

البفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف

أ. أحمد عبد الرزاق صريوس



التعريف بالمؤلف /

المحامي / احمد عبد الرزاق مريوش سلام العامري

تاريخ ومحل الميلاد / من مواليد ١٩٧٣م بمنطقة حرف الاعمرور اعرواق حيفان محافظه تعز اليمن وبها درس الا
بتدائيه بمدرسه الشهيد عبد الرحمن مهيوب انعم بالعرين اعرواق ثم درس فى مدينه القاعده مديريه ذى سفال ثم
بمعهد مصعب بن عمير بالحديدة ثم درس بمعهد المعلمين العام(مدرسه سباء بمدينة القاعده) ثم التحق بكلية
الشريعة والقانون وعمل فى مجال المحاماه

الاقامه / ذى سفال اب الجمهوريه اليمنيه

العمل الحالى / محام مهتم بالفكر الاسلامى ودراسه القران الكريم وعلومه

المؤهل / ليسانس شريعته وقانون

الحاله الاجتماعيه متزوج من ثلاث نساء وله سبعة اولاد ثلاثه ذكور واربع بنات

التعريف بالكتاب
أولا أهداف المؤلف من تقديم هذا العمل

يهدف المؤلف من تقديم كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الحج" إلى تقديم رؤية تدبرية وعملية شاملة لهذه السورة الفريدة، ويمكن تلخيص أهدافه العميقة من خلال النقاط التالية المستخلصة من العمل:

1. ترسيخ مفهوم "العبودية والتمكين"
- * الخضوع المطلق: يهدف المؤلف إلى إيصال فكرة أن العبودية لله التي يمثلها السجود المتكرر في السورة (هي المصدر الحقيقي لعزة الإنسان وكرامته).
- * هوية القوة الأخلاقية: تبيان أن "التمكين في الأرض" ليس غاية في ذاته، بل هو وسيلة لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف.
2. الربط بين "المظهر والجوهر" في العبادات
- * يهدف العمل إلى نقل القارئ من مجرد أداء "الطقوس الفيزيائية" مثل الذبح أو حركات الصلاة (إلى إدراك "المعنى القلبي" والتقوى التي هي جوهر العبادات، مستشهداً بآية: {لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم}).
3. إثبات "عالمية الإسلام" وتحقيق المساواة
- * إبراز أن سورة الحج هي مؤتمر عالمي يجمع البشرية كافة تحت نداء واحد) يا أيها الناس، ليلغي فوارق الجنس واللون والطبقة، ويرسخ مبدأ أن الأكرم عند الله هو الأتقى.
4. بناء "العقلية الناقدة" والتحرر الفكري
- * يهدف المؤلف إلى تحرير عقل المسلم (من التبعية والتقليد الأعمى للموروثات الخاطئة، ودعوته ليكون "تابعاً للدليل" والبرهان العلمي).
5. الاستعداد للرحيل واليقين بالبعث
- * استخدام "الصدمة الإيجابية" من خلال استهلال السورة بأحوال القيامة لإيقاظ القلوب الغافلة، وربط مشهد الحج) بثيابه البيضاء وزحامه (بمشهد الحشر والبعث لتذكير الإنسان بمسيره الحتمي إلى الله.
6. تقديم "خارطة طريق" للنجاة والفلاح
- * تلخيص منهج الحياة في أربعة أركان عملية وردت في خاتمة السورة: الركوع، السجود، العبادات الشاملة، وفعل الخير المطلق (كسبيل وحيد لتحقيق الفلاح).
7. توضيح "فلسفة الجهاد النضالي"
- * يهدف العمل إلى تبيان أن الجهاد في الإسلام هو قوة "تحريرية" تهدف لحماية دور العبادات) حتى لغير المسلمين (ودفع الظلم، وليس أداة للبطش أو الانتقام.
- مميزات هذا البحث :
- يُقدم كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الحج" رؤية تدبرية حديثة تتجاوز التفسير السردى إلى "التفسير المفهومي والعلمي"، وفيما يلي تفصيل لمميزات هذا الكتاب ومنهج المؤلف بناءً على محتواه:
- أولاً الأسلوب ودوره في تبسيط شرح الآيات
- * الانتقال من "التنظير" إلى "التنفيذ": يبتعد المؤلف عن الإغراق في المصطلحات اللغوية المعقدة، ويركز على ما يسمى بـ "اللمسات البيانية" التي تخدم العمل. فعلى سبيل المثال، يوضح أن استخدام "لام الأمر" في آيات الحج) ليقضوا، ليوفوا (يهدف لبناء "الصلابة النفسية" وضرورة الانتقال الفوري من الفهم إلى التطبيق. أى أن منهجه هو المنهج التدبري المقاصدي: لا يكتفي البحث بتفسير الألفاظ، بل يركز على استخراج "المفاهيم الكبرى" والمقاصد النهائية من الآيات، مما يربط النص القرآني ببناء التصورات الذهنية للقارئ. بالمقصود منه عند الله
- * بناء "خارطة طريق" إيمانية: يعرض المؤلف الآيات كحلقات متصلة تبني هيكلًا إيمانيًا متكاملًا، حيث يبسط القضايا العقدية) كالبعث (بربطها بدورة حياة الإنسان والبيئة) إحياء الأرض بالمطر
- * اللغة العصرية والتحليل النفسي: يمتاز البحث باستخدام مصطلحات حديثة تقرب المعنى للجيل الحالي، مثل حديثه عن "الذكاء العاطفي"، "التحرر الفكري"، "نبت المثالية المرهقة"، و"الهوية الأخلاقية للقوة".
- التركيز على "المركزية" (التوحيد): ينجح البحث في ربط جميع موضوعات السورة (حج، جهاد، صلاة، أمثال) بمركز واحد وهو "تعظيم الله" والاعتصام به، موضحاً أن كل تفاصيل الدين تدور حول هذا المحور.
- * الربط العملي بالواقع (التطبيق): لم يقدم البحث معلومات نظرية فقط، بل حولها إلى مخرجات عملية، مثل كيفية تمثيل الإسلام في المهن المختلفة (الطبيب، المهندس) من خلال مفهوم "الشهادة على الناس".
- * تبسيط البراهين العقلية: تميز البحث بتبسيط الأدلة القرآنية المعقدة حول "البعث" (مثل أطوار الجنين وإحياء الأرض) وتقديمها بشكل مقنع للعقل والمنطق، مما يساعد في مواجهة "المجادلة بغير

علم".

* التوازن بين الروح والمادة: يبرز البحث كيف وازنت السورة بين "فيزيائية الشعائر" (الذبح و الطواف) وبين "روحانية القلوب" (التقوى والإخبات)، مؤكداً أن الجوهر

2. تحليل المفاهيم والسنن الإلهية بأسلوب عملي

* العبور من "المادة" إلى "القيمة": يحلل المؤلف الآيات لاستخلاص الجوهر القيمي؛ ففي آيات الأ ضاحي، يوضح مفهوم "التقوى الصاعدة"، حيث النفى لـ "الوصول المادي" (اللحوم والدماء) (هو تأكيد لـ "الاتصال القيمي") التقوى (الذي يناله الله).

* التأصيل للسنن التاريخية: يقدم المؤلف التاريخ كواقع معاصر عبر مفهوم "الاعتبار"، موضحاً أن هلا لك القرى والظالمين ليس مجرد قصص، بل هو "يقين بحتمية العقوبة" (الذي يحمي المؤمن من ا لاهتزاز النفسي أمام انتفاش الباطل ثانياً اختلاف الأسلوب عن المفسرين

المؤلف اعتمد أسلوباً منهجياً فريداً لتحقيق أهدافه، يتميز بالسمات التالية:

1. الأسلوب "التصويري" الحسي:

لم يعتمد المؤلف على السرد النظري الجاف، بل حاكى أسلوب القرآن في "التصوير". فعند الحديث عن أهوال القيامة أو إحياء الأرض، استخدم أوصافاً تجعل القارئ (وخاصة الناشئ) يتخيل المشهد، مما يسهل ترسيخ المفهوم العقدي من خلال الصورة الذهنية.

2. منهج "الذكاء العاطفي" والديني:

استخدم المؤلف لغة تخاطب الوجدان، مثل حديثه عن "نبذ المثالية المرهقة" عند شرح قوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج). هذا الأسلوب يهدف إلى تقريب الدين للنفوس وجعله ممارسة محبة وميسرة وليس عبئاً ثقيلاً، وهو ذكاء في مخاطبة الجيل الحالي.

3. توظيف "الصدمة الإيجابية":

يختلف المؤلف عن المفسرين التقليديين ببدء السورة بـ "زلزلة الساعة" قبل مناسك الحج، معتبراً ذلك رسالة لـ "الحج بالقلوب نحو الحقيقة الكبرى" قبل الحج بالابدان وكذلك فإن هذه البدايه التي بدأ المؤلف (تبعاً لترتيب السورة) بمفهوم "زلزلة الساعة" لإحداث يقظة روحية لدى القارئ، ثم تدرج في بناء المفاهيم الأخرى. هذا الأسلوب يهدف إلى كسر الغفلة وتهيئة العقل لاستقبال التشريعات والأ داب اللاحقة بقلب حاضر.

* الحج كـ "بروفة" للقيامة: يحول المؤلف مشهد الحج من مجرد شعيرة إلى "تدريب عملي" (الحشر الأصغر) ليعيش المسلم أهوال القيامة واقعاً ملموساً في الدنيا، مما يغير نظرتة للآيات من نصوص مقروءة إلى تجارب معاشة..

4. الربط بين "المصطلح القرآني" والواقع المعاصر:

تميز أسلوبه بربط المفاهيم القرآنية القديمة بمسميات حديثة؛ فعندما تحدث عن "شهادة الرسول على الناس"، ربطها بإتقان العمل لدى (الطبيب والمهندس والموظف)، مما يحول النص القرآني من نص تاريخي إلى "دليل تشغيل" للحياة اليومية.

5. الأسلوب "البرهاني" المقنع:

اعتمد المؤلف في تحقيق هدف "بناء العقيدة" على لغة الأرقام والأدوار (مثل أطوار خلق الجنين، ودورة حياة الأرض)، وهو أسلوب يخاطب العقل العلمي ويقدم أدلة منطقية ترد على "المجادلة بغير علم"، مما يحقق هدف الثبات الفكري.

6. التركيز على "الاستنتاج القيمي":

في كل قسم، يحرص المؤلف على إنهاء الفكرة بـ "خلاصة عملية" أو مخرج سلوكي. هو لا يريد من القارئ أن "يعرف" فقط، بل أن "يتمثل" القيمة، مثل ربط ذبح الأضاحي بتقوى القلوب، وربط الصلاة بتجديد الطاقة النفسية (مثل التواصل).

7. التبسيط مع العمق:

استطاع المؤلف أن يفكك القضايا العميقة (مثل الفرق بين المكي والمدني، أو معاني الحج الفلسفية) ويقدمها في قوالب سهلة الفهم، مما يجعل العمل صالحاً لمستويات ثقافية وعمرية متفاوتة دون الإخلال بوقار النص القرآني.

8. استخدام أسلوب "المركزية":

كل مفاهيم الكتاب تعود في النهاية إلى نقطة مركزية واحدة هي (الاعتصام بالله). هذا الأسلوب يمنع تشتت القارئ ويجعل كل الأفكار الفرعية (حج، جهاد، صلاة، أمثال) تصب في تعزيز علاقة العبد بخالقه.

/9

يظهر المؤلف براعة استثنائية في ربط النص القرآني بالواقع المعاصر، وفي استنطاق اللمسات البيانية والأحكام لخدمة المعنى، وذلك وفق المنهج التالي:

أولاً: ربط المفاهيم بالجوانب الواقعية في الحياة

يخرج المؤلف سورة الحج من إطارها "الشعائري" الضيق إلى إطار "الحياة الشامل"، وذلك من خلال:

- * تحويل "الشهادة" إلى "إتقان مهني":
ربط المؤلف قوله تعالى ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس بواقع العمل اليومي. فالمسلم (الطبيب، المهندس، الموظف) هو واجهة لدينه؛ فإتقانه لعمله هو "شهادة عملية" تجعل الآخرين يحترمون الإسلام، وبذلك حول المفهوم الغيبي إلى قيمة إنتاجية.
- * مفهوم "مثلث التواصل" (الصلاة والزكاة والاعتصام):
قسم المؤلف هذه العبادات إلى احتياجات واقعية:
- * الصلاة: تجديد "الطاقة النفسية" (شاحن روحي).
- * الزكاة: "صلة مجتمعية" وتطهير من الأثنية المادية.
- * الاعتصام بالله: "الأمان النفسي" والشعور بالمعية في مواجهة تحديات الحياة.
- * نبذ "المثالية المرهقة":

استخدم المؤلف قوله تعالى (وما جعل عليكم في الدين من حرج) ليعالج مشكلة واقعية يواجهها الشباب وهي "الاحتراق النفسي" أو الشعور بالعجز أمام التكاليف، مؤكداً أن الواقعية في الدين هي الاستمرارية لا الانقطاع.

ثانياً: ربط اللامسات البيانية بالمعنى

تميز أسلوب المؤلف في الربط البياني من خلال تتبع حركة الألفاظ ودلالاتها:

- * بلاغة "الزلزلة" و"الذهول":

حلل المؤلف اختيار الألفاظ في بداية السورة (تذهل كل مرضعة)، مبيناً أن اختيار "المرضعة" دون "المرضع" فيه لمسة بيانية تدل على شدة الهول الذي فصل الأم عن طفلها وهي في حالة التلبس بالإرضاع (أقوى روابط الحنو)، ليربط ذلك بعظمة يوم القيامة وضرورة الاستعداد له.

- * الربط بين أطوار الخلق وإحياء الأرض:

استخدم المؤلف "التقابل البياني" في السورة؛ فكما أن الله يحيي الأرض الهامدة بالماء، فإنه يحيي الأجساد بعد الموت. هذا الربط البياني يهدف إلى نقل القارئ من "المشاهدة الحسية" (المطر و الزرع) إلى "اليقين العقلي" (البعث).

ثالثاً: ربط أحكام التجويد (والأداء الصوتي) بالمعاني

رغم أن الكتاب يركز على المفاهيم، إلا أن المؤلف أشار ضمناً إلى أثر الأداء الصوتي والفواصل القرآنية في تعزيز المعنى:

- * قوة الفواصل (الفواصل المكية):
أشار المؤلف إلى أن السورة في أجزائها المكية تعتمد على فواصل قصيرة قوية تشبه "القرع" على القلوب (كالزلزلة وأطوار الخلق)، وهو ما يتناسب مع غرض "الإنذار" و"إيقاظ الغافلين".
- * الانسيابية في آيات التشريع:

لاحظ المؤلف أن الآيات التي تتحدث عن "التيسير" و"عدم الحرج" جاءت بأسلوب لغوي مناسب وطويل، مما يعطي إيحاءاً بالراحة والسعة التي يتحدث عنها النص، وهذا ربط بديع بين "هيئة النص" و"مضمونه".

- * تأثير السجدين:

انفردت السورة بوجود سجدين؛ وربط المؤلف ذلك بكون السجود هو قمة "الخضوع"، وهو المعنى المركزي للسورة التي تدعو للاستسلام لله في الحج وفي الحياة، فكان تكرار السجود (أداءً وتلاوةً) تأكيداً حركياً على المفهوم القلبي.

الخلاصة:

أسلوب المؤلف يتميز بكونه "أسلوباً جسرياً"؛ فهو يبني جسراً بين بلاغة الكلمة القرآنية وبين التطبيق السلوكي في القرن الحادي والعشرين، مما يجعل القارئ يشعر أن القرآن يخاطبه في مكتبته، وفي بيته، وفي رحلته، وليس فقط في محراب صلا صدمة ا

من حيث التحليل النفسي والتربوي

يُعد التحليل النفسي والتربوي من أبرز الأدوات التي استخدمها المؤلف في هذا العمل، حيث لم يتعامل مع النص القرآني كمجرد نصوص تشريعية أو تاريخية، بل كمنظومة قادرة على إعادة صياغة النفس البشرية وتوجيه سلوكها.

إليك كيف تجلّى هذا الأسلوب في إيصال الأفكار للقارئ:

1. مراعاة "سيكولوجية التلقي" (الصدمة ثم السكينة)

اعتمد المؤلف في تحليله التربوي على ترتيب السورة ذاته؛ حيث تبدأ بـ "زلزلة الساعة" (صدمة نفسية لإيقاظ الوعي)، ثم تنتقل إلى براهين البعث (طمأنة العقل)، وصولاً إلى مناسك الحج (سكينة الروح). هذا التدرج يراعي الطبيعة البشرية التي تحتاج إلى التنبيه قبل التوجيه، وإلى التخويف من العاقبة قبل الترغيب في الثواب.

2. معالجة "الاحتراق النفسي" بنذ المثالية المرهقة
من أروع اللمسات التربوية في الكتاب هو تحليله لقوله تعالى: {وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ}.

* تربوياً: يرسخ المؤلف مفهوم أن الدين ممارسة مستدامة وليس "طفرة" حماسية تنتهي بالانقطاع.
* نفسياً: يعالج مشكلة الشعور بالذنب أو العجز الذي قد يصيب الناشئ أو العابد عندما يظن أن المطلوب منه هو الكمال المطلق، فيقدم "التيسير" كآلية نفسية لضمان الاستمرارية والالتزان.

3. "مثلث التواصل" كأداة للأمان النفسي
حلل المؤلف العبادات (صلاة، زكاة، اعتصام) كاحتياجات نفسية أساسية:
* الصلاة: ليست مجرد ركوع، بل هي "تفريغ شحنات" وتجديد للطاقة النفسية عبر الخط المفتوح مع الخالق.

* الزكاة: وسيلة تربوية لعلاج "الأنانية" وتحقيق التوازن بين الفرد والمجتمع.
* الاعتصام بالله: وصفه المؤلف بأنه "أرقى أنواع التواصل النفسي"، حيث يمنح الإنسان شعوراً بـ
المعنية والحماية، مما يقلل من حدة القلق الوجودي والخوف من المستقبل.

4. التحليل النفسي لـ "عمى القلوب"
توقف المؤلف عند قوله تعالى: {وَلَكِنْ تَغْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}، ليقدم رؤية تربوية مفادها أن المعرفة ليست "معلومات" تخزن في العقل، بل هي "بصيرة" تحرك السلوك. فالإنسان قد يرى الحقائق بعينيه (الإدراك البصري) لكنه ينكرها بقلبه (الإنكار النفسي)، وهنا يبرز دور التربية القرآنية في تصفية البصيرة.

5. بناء "الثقة بالذات" من خلال مفهوم الاجتناء
يستخدم المؤلف التحليل التربوي لقوله: {هُوَ اجْتَنَّاكُمْ} ليغرس في نفس القارئ شعوراً بالقيمة و
المسؤولية.

* فالقارئ ليس كائناً هامشياً، بل هو "مختار" و"مصطفى" لحمل رسالة. هذا الشعور بالاصطفاء يرفع من الروح المعنوية للفرد ويدفعه للعمل بجدية ليكون أهلاً لهذا الاختيار.

6. الربط بين "التقوى" و"المشاعر الحركية"
في تحليل مفهوم (تعظيم شعائر الله)، ربط المؤلف بين العمل البدني (مثل الهدى والأضاحي) وبين الأثر النفسي (التقوى).

* الهدف التربوي: تعليم القارئ أن القيمة ليست في "المادة" (اللحوم والدماء)، بل في "المعنى" (الإخلاص والتعظيم). وهذا يعزز لدى الناشئين تغليب الجوهر على المظهر في كل شؤون حياتهم.

7. استخدام "الأمثال" كعلاج معرفي سلوكي
عندما شرح المؤلف مثل (الذي يخر من السماء فتخطفه الطير)، فإنه قدم تحليلاً نفسياً لحال "المذبذب" الذي يفتقد إلى مرجعية (التوحيد).

* فبدون التوحيد، يكون الإنسان عرضة لـ "التشتت النفسي" والتمزق بين الأهواء، تماماً كالذي تسحقه الطيور أو تذروه الرياح. هذا التصوير ينفر النفس تربوياً من الشرك والضياغ الفكري.

8. التركيز على الجانب التطبيقي والدروس العملية
* الذكاء الاجتماعي والانسحاب الذكي: يستخلص المؤلف درساً عملياً من الآية 68 في التعامل مع "الجدال العقيم" (منطقة الآية 68)، حيث يعلم القارئ أن "الانتصار ليس في إسكات الخصم، بل في ضبط النفس" والترف عن المهادرات.

* الهوية الأخلاقية للقوة: يربط المؤلف بين "التمكين" وبين "السلوك" (الصلاة والزكاة)، موضحاً أن السيادة في الإسلام هي "للقيم لا للأشخاص"، مما يعطي توجيهاً عملياً لمن هم في مناصب القيادة.

9/ الأمثلة الواقعية وطرق تحويلها لواقع حياة
* مفهوم "الطواف حول المركز": يضرب المؤلف مثلاً بالطواف حول الكعبة ليوضح ضرورة وجود "مركز ثقل قيمي" مرجعية (للمسلم في "عصر السيولة" الفكرية، لكي لا تذيبه الفتن والموضات الزائلة).
* فلسفة الملكية والاستخلاف: يحول مفهوم "لله ما في السماوات وما في الأرض" إلى علاج نفسي لـ "عقدة الفقد"؛ فإذا ذهب شيء من يدك، فهو لم يخرج عن ملك صاحبه الأصلي، مما يمنح المسلم "مناعة نفسية" ضد الحزن المفرط.

* التوثيق القلبي مقابل الرقمي: ينتقد انشغال إنسان العصر بالتصوير "بالهاتف" ويحث على "التوثيق القلبي" للعبارة، داعياً لتطبيق دقائق من "الصمت الواعي" أمام المعالم التاريخية لاستحضار الدروس
الخلاصة:

أسلوب المؤلف في التحليل النفسي والتربوي جعل من كتاب "المفاهيم القرآنية" رحلة لإعادة بناء "الذات المسلمة"، بحيث لا يخرج القارئ بمعلومات عن سورة الحج فحسب، بل يخرج بنفسية أكثر اتزاناً، وعقل أكثر وضوحاً، وقلب أكثر طمأنينة.

الأسلوب من حيث الترتيب النسقي والمرتب
يعد الأسلوب النسقي والمرتب العمود الفقري الذي قامت عليه هذه الدراسة، حيث لم يترك المؤلف الأ

أفكار مبعثرة، بل صاغها في نظام هندسي دقيق يربط بين البدايات والنهايات، وبين العقيدة والشريعة. وتجلّى هذا الأسلوب في الجوانب التالية:

1. الترتيب الهندسي للمفاهيم) من العام إلى الخاص)
اعتمد المؤلف نسقاً تدريجياً في عرض مفاهيم السورة:
* البداية (المفهوم الكلي): بدأ بمفهوم "وحدانية الله والبعث" (يا أيها الناس اتقوا ربكم)، وهو الأساس الذي يقوم عليه كل شيء.
* الوسط (التفاصيل التشريعية): انتقل إلى مناسك الحج والجهاد، موضحاً أنها تطبيقات عملية لتلك العقيدة.
* النهاية (المخرج العملي): ختم بمفهوم "الاجتناب والتمكين" (هو اجتباكم)، ليعطي القارئ التكليف النهائي.
هذا الترتيب ليس مجرد تتابع زمني، بل هو نسق بناء شخصية يبدأ من القناعة العقلية وينتهي بالالتزام السلوكي.

2. نسق "المحورية" (الدوران حول المركز)
تميز أسلوب المؤلف بأنه "مركزي"؛ فكل قضية يطرحها (سواء كانت عن أطوار الجنين، أو عن ذبح الأ نعام، أو عن قتال المشركين) يعيد ربطها فوراً بمركز السورة وهو "تعظيم شعائر الله". هذا الترتيب يمنع تشتت القارئ ويجعل الأفكار المتعددة تنسجم في وحدة واحدة كأنها خيوط في نسيج واحد.

3. التوبيب الموضوعي الدقيق
قسم المؤلف البحث إلى وحدات موضوعية واضحة، حيث يتم عرض:
* المفهوم القرآني: النص الأصلي.
* اللمة البيانية: تحليل اللفظ.
* البعد الواقعي: كيف نطبقه اليوم.
هذا الترتيب "النمطي" المتكرر في كل فصل يمنح القارئ راحة ذهنية ويساعده على التنبؤ بمسار الفكرة واستيعابها بعمق.

4. الربط النسقي بين "المكي" و"المدني"
بدلاً من الفصل التقليدي بين ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة، قدم المؤلف نسقاً تكاملياً؛ فأظهر كيف يخدم الأسلوب المكي (القوة والزلزلة) الأهداف المدنية (التشريع والنظام)، معتبراً أن السورة "مختلطة" لتؤكد أن المسلم يحتاج دائماً إلى "يقين المكي" لينفذ "أحكام المدني".
5. نسق "العلة والمعلول" (المنطق السببي)
تميز أسلوبه بالترتيب المنطقي للنتائج؛ فهو لا يطلب من القارئ "التقوى" كأمر مجرد، بل يمهّد لها بذكر:

* السبب: عظمة الخلق وأحوال القيامة.
* الوسيلة: الصلاة والحج والذكر.
* النتيجة: نيل التقوى والفلاح.
هذا التسلسل المنطقي المقنع يجعل القارئ يسلم بالفكرة قبل أن يُطالب بتنفيذها.
6. الترتيب الختامي) مخرجات التعلم)
في نهاية كل مفهوم، يضع المؤلف نسقاً للمخرجات، حيث يربط بين:
* الجانب المعرفي: ماذا تعلمت؟
* الجانب الوجداني: بماذا تشعر؟
* الجانب السلوكي: ماذا ستفعل؟
هذا الثالوث (عقل، قلب، جوارح) هو قمة الأسلوب المرتب الذي يهدف إلى إحداث تغيير جذري وشامل في حياة القارئ.

الخلاصة:
إن الأسلوب النسقي والمرتّب في هذا العمل حول سورة الحج من "نصوص متفرقة" إلى "خريطة طريق" واضحة المعالم، يستطيع القارئ من خلالها معرفة أين يقف، وإلى أين يتجه، وكيف يصل محتوى وأغراض الكتاب

تلخيص محتوى الكتاب وأغراضه الأساسية في النقاط المفصلة التالية:
أولاً: محتوى الكتاب (البناء الهيكلي والموضوعي)
يتناول الكتاب سورة الحج من منظور "مفاهيمي" يربط بين النص القرآني والواقع العملي، وينقسم المحتوى إلى عدة ركائز:

* التعريف الإطارى بالسورة: يبدأ الكتاب ببيان طبيعة السورة الفريدة) كونها مختلطة بين المكي والمدني، ونزولها في ظروف زمانية ومكانية متنوعة)، مما يجعلها سورة شاملة لجميع أحوال النفس البشرية.

* محور العقيدة والبعث: يركز المحتوى على الأدلة العقلية والحسية التي قدمتها السورة لإثبات قدرة الله، مثل أطوار خلق الجنين وإحياء الأرض الميتة بالماء.

- * محور العبادات والشعائر: يستعرض مفاهيم الحج، الصلاة، والزكاة، لا كأفعال مجردة، بل كأدوات لتعميق صلة العبد بخالقه وبمجتمعه.
- * محور التمكين والجهاد: يوضح فلسفة النصر وشروط التمكين في الأرض، وكيف أن القوة في الإسلام مرتبطة بالقيم الأخلاقية (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).
- * محور النماذج البشرية: يحلل الكتاب الأصناف التي ذكرتها السورة (المجادل بغير علم، الذي يعبد الله على حرف، والمخبتين)، مبيناً الفروق النفسية والسلوكية بينهم.
- ثانياً: الأغراض الأساسية من تقديم هذا العمل
- هدف المؤلف من هذا الكتاب إلى تحقيق مجموعة من الغايات الجوهرية:
- * تحويل المفاهيم إلى سلوك (الجانب التطبيقي):
- الغرض الأساسي ليس التفسير النظري، بل الإجابة على سؤال: "كيف أعيش بهذه الآية اليوم؟".
- مثل تحويل مفهوم "شهادة الرسول على الناس" إلى دافع للإلتقان المهني للطبيب والمهندس والموظف.
- * ترسيخ "عقيدة اليقين" ومواجهة الشكوك:
- يهدف الكتاب إلى بناء حصانة فكرية لدى القارئ (خاصة الناشئ) (ضد "المجادلة بغير علم"، من خلال تقديم براهين منطقية مستمدة من الطبيعة والكون).
- * بيان روح العبادة (التقوى):
- يسعى المؤلف إلى إثبات أن الغرض من الشعائر هو "تقوى القلوب"؛ فالحج والصلاة والذبح ليست مقصودة لذاتها بقدر ما هي مقصودة للأثر القلبي الذي تتركه في الإنسان.
- * تعزيز الصحة النفسية (الأمان والاعتصام):
- يهدف العمل إلى تقديم الدين كمصدر للأمان النفسي، من خلال مفاهيم مثل "الاعتصام بالله" و "نبذ المثالية المرهقة" (التيسير وعدم الحرج)، مما يساعد الفرد على مواجهة ضغوط الحياة بآتزان.
- * بناء الهوية الإسلامية الواعية:
- غرس شعور "الاجتباء" (الاختيار الإلهي) (في نفس المسلم، ليدرك أنه يحمل رسالة عالمية تتطلب منه أن يكون قدوة وخيراً للناس أجمعين).
- * إبراز وحدة الأمة وإنسانية الخطاب:
- توضيح كيف أن السورة خاطبت البشرية بـ (يا أيها الناس) (لترسيخ قيم المساواة والوحدة تحت راية التوحيد، وهو غرض اجتماعي وإنساني بامتياز).
- الخلاصة:
- المحتوى هو "خارطة طريق إيمانية"، والغرض هو "صناعة إنسان قرآني" متصل بخالقه، متقن لعمله، نافع لمجتمعه، ومستقر نفسياً.
- أهم المفاهيم التي تتحدث عنها السورة
- يستعرض المؤلف في كتابه "المفاهيم القرآنية من سورة الحج" منظومة من المفاهيم المركزية التي تشكل الهيكل الفكري والروحي لهذه السورة، حيث يربط بين دلالات الألفاظ ومقاصدها العملية. وإليك تفصيل لهذه المفاهيم كما وردت في العمل:
- 1. مفهوم "اليقين والبعث" (البرهان الحسي)
- يطرح المؤلف هذا المفهوم كأول قضية تواجه القارئ، مبيناً أن السورة لا تطالب بالإيمان الغيبي فحسب، بل تقدم "أدلة مادية":
- * أطوار الخلق: الانتقال من التراب إلى النطفة ثم العلقة، كدليل عقلي على قدرة الخالق.
- * إحياء الأرض: الربط بين نزول المطر واهتزاز الأرض بالنبات وبين خروج الموتى من قبورهم.
- * الغرض: بناء عقيدة صلبة تقوم على المشاهدة والمنطق لمواجهة "المجادلة بغير علم".
- 2. مفهوم "تعظيم الشعائر" (الجوهر لا المظهر)
- هذا المفهوم هو قلب السورة، ويركز المؤلف فيه على أن العبادات ليست حركات مجردة:
- * تقوى القلوب: يشرح المؤلف أن "الهدى" والذبائح لا يصل لهما إلى الله، بل يصل إليه "التعظيم" الكامن في القلب.
- * الارتباط الوجداني: تعظيم الحرمات والشعائر هو دليل على حياة القلب وقوة صلته بالخالق.
- 3. مفهوم "الاجتباء والمسؤولية" (الهوية)
- يطرح المؤلف مفهوم {هُوَ اجْتَبَاكُمْ} (ليغير نظرة المسلم لنفسه):
- * الاختيار الإلهي: أنت لست مسلماً بالمصادفة، بل أنت "مختار" لحمل أمانة الدين.
- * الشهادة على الناس: يفسر المؤلف هذا المفهوم بأن المسلم يجب أن يكون "نموذجاً مرجعياً" للآخرين في أخلاقه وإتقانه لعمله، ليكون حجة للإسلام لا عليه.
- 4. مفهوم "الاعتصام بالله" (الأمان النفسي)
- يركز الكتاب على أن "الاعتصام" هو أرقى درجات التواصل مع الله:
- * المولى والنصير: طرح مفهوم أن الله هو "المولى" الذي يتولى شؤونك و"النصير" الذي يدفع عنك السوء، مما يوفر للقارئ حصانة ضد القلق والانهيار النفسي.
- 5. مفهوم "السيولة الفكرية ونبذ التذبذب"

يحلل المؤلف صنفاً من الناس ذكره القرآن (وهو) من يعبد الله على حرف):

- * الاستقرار القيمي: يحذر من الشخصية "النفعية" التي تتدين في الرخاء وتكفر في البلاء، ويطرح بدلاً منها مفهوم "الإخبات" (الخضوع والاطمئنان للحق في كل الأحوال).
- 6. مفهوم "عالمية الخطاب" المساواة) من خلال نداء) يا أيها الناس، يبرز المؤلف مفهوم "الوحدة الإنسانية".
- * الحج كمؤتمر: تجلّي مفهوم المساواة حيث يذوب الغني والفقير، والأبيض والأسود في لباس واحد ومكان واحد، لترسيخ فكرة أن التفاضل بالتقوى فقط.
- 7. مفهوم "التيسير ونفي الحرج" الذكاء الديني)
- يعالج المؤلف قضية تربوية هامة وهي مفهوم { وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ }:
- * الواقعية: الدين جاء ليُعاش لا ليُعجز البشر.
- * المرونة: هذا المفهوم يهدف إلى حماية الناشئين من "المثالية المرهقة" التي قد تؤدي إلى ترك العمل بالكلية.
- 8. مفهوم "مثلث التواصل الدائم"
- يلخص المؤلف خاتمة السورة في ثلاثة مفاهيم مترابطة لا ينفك أحدها عن الآخر:
- * الصلاة: صلة (الروح) تجديد الطاقة).
- * الزكاة: صلة (المجتمع) نفي الأنانية).
- * فعل الخير: النفع المتعدي) النجاح الشامل).
- 9. مفهوم "سنة التدافع والتمكين"
- يطرح المؤلف فلسفة القوة في السورة؛ فالله يأذن بالدفاع عن النفس لحماية "الحرية الدينية" وحفظ الصوامع والبيوت التي يذكر فيها اسمه، مبيناً أن النصر مرتبط بالتمكين للقيم الأخلاقية وليس لمجرد السيطرة المادية.
- الخلاصة:
- هذه المفاهيم مجتمعة تهدف إلى صناعة "الإنسان المخبت"؛ وهو الإنسان القوي في عقيدته، المعتز بهويته، المتقن لعمله، والرحيم بمجتمعه.
- لمن خصص هذا الكتاب
- بناء على محتوى كتاب "المفاهيم القرآنية من سورة الحج" والمنهج الذي اتبعه المؤلف في عرض المادة، يمكن القول إن هذا الكتاب صُمم ليكون خطاباً "متعدد المستويات"، حيث يجد فيه كل فئة من الفئات بغيتهم على النحو التالي:
- 1. الدعاة والمصلحون
- يُعد الكتاب "دليلاً" منهجياً" للدعاة؛ فهو لا يعطيهم تفسيراً فحسب، بل يمنحهم "مفاهيم حركية".
- * كيف خُصص لهم: يساعدهم في كيفية ربط النص القرآني بالواقع) مثل ربط الشهادة بالإتقان المهني)، ويقدم لهم نماذج في كيفية عرض العقيدة بأسلوب برهاني هادئ ومقنع بعيداً عن الجمود.
- 2. القادة وأصحاب التأثير
- خصص المؤلف جانباً كبيراً لمفهوم "التمكين" وشروطه، وهو ما يحتاجه القادة.
- * كيف خُصص لهم: السورة تطرح أن القوة ليست غاية، بل هي وسيلة لإقامة الصلاة والزكاة والأمر بالمعروف. الكتاب يوجه القادة إلى أن مشروعية سلطتهم تستمد من "الهوية الأخلاقية" والعدل وحماية دور العبادة.
- 3. المثقفون والباحثون
- يخاطب الكتاب العقل المثقف الذي يبحث عن "فلسفة العبادة" وعمق التشريع.
- * كيف خُصص لهم: من خلال تحليل "أعاجيب السورة" وجمعها بين المكي والمدني، وتحليل لغة الأرقام وأطوار الخلق، يقدم الكتاب مادة فكرية دسمة تشبع نهم المثقف الباحث عن التناسق البياني والمنطقي في القرآن.
- 4. الشباب وطلاب العلم
- هذه هي الفئة الأكثر استهدافاً بلغة المؤلف الحديثة.
- * كيف خُصص لهم: يعالج الكتاب قضايا تهم الشباب مثل "السيولة الفكرية" و"الشكوك" و"الاحترق النفسي") من خلال مفهوم التيسير. (يطرح لهم "الاعتصام بالله" كحل للقلق الوجودي، ويحث طلاب العلم على بناء عقيدتهم على الدليل والبرهان لا على التقليد الأعمى.
- 5. العوام) عامة المسلمين)
- لم يغفل المؤلف تبسيط المعاني لتصل إلى قلب المسلم العادي الذي يريد أن يفهم دينه ببساطة وعمق في آن واحد.
- * كيف خُصص لهم: من خلال شرح "مناسك الحج" وأثر "تقوى القلوب" في الأضاحي. الكتاب يجعل العامي يدرك أن صلاته وحجه ليست مجرد عادات، بل هي "صلوات روحية" تغير من طباعه وتجعله خيراً لأهله ومجتمعه.
- 6. الأمة الإسلامية) الخطاب العالمي)

بما أن السورة تبدأ بـ (يا أيها الناس) وتنتهي بـ (ملة أبيكم إبراهيم)، فإن الكتاب موجه للأمة ككيان واحد.

* كيف خُصص لهم: يهدف الكتاب إلى إحياء مفهوم "الوسطية" و"الشهادة على الناس". هو يذكر الأمة بأنها "مجتبة" ومختارة، وأن وحدتها تتجلى في شعيرة الحج التي تذيب الفوارق، مما يعيد للأمة ثقافتها بنفسها وهويتها العالمية.

الخلاصة:

الكتاب هو "رسالة جامعة"؛ يبدأ من الفرد) نفسياً وتربوياً (ليصل إلى المجتمع) دعوة وإصلاحاً (ثم إلى الأمة والعالم) تمكيناً وشهادة. (هو كتاب لكل من يريد أن يفهم كيف يدير حياته وفق "بوصلة سورة الحج"

هل يصلح هذا الكتاب للناشئين؟

نعم، وبشدة؛ لأن السورة تعتمد على "التصوير الحسي" والمشاهد الواقعية) كالزلزلة، نمو الزرع، ومناسك الحج (التي تقرب المفاهيم الغيبية لذهن الناشئ، كما أنها تبني الشخصية العلمية الناقدة التي لا تقبل المعلومة دون دليل.

التحديات التي تواجه الناشئين

* السيولة الفكرية: العيش في عصر يفتقر للمرجعيات الثابتة، مما يجعلهم عرضة للشبهات.

* التقليد الأعمى: الانجراف خلف "الموضات الفكرية" أو التبعية للأهواء دون تمحيص.

* الانهيار بالمادة: الغرق في تفاصيل الحياة المادية ونسيان الحقيقة الكبرى) يوم القيامة.

* الهزيمة النفسية: الشعور بالضعف أمام استعلاء الباطل وانتفاشه.

كيف يمكن تقديمه للناشئين؟

* الربط بالواقع: شرح مفاهيم السورة من خلال عدسة حياتهم اليومية، مثل ربط "الوضوح" بالصدق في المبادئ.

* استخدام "الصدمة الإيجابية": البدء بمشاهد أهوال القيامة لإيقاظ الوعي، ثم تقديم العبادات كـ "مسكنات إيمانية" تمنح الثبات.

* المنهج العملي: تحويل المفاهيم إلى "خارطة طريق" صلاة كشاحن طاقة، زكاة كصلة مجتمع، فعل خير كرفع عام.

* التعلم من التاريخ: تقديم قصص الأمم السابقة كمختبر للسنن الكونية وليس مجرد حكايات.

لماذا يجب أن تقرأ هذا الكتاب) كتاب المفاهيم القرآنية من سورة الحج(؟

قراءة هذا الكتاب (أو دراسة "المفاهيم القرآنية من سورة الحج") تعد رحلة إيمانية وعقلية متكاملة، تهدف إلى بناء شخصية المسلم المتزن والمستيقظ في عالم مليء بالمتغيرات. وإليك الأسباب الجوهرية التي تجعل قراءة هذا المحتوى ضرورة:

1 فهم "الحقيقة الكبرى" والتحرر من الغفلة

* التذكير بالآخرة: يبدأ الكتاب بتسليط الضوء على "زلزلة الساعة" كصدمة إيجابية للوعي البشري، ليربط بين مشهد الحج (الحشر الأصغر) ومشهد القيامة (الحشر الأكبر).

* بناء اليقين: يقدم أدلة عقلية وكونية (خلق الإنسان، إحياء الأرض) لإثبات أن البعث حق، مما يمنح القارئ يقيناً يواجه به شكوك العصر.

2. تحقيق التوازن بين "المادة" و"القيمة"

* جوهر العبادة: يعلمك الكتاب ألا تقف عند فيزيائية المادة (كاللحوم والدماء في الأضاحي)، بل تعبر منها إلى "أخلاقية القيمة" (التقوى).

* التعامل مع النعم: يساعدك على رؤية الصحة والذكاء كـ "أمانات" من الله، مما يحميك من فخ الكبر والعجب بالنفس.

3. بناء "الصلابة النفسية" و"الاستقلال المعرفي"

* تحرير العقل: يهدف الكتاب إلى منع العقل من الانجراف خلف الأهواء والتقليد الأعمى، وترسيخ مفهوم "المسؤولية المعرفية".

* الثبات وسط الزحام: يقدم "مسكنات إيمانية" تمنحك الثبات عندما ينغمس المجتمع في الماديات، لتبقى إنساناً مستيقظاً وسط عالم نائم.

* لأنه يمنحك "بوصلة التوجه" وسط عالم تائه، ويربط قلبك بالخالق عبر مفهوم "الاعتصام بالله".

* يوفر لك "حصناً نفسياً" ضد التقلبات، ويعلمك أن العزة الحقيقية في الانكسار للحق.

* يساعدك على فهم "فلسفة العبادة"؛ فهي ليست حركات مجردة بل وسيلة لتطهير النفس من الكبر والأنانية

4. ترسيخ قيم "المساواة" و"العالمية"

* تحطيم الفوارق: يشرح كيف أن الحج يلغي القوانين الجاهلية والتفرقة العنصرية، ليجمع الناس على صعيد واحد بملابس تشبه الأكفان، لا فضل لأحد إلا بالتقوى.

* رسالة الرحمة: يوضح أن الجهاد في الإسلام هو قوة "تحريرية" لدفع الظلم وحماية المقدسات

(حتى لغير المسلمين)، وليس أداة للبطش.

5. دروس عملية للحياة اليومية

* خارطة طريق للفلاح: يختتم الكتاب بمنهج عملي يقوم على أربعة أركان: الصلة الروحية (الصلاة) ،

العبودية الشاملة، النفع العام (فعل الخير)، والجهد في سبيل الله.

* التوكل واليسر: يزرع في النفس الطمأنينة بأن كل عسير على البشر هو على الله "يسير"، مما يمنحك بصيرة حادة في اتخاذ قراراتك.

باختصار؛ قراءة هذا الكتاب ليست مجرد تعلم لمناسك الحج، بل هي "بوصله أخلاقية" تساعدك على

إدارة حياتك، عملك، وعلاقاتك بروح المسؤولية واليقين بالآخرة.

ماذا ستتعلم من هذا الكتاب؟

اولا المهارات المكتسبة : مهارات وقدرات مكتسبة (الجانب السلوكي)

* مهارة "الاستجابة الفورية": ستتعلم كيف تتحول من قارئ للقرآن إلى "مُنفذ" له، من خلال فهم دلائل (لام الأمر) في آيات الحج التي تربي فيك الحزم والسرعة في طاعة الله.

* مهارة "التحليل السنني": القدرة على قراءة الأحداث الجارية (سقوط دول، نهوض أمم) ليس كصدف، بل كقوانين إلهية صارمة.

* مهارة "الضبط الانفعالي" (الذكاء الاجتماعي): تعلم كيفية إدارة الجدل والخصومة بأسلوب قرآني (ا) لانسحاب الذكي عند منطقة الآية (68) لضمان سلامة الصدر وعدم ضياع الوقت.

ثانياً: فقه السنن الإلهية (فهم قوانين الكون)

يمنحك الكتاب مفاتيح فهم السنن التي تحكم الحياة، ومنها:

* سنة الابتلاء: ستتعلم أنواعها (بالخير والشر، بالنعم والنقم) وكيف أنها أداة لتمحيص المعادن البشرية.

* سنة النصر: تدرك أن النصر ليس مجرد "قوة مادية"، بل هو مرتبط بشرط "نصرة الله" (إقامة الصلاة، إيتاء الزكاة).

* سنة التدافع: فهم أن الصراع بين الحق والباطل قانون كوني لبقاء عمارة الأرض ودور العبادة (الآية 40).

* سنة الإمهال والإملاء: كيف يمهل الله الظالمين (أملت لها) ليقيم عليهم الحجة، وكيف يكون أخذ الله مبالغاً وشديداً.

* سنة سقوط الحضارات: تحليل أسباب اندثار القرى "وهي ظالمة" لتعرف أن الظلم هو المعول الأول لهدم أي حضارة مهما بلغت قوتها.

ثالثاً: الاستدلال على السنن وفعاليتها (الحاجة البشرية)

* القدرة على التفسير: ستتعلم كيف تفسر "الخير والشر" بمنظار السنن، فلا تنخدع بظاهر النعمة ولا تنهار أمام الابتلاء.

* الحد من الآثار: يساعدك الكتاب على "استيعاب" السنة قبل وقوعها، مما يمنحك قدرة على "الاحتواء" النفسي والعملي لآثار الأزمات، وتحويل "المحنة" إلى "منحة".

رابعاً: تعزيز الإيمان بالله واليوم الآخر

* اليقين بالبعث: من خلال عرض الكتاب لآيات (تقلب الأطوار) ونمو الجنين وإحياء الأرض الميتة، يترسخ في نفسك الإيمان بقدرة الله على الإحياء بعد الموت.

* استحضار الآخرة: يحول الكتاب "زلزلة الساعة" من مجرد وصف مرعب إلى "دافع عملي" للاستقامة ، حيث يجعل اليوم الآخر ماثلاً أمام عينك في كل عمل تقوم به.

خامساً: تحويل الآية إلى واقع عملي (التعاضد)

* الواقعية الإيمانية: يعلمك الكتاب ألا تقرأ آيات الحج كمناسك مكانية فقط، بل كـ "هجرة قلبية" دائمة نحو الله.

* تطبيق المفاهيم: ستتعلم كيف تحول مفهوم "تعظيم شعائر الله" إلى احترام للوقت، وإتقان للعمل، وتقدير للمقدسات في تفاصيل يومك.

سادساً: التوازن بين الروح والمادة

* نبذ الرهبانية والمادية الجافة: يوضح الكتاب كيف أن الإسلام يربط بين "السجود لله" وبين "التمكين في الأرض"، وبين "النسك المادي" (الأضاحي) وبين "الهدف القلبي" (التقوى).

* التيسير: ستتعلم كيف تعيش الدين دون "حرج" أو مثالية منكسرة، بل بتوازن يراعي بشريتك وروحانيتك.

سابعاً: المناعة النفسية في عصر الفوضى الفكرية

* البصيرة ضد "التضليل": في عصر الإنترنت والمعلومات المتضاربة، يزودك الكتاب بـ "ميزان قرآني" لوزن الأفكار.

* الاعتصام بالله: يعلمك أن "الاعتصام" هو الحصن النفسي الذي يحميك من الانجراف وراء "السيولة الفكرية" أو التشكيك في الغوالب.

* الاستقلالية الفكرية: مهارة عدم الانجرار وراء "الكثرة" أو "الزخرف القولي" إذا كان مخالفاً للحق.

ثامناً: مهارات إضافية مستخلصة

* مهارة "التمثيل القدوة": كيف تكون بصلاتك وزكاتك وأخلاقك "شهيدياً على الناس" (نموذجاً ملهماً للإسلام).

* مهارة "استثمار النعم": تحويل الذكاء، المال، والصحة من "ملكيات خاصة" إلى "أدوات استخلاف" لخدمة المنهج الإلهي.

فهذا الكتاب ليس مجرد شرح لسورة، بل هو "دليل تشغيل للحياة"، ينقلك من حيرة التساؤل إلى طمأنينة الفهم والعمل.

ستتعلم مجموعة من المفاهيم الجوهرية التي تساهم في بناء الشخصية الإسلامية الواعية، وأبرزها:

1. فهم "الحقيقة الكبرى" واليقظة من الغفلة
* الربط بين الحج والقيام: ستتعلم أن الحج ليس مجرد رحلة عبادة، بل هو "بروفة" وتدريب عملي على مشاهد يوم القيامة؛ فالحج هو "الحشر الأصغر" والقيام هو "الحشر الأكبر".

* الثبات وسط الزحام: يفرس الكتاب فيك مفهوم "الإنسان المستيقظ وسط عالم نائم"، بحيث لا تضل ولا تنه مع الناس إذا انغمس المجتمع في الماديات، بل تظل متزناً مستشعراً مراقبة الله.

2. التحرر المعرفي واستقلال الشخصية
* المسؤولية المعرفية: ستتعلم ضرورة تحرير العقل من أسر الهوى والتقليد الأعمى، وأهمية بناء العقيدة على أدلة قطعية وتأسيس شرعي لمواجهة الشبهات.

* المرجعية الثابتة (مفهوم المركز): من خلال "مفهوم الطواف"، ستتعلم أن يكون لحياتك مركز ثقل قيمي ومرجعية ثابتة تدور حولها (التوحيد)، مما يحميك من التشتت في "عصر السيولة" الفكرية.

3. جوهر العبادة والعبور من "المادة" إلى "القيمة"
* أخلاقية القيمة: ستتعلم كيف تنتقل من "فيزيائية المادة" كاللحوم والدماء في الأضاحي (إلى "أخلا

قية القيمة" (التقوى)، فالله لا يناله المادة بل يصله الإخلاص والتوجه القلبي.

* السيادة للقيم: يرسخ الكتاب مفهوم أن القوة والتمكين لا ينفصلان عن الأخلاق، فالقوي المؤمن يزداد تواضعاً وعطاءً كلما زاد تمكينه.

4. بناء الصلابة النفسية والتعامل مع الأزمات
* اليقين بحتمية العاقبة: ستتعلم عدم الاغترار بـ "إمهال" الله للظالمين، وأن استمرار النعم عليهم هو استدراج وليس تكريماً، مما يمنحك بصيرة حادة وصموداً أمام الباطل.

* التحرر من "عقدة الفقد": يربي الكتاب فيك الرضا والسكينة؛ فيما أن الملك كله لله، فإن ما تملكه هو "أمانة" استردها صاحبها الأصلي لحكمة، مما يمنحك مناعة نفسية ضد الحزن المفرط.

5. خارطة طريق عملية للفلاح
* مربعات الفلاح الأربعة: يقدم الكتاب منهجاً تطبيقياً مبنياً على الآية الأخيرة من السورة:

* الصلاة الروحية: الركوع والسجود.
* العبودية الشاملة: استحضار النية في كل عمل.

* النفع العام: افعلوا الخير (ليكون المسلم نافعاً لمجتمعه).

* الجهاد وبذل الجهد: النضال من أجل المبادئ وحماية المقدسات.

6. عالمية الإسلام وقيمة المساواة
* تحطيم الفوارق: ستتعلم أن الإسلام دين عالمي يتجاوز حدود الجغرافيا واللون، وأن الحج هو المؤتمر الذي تدوب فيه كافة الفوارق الطبقية والعرقية تحت شعار "التقوى".

* رسالة الرحمة: يوضح الكتاب أن الجهاد في الإسلام هو قوة "تحريرية" تهدف لحماية دور العبادة (حتى لغير المسلمين) (ودفع الظلم، وليس أداة للبطش).

بناءً على المحتوى التفصيلي للكتاب، إليك استكمال لأهم المحاور والمفاهيم التي يعلمها هذا المنهج المستخلص من سورة الحج:

7. فقه "التمكين" ومسؤولية القوة
* التمكين ليس تشريفاً بل تكليفاً: تتعلم من الكتاب أن الله إذا مكن للمؤمنين في الأرض (بالمال، أو السلطة، أو العلم)، فإن أولى واجباتهم هي إقامة الصلاة (الصلة بالله (وإيتاء الزكاة) التكافل الاجتماعي (والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) الإصلاح القيمي).

* العدالة المطلقة: تتعلم أن القوة في الإسلام لا تستخدم للاستعلاء، بل لحماية الحقوق ومنع الظلم، حتى أن القتال شرع لحماية "الصوامع والبيع والصلوات والمساجد"، مما يعكس قمة التسامح وحماية حرية الاعتقاد.

8. مفهوم "التعظيم" وشعائر الله
* تقوى القلوب: يشرح الكتاب أن تعظيم الشعائر كالهدايا والأضاحي ومناسك الحج (ليس طقساً ظاهرياً، بل هو مؤشر على ما في القلب من تقوى؛ "ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ".

* الارتباط بالخالق لا بالمخلوق: تتعلم أن الغاية من كل هذه المناسك هي توحيد الله وإخلاص

العبادة له وحده، والتحذير الشديد من الإشراك به.

9. التيسير ورفع الحرج

* مرونة الشريعة: تتعلم من الخواتيم) "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ" (أن الإسلام دين يتسم بالواقعية واليسر، ولا يكلف النفس ما لا تطيق، مما يمنحك توازناً نفسياً بعيداً عن التشدد المنفر أو التفريط المخل).

* ملة أبيكم إبراهيم: يربطك الكتاب بجذورك التاريخية العميقة، موضحاً أن هذا الدين هو امتداد لنهج الأنبياء السابقين، مما يمنحك شعوراً بالانتماء لسلسلة ذهبية من الهداية البشرية.

10. دور "الشهادة" على الناس

* المسلم كنموذج: تتعلم أنك لست مجرد فرد يعيش لنفسه، بل أنت "شهيد على الناس" بأخلاقك وعملك وإتقانك. الكتاب يدفعك لتكون "سفيراً" لدينك من خلال سلوكك اليومي (الطبيب المخلص، الموظف النزيه، الطالب المجتهد).

* الاقتداء بالرسول: تتعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشهيد عليك والمربي لك، مما يجعلك تراجع أفعالك دائماً وفق الميزان النبوي.

11. الاعتصام بالله كحل نهائي

* نعم المولى ونعم النصير: يختم الكتاب بتعليمك "فن التوكل"؛ فعندما تشتد الأزمات وتختلط المفاهيم، ليس لك إلا الاعتصام بالله. هو "المولى" الذي يتولى شؤونك، و"النصير" الذي يدفع عنك سوء.

الخلاصة:

هذا الكتاب يحول سورة الحج من مجرد آيات تتحدث عن فريضة الحج، إلى "دستور حياة" يبدأ بتبنيه الوعي (الزلزلة)، ويمر بإصلاح الفكر والعقيدة، وينتهي بمنهج عملي للإصلاح الاجتماعي وبناء الحضارة الإنسانية الراقية.

المخرجات لهذا الكتاب

بناءً على المحتوى الغني والمفاهيم العميقة التي تناولتها دراسة "المفاهيم القرآنية من سورة الحج"، يمكن تلخيص المخرجات والنتائج العملية التي يخرج بها القارئ في النقاط التالية:

1. إعادة صياغة الوعي بالزمن والحياة (اليقظة)

يخرج القارئ بإدراك عميق بأن الحياة الدنيا ليست محطة نهائية، بل هي ممر. الربط بين "زلزلة الساعة" ومشاهد الحج يولد "صدمة إيجابية" تجعل الإنسان يعيش حالة من الاستعداد الدائم، ويتحول من "الغفلة" إلى "اليقظة"، ومن "العبيثية" إلى "المسؤولية".

2. اكتساب "البوصلة الأخلاقية" (العبور من المادة إلى القيمة)

يتعلم القارئ ألا يقف عند حدود المظاهر (المخرج الأساسي هنا هو فهم أن قيمة أي عمل لا تكمن في حجمه المادي، بل في "التقوى" الكامنة وراءه. هذا المفهوم يغير نظرة القارئ لصلاته، وصدقته، وحتى تعاملاته اليومية، لتصبح كلها موجهة نحو "جوهر القيمة" لا "شكل المادة".

* بناء "إنسان مستيقظ" وسط عالم غارق في الماديات.

3. * بناء "الحصانة الفكرية" (الاستقلال المعرفي)

تكوين "شخصية ناقدة" تتبع الدليل وترفض التبعية العمياء. أي يخرج القارئ بمنهجية نقدية تحميه من التبعية العمياء. الكتاب يؤصل لمبدأ أن الإيمان يجب أن يبنى على علم ويقين، وليس على الظن أو اتباع الهوى. هذا يمنح القارئ "صلابة نفسية" تجعله ثابتاً أمام التيارات الفكرية المضللة أو الضغوط الاجتماعية التي تحيد به عن الحق.

4. فهم فلسفة "التمكين والابتلاء"

يتعلم القارئ أن التقلبات في الحياة) سواء كانت قوة أو ضعفاً، غنى أو فقراً (هي أدوات للاختبار. المخرج هنا هو "الاتزان النفسي"؛ فلا يصاب القارئ بالغرور عند النجاح) لأنه يراه تمكيناً من الله ومسؤولية. ولا يصاب باليأس عند الشدة) لأنه يراه امتحاناً وتطهيراً.

5. الانتماء لـ "الأمة العالمية" (تذويب الفوارق)

يرسخ الكتاب في القارئ روح المساواة والوحدة. يخرج القارئ وهو يرى نفسه جزءاً من أمة عالمية لا تعترف بالحدود الجغرافية أو العرقية، بل تعترف بـ "وحدة الهدف" و"وحدة المصير". هذا ينمي لديه قيم التسامح والتعاون الإنساني الواسع.

6. امتلاك "خارطة طريق" عملية للفلاح

ينتهي القارئ بالحصول على خطة عمل يومية واضحة تتلخص في أربعة محاور:

* علاقة روحية: أقيموا الصلاة (لتجديد الطاقة والصلة بالخالق).

* تكامل اجتماعي: آتوا الزكاة (لتطهير النفس من الأنانية وتحقيق التكافل).

* إيجابية مجتمعية: افعلوا الخير (ليكون عضواً نافعاً ومؤثراً).

* اعتصام وثبات: واعتصموا بالله (للشعور بالأمان النفسي والمعية الإلهية).

7. التخلص من "المثالية المرهقة" (فقه التيسير)

من أهم المخرجات هو إدراك أن الدين "يسر" وليس "عسر". يخرج القارئ بنفسية مرتاحة تفهم أن الله لا يريد تعجيز البشر، بل يريد تزكيتهم، مما يدفعه للاستمرار في العبادة والعمل دون شعور بالذنب المفرط أو الانكسار تحت وطأة التكاليف.

باختصار: القارئ لهذا الكتاب لا يخرج بـ "معلومات" فحسب، بل يخرج بـ "منهجية تفكير" و "نمط حياة" يجعله إنساناً متصالحاً مع نفسه، نافعاً لمجتمعه، ومستعداً للقاء ربه بقلب سليم.

التعريف بسورة الحج

1. عدد آيات السورة

آيات السورة (78) آية حسب جمهور العلماء، بينما ذهب أهل العد الشامي للقول إنها 74 آية، وفي العد البصري 75 آية، وفي عد عطاء 76 آية، وفي عد المدنيين 77 آية، وفي عد المكيين 87 آية. وفي عد الكوفي خلافاً خمس آيات؛ فقد عد الكوفي قوله: {مَنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} آية، وعد أيضاً {مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودِ} آية، وقوله {وَقَوْمٌ لَوْطٌ} آية، لكن الراجح أنها ثمانى وسبعون آية.

2. مكان نزول آياتها

منها ما نزل بمكة المكرمة، ومنها ما نزل بالمدينة المشرفة؛ فهي من السور المختلطة. قال جمهور أهل العلم: هذه السورة بعضها مكّي وبعضها مدني وهي مختلطة، أي لا يُعرف المكّي بعينه والمدني بعينه. وقال ابن عطية -وهو الأصح-: إنها مختلطة؛ وهذا لأن البعض قالوا إن السورة مكية إلا خمس آيات من (19-23)، ومنهم من قال إنها مدنية إلا الآيات 52-55 نزلت بمكة. ولهذا، فإن المراد بقول جمهور العلماء إنها مختلطة -والذي اعتبره ابن عطية الأصح- هو الرد على من قال إن السورة مكية في أغليبيتها إلا بضع آيات وحدودها بخمس آيات أنها نزلت بالمدينة، ومنهم من قال إنها مدنية إلا الآيات من 52-55 فهي نزلت بمكة. ولهذا فقولهم مختلطة يعني أن منها الكثير ما نزل بمكة ومثله أو يقارب نزولاً بالمدينة، وأنه لا يتعين ما هو مكّي منها وما هو مدني، ولهذا عبروا عنها بقولهم هي "مختلطة" (قال بهذا ابن عاشور في توضيح معنى قول جمهور العلماء إنها مختلطة).

وقد روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال: "نزل أول السورة في السفر، فنادى رسول الله بها فاجتمع إليه الناس".

وأما ما تعلل به البعض من القول إنها مكية في غالب آياتها بحجة أنها افتتحت بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}، وهذا هو أسلوب فواتح السور المكية ونظم القرآن النازل بمكة، أما المدني فإن السور كانت تخاطب المؤمنين... إلخ؛ فالرد عليهم هو:

إن هذا الأسلوب والافتتاح بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} لا يتعين أن تكون السورة نزلت بمكة أو مكية؛ لأن هنالك ما هو مدني افتتح بهذا الأسلوب، فمثلاً "سورة النساء" افتتحت بهذا النداء وهي مدنية، وبالتالي فلا مانع من افتتاح النداء بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} في السور المدنية.

إضافة إلى أن هذا الافتتاح له سر عظيم لعل البعض لم يدركه؛ فهو يعد من إعجاز النظم القرآني، إذ إن هذا النداء مرتبط مع ما انتهت به سورة الأنبياء من بيان إرسال النبي صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين، وأن الإسلام دين العالمين يشمل الناس جميعاً، فلا فرق بين عربي ولا أعجمي إلا بالتقوى. فقد أكدت الآيات الأخيرة في سورة الأنبياء على شمولية دين الإسلام للعالم أجمع، وأنه دين الرحمة، وأنه دين يقوم على المساواة. فأهم المبادئ التي حملها هي تحرير الإنسان من استعباد أخيه الإنسان، والحفاظ على مبدأ المساواة والتكريم لهذا الإنسان، وتحريره من التعصب للجنس أو اللون أو اللغة أو الوطن؛ فهو دين يتجاوز حدود الجغرافية والألوان والأنساب. فالدين الإسلامي لم يكن وليد البيئة التي كانت تفرق بين الفخذ والفخذ والقبيلة والقبيلة، بل امتد ليشمل إنشاء مجتمع مدني إنساني مختلف الأعراق والأجناس، لا فرق بين الناس إلا بالتقوى. والحج يعد مؤتمراً عالمياً يجمع المسلمين من جميع أنحاء العالم، يتم فيه إظهار هذا الانسجام بين المسلمين من مختلف الأجناس والألوان والنسب والأوطان. يجتمعون جميعاً لتلبية لأمر الله عز وجل، يجمعهم تعظيم شعائر الله.

معنى الحج

في اللغة: حج بمعنى القصد، وكل قصد حج، واشتقت "الحجة" من هذا لأنها تقصد أو بها يقصد الحق المطلوب. وقيل إن الحج هو القصد مطلقاً، أو كثرة القصد إلى من تعظمه. والحج بالفتح والكسر، فيقال: {وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ}، وهذا الأشهر في الحج.

في الاصطلاح: هو قصد مكة لأداء عبادة الطواف والسعي والوقوف بعرفة. وأداء مناسك الحج هو استجابة لأمر الله وابتغاء مرضاته؛ فتقوى الله وتطهير القلوب من الكبر والعجب بالنفس وأفاتها وأمراضها يكون بتقوى القلوب. فالله لا يناله الدماء في الذبح والنحر ولا اللحوم من ذلك، وإنما المراد به هو تقوى القلوب التي تجرد النفوس من كافة أمراض التكبر والاستعلاء بالمال أو بالقوة أو بالجاه أو بالمنصب. فالجميع يقف في هذا الموقف على وجه المساواة، وهم يلبسون ثياباً بيضاء؛ غنيهم وفقيرهم، صغيرهم وكبيرهم متساوون في هذا الموقف، إنه مؤتمر عالمي قصدوا به ابتغاء مرضاة الله.

فكان مجيء السورة بمخاطبة الناس جميعاً ودعوتهم إلى تقوى الله وتذكيرهم بيوم القيامة -يوم يجعل الولدان شيباً- متناسباً مع سياق الآيات قبلها، لتغرس في النفوس ما ورد في نهاية سورة الأ

أنبياء من مفاهيم رحمة الإسلام وعالميته ليشمل الناس جميعاً في دعوته. فالجميع يلتقي في هذا المكان حفاة عراة يلبسون الثياب البيض التي تذكرهم بملابس الموتى (الأكفان)؛ فكانت هذه الافتتاحية التي ابتدأت بها السورة بهذا المطلع الذي ترجف له القلوب وتطيش لهوله العقول. وهي تحذرهم من الزلزال الذي يكون بين يدي الساعة، ويزيد في الهول على خيال الإنسان؛ لأنه لا يدرك الدور والقصور فحسب، بل يصل هوله إلى المرضعات اللاتي يذهلن عن أطفالهن، والحوامل المسقطات حملهن، والناس الذين يترنحون كأنهم سكارى من الخمر وما بهم من شيء من السكر والشراب، ولكن من هول الموقف الذي تنزل له القلوب. فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ الْخَ).

فتقوى الله هو غرض أساسي لجمع الناس حول قاعدة المساواة؛ فالله سبحانه وتعالى يقول في موضع آخر: {إِنَّا جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.

هذا هو ميزان التفاضل، والحج فيه تدريب للمسلمين على هذا الميزان؛ فهم يقفون في هذا المؤتمر العالمي يتعارفون بينهم، لا تفاضل إلا بالتقوى التي يتسابقون عليها في هذا المقام. ومن هنا، فإن هذا الافتتاح مناسب، ويعد مع ما ورد قبله من سورة الأنبياء من إعجاز النظم القرآني. مثلما أن سورة النساء ابتدأت بـ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ) وهي مدنية؛ لأنها كانت تمهد لبيان حقوق البشرية وحقوق الإنسان على الإنسان، ولإستعادة حقوق المرأة والضعفاء وغيرهم. فمجيء هذه السورة بعد سورة الأنبياء هو لقبول الإنسان العربي دعوة التوحيد التي تساوي بينه وبين غيره من الأمم، وهي لإزالة ما في نفوس العرب من التفرقة التي تفرق بين القبيلة والقبيلة، بل وبين الفخذ والفخذ، بل وبين اتجاهات الشمال والجنوب والشرق والغرب.

ولهذا، فليس شرطاً أن تكون نزلت بمكة، كما أنها ليست شرطاً أن تكون نزلت كلها بالمدينة. ومثلما أنه لا عبرة في تعلل البعض أنها مكية لأنها افتتحت بهذا النداء، فإنه لا حجة لتعلل البعض بأنها مدنية بحجة أنها نزلت بعد سورة النور، وأن سورة النور نزلت بعد سورة الحشر، وكان نزول سورة الحشر فيما بين صلح الحديبية وغزوة تبوك، فيكون نزول سورة الحج في ذلك التاريخ أيضاً. وعلى هذا تكون من السور المدنية، فهذا القول أيضاً لا يعتد به؛ لأن تاريخ النزول ليس لكامل السورة وإنما هو نزول لبعض منها. فكثير من السور نزلت متفرقة ولم تنزل دفعة واحدة، أما ترتيب الآيات فهو أمر توقيفي من النبي صلى الله عليه وسلم؛ فكان يأمر الصحابة أن توضع كل آية في مكانها من السورة فيقول لهم: "ضعوا هذه الآيات في مكان كذا". فليس شرطاً أن تكون البداية نزلت بمكة أو النهاية أو الوسط؛ فترتيب الآيات أمر توقيفي وليس متعلقاً بالترتيب الزمني للنزول.

وهذا ما قاله ابن عباس في رده على من يدعي أنها مكية ومن يدعي أنها مدنية خالصة، فقال ابن عباس: "(يَا أَيُّهَا النَّاسُ) يراد به المشركون، وأحسب أنه لم تتعين طائفة منها متوالية نزلت بمكة ونزل ما بعدها بالمدينة، بل نزلت متفرقة، ولعل ترتيبها كان بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك كثير. ولذلك فإني أحسب هذه السورة نزل بعضها آخر مدة مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة كما يقتضيه افتتاحها (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)؛ فقد تقرر أن ذلك الغالب في أسلوب القرآن المكي، وأن بقيتها نزلت في مدة بقاء النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة... إلخ".

والذي يفهم أن هذه السورة نزلت في أوقات متفرقة امتدت إلى ما بعد صلح الحديبية، حيث إنها تتحدث عن قضايا مكية بحتة، وقضايا حدثت أثناء الهجرة، وتتحدث عن غزوة بدر وعن الحج وشعائر الحج والعمرة، وعن صد المشركين المسلمين من دخول مكة لأداء مناسك الحج والعمرة. قال عنها هبة الله بن سلامة: هي من أعاجيب سور القرآن؛ لأن بها مكيًا ومدنيًا، وحضريًا وسفريًا، وحربيًا وسلميًا، وليليًا ونهاريًا، وناسيًا ونسوخًا. فهذه الأحوال المتعددة التي تناولتها السورة جعلت العلماء يقولون إنها مختلطة، أي لا يتعين منها ما نزل بمكة وما نزل بالمدينة.

ويمكن استنتاج السياق التاريخي للسورة من خلال المواضيع المتنوعة التي تجمع ما بين المكي والمدني؛ أنها نزلت على مرحلتين: جزء منها نزل قبل الهجرة النبوية في مكة حيث كان المسلمون في اضطهاد ومصاعب متزايدة، ومنها ما نزل في المدينة المنورة في بداية السنة الهجرية الأولى، ومنها ما هو متأخر فالسورة تعكس المرحلة الانتقالية التي مر بها المسلمون في مكة (مرحلة الاضطهاد)، ولهذا نجد أنها تناولت الحديث عن البعث والقيامة. والجزء الآخر تناول شأن المسلمين في المدينة المنورة والجهاد والدعوة إلى الانخراط في القتال الدفاعي -مما يسمى بالنضال ضد الظالمين- الذين اضطهدهم وأخرجوهم من ديارهم وسعوا إلى منعهم من عبادة الله. كما تربط السورة بين فريضة الحج وعبادة الله الواحد، وتدين وتندد بتحريف مناسك الحج بممارسة المشركين، وتدعو إلى استعادة غايتها التوحيدية. ومن خلال المواضيع المتعلقة بالإيمان والنضال والعبادة وبناء المجتمع، تعكس سورة الحج الجهود التأسيسية لتوحيد المسلمين وتشجيع الثبات في مواجهة الشدائد، ووضع الأسس لأمة موحدة وصالحة.

3. ترتيب السورة من حيث الترتيب في المصحف المرتل

هي السورة الثانية والعشرون في المصحف المرتل بحسب ترتيب المصحف العثماني، بعد سورة الأنبياء وقبل سورة المؤمنون.

4. ترتيب السورة من حيث النزول

قيل إنها السورة رقم 105 في ترتيب نزول سور القرآن في رواية جابر بن زيد عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ قال: "نزلت بعد سورة النور وقبل سورة المنافقين".

5. سبب تسميتها بالحج

سميت بسورة الحج لاشتمالها على مناسك الحج وتعظيم الشعائر، وإعلان فريضة الحج فيها على الناس. وتخليداً لدعوة إبراهيم الخليل عليه السلام حين انتهى من بناء البيت العتيق ونادى لحج بيت الله الحرام، فتواضعت الجبال حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع النطف والأجنة في الأرحام، وأجاب النداء: "لبيك اللهم لبيك". وليس لهذه السورة اسم آخر غير هذا الاسم.

خصائص السورة

اختلفت سورة الحج عن غيرها بعدد من الخصائص، أهمها:

* أنها سورة مختلطة:

مكية ومدنية معاً، فمن أعظم خصائصها أنها جمعت بين أسلوب السورة المكية والسورة المدنية بشكل متداخل جداً. فيها من النمط المكي في الحديث عن البعث، أهوال يوم القيامة، الأدلة الكونية، وقصر الفواصل وقوتها؛ حيث افتتحت بهذا الخطاب الذي يخاطب الناس جميعاً وتدعوهم إلى تقوى الله عز وجل وتذكيرهم بيوم القيامة. وفيها من النمط المدني: التشريعات، الإذن بالقتال، تفاصيل العباد، وطول بعض الآيات. ولهذا لا يدرى أيها مكية أم مدنية، والخلاف بين القلة من الصحابة الكرام بشأنها.

* السورة ذات السجدين:

إنها السورة الوحيدة التي بها سجدتان؛ فلم يجتمع في أي سورة من القرآن سجدتان إلا في هذه السورة. عن عتبة بن عامر قال: "قلت يا رسول الله، قضت سورة الحج بأن فيها سجدتين؟ قال: نعم، ومن لم يسجد لهما فلا يقرأها".

* السجدة الأولى: في الآية 18 عند قوله تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ...}.

* السجدة الثانية: في الآية 77 عند قوله تعالى: {ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ}.

* هذا التكرار للسجود يتناسب مع مقصود السورة الأساسي وهو الخضوع المطلق لله.

* التنوع الزمني والمكاني لنزولها:

سورة الحج من أعاجيب سور القرآن؛ لأن فيها المكي والمدني، والحضري والسفري، والحربي والسلمي، والليلي والنهاري، والناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والشتاء والصيف. وهذا أمر لم يجتمع إلا في هذه السورة. ويقصد بهذا أن بعض آياتها نزلت ليلاً في سكون الليل وبعضها نزلت نهاراً بضياء النهار. وبعضها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في المدينة مستقراً (الحضر)، وجزء منها وهو في الطريق في سفره؛ أي نزلت منها آيات بين مكة والمدينة، فهي سورة "مهاجرة" في أجزاء منها.

* التسمية الفريدة:

لم تسم سورة باسم ركن من أركان الإسلام إلا "الحج"، ولا يُعرف لها غير هذا الاسم. فأركان الإسلام: الصلاة، الزكاة، والصوم، وردت في كثير من السور، إلا أنه لم تسم سورة باسم الصلاة أو الصيام، مما يعطي شعيرة الحج أهمية خاصة في وحدة الأمة.

* الافتتاح: لم تفتتح سورة في النصف الأخير من القرآن بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} إلا سورة الحج.

* البراعة في ضرب المثال:

تضم السورة أمثالا قرآنية قوية جداً ومؤثرة تضرب على وتر العقل والمنطق، ومنها مثال الذباب: في القرآن بضع وستون مثلاً، لم يقل الله {فَاسْتَمِعُوا لَهُ} إلا في مثال سورة الحج بشأن الذباب؛ فهذا من أبرع الأمثلة في تبيان عجز الآلهة المزعومة.

** مثال تردّي المشرك تشبيهاً بما يشرك بالله، بما يسقط من السماء فتخطفه الطير، أو يرمى في مكان سحيق.

** مثال الأرض الهامدة لتوضيح فكرة البعث.

في ذكر القلوب الأربعة

ذكرت أنواع القلوب:

* الأعمى.

* المريض.

* القاسي.

* المخبت الحي (المطمئن لله)، ولم تجتمع هذه الأربعة إلا في سورة الحج.

الربط بين العبادات وال عمران

من خصائصها أنها لم تتحدث عن الحج كعبادة مجردة فقط، بل ربطت بينه وبين عمارة الأرض، وتوفير الأمان للمساجد ودور العبادة، وإطعام الفقير: "فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير"، والتمكين في الأرض: "الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة".

شمولية الخطاب

تبدأ السورة بنداء للبشرية: (يا أيها الناس)، وتختتم بنداء خاص للمؤمنين: (يا أيها الذين آمنوا)؛ مما يعكس أولوية رسالة الإسلام التي تبدأ بدعوة الناس إلى التوحيد، وتنتهي بتكليف المؤمنين بالعمل والإصلاح. هذه الآية لم تترك خيراً إلا قد جمعتها: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون).

المناسبة بين اسم السورة ومحورها

هنالك ارتباط وثيق بين اسم السورة ومحورها؛ حيث إن محور السورة يحث على تقوى الله -عز وجل-، والحج شعيرة من شعائر الله افترضها على الإنسان المسلم البالغ العاقل المقتدر، وتستلزم أداء هذه الشعيرة تقوى الله في كل أحوالها وفي كل مناسكها؛ فالتناسب قائم ومتحقق مع اسم السورة ومحورها. إن تسمية السورة بهذا الاسم تحمل دلالات عميقة تتجاوز مجرد ذكر الشعيرة، وإليك الأسباب الرئيسية التي جعلت هذا الاسم هو المختار لهذه السورة العظيمة:

* التفرد بذكر أذن الحج:

سورة الحج هي السورة الوحيدة التي ذكرت النداء العالمي بالحج الذي قام به الخليل إبراهيم -عليه السلام- "على كل ضامر"، هذا النداء هو الذي جعل من مكة مركزاً لقلوب المسلمين في كل زمان ومكان.

* الربط بين المؤتمر السنوي وعالمية الإسلام:

سميت بهذا الاسم لتسليط الضوء على أكبر تجمع بشري يعبر عن وحدة الأمة، فالحج هو المؤتمر الذي تذوب فيه الفوارق بين الأعراق والطبقات، وهو ما يتماشى مع غرض السورة في إظهار عظمة الله وقدرته على جمع الناس.

* الحج كنموذج مصغر ليوم القيامة:

بدأت السورة بالحديث عن زلزلة الساعة وهو القيامة، والحج في حقيقته هو مشهد تذكيري بالبعث؛ حيث يخرج الناس من بيوتهم ملبين، يجتمعون في صعيد واحد، يلبسون ثياباً واحدة تشبه الأكفان، مجردين من زينة الدنيا تماماً كما سيقفون بين يدي الله يوم القيامة، فالتسمية تربط بين مشهد الحج في الدنيا ومشهد الحشر في الآخرة.

* إحياء عقيدة التوحيد:

وهي ملة إبراهيم -عليه السلام-، والتطبيق العملي لملة إبراهيم التي تقوم على إخلاص العبادة لله وحده وتطهير البيت من الأوثان، وبما أن السورة ركزت على محاربة الشرك وضربت المثال لعجز الأصنام عن خلق مثل الذباب، لهذا كانت تسمية السورة بـ "الحج" هي الأنسب؛ فهو يمثل قمة التوحيد.

* تعظيم شعائر الله:

تناولت السورة تفاصيل دقيقة في الحج لا توجد في سورة غيرها، مثل إباحة ذبح الأنعام، الهدى، والأضاحي، كمفهوم لتعظيم شعائر الله وحرماته، والتأكيد على أن الهدف من هذه الشعائر هو التقوى.

مناسبة السورة لما قبلها

كما ذكرنا سابقاً بأن سورة الأنبياء اختتمت بذكر عالمية رسالة الإسلام ورحمة بعثة النبي ﷺ، فإن هذه السورة قد سميت بسورة الحج، وهذا فيه لقاء عالمي يجمع المسلمين من أنحاء العالم بجميع أجناسهم وأوطانهم وألوانهم، غنيهم وفقيرهم، كبيرهم وصغيرهم، العبد والسيد؛ كلهم يلبسون ثياباً واحدة بيضاء لا تفاوت بينهم، ينادون الله: "لبيك اللهم لبيك"، فهذا فيه تحقيق لمبدأ المساواة بين الناس الذي يقتضيه مفهوم رحمة بعثة رسول الله ﷺ للعالمين، فلا تميز بين الناس. فالحج ألغى القوانين التي وضعتها الجاهلية؛ حيث جعلت الجاهلية لأهل مكة منزلة في الطواف والسعي عن غيرهم (نظرية الخمس)، فقال تعالى: (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس)، فلم يجعل لأحد فرقاً، جاء كي يلغي أعراف الجاهلية؛ حيث كان أهل مكة يلبسون ثياباً وغيرهم يطوفون عراة، فجاء الحج وفق مفهوم الإسلام ليغرس مبدأ المساواة، فجعل الناس كلهم سواسية يلبسون ثياباً

بيضاء تذكرهم بحالهم عند الموت. وكذلك فإن من مظاهر الرحمة في بعثة النبي ﷺ هي أن الجهاد والحدود وغيرها فيها الرحمة، ف المؤمن لا يعتدي على الآخرين، فالجهاد في هذه السورة هو "الجهاد النضالي"؛ حيث توضح فيه النصوص الإذن بقتال الكفار بأنه دفع للظلم والطغيان ولحماية الضعفاء والمستضعفين ولو كانوا من غير المسلمين.

فابتدأت السورة بذكر الهدف من الجهاد بأنه حماية الصوامع والمعابد قبل ذكر حماية المساجد، لبيان غرض الجهاد وأن الدافع له حب البشرية لا الرغبة في القتل، فيدعو المسلم إلى أن يفهم حقيقة أن يكون خليفة لله، وهو أن يحمل دين الله، دين الرحمة والمحبة والسلام للبشرية لا العنف؛ فالجهاد ليس للقتل ولا للبطش ولا للانتقام، وإنما لدفع الظلم واسترداد الحقوق المنهوبة.

هذه السورة فيها تفصيل لما ذكر في سورة الأنبياء، وخاصة مسألة الخلافة، سواء خلافة الإنسان الفرد أو خلافة الدولة، وتذكير المسلم بالتزاماته؛ كيف يكون خليفة على المستوى الفردي، أو على مستوى الدولة، أو على المستوى الإنساني، أو حتى على مستوى الكون، فذكرت الآيات: (ألم تر أن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء). فالكون يشترك مع الإنسان في أمر السجود لله وعبودية الله في الخضوع والاستسلام، هذا الكون يعبد الله بالقيام بالوظيفة التي كلفه الله بها بأن جعله مسخرًا لخدمة الإنسان، فالعبودية لله هي التي فيها العز والمكانة لهذا الإنسان؛ ولهذا فإن الشرك بالله وعبادة الأصنام تجعل الإنسان أحقر من ذبابة، لأنه يتنازل عن كرامته وإنسانيته.

ولهذا فإن استعادة الإنسان لكرامته وإنسانيته مرتبط بالخضوع والاستسلام لله، فإذا كان هذا الكون الجماد خاضعاً لله، فكيف بالإنسان يتمرد على الله ويرفض السجود والخشوع؟ ولهذا فإن تسمية الحج تذكرنا بالعبودية الخالصة لله؛ فالكل في الحج يدعو إلهًا واحدًا في عرفة، حتى الشجر و الحجر والطير والسماوات، كله يدعو ربه ويسبح ولكن لا تفقهون تسبيحهم. ولهذا فإن الارتباط واضح؛ إذ إن سورة الأنبياء اختتمت بوصف الساعة في قوله: (واقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين)، وهنا افتتحت السورة بقوله تعالى: (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد).

والحج يذكر الإنسان بيوم البعث؛ فمُنظر الحاج في مزدلفة بعد وقوفهم في عرفة، عليهم آثار التعب ويعلوهم التراب والغبار، ثم يؤدون الصلاة بالصف، فتراهم يقومون وينفضون عنهم التراب كما لو أنهم بعثوا من قبورهم يوم القيامة؛ فهذا فيه تذكير بالبعث والنشور الذي اختتمت به سورة الأنبياء. بل إن هذا الافتتاح (يا أيها الناس اتقوا ربكم... إلخ) يتوافق مع ما افتتحت به سورة الأنبياء في معرض التهديد (اقترب للناس حسابهم)، وهنا يقول (يا أيها الناس اتقوا ربكم). وسورة الأنبياء ذكرت قصص الأنبياء التي تدور حول ما قاموا به من الدعوة إلى توحيد الله ونبذ الشرك، وفي هذه السورة استدلال بخلق الإنسان وأطواره المتعددة، وإبداع السماوات والأرض للاستدلال على قدرة الله على إحياء البشر والبعث وعلى وجوده تعالى ووحدانيته، ثم تنبيه الأفكار على نهاية الكفار من خلا ل ذكر أحوال أهل القرى الظالمين التي أهلكها الله والاعتاظ بها بسبب تكذيبهم الرسل. كما أن سورة الأنبياء قد كان محوراً الأساسي هو الدعوة إلى اليقظة والخروج من حالة الغفلة، وأكدت على أهمية خشية الله والإخلاص والتجرد من الرياء والإعجاب بالنفس والكبر والاعتزاز بالدنيا.

وإذا نظرنا إلى هذه السورة وإلى حكمة الحج ومنافعه على المسلمين في الدين والدنيا، نجد أن مناسك الحج من أعظم مظاهر خشية الله والإخلاص لله في الذكر والدعاء والعبادة؛ فالحج فيه تدريب على التجرد من زينة الدنيا، والتجرد من التعلق بشهواتها وزخرفها.

الحج من أهم الأمور التي يكون فيها تربية المؤمن على الرحمة والإحسان والعدل والمساواة، إذ يكون الناس هنالك في مستوى واحد، لا فرق بين أمير وأمور ولا بين غني وفقير، وهذا يجسد رحمة القرآن الكريم. كما أشرنا سابقاً؛ الحج فيه تعارف بين الناس من جميع أنحاء العالم، بدل ما كان محصوراً على العرب، فالمؤمنون بدعوة إبراهيم أصبحوا ملتقى لجميع الأجناس والألوان من جميع بقاع الأرض، كما أن مناسك الحج من أعظم مظاهر خشية الله والإخلاص لله في الذكر والدعاء والعبادة.

المناسبة بين مطلع السورة وخاتمها

الربط بين بداية سورة الحج ونهايتها مذهل جداً من الناحية البيانية والتربوية، وهو ما يسمى في علوم القرآن بـ "المناسبة بين مطلع السورة وخاتمها"، وإليك سر هذا الربط العميق:

* من الزلزلة الكبرى إلى الركوع والسجود:

* البداية: بدأت السورة بهزة عنيفة للقلوب (زلزلة الساعة)، وهي لحظة يفر فيها المرء من أخيه وأمه وأبيه، تذهل فيها كل مرضعة عما أرضعت؛ فهذا المشهد يورث في القلب الخوف والهيبة.

* النهاية: ختمت السورة بالأمر بالخضوع المطلق: (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم)، وكان المعنى: إذا أردتم النجاة من تلك الزلزلة الرهيبة، فلا سبيل إلا بالانطراح بين يدي الله والركوع والسجود له في الدنيا.

* الربط بين البعث والجهاد:

* تحدثت السورة في بدايتها عن إحياء العظام وهي رميم كدليل على البعث لإثبات أن الله هو الحق.

* وفي نهايتها أمرت بالجهاد: (وجاهدوا في الله حق جهاده).
* السر: من آمن بالبعث والوقوف بين يدي الله كما أوضحت بداية السورة، هان عليه بذل نفسه وماله في سبيل الله؛ فاليقين بالآخرة هو الوقود الحقيقي للصبر والجهاد.

* من الضلال إلى الاجتهاد:
* في أول السورة ذكرت أصناف الناس الضالين الذين يتبعون كل شيطان مريد ويجادلون في الله بغير علم.

* وفي آخر السورة ذكرت الصنف المقابل لهم وهم المؤمنون: (هو اجتباكم) أي اختاركم واصطفاكم لتكونوا حملة راية هذا الدين. وكان السورة تقول: انقسم الناس في بدايتها إلى مجادل وشاك، فكونوا أنتم في نهايتها من المصطفين الأخيار الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة.

تناسب المطلع والمنتصف والختام

* مطلع السورة: يدعو إلى الشعور بالخوف والرهبة من مشهد يوم القيامة، والهدف هو إيقاظ القلوب الغافلة وتذكيرها بالمصير المحتوم.

* منتصف السورة: تضمن المحتوى الشعوري (الامتثال): الحج، المناسك، تعظيم الشعائر، والجهاد، و الهدف التربوي هو تدريب النفس على الطاعة والعمل والتضحية.

* خاتمة السورة: الرجاء والفلاح: (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون)، فيه رسم طريق النجاة النهائي وهو العبادة والعمل الصالح.

نكتة لطيفة: السورة هي الوحيدة التي وردت فيها سجدتان، وهذا يتناسب تماماً مع جو السورة الذي يدعو إلى الخضوع لله والاستسلام له من بدايتها إلى نهايتها.

المواضيع الرئيسية للسورة

إن المواضيع والأفكار التي تتمحور حولها سورة الحج نجد أنها تتحدث عن سلسلة من القضايا العقدية والتشريعية والتربوية التي تبني بعضها فوق بعض لتشكل هيكلًا إيمانيًا متكاملًا، ويمكن تقسيم هذه الأفكار إلى عدة محاور:

المحور العقدي: اليقين بالبعث والقدرة الإلهية

حيث نجد أن هذا المحور هو العمود الفقري للسورة؛ حيث تخاطب السورة العقل والوجدان معاً بحقيقة يوم القيامة، فتبدأ السورة بهز النفس البشرية بذكر زلزلة الساعة ووصف الأهوال والفوضى في يوم القيامة، داعية البشرية إلى تقوى الله والاستعداد للبعث والمحاسبة الحتمية. ثم تسوق الآيات بعد ذلك الأدلة العقلية على البعث من خلال أطوار خلق الإنسان وإحياء الأرض بعد موتها، و الهدف من هذا إقامة الحجة على المجادلين؛ حيث تقسم الناس في السورة إلى فريقين: فريق يجادل في الله بغير علم، وفريق يعبد الله على حرف -أي مصلحة دنيوية- فتبين السورة عاقبة كل منهما.

المواضيع الرئيسية للسورة

إن المواضيع والأفكار التي تتمحور حولها سورة الحج نجد أنها تتحدث عن سلسلة من القضايا العقدية، والتشريعية، والتربوية التي تبني بعضها فوق بعض؛ لتشكل هيكلًا إيمانيًا متكاملًا. ويمكن تقسيم هذه الأفكار إلى عدة محاور:

المحور العقدي: اليقين بالبعث والقدرة الإلهية

حيث نجد أن هذا المحور هو العمود الفقري للسورة، إذ تخاطب السورة العقل والوجدان معاً بحقيقة يوم القيامة. فتبدأ السورة بهز النفس البشرية بذكر زلزلة الساعة ووصف الأهوال والفوضى في يوم القيامة، داعية البشرية إلى تقوى الله والاستعداد للبعث والمحاسبة الحتمية. ثم تسوق الآيات بعد ذلك الأدلة العقلية على البعث من خلال أطوار خلق الإنسان وإحياء الأرض بعد موتها. والهدف من هذا هو إقامة الحجة على المجادلين؛ حيث تقسم الناس في السورة إلى فريقين: فريق يجادل في الله بغير علم، وفريق يعبد الله على حرف -أي لمصلحة دنيوية- فتبين السورة عاقبة كل منهما.

مع العلم الحديث

* التراب أصل البشرية (آدم): وأصل العناصر الكيميائية في أجسادنا.

* النطفة: بداية التكوين من ماء مهين.
 * العلقه: هي المرحلة التي يتعلق فيها الجنين بجدار الرحم، ويشبه في شكله "العلقه" (الدودة).
 * المضغة: هي قطعة لحم صغيرة تشبه الشيء الممضوغ، وتكون إما "مخلقة" يكتمل نموها وتصبح طفلاً، أو "غير مخلقة" تسقط إجهاضاً ولا تكتمل، أو مخلقة له شكل مستقر أو غير مستقر.
 الاستدلال بالنمو والتراجع في دورة الحياة
 بعد الولادة تنتقل الآيات لبيان عجز الإنسان وتقلب أحواله؛ من بلوغ الأشد -وهي القوة والشباب و العقل- إلى أزدل العمر، وهي مرحلة الضعف حيث يفقد الإنسان ذاكرته وعلمه وقوته ليعود طفلاً من جديد.
 الهدف من هذا العرض هو إثبات أن الإنسان مسير في أطواره؛ فمن نقله من نطفة إلى شاب ثم إلى شيخ، هو قادر على نقله من الموت إلى الحياة.
 الاستدلال البيئي: إحياء الأرض
 كعادة القرآن في ربط خلق الإنسان بخلق الكون، يأتي المطر الساقط من السماء دليلاً ملموساً نراه في كل موسم. فالأرض الهامدة هي أرض جافة لا حياة فيها، وبعد نزول المطر يكون الاهتزاز و الربو؛ فبمجرد نزول المطر تتحرك التربة، تهتز وتنتفخ بسبب نمو البذور، ثم يخرج النبات والأزهار من كل أنواع الثمار.
 الخلاصة الإيمانية: (ذلك بأن الله هو الحق)؛ فبعد هذه الجولة في أطوار ومراحل الإنسان ودورة الأرض، تصل الآيات إلى النتيجة المنطقية وهي أن الله هو الحق، المبدئ والمعيد، وأنه يحيي الموتى، فهو القادر على كل شيء. لتنتهي إلى أن (الساعة آتية لا ريب فيها).

المحور التربوي: المنهج العملي

* التوحيد: تدعو الإنسان إلى التوحيد في مواجهة عبادة الأصنام، وتؤكد السورة على قدرة الله المطلقة ودوره وكفايته، مبينة عبثية إشراك الآخرين به. كما تبرز عدم عقلانية عبادة الأصنام وعجزها عن جلب النفع والضرر؛ لتغرس في النفوس هيمنة عقيدة التوحيد على كل أحوال الإنسان.
 * عواقب الإيمان والكفر: تبرز السورة عواقب كل منهما بشكل فارق؛ فالمؤمنون توعدهم بمكافآت أبدية في الجنة، بينما يحذر الكفار من وعيده لهم بما أعد لهم من عذاب أليم في النار.
 * دروس من الأمم السابقة: تستمد الأمثلة التاريخية من حياة الشعوب السابقة التي رفضت الهداية الإلهية وواجهت عاقبتها بالدمار والهلاك؛ لتكون بمثابة تهديد لكفار مكة، بل ولكل الكفار في كل زمان ومكان.
 * العبادة أساس الحياة: تقدم أعمال العبادة كالصلاة والصدقة وطاعة الله كركائز أساسية في حياة المؤمن، وتشجع على التبعيد الفردي والتضامن الاجتماعي، وتركز على ما تسكبه هذه العبادة من مشاعر في النفوس تنهى عن الفحشاء والمنكر.
 * التقوى والخشوع لله: تبرز السورة التقوى كجانب من جوانب الإيمان، وتعرفها بأنها مراقبة الله و الالتزام بشرائعه واحترام آياته، وتؤكد للمؤمنين بأن الله يقدر صدق قلوبهم أكثر من أعمالهم الظاهرة.

مقاصد سورة الحج

المقصد الرئيسي للسورة كما ذكر ابن تيمية: "تضمنت منازل المسير إلى الله بحيث لا يكون منزلة و لا قاطع يقطع عنها". ومعنى الحكمة -كما أوضحنا سابقاً- هو القصد إلى معظم، وأعظم مقصود هو الله عز وجل. والناس كلهم سائرون إلى هذا العظيم في جلاله وجماله ورحمته وعذابه جل وعلا؛ فهي علامات ومنازل للسائر في أي طريق يسلك؟ وكيف يصير؟ وما هو زاده؟ ومن أي شيء يحذر؟ ولهذا نجد أن السورة تضمنت:
 * الاستعداد للرحيل: بيان أن اللازم على الإنسان إدراك أنه في هذه الدنيا مسافر إلى الله والدار الآخرة، وهذا يقتضي منه الاستعداد لهذا اليوم. ولهذا ابتدأت السورة بذكر أهوال يوم القيامة مبينة أن هذا الإنسان مسافر إلى هذا الموقف، وهو بحاجة إلى زاد التقوى التي فيها النجاة.
 * شدة الأهوال: ذكرت السورة أن من شدة هذه الأهوال أن تشغل الممرضة عن طفلها الرضيع، وتنزل الحوامل أجنتهن قبل اكتمالها؛ فيقدر شدة هذه الأهوال يجب على المؤمنين التأهب لها.
 * حق الله والتعظيم: السير إلى الله يتطلب أداء حق الله بالخشوع والخضوع، واستقبال أوامره بالاستسلام والتعظيم والإجلال. وهذا هو مفهوم التقوى النابع من القلب (سلامة القصد).
 * التسليم للأوامر التعبدية: هنالك من الأوامر الإلهية ما يوجب التنفيذ دون البحث عن العلة أو الحكمة؛ فالأوامر التعبدية واجبة التنفيذ دون نقاش. لذا تركز السورة على تعظيم الحرمات والشعائر؛ فالحج فيه مناسك ليس للعقل البشري أن يتساءل لماذا أمرت بهذا الفعل؟ ولهذا قال عمر رضي الله عنه عند تقبيل الحجر الأسود: "إنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك".
 * تعظيم الشعائر: إن مناسك الحج والعمرة كتبها الله وأمر نبيه إبراهيم أن يدعو الناس إليها معظمين شعائره، وهذا يقتضي اجتناب ما أمر الله باجتنابه؛ قال تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله

فإنها من تقوى القلوب).

* الأدب في الخطاب والرسالة العالمية: من أول المعالم التي تضعها السورة هو الأدب في أسلوب الخطاب حتى مع الكفار. فالدعاء (يا أيها الناس) يدخل فيه غير المسلمين، بل إن البعض قال إنه يراد به المشركون كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه.

* كرامة الإنسان: السورة تخاطب البشرية كلها؛ فرسانتهم عالمية في إنذار الناس تتجاوز حدود الزمن والجغرافيا. ويؤخذ منها أن على الداعية أن يخاطب الناس بتلطف، ويتوجه إلى القلوب بالاعلاقة التي تربطهم وهي "الإنسانية"، لأن الشرك يسلب الإنسان كرامته. فإنسانية الإنسان تعني حريته في أن يكون مختاراً، ولا بد من احترام هذه الإرادة وعقل الإنسان عند مخاطبته، وانتقاء الألفاظ القادرة على الوصول إلى أعماق النفس لإحداث التأثير.

* النجاح الحقيقي: جاء البيان بأن النجاح الحقيقي هو النجاح في الآخرة، مع التحذير من المنحرفين، خاصة أهل الذكاء وأصحاب الألسنة المغترين بالدنيا، ومن شياطين الإنس والجن.

* اليقين بالبعث: تدعو السورة إلى الإيمان باليقين بالبعث، وبيان أن قطع المسافات إلى الله يكون بالقلب وليس بالجوارح فقط. فالحاج القاصد للبيت العتيق لا بد له في مساره من علامات تهديده حتى لا يضل طريقه، فجاءت دلالات القرآن في السورة ظاهرة ليتدبر في هذه الرحلة التي تجمع بين مسيرته إلى الله...

ولهذا نجد أن السورة تضمنت:

* بيان أن اللازم على الإنسان: أن يدرك أنه في هذه الدنيا مسافر إلى الله والدار الآخرة، وهذا يقتضي منه أن يستعد لهذا اليوم.

* بداية السورة: ابتدأت بذكر أهوال يوم القيامة، مبينة أن هذا الإنسان مسافر إلى هذا الموقف، وهو بحاجة إلى زاد التقوى التي فيها النجاة من أهوال يوم القيامة.

* شدة الأهوال: ذكرت السورة أن من شدة هذه الأهوال أن تشغل الممرضة عن طفلها الرضيع، وتنزل الحوامل أجنتهن قبل اكتمالها من هول ما ترى؛ فبقدر شدة هذه الأهوال يجب على المؤمنين التأهب لها.

* مفهوم التقوى: إن السير إلى الله يتطلب منك أداء حق الله بالخشوع والخضوع، واستقبال أوامر الله باستسلام وتعظيم وإجلال. وهذا هو مفهوم التقوى، وهو أمر نابع من القلب بأن يكون هذا القلب متجهاً بالعمل إلى الله عز وجل (سلامة القصد).

* الأوامر التعبدية: هنالك من الأوامر الإلهية ما يوجب التنفيذ دون محاولة البحث عن العلة أو الحكمة منها؛ فالأوامر التعبدية واجبة التنفيذ على العبد دون نقاش. وهذا أمر يتطلب تعظيم ما يأمر الله به، ولهذا نجد أن السورة تركز على أهمية تعظيم الحرمات والشعائر التي أمر الله بها. فالحج فيه مناسك ليس للعقل البشري أن يتساءل: "لماذا أمرت بهذا الفعل؟".

* أدب الاقتداء: هذا عمر رضي الله عنه قال عند تقبيل الحجر الأسود: "إنك حجر لا تنفع ولا تضر، لولا أنني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك". فمناسك الحج والعمرة كتبها الله وأمر نبيه إبراهيم أن يدعو الناس لحج البيت بأن يقصدوه معظمين لشعائر الله. وهذا يقتضي اجتنابهم لما أمر الله تعالى باجتنابه معظمين بذلك حرمانه، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.

معالم الطريق والخطاب الإنساني

من أول المعالم التي تضعها هذه السورة في هذا الطريق هي الأدب في أسلوب الخطاب، حتى مع الكفار؛ فالدعاء (يا أيها الناس) يدخل فيه غير المسلمين. بل إن البعض قال إنه يراد به المشركون، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنه.

لكن الحقيقة أنه يخاطب البشرية كلها، بما فيهم المؤمنون؛ فهو يخاطبهم بأن رسالتهم عالمية في إنذار الناس، تتجاوز حدود الزمن والجغرافيا. ولهذا يؤخذ منها أن على الداعية، وهو يحمل رسالة الإسلام، أن يخاطب الناس بتلطف وأن يتوجه إلى القلوب. فهو يخاطبهم بالعلقة التي تربطهم به وهي علاقة الإنسانية، لأن الشرك يسلب الإنسان هذه الكرامة. فإنسانية الإنسان تعني حريته في أن يكون مختاراً، ولهذا لا بد أن تحترم هذه الإرادة ويحترم عقل الإنسان عندما تخاطبه، وأن تنتقي من الألفاظ القادرة على الوصول إلى أعماق القلب والنفس البشرية.

النجاح واليقين بالبعث

جاء البيان بأن النجاح الحقيقي هو بالنجاح في الآخرة، مع التفصيل في إظهار الأهوال والتحذير من المنحرفين، خاصة أهل الذكاء وأصحاب الألسنة المغترين بالدنيا من شياطين الإنس والجن. تدعو السورة إلى الإيمان باليقين بالبعث، وبيان أن قطع المسافات إلى الله يكون بالقلب وليس بالجوارح فقط. فالحاج القاصد للبيت العتيق لا بد في مسيرته هذه من علامات تهديده حتى لا يضل طريقه. رحلة الحج تجمع بين:

* المسير إلى البيت العتيق بالقدم، والمسير إليه بالقلب.

* تلبية القلب وتلبية اللسان.

* رمي الجمار باليد ورميها بالقلب.

* نحر الهدى باليد مع حضور القلب.

الأمر الثلاثة التي تؤكد السورة على تعظيمها
أولاً: تعظيم الله رباً ومعبوداً؛ الخلوص إليه والثقة الكاملة به، بحيث لا يشوب ذلك نقص أو كدر.
وتأمل هذا في الآيات: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}، و {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ}، وأنه يحيي الموتى، وأنه على كل شيء قدير. وفي ختام السورة يورد المثال العجيب: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ مَا سَمِعْتُمْ لَهُ ۖ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...}، {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ}.

ثانياً: تعظيم اليوم الآخر: ورد ذلك في أكثر من آية، حيث يصف حال يوم القيامة وما فيها: {هَذَانِ خَصِمَانٌ اِخْتَصِمَا فِي رَبِّهِمْ ۚ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۖ يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ}، وذكر السلف أن تقديم "البطون" على "الجلود" فيه دالة قوية على شدة العذاب.

ثالثاً: تعظيم شعائر الله: كالصلاة والصيام والحج، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}، و {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرُمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}، كما تبين السورة حرمة مكة وحصانتها، قال تعالى: {وَمَنْ يَرُدْ فِيهِ بِالْحَادِ يَظْلَمْ نَفْسَهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ}.

التربية والبناء من خلال السورة
تضمنت السورة حق الله بتعظيم أوامره (التقوى)، وحقوق الناس بالتعامل معهم بالرحمة؛ فالإسلام رسالة عالمية. العبادة لها دور أساسي في بناء الأمة، والسورة تقول لقارئها: "حج حجة صحيحة مثل حجة النبي ﷺ لتبنوا أنفسكم وتدريبوها على معان رائعة".

هي تذكرة عملية بيوم القيامة؛ تذكرك بالزحام، والحر، والعرق، ثم تنتقل بك إلى البعث والنشور. كما تضمنت تربية على فريضة الجهاد في سبيل الله لإنقاذ البشرية، فالحج تدريب أساسي على الجهاد.

علامات وثمرات المعرفة
من الثمرات العظيمة لمعرفة الله أنها تخرجك من الشك إلى اليقين، ومن الرياء إلى الإخلاص، ومن الغفلة إلى الذكر، ومن الكبر إلى التواضع. وأول علامات المعرفة هي حصول الهيبة من الله.

درجات تعظيم الأوامر والنواهي:

ذكر ابن القيم أن تعظيم الحرمات يكون باجتناب ثلاثة محاذير:
* الترخص الجافي: الذي يستخدم الرخصة في غير ما جعلت له حتى تخرجه إلى حد الجفاء، كمن يؤخر صلاة الظهر في شدة الحر إلى نهاية وقتها دون مبرر حقيقي.
* التشدد الغالي: الذي يتجاوز حد الاعتدال ولا يأخذ بالرخص أبداً، كمن يرفض قصر الصلاة في السفر، وهذا منافٍ للتعظيم؛ لأن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يكره أن تؤتى معاصيه.
* التوهم أو الانقياد المشروط: كالذي يبيح لنفسه المحرمات بتعليل العلة، مثل من يبيح الربا بحجة عدم وجود استغلال للفقراء، فهؤلاء بعيدون عن تعظيم الله.

محطات السورة التدييرية (خطة عمل)

* آيات الاستقامة (1-7): أقوى ما قيل في إثبات البعث. (تأمل في رحلة جسدك من النطفة إلى الشيخوخة).

* آيات الثبات (11-13): تتحدث عن الذي يعبد الله على "حرف" (حسب مصلحته). (اسأل نفسك: هل عبادتي مرتبطة بالراحة فقط؟).

* آيات التعظيم (26-37): آيات الحج والمناسك. (استشعر هيبة الله في كل عبادة تؤديها).

* آية الحماية (40): دفع الله الناس بعضهم ببعض. (تدبر كيف يدافع الإسلام عن الحق ودور العبادة).

* خاتمة السجدة (77-78): المنهج العملي: {ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَاقْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}.

أسرار سورة الحج

* تكرار السجدين: السجدة الأولى (آية 18) هي سجدة "اضطرار" لكل الكون، أما الثانية (آية 77) فهي سجدة "اختيار" للمؤمنين حباً وطوعاً.

* الركوع والسجود: اجتماعاً معاً للتأكيد على حالة الانخفاض لله والتواضع.

* الخاتمة: بدأت السورة بزلزلة تفرق بين الأم وولدها، وانتهت باعتصام يجمع الأمة كلها؛ فمن اعتصم بالله وسجد له طوعاً في الدنيا، أمن من زلزلة الآخرة.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقطع الاول

القسم الاول

ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعه شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير

اولا

افتتحت السورة بهذا النداء الذى فيه الانذار من احوال يوم القيامة وما يصاحبها من شدة الاحوال والتي يجب على الناس اتقاء احوال ذلك اليوم بخوف الله ومراقبته فقال تعالى (ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعه شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)

و اول ما يلفت الإنتباه هو ابتدا السوره (النداء) بهذا الخطاب العام الذى يتوجه للبشرية جميعا (المكلفين) (ياايها الناس) وتدعوهم الى ان يخافوا الله ويرقبوا الله فقال تعالى (اتقوا ربكم) طلب من البشر أن يجعلوا من خوف الله وخشيته ومراقبته وقاياه لهم من هذه الاحوال الشديده ووصف الاحوال (ان زلزلة الساعه شيء عظيم)

تشير الى الحركه الشديده للارض عند قيام الساعه

يتحدث عن زلزله الارض واضطربها قبل الحديث عن مناسك الحج فى خطاب يتوجه إلى الناس كافة بان يتقوا ويراقبوا الله تعالى وهو ما يدعوا الى البحث عن الاسباب والمقاصد من بدء السورة بهذا المشهد قبل الحديث عن مناسك الحج

الامر الأول

تهدف السورة الى تعريف الانسان بحقيقه نفسه والغايه من وجوده والأهداف التى يجب عليه القيام بها وتحقيقها فى هذه الحياه وتجيب على تساؤلات الانسان عن خالق الكون ومدبره ومدبر الأحداث ومن اين جئنا و الى اين نذهب بعد الموت ولاى غايه نعيش

ولهذا نجد ان السورة افتتحت بهذا النداء (ياايها الناس) جاء فيه شموليه الخطاب (النداء) للناس كافة فلم يبق ليا ايها الذين امنوا وانما قال (ياايها الناس)

لاجل أن تضع فيها الانسان امام حقيقه وجوده ونهايه رحلته فى هذه الدنيا مباشره من خلال استخدام مشهد الحشر الأصغر (الحج) للتحذير من الحشر الاكبر (البعث والنشور) فكان الخطاب متوجها إلى كافة البشر بهذا النداء الذى فيه الانذار (ياايها الناس) يدعوهم إلى الحذر من الحشر الاكبر البعث والنشور وما يصاحبها من احوال تقشعر لها الأبدان فلا نجاه منها إلا بتقوى الله ومخافته فقال تعالى (ياايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعه شيء عظيم)

ولما كانت التقوى محلها القلب لانها حاله شعوريه ناتجه عن يقظه الضمير والوجدان بالشعور بالمراقبة لهذا وصفت

الايه احوال يوم القيامه بالزلزله كى تحدث حاله شعوريه في قلب القارئ قبل ان يتعرف على مناسك الحج واحكام الدين يعطيه اجابه عن نهايه العالم (ان زلزه الساعه شيء عظيم)

والسوره تتحدث عن الحج في اكبر تجمع بشري يذكرهم بالقيامه لباس واحد صعيد واحد نداء واحد ولهذا فان الا نذار قد تضمن اجابه صادمه للوعى ايجابيه فى رده على الاسئله التي تضعها الفطره وتلج على الانسان في الاجابه عنها اين نذهب بعد الموت ولاي غايه نعيش فكانت هذه الاجابه (اتقوا ربكم ان زلزه الساعه شيء عظيم) انها تهدف لاحداث صدمه ايجابيه تجعل الفطره تستفيق من غفلتها وهذا فيه

المفهوم الاول

يراد منك ان تفهم ان كل شى في الوجود له نهايه الفناء والموت فهذه نهايه وجودك (الموت) والزوال لكن عليك ان تدرك باليقين ان هذا الفناء (الموت) بالنسبه لك ليس هو نهايه المطاف بل هو بدايه لحياه جديده فانت تختلف عن الارض والكون فى هذه المساله لان الكون خلق لوظيفه وهو لا اراده له ولا اختيار ولذلك فهو غير محاسب لانه مجبور أما الانسان فهو له اراده واختيار ولذلك لابد أن يحاسب على هذا التميز والخصائص التي جعلته متميزا عن سائر المخلوقات فانت سوف تحاسب على اعمالك فالموت بالنسبه لك بدايه لحياه جديده اما سعاده او تعاسه ولهذا استخدم رحله الحشر الأصغر الحج لتفهم انك في هذه الارض في رحله سفر الى تلك الحياه الابديه التي تبدأ بعد الحشر عند الخروج من القبور اى أن هذا الحشر سيكون بعد نهايه العالم فزلزله الساعه حقيقه كونه تشمل المؤمن والكافر والبر والفاجر لهذا جاء النداء للجميع للاستيقاظ من سكره الدنيا واتبعه بالتذكير بالربوبيه (اتقوا ربكم) فهي تشمل كل الخلق لتفهم ان الكل سيقف بين يديه ليحاسب على أعماله ولهذا بدا بهذا النداء ليربط بين رحله الدنيا الحج والرحله النهائيه القيامه فمن لم يتقي الله في رحلته الصغرى كيف سيواجه الله في رحلته الكبرى والزلزله ولهذا جاء الخطاب هنا هو ١/ للانذار (ياايها الناس) ٢/ دعوه الى الايمان باليوم الآخر ٣ تحذير من الغفله التي تسبق الساعه ٤/ فيه دعوه الى الاستفاقه فقال تعالى (اتقوا ربكم)

فالتقوى هنا ليس امرا بان يفعلوا شيئا بل يطلب منهم الايمان بما يدعوههم اليه

فالتقوى هنا بمعنى الوقايه اى أن تجعل بينك وبين ما احدثك عنه وقايه اى اجعل شيء يقيك العذاب الذي لا طاقه لك به فهي ليست مجرد عبادته بل هي درع وقايه وهي نوع من التهيئه التي نتجنب بها العذاب اى الاستعداد النفسي والعملية قبل وقوع الكارته

المفهوم الثانى

ماذا تعنى التقوى كقوه استعداد ؟

التقوى في اللغة هي من الوقايه وهي في سياق الايه تعني اعداد الملاجئ الروحيه والعملية قبل وقوع الكارته (زلزه الساعه) فان عليك بناء الرصيد استعداد كما يستعد الانسان للازمات الاقتصادية بالادخار ولهذا فإن الاستعداد بالتقوى هوادخار المواقف التي يرضى الله عنها ليكون لك ثباتا عند الفزع

يعني التدريب على الثبات فلا استعداد يعني ان تروض نفسك الان على الصبر والصدق حتى اذا جاءت الزلزه في حياتك مصيبه فتنه وجدت نفسك ثابتة تلقائيا لانك تدربت على ذلك مسبقا

وذكر التقوى كقوه استعداد جاء فى إطار الاجابه على اسئله الانسان عن مصيره بعد الموت فرسمت الايه نهايه الحياه الدنيا لتفهم انك فى رحله سفر الى الله والدار الاخره وانك سوف تحشر وتقف بين يدي الله ليحاسبك على اعمالك ولهذا فإن هذا الوعى بالمصير يتطلب منك الاستعداد بالزاد فى هذه الرحله والزاد هو التقوى يعنى أن

تعيش الان وعينك على الغد وكل قرار تتخذه اليوم تسال نفسك هل هذا القرار يهتز ويذوب في زلزلة الساعه ام سيصمد

فقال تعالى (ياايها الناس اتقوا ربكم)

المفهوم الثالث

تدعوا الاليه الى التربيه بالحب والرهبه

التربيه بالحب والرهبه تعنى أن نربي انفسنا وابناءنا على ان الله عظيم وقدرته عظيمه فنجعل من هذا التعظيم دافعا للعمل والانجاز وليس للخوف المشل

فقوله تعالى. (ياايها الناس اتقوا ربكم)

لاحظ أن الحق سبحانه وتعالى هنا استخدم لفظ الربوبيه (ربكم) ولم يقل (اتقوا الله) وانما قال (اتقوا ربكم) وهنا عليك ان تسال نفسك ما الفرق بينهما ؟ ولماذا استخدم الربوبيه هنا ؟ فالاجابه عن هذه الأسئلة تظهر بارعه القرآن وجمال نظمه ولهذا سوف نبين هذا السر

ان الفرق بين الربوبيه والالوهيه هو :- ان اسماء الله الالوهيه متعلقه بصفات الجمال والجلال

ولهذا نلاحظ ان الله عندما يخاطب المؤمنين يقول (اتقوا الله) كما ورد في سوره البقره لان الله تعالى له صفات جمال وصفات جلال فصفات الجمال كالرحمن الرحيم الباسط الستار وصفات الجلال كالقهار الجبار وغيرها مما نخاف منه فعندما يخاطبنا نحن المؤمنين وحدنا يخاطبنا بهذه الصفه بان نجعل بيننا وبين صفات الجلال وقايه فليس بك طاقه لقاهريه وبطشه سبحانه وتعالى

اما هنا فقد اختار صفه الربوبيه فقال (اتقوا ربكم) ولم يقل (اتقوا الله) لان الرب هو المتولي للرعايه وللتربيه ف الذي يحذرك هو الذي يحبك ويعطيك وهو الذي خلقك ورباك وركاك

فاراد بهذا النداء التذكير بعطاء الله للناس لان الربوبيه عطاء لتفهم ان دعوه الله لهم في السوره الى التقوى هو نوع من الحب الالهي هو. نوع من عطاء الله للناس ورعايتهم والعنايه بهم

لان التقوى هنا هى بمثابه لائحته تحذيريته مكتوب عليها انتبه تجاوز هذه الخطوط لان التجاوز يعنى انك سوف تدخل منطقه الغام لاتنجو منها إلا بأن تسلك هذا الطريق فالانحراف عن المسار يعنى أن تهلك فليس لديك قدره على النجاه الا بالاخذ بالتعليمات بان تسير فى خط مستقيم

فالتقوى هنا تعنى درع ولباس واقى يمنع عنك المخاطر انه درع ضد الزلزه فمن لم يلبس هذا الدرع فان النيران سوف تخرق جسده

وبالتالى فان المؤكد ان من يحذرك هذا التحذير انما هو يحبك يريد لك الخير يريد ان يحميك من المخاطر هو ي يضع هذه اللافئات رعايه لك وعنايه بك ليس له اي فائده وانما انت المستفيد ان من يدلك على الدرع الذى يحميك من الأخطار هو يريد لك السلامه

ولهذا استخدم المولى عز وجل الربوبيه هنا لانها عطاء ليفهم الانسان ان الله سبحانه وتعالى عندما يطلب من الا

انسان التوحيد بالله والايمان باليوم الآخر وبالقضاء والقدر خير وشره و بالحساب والجزاء وبالكتب السماويه و غيرها وعندما يبين للانسان المستقبل الذي ينتظره وعندما يحذره من الامور التي تشكل خطرا على مستقبله وعندما يعطيه اللبس الذي يقيه المخاطر فان ذلك رعايه من الله بهذا الانسان وهو حب من الله للانسان ولهذا فانه ينبغي ان يقابله الانسان بالطاعه والشكر لله على هذا العطاء فالانسان يعيش في كنف رعايه الله وفي انعامه الماديه والمعنويه من قبل ولادته كما سيتضح في الايات اللاحقه ومن قبل وجودهم من العدم وتسخير الكون لخدمه الانسان ثم بارسال الرسل وانزال الكتب فهذه كلها من رحمه الله بهذا الانسان فالله ارسل الرسل يحملون الكتب التي تبين لنا ما نفعل وما لا نفعل كي نفوز بالجنه وننجو من العذاب فان هذا من رعايه الله وعطاؤه لنا وعنايته بنا يستوجب منا مقابلتها بالشكر لله على هذه العنايه بنا

فعندما يخبرنا الله عن احوال يوم القيامه من خلال هذه الامثله الواقعيه التي يربطها بالحج لتقريب الصوره لنا فانه بذلك يريد منا ان نتربى ونتعلم مما نعيش في حياتنا ولهذا استخدم صفه الربوبيه هو يطلب منا الايمان كي نرى حسن الله وإحسانه باستمرار رعايته لنا على الدوام هو بذلك يظهر لنا جمال الايمان الذي يدعونا اليه جمال التقوى التي يدعونا الى الالتزام بها لان فيها تربيته لنا فهي الوسيله الوحيده التي تعطينا الامان والنجاه يوم رؤيه مشاهد احوال القيامه وما يصاحبها من زلله للقلوب واهتزاز للمشاعر فالكل في ميزان الزلله سواء

المفهوم الرابع

تهدف الايه الى غرس اليقظه في النفوس وتحطيم وهم الاستقرار الذي يجعل الانسان يطفئ فالانسان اذا استقر حاله وماله فانه يستغنى ويطفئ ولهذا تاتي الايه لتهز اركان هذا الاستقرار الزائف فاستخدم المولى عز وجل النداء (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلله الساعه شيء عظيم) فاراد بهذا تحرير الاراده من الماديات فالزلله تعنى الحركه العنيفه الشديده التي تخرج الاشياء عن ثباتها فهي تحول الجبال الى هباء منثورا فيراد ان يجعلك تعيش هذه اللحظات وانت في الدنيا تتخيل احوال هذا الموقف فكلمه زلله قادره على تجسيد مشهد خلق الاشياء وإزالتها من مكانها نتيجة الحركه الشديده الناتجه عن الاضطراب هي ليست امر بسيط او رج سطحي بل اهتزاز يصل الى اعماق الشئ فيقلع الجبال من امكانها كما قال تعالى اذا رجت الارض رجاً وهذا له قوه تأثيريه في تحرير الاراده من الماديات فكيف تتعلق بكرسي أو منصب او مبلغ مالي بعد هذا الوصف لاهوال يوم القيامه (الزلله) على وزن فعله وهي تفيد الاستمرار التكرار والشمول حركه مستمره تهدم كل ما استقر في ذهن الانسان من ثوابت ماديه ثم وصفت هذا الفعل الذي فيه اضطراب بانه شيء عظيم فالتنكير (شئ عظيم) هنا للتعظيم وهو الشئ الذي لا يشبه الاشياء وعظمته مستمد من جلال الله الذي وصفه بالعظمه والمراد بهذا ان تحدث الصوره في النفس هزه زلله ارتجاج عميقه تصل إلى كل ذره في نفس الانسان لامجرد هزه سطحيه لان الارتجاج العميق هو الذي ينتج أثره فهذه الكلمه (زلله) وحروفها لها نغمات موسيقيه قادره على الغوص في أعماق النفس الداخليه لتحقيق الهدف من هذا الافتتاح فالتوحيد لابد أن يغزو اعماق النفس الداخليه بحيث تلين القلوب وتخضع وتزول قساوتها بالترهيب من هذا المشهد فاراد بهذا بناء الرقابه الذاتيه عندما يستشعر الانسان عظمه الزلله تنمو لديه تقوى لا تحتاج لمراقب بشري يستشعر وجود الله ورقابته وهذا يبين الارتباط بين الانذار والحج فالناس في الحج كانوا لا يرتكبون الجرائم حتى لو وجد الانسان قاتل أبيه فانه لا يرتكب الجريمة ولا يثار فهو يتجنب ان ينطق بكلمه سوء يتعلم ضبط نفسه وضبط غرائزه في هذه المواقف ولذلك يكون الحج تدريب على التقوى وسط الزلله لانه اختبار حقيقي للتقوى في ظروف صعبه فرغم (زحام حرب فيها مشقه) فالانسان لا ينتقم في موسم حتى من قاتل أبيه لايتلفظ عليه حتى بكلمه بل عليك ان تصبر ولا تفسق وسط الزحام ولا تدفع احد انت تتدرب على الثبات يوم الزلله العظمى هذا يعلمنا ضبط النفس تحت الضغوط في حياتنا اليوميه فلا تنفر بالاموال مهما كانت ولا بالمناصب فانت وان ملكت الدنيا حينها تملكها بيدك لا بقلبك وبهذا تحرر الاراده من التعلق بالماديات

الأمر الثاني

ان هذا الاستهلال الذي ابتدأت به مطلع السوره بالحديث عن احوال يوم القيامه قبل الحديث عن مناسك الحج يمثل صدمه ايجابيه للوعي البشري انها رساله تقول (قبل ان تحجوا بيدنكم حجوا بقلوبكم نحو الحقيقه الكبرى) وهنا يبرز الارتباط بين هذا الاستهلال الوارد فى مطلع السوره وبين فريضه الحج فهو من اروع اسرار التناسب فى القرآن الكريم لان المولى سبحانه وتعالى يريد منا ان نفهم ان الحج ليست مجرد رحله عباده وليس هو سياحه بل هو بروفه وتدريب عملي على مشاهد يوم القيامه فكان هذا الافتتاح (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شيء عظيم)

و يعلمنا كيف نربط هذه المعاني المهيبه بواقعنا العملي من خلال فريضه الحج كيف نحول الحج الى تدريب عملي على هذه المشاهد وذلك من خلال الاتى

فالحج يطلق عليه الحشر الأصغر وقيام القيامه الحشر الاكبر

يسمى الحج الحشر الاصغر لان المشاهد التي نراها في مكه وعرفات ي صوره مصغره لما وصفته الايه الاولى جمع الناس فى ساحه الحشر فكما يجتمع الناس فى الحج الغنى والفقير والابيض والاسود كلهم تلبيه لنداء واحد سوف يجتمع الناس كلهم فى ساحه الحشر الغنى والفقير القوى والضعيف عندما ينادى المنادى يجتمعون فى صعيد واحد تلبيه لنداء واحد يخرجهم من قبورهم ولهذا فان هذا الاستهلال جاء النداء هنا للناس كافه ليعلن ان الخطر قادم على الجميع والنجاه متاحه للجميع فجاه هذا النداء لجميع الناس لان الحج كان امر يتم مزاولته من قبل العرب كلها المؤمن والكافر ولذلك جاء بهذا الافتتاح كى يعلمنا ان نستخدم هذه المناسبات وامثالها لتحويل المبادئ التي نحملها للناس الى واقعا عملي يعيشه الناس نجعلهم يدركون ما يراد منهم



والحج مناسبة عالميه يجتمع فيها الناس كلهم دون استثناء الغنى والفقير القوى والضعيف وفي الحج يتجرد الناس من ثياب الدنيا ويلبسون الكفن الاحرام

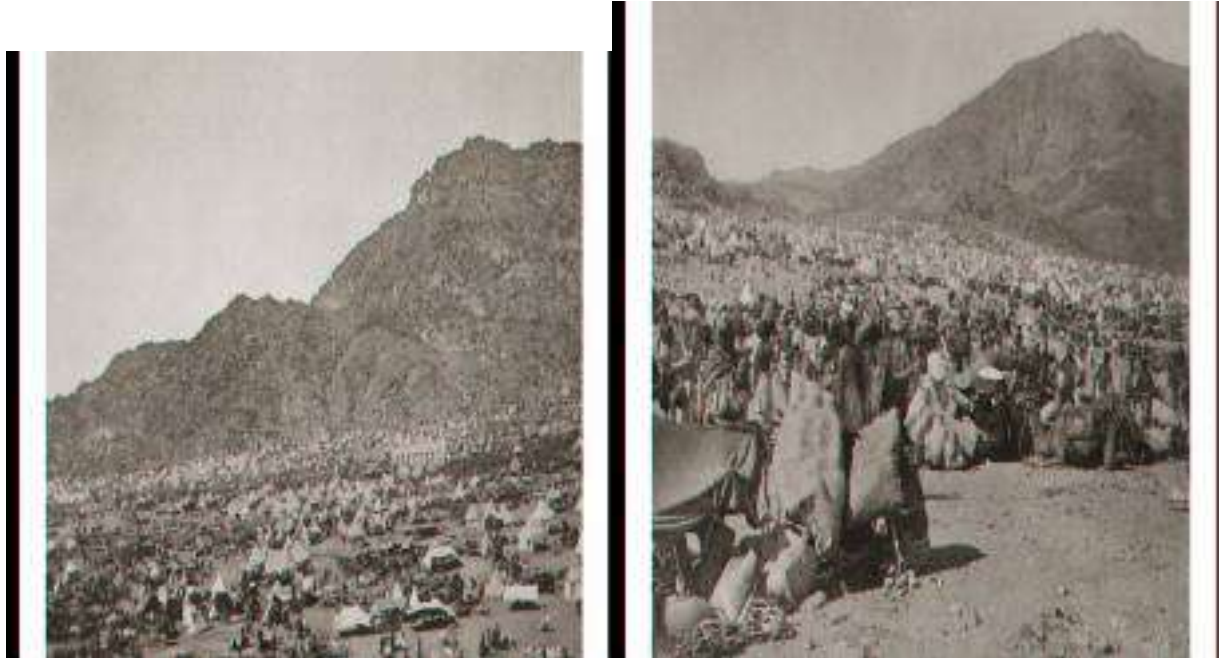


وهو تذكير باننا سنخرج من قبورنا بنفس الهيئه لا يسترنا الا عملنا ولهذا فقولہ تعالیٰ (ياايها الناس) نداء عالمي يذيب الفوارق الطبقيه والعرقيه وهذا لان الاسلام كان يواجه مقاومه عنيفه من الاكابر والساده والمنتفعون الذين يرون في الاسلام مصدر خطر يهدد كيانهم وسلطانهم لانه يدعو الى المساواه ولهذا فإن النداء للناس بتصوير مشهد الحشر بمشهد الحج يهدف إلى تربيہ روح المساواه فی النفوس أمام اللہ فلا ينفع يومئذ الا العمل الصالح التقوى وسط الزحام

/٨

رحلہ الحج تدريب على إخراج الکبر من النفوس
ان ابتلاء اللہ الناس واختبارهم بالحج الى مکة المکرمه لزيارہ بيت اللہ الحرام وهى

*** منطقه جدباء لازرع ولا مشاهد سياحيه فيها تقع بين جبال خشنه



*" ورمال يصعب السير فيها و ادويتها أضيّق الاوديه





***وقد أمر الناس بأن يلبسون ثياب واحدة تشبه الاكفان وامروا بعدم حلق رؤوسهم هو ابتلاء عظيم وشاق



ف الله لو اراد ان يضع بيته المحرم ومشاعره العظام بين الأنهار او فى منطقه سهله ومناظرها خلابه أو جعل الا حجار التى ترفع الكعبه من الزمرد واللؤلؤ والمرجان لفعل ولكن الله لم يفعل ذلك لأنه يختبر عباده بأنواع الشدائد ويتعبدهم بأمور يحتاج إلى مجاهده وبذل جهد اخراجا للتكبر من قلوبهم واسكانا للتذليل فى نفوسهم (من اقوال الامام علي بتصريف)

ولهذا فإن الحج يعلمنا كسر حده الكبر فالناس سواسيه يلبسون ثيابا واحده وكلهم ينادون لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك ولهذا نجد ان الايه تدعو الى كسر حده الكبر والتعلق بالدنيا عبر تذكير الانسان بضعفه امام عظمه

احداث الكون

كلما رايت حشود البشر في مكان ملاعب او مطارق او اسواق تذكر زحام يوم القيامة تذكر الرحيل فهذا يكسر في نفسك وهم الخلود ويجعلك اكثر تواضعا

/٣

كما ان الايه تحمل رساله ان الحج يحتاج الى زاد مادي نفقه وزاد معنوي ولهذا فعليك بالاستعداد لزيد الرحله الى الله والدار الاخره وهذا الزيادة هو التقوى ومراقبه الله في كل عمل ولهذا كان الاستهلال في مطلع هذه السوره بد الدعوه الى تقوى الله من احوال يوم القيامة بالحديث عن مشهد الحشر حين يخرج الناس من قبورهم حيث ذلك المشهد يجعل الناس كلهم على مستوى واحد وهذا المشهد يشبه مشهد وقوف الناس بعرفه للحج فاراد استغلال هذه الواقعه ليغرس في القلوب الشعور بيوم القيامة فقدم لنا صوره تقريبيه لمشهد الحشر بما يجسدها بصوره متحركه قادره على تكوين صوره في الذهن على حال الناس في ساحه الحشر فهم مثلنا يخرجون من القبور كما هو حال الناس في الحج كلهم سواسيه حفاه عراه لا فرق بين غني ولا فقير ولا بين اعجمي ولا عربي كما هو حال الناس في مشهد الوقوف بعرفه يلبسون ثيابا واحده لا فرق بينهم فاراد بهذا النداء ان يربط بين رحله الدنيا الحج والرحله النهايه القيامة فمن لم يتق الله في رحلته الصغرى كيف سيواجه الزلزاله في الرحله الكبرى ولهذا ف ان بدا الايه بالزلزاله في هذه الاستهلاله هو يهدف ليحدث هذه شعوريه في قلب القارئ قبل ان تتعرف على مناسك الحجر او احكام الدين يجب ان يمتلى قلبك بالتقوى الناتجه عن الوعى بنهايه العالم هذا الخوف هو الذي يجعل العباده كالحج والصلاه ذات روح ومعنى وليست مجرد حركات اراد بهذا التحذير من الغفله التي تسبق الساعه فالناس عاده ينشغلون بالزواج والتجاره والنسل وهي الامور التي ذكرت الايه ان الناس تذهل عنها

فاراد بهذا النداء ان يقطع حبال الغرق في تفاصيل الدنيا كانه يقول للناس (ايها الناس) مهما عظمه انشغالتكم ف انما ينتظركم الزلزاله اعظم فاجعلوا التقوى هي البوصله فالتقوى هي الوسيله التي رحم الله بها عباده فارشدكم اليها وبين لهم اهميه مراقبه الله في كل قول وفعل وسلوك فهي من حمايه الله لهم ورعايته له فهو الرب الراعي و الحامي الذي يلجا اليه المؤمن فياخذ علومه واحكامه منه ولذلك فهي اللباس الذي يحميكم ويوفر لكم الامان ويستركم من الفضيحه والخوف ومن العذاب فهذا اللباس هو من رعايه الله لكم ارشدكم اليه كي يحفظكم فيه ويحفظ قلوبكم من الخوف الذي سوف يصيبكم

فاللازم ان تتوجه مشاعركم وقلوبكم الى الله بالخوف في الدنيا لتحملوا انفسكم من ذلك اليوم ويضرب الله لنا امثله لما يحصل من زلزاله واهتزاز للمشاعر عند خروجهم من قبورهم وبينها بالاتي

١/ان الام من شدة الاهوال واحوال المشهد تترك طفلها الرضيع وتتركه وتضعه من على صدرها وقت رضاعته ولا تدري ما فعلت من هول الحدث وهي في الدنيا اشفق الناس على رضيعها وحبها له لا يقارن فهل بعد ذلك الاهتزاز للمشاعر وزلزلت للقلوب من زلزاله اكبر

فيريد المولى بهذا ان يقول لنا في هذه الايه ان المشهد ليس بالسهل فهذا النداء هو اعلان حاله طوارئ ايمانيه ف الله يناديك باسمك ايها الانسان ليحميك من الغفله ويدلك على طوق النجاه الوحيد وتقواه قبل ان يقع ما لا يمكن تداركه فعليك ان تهتز مشاغلهم في الدنيا خوفا من الله بحيث لا يؤثر فيكم حب شيء يؤدي بكم الى الضلال ولا لانصراف عن منهج الله مثلما سوف تهتز وتزلزل قلب الام فتنسى حب رضيعها يوم القيامة اي تعلق بالله ولا تتعلق في الدنيا بشيء غير الله

٢/والحامل من شدة ضربات القلب واهتزاز الاعصاب وما يلحق بها من شدة الخوف تسقط الجنين قبل تمامه

٣/والناس تغيب الازدهان لديهم ويفقدوا السيطرة على الحركات فيتحركون تحرك فاقد العقل والادراك من شدة

الاهوال كانهم سكارى لا يستطيعون الوقوف والحركة فانت في نعمه في هذه الدنيا فلا تغيب ذهنك عن ربك
وعليك ان تستحضر قوتك النفسى العقليه والبدنيه وتسخرها في خوف الله قبل ما تفقدها في ساحه الحشر فا
لعذاب مؤلم ويفوق كل تصور فعليكم بتقوى الله ومخافته لمواجهه ذلك اليوم

وهذه المشاهد التى ترسمه الايه تدعوا الى التعلق بالخالق لا بالماديات فلا تتعلق بالارض التى سوف تتزلزل بل برب الارض الذى سيبقى وعليك الاستعداد بالزاد التقوى كما أن من يرى زحام الطوافه والافاضه في عرفات يفهم معنا (وترى الناس سكارى) يفهم ان الرابط بينهما هو التركيز على النجاه في الازدحام الشديد الذى ينشغل كل انسان بنفسه وخطواته تماما ولهذا فعليك أن تفهم في حياتنا العمليه فقه النجاه اي ان نهتم باصلاح انفسنا ولا نشغل بعيوب الاخرين

المبحث الثانى

ان الربط الالهى بين التقوى وبين زلزه الساعه في اول سوره الحج هوربط بين الداء والدواء او بين الدرع و
الخطر واليك الاسباب العميقه لهذا الربط وكيف التطبيق في حياتك نظرا لاهميتها

الأمر الأول

لماذا ربط الله التقوى باهوال يوم القيامه

/١

التقوى هي ماده الثبات في الزلزال المادي ينجو من كان قام ببناء منزل صلب وقوي يحتمى به من الكوارث
وفي زلزال القيامه الاضطراب ليس في الارض فقط بل في القلوب والنفوس (التقوى) هي الوزن الذى يثبت قلبك
فلا يطيش مع الفزع وهي التى تجعل الله يربط على قلبك في ذلك اليوم

/٢

التقوى هي العمله الوحيد المقبوله في تلك اللحظه التى تذهل كل مرضعه عما ارضعت عندما تنقطع كل الوسائل
المال الجمال الاهل الرابط الوحيد الذى لا ينقطع هو رابط التقوى فالله ربط بينهما ليخبرك بان ما تجمعه من
تقوى هو الشئ الوحيد الذى سيصمد معك حين ينهار كل شئ

/٣

التحفيز بالرهبه والرغبه الانسان بطبعه قد يغفل ولهذا فإن ذكر الاهول يدفعك دفعا نحو التقوى وليس تخويف الا
ببأس بل هو كما يقال نصيحه مشفق يريك حجم الخطا لكي تسرع الى ارتداء درع الحمايه

الأمر الثانى

كيف تتجلى تقوى ربي في تعاملاتى اليوميه

هذا السؤال مهم لان السوره تتكلم عن التقوى الاجرائيه اي التى تتحول الى اجراءات ملموسه تظهر في سلوكك
وهذا يكون من خلال الاتى

١/الكف عن الانى اي تمنع يدك ولسانك عن الناس ليس خوفا من القانون بل لانك تتقي عذاب الله

٢/الامانه في العمل ان تؤدي عملك باتقان سواء كان مديرك يراقبك او كنت وحدك لان الرقيب الحقيقي هو الله
٣/ضبط الانفعالات في لحظه الغضب التقوى هي الفرمله التي تمنعك من قول كلمه جارحه تذكر بانك ستقف امام الله

٤/بر الوالدين وصله الرحم حتى لو قصرنا في حقك تتقي الله فيهم لان حقهم عليك واجب رباني

الأمر الثالث

كيف تربط بين الزلزال العظيم وبين تقوى ربك تطبيق عملي
الربط يتم عبر تحويل هيبه الزلزال الى طاقه تقوى من خلال هذه المسارات
نبدا من التخفيف من الأثقال (الذنوب)
في الزلزل الناس يهربون باغلى ما يملكونه ويتركون الاثقال
ولهذا ربط الزلزال العظيم بتقواك بان تخفف من الذنوب قل لنفسك هذا الذنب سيكون ثقلا يمنعي من النجاه يوم
الزلزله فتركه هو من تمام التقوى

بناء المخبي الايماني

التقوى هي ان تجعل بينك وبين غضب الله وقايه ولهذا كلما قرأت عن عظمه الزلزه زد في سمك جدار وقايتك
(بطاعه أو صدقه او كلمه طيبه) فاجعل ذكر الشيء العظيم محركا للقيام بعمل عظيم عند الله
استحضار معنى الربوبيه

لاحظ ان الله قال اتقوا ربكم ولم يقل اتقوا الله الرب هو المربي الرازق الرحيم
الرابط هنا يعني اتقوا الذي يرعاكم ويحسن اليكم بان لا تقابلوه بالمعاصي في يوم لا ينفع فيه الا التقوى

الأمر الرابع

ان وصف الزلزه بقوله (ان زلزه الساعه شيء عظيم) تهدف إلى. الاتي

المفهوم الاول

. إيقاظ الانسان من غفلته فتكون تحول التقوى الى قوه استعداد تدفع المرء إلى. ان يقف مع نفسه ليتسأل كيف
تتجلى تقوى ربي ف. تعاملاتي اليومييه كيف تدفعني الزلزه التي اوجهها في حياتي الى التفكير في زلزه الساعه
الكبرى واستعد لهذا اليوم ما الذي يجعلني أدرك عظمه الساعه هل اعيش يوميا وكان الساعه قريبه هل أعطى الا
مور حقها ام أهمل ما هو أعظم لزخرف الدنيا فالايه من خلال هذا الوصف تضعنا امام جوهر التقوى التي امرت
بها الايه وهي كيف تتحول هذه المفاهيم الى تطبيقات عمليه مستمده من هيبه الزلزه (التقوى كقوه استعداد)
بان ذلك يكون من خلال الاتي

مراجعته النوايا(ماذا سيبقى لي)

اسال نفسك هذا السؤال ماذا سيبقى لي فالزلزله تهدم كل البنايات الماديه لا يبقى الا ما كان لله التقوى الارتباط ب الخشيه من الله ولهذا يجب مراجعه النيه تصفيه لاعمالك من الشوائب الزائله فقبل اي عمل شراء بيت او منصب او اي عمل اقوم به او خدمه اسال نفسي هل افعل هذا من اجل زخرفه الدنيا ام لوجه الله واقوم بتصحيح النيه اذا لم يكن لوجه الله لان النيه اذا كانت لله فان هذا العمل سيصمد في ميزانك يوم الزلزله وبالتالي فان مراجعه النيه تحميك من الانكسار اذا ضاعت الدنيا لانك اصلا لم تفعل العمل لاجلها وانما فعلته لله

٢/زياده الذكر والتفكر تثبت القلب

الذكر هو الحيل الذي يربطك بالثابت الوحيد الله في يوم الاضطرب لكل شيء ولهذا اجعل لنفسك ورد تفكر وليس فقط قولاً باللسان انظر الى تقلبات الجو او حتى الى جسدك وقل سبحان من يغير ولا يتغير يا رب ثبت قلبي على يوم تزول الاقدام

فالذكر الوقائي المختار قول لا اله الا الله والباقيات الصالحات لانها الاقوال التي لا تهتز ولا تزول بزوال الكون المحاسبه الذاتيه

المحاسبه الذاتيه هي ما يمكن ان نطلق عليه جرد ما قبل الزلزله هي بروفه مصغره للحساب الكبير الاكبر خصص في اليوم خمس دقائق الى عشر دقائق تحاسب فيها نفسك تخيل فيها ان الزلزله وقعت الان اسال نفسك لو قامت القيامه الليله هل انا راضي عن ملفى اليوم ففلسفه المحاسبه يعني ان تكتشف الصدور في ايمانك الصدوع في ايمانك وتصلحها الان فهي اهون بكثير من ان تنهار بك وقت الزلزله

التوبه المستمره يعني ترميم البناء

عليك ان تدرك ان التوبه ليست فعلا تقوم به عند ارتكاب الكبائر فقط بل هي حاله اصلاح دائمه فحول كل شعورا ب الضيق او الخوف من الساعه الى استغفار لا تترك ذنبا يبيت معك ليله واحده

الرابط بالايه الزلزله تاتي بغته والتوبه المستمره تعني انك دائما في وضع الاستعداد فاذا جاءت الساعه وانت في حاله توبه فانت في امان الله

الاستعداد للزلزله لا يكون ترك عماره الارض بل يعني ان تعمرها وانت تعلم انها مؤقته فتبني فيها ما ينفعك في الدائم

المفهوم الثاني

تضع الايه بين يدينا ميزان الاخلاص المتعلق بالرقابه الذاتيه فعند كل عمل عليك ان تسال نفسك هل اخشى الله في السر والعلن ام اراقب نفسي امام الناس؟

فالاجابه على هذا السؤال هي هي ميزان الاخلاص المتعلق بالرقابه الذاتيه حيث هنالك ثلاث درجات للمراقبه

الدرجه الاولى : (مراقبه الناس)

وهذا النوع يمكن أن يطلق عليها مروءه و هي هشه جدا لان الانسان اذا غاب عن اعين الناس اقتترف المعاصي هذه التقوى لا تصمد امام زلزه الساعه

الدرجة الثانية (مراقبه النفس)

وهي درجة جيده لانها متعلقه محاسبه الضمير لكن الضمير قد يغفو او يبرر الخطا نفسه

الدرجة الثالثه (التقوى الحقيقيه)

هى مراقبه الله عز وجل وهي ان يكون شعورى ان الله معي ان الله ناظري ان الله شاهد اى أن تحسب وجود الله

ولذلك قد يبرز سؤالاً كيف تعرف اين انت؟ من هذه الدرجات

١/ اذا كان عملك في الخفاء حين لا يراك احد الا الله افضل من عملك امام الناس فانت في مرتبه الاحسان

٢/ اذا كنت تستحي من فعل القبيح وانت وحدك كما تستحي منه امام الناس فهذه هي التقوى التي تقى من الزلزاله

قاعده عمليه :- التقوى في السر هي الاصل والتقوى في العلن هي الثمره اذا فسد الاصل سقطت الثمره عند اول اهتزاز

سؤال كيف ابدا من اليوم

١/خلوه المحاسبه خصص لنفسك خمس دقائق قبل النوم اسال نفسك اين راقبت الله اليوم واين راقبت الناس

٢/عباده السر اجعل لك عملا صالحا صدقه صلاه ركعتين خاصه بك لايعلم بها احد من خلق الله ابدا ليكون صله خاصه بينك وبين ربك

٣/اختبار الخلوات مع التلفون عندما تكون وحيدا مع شاشه تذكر ان زلزاله الساعه شيء عظيم فهل ما تراه الان سيثبت ام سيزلزلك

الأمر الخامس

ان قوله تعالى. (اتقوا ربكم) دعوه الى التعلق بالله ففى ذلك النجاه وفيه بيان ان هذه الدعوه هى رحمه من الله بان أخبرنا با هوال يوم القيامة وباداه النجاه من هذا اليوم فبالله عندما يذكر لنا احوال يوم القيامة لا يذكر لنا هذه الاحوال ليخفيها خوفا خوفا يائسا بل يحميننا برحمته واليك التفاصيل في هذه المعاني النفسيه والايمانيه

المفهوم الاول

الشعور الإيجابي الناتج من الخوف من احوال يوم القيامة:-

/١

عليك ان تدرك ان الغرض من ذكر احوال يوم القيامة ليس تنميه مشاعر الخوف السلبيه التى تشل الحركه بالياس وانما هو تنميه المشاعر الإيجابية الناتجه عن الخوف من احوال يوم القيامة وهنا قد يبدو غريبا ان نربط الخوف بـ الايجابيه لدى البعض ولهذا فإننا نسعى من خلال هذا الدرس الى ازاله هذا الاستغراب الناتج عن سوء فهم

المفاهيم القرآنية التي تحملها النصوص فمن ما يجب إدراكه ان خوف المؤمن هو خوف وقائي وينتج عنه الامن النفسي المستقبلي لان **القاعده الالهيه تقول** لا اجمع على عبد خوفين ولا اجمع له امنين فمن خاف الله في الدنيا واهوال يوم القيامة امنه الله يوم القيامة فالشعور بالخوف الان يمنحك طمأنينه انك اخذت بالاسباب للنجاه

/٢

اليقظه والوعى :-

هذا الخوف يطرد الغفله ويجعلك تعيش حياه ذات قيمه فلا تضيع عمرك في التوافه

/٣

السكينه عند المصائب :-

عندما تخاف من الزلزال الكبرى تصغر في عينك كل زلزال الدنيا فتشعر بمرونة نفسه تجاه تقلبات الحياه

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الهدف من التخويف هو الدفع والتحفيز وليس الشلل واليأس فالقران حين يصف الزلزاله يتبعها دائما بدعوى للتقوى والعمل الصالح فالخوف فى الاسلام يشبه صفاره الانذار او فرامل السياره فالصافره تنبهك لوجود خطر لتتحرك لا لتبقى مكانك والفرامل تمنعك من الاصطدام بالهلاك والمعاصي لكن المحرك هو الرجاء وحب الله عز وجل هذا هو الذي يدفعك للامام

فالقاعده الشرعيه التربويه فى الإسلام أن الخوف الذي يؤدي لليأس هو خوف مذموم اما الخوف الذي يؤدي لزيادة السجدهات وتحسين الاخلاق وبر الوالدين فهو خوف ممدوح ومحرك للنجاح

المفهوم الثالث

كيف تحول الخوف الى دافع محرك للعمل

تحقيق ذلك عبر ثلاث خطوات ذهبيه

قاعده العمل هو المظله :- تخيل احوال يوم القيامة كحراره شمس محرقه فى منطقه صحراوييه بلغت درجه الحراره درجه عاليه جدا وتخيل ان العمل الصالح هو المظله الذي تقيك حراره الشمس ولهذا كلما زاد خوفك من الحراره سارعت في تقويه وتكبير مظلتك هنا يصبح الخوف طاقه بناء

قاعده استبدال القلق بالتخطيط

بدلا من القلق من الحساب ابدأ بتجهيز الاجابات اذا خفت من سؤال عن مالي ابدأ الان بتنقيه مصادر دخلي

ربط الهلع بالملجأ :-

في الدنيا اذا اخذت من شيء هربت منه اما مع الله فاذا خفت منه هربت اليه هذا الهروب هو قمه العمل الصالح

المفهوم الخامس

اهميه استشعار عظمه الله وقدرته على الخلق والبعث

هذا الاستشعار هو المحرك الاضافي لقلبك واهميه تكمن في الاتي

بناء التواضع:-

حينما تدرك عظمه من خلق المجرات والكون يذوب كبرك وبهذا يزداد العمل الصالح لان التواضع هو مفتاح كل عمل صالح

اليقين في العدل:-

استشعار قدره الله المطلقه على البعث يطمئنك ان حقك لن يضيع لو ظلمك احد في الدنيا ولم تستطع استرداد حقك فان ايمانك بالبعث يبرد قلبك لان القدير سيعيد بنا كل شيء ليحكم بينكم

تسهيل الطاعه:-

من استعظم الخالق صغرت في عينيه مشقه الطاعه كالقيام لصلاه الفجر عندما تستشعر عظمه من تقف بين يديه المفهوم السادس

عندما يتذكر الانسان احوال يوم القيامه والزله الساعه فان الهدف ليس ان يصاب بالذعر الذي يقعه عن العمل بل ان يقوم بمجموعه من الاستجابات الايمانيه التي تحول هذا الخوف الى امان واطمئنان

واليك الخطوات العمليه التي يجب ان تقوم بها تتذكر ذلك اليوم العظيم

الهروب الى الله:- الفرار الايجابي

في الدنيا عندما تخاف من شيء تهرب منه اما مع الله فان خفت من وعيده فاهرب اليه

*الفعل قل الله اجرني من خزي يوم القيامه اللهم امن روعتي يوم الفزع الاكبر هذا الالتجاء يحول الخوف الى صله قويه بالله

تجديد التوبه فورا

تذكر احوال يوم القيامه هو منبه رباني لتنقيه الصقيه

* اذا تذكرت يوم القيامه وانت على ذنب اتركه فورا واستغفر فالتوبه في لحظه التذكر تمحو اثر الذنب الذي تخاف من عواقبه وبذلك يتبدل الخوف ببرد اليقين

الانشغال بالمنجيات

هنالك اعمال حددها النبي صلى الله عليه وسلم تقي من احوال ذلك اليوم فاجعل تذكرك يوم القيامه دافعا لفعالها

*الصدقه (كل امرئ في ظل صدقته حتى يفصل بين الناس)

* جبر الخواطر (من نفس عن مؤمن كربه من كرب الدنيا نفس الله عنه كربه من كرب يوم القيامه)

*الذكر خاصه لا اله الا الله والاستغفار فيه فهما يثبتان القلب عند الزلله

رد المظالم (تخفيف الاحمال)

اكثر ما يربع في يوم القيامه هو حقوق العباد

الفعل اذا تذكرت هول الحساب فبادر بالتحلل من المظالم اعتذر لمن اخطات في حقه رد مالا ليس لك طهر لسانك من الغيبه تخفيف الاحمال الان يجعل مرورك هناك سريعا وسهلا

حسن الظن بالله

يجب أن تتذكر انه رغم هول ذلك اليوم إلا أن الذي يحكم فيه هو ارحم الراحمين

الفعل قل لنفسك يارب ان كانت الزلزله عظيمه فان رحمتك أعظم وانا أطمع في سترك الذي سترتنى به في الدنيا أن تتمه علي في الاخره هذا التوازن بين الخوف والرجاء هو الذي يمنحك السكينه

الاستقامه في العمل الدنيوى

تذكر القيامه لا يعنى ترك الدنيا بل يعنى اتقان العمل فيه بنيه الاخره

الفعل : عليك تاديه عملك بامانه وبر والديك اهتم لأسرتك احرص على زياره مريض أسعى لنصره مظلوم معتبرا كل ذلك ذخيره مخبأة لك لتجدها في ميزانك حين تضطرب الارض

باختصار :-

ما يجب فعله هو تحويل القلق النفسي الى حركه عمليه فكلما زاد تذكرك للاهوال زد في الحصن الذي سيحميك منه وهو حصن التقوى والعمل الصالح

ولهذا فسؤال الاختبار لهذا الدرس هو هل تشعر ان هذه الخطوات تجعل فكره تذكر القيامه سببا في تحسين جوده حياتك اليومية بدلا من كونه مجرد مصدر للقلق

المفهوم السابع

عليك ان تدرك ان الغفله داء يتسلل الى القلب بهدوء والقران حذرنا منها كثيرا خاصه فيما يتعلق باليوم الاخر وهناك علامات اذا وجدها الانسان في قلبه فهي صافره انذار تخبرك ان قلبك بدا يغفل عن حقيقه الزلزله الكبرى وهى :-

١/ طول الامل ونسيان الموت

ان تعيش وكان الموت بعيدا جدا او انه يصيب الاخرين فقط فتجد نفسك تسوف التوبه وتقول سالتزم غدا سابدأ الصلاه الشهر القادم فان ذلك من اسباب الغفله ومن علامه ذلك كثره الخطط الدينيه الطويله مع انعدام اي خطه لـ لاخره ولهذا ابتدأت الايه) يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شيء عظيم)

لتعيش في لحظه ترقب متى يحل الموت ولا تنساه

تضخيم الدنيا في العين الاستغراق في التفاصيل

عندما تصبح تفاصيل الدنيا (المناصب المتاع الجاه والمال) هي التي تحرك مشاعر الانسان بالكامل فيحزن بعمق لو فاته شيئا منها ولايشعر بضيق لو فاتته الصلوات او غيرها من الأعمال الصالحة

فإن ذلك من علامات الغفلة فالاهتمام بزخرف الدنيا ونسيان ثبات الزلزله ونسيان اليوم الاخر من اسباب الغفله

الجرأه على المعاصي في الخلوه

عندما يغيب استحضار يوم تبلى السرائر عن القلب يصبح الانسان جريئا على حدود الله حين لا يراه الناس
فاذا كان همك نظرك الناس اليك وتنسى نظرك الله وشهادته جوارحك عليك يوم القيامه فذلك يدل انك في غفله
قسوه القلوب عند سماع الموعظ

تسمع ايات الزلزله ترى الجنائز ترى الموت تسمع عن الكوارث وتشاهدها عبر وسائل الإعلام ولا يتحرك قلبك ولا
تتأثر بالقران فانت في غفله وتحتاج إلى دواء قلبك

الانشغال بما قيل وقال وعيوب الناس

عندما يغفل الانسان عن حسابه الشخص يبدا في محاسبه الاخرين ينفق وقته في تتبع اخطاء هذا وذاك وينسى
انه سيقف وحيدا امام الله فكثرة الغيبه والنميمه وقله المحاسبه الذاتيه من علامات الغفله

التناقل عن العبادات

عندما تصبح العبادات الصلاه عبئا والذكر حملا ثقيلا والصدقه خساره ماليه فان ذلك من اسباب الغفله لان الغافل
لا يرى في العبادات نجاه بل يراها واجبا ثقيلا ولهذا يود الانتهاء منها بسرعه ولذلك فان علامه ذلك أنه ينقر الصلاه
نقر دون خشوع وينصرف بسرعه من المسجد دون ذكر الله

كيف تعالج هذه الغفلة

عندما نتحدث عن الغفله لابد ان نتحدث عن العلاج او / الترياق المباشر) ولهذا اذا وجدت علامات الغفله المشار
إليها سابقا في قلبك فلا تياس بل ابدأ فوراً في عمليه الانعاش من خلال الاتي

١/ زياره القبور هي اكثر ما تكسر طول الامل وتذكرك بالرحيل

٢/خلوه قصيره مع القران اقرا سوره الواقعه كلام الله وكأنه موجه لك شخصيا

٣/ صحبه الذاكرين ابحث عن صديق يذكرك بالله اذا غفلت فالعدوى سواء في الغفله او اليقظه تنتقل بالمجالسه

٤/الدعاء النبوي اللهم لا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا

ثانيا

تنتقل الايات الى وصف احوال يوم القيامه وحال الناس عند وقوع الزلزله العظيمه فقال تعالى يوم ترونها تذهل
كل مرضعه عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

تضع الايه بين ايدينا ثلاثه مشاهد مرعبه

١/ الام المرضعه التي هي اشد الخلق حنانا تنسى طفلها الذي ترضعه من شدة الفزع

٢/الحامل تسقط جنينها قبل تمامه من هول الصدمه والاضطراب

٣/ الناس سكارى تترنح اجسادهم وتغيب عقولهم من الخوف لا من شرب الخمر بل من ثقل عذاب الله الشديد

وهذا فيه

الأمر الأول

الوصف في الايه ليس للتخويف فقط بل الايه تدعو للتحرر من عبوديه الاشياء والتعلق المفرط بالاشخاص تدعونا لنعلق قلوبنا بالله وحده فهو الامان الوحيد في يوم تذهل فيه كل مرضعه عما اضعفت فتخبرنا بالاتي

المفهوم الاول

ان اللازم علينا ان نجعل جميع العلاقات مرتبطه في الله فالعلاقات الدينيه مهما كانت قويه سوف تتقطع و ضربت الايه لنا مثالا بذلك بعلاقه الام بطفلها فهي اقوى الروابط يوم القيامه تنفصم معها لان شدة الاهول يفوق طاقه التحمل البشريه المعتاد فقال تعالى (يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما أرضعت)

فاي علاقته سيكون لها اثرا في هذا الموقف يوم الزلزله اذا كان علاقته الام بابنها الرضيع تتقطع وتنتهي ولذلك فعليك التخلي عن جميع العلاقات الا علاقته بالله عز وجل فاجعل قلبك يسكن بالله وحده وتخلص من جميع الهموم الماديه والمعنويه من قلبك

المفهوم الثاني

ان وصف الايه لفقدان التوازن امام الصدمات الكبرى تعني ان كل ما نتمسك به في الدنيا قد يخذلنا او نذهل عنه فالأم تتمسك بطفلها الرضيع في الدنيا لكنها في الآخرة تتخلى عن هذا الأمر لذلك يجب ان يكون التمسك الحقيقي بالمصدر وهو الله لا بالادوات وهي النعم

المفهوم الثالث

عندما يضيق صدرك بمشكله في العمل او في البيت اسال نفسك هل سيظل هذا الهم موجودا يوم الزلزله اذا كان الجواب لا فامنحه حجما صغيرا في قلبك ولا تجعله يسكر عقلك.

المفهوم الرابع

الاستعدادات للمفاجات الايه تصف احداث المفاجاه بصوره عنيفه لاجل أن تتعلم منها سرعه الاستجابة لنداء الله اذا اذن الفجر لا تسوف اذا اخطات استغفر فورا كن دائما في حاله جاهزيه

الامر الثاني

تصف الايه مشهد ينعدم فيه الحنان ذهول المرضع

وهذا فيه عده مفاهيم ودروس وتوجيهات ورسائل موجه اليك

المفهوم الاول

ان التطبيق العملي لهذا المشهد هو احياء الحنان والرحمه في الدنيا ابحت عن انسان او طفل او حيوان او يتيم يحتاج الى حنان يحتاج الى مساعده او رحمه قدم له المعروف كن انت المرضع في زمن الغفله وقل يا رب كما رحمت خلقك فارحمني يوم تذهل كل مرضعه عما ارضعت

المفهوم الثاني

تعلمنا الايه حقيقه الروابط ومفهوم ذلك بأن الروابط التي لا تقوم على الله ستنقطع لذا اجعل علاقتك باولادك واهلك لله وبالتقوى لكي تستمر هذه الرابطه وتتحول الى شفاعه وامان يوم القيامه بدلا من الذهول

المفهوم الثالث

بناء الرصيد الصامد

ركز في يومك على الاعمال التي لا تتبخر عند وقوع الزلزه صدق الحديث مساعده محتاج صلاه بتركيز ذكر الله فهذه الاعمال ستحفظ وعيك وتوازنك يوم يفقد الناس عقولهم

الأمر الثالث

تخبرنا الايه ان الناس يصبحون كالسكارى من شدة العذاب ولهذا فإن هذا فيه عده توجيهات ورسائل ومفاهيم نذكر منها الاتي

المفهوم الاول

ان اللازم علينا البحث عن المسكنات الايمانيه التي تمنحنا الثبات في هذه المواقف وهذا يعني ان نتحلى بالذكر الذي يجعلنا نثبت في هذه المواقف استشعر ان هذا الذكر يبني حولك حصنا يحميك من فزع ذلك اليوم

المفهوم الثاني

تعلمنا الايه درسا عمليا في حياتنا متعلقا بالثبات وسط الزحام فرؤيه الناس سكارى تائيهين مضطربين الدرس فيه الا تكون تائها مع الناس فاذا انغمس المجتمع في الماديات تذكر انت مشهد الزلزه لتظل مستيقظ ومتمزن

المبحث الثاني

الايه تحمل لك ايه المسلم رساله لتكون انت الانسان المستيقظ وسط عالم نائم هي تخبرك ان الامان ليس في تراكم الممتلكات بل في تزكيه النفس فقال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزه الساعه شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

فالايه تهدف ان تحدث هذه زلزه تهز ضمير الانسان لضمير الانسان تنقله من عالم المشاهده المعتاد الى عالم الحقائق المطلقة فاذا تأملنا الى ما ورد في السوره وغصنا في اعماقها في هذه الايه نجد

الأمر الأول

قوله (يوم ترونها) هو يربط بين مذكره في افتتاحه السوره بهذه المشاهده فهو صدمه ايجابيه للوعي الانساني فالله لا يريد فقط اخبارنا بمعلومات عن المستقبل بل يريد نقلنا وجدانيا الى ذلك اليوم لنعيد ترتيب اولوياتنا في الدنيا واليك تحليل هذا الربط وكيفيه استحضاره في قلوبنا

كيف يربط الله عز وجل هذه الاهوال بتهيئه القلوب

١/يربط الله بين اضطراب الكون الزلزه واضطراب النفس ذهول المرضعه ليخلق حاله من الاستسلام لله ٢/

تحجيم الدنيا عندما يصور الله اعظم الروابط البشريه الام بطفلها وهي تنهار فانه يخبرك بان كل ما تتمسك به في الدنيا من مال او جاه او علاقات هو مؤقت وان العلاقه الوحيده الدائمه هي علاقتك بالخالق.

٣/نقل الخوف من المجهول الى المعلوم الانسان يخاف مما لا يعرفه فوصف الله للاهوال بدقه يجعل الخوف دافعا للعمل التقوى وليس مجرد رعب مشل للحركه

الأمر الثاني

الاعجاز في التصوير فيه تجسيد احوال يوم القيامة من خلال استخدام القران البلاغه فهي ليست للزينه بل لتجسيد الهول حتى يكاد القارئ يراه بعينه فتجد التجسيد الحركي تذهل تضع ترى افعال مضارعه تفيد الاستمرار واستحضار الصوره كان المشهد يحدث الان امام عينك اختيار المرضعه لا الام لم يقل تذهل كل ام بل مرضعه لان الام قد تنسى ابنها الكبير لكن المرضعه ملتصقه بطفلها جسديا فاذا ذهلت عنه فهذا يعني ان الهول تجاوز حدود العقل البشري وهذا فيه

١/رساله تقول لك يا انسان لا تخدعك قوه الروابط الدينيه فكلها ستقطع الا رابطته واحده وهي عبوديه لله فتمسك بهذه الرابطه

٢/هذه رساله لك انه لا يوجد شيء يطابق احوال يوم القيامة فالام لا يمكن ان تترك طفلها الرضيع الا في اوقات الزلازل والكوارث حين يهرب الانسان بشكل غريزي للنجاه بنفسه قد يترك اعز الناس اليه دون ادراك منه هذا يسمى بغريزه البقاء

ولهذا فان الغرض من ذكر هذا الوصف هو التقريب لا التخويف فالانسان لا يفهم الامور الغيبية الا بضرب الامثال بـ ما يعرفه في واقعه فعندما يخبرنا الله ان الام تترك رضيعها والحامل تسقط حبمها فهو يوصل رساله مفادها انشغالك بنفسك في ذلك اليوم لن يكون خيارا بل سيكون قصرا من شدة ما ترى وهذا يدفع الانسان لتقوى الله الا ن قبل ان ياتي يوم لا ينفع فيه ندم ولا حنين

فوصف فقدان التحكم في الغرائز الاساسيه يدل على شدة الاهوال لانه عندما يصل الانسان الى حاله لا يستطيع فيها التحكم في غرائزه الاساسيه مثل غريزه الامومه او غريزه البقاء فهذا يعني تعطيل الجهاز العصبي الارادي عندها يصبح الانسان كالاداه التي تتحرك بلا وعى حيث يطغى هول المشهد على كل برامج الفطريه المزروعه فيه في تلك اللحظه ينفصل الانسان عن محيطه الاجتماعي تماما ويصبح الفرد هو المركز فلا يرى ولا يشعر الا بمصيره الشخصي وهذا الوصف يهدف الى تحويل الايمان بالآخرة من مجرد فكره عقليه الى شعور وجدان يدفع للعمل فقال تعالى. بعدها (وترى الناس سكارى وما هم بسكارى) فهذا التضاد في سكارى وما هم بسكارى هو طباق يصور الحيره والاضطراب يوحى بالسكر الترنح ضياع الوعي والحقيقه هي الفزع هذا يسمى في البلاغه ن في السبب واثبات الاثر اي غاب الخبر السبب وبقي الاضطراب الاثر ولهذا عقب (ولكن عذاب الله شديد) جمله اسميه تفيد الثبوت والدوام لبيان ان هذا الاضطراب الكوني ليس عبثا بل له سبب عظيم وهو عظمه الخالق بعدله ما الذي يريد الله بهذا الوصف ان يوصله اليها من وصفه لهذا المشهد

١/الرساله المركزيه:-

هي الحقيقه المطلقه مقابل الزيف الجديه التامه الحياه ليست عبثا والعبادات ليست طقوسا شكلية بل هي طوق نجاه من ذلك الهول

٢/العدل الالهي :-

هذا المشهد هو مقدمه لمحكمه العدل الالهي حيث سيتمنى الانسان ان يكون قد قدم شيئا ينجيه فالرساله هي اعمل الان لتامن هناك

٣/ الافتقار الى الله:-

المشهد يكسر كبرياء الانسان فمهما بلغت قوتك ستكون في ذلك اليوم سكران من الفزع فقال تعالى (وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد؟

فمهما بلغت قوتك ستكون في ذلك اليوم سكران من الفزع لا تملك لنفسك نفعا ولا ضرا الا برحمه الله
هل نتدبر يوم القيامة كما نتدبر هذه الايه

واقعه الغفله الحقيقه التي يواجهها بها القران وهي اننا في حاله غفله تكرر نحن نقرا الايات لكن قلوبنا محجوبه ب
العاده فالتدبر الحقيقي هو ان تشعر بالقعشره التي وصفها الله في قوله تعالى (تقشعر منه جلودهم و يخشون
ربهم) فاذا مررت بايات الزلزله ولم يتغير جدول يومك او طريقه تعاملك فهذا يعني ان التدبر لم يتجاوز اللسان
فانت في غفله

فنحن نعيش في تخدير تفرضه علينا الصوارف اليوميه والقران ياتي كمنبه قوي يقطع علينا هذا التخدير
المبحث الثالث

سوره الحج تقدم تعريفا عمليا وجسديا للتقوى فهي لا تحصلها في مشاعر قلبيه فحسب بل تجعلها سلوكا يظهر
في تعظيم شعائر الله

واليك تفاصيل التقوى وكيفيه الاعداد كما رسمتها السوره

اولا:- ما هي التقوى التي تنجي من الاهوال من منظور سوره الحج

/١

تقوى القلوب تعظيم الشعائر يقول تعالى (ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب) التقوى هنا هي ان
تمتلي هيئه واجلالا لكل ما امر الله به عندما تذبح الاضحيه وتطوف بالبيت لا تفعل ذلك كعاده بل فعل نابع من
تعظيم الخالق

٢/ الاخلاص والتوجه

تؤكد السوره ان الشكل الظاهري للعباده ليس هو المنجي وحده بل الغايه منها (لن ينال الله لحومها ولا دمائها
ولكن يناله التقوى منكم) فالتقوى هي القصد الصادق الذي يرافق العمل

٣/ الاستسلام المطلق للاخبات:-

وصف الله المتقين المخبتين (وبشر المخبتين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الاخبات هو الخضوع والسكون
والطمأنينه لامر الله وهو الدرع الذي يحمي من فزع الزلزله

ثانيا كيف نعد قلوبنا واعمالنا لهذا اليوم :-

رسمت السوره خارطه طريق عمليه (الاستعداد) تتلخص في النقاط التاليه

اليقين بالبعث علاج الشك لكي يستعد القلب يجب ان يزول الشك فالمولى عز وجل في هذه السوره يضرب مثلا
بدوره حياه الانسان من نطفه الى علقه ودوره الارض تهتز وتربو الاستعداد يبدأ من التأمل في قدره الله حولنا

فمن احيا الارض الميته سيحيينا للحساب

٢/ اقامه الصلوات الزكاه كما ختمت الايه فاقيموا الصلاه واتوا الزكاه واعتصموا بالله) فهذه العبادات هي التدريب اليومي على الانضباط والصله بالخالق مما يثبت القدم يوم الزلزله

٣/ الجهاد بالنفس والمال:-

الاستعداد لا يكون بالانعزال بل بالعمل بنصره الحق يقول تعالى(وجاهدوا في الله حق جهاده) الجهاد هنا يشمل جهاد النفس عن المعاصي وجهاد الفتنة

٤/ الاعتصام بالله:-

الاستشعار الدائم بان الله هو المولى (هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير) من كان الله مولاه في الدنيا توله برحمته يوم تذهل كل مرضعه عما ارضعت

٥/ الاعداد ليوم القيامة:-

في سورة الحج خلاصه التدبر الاعداد ليوم القيامة في سورة الحج يبدأ من هزه للخلق (ان زلزلة الساعه شيء عظيم) وينتهي بسجده (واعتصموا بالله) في اخر ايه

ثالثا

(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد كتب عليه انه من تولاه فانه يضل ويهديه إلى عذاب السعير)

ان البناء المحكم في نظم القران ووجود الارتباط بين نصوص الايات كانها حلقة واحده امر لابد منه في كل ايات القران وهذا ما دفعنا إلى البحث عن علاقه ارتباط هذا السياق الذي يتحدث عن حال الذين يجادلون بالباطل بدون علم مع الايات التي قبلها والتي تتحدث عن احوال يوم القيامة في قوله تعالى (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعه اما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى ومعهم سكارى ولكن عذاب الله شديد)

ففهم العلاقه في بناء نظم القران الكريم واياته من الامور المهمه لتحليل النصوص ولهذا سوف نقف على مدلولات الايه هنا في (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)

لنصل إلى فهم علاقه الارتباط بين الايات حيث ان الايه ابتدأت بقوله (ومن الناس) فهذا الاستئناف الذي استهل به السياق بعد ذكر احوال يوم القيامة والزلزله الساعه فيه ذم لهذا الصنف من البشر الذي يتحدث عنه الايات في إطار هذا الاستئناف الذي ابتدأت الايه به لتقسيم اصناف البشر بعد ذكر الزلزله للساعه لتبيان تفاوت استجابتهم للحق فليسوا على مستوى واحد فقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله) فيخبرنا ان الاصل في هذا الوقت الذي يرتجف فيه الوجود من احوال يوم القيامة نجد ان هنالك صنف من الناس يشغل بالجدل العبيثي حيث انهم يلجأون الى مقاومه اثر الموعظه بجدالات عبثيه فدل هذا الخبر على انفصاله هؤلاء عن الواقع الحقيقي الذي يعاني منه المجادل وهو يترك الاستعداد اليوم العظيم ويغرق في وحل المراء (التجادل لاظهار قوه الجدل لا لحقاق الحق) في حين ان المفترض به ان ينتفع بالموعظه فما الذي يحدث هو يجادل في مسائل غيبية الجنه والنار والبعث والنشور وفي قدره الله على اعاده الناس للحياه بعد الموت فقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)

/١

تصف الايه صنفًا من البشر يخوضون في حقائق كبيره ويخاصمون عليها دون علم مثل مجادله المشركين في قدره الله على احياء الموتى ومجادلتهم في ذات الله وصفاته وقدره على البعث بعد الفناء كما حدث من النظر بن الحارث

/٢

انهم يخوضون ويخاصمون لدحض الحقائق ويناقشونها دون وجود علم لديهم او درايه بيقين بل جدال الجهلاء الحمقاء مع عدم العلم يطلقون الاقاويل التي لا اساس لها وعقولهم فارغه تماما من مضمون العلم نهائيا

/٣

هؤلاء سلموا قيادتهم للشيطان وائمه الضلال والافكار المنحرفه والشهوات سواء شياطين الانس او شياطين الجن فالمتوردون الذين يرفضون الحق يطلق عليهم شياطين لان الشيطان المريد هو المتمرد الذي يدعوا الى الشر و المعصيه ويتبع هؤلاء الناس ما يزين لهم الشيطان

وهذا فيه

الأمر الأول

هذه الايه هي جهاز انذار مبكر للمسلم في عالم يعج بالافكار المتضاربه ولهذا نجد ان الايه ابتدأت بتشخيص حاله الفوضى الفكرية التي لا تخلو منها حياتنا العملية هي تصف الشخص الذي يقتحم تخصصات غيره خاصه الدين و القيم دون مرجعيه ويستسقي معلوماته من مصادر متمرده على المنطق والحق مما يجعله اداه لنشر الحيره بدلا من النفع

فقال تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)

تبين لنا الايه خطوره القول على الله بلا علم لتفهم ان الكلام في الدين بجهل ليس مجرد خطأ عابر بل هو انحراف منهجي وضعه القران في سياق الذم الشديد

لان صاحبه يخوض في حقائق بناء على الظن دون وجود الدليل فقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم)

فهذا هو الجهل المركب ان يتكلم الانسان في اصول الدين والقضايا الكبرى وهو لا يملك الادوات العلميه فالساعه و القيامه والبعث والنشور والحساب والجزاء والجنه والنار والذات الالهيه وغيرها هي من المسائل الغيبية التي لا يمكن لعقل الانسان ان يحيط بها علما لان مجال العقل الانساني هو التجربه وهذه الحقائق الغيبية ليست في متناول هذا العقل فقدرات العقل محدوده ولا يمتلك الادوات العلميه لابداء رايه فيها ولهذا فان الجبهه الوحيدة الموثوقه في الحديث عن الله وعن الغيب هم الانبياء لانهم يتصلون بالله بواسطه الوحي فهم الوحيدون الذين لهم الحق بالحديث عن الله عز وجل وعن الامور الغيبية لان علم النبي هو الوحي الالهي بينما علم الانسان هو المكتسب بالتجربه وهذا هو الذي يميز الانبياء عن البشر انهم يوحى اليهم

ولهذا عندما يتحدث انسان عن مسائل الغيب دون ان يرجع الى مرجعيه الكتاب والسنة فان ذلك يعني نشر الفوضى لان الانسان لا يعرف عن هذه المسائل الا ما اخبره الله به فقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله

بغير علم)

الأمر الثاني

تضع هذه الايه ميزان دقيقا لضبط حركه عقل الانسان البشري ولحمايته من التخبط فتبين الاتى

المفهوم الاول :-

تضع الايه بين ايدينا مفهوم الجدل المذموم فقال تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم)

والمجادل بغير علم هو الذي يخوض في الحقائق الكبرى كما اوضحنا في العقيدة والغيبيات بناء على الظن والهوى او التقليد دون وجود دليل يستند اليه

ونحن نلاحظ في حياتنا كثير من هذه الاشكال قد اصبحت ظاهرة (ظاهره الخبراء فى كل شىء)

فانت اذا دخلت مواقع التواصل الاجتماعي ستجد هذا النموذج موجود سترى ان هنالك اشخاص يتحدثون في ادق تفاصيل الشريعة او الطب الفلك دون ادنى تخصص معتمدين على قصاصات معلومات او فيديوهات قصيره مجتزاه فهذا هو عين بغير علم ولهذا فان هذه الفوضى العامه التي نطلق عليها الفوضى الفكرية اصبحت ظاهرة تهدد كيان المجتمع فكل واحد يتناول فيما لا يعلمه انه داء خبيث يهدد هذه الامه وقيمها وثقافتها للأسف الشديد خاصة مع انتشار وسائل التواصل الاجتماعي

فهذا هو عين (بغير علم) فمن يدعى انه خبير بكل شىء لو تأملت ستجد انه لا يعلم شىء وهذه هي صفه المجادل بغير علم كما وصفها الله تعالى في هذه الايه فقد جاء التنكير في علم لتدل على ان هذا المجادل ليس لديه ادنى نصيب من العلم لا قليل ولا كثير

المفهوم الثاني

تبين الايه الارتباط بين الجهل والتبعيه للشر فقال تعالى

(ويتبع كل شيطان مريد)؛

الجهل يكون سببا لاغواء الانسان وانخداعه بالشيطان واعوانه فقال تعالى (ويتبع كل شيطان مريد)

والمريد هو المتجرد للشر الذي انقطع عن كل خير والمفهوم هنا يشمل كل ما يغوي الانسان ويصرفه عن الحق سواء كان من الجن او شياطين افكار رفقاء اعلام مضلل

فالا به تبين الارتباط بين الجهل والتبعيه لتفهم ان الجهل ليس فراغا بل هو ثغره يدخل منها كل مفسد

ولهذا فنحن بحاجة الى نبذ التقليد و الجهل لمنع الفوضى الفكرية وهذا من خلال الاتى

/١

الانضباط الفكرى :-

الانضباط الفكرى يعني التوقف عن الخوض في المسائل الدينيه او العلميه المعقده دون تخصص او درايه فلا تحدث عن اشياء لا تعلم بها ولا تكون ناقلا للشر ففي عالم السوشيال ميديا نلاحظ ان الكثيرون ينقلون فتاوي مجهوله المصدر وتحمل افكارا مشككه في الثوابت او حتى في المعلومات الطبيه او العلميه الغير موثقه دون

وجود علم يقيني وهذا من اسباب انتشار الثقافه المغلوطة في المجتمع المسلم ولذلك يجب عليك ان يكون شعارك
لا اقول ولا انشر الا ما املك فيه علما يقينيا

/٢

التعلم قبل القول الايه تدعونا الى بناء مناعه فكريه من خلال طلب العلم الشرعى والعقلى الصحيح فيكون
استثمار الانسان في تعليم ذاته بفهم مقاصد الشريعة وفهم العقيدة وفهم ما يريد ان يفهمه من قنواته الموثوقه
ليكون لدى الانسان دروع فكريه مانعه من الوقوع في فخ الجدل بغير علم

/٣

الحديث عن علم هو اساس مهم للنقاش حتى لا تقع في الجدل المذموم فقبل اي حديث اسال نفسك هل انا
املك علما كافيا بهذا الموضوع اذا كان الجواب لا فالصمت عبادته تذكر أن الله يقول (ومن الناس من يجادل فى
الله بغير علم)

/٤

اعلاء قيمه البرهان اى ان يكون الايمان والقول مبنيا على الحجة والبيان

الأمر الثالث

ذكر المولى أن المجادل بغير علم يصاب بالانحراف يجعله يكون تابعا لائمه الكفر. فقال تعالى (ويتبع كل شيطان م
ريد)

والمريد هو المتجرده للشر الذي انقطع عن كل خير والمفهوم هنا يشمل كل ما يغوي الانسان ويصرفه عن الحق
سواء كان من الجن او شياطين افكار رفقاء اعلام مضلل وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه ان المجادله بغير علم هي المغامره الفكرية دون رصيد فالعلم هنا ليس مجرد معلومات بل هو النور
الموصل للحق ولهذا فالجدل بغير علم هو اعتداء على العقل قبل ان يكون اعتداء على الدين لانه يقود الى التمرد
العبيى ويقصد به التمرد الذي يكون بلا هدف ايجابي وهو كما تعرفه الايه كل فكر يدعو للتشكيك في الثوابت
دون بناء بديل اخلاقي ومعرفى هو فكر شيطاني مريد يجب الحذر منه

المفهوم الثانى

تربط الايه بين الجهل (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم) وبين التبعية (ويتبع كل شيطان مريد)

لتفهم:-

١/ ان الجهل ليس فراغا بل هو ثغره يدخل منها كل مفسد فمن لم يملأ عقله بالعلم النافع ملأه الشيطان بالضلال

/٢

لتفهم اهميه التعليم ولهذا فإن الايه تضع بين ايدينا سننا كونه هذه السنن هى

**ان سنه التلازم بين الجهل والتبعية تعد قانونا واضحا وثابتا : فالايه تضع (الجهل =التبعية للشر)

فكلما انخفض منسوب العلم اليقيني ارتفع منسوب التبعية للشيطان والمضلين ولذلك جاء في الايه ذكر التبعية بوصف المرید اي الخالص من الخير والتمرد يشير الى ان المجادل لا يتحرك من تلقى نفسه بل هو مقاد اي بمعنى انه مستلب الفكر فهو يتحول الى اداه لخدمه اجنده الشيطان انسيا كان او جنيا

٣/فالمجادل اليوم في. الوقت المعاصر وفقا لهذا المفهوم هو

****المثقف المستلب:** الذي يتبنى نظريات الغرب او الشرق في نقد الدين دون ان يملك ادوات البحث العلمي فهذا متبع للشيطان

**** المتلقي السلبي** هو الذي تتقاذفه الموجات السوشيال ميديا فيجادل فى الثوابت بناء على منشور او تغريده عابره فهذا يكون ماسور العقل

٤/الايه تهدف الى حمايه العقل المسلم من ان يكون سله مهملات للافكار المشبوهه فهي دعوه للسياده الفكرية القائمه على البرهان دعوه للحر من التمرد العبثى فليس كل الخروج عن المألوف هو فكر ابداعى فكثير منه هو(ت) مرد مرید) غايته الهدم للابناء ولهذا فالمنهج القويم يقتضي منا ان نرفع شعار العلم قبل القول والعمل فمن تكلم بغير علم فقد فتح على نفسه وعلى مجتمعه ابواب السعير الفكرى والروحى

المفهوم الثالث

تبين الايه ان الخوض من الانسان فيما ليس له بعلم يعود الى عله بهذا الانسان تجعله يفقد بوصله القياده التي تحدد له الاتجاهات ومعاليم الطريق في. رحله السفر الى الله والدار الاخره وهو معرفه الوحي (منهج الله) فهذه المعرفة هي التي يستكمل بها الانسان قواه العقلية الادراكية ولهذا فإن غياب هذه المعرفة تجعل الانسان يصاب بعلة الجهل فهو جاهل احمق لانه الغى وعطل عقله وحواسه وسلم قيادته لهواه والى الشيطان وسلطانه فاتخذ الشيطان معلما له وقدوه ومرشدا باعراضه عن منهج الله الذي فيه العلم فوق في قبضه الشيطان وسلطانه فاستحوذ عليه وشوه فطرته كما قال تعالى(انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) وكما قال تعالى(فانساهم ذكر الله) فمن كان قائده الشيطان العاصي والمتمرد عن طاعه الله فهو يقع فى مصيده الشيطان الذى يسعى الى اغواءك وان يخدعك قال تعالى حاكيا ما توعد به ابليس البشر(لاغويناهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين) فالشيطان يقودهم الى الضلال والانحراف والبعد عن الحق فيصيبهم بالحماقه والجهل وينسوا العلم لانهم فقدوا حمايه الله واتبعوا الشيطان ف الله يقول (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكىلا) فحمايه الله بالعبوديه لله والخضوع لسلطانه وهؤلاء تركوا منهج الله واتبعوا الشيطان وتركوا خوف الله وتقوى الله فاستحقوا ما كتب الله في قضاءه وقدره ان الذين يتخذون الشيطان معلما وقدوه فان الشيطان يقودهم الى نار جهنم فذلك هو الطريق النهائي لهؤلاء لا محاله

ولهذا راد بهذا التحذير من الغاء الانسان لشخصيته وتفكيره وتسليم قيادته لجهات لا تريد له الخير فان ذلك يؤدي به الى الضلال فالشيطان المرید هو المتجرد للشر الذي انقطع عن كل خير ولهذا فاللازم مقاومه التبعية تعلم الا ستقلال الفكرى المبني على الحق بدل ان يكون الانسان امعه يتبع كل شيطان مرید لانك التبعية تعنى استلاب لكرامه فقولاه (ويتبع) يعنى ان الانسان تخلى عن فكره الخلافه التي امر ان يكون هو الخليفه في الارض فالانسان قائد بفكره والجدل بغير علم يحوله الى تابع للشيطان من قائد بالخروج عن منهج الله يعنى فقدان الشرف والكرامة ولهذا فإن الايه هنا هي صرخه لاستعادته الحريه الفكرية من براثن المظلمين

المفهوم الرابع

الحذر من رفاق السوء اتباع الشيطان قد يتمثل في صديق او كتاب مزل او منصفه تبث الشبهات

عند التعرض لتيار فكري جديد او دعوه ما يجب عرضها على ميزان الوحي والعقل وعدم اتباع كل شيطان مريد فان كان مخالفا لمنهج الله فيجب رفضه حتى وان كان محتوى جذاب وهو فارغ مذل فيجب الحذر ان نحذر منه

يجب علينا دائما ان نبحث ونتحرى المصادر فلا ننساق وراء المؤثرين او الافكار المنتشرة على الانترنت اذا كانت تفتقر الى الدليل

يجب الابتعاد عن مجالس السوء و منها المواقع الافتراضيه في السوشيال ميديا التي تقوم بالسخرية من الدين و غيرها فان تلك المواقع لايرد منها إلا اللاذلال وقساواه القلوب والتباغض

يجب فك الارتباط بالهوى :-

ويقصد بهذا ان تجعل السيادة والقياده للعلم النافع فالتوحيد ليس ترفا فكريا بل هو سلطه ينبغي أن تحكم كل حياه الانسان وسلوكه وأقواله وأفعاله السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولهذا فمن يجادل بغير علم هو شخص متمرد على سلطه الحقيقه ومستسلم لسلطه الهوى

الامر الرابع

الفرق بين الجدل المحمود والجدل المذموم

من سمات الجدل المذموم الذي وصفه الله بغير علم :-

١/الدافع:- يكون هدفه الغلبه او العلو في الارض او نصره الباطل او تزيف الحقائق

٢/المنطلق:- يستند الى الهوى الشك اتباع شيطان مريد افكار مضله

٣/الاسلوب:- يتميز باللجاجة ورفع الصوت والسخرية والاعراض عن الحجة الواضحة

٤/النتيجه:- يؤدي الى قساوه القلب والتباعد والتباغض بين المسلمين والضللال عن الحق

سمات الجدل المحمود المأمور به شرعا في قوله تعالى(وجادلهم بالتي هي احسن) في سوره النحل

١/الدافع:- طلب الحق وهدايه المخالف واقامه الحجة بالعدل

٢/المنطلق:- يستند الى العلم اليقيني والحكمه والبصيره

٣/الاسلوب:- الهدوء الرفق والكلمه الطيبه واحترام الطرف الاخر

٤/النتيجه:- يؤدي الى ظهور الحق واقتناع المنصفين وتاليف القلوب

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان هذه المقارنه تهدف ان تستعمل ما ورد في سوره الحج في هذه الايه لتحميمك من ان تكون اداه في يد غيرك الشيطان او اصحاب الاجندات تحميمك من الوقوع فى الفوضى الفكرية فالايه تدعوك لتكون صاحب برهان فالعلم هو العاصم من التخبط والادب هو العاصم من الشطط

ولهذا تحذرنا الايات من الجدل وخصومات الجهلاء فتبين لنا أن الجهل يعني فقدان العقل يعني تصغير الانسان لنفسه بان يترك العلم ويصير تفكيره وتقديره للامور مثل الطفل الذي لا يفهم حقائق الاشياء لانه لا يستند في تفكيره الى علم صحيح او فهم صحيح فتكون مدركاته ناتجه عن قله العقل لديه او ناتجه عن فساد العلم والا عتقاد الناتج عن الظلم والجهل فالجهل بحقائق الاشياء التي يبنى عليها الانسان عقيدته والظلم بالكذب على الله ف قد ورد فى الحديث القدسي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله تعالى يشتمني ابن ادم وما ينبغي ان له ان يشتمني ويكذبني وما ينبغي له اما شتمى فيقول ان لي ولد واما تكذيبه فيقول ليس يعيدني كما بداني

والايات هنا تنقل لنا حال هؤلاء الجهلاء الذين تركوا العلم الذي هو في منهج الله فهذا هو حال المشركين في ز من الرساله وحال العديد من ابناء المسلمين اليوم الذين لجأوا الى اخذ افكارهم في الحياه من مصادر منحرفه فوقعوا في فساد العلم ونتج عنه الجهل والظلم بفساد الاعتقاد ويندرج ضمن الوصف الوارد في الايه اولئك الجهلاء الذين استندوا على جهل الفهم للايات لان صاحبها جعل لنفسه حقا في اطلاق الاحكام بناء على وصف اللسان القبيح لمن لا علم له ولمن كان فهمه فاسد ليس له اصل ولا سند ولا دليل صحيح او التأويل الفاسد فالمولى عز وجل وان سمح لنا بالاجتهاد لكن جعل لذلك ضوابط للمجتهد بان يكون صاحب علم وله معلما يعلمه صالح يقتدي به فالرسل جميعا كان الله لهم معلما حتى لا يحصل لهم الفهم الخاطى لما يرد اليهم منه جل وعلا ولذلك نجد ان الله قد رد على نوح عليه السلام عندما فهم ان النجاه ستكون لاهله بان الاهل هم الذين يرتبطون معه برابطه النسب ب فى واقعه غرق ابنه عندما نادى الله قائلا (رب أن ابني من اهلي وان وعدك الحق وانت احكم الحاكمين) ف جاء الرد من الله عز وجل يدعوا فيه نوح الى تصحيح مفهوم القرابه والأهل الذين لهم النجاه فالاهل لا يقوم على اساس النسب والقرابه بالدم بل يقوم على الايمان والعمل الصالح واخبره ان ذلك الفهم الخاطى يقود الى حماقه وانعدام العلم فقال تعالى (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين) سورة هود

وهنا فى هذه السورة يذم الله من يجادل بغير علم عموما ولذلك يحذرنا من هذا السلوك الذي يوصل صاحبه الى الظلم والجهل الناتج عن فساد الاعتقاد فانت مثلا عندما تتحدث الى طبيب في مساله علميه متعلقه بالطب في حوار تديره للجدل والنقاش ويكون الطرف الاخر الذي يتحاور مع الطبيب هو شخص لا علاقه له بعلم الطب س تجد ان هذا الاخير الذي لم يدرس الطب ولا علاقه له به وانما يدعي علمه بالطب مثلا يطلق الالفاظ ويردد الاقوال التي تجعلك وتجعل المشاهد يسخر منه ويهزه به وتراه اما انه مجنون لا عقل له وسفيه يجادل فيما ليس له بعلم او انه جاهل احمق مغرور تصور انه يمكن ان يتحدث وان يقول في الاشياء دون وجود دليل

فالانسان لا يصنع لنفسه دليلا بنفسه فالدليل ياتي من الحق الذي يملك الحق في اصداره ولله المثل الاعلى

ولهذا فإنه تعالى قد نصب الادله المريئه فى الكون الداله على الامور الغيبية كما سوف تبينها الايات اللاحقة

والنصوص هنا لم ترد كقصه نتداولها على أنها تتحدث عن واقع المشركين في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم وعن النظر بن الحارث بل هي حاله دراسيه تنظم لنا حياتنا وتحذرنا من الانحراف عن منهج الله باطلاق الاحكام دون علم او ان نقيم افكارنا وتصوراتنا بناء على فهم خاطى للنصوص مثل اشخاص لا علم لهم بتاويل النصوص ج هلا فلا يكون اقامه عقيدتنا بناء على ذلك بل يجب ان تكون وفقا للعلم الشرعى الصحيح فهى تحذرنا من التعصب الاعمى دون دليل والامثله في واقعنا كثيره ومتعده سواء في الافكار التعصب المذاهب او المسائل العلميه والفئات الاجتماعيه والاحزاب السياسيه وغيرها من الامور التي تنشأ لدى اصحابها التعصب للفكره التي يحملها بحيث يصبح التعصب الاعمى هو الذي يقوده في اي حوار او نقاش وبالتالي لا يقبل ولا يريد ان يفهم او ي

صغي لنداء الحق المبني على اساس الدليل العلمي او قصد به اعمال الدليل في موضعه فاذا كان في العقيدة وامور الدين فالمرجع والدليل العلمي كتاب الله وسنه رسوله والفهم الصحيح لذلك من قبل قادتنا المؤمنين من السلف الصالح كلا في موضعه ومجالاته لان الجهل يندرج تحت معانيه مخالفه الفهم للواقع والا نضع الامور في موضعها وفي مكانها فمثلا انت عندما تناقش بعض الفرق الاسلاميه التي فهمت ان الدين يكمن في التضرع لاهل البيت او الاولياء واعتبارهم ان المجتمع لابد ان ينقسم الى طائفه الساده والعبيد وان ذلك من الدين وان من كان من اسره الرسول صلى الله عليه وسلم او غير فهم الطريقه المؤدي الى الجنه وان كانوا لا يصلون ولا يصومون و غيرها من الافكار فهذا هو (جدل فى الله بغير علم) وعندما تناقش الجماعات الاسلاميه التي حصرت الدين في القعود بالمساجد ولبس الثياب القصيره والتخلي عن مخالطه الناس وترك العلوم والتكنولوجيا تجده يتعصب لذلك ويرى. انه هو الحقيقه وهذا (مجادل فى الله بغير علم) او تناقش الجماعات التي اتخذت الحزبيه ستجد بعضا منهم من يتخذ التعصب للحزب واعتباره ذلك دين برغم وما يصاحبها من تمزق القلوب وفقدان الثقه بالعلماء نتيجة التعصب الذي ينشأ في المجتمع على. حساب المبدأ فى بعض الأحيان وهذا هو (الجدل بغير علم)

كذلك فان الاحزاب التي ترى ان التعصب للقوميه الاوطان التي توالى اليهود والنصارى على حساب الاسلام و المسلمين فتراهم قد خرجوا عن مضمون المنهج الرباني الذي يقوم على اساس المساواه وعلى اساس طاعه الله واتباع منهج الله والتمسك بكتاب الله في جميع جوانبه والولاء والبراء الخلاصه كل اولئك عندما تناقشهم ستجد ان كل منهم يتخذ من الاحاديث والايات القرانيه وسيله لتبرير انحرافه وتعصبه وحماقته باطلاق مفاهيم فاسده تتعارض مع الايات القرانيه ومخالفه لاصولها وهم يريد ن تطويعها بما تخدم فكرته الفاسده فهؤلاء الذين يسيطرون عليهم التعصب صار هذا التعصب زمامه للشيطان يقودهم الى المهالك فقياده الشيطان (التعصب) يقف مانعا من التأثير بآيات الله التى ينبغى أن تهز مشاعرهم وتلين جلودهم لذكر الله كما قال تعالى في موضع اخر واصفا المؤمنين (الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثنى تقشعر منه جلود الخ

ولكن الحماقة وبناء الأفكار على الجهل وظلم الحق واقعهم فى الأعراض عن الحق وفقدوا قدره على التميز بين الحق والباطل فقدوا العلم وأدواته فتصوروا ان المجرم كالمؤمن والمسيء كالمحسن

هكذا صار حال المقلدون فوقعوا فى مصيده الشيطان نتيجة التقليد ولهذا تجده لا يقبل اي كلام لا يصدر عن علمائه حتى وان كان هذا الكلام هو الحقيقه والواقع ومن هنا انتشرت الخصومات والجدل والسب والشتيم بين امه الاسلام على اوسع نطاق واصبح لكل من يريد التطاول والحديث في مسائل اكثر تعقيدا لا يمتلكون ادواتها ظنا منهم انهم على حق وهم يمتلكون مجرد قصيصات معلومات لا يعرفون شيئا وهنالك نموذج اخر للمجادلين في الخصومات والاعراض عن الحق والعلم اليقيني الى بناء افكارهم على الشك والريب والاضطراب التي تصيب القلوب المريضة وتزلزلها هؤلاء الذين لا يتورعون في الحديث عن مسائل الدين والعقيدة بارائهم الشخصيه تجد الكثير منهم يكتبون في وسائل التواصل الاجتماعي يهاجمون احكاما شرعيه او قيم اخلاقيه بناء على ارائهم الشخصيه يرفضون وينتقدون كل ما ياتي من الاخرين حتى وان كان هو الحق لان الغرض لديهم هو الانتصار للنفس وليس للحق لان التقليد قد عطل عقولهم استبدل الهوى بدلا عن العلم والاندفاع بدلا عن الرفق فهم يصبحون تابعين للشيطان يروجون الباطل لا يريدون الحق يدخلون في هذه المهاترات لاجل نشر الباطل يتعصبون للشيخ الفلاني او لفلان وفلان فيكون المرء دينا فهؤلاء يدخلون نفقا لا يخرجون منه لانهم يتبعون منهج التمرد العبثى ولهذا قال تعالى(ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد)

وصف الشيطان بالمتبع يعني ان الجاهل لا يقود نفسه بل هنالك دائما من يقوده سواء كان وسائل التواصل الاجتماعي او رفقا سوء ومريد تعني ان هنالك افكار اهدافها فقط التمرد لهدم الثوابت دون تقديم بديل نافع (كما هو حال من فهم أن المعارضه السياسيه تعنى رفض كل ما ياتي من السلطه ومحاولة تشويه صورتها) وهذه هي قمه الفوضى الفكرية التي هي موضوع التحذير فى الايه الجدل العبثى

ولهذا يدعوك الحق بهذه الايه الى البحث والتحري قبل ان تبني اي موقف فلا تكن امعه تتبع كل ناعق فالمسلم له مرجعيه صلبه تحميه من التشنت فاذا سئلت عن امر وانت لا تعلم فقل لا ادري

المفهوم الثاني

دوافع الشخص الذي يجادل في الله بغير علم

لا ينبع الجدل بغير علم من فراغ بل تحركه عده دوافع نفسيه واجتماعيه واليك بعضا منها

١/الكبر والتعالي الرغبه في الظهور بمظهر العارف والمثقف الذي لا يقهر في نقاش فيرفض الانقياد للحق لانه يراه هزيمه لشخصه

٢/اتباع الهوى يريد تشكيل وتطويع الدين والقيم وفقا لرغباته الشخصيه فيجادل لشرعنه اهوائه

٣/التقليد الاعمى قد يجادل دفاعا عن فكر جماعه او بيئه نشا فيها دون ان يفهم اصول هذا الفكر وهذا من اتباع خطوات الشيطان

٤/حب الظهور النجوميه الزائفه خاصه في عصرنا حيث يثير البعض الجدل لجذب الانتباه وزياده المتابعات في وسائل التواصل الاجتماعيه

المفهوم الثالث

ان مما يجب عليك ان تدركه ان التنازع بالباطل الذي تتحدث عنه الايه هنا يجمع بين الجدل والعناد وهو. لايملك حجه وهذا يسمى في علم النفس الجهل المركب وهو أن يجهل الشخص وبنفس الوقت يجهل انه يجهل أما كيف يجمع بين الجدل والعناد وهو لا يملك حجه فهذا يكون من خلال :-

١/الهروب الى السفسطه عندما يعجز عن تقديم دليل عقلي يلجا الى تشتيت الموضوع اوالسخرية من الطرف الاخر او استخدام كلمه معقده غير مفهومه اليوم ليوهم الناس بقوه حجته

٢/الاعتماد على شبهات لا حقائق هويستبدل الحجه اليقينييه بشبهه براقه القاها اليه شيطانه الذي يتبعه فيظن ان هذه الشبهه هي منتهى العلم

٣/الارتباط العاطفي بالباطل: العناد هنا ليس عقليا بل هو عاطفي فهو يكره الحق او يكره من يمثله فيعاند لا لا ثبات فكره بل لمجرد الرفض

المفهوم الرابع

تقدم الايات لنا مفهوم الجدل بالباطل بانه ليس مجرد كلام فهو يودي الى افعال مضلله فالقران الكريم يربط دائما بين الفكر والعمل فالجدال بالباطل ليس فضفضه بل هو ذات لسلسله من انحرافات العمليه

١/ اضلال الاخرين:- المجادل ينقل عدوى الشك غيره فيتسبب في تذبذب ايمان الضعفاء

٢/ تغيير السلوك من يجادل في حرمه امر ما بغير علم سينتهي به المطاف الى ارتكابه واقعيا (الفكر يسبق الفعل)

٣/تمزيق وحده المجتمع:- الجدل العقيم يورث الشحناء والتباغض مما يؤدي الى قطيعه الارحام والنزاعات الاجتماعيه

٤/ الاستحقاق للعقوبة:- الابه التاليه وضحت ان من يتبع هذا الشيطان ويجادل بغير علم فان مصيره العملي هو (ويهديه الى عذاب السعير)

خلاصه المسار من القول الى الفعل

المرحله الاولى 1 فكره مغلوطة من شيطان مريد

المرحله الثانيه لسان يجادل بغير علم

المرحله الثالثه قلب يعاند عناد واستكبار

المرحله الرابعه سلوك منحرف تطبيق الباطل في الواقع

المفهوم الخامس

استراتيجيات التعامل مع المعاندين بغير علم فى حياتك اليومية

التعامل مع شخص يجمع بين الجهل والجدل والعناد يتطلب حكمه بالغه لكي لا تنجر معه الى دائره الجدل المذموم واليك استراتيجيه عمليه مستمدة من التوجيهات القرانيه والمنطق النفسى للتعامل معه :-

١/ استراتيجيه فحص المرجعيه (سؤال البوصله) المجادل بغير علم يفتقر للقاعده قبل الانخراط في النقاش اساله :-

* السؤال:- ما هو المرجع الذي تستند اليه في هذا الكلام هل هو تخصص علمي ام نص شرعي ام مجرد وجهه نظر

** الهدف:- وضعه امام مرآه نفسه ليدرك او ليدرك الحاضرين انه يتحدث بغير علم اذا قال هذا راى قل له الراى في المساله العلميه والشرعيه لا يقبل الا بدليل وبدون دليل يصبح النقاش عبثا

٢/ استراتيجيه الامسك والانسحاب تطبيق ما ورد في سوره الاعراف (خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين)

التطبيق بمجرد ان تلمس ان الشخص يعاند لمجرد العناد لا يبحث عن الحقيقه توقف فورا فالانسحاب هنا قوه وليه س ضعف باستخدام جمله يبدو ان وجهات نظرنا مختلفه تماما ولن نصل لنتيجه بهذا الاسلوب لذا افضل ان نتحدث بموضوع اخر فالانسحاب هنا قوه وليس ضعفا

٣/ استراتيجيه عدم اعطاء المنصه (تجنب الحشد)

المجادل بغير علم يتغذى على انتباه الجمهور خاصه في التعليقات او المجالس العامه لا تطيل النقاش معه امام الناس لان ذلك يعطيه فرصه لنشر الشبهات فاذا كان الشخص يهمل امره انصح منفردا اذا كان غرضه الاستعراض فان تجاهله يطفى نارا جداله

٤/ استراتيجيه الرد بالحق لبالهوى

عندما يطرحه شبهه لا ترد بشبهه مثلها او بانفعال قدم الحقيقه العلميه والشرعيه باختصار شديد وموثق ثم اصمت فانت بذلك تضع الحق في الساحه لمن يريد الهدايه من المستمعين ولا تدخل في صراع شخصي مع المجادل

٥/علامات تخبرك بضروره انهاء النقاش فورا

اذا رايت هذا العلامات في الشخص فاعلم انه يتبع شيطان مريد في تلك اللحظة والجدل معه ضار

***الشخصنه ترك الموضوع وبدا بمهاجمه شخصك او ذكائك

***التكرار يعيد نفس الكلام رغم ردك عليه بالادله

***السخرية الضحك او الاستهزاء بدلا من الرد بالمنطق

***القفز بين المواضيع كلما حصرته في نقطه قفز لموضع اخر ليشتم الانتباه

نصيحه ذهبيه من السنه النبويه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا زعيم ببيت في ربض الجنه لمن ترك المراء وان كان محقا

تذكر دائما ان المراء هو الجدل الذي لا فائده معه ويورث الضغينه تركك لهذا الجدل مع شخص يعاند هو عباده ت
وُجر عليه وحمايه لقلبك من القسوه

المفهوم السادس

كيف نحصن انفسنا واهلنا من فخ الجدل بالباطل للتحصين الفكري والتربوي نحتاج لخطوات عمليه واضحه

١/بناء المناعه العلميه (التاصيل)

*تعلم الاساسيات يجب ان يمتلك الفرد وابناؤه حدا ادنى من العلم الشرعي والعقلى الصحيح فالجهل والثغره التي يدخل منها الشيطان المريد

*قاعده من اين تاخذ دينك تربيه الابناء على ان العلم يؤخذ من الراسخين المتخصصين وليس من مشاهير الميديا

٢/التربيه على اداب الحوار وكراهيه المراء

**ترويض النفس على ان الانسحاب من الجدل العقيم قوه

**تعليم الاهل قاعده اذا لم تكن تملك علما في مساله فقل لا اعلم ولا تضع نفسك في خانه المجادلين بغير علم

٣/ التحكم في البيئه الرقميه

الفلتره الغاء المتابعه لكل منصفه وشخص يثير الشبهات دون علم او يعتمد اسلوب السخرية من الدين

قبل ان تعلق على اي رد او اي شبه ننظر بضع ثوان واسال نفسك هل كلامى هذا بعلم ام بهوى هل سيؤدي الى نصره الحق ام لزياده الفتنة

٤/ تفعيل الرقابه الواعيه (لوالدين)

ناقش مع ابنائك ما يرونه على جميع وسائل التواصل الاجتماعي اسالهم هل ما قاله هذا الشخص يستند لدليل؟ وهذا لتدريب عقولهم على كشف الجدل بغير علم مبكرا

رساله ختاميه

هذه الايه ليست مجرد وصفه لفئه من الناس في الماضي بل هي خارطه طريق لنا لنحفظ عقولنا من التلوث
الفكري ان الحفاظ على صفاء المصدر الوحي والعلم الصحيح هو الضمان الوحيد للنجاه من عذاب السعير التي
توعد الله به من اتبع الشياطين المضلين

المفهوم السابع

عليك ان تدرك ان العلم الذي يمدحه الله في القران ليس مجرد حشدا للمعلومات او قدره على الحجج بل هو نور
يقذفه الله في القلب وللعلم الحق علامات فارقه تفرقه عن الجدل بغير علم هي علامات ترى في سلوك الانسان و
روحه اهمها

١ الاخبات والتواضع (ضد الكبر)

العلم الحقيقي يشعر الانسان بعظمه الخالق وضاله نفسه فكلما ازداد علما ازداد يقينا بما يجهله ولهذا فان علامه
العالم انه يقول لا اعلم بسلام نفسى بينما المجادل بغير علم يانف منها فالله يقول (انما يخشى الله من عباده
العلماء) فالخشيه هي النتيجة الحتميه للعلم

٢/ العمل هو الثمره (ضد الثرثره)

العلم الحق يدفع للعمل بينما الجدل بغير علم يدفع للقول فقط كان السلف يقولون كنا نستعين على حفظ العلم بـ
العمل به

فالعلم الذي يزيدك صلاه وبراً وصدقا وتحكما في غضبك هو العلم الحق اما العلم الذي لا يخرج من طرف لسانك
ليغير في اخلاقك فهو حجه عليك

٣/ السكينه والوقار ضد الصخب

المجادل بالباطل يكون صاحباً كثير الضجيج قلقاً يريد الانتصار لنفسه اما صاحب العلم الحق فقلبه مطمئن بـ
اليقين والعلامه الصمت عند لغو الكلام والترفع عند صفائر النقاشات التي لا تورث الا قساوه القلب

٤/ جمع القلوب لا تشتيتها (ضد الفتنه)

العلم الحق يهدف للاصلاح وجمع الناس على الحق بالرحمه اما الجدل بغير حال فيفرق الصفوف ويزرع الضغينه
صاحب العلم الحق يجادل بالتي احسن ويحرص على هدايه خصمه لا فضيحه

٥/ الاستناد الى الوحي والبصيره (ضد التبعية)

صاحب العلم لا يتبع كل شيطاناً مريد بل لديه ميزان القران والسنة يعرض عليه كل ما يسمع ولهذا فعلامه ذلك
الثبات عند الفتن فلا تراه يميل مع كل ريح فكريه او ترند عابر بل هو كالجبال الراسخ بعلمه

مقارنه سريعه بوصله التميز

الجدال بغير علم	العلم الحق والجدل بالحق
هدفه الظهور والمغالبه واحراج الاخرين	هدفه مرضاه الله والوصول الى الحقيقه
آثره قسوه القلب والغرور وكثره الكلام	آثر الخشيه والبكاء من خشيه الله والتواضع

مصدره الشبهات الهوى والشياطين	مصدره الوحي التفكير والتعليم من الراسخين

موقفه عند الخطا العناد والاصرار على الباطل	موقفه عند الخطا الرجوع للحق فورا وشكرا من نبه

المفهوم الثامن

كيف نرزق بهذا العلم

١/ الاخلاص ان تطلب العلم لتنال رضا الله فتنفع نفسك والناس لا تجادل به السفهاء

٢/ الدعاء كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع

٣/ تطهير القلب فالعلم نور والنور لا يسكن قلبا مظلما بالهوى

المفهوم التاسع

والخلاصه العمليه للمسلم المعاصر ان مخرجك من الفتن الفكرية المعاصره يتلخص في مثلث

١/ العلم :- الاستناد للدليل والبرهان الاعتصام بالوحي

٢/ الاستقلال عدم الانقياد وراء الافكار المريده

٣/ الواقعيه تذكرك زلزاله والاخره ربط الفكر بالغايه الكبرى للوجود

وبهذا نكون قد وضعنا بين يديك اخي الحبيب دليلا شاملا يجمع بين التفسير والتطبيق والمنهج التحليلي الرصين لهذه الايه الكريمه

ثانيا

هذه الايات لا ينبغي النظر اليها كمصدر تاريخي بل هي مصدر واقعي مرتبطا بافكارنا وعقولنا ولهذا فان التعقيب في قوله تعالى (كتب عليه انه من تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير) فيه

يهدف الى بيان خطوره حتميه التبعية فالانسان مرتبطا بطبعه (نور ..ظلمات) فاما ان يرتبط بمصدر النور الخالق او مصدر الظلمه الشيطان فالمعركه هي معركه وعي واراده في المقام الاول ولهذا بينت الايه السابقه اهميه العلم اليقيني كسلاح ضد الجدل بغير علم لان غياب العلم اليقيني والجدل بغير علم يشكل ثغره يدخل منها الشيطان لان العقل البشري أما ان يمتلئ بانوار الايمان والوحي واما ان يزداد ظلمه بظلمات الشبهات والحيره و الشك ولذلك لا تترك عقلك فريسه للشبهات فاذا واجهتك مشكله فعليك أن تلجا الى المتخصصين من اهل الذكر او ان تقرا في المصادر الموثوقه فالعلم هو النور الذي يطرد ظلمات الوسوسه

والشيطان لا يقودك للخطا مباشره بل يزين لك الطريق بمسميات براقه فيسمي الزنا حبا ورومانسيه ويسمي الخمر مشروبات روحيه ويسمي التبرج انفتاح ويسمي النصب والاحتيايل ذكاء ولهذا فانت المسؤول عن نفسك اذا لم تحميها بان تسال نفسك هل هذا الفعل او الفكر يقربني من الله ام يبعدني عنه اذا كان يبعدك فاعلم ان التزيين قد بدا فعليك أن تنسحب فورا قبل ان تتحول العلاقه الى تولي لان ذلك يدخلك في نفق مظلم لان ذلك يقضي على ما في القلب من نور فيجعله مظلما فاذا اصبح القلب مظلما فانه يصبح غير قابلا لاستقبال انوار الحق فالانسان هو المسؤول عن اختياره فمن اختار التزيين وصل الى التولي يعني الغفله فالقاعده تقول (الذنوب تورث الغفله

والغفله تورث قساوه القلب وقساوه القلب تورث الدخول في النار) فهذه قوانين ينبغي ادراكها فقال تعالى
(كتب عليه انه من تولاه فانه يضلّه ويهديه الى عذاب السعير)

فكلمه كتب عليه ليس معناها ان الله عز وجل اجبر الشيطان على فعل الشر رغما عنه ابتداء بل معناها الاستحقاق
لما اختار ابليس الكبر والمعصيه منهجا ورفض التوبه قضى الله عليه (كتب عليه) ان يكون مصيره هو الاضلال وا
لا يقبل منه خيرا ابدا

هي قانون جزائي كان يقال في قانون العقوبات يكتب على القاتل السجن او القصاص القانون لم يجبره على
القتل لكنه حدد مصيره الحتمي اذ هو اختار القتل

ولهذا فلا يعد ذلك جبرا للشيطان بل هو (علم الهي محيط) الله كتب ما سيفعله الشيطان بمحض ارادته الله لم ي
ضع الشر في قلب الشيطان قسرا بل الشيطان استكبر فختم الله على قلبه وكتب عليه هذا القدر

فالايه هنا لا تتحدث عن صدفه بل عن قانون سيادي فقال تعالى (كتب عليه) هذا القانون يقول ان الشيطان
مبرمج وجوديا وقدريا على اهلاك من يتبعه ليس لديه خيار اخر فمن يراهن على الشيطان يراهن على مهلك
محتوم فالله قدر اي وضع القوانين

فمن يضع يده في النار لابد أن تحترق هذا قدر ومن يتبع الشيطان يضل هذا قدر لكن الاختيار هو لك فانت تختار
ان تضع يدك في النار او لا فان وضعتها فانت خضعت لقدر الاحتراق وان اتبعت الشيطان خضعت لقدر الاضلال
اذا الفعل الاتباع باختيارك والنتيجه الاضلال بقضاء الله وقدره فالله سبحانه وتعالى لا يظلم احد وقد جعل الولا
يه بيد الانسان فقال تعالى (الله ولي الذين امنوا يهديهم) وقال (ومن يتولى الشيطان فانه يضلّه)

فالله كتب النتائج على المقدمات فمن اختار مقدمه مواله الشيطان وجب عليه قدر النتيجة الضلال والسعير
وهذا منتهى العدل لانه حذرنا مسبقا في كتابه

ولهذا يقول تعالى بعدها (كتب عليه انه من تولاه)

ان التوصيف النفسي للعملية (التولي) فالولايه هنا ليس مجرد كلمه بل هي استسلام معرفي وسلوكي يتم من خلا
ل الاتي:-

الانبيهار بالمضلين:- يبهرونك باسلوبهم وحديثهم لكي ينالوا اعجابك فاذا حصل هذا الامر فان هذا الانبيهار يعني
فتح الحصون في اللحظة التي يفتح فيها الانسان ابواب عقله للشبهات بدون تمحيص فان ذلك هو التولي فتح
الحصون فالنتيجه القدرية لذلك انه بمجرد حدوث التولي يسلب الله التوفيق من العبد جزاء لاعراضه فيبدا الاضلا
ل فانه يضلّه

ولهذا ينبغي فحص الولاء اسال نفسك دوما من الذي يقود افكاري هل هو الوحي والعقل ام هو شخص يزين الت
مرد والشك اذا وجدت ان متبوعك سواء كان كاتب او مشهورا او صديقا يبتعد بك عن اليقين ويقربك من الحيره
فاقطع حبل الولاء فورا قبل ان تكتب عليك النتيجة القدرية الاضلال

٢ / اتباع الهوى ان اتباع الهوى يعني ان يعطل الانسان مدارك ووسائل العلم وهو بذلك يفتح الثغور امام الشيطان
عندما ينقاد للشهوات والملذات عندما يتمرد على الانضباط ويكسر قواعد الانضباط فالشيطان يزين له الملذات و
الشهوات ويرغب له فيها فاذا استجاب الانسان للشيطان وارتكب الجريمة فانه بذلك يستولي ويستحوذ على الا
نسان ويقوده الى الهلاك ولهذا يقول تعالى (ويهديه الى عذاب السعير) هذه الجملة فيها سخرية مريره لكل من
يتبع الشيطان لكل من يفرط باستقلاله وحرية وعقله لكل من ينخدع بوعود الشيطان الذي يزين للانسان الخروج
عن منهج الله بانه سوف يهديه الى الحرية والتميز وفي الحقيقه هو يهديك بصمت وبراعه الى الحريق ف

الشيطان ليس دليل ولا مرشد للنجاه لكنه دليل يقودك الى الهاويه بالوعود الكاذبه ولهذا فان اللازم عليك مواجهه وسوس الشيطان بحقائق الخلق الشيطان ياتيكم من الظن والله ياتيكم باليقين عند حدوث ريب او شك عد الى آيات الله في الكون او في نفسك فان العلم التجريبي الصحيح هو جند من جنود الله يطرد او هام الشيطان

كذلك عليك انت تربط بين المقدمه والنتائج تذكر ان الهدايه الزائفه في الدنيا هي سوق للسعير في الاخره لا تنظر الى حلاوه المعصيه او الفكر المتحرر من الدين بل انظر الى اين يذهب بك هذا الطريق في نهايته تذكر دائما خاتمه الايه (الى عذاب السعير)

فعليك ان تتعلم انه ليس كل هاد هو هاد خير فاذا رايت من يدعوك لفكره تخرجك عن فطرتك او دينك فتذكر ان هذا الشخص يمارس معك دور الهادئ الى السعير فالضلال حرمان من النور والهدايه الى السعير هو تحقيق للعقاب وكلاهم نتيجه حتميه لمن جعل الشيطان وليا

فعليك مقاومه الشيطان فانت في هذه المعركه اما ان تكون من اهل الجنه او اهل النار فالمولى عز وجل قد جعل لاهل الشر انصارا واهلا وجنودا مثل ما جعل لاهل الخير انصارا وجنودا واهلا وذلك منذ فجر البشريه منذ ان سلم ادم الارض ليكون خليفه عليها ولذلك فالصراع بين الحق والباطل ليس بجديد بل يعود منذ تلك اللحظه الذي تمرد فيها الشيطان عن تنفيذ اوامر الله بالسجود لادم تكريما ولذلك فكلمه الشيطان يقصد بها كل من يتمرد على منهج الله كل من يتبع سلوك الشيطان الرجيم الذي رفض تنفيذ اوامر الله فمن يتبع الشيطان ويستسلم له فانه يصبح من انصاره واهله واعوانه فالشيطان هو مؤسس مدرسه الشر والتمرد ولهذا فكل من تمرد عن منهج الله يكون تابعا للشيطان فهو متمرد مثله واما من يتبع منهج الله فانه يكون من اهل الايمان ولايتهم لله فمبدا الولاء مهم هنا ولهذا فالايه تبين لنا اننا امام طريقين لا ثالث لهما اما ان نكون من اولياء الله الذين يتبعون منهج الله ويدورون مع الحق حيث كان واما ان نكون من اولياء الشيطان والعياذ بالله والشيطان له صور متعدده فاليوم هنالك شياطين الانس لهم ايدلوجيات هادمه تلبس ثياب العلم وتخفي السعير في نهايتها انهم يصنعون لك قدوات زائفه قدوات ضاله مضله لاجل تغيير ثوابت الامه لاجل تميع الشباب لاجل اضاعه الهويه من الامه المسلمه ولذلك فان ال لازم علينا ان نقى انفسنا من هذه الهجمه الشرسه التي تهدف النيل من الاسلام والمسلمين من خلال الاتي

١/ التثبت فلا جدال بغير علم

٢/ التبري بقطع الولايه عن كل فكر يمس الثوابت

٣ التمسك بولايه الله التي تخرج من الظلمات الى النور

والخلاصه الايه ليست مجرد وعيد بل هي رحمه تحذيره فالله يخبرك بالنهايه وانت لا تزال في البدايه فاذا كانت الهدايه الشيطانيه تقودك الى السعير فان الهدايه الربانيه في الايه التاليه ايه البعث والخلق هي الطريق الوحيد للحياه الحقيقيه فمعرفتنا بهذه الايه هي لتندارك انفسنا قبل ان تتحول الهدايه الزائفه الى سوق وقود الى النار

ثالثا :-

تخاطب هذه الايات كل من يشك في قدره الله على احياء الموتى لازاله الريب والشك من قلوب الناس حول اليوم الاخر فقال تعالى

(ياايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفه ثم من علقه ثم من مضغه مخلقه وغير مخلقه لنبين لكم ونقر في الارحام مانشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامده فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت

وربت وانبتت من كل زوج بهيج)

يقدم المولى سبحانه وتعالى دليلين قاطعين

الدليل الاول (الخلق الانسانى)

يذكره بأصله الاول وتطوره فى أطوار الجنين (تراب نطفه علقه مضغه) فمن قدر على البدء فهو اقدر على الا
عاده

الدليل الثانى (احياء الارض) رؤيه الارض الهامده التى تهتز وتنبت من كل زوج بهيج بمجرد نزول الماء عليها



وقد ابتدأت الايه بالاستفهام التقريرى (ياايها الناس إن كنتم فى ريب من البعث) كنوع من لفت الإنتباه لاعمال العقل وهذا لان الله تعالى له أفعال مشهوده لاختلاف بين الناس حولها وأفعال نظريه يختلف فيها الناس ويتفاوتون فى التصديق بها ولهذا فإن المولى سبحانه وتعالى يستدل بالأفعال المشهوده المحسوسه (الكون والإ نسان نفسه) التى يتفق عليها الناس لإثبات أفعاله النظرية (البعث والنشور والجنه والنار) فالأفعال المشهوده يطلق عليها آيات مرئيه بينما الأفعال النظرية هى آيات مسموعه وبهما يعرف الله نفسه للناس والآيات المرئيه هى الآيات الكونيه أما الآيات المسموعه هى الآيات القرانيه ولهذا تستخدم الآيات المرئيه لإثبات صحة وصدق الآيات المسموعه ولهذا تعد هذه الايه من اجمع الآيات التى تناولت قضيه البعث والنشور بأسلوب عقلى ومنطقى يربط بين المشاهد المحسوسه وبين البعث فالمولى سبحانه وتعالى يخاطب هؤلاء المكذبين الذين يجادلون فى آيات الله الغيبه والبعث والنشور ويحاولون التشكيك بما يدعوههم اليه القرآن الكريم من الاستعداد للاخره مطالبين بالاداله المشهوده المحسوسه لهذا يخاطبهم بان الادله والدلائل فى ذات الانسان والكون من حوله فيها ادله تزيل تلك الشكوك فما عليكم الا ان تتاملوا وتتدبروا فالشواهد كثيره ولهذا ابتدا بالاستفهام التقريرى بقوله تعالى (ياايها الناس إن كنتم فى ريب من البعث) يقدم لهم الدليل العقلي المنطقى الفطرى الذى لا يختلف عليه اثنين هذا الدليل الذى يزيل ويكسر حاجز الشك ويقيم الحجه فما عليكم الا التأمل والتفكير والتدبر فى الاداله التى يقدمها و الخطاب موجه للناس جميعا المؤمن والكافر لغرض تقرير أعظم قضايا العقيدة البعث بأسلوب الحجه العقلية و المشاهده الحسيه من خلال الاتى

الأمر الأول

يدعوا الانسان الى التفكير فى نفسه اصله واطوار ومراحل الخلق التى تكون فيها الانسان لتدركوا حقيقه قدره الله

فى البعث والنشور من خلال الاتى

(انا خلقناكم من تراب ثم من نطفه)

خلق الله آدم من التراب فأصبح يتحرك ويتكلم بعد أن نفخ الله فيه من روحه

أطوار ومراحل تكوين الانسان

١/ طور النطفه

(ثم من نطفه) انه بعد ذلك كان ايجاد نسل ابن آدم من نطفه ماء من ظهر الرجل (نطفه) اى قطره ماء قليله وهذا ما أكدته العلم الحديث فقد اكتشف ان هذا السائل المنوي يحتوى على عدده حيوانات منويه لكن الانسان لا يخلق من كل السائل المنوي بل من خليه واحده حيوان منوى تخصب البويضه الخارجه من صدر المراه عندما يلتقيان فى رحم المراه ويكون التلقيح وهذا يتطابق تماما من معنى النطفه فى اللغه (القطره القليله من الماء) اى القدر القليل جدا من الماء

٢/

طور العلقه (ثم من علقه)

والعلقه فى اللغه لها ثلاث معاني شيء يعلق او دوده العلق التي تعيش فى الماء او الدم الجامد

والمولى سبحانه وتعالى يخبرنا انه بعد التقاء السائل المنوي مع البويضه فى رحم المراه يكون التلقيح فيتكون دم احمر يستقر فى جدار الرحم يسمى علقه لقد اكتشف علماء الاجنه ان الجنين فى اليوم 7 الى 24 يعلق بجدار الرحم كالانغراس ويشبهه بشكله الخارجى دوده العلق تماما كما انه يتغذى على دماء الام فيبدو كقطعه دم جامده

٣/

طور المضغه

بعد ذلك يصير قطعه لحم مستقره الشكل تاره وغير مستقره تاره اخرى يسمى مضغه فقال تعالى (ثم من مضغه مخلقه وغير مخلقه)

وكلمه مضغه تعنى قد ر. مايمضغ من الطعام وهذا ما اكتشفه العلم الحديث لانه فى الاسبوع الرابع تظهر على ظهر الجنين الكتل البدنيه التي تشبه علامات الاسنان على قطعه لبان ممضوغه

وقوله تعالى مخلقه وغير مخلقه هي من ادق التوصيفات فالمضغه تحتوى على خلايا مخلقه بدات تتمايز لتصبح اعضاءك البصر والسمع وخلايا غير مخلقه خلايا جذعيه لم تخصص بعد وهذا التقسيم هو ما يضمن استمرار نمو الجنين بشكل سليم

وهذا فيه

المفهوم الاول :-

ان ذكر الله لهذه التفاصيل فى سوره الحج وبهذا الاسلوب (التدرج المذهل) عن رحله الخلق واطوار التكوين

تحمل رساله عقليه موجهه اليك

بان من اوجدك من التراب الجامد الذي تكون منه الانسان الى نطفه ثم الى علقه ثم الى طفل يسمع و يبصر قادر على اعاده بناء الانسان مره اخرى بعد ان يصبح ترابا مره اخرى ولهذا قال تعالى (لنبين لكم) يخبرنا بالغايه ان هذا الخلق ليس عبثا بل هو ايه وبرهان يستحق التدبر

المفهوم الثانى

عند الحديث عن مراحل خلق الانسان استخدام المولى حرف العطف ثم (للترتيت والتراخى) مما يظهر التدرج والنظام فى التكوين بدقه مذهله و الدرس العملي من هذا هو لا تستعجل النتائج اتبع التدرج فى مشاريعك واعم الك فكل شيء عظيم يبدأ صغيرا ثم يكتمل بالصبر والخطوات المنظمه

المفهوم الثالث

عندما نقرا هذه الاطوار ندرك اننا نمر برحله قدرها الله بدقه متناهيه وهذا يدعونا الى الثقة بالخالق فمن اعتنى بـنا ونحن علقه لا ترى بالعين لن يضيعنا فى دروب الحياه

المفهوم الرابع

التواضع معرفه البدايه تراب ونطفه تكسر حده الكبر فى نفس البشريه عندما يتذكر الانسان انه بدا من تراب تدوسه الاقدام ونطفه يزول كبره

المفهوم الخامس

الايه تدعو الى التوازن بين الماده والروح فهي تربط بالنشاه الجسد التراب والمضغه والنطفه وبين قدره الله المطلقه مما يدعونا لعدم الغرق فى الماديّات ونسيان الجانب الروحي والصله بالخالق

الأمر الثانى

تدعوا الايه الانسان الى دراسه علم الاجنه وعلم النبات لزياده الايمان لترى قدره الله وهذه الدراسه ينبغى أن تكون مقرونه بالتأمل والتدبر فهي توقظ الفطره فقال تعالى (لنبين لكم ونقر فى الارحام مانشاء الى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)

١/ انه تعالى يجعل الاجنه تستقر فى الارحام الى حين اكتمال مدتها وتولد ومنها ما تسقط قبل ذلك

٢/ انه يكون بعد ذلك خروج الطفل الذي لا قوه له ضعيفا فى سمعه وبصله عقله ويتكفل الله عز وجل بحماته و رعايته ويعطيه القوه شيئا فشيئا ويلطف به ويحنن قلب امه عليه برعايتها اثناء الليل واطراف النهار ومن يتكفل برعايته حتى يصل الى عنفوان الشباب وحسن المظهر

٣/ وان منهم من يموت قبل ذلك

٤/ ومنهم من يعيش عمرا حتى يصبح بسن كبيره ينسى كل ما تعلمه فى شبابه ويصاب بالخرف كما قال تعالى هو الذي خلقكم من ضعفا ثم جعل من بعد ضعف قوه)

الأمر الثالث

كذلك يدعوهم الى التأمل والتفكر والتدبر فى

١/ الارض فى الصحراء وهى ميتة قاحله لانعدام المطر

أولاً: الأرض الهامدة (الجذباء والقاحلة):
تظهر هذه الصورة الأرض وهي مينة، جافة
ومشبرة نتيجة احتباس المطر.



أرض جذباء قاحلة مشققة وبها حفاف شديد

ثانياً حاله الأرض بعد نزول المطر فانك تلاحظ وتشاهد حركه الحياه في الارض من تشقق الارض عندما يتسرب اليها المياه

ثانياً: لحظة نزول المطر (بداية الحياة):
هذه الصورة توضح ملامسة قطرات الغيث للتربة
الجافة، وهي اللحظة التي تبدأ فيها الأرض
بالاستعداد للاهتزاز والنمو.



نزل المطر على أرض صحراوية جافة

ثالثاً

بعد نزول المطر وتسربه الى باطن الأرض فانه يكون تحرك النباتات وتفتح اوراقها فتظهر النباتات بالوان متعدده



ومختلفه فيها من المنظر والجمال ما يسر الناظر

وهذا فيه :-

الدرس الاول

ان مما يجب الانتباه له منا نحن معشر المؤمنين برسالة الاسلام أن هذه الدعوه لدراسه الايات الكونيه ودراسه علم الاجنه والنبات ليس مقصورا على الكفار بل تشمل المؤمنين والكافرين نظرا لان البعض يعتبر أن الايه وردت فى سياق الرد على المكذبين بالبعث فقال تعالى (ياايها الناس إن كنتم فى ريب من البعث)

فزعمو ان امر دراسه مافى الايه موجه للكفار لان فى هذه الايه اقامه الحجه عليهم فهذا الفهم المحزن لقيم معرفه الوحي ناتج عن غياب المنهج السننى عن العقل المسلم هذا العقل الذي اضاع البوصله (معرفه الوحي) ووقع فى التيه نتيجه التدين المغشوش الذي جعلهم يقعون فى ازمه ناتجه عن الفهم السقيم للنصوص فهم مثلا عند تفسيرهم قوله تعالى(سنريهم اياتنا فى الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق) قد اعتبروا ان امر كشف السنن والايات والدلائل موجه للكافرين وان الله سيريهم اياته والسنن فى الانفس والافاق ليقودهم ذلك الى الايمان به وكان الرؤيه رهينه بهم اما نحن فلسنا بحاجة الى الرؤيه الى الانفس والافاق لاننا مؤمنون مثلا ولهذا ليس علينا ان نسعى الى هذه الرؤيه لنمتلكها ولذلك فان الخطاب

الذى ابتدأت به الايه (ياايها الناس إن كنتم فى ريب من البعث الخ

فكلمه الناس تعنى المسلم والكافر فاراد بهذا ان ندرك ان علينا ان نسعى لامتلاك هذه الرؤيه مدركين ان ذلك من مقتضيات الايمان ولوازمه فالكافر تقام عليه الحجه من خلال هذه الايات اما المؤمن فهو بحاجة اليها الاتى

المفهوم الاول

(الحاجه الى زياده الايمان)

تدعوا الايه المؤمن الى استخدام أطوار ومراحل الخلق والحياء والدوره الارضيه لزياده الايمان بالبعث والحساب فهذا المنهج العقلى والواجدانى الذى استخدمه القرآن الكريم ليخاطب الفطره والمنطق معا فما على الانسان الا اعمال العقل بالتأمل والتدبر كى يرسخ يقينه بالحساب والاخره ويتبين له أنه الحق اما كيف يتحقق ذلك فهو يمكن من خلال الاتى

قاعده الاولويه العقلية النشاه الاولى دليل الاعاده

عندما تنظر إلى صور الاجنه او تتذكر اصلك قل لنفسك من اوجدني من عدم الصرف الا يقدر على جمعي بعد التفريق؟

المساله هي كيف التامل فان النتيجة التي ستجدها عندما تسال نفسك هذه الاسئله ان العقل سيجيب عليك ان البدء اصعب من الاعاده رغم ان كلاهما على الله هين فاذا امنت انك جئت من تراب ثم نطفه يصبح انكارك للبعث تناقضا منطقيا مع وجودك الحالي

ولهذا فان هذا يؤدي الى زياده الايمان خاصه اذا قمت بربط هذا الامر بالحساب وانت تشاهد ان كل طور من خلقه كان له قدر ونظام دقيق فهذا يجعلك تؤمن ان حياتك لها غايه فالخلق المتطور لا ينتهي بعبث بل بمحاكمه عادله تجزي هذا الكائن الذي كرم بكل هذه الاطوار

/٢

محاكاة الموت والبعث في دوره الارض

المشهد انظر الارض في الشتاء هامده سوداء ميته ثم انظر اليها في الربيع خضراء مزدهره كما يتضح من هذه الصورة التي تبين التباين بين المشهدين

ارض الشتاء قاحله جدياء يابس جفاف ميته



ارض الربيع مكتسى بالازهار فهي خضراء مزدهره



التطبيق الايماني

ان تسال نفسك ما الذى جعل هذه الارض تتحول من ميتة جدياء قاحله إلى حيه خضراء مزدهره ؟
الجواب من المؤكد هو الماء الذى نزل من السماء كان سببا والذى أنزله هو الله تعالى. فكان هذا الماء محرك أدى إلى. اهتزاز الارض نمو النبات ..انبات ثمره ..بهجه
فهذا فيه أن١/ ان قدره الله هى الفاعل فمن انزل المطر هو الله وكذلك ينزل الله مطرا فتنبت اجساد الناس من قبورهم كما ينبت الزرع
٢/وهذا يدعوك وانت تشاهد البعث الصغير يتكرر امامك كل يوم في الحقائق والحقول الى الايمان باليقين بالبعث الكبير لان هذا للمشاهده تنفي الشك في البعث الكبير

/٣

كما ان هذا الجمال الذي تشاهده في احياء الارض يحمل رساله اليك بان الجمال والبهجه هما غايه الاتقان الالهي هذه الرساله ينبغي ان تلامس اعماق نفسك لترى فيها جمال الله وجلاله فيؤدي ذلك الى محبه الله وتعظيمه في نفسك

/٤

كما ان هذا المشهد يدعوك لتدرك انك في هذه الحياه حارث همام وانت سوف تحصد ما زرعت فالارض لا تنبت شوكا اذا زرعتها قمحا ولهذا فان هذا الموقف يدرك بالحساب لان ما تزرعه اليوم في ارض حياتك من عمل صالح او سيء والذي سيهتز ويربو يوم القيامه لتجني ثمراته

تأمل التحولات (الضعف والقوه)

المسار ضعف الجنين قوه الشباب ضعف ارذال العمر



عي النباص الثسة

(مرحله ضعف الجنين)

مرحلة ضعف الطفل



(مرحلة الطفولة)



(مرحلة الشباب والقوة)



الشيخوخه (أرذل العمر)

عندما تشاهد هذه الدوره الذي يمر بها الانسان مشاهده المتامل المؤمن فلا بد ان تخبرك هذه الدوره بالاتي

١/ انك لا تملك من امرك شيئا فمن ردك الى ضعف الشيبه قادر على ردك الى الحياه بعد الموت

٢/ من اعتنى بك وانت في بطن امك هو الذي يمنحك العنايه والرعايه والارزاق الى ان تموت

٣/ ان هذه المشاهد لابد ان تؤدي الى زياده الايمان بادراك ان الزمان يسير في اتجاه واحد نحو نهايه مرحله الدنيا وهذا يوجب الاستعداد للمرحله التي تليها البرزخه ثم البعث

٤/ تدعوك الايه لفهم الواقع لتفهم ان التحول مستمر فهي تعلمك ان الحياه ليست ثابتة فانت تتحول من ضعف طفله الى قوه ثم الى ضعف ارذل العمر هذا المفهوم يجعلنا نتقبل التغيرات الصحيه والماليه والاجتماعيه كجزء من السنن الكونيه

٥/ ان هذا المشهد يدعوك الى اداره العمر باستغلال مرحله القوه قبل ارذل العمر فيوجهك عمليا للاستعداد لمرحله الشيخوخه صحيا وماليا وروحيا للتخطيط باستغلال وقت القوه والشباب قبل ضياع العلم والقدره باغتنام سنوات القوه فهذا امر يجب القيام به لان الضعف ات فمن الذكاء العملي استثمار فتره مضغه المخلقه والشباب في

حفظ العلم وبناء الاثر والعمل الصالح الذي يبقى اجره حتى لو انقطع العمل

٦/ كما ان هذا المشهد فيه رساله بالاحسان للمسنين فالايه تصف حال من ينسى علمه وضعف عقله وهذا التوجيه العملي بضروره الصبر على كبار السن وتفهم التغيرات النفسيه والعقليه التي يمرون بها فالله يقول (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا)

فهذا الفهم يحمينا من صدمه الواقع ويجعلنا اكثر مرونة في قبول ضعف الوالدين او كبار السن في عائلتنا فالقران يدعونا للنظر الى كبير السن كإنسان كان يوما في قمه المضغه المخلقه والقوه لكنه الان يمر بمرحله الضعف مما يستوجب التعامل معه بلطف ورحمه تفوق مجرد الشفقة

٧/ تدعونا الى الصبر على تكرار الكلام الذي قد يصدر من الكبار في السن لان المسن ينسى انه اخبرك بالقصه او المعلومه ولذلك تجده يكرر لك هذه القصه الله يقول (لكيلا يعلم من بعد علم شيئا) ولهذا فان الواجب عليك الا ستماع اليه في كل مره وكأنها المره الاولى تقديرا لضعفه

فانت ملزم بحفظ كرامته فتجنب تسفيه اراء الكبار او اظهار جهلهم بما استجد من امور التقنيه او الحياه فالايه تخبرنا ان هذا النسيان هو أمر الهي خارج عن ارادتهم فالمسن الذي كان عالما او قويا اصبح لا يعلم شيئا يشعر بـ الغرابه فدورنا العمل هو مؤنسته وطمانته

فقوله تعالى (ارذل العمر) يوحى بالضعف الا انه يحمل رساله امل فالانسان المؤمن وان ضعف بدنه او تلافت ذاكرته يبقى بذره كريمه عند الله وسوف يعود بالبعث في اجمل صورته وابها حال في الجنه ولهذا يجب علينا من اليوم ان نراعي كبار السن ان نجلس معهم ان نستمع الى قصصهم بصدق رجه تذكر انك تنفذ توجهها الهيا في رعايه من رده الى ارذل العمر

استخدام قانون الحفظ

التامل في اطوار الجنين لا تضيع خليه واحده بل تبني بدقه لتكون عينا او قلبا وفي الارض لا بذره واحده تحت التراب بل يخرجها الله

اربط هذا بالحساب فهذا يرسخ في قلبك ان اعمالك لم تضيع فالله الذي حفظ برمجتك الجنينيه في نطفه يحفظ سجل لاعمالك لا يضل ربي ولا ينسى والبعث اخراج لهذا السجل للعلن

تمرين عملي لزياده اليقين

عند رؤيه المطر قل اللهم كما حييت هذه القطرات بلده ميتة احبي قلبي بالايمان واريني الحق حقا تذكر ان نزول المطر هو بروفه يوم النشر

عند النظر في المراه تذكر مراحل عمرك وكيف كنت صفلا لا تعلم شيئا واستعد واستعد بالله من اراضي العمر الذي لا يصاحبه عمل واسأل الله الثبات عند الحساب

التفكير في البهجه عندما ترى منظرا طبيعيا جميلا تذكر ان جمال الجنه بعد البعث والبهجه الحقيقيه التي لا ذبول بعدها وان الحساب هو القنطره لتلك البهجه

النتيجه النهائيه لهذا التامل ان تصل لمرحله تقول فيها يا رب ان خلقي وتطور حياتي واحياء ارضك هي شهود عيان ارى من خلالها يوم القيامه راي العين

المفهوم الثالث

الايه تمنح الانسان المؤمن الاطمئنان والسكينه الله عز وجل لم يقل شك بل قال (ان كنتم في ريب) والريب هو القلق والاضطراب الذي يصيب الانسان ولهذا جاءت هذه الايه لمنح الانسان السكينه والاطمئنان الذي يمنح الانسان اليقين النفسي لان الشك الوارد في بدايه الايه (ان كنتم في ريب) ليس مجرد شك البعث بل هو نموذج لكل شك يعطل طاقه الانسان ولهذا كان الدرس موجهاً للمؤمنين مثل ما هو موجهاً للكفار واليك القواعد النفسيه المستنبطه من الايه لموجهه الريب والشك في قدرتك الشخصيه وتحقيق الاتزان

١/ قاعده الاستدلال بالماضي على المستقبل

عندما تشك في قدرتك على انجاز امر مستقبلي انظر الى اصلك تذكر باننا كنا تراب ثم نطفه اذا شعرت بالعجز امام هدف كبير تذكر كيف تجاوزت عقبات بدأت مستحيله في ماضيك من عبر بك اطوار الخلق المعقده وانت ج نين لا تملك من امرك شيئاً سيعبر بك تحدياتك الحاليه

قاعده التدرج يطرد القلق

المفهوم مراحل الجنين نطفه علقه مضغه لم تحدث فجاه بل استغرقت وقتاً وتدرجاً ولهذا عليك ان تصبر فلا تستعجل النتائج لان الشك ياتي غالباً من الاستعجال للنتائج ولهذا الايه تعلمنا ان نعيش بنفسيه الصبر الا ستراتيحي لا تطلب من نفسك ان تكون مخلقه كامله من اليوم الاول تقبل مرحله النطفه البدايه الصغيره في مشاريعك وافكارك

قاعده الإمكان الكامن القدره المختبئه

المفهوم في قوله تعالى (وغير مخلقه) اشاره الى ان هنالك اجزاء لم يظهر شكلها بعد لكنها موجوده التطبيق نفسيا انت تملك مهارات وقدرات غير مخلقه اي لم تكتشفها بعد الشك يزول عندما تؤمن ان بداخلك امكانيات ستظهر في وقتها المناسب كما تظهر اعضاء الجنين في وقتها المحدد

٤/ قاعده الاهتزاز قبل الانتعاش

(فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت) الارض تهتز تتحرك وتضطرب قبل ان تنبت التطبيق الاضطراب النفسي و القلق والاهتزاز الذي تشعر به عند البدء في تغيير حياتك ليست علامه فشل بل هو علامه حياه لا تخاف من القلق الذي يسبق النجاح فهو اهتزاز النمو

تأملات عمليه للثقه بالنفس

*** محاربته الريب اذا وسوس اليك الشك انا لا استطيع قل لنفسك الله احيا الارض الهامده بقطره ماء الا يحيي طموحاتي بكلمه كن

*** الرضا بالضعف كما ان اردل العمر مرحله طبيعيه فان فترات الفتور او الضعف النفسي عارضه وليست دائمه تعامل مع ضعفك بمرونه كما تعامل الايه تقلبات الانسان

** وقت ختامي مع البهجه: تنتهي الايه بقوله (وانبتت من كل زوج بهيج) الرساله النفسيه الهدف من كل مراحل التعب والنمو هو الوصول الى البهجه اجعل هدفك من سعيك في الدنيا ان تترك اثرا بهيجا يسعد من حولك كما تس

عد الارض الخضراء الناظرين

الدرس الثاني

ان تأمل المؤمن ونظراته يختلف عن تأمل غيره من الكفار الذين يشاهدون هذه الايات لان المؤمن يربط ما يشاهد بعقيدته الايمانيه ولذلك سنطرح بعض الاسئله التامليه التي يمكنك طرحها على نفسك عند رؤيه المشاهد لتعمق الايمان لتتعلم كيف يكون التأمل فيبدا من الاسئله التامليه هذه الاسئله ليست للاجابه عنها باللسان فقط بل هي مفااتيح تلقى في القلب والعقل عند رؤيه مشاهد الخلق والطبيعه لتعمق الايمان بالبعث والحساب

١/ عنده التأمل في ذاتك (رحله الجنين والنمو)

سؤال الاصل يجب ان تسال نفسك اذا كنت قد جئت من نطفه لا ترى بالعين ثم صرت بشرا اتكلم وافكر هل يعجز من اوجدني من هذا الاشياء ان يعيدني بعد ان اصير ترابا فمن المؤكد أن الاعاده اسهل

التدرج :

سؤال التدرج من الذي ارشد الخلايا وهي في طور المضغه لتعرف طريقها فتصبح قلب نابضا وايضا تبسط دون تدخل مني الا يستحق هذا المنظم العظيم ان اثق في تنظيمه ليوم الحساب

سؤال الضعف

عندما ارى كبيرا في السن قد نسي علمه وضعف بدنه هل ادرك ان قواي الحاليه هي عاريه مسترده وكيف ساقف امام الله غدا و اسال عن هذه القوه فيما افنيته

عند رؤيه الارض والنبات البعث المشهود

سؤال الاحياء :

هذه الارض التي كانت بالامس يابسه سوداء لا حياه فيها كيف اهتزت فجاء وخرج منها الوان الزهور اليس هذا تماما ما سيحدث لجسدي عندما ياذن الله بصيحه البعث

سؤال البذر

البذر الصغيره دفنت في الظلام وتحت الثرى ثم انطلقت وخرجت للشمس هل يمكن ان تضع بذر عملي الصالحه التي اخفيها عن الناس ولا يخرجها الله ليوم تبلى السرائر

سؤالك تنوع الزوج البهيج

لماذا جعل الله النباتات متنوعه والوانها بهيجه اليس ذلك ليدلني على ان الجزاء بعد البعث سيكون ايضا بهيجا مفضلا على قدر احساننا في الدنيا

مواجهه الشك او الغفله الريب

سؤال الامكان:- هل خروج الجنين من ضيق الرحم الى سعه الدنيا اصعب ام خروجي من ضيق القبر الى سعه الاخره

سؤال العدل :- هل يعقل ان تنتهي دوره حياه الانسان المليئه بالظلم والالام دون فصل (ربيع) يوم حساب يرد

فيه الحق لاصحابه كما يرد الربيع للارض الهامده

كيف تستخدم هذه الاسئله عمليا

وقفه الدقيقه الواحده: اختار سؤالا واحدا منها كلما رايت مشهدا طبيعيا زهره مطر طفل صغير واسال نفسك

٢١/ كتابه الاثر حاول ان تكتب اجابه قلبيه عن احد هذه الاسئله في مذكراتك الكتابه تثبت اليقين

٣/ التعليم بالقده ا طرح هذه الاسئله على اطفالك او اصدقائك باسلوب تشويقي لتفتح عقولهم على عظمه الخالق

الدرس الثالث

ان ما يلفت الانتباه هو ابتداء الايه بذكر ان اصلنا من تراب ثم ذكر بعده الاصل الثاني الماء ثم ذكر مراحل الانسان الخلق والتكوين واطواره حتى نهايته لينتهي بذكر البعث والنشور

وهذا يدعونا إلى أن ان نسال انفسنا عدده اسئله ماذا يعني ان اصلنا من تراب وكيف نصل بها لمعرفة ضعفنا وما فائدته ابراز ايجاد الله من العدم اشكالا لا حصر لها من عناصر بسيطه؟

حيث ان هذه الاسئله تلمس جوهر الحقيقه الانسانيه والمنطق الالهي في الخلق ولهذا سنعطيك التفاصيل عن هاتين النقطتين بعمق ايماني وعقلي

اولا ماذا يعني ان اصلنا من تراب وكيف نصل به لمعرفة ضعفنا

المعنى المادي والبيولوجي

العلم يثبت ان جسم الانسان يتكون من العناصر نفسها الموجوده في قشره الارض كربون اكسجين هيدروجين نتروجين فسفور كالسيوم

فنحن حرفيا خلاصه من هذا التراب

فاراد المولى عز وجل بهذا :-

المفهوم الاول

تحطيم الكبر

اي تعريف الانسان قدر نفسه فعندما يدرك الانسان ان اصله ماده تداس بالاقدام ينكسر داخله صنم الغرور فالتراب هو رمز للتواضع فمهما بلغ الانسان من الجاه والقوه هوفي النهايه طين نفخ فيه من روح الله

المفهوم الثاني

الافتقار الدائم

التراب في اصله ماده هامده لا تملك حراكا ولا حياه بقاءك حيا ومفكرا منفصلا ليس بجهدك بل بامداد الهي مستمر فاذا انقطع الامداد عدت الى اصلك التراب هذا الفهم يجعلك تعيش حاله الفقر الى الله في كل نفس تتنفسه

المفهوم الثالث

تساوي البشر

بما ان الاصل واحد تراب فلا فضل لعنصر على عنصر الا بالتقوى والعمل الصالح هذا يذيب الفوارق الطبقيه و العرقيه في قلب المؤمن

السؤال الثاني- ما فائده ابراز ايجاد الله من العدم اشكالا لا حصر لها من عناصر بسيطه

هذا الاعجاز القراني التحول من البسيط الى المعقد له فوائد عظيمه

1 اثبات كمال القدره :عظمه الصانع

اي صانع بشري يحتاج لمواد معقده ليصنع شيئا معقدا لكن الله عز وجل ياخذ عناصر بسيطه تراب وماء ويخرج منها اجهزه معقده عين جهاز عصبي هذا يبرهن ان القوه بالخالق لا في ماده

2/ الوحده والتنوع:

عندما ترى ملايين الالوان من النباتات والحيوانات والبشر وكلها تعود في اصلها لعناصر كيميائيه محدوده تراب وماء تدرك وحدانيه الخالق فالمصدر واحد والمبدع واحد لكن الاشكال لا حصر لها

3/دليل على البعث

هذه النقطة هي جوهرى الايه 5 من سوره الحج يخبرك الله في هذه الايه بان عليك ان تنظر كيف حول الله ذره التراب الجامده الى انسان يتكلم اليس من السهل على الله ان يجمع هذه الذرات مره اخرى بعد موتك ابراز الخلق من العدم هو اكبر حجه عقليه على سهوله الاعاده

4/التامل في النظام لا العشوائيه

خروج هذه الاشكال المذهله والجميله زوج بهيج من عناصر صماء ينفى تماما فكره الصدفة فالصدفه لا تنتج نظاما والبساطه لا تنتج تعقيدا مبهر الا بوجود مصور وعليم

5فتح باب الرجاء

حين يبرز الله قدرته على اخراج الحياه من الجماد يعطيك درسا في حياتك العمليه انه قادر على اخراج الفرج من الضيق والنجاح من الفشل والنور من العتمه

الخلاصه اصلك من التراب لكي لا تتكبر وابداع الله في خلقك من عناصر بسيطه لكي لا تياس من قدرته على احيائك وتغيير حالك

الدرس الرابع

بناء على فهمنا ان اصلنا من تراب وان الله ابداع في تصويرنا من عناصر بسيطه ندرك ان هذا الجسد وهذا العقل ليس ملكا لنا بل هم امانه مسترده الامر الذي يدعون لنربط هذه المفاهيم بالاستعداد للحساب والمسؤوليه تجاه انفسنا اما كيفيه يكون هذا الربط فذلك يكون بالاتي

مسؤوليه الماده الجسد كاده لا كغايه

المفهوم بما ان الجسد اصله من تراب وسيعود للتراب فالمسؤوليه تكمل في كيفيه استخدامه خلال رحله الحياه

فعليك ان تدرك انك سوف تسال هل جعلت هذا الجسد الذي صوره الله بدقه من مضغه وعلقه اداه لعمارته الارض ام للهدم كذلك ستسال عن العين التي ركبها الله من عناصر بسيطه لتبصر اياته هل استخدمتها في الحرام ام في الحلال وكذلك اليد التي كانت يوما مضغه هل بطشت ام اعطيت فهذه المسؤوليه توجب على الانسان ان يؤدي ما عليه من التزامات فلا يستعمل جسده الا فيما يرضي الله ولا يستعمل عينه الا في طاعه الله ولا يستعمل يده ا لا في الخير ولا يستعمل يده في بطش او ظلم

مسؤوليه العقل استثمار الوعي قبل ضياعه

المفهوم الايه حذرت من مرحله لكيلا يعلم من بعد علم

ولهذا فعليك ان تدرك ان هذا العلم والوعي الذي تملكه الان هو نافذه محدوده سوف تسال عنه وتحاسب عليه ولذلك عليك الاستعداد للحساب عن هذه الامانه يعني ان تسال نفسك ماذا فعلت بعلمي وانا في قمه قوتي العقلية وفي الجانب العملي لا تؤجل العمل الصالح او تعلم العلم النافع فالمسؤوليه تزداد في سنوات القدره قبل وصول سنوات العجز

شكر الياجادم من العدم عباده الامتنان

المفهوم الله لم يخلق شيئا واحدا جامدا بل جعل فيك اجهزه لا حصر فيها وهذه الاجهزه هي من النعم التي انعم الله بها التي تستوجب الشكر وهذا الشكر ليس في اللسان فقط بل بالاستخدام فالمسؤوليه تقتضي الحفاظ على الصحه الامانه البدنيه وتزكيه النفس الامانه الروحيه

القاعده كلما زاد التعقيد في الخلق زادت عظمه النعمه وبالتالي زاد الثقل بالسؤال عنها يوم الحساب

قاعده الانبات والبهجه في العمل الصالح

المفهوم كما ان الارض تثبت من كل زوج بهيج فان قلبك هو ارضه التي ستحاسب على انباتها

التطبيق للحساب الاستعداد للبعث يكون بزرع بذور الخير في الدنيا لتثمر بهجه في الاخره الكلمه الطيبه تساوي بذره ومساعدته المحتاج يساوي بذره والتأمل تخيل يوم الحساب وكأنه يوم الحصاد هل ترضى نفسك من صفات واعمال

خطه عمل اليومييه للاستعداد خلاصه لما سبق

المراقبه تذكر كل صباح انك خلق متجدد ف الله الذي يحي الارض ويحييك ليوم جديد لتملا صفحتك

التواضع :كلما ما شعرت بالزهو المس التراب او تذكر اصلك وقل يا رب انا منك وبك فلا تكني الى نفسي

الانجاز :- اشتغل ساعات صفائك الذهني لان الله سيسالك عن شبابك فيما بليتته وعن عمرك فيما افنيته

الاحسان :- اجعل من حياتك زوجا بهيجا يترك اثرا جميلا في كل مكان تمر به ليكون هذا الجمال شفيعا لك عند العرض على الخالق

الخلاصه ان هذه الايه هي خارطه طريق للمسلم تبدا من التراب وتنتهي بالبهجه والبعث هي دعوه لترك الريب و العمل بيقين ف الله الذي اخرج من ذرات التراب انسانا مفكرا هو الذي سيخرجك من قبور الاموات حيا للحساب

المبحث الثانى

بعد أن تناولت الايه السابقه أطوار خلق الانسان واحياء الارض بعد موتها ياتى التعقيب بعدها بقوله تعالى (ذلك بان الله هو الحق وانه على كل شيء قدير)

الامر الاول

تنقل الايه عقيدته البعث من خبر غيبى الى حقيقه عقليه مشاهده فى الطبيعه ولهذا ابتدأت الايه باسم الاشاره (ذلك) الاداه هنا هي جسر يربط بين ما رايناه فى الايات السابقه اطوار الجنين واهتزاز الارض بالماء وبين الحقيقه الكبرى وهى ان هذه المشاهد الكونيه ليست معلومات جغرافيه بل هي براهين وجوديه

المفهوم :- المولى سبحانه وتعالى لا يريد منك ان تؤمن به غيبا فقط بل هناك شهودا تراه فى مختبر الحياه تدل على قدره الخالق سبحانه وتعالى لان الله سبحانه وتعالى له أفعال مشهوده لا يختلف عليها الناس وهى الايات المرئيه (ايات الله فى الكون وفى ذات الانسان) وله أفعال نظريه يختلف فيها الناس ويتفاوتون فى التصديق بها (الايات القرانيه) التى تتحدث عن البعث والنشور والحساب والعقاب

ولهذا تدعونا الايه الى اليقظه الروحيه فلا نمر على مظاهر الحياه والموت كالمطر والزرع مرور الغافلين بل يجب ان نراها رسائل ربانيه تؤكد لنا ان كل شيء يموت سيعود للحياه ليحاسب فكن انت مستعد لذلك اللقاء بالعمل الصالح

الامر الثانى

تتحدث الايات عن محور الحقيقه المطلقه (ذلك بان الله هو الحق)

قوله الحق تفيد الحصر اي ان الحق الكامل والمطلق لا يكون الا لله وما سواه حق بالتبعيه والنسبيه وهذا يعنى :-

انه تعالى. الحق بذاته لا يستمد وجوده من أحد فهو الاول بلا بدايه والآخر بلا نهايه

التحليل : الله هو الحق فى ذاته وما سواه حق بايجاده له هذا يعنى ان كل ما يوافق مراد الله فهو باق وثابت وكل ما خالفه فهو زبد باطل سيذهب جفاء فكل موجود يستمد وجوده منه سبحانه وتعالى

ولهذا سوف نقف امام الامور الاتيه

تضع الايه بين ايدينا مفاهيم عميقه حول طبيعه الوجود ومصدره فقال تعالى(ذلك بان الله هو الحق وانه على كل شيء قدير)

واول هذه المفاهيم

المفهوم الاول

تجلى. الحق المطلق فى خلق الانسان

يتجلى كون الله هو الحق فى خلقنا من خلال عده جوانب

الغائيه لا العبث :-

الحق يعني نقيض الباطل خلق الانسان بنظام دقيق وتصميم مبهر هو غايه ساميه (الاستخلاف) هو العباده فهذا يثبت ان وراء هذا الخلق حقا ثابتا لا يتغير وليس صدفه عابره

ثبات السنن الكونيه:-

القوانين الحيويه التي تحكم جسدك النمو التنفس التفاعلات الكيميائيه تعمل بانتظام صارم هذا النظام هو انعكاس للحق الذي لا يضطرب

النفخه الالهيه:-

الانسان يحمل في داخله نزوعا فطريا نحو الحق والعدل والجمال وهذا الشعور الداخلي هو اثر من اثار الحق المطلق الذي اوجدنا

المفهوم الثاني

الفرق بين الحق المطلق الله والحق النسبي الموجودات:-

للاجابه على. هذا الفرق الوارد في السؤال يمكننا النظر الى المصدر والديمومه

وجه المقارنه	الحق المطلق (الله)	الحق النسبي (الموجودات)
المصدر	ذاتي: هو الحق لذاته ولا يستمد وجوده من احد	مستمد وجودها هبه من الله ولولا ايجاده لها لكانت عدما
الاستمرارية	ازلي ابدى لا يعتريه الفناء او التغيير	زائل وموقت تولد تمرض تموت وتتغير احوالها
الاعتماديه	قيوم الكل يعتمد عليه وهو لا يعتمد على احد	محتاجه تعتمد في كل لحظه على ممدات الوجود من الخالق
الثبات	حقيقه لا تقبل الشك او النسخ	حقيقه اضافيه قد تكون حقا اليوم كوجودك الان وتصبح عدما غدا

المفهوم الثالث

احياء الارض كدليل على استحقاق العباده

تستخدم الايه الكريمه والايات التي سبقتها مشهد الارض الهامده التي تهتز وتربو لتثبت ان الله هو الوحيد المستحق للعباده من خلال الاتى

برهان القدره:- تحويل التراب الميت الى جنات خضراء تضج بالحياه هو عمليه ايجاد من شبه العدم من يملك م
فاتيح الحياه والموت هو وحده من يملك الحق في ان يطاع ويعبد

احياء الموتى البعث: كما انك ترى الارض تحيا امام عينيك بعد جفافها فان احياء العظام وهي رميم يصبح حقيقه
عقلية لا خيالا وبما ان البعث حقا والحساب حق فان التوجه بالعباده لصاحب هذا الحق هو الموقف العقلاني
الوحيد

بطلان الانداد: كل ما يعبد من دون الله باطل لانه لا يملك لنفسه نفعا ولا ضر ولا يملك اخراج نبتة واحده من ار
ض قاحله لذا فان الحق هنا يعني ان الالهيه ثابتة له وحده ومنفيه عما سواه

١

الخلاصه : الاله تربط بين حقيقه الله (الحق) وفعل الله (الاحياء) وقدره الله (على كل شيء قدير) هذا الثالث
يجعل العباده فعلا نابعا من ادراك الواقع كما هو وليس مجرد طقس تعبدي

الامر الثالث

هذه الاله جاءت بعد ذكر احياء الارض الميتة وهذا يدعونا إلى الوقوف على الاتي :-

المساله الاولى

ماهى العلاقة بين احياء الارض بعد موتها واحياء الموتى يوم القيامة كما يفهم من الاله ؟

تعد العلاقة بين احياء الارض الميتة واحياء البشر يوم القيامة من اقوى البراهين العقلية والحسية التي استخدمها
القران الكريم لتقريب مفهوم البعث للذهان وفي هذه الاله يقول تعالى) وانه يحيي الموتى) كاثر مباشر وحتمى
لكونه الحق فاراد بهذا الاتي

المفهوم الاول

تبين لنا اهمية اعاده تشكيل رؤيتك لذاتك وللكون فما تشاهده في. هذا الكون ينبغى أن تكون رؤيتك ليست
مجرد درس فى علوم الطبيعه بل ينبغى أن تتحول هذه الكلمات الى وقود للايمان والعمل من خلال الاتي

الموضوع الاول

كيف تجعلني الاله اؤمن بالبعث والنشور ايمانا يقينا ؟

الاله تخاطب عقلك بمنطق النموذج المصغر لان العقل يستصعب البعث لانه يراه خلقا من لا شيء فهي تريد بهذا ا
لانتقال برؤيتك للبعث من مجرد الايمان الى الايمان باليقين اى اليقين العقلى فتخاطبك الاله بهذا الاسلوب الذى
تقول لك انظر للارض وهي ميتة فعلا وجزيئات الحياه فيها متوقفه ثم بقطرات ماء تعود للحركه هذا البعث
الصغير المتكرر كل عام هو برهان مادي يجعل البعث الكبير امرا مالوفا وليس مستحيلا وهذه هي العلاقة بين
احياء الارض واحياء الموتى القياس العقلي فالقران يستخدم هنا ما يسمى بالمنطق بقياس الاولى والدليل ب
المشاهده وتتجلى العلاقة في الاتي :-

وحده المصدر والقدره:-

الذي استطاع ان يبث الحياه في ذرات التراب الجافه الجامده ويحولها الى خلايا حيه واشجار مثمره هو نفسه

القادر على اعاده الحياه الى رفات الانسان فالماده واحده تراب والفاعل واحد هو الله

الاحياء من العدم او اشباهه:-

يحيى الارض هو بعث سنوي وموسمي نشاهده باعيننا فكان الله يقول لنا ان انكاركم لبعث الاجساد مع رؤيتكم لبعث الارض هوتناقض عقلي فمن فعل الاصغر النبات قادرا يقينيا على فعل الاكبر خلق الانسان واعادته للحياه بعد الموت

/٢

يربط القران هذا الجزء من الايه بين القدره المشاهده والغايه المغيبه لاجل تعزيز الايمان من خلال الانتقال من الا مكان الى الوقوع لان كثير من الناس يستصعبون البعث كيف نعود بعد ان نصير ترابا فرؤيه الارض وهي تحيا تنقل فكره البعث في عقل المؤمن من خانه المستحيل الى خانه الممكن بل المحتم لان القوانين التي تحكم الكون ثابتة

ولهذا نجد الايه بعدها تأتي بربط بصفه الحق ذلك بان الله الحق وبما ان الله هو الحق المطلق فمن مقتضيات الحق ان لا يترك الخلق سدى

فلو انتهت الحياه بالموت دون بعث لكان الخلق باطلا وعبثا لكن صانع الحياه هو الحق فلا بد من وجود يوم ترد فيه الحقوق ويحاسب فيه الظالم ويجزى فيه المحسن فاحياء الموتى هو الاداه لتحقيق العدل الالهي الذي هو جوهر الحق

٣/ ختم بالدعوه الى الايمان باليقين بالقدره المطلقة بقوله تعالى (وانه على كل شيء قدير) يقطع الطريق على اي تشكيك فالحساب والجزاء يحتاجان الى قدره لا نهائيه لاحصاء اعمال الخلائق منذ بدء الخلق واحياء الارض هو نموذج مصغرا لهذه القدره الشامله

٤/عظمه الفاعل عندما تدرك ان الله هو الحق والقدير يزول الشك في البعث وفي الحقيقه ويزول الشك في قدره الخالق فالايه تحسم ذلك بان من ادار نظام الكون المعقد لا يعجزه اعاده تجميع ذراتك فتبين ان احياء الارض ليس مجرد ظاهره طبيعيه بل هي رساله طمانه للمؤمن وحجه قاطعه على المنكر فمن احيا الارض لن يعجز عن احياء العباد ومن كان حقا لن يظلم احدا مثقال ذره

الموضوع الثانى

كيف يغير الايمان بالبعث اهدافك اليوميه ومستقبلك

١/عندما تؤمن ايمانا باليقين ان هنالك بعثا ونشور وحساب تتحول اهدافك من اهداف استهلاكيه الى اهداف استثماريه

/٢

قيمه الزمن هدفك اليومي لن يكون استهلاك الوقت بالدنيا لان كل ساعه عندك هي ارض يمكن ان تنبت فيها زواجهيجا تجده في الاخره

/٢

المرونه عند الفشل اذا فشلت في تحقيق هدف دينوي لن تنهار لانك تؤمن بالمستقبل الاخروي فهو النجاح

الحقيقي لان النجاح الحقيقي هو ما يسجل في صحيفه الحق وهذا يمنحك هدوءا نفسيا جبارا
٣/ اتقان العمل ستعمل وكان الله يراك الحق وتخطط لمستقبلك وكانك ستلقاه غدا فالحساب يصبح بوصله تمنعك
من الظلم او الغش في اهدافك

الموضوع الثالث

الارض الهامده في نفسك ومجتمعك وكيفيه احيائها ؟

الهمود هوكل حاله ركود وفقدان الامل وهى داء خطير يصيب النفس احيانا والمجتمعات واليك كيف تسهم في
احياءها كدليل على ايمانك بالقدره الالهيه

١/ في نفسك (ارض الفكر والروح)

الهمود :- هو اليأس من التغيير للعادات السيئه التي استسلمت لها او الفتور العبادي

*الاحياء لا تنتظر معجزه لتبدأ بانزل مطر المحاولة الاولى اذا كان لديك طمع سيء خذ نفسك بمجاهده بسيطه
اليوم ايمانك بان الله يحي الموتى يعني انه قادر على احياء عزيزتك الميتة

٢/ في مجتمعك (ارض العلاقات والقيم)

الهمود القسوه في التعامل وانقطاع صله الرحم

واليأس من اصلاح الشباب او سلبيه انا ومن بعدى الطوفان

الاحياء كن انت المطر :-

المبادره ابدأ بالسلام على من قطعك لإحياء علاقه ميتة

بث الامل عندما يتحدث الناس بسلبيه عن الواقع كن انت الصوت الذي يذكرهم بقدره الله (انبث الامل)

العمل التطوعي في غرس شجرة تنظف طريق او تعلم طفل كل هذه بذره بزور تحول المجتمع من ارض هامده
الى مجتمع حي

الموضوع الرابع :- خطه الاحياء العمليه (دليل الايمان بالقدره)

اثبات ايمانك بالقدره الالهيه قم بهذا التمرين غدا

ابحث عن امر ميت في حياتك علاقه مقطوعه موهبه مهجوره طاعه منسيه

استحضر نيه الاحياء قل يا رب ايماننا بكلماتك في سوره الحج ساحاول احياء هذا الامر مستمدا القدره منك

ابذل الجهد الصغير بصلاه ركعتين او غيره وبهذا يتحول ايمانك بالبعث من فكره في الراس الى حياه في الواقع

المفهوم الثانى

ان مجئ الايه (ذلك بان الله هو الحق وانه يحي الموتى وانه على كل شىء قدير) بعد ذكر احياء الارض الميتة
كدليل على. قدره الله على اعاده الناس للحياه (البعث والنشور) فيه بيان ان اقامه البرهان العقلى يوجب على الا

انسان ان يتخذ من هذه الايه دليل سلوك تجعله يعيش معها فى واقعه العملى

فاللازم تطبيقها في الواقع في حياتنا العملي فلا يكفي الايمان في العقول فلا بد ان يخرج الى الواقع اي ان تتحول
الايه من نص الى منهج حياه اما كيف يكون تطبيقها في واقعنا العملي وكيف يكون هذا التحول فهذا يكون من خ
لال الاتي

١/ الاستقامه على الحق :-

ما دام الله هو الحق اجعل حياتك قائمه للحق (الصدق العدل اداء الامانات لا تتبع الباطل الزائل) لان مصدرك
وهدفك وهو الحق الثابت

٢/ التفاؤل عند الانكسار:-

كما يفهم من مفهوم الاحياء عندما تموت همته او يابس املك تذكر قوله تعالى (وانه يحيي الموتى) كما يحيي
الله الارض القاحله اطلب منه ان يحيي قلبك وروحك بالذكر والطاعه

٣/ مواجهه الصعوبات باليقين

عندما تواجه هدفا تراه مستحيلا ردد (وانه على كل شيء قدير) هذا التطبيق يمنحك طاقه نفسيه هائله للمثابره
وعدم الاستسلام

٤/ الاستعداد لليوم الاخر

الايمان بان الحق يجعلك تراجع اهدافك اليوميه هل ما تفعل اليوم هو بذره صالحه بالثمره بهيجه يوم الحساب ام
لا

المساله الثانيه

دلالة التعقيب بقوله تعالى (وانه على كل شيء قدير) في ختام هذه الايه هوليس مجرد ختم لغوي بل هو
القاعده الكليه التي تبني عليها كل الحقائق السابقه في الايه واليك الدلالات العميقه لهذا التعقيب

١/ شموليه القدر بعد تخصيص الفعل

بدأت الايه بذكر افعال محدده خلق الانسان احياء الارض احياء الموتى ثم جاء التعقيب بالقاعده العامه القدره
على كل شيء

الدلاله يؤكد سبحانه وتعالى ان احياء الموتى ليس مستحيلا او امرا صعبا بل هو داخل تحت قدره الله الشامله
التي لا يعجزه شيء فمن قدر على العظيم قدر على الحقير ومن قدر على البدء قدر على الاعاده

٢/ ازاله اي استبعاد عقلي حسم الشك

العقل البشري قد ينبه من فكره بعث اجساد تحولت الى تراب وتبخرت في الهواء او اكلتها السباع ولهذا فان
كلمه (كل شيء) تحمل دلالة فقد جاءت نكره لترفع سقف الممكنات فهي اجابه قاطعه لكل من يسال كيف

الجواب:؛ القدره الالهيه لا تتقيد بقوانين الماده او الزمان او المكان التي نعرفها لان الله هو خالق هذه القوانين
اصلا

الربط بين الحق والقوه

في المنطق البشري قد يكون الشخص صاحب حق لكنه ضعيف لا يستطيع انفاذ حقه اما الله عز وجل فهو الحق الذي شرع الحساب والجزاء وهو القدير الذي يملك القوه لتنفيذ هذا الحساب هذا التعقيب يطمئن المؤمن بان وعد الله بالبعث والعدل ليس مجرد امنيه بل هو واقع تدعمه قدره الله المطلقة

البرهان على امكانيه البعث رياضيا ومنطقيا

اذا ثبت ان الله قادر قدير على كل شيء وثبت ان اعاده بناء الاجساد هي شيء اي امر ممكن وليس مستحيلا ذاتيا فالنتيجه ان البعث داخل قطعا في مقدور الله المعادله $0+=()$

بث الهيئه والرجاء في نفس القارئ

الهيئه التحذير من ان هذا القدير لا يفوته احد من العصاه والظالمين يوم القيامة

الرجاء الطمانينه بان هذا القدير قادر على نصره المظلوم واحياء قلبه كما يحيي الارض الميتة

باختصار التعقيب ب (وانه كل على كل شيء قدير) توجيه من القوى الجبار على صدق الوعود السابقه وهي بمثابة الدليل النهائي الذي يغلق باب الجدل العقلي حول مساله البعث

المبحث الثالث

(وان الساعه اتيه لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور)

الامر الاول

علاقه الايه بما قبلها

تاتي هذه الايه كختاما لخمس حقائق ذكرتها الايه السابقه لها وهي:-

ان الله هو الحق فوعوده لا بد من تحققها فهو الحق وما سواه زائل وباطل

وانه يحى الموتى لبيان تحقق البعث والنشور والحساب والجزاء

وانه على كل شيء قدير لبيان قدرته المطلقة فهو القوى الجبار القادر على كل شيء ولا يعجزه شيء

وهنا تنتقل الايات الى النتيجة الحتميه الكبرى والمقصد الاساسى الذي سيقت من اجله الادله السابقه في (خلق الا نسان واحياء الارض) فقال

(وان الساعه اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور)

(ان الساعه اتيه) تاكيد بالوقوع الحتمي واستخدام الجمله الاسميه يفيد الثبوت والاستقرار

(لاريب فيها) نفى للجنس اي لا ينبغي ان يتطرق اليه ادنى شك ليس لغموضها بل لوضوح ادلتها

(يبعث من فى القبور) البعث هو اعاده الاجساد والارواح للحساب وهو مقتضى العدل الالهي

فالايه وردت كنتيجه لما سبق ذكره أما كيف ترتبت هذه النتيجة على الحق والقدره فهذا يتضح من خلال الاتي

1/ الانتقال من القدره الى الوقوع

الايه السادسه اثبت الله انه قدير اي لديه الامكانيه وفي هذه الايه اخبرنا ان الساعه اتيه اي ان الامكانيه تحولت الى وعد واقع لا محاله

الربط المنطقي: بما انه حق لا يكذب ولا يعبت وبانه قدير لا يعجز شيء فان النتيجة المنطقيه هي ان وعده ب الساعه هو صدق مطلق

٢/ نفى الريب الشك

عباره (لا ريب فيها) تأتي لتمسح اي اثر للشك بعد الادله الحسيه التي قدمت:-

دليل الخلق الاول مراحل تطور الجنين

دليل احياء الارض مشهد النبات

الدلاله من اوجدك من عدم واحيا الارض بعد موتها جعل الساعه حقيقه علميه وعقليه لا تقبل الشك تماما كما لا تشك في شروق الشمس بعد مغيبها

٣/ بعث من في القبور (الحصاد الاكبر)

هذا الجزء هو التطبيق العملي لصفه الحق والقدره

اثبات الهويه البعث ليس مجرد خلق جديد بل هو اعاده من في القبور بذواتهم واشخاصهم ليتحقق العدل والجزاء الفرق بين الحقيقه والظن الايه تؤكد ان يوم القيامه هو اليوم الحق وكل ما نعيشه الان هو دار ممر واختبار

٤/ الهيكل البنائي للآيات ٦-٧

يمكن تلخيص هذا الترابط العظيم في هذا التسلسل

1/ المبدأ الله هو الحق الثابت والعدل

2/ الوسيطه يحيي الموتى هو على كل شيء قدير القدره والاداه

3/ النتيجة الساعه اتيه والبعث حق الغايه والتحقيق

الامر الثالث

تبين الايه ان الوعي باليوم الاخر ليس مجرد فكره ذهنيه بل هو محرك يغير بوصله حياتك بالكامل عندما يعيش الانسان ويستشعر ان الدنيا محطه عبور تتحول كل تفاصيل يومه الى عبادته

واليك تفاصيل لهذه المحاور الايمانيه العميقه

1/ كيف تستشعر قرب يوم القيامه

الاستشعار لا يراد القلق الدائم بل يعني اليقظه والتمكن من ذلك يكون من خلال التأمل في علامات الساعه التي نراها تتحقق حولنا فهي رسائل ربانيه تذكرنا ان الوقت يمضي هي إشارات مبكره ينبغى النقاطها

***قياس عمر الدنيا بعمرك تذكر ان من مات فقد قامت قيامته فالمسافه بينك وبين الاخره هي مجرد نفس واحد
***رؤيه زوال النعم وتقلب الاحوال عليك ادراك ان لا شيء يدوام في هذه الدنيا على حاله فاجعل قلبك يلتفت ت
لقائيا الى الدار الباقيه

2/ كيف تعيش كل يوم كانه الاخير وما الفائده

تخيل انك مسافر والسفينه ستغادر غدا كيف ستتصرف التطبيق ابدأ يومك بصلاه الفجر كانها صلاه مودع سامح
من اساء اليك لا تؤجل التوبه او كلمه طيبه وادي امانتك

الفائده هذا الشعور يقتلع من قلبك طول الامل الذي هو سبب الكسل والمعاصي ويمنحك تركيزا عاليا في جوده
اعمالك ويجعلك تترفع عن الصغائر والمشاحنات

اثر عقيدته اليوم الاخر في السلوك والتغيير عندما تترسخ هذه العقيدته يتغير سلوكك كالتالي

1/ من العشوائيه الى الانضباط تدرك ان كل كلمه مسجله عليك فتذهب لسانك

2/ من الجزع الى الرضا عندما تظلم في الدنيا يطمئن قلبك لان هنالك قضاء عدل سينصفك مما يمنحك سلاما
نفسيا

3/ من الانانيه الى العطاء تدرك ان مالك الحقيقي هو ما قدمته لآخرتك وليس ما كنزته لنفسك

4/ المراقبه الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فاذا غاب عنك الناس لم يغيب عنك بصر الخالق

خلاصه عليك ادراك ان يوم القيامه هو نضاره تضعها على عينك لترى الحقيقه فترى المعاصي تفاهات وترى
الطاعات هي الكنز الحقيقي

المفهوم الاول

كيف يغير هذا الفهم حياتنا:-

هذا المشهد الطبيعي الوارد في السوره كدليل وضعه الله لنفهم حقيقه البعث يهدف الى غرس الايمان باليقين في
النفوس الايمان الراسخ في القلب ولهذا نجد التاكيد بان تكررت ثلاث مرات في سياق الايه لرفع اي توههم للشك

فاراد بهذا ان يرسخ الايمان بالله الحق وبالساعه في النفس والقلب رسوخ اليقين بحيث يزيل كل شك ولهذا
استخدم لفظ الساعه للدلاله على انها تاتي في وقت محدد بدقه وانها جزء من نظام كوني محكم

ولهذا استخدم التنكير في ريب ليشمل اي نوع من انواع الشك سواء كان شكا في وقتها او في امكانيه حدوثها
وهذا الشمول مهم جدا لان البعض يقول انه مؤمن بالله وباليوم الاخر ومع ذلك يرتكب المعصيه؟

وهذا ان دل على شيء فانما يدل على انه غير مؤمن بوقوعها او غير مؤمن بوقوع العذاب او شاك بوقوع العذاب
فلو كان هذا مؤمنا حقيقه لشعر بالمسؤوليه بان كل فعل يفعل سيترتب عليه عقاب وبالتالي لن يقرب الاثم ولا
المعاصي ولهذا فان ارتكاب المعاصي هو دليل على عدم الايمان باليوم الاخر او عدم الايمان بوقوع العذاب او
هنالك شك لان الانسان اذا ادرك ان كل فعل سوف يفعله سيعقبه عذاب لن يرتكب المعصيه بل سوف يفر منه فدل
ارتكاب الجريمه على وجود شك ولهذا تهدف الايه من خلال هذا الاسلوب البلاغي الى غرس الايمان اليقيني في
القلب بالبعث والنشور والحساب والجزاء

يدعوننا الى اليقظه الوجوديه من خلال التعامل بالمسؤوليه بانك سوف تواجه سجلا لا يغادر صغيره ولا كبيره

المفهوم الثانى

كيف يكون تحويل الايه من نص الى منهج حياه ؟

عليك ان تدرك ان الايمان بالساعه ليس مجرد معلومه ذهنيه بل هو منظومه تشغيل ارادتك وقرارتك وهذا يحدث عندما ينتقل هذا الايمان من حيز التصديق الى حيز اليقين حيث تتغير حياتك جذريا فلا بد من اثر اليقين بالساعه على قراراتك فاليقين هو اعلى درجات الايمان وهو الذي يجعل الغيب كانه مشهود له تاثير يظهر في سلوكك وهذا يعني ان المسلم قبل اي قرار لابد ان يسال نفسه تلقائيا هل يثقل هذا العمل ميزاني ام يخففه ليصبح الميزان الاخروي هو المعيار الاساسي للربح والخساره ولهذا فإن تحويل النص الى منهج حياه يكون عبر الاتي

/١

ضبط الرقابہ الذاتيه عندما تنتقل الى الايمان باليقين (ان الساعه اتيه) يصبح لديك شرطي داخلي

تطبيقيا قبل ان تفعل اي ذنب او تاخذ حقا ليس لك تذكر ان الله يبعث من في القبور

/٢

يحيى الامل في النفوس :: الدلاله العمليه لاحياء الارض والبعث هي ان التغيير ممكن اذا كانت الارض الهامده تحيا فان قلبك القاسي يمكن ان يلين وظروفك الصعبه يمكن ان تتبدل

٤/ الاستثمار الذكي للوقت من يوقن بالساعه لا يضيع وقته في التوافه

٥/ الزهد الايجابي لا يعني ترك الدنيا بل يعني الاحتزن على ما فاتك منها لانك توقن ان العوض الحقيقي في يوم لا ريب فيه

٥/ سرعه المبادره : قصر الامل و اليقين يقتلع التسوييف للقرار الذي يمكن تنفيذه الان لا يؤجل لان الساعه تاتي بغته

٦/ ضبط الانفعالات عندما توقن بالقيامه تصبح قراراتك عند الغضب اكثر حكمه لانك تدرك ان التنازل عن حقك طلبا للعفو من الله هو قرار استثماري ناجح

٧/ علاقتك بالزمن هل تعيشها كانهما قريبا ام بعيدا كانك قريب ليس قريبا يبعث على اليأس بل قربا يبعث على الاستعداد البعيد يجعلك ترتب اولوياتك

٨/ الاطمئنان ؛ لا يضيع حق مظلوم لان الحق المطلق سيجمع الخلائق

٩/ المسؤوليه تصبح افعالك اليوميه محكومہ بوعي البعث فكل حركه هي بذره ستنبت في ذلك اليوم

المفهوم الثالث

يحولك من شخص يرد الفعل للظروف الى شخص يصنع الفعل لله

في الظلم اليقين يقول لك هناك يوما ترد فيه المظالم فتهدى نفسك

في الطاعه اليقين يقول لك تعبها يزول وثوابها يبقى فتقبل عليها بنشاط

الأمر الخامس

ان اجمل ما واروع ما في هذه الايات ايات هذا القسم من الايه ١ الى الايه ٧ هو الربط بين بدايه سوره الحجه الزلزله وخاتمه ادله البعث الايه ٧ اذ يمثل رحله شعوريه وعقليه متكامله تنقلك من الرهبه الى الطمانيه ومن الخوف الى الاستعداد واليك كيف تكتمل الصوره في قلبك

١/ الصدمه التربويه من (يا ايها الناس ؟ الى زلزله الساعه تبدا السوره بنداء عالمي يهز الاركان (يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزله الساعه شيء عظيم)

الغرض تنبيه الغافلين بصدمه تصويريه تذهل كل مرضعه تضع كل ذات حمل حملها ليس هذا للتخويف فقط بل لكسر التعلق المفرط بالدنيا

الرساله اذا كانت الارض التي تمشي عليها بوقارستزلزل فما هو الشيء الحقيقي الذي يستحق ان تعتمد عليه الاجابه التقوى

٢/التجسير بالمنطق كيف نصل من الزلزله الى اليقين

بعد أن صورت السوره هول الساعه انتقلت فورا لترد على المشككين والمتردددين الذين يجادلون في الله بغير علم في الايه 5-6 سوق الله ادله النشاه الاول خلق الجنين واحياء الارض الربط الزلزله تعني هدم العالم القديم والبعث يعني بناء العالم الجديد الله يخبرك من استطاع ان يبدا الخلق من عدم واحياء الارض بعد الموت هو نفسه الذي سيحدث الزلزله وهو نفسه الذي سيبعثكم

٣/ الوصول الى مرفا اليقين في الايه 7

الهدوء بعد العاصفه بعد ذكر الزلزله المرعبه تاتي الى 7 وان الساعه اتيه لا ريب فيها

التحول النفسي الزلزله تثير فيك الخوف لكن اليقين بانها اتيه لا ريب فيها يثير فيك المسؤوليه علاقه اليقين بـ التغيير عندما تدرك ان الزلزل حتمي لم تكتفي بالخوف بل ستبحث عن ماوى والماوى الوحيد هو العمل الصالح الذي يجعلك من الامنين يوم الفزع الاكبر

٤/ كيفيه تتطبق هذا الربط في حياتنا المنهج العملي

يمكن ممارسه هذا التدريب الايماني يوميا

عند الفتن او التردد تذكر زلزله الساعه ستبدو المشكله التي تورقك خلاف ضيق مادي شهوات عابره صغيره جدا امام عظمه ذلك اليوم

عند اليأس من الصلاح انظر الى الارض الجافه وتذكر الايه 7 قل لنفسك كما يحيى الله هذه الارض سيحي ايمانى ويقبل توبتي

التوازن بين الخوف والرجاء بدايه السوره الزلزله تمنعك من المعصيه خوفا الايه 7 البعث واليقين تدفعك الى الطاعه رجاء فى رحمه الله عند البعث

الخلاصه المعادله السلوكيه لهذه الايات من سوره الحج

هول الساعه (ايه ١)+ براهين القدره (ايه ٥)=يقين العمل (ايه ٧)

المفهوم الرابع

هذا التسلسل يهدف الى صناعه شخصيه مستيقظه لا تخذعها المظاهر ولا تعيقها بالعوائق وتعمل للاخره وكانك تراها رايا العين ولهذا فهي تركز على عباده المراقبه او مقام الاحسان وهذا لان المراقبه هي الثمره المباشرة لليقين بان الساعه اتيه وان الله يبعث من في القبور

المراقبه بوعي اليقين امر لابد ان يكون راسخا في قلبك اذ ان المراقبه هي الدوام علم العبد وتيقن باطلاع الله عليه في كل لحظه

ولهذا فاللازم عليك ان تجعل شعارك الله معي الله ناظري الله شاهدي هذا الشعار يجب ان يكون حاضرا في ذهنك خاصه عند اتخاذ القرارات الصغيره قبل الكبيره

فهذه الرقابه امر مهم يفهم اهميته من حتميه النهايه الذي نستلهمها من السوره اذ ان فيها رساله موجهه اليك وهي ضروره انهاء حاله الغفله فالحياء ليست عبثا وكل مسار له نقطه وصول فهذا المفهوم يجعلك ترتب اولوياتك فما كان لله بقى وما كان لغيره فنى

ولهذا يجب عليك قبل الفعل او الاقدام على اي عمل حتى لو كانت وسائل التواصل الاجتماعي او التحدث مع شخص ان تتوقف لمدته عشر الى 15 ثانيه خلال هذه الثواني استحضر حقيقه ان هذا الفعل سيبعث معك يوم القيامه

ولهذا عليك ان تتوجه بهذا السؤال الذهنى هل يسعدني ان ارى هذا الفعل في صحيفتى عندما يبعثني الله من قبري النتيجة ستجد نفسك تحسن في العمل او تمتنع عن القول السيء او تجدد نيتك لتصبح العاده عباده

احياء خبيئه العمل الصالح

تطبيقا لليقين بالبعث قم بعمل صالح سري لا يعلم به الا الله صدقه خفيفه ركعتين في الليل سجده شكرا ازاله داء

الفائده التربويه هذا العمل هو بذرتك التي تضعها في الارض بيقين انها ستنتب لك يوم البعث وهي اقوى دليل على صدق مراقبتك لله

تمرين رؤيه الايات

مرن نفسك يوميا انظر الى اي مظهر من مظاهر الحياه نبته شروق شمس حتى كوب ماء يروي عطشك وتذكر الايه 7 من سوره الحج قل في نفسك كما احيا الله هذه سيحيني ويحاسبني فليكن حالي معه طيبا

الاثر المتوقع لهذا التطبيق نفسيا ستجد نفسك تشعر بهدوء سكينه لانك لم تعد تهتم بتقييم الناس لك بقدر اهتمامك بنظر الله اليك

سلوكيا تتحول افعالك من العشوائيه الى الانضباط والترفع عن صفائر الامور

الأمر السادس

عليك ان تدرك ان هذه الايه هي نقطه الارتكاز في العقيدة الاسلاميه فتنقل العبد من عالم المشاهده الدنيا الى عالم الغيب الاخره بيقين تام فهي ليست مجرد اخبار عن أمر غيبى مستقبلى بل هي دستورا عملى لاداره حياتك و اليك اهم المفاهيم والرسائل المركزيه والتطبيقات والدروس لهذه الايه

المسالة الاولى

اهم المفاهيم والرسائل (ماذا نستلهم)

المفهوم الاول

حتميه الوجوديه:-

عليك ان تدرك ان التاريخ البشري ليس خطا ممتدا بلا نهايه بل له ساعه محدده سيتوقف عندها كل شيء ليبدأ الحساب ولهذا نجد صيغه (اتيه) لم يقل ستاتي بل اتيه وهذا يوحي بان الساعه تتحرك نحونا ونحن نتحرك نحوها واللقاء قريب فاستخدام صيغه اسم الفاعل اتيه تدل على القرب والاستمرار الساعه ليست ستاتي فقط بل هي في طريقها اليك الان الله يخبرنا عن الساعه لنستعد وهذا من كمال لطفه بعباده لانه لم ياخذنا بغته دون سابق انذار

المفهوم الثاني

مفهوم نفي الريب هو الشك الذي يورث القلق الايه توصل لمفهوم اليقين الجازم الذي لا يتزعزع مهما كثرت الملهيات فهي تدعوك ان تخرج من سجن اللحظه الحاليه وضيق الدنيا الى سعه اليقين بالآخره هي دعوه لتعيش بالدنيا بجسدك وفي الآخره بقلبك وبيقينك

المفهوم الثالث

العدل المطلق (يبعث من في القبور) تعنى ان الحقوق لا تضيع بموت اصحابها هذه رساله طمانه للمظلوم ورساله تحذير للظالم

المفهوم الرابع

مفهوم الاستمراريه :- الموت ليس نهايه بل هو بوابه لحياه اكمل هذا يغير نظرتك للمصائب والبلاء فهي مؤقتة و الجزاء دائم

المسالة الثانيه

الدروس والفوائد التربويه

تربيته النفس على اليقين الله قدم لنا ادله حسيه خلق الانسان واحياء الارض لنصل لليقين بالساعه و تربويها نتعلم ان الايمان يحتاج الى تفكير وليس مجرد ورائه

٢/علاج طول الامل الايه تقصر المسافه بينك وبين الآخره عندما توقن ان الساعه اتيه ليقل حرصك على الدنيا وتكالبك عليها مما يمنحك سلاما نفسيا

٣/تعظيم شعيره المراقبه العلم بالبعث يربي فيك الحياء من الله فتقول كيف افعل المعصيه وهو تعالى. الذي سيبعثني ويحاسبني يرانى وانا افعل المعصيه

المسالة الثالثه

التوجيهاتالعمليه كيف نطبقها اليوم

الوقفه	التطبيق العملي في حياتنا
لاريب فيها	اتخذ قرارات حاسمه وتوقف عن التردد في التوبه او البدء في مشروع خيري : اليقين يدفعك للعمل الفوري
يبعث من في القبور	اصح ما بينك وبين الخلق اذا كانت الاجساد ستبعث فاحقوق ستطالب بها ولهذا بادر بالاعتذار ورد المظالم اليوم
الربط بين احياء الارض والبعث	الامل في التغيير كما تحيا الارض الجافه يمكنك احياء قلبك بالذكر واحيا علاقتك بالكلمه الطيبه

التوجيه النهائي يجعل الايه بوصلها كلما شعرت ان الدنيا جذبتك بزخرفها او شعرت باليأس من واقعك اقرا هذه الايه وذكر نفسك هناك بعث هناك حساب هناك رحمه واسعه تنتظر العاملين

القسم الثاني

تنتقل الايات هنا إلى الى التحذير من الخصومات والجدل بالباطل في الدين وتجنب تقليد الضالين وقياده الكفر وتدعو الى طلب العلم اليقيني والهدى والكتاب المنير (القران) كاساس الايمان مبينه ان من يجادل بلا علم بالراى والهوى لا بالبرهان ويعرض عن الحق تكبرا سيواجه الذل والخزى فى الدنيا والعذاب في الاخره فقال تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)

شرح وتفصيل الايه :-

الايه هنا هي لتوضيح اصناف الناس بعد الذين يؤمنون بالبعث بان هنالك فريق يجادل بغير علم واخر يتبع كل شيطان مرید وثالث يعبد الله على حرف واخرون امنوا وعملوا الصالحات

فقال تعالى (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)

الامر الاول

تصف الايه طائفه من الناس يجادلون فى الله بالباطل بلا دليل عقلي سليم ولا هدايه الهيه ولا كتاب سماوي وانما يتبعون اهوائهم وشبهات الشياطين وهم ائمه الضلال الذين يصدون عن سبيل الله وهم في ضلال مبين فالايه تتحدث عن حال المشركين مبينه كيف ان الجهل والسفه اوصل هؤلاء الى المجادله بالباطل فهي تصف حال ائمه الكفر امثال ابو جهل والنضر من الحارث حيث ذكر ان سبب النزول هي مرتبطه بمجادله هؤلاء بالبعث والنشور و الجنه والنار وفي دعوه التوحيد

فقال تعالى. (ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير)

١/ (انهم يجادلون فى الله بغير علم) تصف هؤلاء الكفار الذين يجادلون في توحيد الله والوحيته او في البعث بـ انهم يجادلون بلا علم يقيني بمعنى انهم جهلاء يتطاولون في امور لا يملكون العلم بها ولا يملكون الادوات التي تمكنهم من معرفتها لانهم يتحدثون عن مسائل غيبية ولا يمكن معرفتها الا عن طريق الوحي

٢/ ان هؤلاء رغم وجود الايات المرئيه سالفه الذكر يجادلون بالباطل لدحض الحق بدون علم وضعف البصيره لديهم اي فقدان المعرفه وكذلك فقدان المرجعيه والقياده الحق فقال تعالى (ولا هدى)

اي لا يوجد دليل عقلي يعتمدون عليه بالهدى ولا اتباع لمرشد يهديه او عقل سليم يرشده وهذا لان الانسان مفطور على معرفه الله وعلى محبه الحق عندما يكون اتباع العقل بتسليم مركز القيادة لهذا العقل فان نداء العقل و الفطره يدعوه لعباده الله وحده لا شريك له لكن عندما يسلم قيادته للهوى والراي نتيجه التعصب والتقليد فانه بذلك يفقد هذا المرشد (العقل) فينسى ربه نتيجه التعصب والاختلاف تجعل الانسان ينسى الحقيقه ويحمله ذلك على رفض الايمان حتى يقع بالهلاك فيصبح يتحرك دون دليل صحيح من علم او دليل كوني ولا نقل صحيح لان التقليد والتعصب يفسد عليه فهمه للاشياء ولهذا حتى وان وصلت المعلومه الى الانسان سليمة فان سوء الفهم لهذه المعلومه وسوء الادراك الناتج عن غياب دور العقل تجعله يسيء التقدير للاشياء لانه يفهم الامور بصورة مغايره لحقيقتها لان القائد الذي يقوده ويرشده غائب فهو يتبع الهوى فمن يتخذ من التعصب طريقا وعلما يجادل به فانه يصطف في جانب الباطل والجماعه التي ينتمي اليها وان كانت مخالفه للحقيقه فهو لا يبحث عن حقيقه القواعد التي تحكم الواقع بل يبحث على ما يخدم افكاره

/٣

(ولا كتاب المنير) لان امور الغيب لا يمكن معرفتها الا بواسطه الوحي فهو المصدر الوحيد الموثوق به في الحديث عن الجنه والنار والحساب والبعث والعقاب وصفات الله واسمائه وافعاله فالكتاب الواضح الذي ينير الحق ويظهر الحجه هو ما جاء به الانبياء من كتب سماويه وهؤلاء لا يملكون اى كتب سماويه

الامر الثانى

ان مما يجب الانتباه اليه ان هذه الايه تعد وقفه ايمانيه وفكريه هامه في القران الكريم حيث تضع ميزانا دقيقا لقبول الاراء والمعتقدات فالله يقول (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) وهذا فيه

المفهوم الاول

تدعو الايه المؤمن الى الابتعاد عن الجدل دون درايه (علم يقيني) ودون وجود المعلومات التي تجعلك قادرا على الاحاطه بالشيء من جميع جوانبه والفهم الصحيح لهذه المعلومات ولهذا تبين الايات ان من الازمات التي يقع فيها الكثيرون ومنها هذا الصنف الذي تتحدث عنه الايه الذي يخاصم ويناطر في توحيد الله او في صفاته او في دينه ويجادل بان جداله يفتقر الى المرتكزات الصحيحه للبحث عن الحقيقه فهم في جدالهم ومناقشاتهم وطرح ارائهم واقوالهم لتبرير رفضهم النداء بخوف الله والايمان بما يدعوه اليه يطرحون اراء عن جهل وحماقه وعناد وكفر لا درايه لهم به ولهذا نجد ان الايه نفت عنهم ثلاثه مصادر اساسيه للمعرفه

١/ بغير علم اي لا يملكون عقلا راجحا او معرفه فطريه سليمه

٢/ ولا هدى اي ليس لديهم ارشاد من رسول او قدوه يتبعونه

٣/ ولا كتاب منير اي لا يستندون الى وحي الهى او نص سماوي واضح يضيء لهم الطريق

المفهوم الثانى

الايه تدم هؤلاء المشركين لتظهر لنا فظاعه الجدل بالباطل دون المعرفه فتبين ان هؤلاء يجادلونه ويناقشون ويطرحون اراء واقوال لتبرير رفضهم الايمان يطرحونها عن جهل وحماقه وعناد لا كفر لا درايه لهم به فهذا يدفعهم الى الاصرار والجحود حتى لو عرفوا الحق فانهم يرفضونه كراهيه للحق فتتسلط عليهم الشبهات فالمشركين كانوا جهلاء قد احاط بهم الجهل من جميع جهاته ومن كل جوانبه ولهذا نجد النفي المتكرر بغير علم ولا هدى ولا كتاب هذا التقسيم الحاصل يهدف الى بيان احاطه الجهل بهم من كل جوانبه فلا عذر لمجادل يفتقد للعقل والنقل والوحي وهذا لان المشركون لم يكونوا لديهم اي علوم بالدين اذا انقطعت صلتهم بالوحي منذ عهد

اسماعيل عليه السلام وهم قد بنوا عقيدتهم على التقليد الذي لا يستند الى دليل ولذلك فان هذا التقليد جعل بناء عقيدتهم على. نقل فاسد لانهم اعتمدوا على نقل ذلك عن أسلافهم المنحرفين فغطى ذلك الحقيقة فهم في ضلال لا يستندون الى علم في عقيدتهم التي بنوا عليها شؤونهم ولا على اثر لها من مدارك العلم فهم يفتقدون للعلم والمعرفة والادراك لان النقل يستند الى أسلافهم وهم لا دليل لهم كما هو حال الكثيرون اليوم الذين يتعصبون لا أفكارهم ويعتبرون آرائهم وآراء قاداتهم ديناً دون ان يفحصوا الأدلة التي أقام عليها هؤلاء دينهم فأغلبها تستند الى نقل من دليل خاطي او من فهم فاسد للنصوص ويدخل في هذا تحريف النصوص بالتفسير كما كانت اليهود تأكل أموال العرب بتفسير انهم اميون ووثنيون وكذلك فان حال العرب قد كان تعصبا للأسلاف والاجداد والذين اعتبروا تلك العادات والتقاليد ديناً

المفهوم الثالث

الاية تهدف الى تحرير العقل من أسر الهوى فهي تهدف إلى. منع العقل من الانجراف خلف الأهواء والتقليد العمى ولهذا تدم من يجادل في الله بغير علم لترسيخ مفهوم المسؤولية المعرفية فلا يحق للانسان ان يتكلم او يجادل في القضايا الكبرى خاصة الألوهية دون دليل قطعي ولهذا جاء ذم التقليد والتعصب للباطل وكرهه الحق مبينه ان بناء العقيدة ينبغي ان تكون قائمه على دليل قطعي فلا تبني عقيدتك دون تاصيل شرعي لها لان غياب التاصيل الشرعي يؤدي الى اشتباه الحق والباطل ويفقد الانسان السلاح النافع الذي يقاوم به جيوش الشبهات فيكون عرضه وهدياً مكشوفاً للشرور واصحابها خاصة اذا اقترن رفض الحق بالقصد الفاسد كما هو حال فرعون الذي رأى الحق ولكن حب الجاه والسلطان ادى به الى الجحود والانصراف عن العلم والحقيقة ذلك الموقف الذي كان في مقابله موقف السحر الذين كانوا اصحاب علم فقد بادروا الى اعلان الايمان بمجرد ان عرفوا الحق رغم تهديدا فرعون فلم يرضخوا

الامر الثالث

ان تركز الاية الكريمه على ادوات المعرفة (العلم الهدى الكتاب) يهدف إلى. ترسيخ مفهوم المسؤولية المعرفية باعتباره أهم هدف تسعى الاية لتحقيقه ولذلك فان فهم هذا الهدف يوجب علينا عند قراءه الاية ان نعيش مع الاية بانها تخاطبنا نحن فلا ينبغي عند قراءتها ان ننظر اليها انها تصف حال المشرک في مكة بل يجب النظر إليها باعتبارها وحياً منزلاً علينا نحن ننظر اليها باعتبارها دستور فكري وأخلاقي نحتاج إليه بشده في عصرنا الرقمي الحالي فالمسؤولية المعرفية تتطلب الوقوف على ما تحمله الايات من مفاهيم ورسائل وتطبيقات وتوجيهات العملية والنظرية لنا ولهذا سوف نناقش الاتي

المفهوم الاول

المفاهيم المركزيه كيف نفهمها عمليا :-

تزودنا الاية بالمعلومات والمهارات التي ترسخ المسؤولية المعرفية كسلوك ينبغي علينا التحلي به ولهذا تبين لنا أنه ينبغي أن يكون لدينا فلاترت مرشحات لاي قول او فكره قبل ان نتبناها او ننشرها

انطلاقاً من الشعور بالمسؤولية المعرفية فلا نتحدث عن امور لا تملك ادوات الحديث عنها

فمفهوم العلم في حياتك العملية : يعنى أنه لا ينبغي ان نتحدث عن امور لا تعلمها فينبغي ان تدرك ان حدود ما تعلم هو القول (لا اعلم) هو تطبيق مباشر لهذه الاية(التواضع المعرفي) لتجنب صفه الذم الوارد في الاية

فعليك أن تتذكر على الدوام ان الله ذم المجادل لاالباحث ذلك ان المجادل لا يبحث عن الحقيقة بل هو يريد اثبات افكاره وآرائه فهو يصدر احكاماً دون وجود معلومات لديه (نقص المعلومه) ودون الاحاطه بها من جميع

جوانبها احكاما يخاصم فيها الاخرين وهو يفتقر الى الادوات التي تجعله يدرك عما يتحدث فيه

ولهذا تدم الايه هذا المجادل مبينه انه يجادل بغير علم فهي تشير الى حاله الفوضى الفكرية لمن يتحدث بدون وجود علم وهذا امر كثيرا ما نجده في واقعنا اذ ان الكثيرون يتحدثون في امور ليس لهم خبره ولا معرفه ولا درايه فيها وتنقصهم المعلومه والاحاطه به وللأسف الشديد نجد من يتناول في هذه الامور ممن ينتسب الى العلماء واهل العلم تجدهم يعطون انفسهم الحق في القول في اكثر القضايا تعقيدا وهم لا يمتلكون الادوات التي تمكنهم من فهمها ومن ذلك الحديث في امور الطب والهندسه دون وجود مراجع دقيقه وموثوق بها يحكمون على الامور دون ادراكه ودون فهم هذه المسائل فهذا الامر مرفوض حتى لو كان بنيه صادقه واخلاص في الوجهه لان الصدق والاخلاص يقتضي فحص العمل وفحص العمل هو اختباره واختباره يتطلب مهارات وادوات واختصاصات وهو ما يجب على من يضعون انفسهم محل القدوه الانتباه له فلا يكون منهم التطاول والاقدام في القول في مسائل اكثر تعقيدا دون امتلاك التخصص والادوات والخبرات والمهارات لان هذا يعد خروجا عن اداب المعرفه ف الله يقول في موضع اخر (ولا تقف ما ليس لك به علم) فالازمه تكون من خلال نقص المعلومه..وسوء الفهم بعد امتلاك القدره على. الاحاطه بها من جوانبه)

ولهذا فالتوجيهات و الرسائل التي تحملها الايه اليك لتضبط سلوكك اليوم اى ان تتوقف عن الحديث في تخصصات غيرك بدون علم فالايه تدم من يقتحم قضايا كبرى كالدين او الطب والسياسه وهو لا يمتلك ادواتها

المفهوم الثانى

ان مفهوم الهدى الذي نتحدث عنه الايه يعني ان المعرفه وحدها واصطحابها كدليل عمل وبوصله هدايه في التعامل مع مسيره الحياه امر لا يكفى وحده دون الفهم السليم فوجود المعلومات مهم لاصدار الحكم في اي مساله لكن هذه المعلومات تحتاج الى الاحاطه بالشئ وبالمساله من جميع جوانبها اذ ان المعلومه قد تصل سليمه ولكن تفهم بشكل خاطئ لنقص الاحاطه علما بها ولعدم التمكن منها وهذه مساله نعاني منها في الوقت الحاضر اذ ان سوء تنزيل معرفه الوحي على واقع الناس ونوازلهم من اسباب فقدان الامه فاعليتها اليوم فالمعرفه تتطلب استنفار العقل وتوفير التخصصات المطلوبه لبناء العقل الناضج القادر على فهم النصوص الفهم الصحيح فقله تعالى (ولاهدى)

تعني البصيره العقلية والمنطق السليم والقدوه الناجحه حتى لا يكون اساءه التقدير للامور فالايه تدم الكفار م بينه ان ذلك الجدال ناتج عن ضعف البصيره فهو جدال دون معرفه بل هو اصرار وتمسك بارائهم القبيحه التي تكره الحق الواضح امامهم في انفسهم والكون فهم فاقدى الوعي والادراك بما وهب الله لهم من عقل ولذلك فهم يرفضون الحق وجدالهم لا مرجعيه له سوى الاراء والأهواء

ولهذا فالايه تحمل اليك رسائل عديده بان عليك اعتزال الجدل في المجموعات الفيسبوك او الواتساب او ما شبه اذا رايت الكلام يتحول الى انتصارا للنفس لا الى بحث عن الحقيقه

المفهوم الثالث

مفهوم الكتاب المنير هو المرجعيه الواضحه سواء كانت وحيا الهيا في الدين او قوانين او لوائح معتبره في شؤون الدنيا وهذا فيه عده رسائل وتوجيهات

١/ تدعو الايه الى محاربه الضلال والأوهام والخرافات والشبهات فهي تحذرننا ان نكون ادوات لنشر الاشاعات للمحادل بغير علم لانك بذلك تساهم في تغييب وعي المجتمع

٢/ لا تجعل قناعتك مبنيه على سمعت او قالوا بل ابحث عن الكتاب المنير المصدر الموثوق

٣/ تجنب الجدل العقيم اذا وجدت محاورك يجادل بغير دليل فانسحب من الحوار فورا فالايه وصفت هذا النوع من الجدل بانه مسلك غير سوي

٤/ احترم التخصص لا تنصب نفسك حكما في قضايا شرعيه او طبيه او تقنيه دون ان تملك مرجعيه كتاب منير الرساله العمليه لك لا تقتحم مجالا وتجادل فيه وانت لم تقرا كتابه المنير بعد فهذا هو جوهر التواضع الفكري الذي تدعونا اليه سوره الحج

الامر الرابع

تدعو الايه للوقوف والتساؤل عن حال المجادلين بالباطل ليس لمجرد الفضول المعرفي بل لاغراض تربويه ومنهجيّه عميقه باسلوب يجمع بين الحذر من السقوط في مسلكهم وبناء الحصانه الفكرية واليك الاسباب التي تجعل التساؤل حاليا ضروره في حياتنا العمليه:-

١/ كشف الزيف المنهجي

الايه تضعنا امام مراه كاشفه نتساءل عن حاله هؤلاء حتى نكتشف ان مشكلتهم ليست في كثرة الكلام بل في انعدام المصدر التساؤل يجعلنا ان ندرك ان اي طرح يخلو من العلم والهدى والكتاب المنير هو عبارته عن ضجيج لا قيمه له مما يحميننا من الانبهار بالبلاغه الجوفاء

٢/ الحمايه من التبعية العمياء

التساؤل عن حال المجادل يدفعنا للبحث عن دوافعه هل يجادل للوصول للحقيقه ام يجادل انتصارا لنفسه عندما نرى ان حاله هو الجدل بغير علم نتوقف عن اتباعه تلقائيا فهذا التساؤل هو فلتري يحمي عقولنا من ان تكون وعاء لكل شبهه يطرحها غير المتخصصين

٣/ ادراك العلاقه بين الجهل والجراه

تثير الايه تساءلا عجيبا كيف يجرا انسان على المجادله في اعظم القضايا دين الله وهو لا يملك ادنى مقومات العلم هذا التساؤل يعلمنا ان اجهل الناس هو اجرائهم على الحقيقه واجراءهم على الحق

فالعالم الحقيقي هو الاكثر خشيه وتحييتا وهذا يربي فينا هيبه الكلمه ومسؤوليه القول

٤/ التنبيه الى ادوات البحث الصحيح

عندما ننظر في حال المجادل الذي نفت عنه الايه العلم والهدى والكتاب فنحن عمليا نتساءل ما الذي ينقصنا لنكون على الحق التساؤل هنا هو توجيه ايجابي لنا بان نبحث عن هذه الادوات الثلاث في كل شؤون حياتنا حتى لا نكون مثلهم

يضع حدا للفوضى الفكرية

القران الكريم حين يصف حاله هؤلاء فانه لا يذم اشخاصهم بقدر ما يذم العقليه التي يمثلونها التساؤل عن حالهم هو دعوه للمؤمن لكي يراجع راس ماله المعرفي فلا يقدم على قول الا وعنده فيه اثره من علم ولا ينقاش في فكره الا ويستند الى نور وهدي لئلا يضل سعيه وهو يحسب انه يحسن صنعا فالقران يضع هنا لنا حدا للفوضى الفكرية فالمجادل بغير علم هو انسان يعاني من التيه المنهجي ولهذا تركز الايه على. الاتي

١/ الى وجوب التثبت المعرفي ولهذا فيجب علينا الا نتناول في امور لا نمتلك وسائل وادوات معرفه فيها خاصه واننا نعيش في عصر انفجار المعلومات والتربيه الاسلاميه تقتضي بنا الا نجعل عقولنا مستودعا لكل شارد ووارده بمنطق العلم والهدى والكتاب المنير حتى لا تفقد سعيك فى الحوار العقيم

/٢

تبين الايه ان اللازم علينا اظهار الحقيقه واضحه عندما نخاطب الناس فالكتاب المنير يوحى بان الحقيقه يجب ان تكون واضحه مضيئه وان الباطل دائما ما يكون فيه غبش وغموض وتعقيد بلا طائل وهو ما ينبغي التفريق بينه وبين الحق

٣/ العلم وحده قد لا يكفي دون وجود هدى (توفيق وبصيره) ودون كتاب مرجعيه ثابتة فالذكاء وحده قد يضل صاحبه اذا لم يتقيد بضوابط الحق

المفهوم الثانى

ينبغي تحويل هذه التساؤلات الى منهج لنقد ذاتي فهذا هو التطبيق العملي الاسمى لهذه الايه فالهدف عندما نطرح هذه التساؤلات ليست تقييم الاخرين فحسب بل حمايه انفسنا من الانزلاق في فخ الجدل العقيم واليك كيف تحول هذه الايه الى لوحه تحكم تقيس بها كلامك قبل ان تنطق به باسلوب تربويا رصين خارطه النقد الذاتى اختبار الادوات الثلاث قبل ان تدخل اي نقاش او تكتب راياء اعرض فكرتك على هذه الفلاتره القرانيه المستوحاه من الايه

١/فلتره العلم هل امتلك الماده الخام

السؤال الذاتى هل انا مؤهل علميا للحدث في هذا الموضوع هل استند الى حقائق وارقام وتخصص ام هو مجرد راي شخصي عابر

التطبيق اذا وجدت ان مصدرك هو سمعت او قالوا في مواقع التواصل فتوقف فورا لانك هنا تجادل بغير علم

٢/فلتر الهدى هل لديك بصيره ومنطق

السؤال الذاتى هل اسلوبي في التفكير منطقي هل اتبع قدوه صالحا او منهجا عقليا سليما هل نيتي هى للوصول للحق ام مجرد الغلبه

التطبيق اذا شعرت ان دافعك هو الغضب او الرغبه في احراج الطرف الاخر فانت تفتقد الهدى والانسحاب هنا هو العلم بعينه

٣/فلتر الكتاب المنير هل لديك مرجعيه ثابتة

السؤال الذاتى ما هو الدستور الذي يحتكم اليه الكلام هل يوافق الدين او القوانين والمعايير المعتمده في الدنيا

التطبيق الجدل الذي يضر بالثوابت والبديهات دون استناد الى كتاب منير هو نوع من التيه الفكرى الذي حذرت منه الايه

المبحث الثانى

ان من اهم ما يجب ان نقف عليه هنا هو هذه التساؤلات العميقه التى تلمس جوهر الصراع الفكرى والاخلاقي

الذي اردته سورة الحج واهم هذه التساؤلات هي

الامر الاول

ما هي صفات المجادل بالباطل في الله؟

رسمت الايات 8--9 صورته دقيقه له وصفاته فقال تعالى (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق)

/1

الخلوه المعرفي لا يستند الى اثاره من علم حقيقي عقلي ولا نقلي

2/ التكبر الجسدي والنفسي يظهر في هيئه ثاني عطفه فهو لا يحاور ليفهم بل لينمي رايه فالكبر يعد اكبر عارضا وعائقا ومائعا له من اتباع الحق فهو كما تصفه الايه عندما تجادله ويعجز عن الرد على الادله العقلية والمنقوله و الواقعيه المؤكده للحق فانه يصصر على الباطل ويلجا الى التعالي بان يلوى عنقه لغرض التقليل من شانك والتقليل من حجتك ولاظهار ازدرائه لك وتحقيرك فيعبر عن ذلك باسلوب لوى عنقه فثاني عطفه المظهر يشير الى ان لوي عنق هوتعبيرا عن عدم اراده الاستماع الحق وانعدام الحجه لديه

٣/ القصد الفاسد هدفه ليس الحقيقه بل ليضل عن سبيل الله

٤ الاستعلاء على الوحي يرى ان عقله القاصر او هواه اسمى من الكتاب المنير

الامر الثاني

لماذا يجادل بعض الناس في الله بغير علم

يرجع ذلك لعدة دوافع نفسيه واجتماعيه

/١ الكبر

ان الكبر والتعالي يدفع صاحبه الى الرغبه في الظهور بمظهر العارف الذي لا يقهر فهو يرى نفسه فوق الآخرين وبالنسبة الى لا يقبل النصيحة عندما يطلب منه ان يترك الطريق القبيح ولهذا يلوي عنقه للتعبير عن الاستخفاف بالحجج الواضحه عند عجزه عن مواجهه الحجه بالحجه اي عند افلاسه من الدليل والبرهان والمعرفه والمستند

فالمتكبر يكون لديه شعورا بالاستغناء عن الآخرين بما اعطاه الله من جاه او سلطه او شرف او مال او نسب او قوه او حسب او علم فهذا يحدث في نفسه تعالى على الناس هو يحتقر الناس فيرى ان استجابته للحق انتقاص لمكانته ويولد لديه رفض الحق وادلتته يرفض الاستجابة فهو يبطر الحق وهذه عادته ما يكون له تاثير على الناس والمجتمع ولذلك نجده لا يكتفي بالاعراض بل يلجا الى منع الناس من اتباع الحق ليضل عن سبيل الله لانه يرى ان في ذلك خطرا على مكانته يرى ان الحق سيسلبه قوته ونفوذه الذي يتعالى به على الناس فيكره الحق ويدفعه الى اضلال الآخرين فهو يدعي لنفسه الكمال كما قال فرعون(امنت له قبل ان اذن لكم)

٢/التبعيه والتقليد اتباع افكار مستورده او موروثة دون تمحيص كما يفعل الكثير من الناس اليوم الذين يهرعون خلف الموضات الفكرية

٣/الهروب من التكاليف احيانا يكون الانكار لوجود الله وتشويهه شريعته للتحلل من الواجبات الاخلاقيه

الامر الثالث

ما هو الكتاب المنير الذي فقدوه وكيف غاب النور عن حججهم

الكتاب المنير هو الوحي الالهي القران والكتب السماويه السابقه في اصولها سمي منيرا لانه يضيء الحقائق الكبرى التي يعجز العقل وحده عن ادراكها كالغيب والجزاء وصفات الله

أما كيف غاب النور عن حججهم ؟

فهذا لانها مظلمه بالشك والهوى والشبهات اذ ان التقليد والتعصب والكبر يجعل عقل الانسان وقلبه ارضا خصبه لنمو الشبهات فيها فانحراف العقل بالحماقه وانحراف القلب والنفس بحب الشهوات واتباع الهوى والتعلق بالدنيا تفسد العقل والفطره والقلب وتلوث الروح وبالتالي لا يستجيب للحق ولا يقبل به حتى لو شاهد الايات الداله وهذا المرض موجود حتى في العصر الحالي فالاختلاف والتعصب للاراء جعل الاهواء تقود الانسان وافقدته قدره على فهم الاشياء فالجهل مانع وعارض من قبول الحق وهذا يمكن ان يجعل صاحبه يقبل الحق اذا عرفه فكلما قوي العلم كلما ادى الى تذكر الحق وقبوله لكن عارض الكبر داء خطير فهو حتى لو عرف الحق لا يقبله ولذلك فهو يحتاج الى التخويف حتى تجعله يقبل الحق ولهذا يقول تعالى(اذهب الى فرعون انه طغى فقول له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى)

التذكر به يكون ازاله الجهل والخشيه تكون ازاله مانع الكبر ولهذا سماه الله هنا نورا لان الحجه النيره هي التي تقود للطمانينه والوضوح اما حججهم فتزيد الناس حيره وتخبطا لانها تفتقر الى المرجعيه الثابته

الامر الرابع

الفرق بين لا هدى ولا كتاب منير

هنالك لمحہ بلاغيه ومعرفيه باهره

الهدى هو البيان والبرهان العقلي او البصيره التي يضعها الله في قلب الع او اتباع رسول يرشدك لطريق الهدى هي المنهجيه الصحيحه في التفكير

اما الكتاب المنير هو الدليل النقلي المكتوب الوحي

الخلاصه الهدى هو النور الداخلي و العقل السليم الذي يرشده والكتاب المنير هو النور الخارجي والمصدر الالهي المجادل بالباطل فقد الاثنيين فلا عقل يرشده هدى ولا دليل يسنده كتاب

الامر الخامس

ماذا يعني (ثاني عطفه) تعد هذه العبارة في سورة الحج من ابلغ السور القرانيه التي ترسم هيئه جسديه تعبر عن حاله نفسيه شديده التعقيد هي ليست مجرد وصف لحركه بل هي تشريح لشخصيه المستكبر وهذا ما يتضح من خلال الوقوف على الاتي

المعنى اللغوي والجمالى ل (ثاني عطفه)

*العطف:- هو الجانب من البدن وتحديدًا لدن الرقبه الى الكتف فالانسان له عطفان (جانب ايمن وجانب ايسر)

**الثنى:- هو الطي او اللي

المعنى التركيبى ثانى عطفه اى الذي يلوي رقبته ويميل كتفه معرضا عن يكلمه فهى حركه جسديه تدل على الا
عراض والاحتقار للمتكلم معه وهذا فيه

المفهوم الاول

القران هنا لا يصف الكفر كفكره مجرد بل يجسده فى حركه استعلائية توحى بالاتي

١/ الاعراض التام :- المستقبل لا يكتفى بعدم الموافقه بل يرفض حتى الاستماع ثانى العطف هو اعلان صريح بان
المتكلم لا يستحق الالتفات اليه

٢/ الاستحقاق حركه الكتف والرقبه المائله تعطي انطبعا بان المجادل يرى نفسه اعلى من الحق المعروض عليه
وكانه يترفع بجسده عن ملامسه الحقيقه

٣/ الخيلاء والغرور هي مشيه وهيئه المختال الذي يظن ان لديه من العلم والجاه ما يغنيه عن سماع الوحي

٤/ الهدف ليضل عن سبيل الله ولا يثني اطول يرتاح بل ليكون هذا الاعراض وسيله لصرف الاخرين ايضا وكانه
يقول لمن حوله هذا الكلام لا قيمه له انظروا كيف اهزا به

المفهوم الثانى

هل نشاهد هذا السلوك فى حياتنا اليومية

نعم نرى ثانى عطفه فى صور معاصره ومتكرره عند عرض الحق او النصيحه:-



ذلك أن لغه الجسد فى الحوارات عندما يبتسم شخص ابتسامه صاخره ويميل براسه بعيدا وهو يقلب عينيه فى
هاتفه اثناء نصيحه دينيه هوفى الحقيقه يمارس ثنى العطف المعاصر

٢/ التعالي المعرفي بعض المثقفين بغير علم حقيقي حين تعرض عليهم ايه او حديث يشيخون بوجوههم

استخفافا معتبرين ان هذا الكلام تجاوزه الزمان او بسيط لايناسب عقولهم وهذه قمه الاستكبار

٣/١ المجادل في السوشيال ميديا تظهر في الردود التي لا تناقش الحجه بالحجه بل تبدا بالاستهزاء بشخص ناصح او هيئه المتكلم فهذا نوع من الاعراض النفسي الذي يشبه تماما لي الرقبه في الواقع

٤/الهروب من المواجهه عندما تضع شخصا امام حقيقه واضحه تخص خطا مسالكة فيغير الموضوع فجاء بحركه جسديه توحى بالملل فهو يثني اطول يحمي اغواء الأنا (انا) لديه من الانكسار امام الحق

والخلاصه ان وصف الله المجادل بثنائي عطفه هو التنبيه لنا كي لا نقع في فخ الغطرسه الجسديه التي تعكس م رضا قلبيا فالحق يستقبل بالتواضع والسكينه لا بالالتواء والاعراض

الامر الخامس

الارتباط بين الكبر والجدل:-

هما توأمان فالمتكبر لا يرى احدا يستحق ان يسمع له والجدل هو ذاته لتحطيم حجه الآخر

التكبر يجعل الشخص يرفض الحق لمجرد انه جاء من غيره فيستمر في الجدل بالباطل ليحفظ هيئته الموهومه ومن هنا نفهم ارتباط لغه الجسد بالجدل واقامه الحجه أثناء النقاش وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه اهميه ودور لغه الجسد فى إيصال المعلومات فهي تؤثر على تقبل الناس للمعلومه اكثر من الكلام نفسه ذلك ان لغه الجسد تحمل رساله خفيه تصل للقلب قبل ان يصل الكلام الى العقل فالمجادل الذي يصفه الله بثنائي عطفه خسر قضيته حتى لو كان يمتلك بعض المنطق لان هيئته الخارجيه فيها اعلان الحرب على التواضع

وقد اثبتت الدراسات الحديثه في التواصل ان التأثير ينقسم الى:-

1/الكلمات تمثل جزءا صغيرا جدا من التأثير

2/نبره الصوت تعكس الثقه والاستهزاء

3/لغه الجسد هي الطاغيه فالميل بالجسد ونظره العين واماله الرقبه هي التي تحدد ما اذا كان باحثا عن حق او



مستكبرا يطلب علو

المفهوم الثاني

لماذا يهرب الناس من من المجادل المستكبر

الانسان بطبعه ينفّر من الذي يشعر بالدونية عندما يثني المجادل عطفه فهو يرسل رساله للآخر مفادها انا اذكى منك او اذكى منك وكلامك لا يستحق الالتفات وهذا يغلق ابواب الاستيعاب فورا

المفهوم الثالث

كيف يكون حالنا عند دعوه الناس

لقد امر الله موسى وهارون عليهما السلام وهم يواجهان فرعون اكبر مستكبر بان يقولوا له (قولنا لينا)اللين ليس في الكلمه فقط بل في

الاقبال بالوجه عكس ثني العطف

خفض الجناح عكس التكبر بالكتفين

الانصات بالقلب عكس الاعراض

ولهذا نجد تنميمه الايه بقوله تعالى عن هذا الشخص (له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق)

هذا الوعيد الشديد جاء لتفهم ان ثني العطف ليس مجرد حركه عابره بل هو قرار واعى بقطع الطريق على نور الله

المفهوم الرابع

الايه تعلمنا اداب الحوار عند دعوه الناس فلا يجوز تصغير الخد للآخرين فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يمثل القمه في فقه الاقبال وهو النقيض التام لحاله ثاني عطفه فبينما يميل المستكبر برقبته اعراضا كان النبي عليه الصلاه والسلام يمنح المتحدث وجهه كله مما يكسر حده الجدال ويحوّله الى هدايه واليك ابرز ملامح هذا الادب

النبي الرفيع لتتعلم منه اداب الحوار

١/ الاقبال بالجسد كله كيمياء التواضع

من اجمل اوصاف النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا التفت التفت جميعا

المعنى لم يكن يلوي عنقه ليرى من يكلمه بل كان يدور بجسده الشريف كله نحو المتحدث

الاثر هذه الحركه تعطي المتحدث شعورا بالاهميه والتقدير مما يجعل قلبه ينفتح لسماع الحق مهما كان معرضا

٢/ الانصات التام

اليك قصه تفصل ذلك توضيحا: هذه القصه متعلقه بعثه بن ربيعه عندما جاء ليفاوض النبي صلى الله عليه وسلم ويعرض عليه ملكا وان يترك دعوته فقد ظل النبي صلى الله عليه وسلم صامتا تماما لم يقاطعه ولم يظهر على وجهه علامات الضيق او السخريه التي تظهر على اوجه المجادلين

النهايه المذهله عندما انتهى عثه قال له النبي صلى الله عليه وسلم بكل هدوء وتواضع او قد فرغت يا ابا الوليد ناداه بكينته تكريما له وانتظر حتى يفرغ تماما ثم بدا يتلو القران هذا الادب هو الذي جعل عثه يعود لقريش بوجه غير الذي ذهب به قائلا لقد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط

٣/ عدم مواجهه الشخص بما يكره

كان النبي صلى الله عليه وسلم الله اذا بلغه عن شخص خطأ في الجدل والسلوك لا يواجهه امام الناس بل كان يقول ما بال اقوام يقولون كذا وكذا

الهدف الحفاظ على كرامه الانسان او الشخص لكي لا يدفعه الكبر الاغواء الى التمسك بالباطل

المفهوم الخامس

مقارنه سريعه بين الشخصيتين

وجه المقارنه	المجادل ثاني عطفه	الهادي (المنهج النبوي)
لغه الجسد	لى الرقبه ميل الكتف الأعراض	الاقبال بالوجه الالتفات بالجسد كله
الاستماع	يقاطع يسخر لاينتظر دوره ليرد	ينصت يحترم يسال افرغت
الهدف	الانتصار للنفس واذلال الخصم	الوصول للحق وانقاذ الطرف الاخر
النتيجه	الخزى في الدنيا والعذاب في الآخرة	المحبه وتاليف القلوب

الامر السادس

ان ما يلفت الانتباه هو قوله تعالى (ليضل عن سبيل الله)

حيث ان ذلك الامر يجعلنا نقف امام سؤال جوهري هل الاضلال هو غايه هذا المجادل بالباطل ام ان هذا هو نتيجته حتميه لمن يجادل بالباطل؟

فهذه الاسئله تمس جوهر التفسير اللغوي والعقدي لقوله تعالى (ليضل عن سبيل الله) وقد اختلف العلماء في نوع اللام هنا ولكل منهما دلالة مرعبه تعكس حال المجادل

...هل هي لام الغايه ام لام العاقبه

هي تحتل المعنيين وكلاهما يكمل الآخر لا فرق بينهما :-

فلام الغايه القصد اي ان هذا المجادل لديه نيه مبيتة وقصد مباشر لابعاد الناس عن الحق وهو لا يكتفي بضلال نفسه بل لديه لذه في تشكيك الآخرين وزعزعه ايمانهم فهو داعيه الى الضلال

لام العاقبه الصيروره تعني ان المجادل قد لا يقصد اضلال الناس في البدايه بل يقصد اظهار ذكائه او الانتصار لـ رايه لكن النتيجة الحتميه لسوء هذا التكبر والجدل بغير علم هي انه يصبح سببا في ضلال غيره

مثال لغوى كقوله تعالى عن ال فرعون حين التقطوا موسى (فالتقطه ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا)

هم لم يلتقطوه ليحزنهم بل التقطوه ليفرحوا به لكن العاقبه كانت حزنهم

فالمجادل بغير علم ماله الاضلال سواء خطط لذلك عمدا او قاده كبره الى هذه النتيجة

/٢

كيف يؤدي جداله الباطل الى اضلال الآخرين

الجدال بغير علم ليس مجرد كلام بل هو عمليه تخريبية عبر

**خلط الاوراق: المجادل يسعى الى اثاره الشبهات وتزيينها بأسلوب منطقي زائف مما يربك العقول البسيطة التي لا تملك ادوات الرد العلميه

**تمكين الهوى :عندما يرى الناس شخصا يجادل في الثوابت بجرائه ثاني عطفه يتشجع اصحاب الاهواء على اظهار اهوائهم فيصبح الجدل غطاء لكل من يريد التحلل من القيم

***افقاد الثقه في المصادر :المجادل يحاول دائما ضرب المرجعيه الكتاب المنير العلماء والمصلحين فاذا فقدت الثقه في المرجعيه تاه الناس في صحراء الاراء الشخصيه

***صناعه الشك كمنهج ولا يقدم بديلا نافعا بل يترك الناس في حيره والحيره هي اول خطوات الضلال

/٣

اثر ذلك على المجتمع: عندما يكثر المجادلون بغير علم في مجتمع ما تظهر الاثار التاليه

تمزيق الوحده الفكرية يتحول المجتمع الى اجزاء منعزله كلا يجادل لهواه وتغيب الحقيقه المشتركة

**هدر الطاقات بدلا من البناء والعمل تستنزف طاقه الشباب والمثقفين في ردود وجدالات لا تنتهي

*جراؤه الجهلاء يصبح التناول على العلم والدين نوعا من الشجاعة الادبيه مما يؤدي الى تصدر الرد التافه يتكلم في امر العامه

*تفكيك النسيج الاجتماعي الجدل بغير علم يرث الضغينه والمشاحنات مما يضعف النسيج الاجتماعي الخزيه التي توعدها الله في الايه الكفار اضاءه المجادل يظن انه يبني كيانا فكريا لكن القران وصف فعله بكلمه ليضله مما يعني انه في الحقيقه يقطع الطرق والجسور السبيل التي تصل الناس بخالقهم المفهوم الثاني

ما هي نتائج هذا الجدل الباطل

حددت الايات ثلاثه نتائج كارثيه

1/اضلال الخلق ليضل عن سبيل الله

2/الخزيه الدينيه سقوط الهيئه افتضاح الجهل والذل بين الناس فهذه سنه الهيئه ان المتكبر لابد ان يذل والدنيا والتاريخ شاهدان على ذلك، فكل متكبر كانت نهايته هي الذل. وتاريخنا المعاصر حافل بهذه الأمثلة، فقد شاهدنا كيف أن كثيرا من الزعماء المتكبرين كانت نهايتهم الذل والهوان، فهي أمثلة حية نستخلص منها الدروس التي تعطينا سنة الله في أخذ المتكبرين. وقد قرأنا في سورة الكهف كيف كانت نهاية ذلك المتكبر الذي دخل جنته وتكبر على صاحبه، وكيف أن الله سلبه المال وأهلك الحديقه التي كان يعتز بها ويتكبر بها على الفقير؛ لأنه كان يتصور أنها تمنحه عناصر القوة والرفاهية، وفي الأخير احترقت وكان ذليلا ً خاسئا، فالإذلال أمر لا بد منه. عذاب الحريق:

العقوبة الأخروية الكبرى هي جزاء على إحراق عقول الناس بالشبهات، فيدخلهم الله النار التي تحرق أجسادهم. إن الإذلال لهؤلاء في الآخرة جزاء لا بد منه، أي العذاب النفسي؛ فمثلا لحقهم في الدنيا عذاب جسدي بانزعاق القوة المتكبر بها من علم أرضي أو غيره، فإنه يتبعه عذاب نفسي وتذوق للمهانة والذل. فنفس المتكبر لا تقبل زوال النعمة عنها، فيرى في ذلك إهانة وهو يقول: "ربي أهانني"؛ لأنه عبد للمال، وعبد للذات والجاه، وعبد للسلطان. وبالتالي، فهو يفقد كيانه وتضطرب نفسه عندما يواجه المجتمع الذي قد مسّ وجرح كرامته وظلمه، فيرى ردة فعلهم عليه مذلة لا يقدر على مواجهتها، فيعيش في ذل ما بعده ذل.

وأحيانا يكون الذل جماعيا بإرادة الرحمن لإيصال الغضب إلى هؤلاء الذين تعلقت أفعالهم بما يؤدي إلى استحقاق الغضب، كما حصل مع بني إسرائيل. فقال تعالى: {وَإِذْ تَأْتِيَنَّكَ رِجْلٌ بِبُيُوتٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ}، وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيِّئًا لَّهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ. {فالذل أكبر وأهون من أن تعيش محكوما تحت سلطة أعدائك، قال تعالى: {وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ}.

وهذا ما أصاب أمة الإسلام اليوم عندما تولى أمرها غلمان جهال تكبروا على شرع الله، وتصوروا أن في القوميات العربية وغيرها النجاة، وتصوروا أن في مهادنة الكفار بالإعراض عن أحكام شرع الله الفلاح، فأعرضوا أنفسهم للذل والمهانة. وصرنا أمة متخلفة تحكم من أعدائها، لا وزن لنا ولا قيمة، نعيش في ذل ومهانة. فتلك سنة الله وقاعدة الجزاء للمفتري في الدنيا، وكذلك في الآخرة؛ حيث تخاطبهم الملائكة بأن هذا العذاب بسبب سوء أعمالكم القبيحة، فالله لا يعاقب شخصا دون إثم، فقال تعالى: {وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ}.

وبين أن العدل هو الأساس الذي أقامه الله وقضى به على نفسه؛ لأن الظلم هنا بمعنى البغي لا يكون إلا من متكبر لا يعطي الآخرين حقوقهم. وهذا البيان صفة من صفات هؤلاء المتكبرين الذين رفضوا الحق الذي فيه العدل، وأقاموا حكم الهوى الذي فيه اختلال موازين العدل والكيل بمكيالين. لأن المتكبرين يستغنون بما يملكون من عناصر القوة، فلا يحسبون حسابا إلا للأقوياء. ولكن الله عادل معهم، يبين لهم سبب استحقاقهم الحريق في النار والإذلال في الدنيا والآخرة؛ فليحذر المسلم من هذا المرض المذموم الذي يدنس الروح والنفس والقلب والعقل ويعطل الحواس، فلا تنفع معه موعظة. وقد ورد في الحديث عن ابن مسعود: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر"، فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: "إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس". فالكبر ليس في الشكل أو اللبس، وإنما فيما استقر في القلب من احتقار الآخرين والإعراض عن الحق، وإسناد النعم لنفسه. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ. {فكل شيء من عند الله، ولهذا وجب عدم الإعجاب بالنفس وضرورة تركها لأنها المدخل إلى فساد القلب ونشوة الكبر. فنجد سليمان عليه السلام يقول -فلما رآه مستقرا عنده-: {قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ. {والله يظهر عباده المؤمنين كيف يكون لهم حق الاستخلاف في الأرض. {الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر {في نفس السورة كوسيلة من وسائل الوقاية من آفة الكبر.

المفهوم الثالث

إن ذكر الجزاء في الآخرة بوصف "عذاب الحريق" وتخصيص الحريق هنا له دلالات عميقة تتناسب وشخصية المجادل:

* حرارة الصدر تتحول ل نار: المجادل كان قلبه يغلي بالغل والحسد والحرص على إظهار الباطل .هذه الحرارة النفسية التي أدى بها المؤمنين والوحي تتحول إلى حريق مادي يحيط به.
 * إحراق العطف الذي استكبر به: هو "ثاني عطفه") أي جانب عنقه إعراضاً، فكان الجزاء بإحراق هذا الجسد الذي ترفع به على ربه.
 * الحريق مفسد للصورة: المجادل كان يهتم بصورة المتكبر المهيب، والحريق يذهب بالصورة ويشوه الوجوه جزاءً لتعالیه بوجهه عن الحق.
 * نار الحجة ونار الحريق: كما حاول إحراق القلوب بالشبهات والشكوك، عوقب بإحراق بدنه بنار جهنم.

المفهوم الرابع

كما أن استخدام الآية لفعل "نذقه" له دلالة بلاغية عميقة ودقيقة؛ فالذوق يكون باللسان والحواس . ولما كان قد استخدم لسانه للباطل وحواسه للإعراض، كان التعبير بالذوق تنبيهاً على أن العذاب سيمس كل جوارحه التي أخطأت.
 الخلاصة: الخزي هو عذاب معنوي يعني سقوط الكرامة، والحريق هو عذاب مادي وألم للجسد .وبذلك يكون المجادل بغير علم قد خسر الدنيا والآخرة، ولم ينفعه ذلك الكبر الذي منعه يوماً من قبول الحق.

الأمر السابع: كيف تميز بين المجادل بالحق والمجادل بالباطل؟
 تضع الآية معايير الحق والهدى في هذا الجدول البسيط:

المعيار	المجادل بالحق	المجادل بالباطل
المرجعية	يستند الى علم وهدى وكتاب منير	يستند الى ظن وهوى وقالوا سمعت
الهدف	الوصول الى الحقيقة	الانتصار للنفس ليضل
لفه الجسد	متواضع، منصف، هادئ	ثاني عطفه، مقاطع، مستهزئ
النتيجة	وضوح وطمأنينة (نور)	حيرة واضطراب (ظلمة)

خاتمة تربوية

* يا بني، إن الفرق بين المجادلين هو الفرق بين من يحمل مصباحاً يضيء به الطريق لنفسه وللناس ، وبين من يحمل مرآة يعكس بها ضوء الشمس في عيون الناس ليعميهم عن الحقيقة .فاحرص أن يكون كلامك هدى ونوراً، ولا تجعل كبرك يحول بينك وبين الكتاب المنير.
 * يا بني، إن الشبهات لا تظهر إلا في القلوب الفارغة من النور المعرفي؛ فإذا أردت الثبات فاملأ قلبك بالعلم الحقيقي، واكسر كبرك بتواضع لله واعتصم بكتابه المنير .فوالله ما ضل من جعل الوحي أمامه، وما ذل من جعل التقوى زمامه.
 * يا بني، اجعل من هذه الآيات الثلاث بوصلة لروحك وعقلك .فاعلم أن العلم بغير هدى طغيان، و الهدى بغير كتاب تيه، والقدر بغير علم خزي .فكن عبداً ربانياً يطلب العلم ليخشى، ويحاور لينفع، ويتواضع ليرفعه الله في الدارين.
 * تذكر دائماً أن الكلمة التي تخرج من لسانك هي توقيع منك على مسؤوليتك أمام الله؛ فمن جادل ليعلو أذله الله بالخزي، ومن جادل ليتعلم رفعه الله بالهدى .فاجعل حوارك قصراً للحق، لا سياجاً حول "الأنا".

* التزم بالأدب، واجعل هدفك البناء لا هدم الآخرين، واحذر من أن يكون كلامك سبباً في إضلال الناس.

* اجعل هدفك في أي نقاش ظهور الحق، سواء جرى على لسانك أو لسان غيرك؛ فبذلك تنجو من خزي المجادلين وتدخل في رحاب الراسخين.

المبحث الثالث: الثلاثية التربوية) الآيات 8-10 تعد الآيات من أهم الآيات التربوية التي ترسم ملامح الشخصية الواعية التي توازن بين العلم والخلق والمسؤولية .فهي مثلت تربوي في بناء الشخصية السوية كما يتضح من الآتي:

* العلم والمنهجية الفكرية) من الآية(8) : التربية هنا تبدأ بضبط العقل؛ فالمؤمن لا يكون إمعة ولا يتكلف فيما لا يعرف.

* الدرس: التواضع المعرفي.

* علاقته بالواقع: قبل أن تبني رأياً أو تدخل في صراع فكري، تأكد من امتلاكك للأدوات الثلاث (معلومة صحيحة، عقل راجح، مرجعية موثوقة).

* الهدف: حماية المجتمع من الفوضى الفكرية و"الروبيضة" الذي يتكلم في أمر العامة بجهل.

* (الخلق) السلوك والوجدان - من الآية(9) : التربية تنتقل من العقل إلى القلب والجسد؛ فالعلم بلا خلق يؤدي إلى الطغيان.

* الدرس التربوي: كسر الكبر.

- * علاقته بالواقع: وصف "ثاني عطفه" يحذرنا من الغرور الذي قد يصاحب امتلاك القوة أو السلطان أو حتى العلم. الخلق الرفيع هو أن تظل منقاداً للحق مهما كان مصدره.
 - * الهدف: منع تحول الاختلاف في الرأي إلى تصفية حسابات أو سعى لإذلال الآخرين وإضلالهم.
 - * المسؤولية المحاسبة والنتيجة - من الآية (10) : التربية تنتهي بربط الإنسان بنتائج أفعاله، فلا عشوائية في الكون.
 - * الدرس التربوي: الاستقلالية والمسؤولية الشخصية.
 - * علاقته بالواقع: "بما قدمت يداك" تقضي على ثقافة إلقاء اللوم على الآخرين؛ أنت كفرد مسؤول عن كلماتك في الجدل وعن كبرك وإعراضك.
 - * الهدف: بناء فرد منتج يحاسب نفسه قبل أن يحاسب، ويطمئن إلى عدل الله المطلق.
- الخلاصة التربوية

الآية	المكونه التربوي	الرساله الموجهه اليك
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ	الوعي العلمي	لا تتكلم بغير دليل، فكلمتك أمانة علمية.
ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ	الأدب والخلق	لا تتكبر بالحق الذي معك، فأسلوبك أمانة أخلاقية.
لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَتَذَقُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابُ الْحَرِيقِ	العدل والمسؤولية	تحمل تبعات اختيارك، فمصيرك أمانة بين يديك.

- المتأمل في هذه الآيات يدرك أنها لم تنزل لمجرد سرد الأحكام، بل لتربية النفس على تعظيم شعائر الله وضبط المنهج الإنساني في التفكير والتعامل. فقد تضمنت صياغة قرآنية فريدة لثلاثية: العلم - الخلق - الجزاء، وهي الأركان التي تقوم عليها نهضة المجتمعات واستقامة الأفراد.
- المفهوم الأول: وقفات مع المنهج التربوي في الآيات
- * ركزت على الوعي بالنهي عن الجدل بغير علم في الآية 8 لتضع حداً للفوضى الفكرية.
 - * انتقلت في الآية 9 إلى ركن السلوك) آفات الاستعلاء القلبي،) لتنتقل من نقد العقل الجاهل إلى نقد النفس المتكبرة. بعبارة "ثاني عطفه" هي رصد دقيق لانحراف سلوكي نراه فيمن يظن أن امتلاك الكلمة يمنحه حق الوصاية والكبر على الخلق.
 - * الرسالة: الكبر هو الحاجز الأكبر أمام الهداية؛ فمن لوى عنقه كبراً أصمَّ الله قلبه عن سماع الحق.
 - * المقصد الاجتماعي: حماية النسيج المجتمعي من الشخصيات الصدامية التي تسعى للإضلال الفكري لتعويض النقص المعرفي بالاستعلاء السلوكي.
 - * ركن المسؤولية) عدالة الحصاد - الآية (10) : جاءت كخاتمة لتقرر الحقيقة الكبرى: الإنسان رهين عمله.
 - * القاعدة التربوية: ربط النتائج بالمقدمات) "ذلك بما قدمت يداك" (وإعلان مسؤولية الفرد الكاملة عن اختياراته.
 - * التوجيه العقدي: طمأنة المظلوم وردع الظالم، فالله ليس بظلام للعبيد، وإنما هو العدل الذي لا يضيع عنده مثقال ذرة.
- المفهوم الثاني: التوجيهات العملية والمفاهيم التطبيقية
- * الانضباط المعرفي: لا تقتحم مجالاً لست من أهله، واجعل لسانك تبعاً لعلمك لا لهوى نفسك.
 - * التواضع في الحوار: ليكن هدفك من النقاش الوصول للحق لا الانتصار للذات. تذكر أن انحناء التواضع هي التي ترفعك في ميزان السماء.
 - * محاسبة الذات: قبل أن تشكو واقعك أو عسر أمرك، فتش فيما قدمت يداك؛ فالتغيير يبدأ من الداخل) أن الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)
 - * تعظيم المرجعية: ضرورة العودة دائماً إلى "الكتاب المنير" القرآن والسنة (كبوصلة وحيدة في أمواج الفتن والشبهات.
 - * الخاتمة: إن هذه الثلاثية العلم، الخلق، المسؤولية (هي التي تصنع المؤمن الواعي الذي لا تهزه رياح الجهل، ولا تفتنه عظمة الكبر، ولا يهرب من تحمل تبعات أفعاله. إنها دعوة للعودة إلى رحاب الوحي لنبيي جيلاً يقرأ ليفهم، ويفهم ليعمل، ويعمل ليسمو.
- المفهوم الثالث
- ان المتأمل في نتائج الآيات يجد أنها رسمت مشهداً متكاملًا :
- * البداية) خطأ فكري(: جهل منهجي) الآية. (8)
 - * الوسط) خطأ أخلاقي وجسدي(: كبر وإعراض) الآية. (9)
 - * النهاية) النتيجة العادلة(: عذاب بسبب العمل، ولا يظلم الله أحداً) الآية. (10)
- هذا الترتيب يعلمنا أن الجهل يقود إلى الكبر، والكبر يقود إلى الهلاك. وقوله تعالى: { وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ

لِلْعَبِيدِ {استعمل صيغة المبالغة} ظلام (في سياق النفي لتفيد أن الله لا يظلم أحداً أبداً، لا قليلاً ولا كثيراً. وهي تفرس في الإنسان المسؤولية قبل أن يلوم الظروف أو الناس على إخفاقاته، فعليه به المحاسبة الذاتية المستمرة. فالله عادل لا يظلم احد

الأمر الرابع

تضع الآية (10) لنا معادلة:

الجهل + الكبر = ضلال وإضلال + خزي وحريق.

ولهذا جاءت الآية (10) لتضع النقاط على الحروف المتعلقة بهذه النتيجة بقوله تعالى: {ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ.} وهذا فيه:

المسألة الأولى: المفاهيم المركزية التي تضمنتها الآية

* مفهوم الحصاد: بأن واقعك اليوم، أو أي قرارات، أو يوم القيامة؛ هو نتيجة لقراراتك وأفعالك بالأمر في الدنيا. أنت المسؤول الأول عن مسار حياتك، فأنت تحصد ما زرعت بيدك.

* مفهوم نفي الظلم: تؤكد الآية أن الله لا يظلم أحداً في موضع سوء إلا بسبب عمله، ولا يحرم أحداً من خير إلا بحكمته وعدله.

* مفهوم المسؤولية الجنائية والفكرية: اليد هي أداة الفعل، وثبتت إليها تذكيراً بأن الإنسان هو الفاعل المختار.

المسألة الثانية: الرسائل والتوجيهات العملية

* الرسالة الأولى: توقف عن دور الضحية. الآية توجهنا عملياً لترك لوم الظروف، أو الحظ، أو الناس عند وقوع الفشل، وأن المخرج من هذا يكون بالاعتراف بالخطأ، والبحث أولاً عما قدمت يداك من تقصير، أو جهل، أو كبر؛ لتتلاشى هذا الخطأ قبل أن يصبح سبباً للعقوبة التي تحل بك.

* الرسالة الثانية: رسالة الاستثمار في المستقبل. بما أن الجزاء مرتبط بما تقدم يدك، فكل عمل صالح، أو كلمة طيبة، ومجهود علمي تبذله اليوم؛ هو رصيد مضمون لك غداً.

* توجيه العدل مع الآخرين في التعامل: إذا كان الخالق المنزه عن الخطأ ينفي عن نفسه الظلم، فكيف بنا نحن البشر؟ التوجيه هنا هو: كن عادلاً في أحكامك على الناس، كما تحب أن يعاملك الله بالعدل.

المسألة الثالثة: الدروس المستفادة في بيئة العمل والحياة

* نظام التقييم الذاتي: قبل أن تشكو من سوء النتائج في عملك أو علاقاتك، راقب المدخلات التي قدمتها؛ فالنتائج تساوي الأفعال.

* النزاهة المهنية: "بما قدمت يداك" تعني أن عليك أن تذكر الموظف والمدير بأن أي مكسب غير مشروع أو قرار ظالم سيعود عليه بالخزي؛ لأن ميزان الله لا يحابي أحداً.

* بناء السمعة: الخزي المقابل في الآية السابقة كان نتيجة فعله، وبالمقابل، فإن السمعة الطيبة والنجاح هنا هما ما تقدم يدك من إتقان وإخلاص.

وقفات من الآية في حياتنا اليومية

* الوقفة الأولى: لأبد من إدراك تبعات كل جدل بغير علم، وكل كبر هو بذور ستنبت عذاباً أو خزيًا، كما تخبرنا الآيات (8) - (9)، والآية (10) تقول لك: أنت من زرع، فلا تعجب من نوع الثمر.

* الوقفة الثانية) من القلب: عندما ترى ظالماً ينجح مؤقتاً، تذكر: {لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ}؛ فالله يمهّل ولا يهمل، والعدالة قادمة لا محالة.

* الوقفة الثالثة) قيمة العمل: الإسلام دين عمل لا أمان، "قدمت يداك" تحفزنا على الإنجاز المادي والمعنوي الملموس.

المسألة الخامسة: كيف نطبقها اليوم؟

* المراجعة المسائية: اسأل نفسك كل ليلة: ماذا قدمت يدي اليوم؟ هل هو شيء يسوءني غداً أم يسرني؟

* الرضا بالقدر مع العمل: آمن بأن الله عادل؛ فإذا وقع عليك بلاء فابحث عن الحكمة والدرس، وإذا أتتك نعمة فاشكر من ساقها إليك.

* تجنب الظلم الصغير: احذر من ظلم عامل، أو موظف، أو أخ؛ لأن "ظلام" المنفية عن الله يجب أن يحاول المؤمن أن يتنزه عنها في معاملته.

خلاصة الثلاثية (8-10 من سورة الحج:

* الآية 8: صحح تفكيرك) ابتعد عن الجهل.

* الآية 9: صحح أخلاقك) ابتعد عن الكبر.

* الآية 10: تحمل مسؤولياتك) أنت نتيجة عملك.

القسم الثالث: عبادة المصلحة والتردد

قال تعالى: (ومن الناس من يعبد الله على حرفٍ ۖ فإن أصابته خَيْرٌ اطمأن به ۖ وإن أصابته بُرَّةٌ انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ۚ ذلك هو الخسران المبين (11) يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا

لَا يَضُرُّهُ وَمَا لََا يَنْفَعُهُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّالُّ الْبَعِيدُ (12) يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ ۚ لَيْسَ الْمَوَالِي وَلَيْسَ الْعَشِيرُ (13) إِنْ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنْ اللَّهَ يَقْعَلُ مَا يُرِيدُ (14) مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبْنَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ. (15)

ابتدأت آيات هذا القسم بالحديث عن صنف من الناس ليس من الكفار الصرحاء، بل نتحدث عن صنف يعيش بيننا، وربما نجد خصالهم في أنفسنا أحياناً، وهم "المذبذبون"؛ فقال تعالى: (ومن الناس من يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْخَسِرَانُ الْمُفْسِرُونَ).

الدرس الأول: مقياس الإيمان الصحيح

تطينا الآية مقياساً للإيمان الصحيح؛ فهي تتحدث عن صنف بيننا ليسوا من أهل الكفر الصريح، بل هم جزء من المجتمع المسلم، لكن هذا النموذج من الناس يبني عقيدته على أساس المصلحة، فينظر إليها من باب الربح والخسارة. وفقاً لهذا المنطق، فإن عنصر العلم الذي يستند إليه في تقدير الحقائق لديه يقوم على أساس المصلحة، وبالتالي فإن ذلك يترتب عليه فساد القصد، الذي هو فساد الإرادة التي انحرفت؛ فكانت قيادة قلبه وعقله ومداركه للهوى.

ولهذا يكون الدخول في الإسلام ونظام حياته الذي يحكم به نفسه متزعزعا، غير مستقل، ومترددا؛ لعدم استقرار مصدر العلم لديه وخلوه من المستند، فهو يستند إلى فهم فاسد، وقصد فاسد، وإرادة فاسدة؛ فقال تعالى: (ومن الناس من يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ). {العبادة هنا يقصد بها النظام الذي يتخذه لنفسه منهجاً يعيش ويموت عليه، فنظامه متردد مثل الذي يقف على طرف جدار، متذبذب وغير مستقر.

المفهوم الأول: التحذير من التدين النفعي

تحذر الآية من التدين النفعي الذي يجعل المصلحة الدنيوية هي الميزان لقبول الدين أو رفضه؛ بقوله تعالى: (ومن الناس من يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ. {أي يعبد الله على طرف أو جانب غير مستقر في دينه، كأنه واقف على حافة هاوية. وهذا لأن التحاقه بالإسلام قائم على أساس المصلحة، فلم يسكن الإيمان في قلبه؛ كما قال تعالى بشأن الأعراب: {قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَسْلَمْنَا ۚ لَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}. إلى أن قال: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا... أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ}.

فالإيمان له شواهد، وهو التصديق بأن الله هو الرزاق وأن الله هو الذي بيده كل شيء. أما هذا الصنف من الناس، فإن إيمانهم مرتبط بالمصلحة الشخصية والنتائج الدنيوية الفورية؛ فقال تعالى: (فإن أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ. {إذا وجد السعة في الرزق أو استجابة الدعاء استمر في عبادته؛ لأنه مع الله ما دامت الدنيا معه. فكيف حاله إذا أدبرت عنه الدنيا؟ قال تعالى: {وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ. {إذا أصابه بلاء أو ضيق في العيش ترك دينه وتذمر وسخط على قدره؛ لأنه جعل المصلحة الدنيوية هي الميزان لقبول الدين أو رفضه، فهو مع الله ما دامت الدنيا معه، فإذا أدبرت الدنيا عنه انقلب ساخطاً، وبذلك يخسر الطمأنينة في الدنيا والنعيم في الآخرة.

المفهوم الثاني: تصحيح النية والقصد

تدعو الآية لتصحيح النية، بحيث تكون العقيدة والعبادة لله لذاته؛ لأنه مستحق للعبادة، وليست مجرد وسيلة لتحقيق أهداف مادية. ولهذا ابتدأت الآية بقوله تعالى: (ومن الناس من يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ). مفهوم "الحرف" هنا يعني القلق وعدم الاستقرار على المبدأ. الآية تبين أن الذي يقيم عقيدته على أساس المصلحة والمنفعة يكون إنساناً لا مبدأً له؛ فهو يريد ممارسة الدين عندما تسير الأمور كما يهوى، هو يبحث عن المصالح، فإذا كان في إيمانه مصالح يحصل عليها بالالتحاق بجماعة المسلمين اطمأن للعقيدة، وإذا أصابته الابتلاءات كفقْدان المال، أو الولد، أو الجاه، أو غيره، فإنه سرعان ما يصاب باليأس والقلق والحسرة والندم، فيرتد عن دينه؛ سواء الردة الحقيقية بالقول والفعل بأن يترك جماعة المسلمين ويخرج عن طاعتها، أو يرتد بالقول مثل: "لو لم أفعل كذا لكان كذا" أو "لو فعلت كذا سيحصل كذا".

فهذا أيضاً رد على الإيمان بالقضاء والقدر، فهو مثل الذي ينقلب على قفاه فيحصل له ارتطام بمخه فيصير معتوها "انقلب على وجهه". وهذا ما تقصده الآية بتصوير المولى حال المتذبذب بالواقف على الحرف، وكأنه يوشك أن يسقط مع أي ريح عارضة، مما يوحي بضعف التوازن النفسي.

الدرس الثاني:

هذه الآية تضع اليد على جرح غائر في النفس البشرية، وهو الإيمان المشروط أو عبادة المصلحة، حيث ابتدأت بقوله تعالى: "ومن الناس من يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ". وهذا ما يدعوننا إلى الوقوف على الآتي:

الأمر الأول: ما هو مفهوم "الحرف" ودلالة الآية على واقع الناس؟

* مفهوم الحرف:

في اللغة هو الطرف أو الجانب، وفي الآية تمثيل حسي لشخص يقف على حافة الجبل؛ لا هو في

مأمن بداخل الجبل، ولا هو خارجه تماماً، وهو في حالة عدم استقرار. لفهم كيف أن هذا الشخص لا مبادئ له، فهو لا يستقر على حال.

* دلالتها على واقع الناس:

تصف الآية "التدين النفعي" في واقعنا، حيث نجد من لا يصلي إلا إذا اقتربت الامتحانات، ولا يتصدق إلا إذا مرض، فإذا لم تتحقق حاجته ترك العبادة.

* العلاقة التعاقدية:

تدل الآية على أن علاقة الكثيرين بالدين علاقة تعاقدية مادية وليست تعبدية يقينية. ولهذا فهي تتوجه لهذه الشريحة الكبيرة من الناس برسالة مفادها أن الإيمان ليس صفقة.

* جوهر العبادة:

تعلم أن الله يُعبد لأنه رب يستحق العبادة، سواء أعطاك ما تحب أو منعك. فالآية تدعوك إلى نقل الإيمان من حافة القلب، حيث يتأثر بالظروف، إلى مركزه، حيث لا تصله هذه العواصف.

* المشكلة المصلحية:

تخبرنا الآية أن المشكلة في الشخص المصلحي أنه يربط طاعته -سواء صلاة أو ذكرًا أو غيرهما- بنتيجة ينتظرها، فهو لا يتذوق لذة الطاعة لأن نيته متعلقة بالمصلحة. ولذلك يخبرنا الله في نهاية الآية بأنه يخسر الدنيا والآخرة.

التطبيق النفسي لمفهوم الحرف) الإيمان الهش)

ما يسمى في علم النفس بـ "الإيمان الهش" أو التدين المشروط، هو حالة يعيشها الشخص الذي يقف على الحرف من عدم الاستقرار العاطفي والروحي؛ حيث يربط سلامه النفسي بالنتائج الخارجية وليست بالقناعات الداخلية.

* مركز السيطرة: لأن مركز السيطرة لديه "على حرف"، أي ليس لديه مركز سيطرة داخلي ثابت، فمشاعره تجاه الله وتجاه نفسه وتجاه الحياة تتحدد بناءً على ما يحدث له في الواقع من نجاح أو مدح. فإذا أساء الواقع، انهار البناء النفسي كله.

* لذة العبادة: الخسارة الكبرى هي الحرمان من لذة العبادة؛ إذ إن المؤمن عندما يطيع الله طاعة كاملة دون ربطها بمصلحة مادية، فإنه يجد لذة وسروراً تمتد روحه بالغذاء الروحاني.

* الاطمئنان: بذلك يصل المؤمن إلى حالة الاطمئنان، فيرى نور الله الذي يورث قلبه الاستقرار والراحة، فلا يخاف ولا يقلق إيماناً منه بأن كل شيء بيد الله.

* الهوية المفقودة: على العكس، من يقف على الحرف لا يعرف من هو إلا من خلال ظروفه؛ هو مؤمن لأن الله يعطيه، فإذا انقطع العطاء فقد هويته وانقلب. هو يمارس الدين كآلية دفاعية لتجنب القلق أو لجلب الحظ، وليس كمنهج حياة، ولذلك يخسر الراحة النفسية ولذة الطاعة.

المفهوم الثاني: كيف تعرف أنك ممن وصفتهم الآية؟

المؤمن الحقيقي يجد حلاوة في الطاعة، فمن لم يذق حلاوة الإيمان والطاعة عليه أن يدرك أن هناك خللاً في نيته، وهذه أول علامة. أما العلامة الثانية، فيمكنك معرفتها من خلال مراقبة ردود أفعالك في المواقف الفاصلة عبر المقاييس التالية:

* مقياس الدعاء: إذا دعوت الله طويلاً ولم يُستجب لك في أمر تريده بشدة، هل تشعر بفتور في صلاتك؟ هل تبدأ في قول: "لماذا يا رب وأنا أصلي وغيري لا يصلي ومع ذلك هو أفضل حالا؟".

* مقياس الأزمات: عند وقوع مصيبة (فقدان شخص، خسارة مال)، هل أول ما يتبادر لذهنك هو ترك العبادة والشك في عدل الله، أم الهروب إلى الله والاحتفاء به؟

* مقياس العبادة النفعية: هل تزيد عبادتك فقط عندما تكون لديك مصلحة (امتحان، صفقة، مرض)، ثم تعود للتقصير الشديد بمجرد زوال الحاجة؟

* مقياس الرضا النفسي: هل سلامك الداخلي معلق بالعطاء؟ بمعنى إذا كانت أمورك ميسرة فأنت راض وطيب الخلق، وإذا تعسرت أصبحت حاد الطباع وساخطاً على القدر.

> ملاحظة هامة: الشعور بالحزن عند الابتلاء طبيعي وبشري، لكن المقصود بالآية هو "الانقلاب"، أي تغيير المواقف من الله ومن الدين بسبب الحزن.

>

الدرس الثالث: مفهوم البلاء والرخاء

تدعو الآية إلى أن نفهم أن البلاء ليس دليلاً على غضب الله، والرخاء ليس دليلاً على رضا الله. ولهذا تزدحم الآية حال هذا المصلحي والمتذبذب في إيمانه الذي ربط إيمانه بالمصلحة، فقال تعالى: "فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ" وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ".

من هو الشخص المتذبذب؟

هو الشخص الذي لا يملك جذوراً إيمانية، وهو "إمعة" للظروف؛ إن تحسنت الظروف تحسن إيمانه، وإن ساءت ساء خلقه ودينه.

* الارتباط بالمصلحي: المتذبذب هو في الأصل شخص مصلحي (براغماتي)، يرى الدين وسيلة لتحسين حياته الدنيا وليست غاية لإرضاء الخالق.

* العلاقة: الشخص المصلحي يعبد نفسه من خلال الدين؛ فإذا لم تخدم العبادة مصلحته الشخصية

انقلب عليها. فالمتذبذب هو النتيجة، والمصلحة هي المحرك.
متى تزدهر "تجارة المراوغة" والدين المصلحي؟
تبين الآية أن ازدهار هذه الظاهرة يكون في ثلاث حالات رئيسية:
* وقت الفتن والابتلاءات: حيث يظهر من يعبد الله للرخاء فقط، فينسحب عند أول ضيق.
* شيوع المادية: عندما تقاس قيمة الأشياء بما فيها الدين (بمدى النفع المادي السريع، مما يؤدي إلى تطويع الدين للمصلحة الشخصية.
* ضعف الوعي بحقيقة الدنيا: عندما يظن الناس أن الدنيا هي دار الجزاء وليست دار اختبار، فيتوقعون مكافأة فورية على كل طاعة، مما يسبب السخط عند الابتلاء.
مفاهيم وتطبيقات عملية للثبات
* الثبات عند الصدمة الأولى: السقوط يحدث في اللحظة الأولى من المصيبة.
* التطبيق: درب نفسك عند أي خبر سيئ على الصمت لمدة دقيقة قبل التذمر، ثم قول: "قدر الله وما شاء فعل، رضيت بالله رباً".
* خبيثة الرخاء لشدة البلاء: يقول النبي ﷺ: "تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة".
* التطبيق: في أيام اليسر، ضاعف جهدك في عبادة خفية (صدقة سر، سجدة شكر طويلة (لشحن رصيدك الإيماني.
* إعادة صياغة مفهوم الخير والشر: نحن ننقلب لأننا نظن أن الخير هو المال والفتنة هي الفقر.
* الخير الحقيقي: هو بقاء دينك، والشر الحقيقي هو الفتنة في الدين. اجعل شعارك: "ما دامت المصيبة لم تكن في ديني فأنا بخير".
* الابتلاء كتمحيص: الابتلاء يختبر معدن الإنسان ويظهر النفس كما يُسبك الذهب بالنار ليظهر زيفه من نقائه.
* الدعاء المركز لا "الحرفي": كان أكثر دعاء النبي ﷺ: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك".
* التطبيق: اجعل هذا الدعاء وردك الدائم، خاصة في السجود، استعانةً بالله لأن القلب ضعيف.
الأمر الثاني متى يكون الاطمئنان علامة تذبذب؟
الاطمئنان المذكور في قوله: "فإن أصابته خَيْرٌ اطمأن به" هو اطمئنان مذموم؛ لأنه اطمئنان بالظروف وليس بالله. فالمطلوب هو أن تجعل اطمئنانك بالله عز وجل وليس بتقلبات الأحوال.
المفهوم الأول: طبيعة الإيمان والاطمئنان
الحال يكون إيمانه كأثر الحرارة؛ يرتفع مع الخير وينخفض مع الفتنة، ويطمئن لأن الدنيا أعطته ما يحب، فإذا سحبت منه هذا العطاء، سحب هو إيمانه أو ثبته.
ما هو الاطمئنان الحقيقي وعلاماته؟
الاطمئنان الحقيقي هو الذي ذكر الله فيه آيات أخرى بقوله: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ}.
* تعريفه: هو سكون القلب وبقائه بأن تدبير الله خير له في كل حال، سواء وافق رغبته أم خالفها.
* علاماته:
* استواء الحال: لا يطير فرحاً بالنعمة لدرجة الطغيان، ولا ينهار بالمصيبة لدرجة اليأس.
* الثبات الانفعالي: القدرة على قول "الحمد لله" بقلب حاضر في عمق الأزمة.
* دوام العمل: لا ينقطع عن الصلاة أو الذكر لأن الدنيا تعسرت، بل يزداد قرباً.
المفهوم الثاني: أهمية الثبات في الاستجابة والابتلاء
الثبات ليس مطلوباً فقط وقت البلاء، بل هو ضروري جداً وقت الرخاء أيضاً.
* الثبات عند استجابة الدعاء: يحملك من الغرور أو ظن أنك تستحق هذا العطاء بجهدك، ويمنعك من نسيان المنعم والانشغال بالنعمة.
* الثبات عند الابتلاء: هو الذي يحول المحنة إلى منحة، وبدون هذا الثبات يقع الإنسان في الخسران المبين؛ فيفقد راحة الدنيا وأجر الآخرة.
أهم الرسائل والتوجيهات العملية

المفهوم	الرسالة العملية	كيف نطبقها
تخطيط الايمان المشروط	لا تجعل علاقتك مع الله قائمه على المقايضه	اعبده لانه الهك وليس لانه يعطيك
فهم طبيعته الدنيا	وطن نفسك على ان الدنيا دار ممر واختبار	تعامل على ان النجاح الحقيقي هو في الدار الاخره لانها هي التي دار الجزاء والاستقرار وليست الدنيا
مراقبه القلب	عليك ان تراقب قلبك وتحاسبه باستمرار حتى لايتسلل اليه الرياء والعجب	اسال نفسك باستمرار هل انا اصلي لاني احب الله ام اصلي فقط لكي ينجح مشروعي
المنع هو عين العطاء	اقبل باختيار الله لك	تعلم ان الله قد يمنحك الخير

المادي ليحمي إيمانك من الطغيان والغرور	

الخلاصة التربوية: الآية تدعونا للخروج من دائرة المصلحة إلى فضاء العبودية. البتات أن تكون علاقتك بالله هي الثابت الوحيد في حياتك، بينما الضر والخير والفتنة هي المتغيرات التي تدور حول هذا الثابت.

المفهوم الثالث: الفرق بين المؤمن الصادق والشخص الذي "على حرف"

أوجه المقارنة	المؤمن الثابت الراسخ	الشخص المتذبذب على حرف
أساس العلاقة	الحب والعبودية لله لذاته	المنفعة والمصلحة الشخصية
عند الرخاء	يشكر ويزداد تواضعا	يطمئن ويرى أنه يستحق ذلك
عند الشدة	يصبر ويرى في حكمه واختبار	ينقلب ويتذمر وقد يترك الطاعات
الاستقرار النفسي	متزن ثبات انفعالي	متارجح مزاجي حسب الظروف

خطوات عملية للنجاة من هذا الوصف

إذا وجدت في نفسك ملامح من هذا الوصف فلا تيأس، بل ابدأ بالآتي:

* صدق المواجهة: اعترف بينك وبين الله: "يا رب إيماني ضعيف ويتأثر بالظروف فتبتني".

* التعرف على الله في الرخاء: لا تجعل علاقتك بالله "علاقة طوارئ" فقط.

* قراءة سير الصابرين: اقرأ عن الأنبياء الذين هم أشد بلاءً، كأيوب ويوسف عليهما السلام، وكيف كان ثباتهم لتعرف أن البلاء لا يعني الهوان على الله.

المفهوم الرابع: كيف يحدث "الانقلاب على الوجه"؟

التعبير القرآني "الانقلاب على الوجه" هو الأكثر رعباً لوصف السقوط الإيماني؛ لأنه يصف ارتداداً كلياً وخسارة للمسار.

* في اللغة: من ينكب على وجهه يفقد القدرة على رؤية الطريق ويفقد توازنه تماماً.

* معنوياً: هو تحول القلب من الرضا إلى السخط، ومن اليقين إلى الشك. يبدأ بتساؤلات اعتراضية مثل: "لماذا أنا؟"، وينتهي بترك العباد أو التشكيك في حكمة الله.

علاقته بالتذمر وترك الطاعة

التذمر هو بداية الانزلاق؛ فالشخص الذي يترك الصلاة لأن تجارته خسرت، أو المرأة التي تترك الحجاب لأنها لم تتزوج، يمارسون عملية انقلاب لأنهم جعلوا العبادة ثمناً لسلعة دنيوية، فإذا لم يتسلموا السلعة توقفوا عن دفع الثمن.

المفهوم الخامس: التدين المغشوش مقابل الصمود

* التدين المغشوش: هو تدين قائم على نفعية الذات لا على تعظيم الإله. يعتقد صاحبه أن التدين درع واقٍ من مصائب الدنيا. هو تدين هش لا يصمد أمام حرارة الاختبار، كالمعدن المطلي بالذهب الذي يتقشر عند أول احتكاك.

* أهمية الصمود: علاقتك بالله هي "الحبل السري" الذي يمدك بالحياة؛ فإذا قطعته وقت الأزمة فأنت من يفرق. الأزمة هي ميزان الحقيقة؛ ففي الرخاء الجميع يدعي المحبة، لكن في الأزمات يظهر الصادق من الكاذب.

المفهوم السادس: الابتلاء كمنهج تربوي

الابتلاء ليس علامة طرد، بل هو جزء من المنهج الرباني. قال النبي ﷺ: "أشد الناس بلاءً الأنبياء". فلو كان البلاء دليلاً على سوء العلاقة مع الله، لكان الأنبياء هم أبعد الناس عنه.

* عندما يضيق رزقك، اعتبر ذلك امتحاناً لمصداقية محبتك لله: هل تحبه لماله أم لذاته؟

* التدين الحقيقي هو الذي يوفر لك السكينة في عز العاصفة، وليس الذي يعدك بأن العاصفة لن تأتي أبداً.

إستراتيجيات الصحابة في الثبات البيعة مع الله

تخيل أنك تحمل ميزاناً: في كفة إيمانك، وفي الأخرى حظوظ الدنيا. إذا مالت الدنيا فاهتز إيمانك، فأنت "على حرف". الصحابة أدركوا أن الإيمان ليس رحلة ممتعة خالية من المتاعب، بل هو "بيعة" تتطلب الالتزام عبر ثلاث إستراتيجيات:

* إستراتيجية استصغار الدنيا: رؤية الجبل كالحصى. عندما ربط النبي ﷺ والصحابة الحجارة على بطونهم من الجوع، لم ينظروا إلى فراغ المعدة بل إلى "امتلاء الهدف".

* إستراتيجية تحويل الألم إلى أمل: بدل التذمر، كان الصحابي إذا افتقر يقول: "لعله كفارة لذنوبي" أو "لعل الله يريد أن يسمع صوتي في الدعاء".

* إستراتيجية اليقين بصدق الوعد: خباب بن الأرت وهو يعذب على الجمر لم ينقلب؛ لأنه لم يكن يرى الجمر بل كان يرى الجنة.

خلاصة الدروس والرسائل التربوية للتطبيق

القيمة التربوية	كيف نطبقها اليوم
توطين النفس	قبل ان تقع في المصيدة قل لنفسك انا اعبد الله للجنة وليس للرفاهيه بالدنيا
الرضا بالمر	تعامل مع ضيق العيش كدواء مر الطعم لكنه يشفيك من داء الغفلة
الثبات الجماعي	احط نفسك بصحبه تذكرك بالله عند الازمات ف الشيطان ياكل المنفرد
الدعاء الوقائي	لا تنتظر وقوع الفتنه ادعو الله دائما اللهم اني اعوذ بك من الحور بعد الكور اي من النقص بعد التمام والرجوع عن الهدى

رسالة ختامية: الآية 11 من سورة الحج هي صافرة إنذار. التدين الحقيقي هو الذي يجعلك جبلاً لا تحركه رياح الخسارة ولا تغره شمس الرخاء.

الدرس الرابع

تختتم الآية بمشهد يشعرك له البدن: (خسر - الدنيا والآخرة - ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ) الأمر الأول:- خسارة الدنيا والآخرة

يظن البعض أن المنقلب على وجهه قد يربح الدنيا بترك الدين، لكن الحقيقة أنه يخسر نفسه وواقعياً؛ فهو يفقد سكينه الرضا ويعيش في قلق دائم؛ لأن رزقه لا يزداد بسخطه، بل يفقد بركة الصبر وعون الله في المحن. لقد خسر الدنيا لأنه لم ينل منها إلا ما قدر الله له، وعاشها بهم وضيق صدر.

أما خسارة الآخرة، فهذه واضحة بفقدته لثباته وارتداده، سواء كان الارتداد فعلياً أو قلبياً؛ فقد ضاع عمله الصالح، وحُرم من النعيم المقيم وجزاء الصابرين.

الأمر الثاني: دلالة ومقاصد وصف "الخسران المبين"

* الدلالة: كلمة "المبين" تعني الواضح الذي لا يحتاج إلى برهان.

* المقاصد: يهدف الله من هذا الوصف الصادم إلى التحذير من المقامرة بالإيمان؛ فالله يخبرك أن المقايضة بين الدين والدنيا صفقة خاسرة بكل المقاييس الرياضية والروحية.

الأمر الثالث: النجاح والخسارة وفق المعايير الجديدة

المعيار	النجاح الحقيقي	الخسارة
المبدأ	ثبات المبدأ رغم تغير الظروف	تغير المبدأ بتغير الظروف
النتيجة	رضا الله الذي يجلب سكينه الدنيا وجنة الآخرة	سخط يجلب خسارة الدنيا والآخرة
الحالة النفسية	الطمأنينة بالله في المنع و العطاء	الاطمئنان بالعطاء والقلق بالمنع

الأمر الرابع: السعي بين الخيبة والفلاح

إن السعي وراء الدنيا على حساب الدين هو سعي السراب؛ يركض الإنسان خلف المادة ظناً أنها تسعده، فإذا ضحى بصلاته أو صدقته لأجلها، عاقبه الله بالخيبة؛ فلا هو نال ما أمل لأن الرزق بيد الله، ولا هو أبقي دينه. وهذا السعي يقلب الموازين.

الخسارة المزدوجة مقابل السعي الفالح:

السعي الفالح هو الذي يجعل الآخرة هي المحرك؛ فعندما تسعى لدنياك وأنت ثابت على دينك، يبارك الله في سعيك؛ فإن أعطاك شكرت فربحت، وإن منعك صبرت فربحت. العبرة في السعي ليست في "كم جنيت"، بل في "على أي حالة كنت وأنت تسعى"؛ هل كنت تعبد الله أم كنت عبداً للدرهم؟ السعي الفالح هو الذي لا يهتز إيمانه عند تعثر خطواته المادية.

الأمر الخامس: التفسير العميق لوصف "الخسران المبين"

إن التعقيب بكلمة {الخُسْرَانُ الْمُبِينُ} في ختام الآية هو بمثابة الحكم القضائي النهائي على حالة التذبذب.

* معنى الخسران المبين: لغوياً، "المبين" هو الظاهر الواضح الذي يفرض نفسه على العيان. واصطلاحاً، هو ضياع رأس المال بالكامل؛ ورأس مال الإنسان في الحياة هو عمره وإيمانه. فالشخص المتذبذب أنفق عمره في عبادة مشروطة، فلما جاء الاختبار خسر دينه، وبما أنه لم يربح من الدنيا إلا ما كتب له، فقد أصبح مفلساً تماماً من الطرفين.

* التذبذب علامة على الضلال والهلاك: جعل الله التذبذب علامة واضحة لأن الإيمان في جوهره

هو "عقد ثقة" بين العبد وربّه. وكشف زيف التذبذب يثبت أن الشخص لم يعبد الله قط، بل كان يعبد هواه ومصلحته بزي إسلامي. وهذا يثبت عدم صلاحية هذا الشخص للبناء؛ فالإنسان المتذبذب لا يمكن الاعتماد عليه في حمل رسالة أو بناء أمة أو استقرار أسرة؛ لأنه ينهار عند أول ضغط.

* لماذا وصفه بأنه "مبين"؟
* وضوح النتيجة: أي عاقل يرى شخصاً ضحى بالأبد (الجنة) من أجل لحظة سخط في الدنيا، سيحكم فوراً بوضوح خسارته.

* الفضيحة النفسية: الشخص المنقلب يعيش في ضياع نفسي وتشتت يراه الناس في وجهه وفي قلعه؛ فهو لم ينل رضا الله ولا طمأنينة الدنيا.

* تباين المشهد: الوضوح يأتي من المقارنة بين ثبات "أصحاب الأخدود" تحت النار، وبين شخص يترك دينه لأجل ضيق رزق.

الأمر السادس: دلالات ومقاصد التعقيب الإلهي
* الصدمة التنبيهية: الهدف هو صدم القارئ ليفحص قلبه فوراً: "هل أنا في خطر؟".

* قطع الطريق على الشيطان: الشيطان يوهمك أن تركك للدين عند المصيبة سيريحك، فيأتي التعقيب ليقول لك: "بل ستخسر كل شيء ولن تجد راحة".

* تحديد معيار القيمة: الله يريد أن يخبرنا أن قيمة الإنسان تقاس بثباته، لا بما يملك في جيبه. المفاهيم والرسائل التربوية العملية

أولاً: المفاهيم الإيمانية
* الإيمان يقين لا تجربة: لا تقل "سأجرب التدين لأرى هل ستتحسن حياتي"، بل ادخل في الدين كلياً بقلب مستسلم.

* الدنيا ليست دار جزاء: افهم أن الله قد يؤخر جزاءك للآخرة، وهذا لا يعني أنه خذلك، بل يعني أنه يدخر لك الأبقى.

ثانياً: الرسائل التربوية في حياتنا العملية
* التربية على الصلابة: علم نفسك وأبناءك أن المبادئ لا تباع من أجل المصالح؛ نحن نعبد الله لأ

نه الله، لا لأنه يعطينا فقط.
* إدارة التوقعات: لا تتوقع أن تكون الطريق مفروشة بالورود بمجرد أنك أصبحت صالحاً؛ توقع الا

ختبار لكي تتجح في الاطمئنان.
* الحذر من المساومة: إذا عُرِضت عليك الدنيا مكسباً مقابل التنازل عن مبدأ، تذكر عبارة

"الخسران المبين"؛ فالمكسب مؤقت والخسارة ستكون أبدية ومبينة.
ثالثاً: التوجيهات التطبيقية

* عند الفرح والخير قل: "هذا فضل الله يختبر شكركي"، لا تغتر بنفسك.
* عند الضيق والفتنة قل: "هذا اختبار لثبات ديني بضيق ساعة".

الوصايا الذهبية الخمس
* وصية تثبيت الجذور: اجعل علاقتك بالله قائمة على الاستحقاق لا على المقايضة؛ الله يُعبد لأ

نه إله عظيم يستحق العبودية سواء أعطى أو منع.
* وصية توطين النفس: تدرب على "نعم" الإلهية، ووطن نفسك قبل وقوع البلاء؛ فالدنيا دار

امتحان وليست دار مكافأة.
* وصية العمل في الرخاء: لا تكن "مؤمن طوارئ" يتذكر الله فقط عند الحاجة؛ ابن حصونك في

وقت السلم لتثبت وقت العاصفة.
* وصية الرؤية الكلية: خسارة الدين هي الخسارة الوحيدة؛ إذا ظل دينك سليماً فأنت لم تخسر

شيئاً حقيقياً لأن الدنيا زائلة.
* وصية الفرار إلى الله: اجعل من ضيق العيش دافعاً للفرار إلى الله، لا الفرار منه؛ فالباب الذي

سُد في وجهك في الدنيا أراد الله به أن يفتح لك باباً أعظم في السماء.
ثانياً:

{يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَمَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ} ٢٠ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ.
تصف الآية حال المتذبذب الذي يعبد الله على حرف، إنه إذا أصابه ضيق لجأ إلى الأوثان والأسباب

المادية المحضة، داعياً من لا يملك دفع ضرر ولا جلب منفعة. وختمت بوصف هذا السلوك أنه هو الضلال البعيد عن الحق والمنطق.

الأمر الأول
ترسم الآية مثلثاً يوضح عجز الوسيلة مقابل ضلال القصد:

* المفهوم الأول (عجز الأنداد): نفي القدرة الذاتية عن كل ما سوى الله.
* المفهوم الثاني (عبيثية الطلب): الدعاء لغير الله هو استثمار في العدم.

* المفهوم الثالث (الضلال البعيد): وصف الانحراف بالبعد؛ لأنه انحراف عن بديهيات العقل قبل أن يكون انحرافاً عن الدين.

الدرس الأول

تهدف الآية إلى تحرير عقل الإنسان من القيود التي تكبله، سواء كانت قيود الخوف من البشر، أو لأصنام، أو الأوهام، أو الخرافات. كما تهدف لتحرير الإرادة من التوجه والتعلق بغير الله؛ وذلك لأن كرامة الإنسان وإنسانيته قائمة على أمرين: العقل والإرادة الحرة.

عقيدة التوحيد تسعى لتحرير الإنسان من كل العوارض التي تسلبه عقله وإرادته لتعيد للإنسان إنسانيته؛ فالدعاء يعني العبادة والقصد والتوجه. فدور الرسالة والرسول هو تحرير العقل من كافة القيود والأوهام والخرافات، وتحرير الإرادة من كافة الضغوطات، وبهذا يستعيد الإنسان إنسانيته. ولذلك، من الأخطاء الشائعة أن البعض عندما يقرأ الآيات التي تصف أحوال الفاسدين أو المشركين، يظن أنها مجرد إدانة لعبادة الأصنام والأوثان المادية القديمة. والحقيقة أن هذه الآية هي تحذير من الأصنام المعنوية (المال، المنصب، الواسطة، التملق) التي قد تستنزف كرامة الإنسان وتسلبه إنسانيته وحرية ويضل سعيه.

وردت الآية في سياق بيان المظاهر الفاسدة لعقيدة المصلحة القائمة على القصد الفاسد، والإرادة المتذبذبة المترددة غير المستقرة، وانحراف التصورات، وسوء تقدير الأشياء. تبين الآية أن الإنسان في هذه الأحوال يفقد أهم الخصائص التي تميزه عن سائر المخلوقات (العقل والإرادة الحرة).

تجعله هذه الحالة يتصور أن إظهار الإيمان لدى جماعة المؤمنين طريق للحصول على المصالح من الغنائم وغيرها من الامتيازات. فتراه مثلاً يعطي الفقراء مالا^١ أو يساهم في بناء مدرسة لأجل أن يحصل على مردود تجاري، مثل الجاه أو السلطان بالوظيفة العمومية أو غيرها. فهو بذلك لا يعبد الله، وإنما يعبد المصلحة؛ فقال تعالى: {يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَفَا تَعْلَمُ}.

تبين الآية أن هذا الإنسان يصير عبداً للبشر لأجل المصلحة التي جعل منها عقيدة يقيم عليها تصوراته وتقديره لحقائق الأشياء، ويبني عليها النتائج وفقاً لقاعدة الربح والخسارة. وبالتالي، فقد أعرض هذا الشخص عن حقيقة الأمر، وعمن يملك النفع والضرر وهو الله.

ويندرج ضمن هؤلاء من يتخذ سلوك الذل والمهانة أمام النافذين والرؤساء وأصحاب رؤوس الأموال وقادة الأحزاب كي لا تتضرر مصالحه، أو لأجل أن يحصل على وظيفة أو مصلحة. والذي يخاف من الفصل من الوظيفة فيخضع لبشر ويتنازل عن دينه وكرامته لن ينال ما يطمح إليه؛ لأن شغله الشاغل هو المصلحة. وبالتالي، فهو يسعى لكسب رضا البشر على حساب عقيدته ودينه، فهذا يعيش في ضلال لا يرى الحق ولا ينتفع به ولا يرجى عودته؛ لأن تفسيره للأشياء يقوم على أساس المصلحة.

هو يتوجه بطلب المصالح من عاجز لا يملك القدرة لمنحها، بل إنه يصير عبداً لبشر مثله، لدرجة تعلقه بمن ضرره أقوى من نفعه. فينزل البشر منزلة الخالق ويضل الطريق، فهو يرى النور لكنه لا ينتفع به؛ لأنه فضل أن يركن إلى نصره ضعيف. فقبح الله الذي استنصر به، وقبح الله صاحب (المصلحة) الذي جعله فاجراً؛ لأنه صاحب عاجزاً، وتولي العاجز لا يحمي صاحبه. فقال تعالى: {يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ} لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ.

المفهوم الأول

يرتكز مفهوم هذه الآية على ثنائية العجز والقدرة. القرآن الكريم هنا لا يفسر غيباً فحسب، بل يضبط قانون الفاعلية في الكون؛ ولهذا الدعاء هنا يعني منتهى التوجه والاعتماد، وليس مجرد كلمات. فعليك أن تضع الله في مركز الفعل الكوني.

عندما تقول الآية "يدعو من دون الله"، فهي ترصد خللاً^٢ في البوصلة الوجودية. المفهوم هنا هو أن أي توجه لغير الله -سواء كان لمدير، أو نظام مادي، أو واسطة- هو وضع للمخلوق الهامشي في مكان الخالق المركز.

فمفهوم الدعاء هو منتهى التوجه والاعتماد. الآية تبين أن الشرك ليس مجرد سجود لصنم، بل هو تعلق قلبي بغير الله. فقلوه "يدعو" ليس مجرد نداء لأسماء، بل توجه القلب بالخوف والرجاء. ولهذا، يلزمك القيام بمراجعة قائمة الأولويات في قلبك: هل الخوف من فوات الرزق أو وقوع أزمة يحركك أكثر من الخوف من معصية الله؟

المفهوم الثاني

عليك أن تدرك أن الدعاء ليس كلمات ترددها، بل هو عملية إعادة ضبط للقلب، تنقله من الانكسار أمام الأسباب الضعيفة إلى العزة بالاستناد إلى القوة المطلقة. فالمولى عز وجل يريد منا أن نجعل من الدعاء جسر العبور من ضيق التعلق بالمخلوقات إلى سعة التوكل على الخالق. وهذا يتحقق من خلال الآتي:

* الدعاء كأداة للتحرر النفسي: عندما ترفع يدك وتقول "يا رب"، فأنت تعلن ضمناً: "لقد يئست مما في أيدي البشر وأمنت بما في يدك". هذا الإعلان يكسر الأغلال التي تربطك بمنصب، أو مال، أو إرضاء شخص معين.

* الأثر: يخفف الخوف من الضرر الذي قد يلحقه بك البشر؛ لأنك اتصلت بمن بيده ملكوت كل شيء.

* تحويل العجز إلى قوة: المؤمن الذي يدعو لا يشعر أبداً أنه ضحية للظروف. فبينما يرى المادي أن الأبواب مغلقة لأن الأسباب المادية انقطعت، يرى الموحد من خلال الدعاء أن هنالك باباً دائماً مفتوحاً يتجاوز القوانين المادية.

* القاعدة: الدعاء يجعلك تتعامل مع الله بصفته القدير لا بصفته الممكن.

* اليقين في النفع الخفي: أحياناً ندعو بشيء ولا يتحقق، وهنا يظهر الفارق بين عبادة المصلحة وعبادة الله. أصحاب عبادة المصلحة أو الأسباب (المنصب، الهوى، المال) إذا لم يجدوا ما يريدون شعروا بالخيبة والضياع. أما من يدعو الله، فهو يعلم أن المنع هو عين العطاء، وأن الله قد صرف عنه شراً لا يراه، أو ادخر له نفعاً لا يعرف زمانه. هذا اليقين هو الذي يخلق السكينة التي يفقدها عباد المنصب والمال.

* الدعاء يصحح بوصلة التعلق: الاستمرار بالدعاء يذكر دائماً بمن هو النافع والمؤثر الحقيقي. مع الوقت ستجد أن قلبك بدأ يزهد في التوسل للبشر للحصول على حقوقك، وأصبح يطرق باب الخالق أولاً، ثم يسعى في الأسباب الأرضية بكرامة وعزة.

الدرس الثاني

القرآن في هذه الآية يدعونا ألا نكون كمن يعبد الله على حرف (على مصلحة)؛ إن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب. الهدف الأسمى من هذه الدعوة هو الوصول لمرحلة الغنى بالله، حيث يكون المال في يدك لا في قلبك، ويكون المنصب وسيلة للخدمة لا غاية للوجود.

المفهوم الأول: تخليص القلب من الخوف والرجاء في غير الله هذا هو جوهر التوحيد النفسي، وهي رحلة تبدأ بالعلم وتنتهي بالحال؛ فالقلب كالإناء، إذا امتلأ به اليقين بالله لم يعد به متسع لتعظيم الأسباب. إليك خطوات عملية ومنهجية لتخليص القلب من هذه القيود:

* إدراك وحدانية الفاعل (العلم اليقيني): الخوف والرجاء ينبعان من اعتقادك أن هذا الشخص أو ذاك المال يملك قوة التأثير. ولذلك فإن هذه الآية تضمنت أمرين: العجز والقدرة. فهي تخبرك أن جميع البشر والأسباب مجرد ستار لقدر الله؛ فلو اجتمعت الأمة على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك.

* تمرين ذهني: كلما رأيت صاحب سلطة أو مال قل في نفسك: "هذا عبد مأمور، ناصيته بيد الله، لا يتحرك إلا بإذنه".

* موازنة السبب بالمسبب: الإسلام لا يطلب منك ترك الأسباب (الدراسة، العمل، العلاج)، بل يطلب منك عدم التوكل عليها.

* الخوف: لا تخف من فوات الوظيفة، بل خف من التقصير في حق الرزاق.

* الرجاء: لا ترج المكافحة من المدير، بل ارج البركة من الله في سعيك.

* القاعدة: تعامل مع الأسباب بجوارحك (يدك وقدمك) وعلق قلبك برب الأسباب.

* تدبر أسماء الله الحسنى (العلاج بالمعرفة): الخوف والرجاء في غير الله غالباً ما يكون بسبب نقص المعرفة بالله.

* إذا خفت من عدو؛ تذكر اسم الله القاهر القوي.

* إذا رجوت نفعاً؛ تذكر اسم الله الرزاق، الوهاب، الكريم.

* إذا خشيت على مستقبلك؛ تذكر اسم الله الوكيل، الحفيظ.

* الافتقار في الخلوات: القلب الذي لا ينكسر لله في السجود سينكسر للبشر في الميادين. أعط نفسك وقتاً يومياً -ولو بضع دقائق في صلاة الليل أو الخلوة- لتفرغ همومك لله وحده. عندما تبت خوفك لله يتحول الخوف إلى أمن، وعندما تبت رجاءك له يتحول الطمع في الناس إلى غنى بالنفس.

* مراقبة لحظات الضعف: انتبه للكلمات التي تجري على لسانك؛ فهي مؤشر لمكان قلبك.

* بدلاً من قول: "لولا فلان لضعفت"، قولي: "الحمد لله الذي سخر لي فلان".

* وبدلاً من قول: "أنا خائف من فلان"، قل: "الله اكفني بما شئت"

المفهوم الثاني

الفرق بين القلب المقيد والقلب الحر

نوع العاطفة	القلب المقيد بالخلق	القلب الحر بالله
الخوف	قلق دائم، نفاق للمسؤولين، ذل.	سكينة، شجاعة في الحق، عزة.
الرجاء	انتظار العطايا، خيبة أمل عند المنع.	سعي واجتهاد، رضا تام بالنتائج.
الرؤيه	يرى الأشخاص عمالقة والأسباب إلهية.	يرى الله أكبر من كل شيء.

خلاصة عملية

يقول ابن القيم: "على قدر خوفك من الله يهابك الخلق، وعلى قدر حبك لله يحبك الخلق، وعلى قدر شغلك بالله يشغل الخلق بأمرك". هذه الآية تمثل قاعدة التحرر الموصلة للإنسان. كما يتضح من الآتي

المبحث الأول: التأمل والتدبر في قوله تعالى: {يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وََمَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ} هذا الوصف الذي استهلكت به الآية لحال المتذبذب ليس مجرد إخبار عن حالة من يعبد الأصنام قديماً، بل هي دعوة لك إلى التأمل والتدبر لحال من يعلق آماله بغير الله (أشخاص، مال، أوهام)؛ تأمل هل ما يطلبه يجلب له نفعاً حقيقياً أم ضرراً عاجلاً؟ فإن النتيجة من خلال هذا التأمل هو مشاهدة أن تعليق الآمال على غير الله غالباً ما تنتهي بخيبة الأمل والخذلان، مما يجعل الضرر النفسي والمعنوي، كشتت القلب وضياح الكرامة، يلحق بالإنسان، والضرر الأخروي أقرب وأسرع من أي نفع ظاهري متوهم قد يحصل عليه إنسان.

ولذلك فإن المراد بهذا التأمل هو:

المفهوم الأول: تحويل الآية إلى دافع للسلوك

حيث إن ذلك التأمل يولد تحرير الإرادة؛ فالملاحظة والتأمل حين تعني فهم الآية عملياً، والفهم العملي للآية يعني التحرر من ضغط الابتزاز المادي والوظيفي. فلا يكون تعلق المؤمن بالمال أو الجاه أو المنصب؛ لأنه يرى أن هذه أسباب وأن المؤثر هو المولى عز وجل، ولذلك فإن هذا يؤدي إلى تحرير الإنسان وتحرير إرادته؛ لأن المؤمن لا يستمد عزته من المال أو الجاه أو المنصب أو القبيلة، ولذلك فهو لا ينحني إلا لله.

المفهوم الثاني: تكوين شخصية صلبة

لا تهزها الرياح المادية، من خلال تربية أنفسنا على أن الله هو الرزاق؛ تربية ليس كجملة تقال، بل كقوة نفسية نواجه بها صعوبات الحياة. التأمل هو الوسيلة العملية للتخلص من الاحتراق النفسي الناتج عن محاولة إرضاء من لا يملك لنا نفعاً ولا ضرراً. وهذا من أسباب الصحة النفسية؛ حيث إنه يقضي على القلق الوجودي والخوف من المستقبل، وبذلك يكون بناء مجتمع متعاون يعتمد على العمل والإتقان، لا على المحسوبية والانتكال للأشخاص.

المفهوم الثالث: أعظم فلسفة للحرية

التأمل في هذه الآية يقدم لنا أعظم فلسفة للحرية عرفتها البشرية، وهي الحرية من الحاجة لغير الله. ونحن بحاجة إلى فهم هذه الفلسفة خاصة وأن الإنسان المعاصر غارق في عبادة "السبب"؛ ولهذا فإن التعمق في فهم هذه الآية وفي وصفها لما يدعى من دون الله بأنه: {مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ}.

فإن المفهوم الذي تضعه الآية لدينا هنا حول حقيقة الأنداد ليس مقصوراً على الأصنام الحجرية، بل هي تشمل الأصنام البشرية، مبينة أن جميع الأنداد -بما فيها الأسباب المادية: أشخاص، أنظمة، أموال، تجارة، اقتصاد، أسلحة، قبيلة، قوى عسكرية، وما شابه ذلك- لا تمتلك قدرة ذاتية على تغيير الواقع إلا بمشيئة مسبب الأسباب.

ولهذا تصف الآية التعلق القلبي بها بـ {الضلال البعيد}؛ أي التيه الاستراتيجي الذي يبتعد فيه الإنسان عن مركزه الفطري (الله)، ليصبح تابعاً لهوامش عاجزة. فالعبودية لله هي التي تمنح الإنسان السيادة والحرية من جبروت المادة وقهر البشر؛ ولذلك فإن الذي يتعلق قلبه بغير الله فإنه يفقد كرامته وحرية وإنسانيته، ويكون عبداً للأصنام البشرية أو المال أو الجاه أو السلطان.

ولهذا فإن المفهوم من هذا الوصف هو سلب القوة الذاتية التي يمتلكها الإنسان؛ فالإنسان إذا فقد حريته فقد آدميته وإنسانيته، فهل الإنسان إلا الحرية؟ فهي ما تميزه عن الآخرين. ولذلك فإن كرامة الإنسان في التوحيد، وليس في المال ولا في الجاه ولا في المنصب ولا في القبيلة ولا في العشيرة ولا في القوى العسكرية ولا الاقتصادية ولا المادية، وإنما بالتعلق بالله وحده. وهذا الأمر يهدف إلى تفكيك الأسباب واستعادة الإنسان للقوة الذاتية؛ فقوته أن يتحرر من هذه الأصنام كلها بإدراك أن المؤثر الحقيقي ليس الأسباب، وإنما هو الله عز وجل. فالطبيب يعالج لكنه لا يشفي، و المال يشتري الدواء ولا يشتري الصحة.

ولذلك فإن التطبيق الحركي والعملي لهذا المعنى هو أن تتعامل مع الأسباب كأدوات مينة يحييها الله بمشيئته؛ فهذا يمنحك استعلاءً إيماناً، فلا تذلل نفسك لسبب، بل تستخدمه وأنت تنظر إلى المسبب.

المفهوم الرابع: إعادة ترتيب الأولويات

عليك أن تدرك أن الغرض من التأمل والتدبر هو أن تعيد ترتيب أولوياتك ولأجل أن تنقذك من التخبط؛ ولذلك وصف الله عز وجل التعلق بغير الله بـ {الضلال البعيد}. فاختيار لفظ "البعيد" تحديداً يحمل دلالات نفسية وعقلية تعيد ترتيب أولويات الإنسان كلياً إذا ما تدبرت. فالتأمل الذي أنت مأمور به عند قراءة القرآن هو الذي يعيد لك هذا الترتيب وينقذك من التخبط. وإليك كيف ينقذك هذا التأمل من التخبط:

* إدراك فخ السراب (الهدف الضائع): الضلال البعيد هو الذي يسير فيه الإنسان مسافات طويلة في

الاتجاه الخاطئ. فالتدبر لهذه الكلمة يجعلك تسأل نفسك: هل ما أسعى لإرضائه الآن (منصب، شخص، مادة) سيبقى معي في نهاية الطريق؟ إذا كان الجواب (لا)، بل سينقلب إلى مادة تحترق بها، فإن اللازم عليك إعادة الترتيب لأحوالك. ولذلك فإن التأمل ينقذك من استنزاف عمرك في أهداف ميتة لا تملك لك نفعاً، ويعيدك إلى المركز وهو الله، فتصبح أولوياتك هي العمل الذي يبقى أثره.

* إنهاء حالة التشنت (تعدد الآلهة المعاصرة): التخبط يأتي من محاولة إرضاء أطراف متعددة ومتعارضة (مدير، مجتمع، نفس أمارة)، هذا التعدد هو عين الضلال البعيد. ولذلك فإن إعادة الترتيب عندما تصف الآلة هذا التعدد بالضلال، فإنها تدفعك لاختصار كل هذه الوجوه في وجه واحد إذا استقام قصدك لله.

* التحرر من وهم الأمان الزائف: الإنسان يتخبط عندما يبحث عن الأمان في المكان الخاطئ (المال والجاه). وصف "الضلال البعيد" يعني أنك كلما توغلت في الاعتماد على هذه الأسباب، ابتعدت عن الأمان الحقيقي وزاد خوفك من فقدانها. فالإنقاذ من التخبط هو نتيجة التدبر الذي يجعلك تدرك أن الأمان ليس في امتلاك الشيء بل في الاستغناء بالله، وهذا يجعلك ترتب أولوياتك بحيث يكون بناء الثقة بالله أسبق من تأمين المصالح المادية.

* استعادة الوزن الحقيقي للأمور: التخبط غالباً ما يكون بسبب إعطاء التوافه حجماً أكبر من حجمها، مثل القلق من كلمة قالها فلان. إعادة الترتيب بكلمة "الضلال البعيد" تعمل كمرآة تكبر لك حقيقة عجز هؤلاء البشر؛ فإذا كانوا لا يملكون نفعاً ولا ضراً، فلماذا يأخذون حيزاً من تفكيرك؟ هنا تعود الأمور لأحجامها الطبيعية: الخالق عظيم في قلبك، والمخلوق صغير في حكمه.

الخلاصة:

التدبر في "الضلال البعيد" هو بمثابة جهاز تنبيه يخبرك أنك تسلك طريقاً مسدوداً مهما بدا مزيئاً، ويدعوك إلى العودة إلى القريب سبحانه الذي نفعه محقق ودعاؤه مستجاب، وبذلك ينتهي التخبط وتبدأ رحلة الاستقرار النفسي.

المفهوم الخامس: القرب من الله مفتاح السعادة

إن ما يفهم من خلال هذا التأمل والتدبر أن القرب من الله، في مقابل هذا الضلال البعيد، هو المفتاح الفعلي للسعادة النفسية في الدنيا قبل الآخرة. فختام هذه الرحلة الإيمانية يكمن في المقابلة المذهلة التي يقدمها القرآن؛ فبينما وصف التعلق بغير الله بأنه "ضلال بعيد"، وصف نفسه سبحانه وتعالى في آيات أخرى بأنه قريب مجيب لمن يدعوه. هذا القرب هو الترياق الوحيد لكل أوجاع البعد وتشنت القلوب.

وإليك كيف يحقق القرب من الله السعادة النفسية والسكينة:

* انتهاء وحشة الغربة النفسية: في الضلال البعيد يشعر الإنسان بالغربة حتى وهو وسط الناس لا نه يعتمد على أسباب هشة قد تتركه في أي لحظة. وعندما توحّد قصدك نحو الله تشعر أنك مؤيد بقوة لا تقهر؛ هذا القرب يملأ الفراغ الداخلي الذي لا يمكن للمال أو المنصب أن يملأه، فتقلب وحشتك إلى أُنس، وخوفك إلى طمأنينة.

* البقين في العدالة والمجازاة: التعلق بالبشر (الضلال البعيد) متعب؛ لأن البشر قد ينسون فضلك، أو يجحدون إحسانك، أو يظلمونك رغم إخلاصك. أما أثر القرب والتعامل مع القريب سبحانه فهو مريح للنفس؛ لأنه لا يضل ربي ولا ينسى، وكل ذرة جهد تبذلها في سبيل الله هي محفوظة، وهذا اليقين يجعلك تعمل بابتسامة وهدوء حتى لو لم يشكرك أحد من الخلق.

* السكينة عند العواصف (المرسى الآمن): الحياة مليئة بالتقلبات؛ اليوم منصب وغداً عزل، اليوم صحة وغداً مرض. من كان في ضلال بعيد ينهار مع كل ريح، أما القريب سبحانه فهو الثابت الوحيد في عالم متغير؛ القرب منه يمنحك ثباتاً انفعالياً لأنك تعلم أن الذي بيده ملكوت كل شيء معك، فماذا فقد من وجد الله؟ وماذا وجد من فقد الله؟

* كرامة النفس وعزتها: البعيد عن الله يضطر للتسول العاطفي والمادي من الخلق مما يكسر كرامته. أما القرب من الله فيرفعك؛ الموحّد لا ينكسر رأسه إلا في السجود، وهذا الانكسار للخالق هو سر الشموخ أمام المخلوق، هذه العزة هي جوهر السعادة النفسية.

رسالة الختام لقلبك:

الضلال بعيد لأنه يطردك من رحمة الله ويفقدك هويتك، والقرب من الله قريب لأنه يبدأ بكلمة واحدة: "يا رب". منذ اللحظة التي قررت فيها ألا تخاف إلا الله ولا ترجو إلا الله، فقد انتهى تخبطك وبدأت حياتك الحقيقية؛ لقد خرجت من سجن الضيق إلى سعة اليقين.

المبحث الثاني: {يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ}

إن التأمل والتدبر للآية بعُمق يجعلنا نقف أمام عدة مواضيع:

المحور الأول: ما هي الصور المعاصرة لدعاء ما لا يضر ولا ينفع؟

هذا السؤال مهم؛ إذ إن البعض يتصور أن الأمر -أي الدعاء- متعلق بالسجود للأصنام والأوثان، أو متعلق بمناداة من في القبور. ومن هنا وجب التوضيح أن المعنى والمفهوم للدعاء لا يتوقف على

السجود لصنم حجري، بل يمتد ليشمل كل تعلق قلبي يظن صاحبه أن بيده الرزق أو الضرر من دون الله.

وإليك بعض الصور المعاصرة لمفهوم دعاء ما لا يضر ولا ينفع:

* عبادة الأشخاص (التبعية المطلقة): تظهر في تقديس القادة، المشاهير، أو الرموز الدينية لدرجة تجعل الشخص يطيعهم في معصية الخالق، أو يعتقد أن رضاهم هو باب الرزق والنجاح الوحيد؛ فهذا تأليه معاصر للأشخاص، وإن كان للعلماء أو الصالحين أو من ينتسبون بنسب إلى الرسول ﷺ.

* عبادة المناصب والجاه: عندما يضحي الإنسان بمبادئه وقيمه من أجل الحفاظ على كرسي أو منصب، فهو في الحقيقة يدعو هذا المنصب ليحميه، مع أن هذا المنصب لا يملك لنفسه بقاءً ولا لصاحبه نفعا إذا أراد الله غير ذلك.

* عبادة المال (المادية البحتة): هي تأليه الأسباب، حيث يعتقد البعض أن المال هو الإله المتصرف الذي يشترى الصحة والأمان والسعادة؛ فالاعتماد الكلي على الرصيد البنكي مع الغفلة عن مسبب الأرباب هو صورة من صور دعاء ما لا ينفع.

* الخرافات الحديثة: مثل التعلق بـ "الطاقة"، الأبراج، أو التماثيل الحديثة لجلب الحظ أو دفع العين، ظناً بأن هذه الأشياء لها قوة ذاتية تؤثر في القدر.

خلاصة القول: الضلال البعيد الذي وصفته الآية هو حالة التيه التي تصيب الإنسان عندما يضع ثقته المطلقة في بشر، مال، أو منصب، ويترك التعلق بالله عز وجل.

المحور الثاني: لماذا قدمت الآية الضرر على النفع في قوله تعالى: {مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ}؟ عليك أن تدرك أن هنالك أسراراً بلاغية ونفسية لهذا الترتيب في الآية الكريمة:

* دفع الضرر أهم من جلب المنفعة في الفطرة البشرية: الاهتمام بتجنب الأذى يسبق الرغبة في تحصيل الربح؛ فالإنسان يلجأ للإله غالباً في لحظة الخطر (الضرر) ليحميه، والآية تنفي عن هذه المعبودات أول صفة يبحث عنها المضطر، وهي القدرة على دفع الضرر.

* بيان شدة العجز: تقديم "لا يضره" يوضح أن هذه الأصنام أو القوى لا تملك حتى إلحاق الأذى بمن يتركها، فكيف لها أن تملك نفع من يعبدها؟ فإذا كانت لا تملك التهديد، فهي على المكافأة أعجز.

* السياق النفسي للمشرك: المشرك أحياناً يعبد شيئاً خوفاً من شره؛ فنفي الله أولاً وجود أي شر أو ضرر يصدر عن هذه المعبودات ليبطل دافع الخوف.

ولتعرف أن هذا التقديم له مقصود وليس عشوائياً؛ لأن كل كلمة في القرآن وضعت بميزان دقيق يتناسب مع السياق الذي وردت فيه. ولهذا سنبين الفرق بين تقديم الضرر في هذه السورة وتقديم النفع في سور أخرى.

المحور الثالث

تأملات في تقديم الضرر والنفع في القرآن الكريم

يجب تدبر الآيات في القرآن لتفهم أن تقديم أحدهما على الآخر يعتمد على حال المخاطب والغرض من الآية.

أولاً: متى يُقدم الضرر على النفع؟

كما هو في سورة الحج: {يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ} [الحج: 12].

* عندما يكون السياق سياق تخويف: إن السياق الوارد في هذه الآية يهدف إلى تحرير الإنسان من جميع المخاوف؛ فالسياق هو سياق تخويف وتحذير من عجز هذه الآلهة، فالإنسان عندما يشرك غالباً ما يشرك خوفاً من أذى يتوهمه، أو رغبة في حماية زائفة.

* نفي الألوهية من باب أولى عن الأصنام البشرية والحجرية: تقديم نفي الضرر أبلغ في بيان العجز؛ لأن الذي لا يملك أن يضرك -وهو الأسهل والأقرب في التصور كعقوبة- هو بالضرورة أعجز من أن ينفعك.

* مناسبة سورة الحج: السورة تتحدث عن الزلزلة والقيامة والاضطراب النفسي {تَدَاهِلُ كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ}، فكان تقديم دفع الضرر هو الأنسب لهذا الجو النفسي المشحون بالخوف.

ثانياً: متى يُقدم النفع على الضرر؟

كما هو في سورة الأعراف: {قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ} [الأعراف: 188].

* سياق طلب الرزق والخير: يُقدم النفع عندما يكون الكلام عن الرزق والمُلْك؛ فالنفس البشرية جُبلت على حب النفع أولاً قبل خوف الضرر في أحوال الرخاء.

* إقرار التواضع: عندما يتحدث النبي ﷺ عن نفسه، يقدم النفع ليعلم الناس أنه لا يملك لهم جلب الخيرات التي يطلبونها، كإنزال المطر أو تكثير المال، ومن باب أولى لا يملك ضرهم.

* التناسب مع الفطرة: الإنسان في حياته اليومية يسعى للنفع كأصل، ويحذر من الضرر كاستثناء، فجاء الترتيب وفق السعي البشري المعتاد.

< نكتة أخرى في آية الحج: لاحظ أن الله قال بعدها مباشرة: {يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ}؛ هنا انتقل من نفي الضرر والنفع في الآية (12) إلى إثبات أن هذا المعبود -سواء كان شخصاً أو منصباً-

سيصبح هو نفسه مصدر الضر يوم القيامة في الآية (13)، وهذا من أعظم أنواع التهكم بالذي يترك الخالق ليعبد المخلوق.

المفهوم الأول: التطبيق العملي في الحياة المعاصرة
إن تطبيق هذا الفهم القرآني على حياتنا اليومية يحدث تحولاً جذرياً في الصحة النفسية قبل الاستقامة الدينية؛ لأنه يحرر الإنسان من العبودية لغير الله، وإليك كيف نطبق فلسفة النفع والضرر واقعياً:

* تغيير نظرتنا للأسباب (التحرر من فوبيا الأشخاص): كثيراً ما نناقش أو نتنازل عن مبادئنا لأننا نخشى أن يضرنا شخص ما (مدير، منافس، عدو) في رزقنا أو سمعنا. التطبيق: عندما نتذكر قوله "لا يضره"، تدرك أن هذا الشخص لا يملك بذاته ذرة ضرر إلا إذا أذن الله بها كابتلاء؛ هذا اليقين يمنحك شجاعة أخلاقية تجعلك تتعامل مع البشر بندية واحترام، لا بخضوع وذل.

* إدارة التوقعات من الوسائل المادية: نحن نقع في خدعة "ما لا ينفع" عندما نعتقد أن الشهادة الجامعية هي التي تفتح الأبواب بذاتها، أو أن الدواء هو الذي يشفي بذاته. التطبيق: استعمل الأسباب، ادرس، خذ الدواء، لكن لا تعلق قلبك بها؛ إذا قدمت الله أولاً ستمارس الأسباب بهدوء، فإذا لم يتحقق المراد لن تنهار نفسياً لأنك تعلم أن النافع هو الله، وقد يكون صرفه لهذا الأمر هو عين النفع لك.

* مواجهة "تريندات" العصر (تأليه المادة والشهرة): في عصر السوشيال ميديا، أصبح الكثيرون يلهثون خلف الشهيرة والانتشار ظناً منهم أنها تجلب السعادة المطلقة. التطبيق: الآية تخبرنا أن هذه الأشياء "ضررها أقرب من نفعها"؛ فكم من مشهور خسر خصوصيته وصحته النفسية (ضرر محقق) مقابل أموال أو إعجابات (نفع متوهم). الوزن القرآني يجعلك تسأل قبل السعي لأي هدف: هل هذا الشيء يقربني من الله أم يربطني بعبودية تضريني؟

* علاج القلق من المستقبل: القلق في جوهره خوف من ضرر مستقبلي أو فوات نفع مأمول. التطبيق: قاعدة {إلا ما شاء الله} التي تأتي غالباً مع ذكر النفع والضرر هي "مسكن آلام رباني"؛ هي تقول لك: ملف المستقبل انتقل من يد الظروف المتقلبة إلى يد الإله الرحيم، وهذا يقلل من هرمونات التوتر ويجعل الإنسان يركز في عمله اليومي ويترك النتائج للخالق.

المفهوم الثاني: علاج الخوف وتحرير الإنسان
الآية تركز على علاج الخوف وتحرير الإنسان من المخاوف؛ إذ إن الكفار قد زرعوا الخوف في الأرض لكي يسيطروا على الإنسان، فجعلوا من أنفسهم وسطاء بين الله وبين البشر، وادعوا القدرة على إيقاف غضب الطبيعة، إضافة إلى أن الإنسان يعيش في خوف من الفقر ومن الناس. ولهذا نجد أنهم كانوا يندون البنات خوفاً من الفقر ويخافون من الأقوياء، ولهذا سوف نركز على المنهج العملي للتحرر من هذين السجينين:

* أولاً: التخلص من الخوف من الفقر (عقدة الرزق): هذا الخوف هو المحرك الأساسي للتنازل عن القيم، وهو السلاح الأول للشيطان كما قال تعالى: {الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ}. واليقين بأن الله هو الرزاق يجعل الرزق مكفولاً لا مسؤولاً؛ فالرزق مثل الأجل لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها، وأنت مأمور بالسعي للكسب وليس بتدبير "ضمان" الرزق.

* قاعدة الخزائن المفتوحة: تذكر أن رزقك ليس "كعكة" يتنافس عليها البشر إذا أخذ غيرك منها نقص نصيبك، بل هو من خزائن الله التي لا تنفذ؛ هذا اليقين يقتل الحسد ويقتل الخوف من المنافسين.

* صناعة المعروف: هي أفضل علاج للخوف من الفقر، والصدقة فعل عكس ما يأمرك به الخوف، فهي تكسر سلطة المادة على قلبك.

* ثانياً: التخلص من الخوف من كلام الناس (عقدة التقويم): هذا الخوف يجعل الإنسان يعيش حياة غيره لا حياته هو، ويجعله عبداً لـ "البرستيج" والمظاهر. العلاج يكون بإدراك أن الناس يحكمون على الظاهر وهم لا يملكون لك نفعاً ولا ضراً، وأن رضا الناس غاية لا تدرك ورضا الله غاية لا تُتْرَك.

* قاعدة المدح والذم: قال أحد السلف: "ما ينفعك مدح الناس إذا كنت عند الله مذموماً، وما يضرك ذم الناس إذا كنت عند الله محموداً"؛ اجعل مقياسك: هل هذا الفعل يرضي الله؟ إذا كان "نعم"، فليقل العالم ما يشاء.

* الانشغال بالعيوب الذاتية: من انشغل بإصلاح نفسه لم يجد وقتاً لمراقبة من يراقبه.

الأثر الثالث: أثر الآية في توحيد القصد

هذه الآية تمثل قاعدة التحرر لبوصلة الإنسان، وأثرها في توحيد القصد (أن يكون وجهك وهدفك هو الله وحده) عميق جداً:

* تحطيم صنم الوهم في القلب: توحيد القصد يتطلب أن ترى الأشياء على حقيقتها؛ الآية تكشف لك أن أي قوة غير الله (مدير، مال، جاه) هي في الحقيقة محايدة، لا تملك بذاتها نفعاً ولا ضراً.

عندما توقع بذلك، يسقط الخلق من عينك كـ "فاعلين مستقلين"، فلا تعود ترجوهم لأنهم لا ينفعون بذاتهم، ولا تخافهم لأنهم لا يضررون بذاتهم.

* تركيز الطاقة النفسية: الإنسان الذي يرجو الناس ويخافهم يتشتت قلبه في ألف اتجاه؛ يرضي هذا وينافق ذاك. أما الآية فتقول لك: كل هذه الاتجاهات "ضلال بعيد". توحيد القصد يجعل العبد يركز كل طاقته في اتجاه واحد: إرضاء الله، فإذا رضي الله سخر له من ينصره وينفعه، وإذا سخط الله لم ينفعه من رجاه ولم يحمه من خافه.

* العزة والاستغناء: وصف الله من يدعو غيره بأنه في "ضلال بعيد"، والبعيد هنا يعني أنه ابتعد عن مركز القوة الحقيقي؛ ولهذا فإن المؤمن الذي يتشرب هذه الآية يعيش بقلب مستغن، لا يذل نفسه لرجاء نفع من بشر، ولا ينحني خوفاً من تهديد مخلوق.

* التخلص من ازدواجية الولاء: كثير من الناس يعبدون الله ولكن قلوبهم تلتفت يميناً ويساراً، يريدون رضا الله ورضا الناس معاً حتى لو تعارضاً؛ ولذلك فإن الآية تحسم الجدل: ما دمت تقر بأن غير الله لا يملك ضراً ولا نفعاً، فما العبث والضلال في أن تجعل لهم نصيباً من قصدك ونفسك؟

< ملاحظة: الغرض من التأمل والتدبر هو إعادة ترتيب أولوياتك، واختيار لفظ "البعيد" تحديداً يحمل دلالات نفسية وعقلية تعيد ترتيب أولويات الإنسان كلياً لتنقذه من التخبط.

<

المبحث الرابع: أهم الرسائل الواردة في الآية

الآية تحمل عشر رسائل كبرى موجهة لقلب العبد وعقله:

* رسالة الأمان: الخوف من غير الله سجن اختياري، والآية تكسر أبوابه. الضرر لا يقع إلا بإذن الله، وما يمارسه البشر هو "وهم القوة" فقط.

* رسالة الفطرة: العودة لله هي العودة للمركز، وكل ما سواه "تبه". التوجه لغير الخالق هو تشتيت للطاقة في مسارات مسدودة.

* رسالة العمل: ابدل جهدك في الأرض، لكن أبقِ بوصلة الرجاء في السماء. النفع ليس ملكاً لـ "السبب" أو "فلان"، بل علق رجاءك بصاحب النفع الحقيقي.

* رسالة الواقعية: لا تنخدع بالمظاهر، فخلف كل جبار ضعف أخفاه الله. من يطلب النفع من عاجز كمن يطلب الإضاءة من شمعة مطفأة؛ هذا سوء تقدير للعقل قبل أن يكون خطأ دينياً.

* رسالة الكفاية: الله وحده يكفيك وغيره يستهلكك. كلما زاد تعلقك بالأسباب المادية ابتعدت عن سكينه القرب، ودخلت في "صحراء القلق".

* رسالة الصدق: من صدق مع الله سخر الله له الخلق؛ اجعل الله خيارك الأول لا ملجأك الأخير.

* رسالة الوعي: الضلال البعيد يبدأ باعتقاد وينتهي بسلوك؛ عبادة المادة "ضياع" وليست "ذكاء".

* رسالة القوة: المؤمن القوي يرى الخلق بعين الحقيقة (فقرء إلى الله). لا تذلل نفسك لفقرير مثلك، واجعل تذلل ودعاءك لمن يملك العطاء والمنع لتظل عزيزاً.

* رسالة التواصل: إذا كنت أنت السبب في نفع غيرك، تذكر أنك لا تملك ذلك ذاتياً، بل أنت مجرد وسيلة أجراها الله.

* رسالة الختام: الاستقامة على التوحيد هي أقصر الطرق للنجاح العملي والنفسي.

خاتمة:

{يَدْعُو لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ تَفْعِهِ} ٥ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ {الحج: 13}. ترسم الآية الواقع النفسي والمادي الذي يقع فيه كل من علق آماله بغير الله؛ فوصف الضر بأنه "أقرب" من النفع هو أسلوب في غاية الروعة يوجه انتباه القارئ لخطورة التعلق بالمخلوقين.

المبحث الخامس

دلالات قوله تعالى {لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ تَفْعِهِ}

أولاً: أسباب استخدام صيغة "أقرب" في الآية

إن استخدام كلمة "أقرب" هنا يهدف إلى شد القارئ للتدبر والفهم لما تحمله هذه الكلمة من أسباب جوهرية قادرة على إيصال الفكرة بوضوح. وهي ترسم خيبة وخذلان من يعلق آماله بغير الله، ف التعبير بكلمة "أقرب" يجسد سرعة وقوع الضرر والخيبة والخذلان. وهذا لأن النفع المتوهم من البشر أو المال أو المنصب يحتاج لجهد ووقت ومناورة وقد لا يأتي أبداً، أما الضرر -من قلق وذلل وخوف من فقدان هذا النفع- فهو يقع فوراً بمجرد أن يتعلق قلبك به.

ثانياً: الضرر القلبي ونفي النفع المتوهم

بمجرد أن تضع أملك في شخص ليحميك، فإن ذلك يترتب عليه سكون الرعب في نفسك؛ لأنك تخشى فقدان رضاه، وهذا الرعب هو ضرر يسكن قلبك قبل أن تنال منه أي نفع. كما أن في هذه الجملة نفيًا للنفع أصلاً؛ لأن العرب تقول: "هذا أقرب إليك من ذاك" لتأكيد انعدام الثاني، فالمعنى أن نفعهم بعيد المنال أو مستحيل، بينما ضررهم بالخيبة والخذلان محيط بك وملازم لك.

إزالة الأوهام المتعلقة بالوساطة والمصالح المادية

وردت هذه الآية بهذا الأسلوب لإزالة الأوهام؛ حيث يظن البعض أن اتباع "الوساطة" أو المدير

الظالم أو الشهوات المادية يحقق نفعاً سريعاً. فتأتي الآلية لتبين أن الضرر المتبوع في المعصية أكثر من نفعه في الدنيا، وأن الضرر يسبق النفع بل ويغمره في الدنيا قبل الآخرة عبر المسارات الآتية:

- * سلب السكينة والضرر النفسي: تتوهم أنك تتبع شخصاً قوياً لتشعر بالأمان، لكن الواقع أنك تعيش بعبودية وقلق دائم من تقلب مزاجه، فتخسر راحتك وهذا ضرر محقق مقابل أمان متوهم.
- * الذل وفقدان الكرامة (الضرر الاجتماعي): التقرب للأقوياء لكسب العز يولد ثقافة الرياء والنفاق، ويؤدي إلى استعباد الإنسان وتنازله عن كرامته. هذا السقوط الأخلاقي يجعل الشخص يسقط من عين نفسه وعين الناس، وهو ضرر واقع الآن، بينما المصلحة قد لا تتحقق.
- * الانقلاب والخذلان (الضرر المادي المفاجئ): يتوهم الكثيرون أن "العشير" سيحميهم في الأزمات، والواقع أن العشير أول من يتبرأ منك إذا حمي الوطيس؛ فيتحول السند إلى فخ.
- * محق البركة (الضرر الغيبي): وهم المال الحرام أو المنصب المأخوذ بالنفاق قد يبدو نفعاً كبيراً، لكنه يتبعه مرض أو شقاق أسري أو ضيق صدر، مما يقبر أي لذة مادية شعرت بها.

تطبيقات عملية: مقارنة بين الضرر الواقع والنفع المتوهم

الموقف	الضرر الواقع (الأقرب)	النفع المتوهم (البعيد)
طلب رضا مدير بظلم	نفاق، قلق دائم، ذل النفس، سخط الله	ترقية أو علاوة
صحبة السوء	ضياع وقت، سوء سمعة، جرك للمعاصي	تسلية وقضاء حاجة
المال الحرام	خوف من الفضيحة، محق بركة، قساوة قلب	ثراء ورفاهية مؤقتة
طلب الشهرة	عبودية لآراء الخلق، فقدان الهوية، تعب التكلف	إعجاب الناس

الخلاصة: الضرر أقرب لأنك تدفع ثمنه من دينك وكرامتك وراحتك "كاش" ومقدماً، بينما النفع الذي تنتظره هو دين مؤجل قد لا يسدده لك هذا المخلوق الضعيف أبداً.

التمييز بين المولى الحقيقي والعشير الغادر

إن مشكلة الجهل بـ "المولى الحقيقي" الذي ينصرك، و"العشير الغادر" الذي يغرك، هي أساس انحراف الناس. فالأصنام اليوم أصبحت أفكاراً وأشخاصاً وأنظمة تطاع من دون الله.

أوجه المقارنه	المولى الحقيقي (الله عز وجل)	العشير الغادر (المخلوق/القرين)
عند الأزمات	نعم النصير؛ يثبتك ويفتح لك مخرجاً من كل ضيق	لبئس المولى؛ يتهرب منك أو يساومك على ولائك
عند الخطأ	يقبل التوبة، يستر العيب، ويبدل السيئة حسنة	يفضحك أو يستغل نقطة ضعفك لابتزازك
النتيجة القلبية	أنس في القلب وسكينة في الروح	لبئس العشير؛ يورثك الندم و الوحشة
البقاء	حي لا يموت، باق بعد فناء كل شيء	متقلب المزاج، يتركك بمجرد انتهاء مصلحته

صور اتخاذ الأنداد في العصر الحديث

الأنداد ليست بالضرورة أصناماً حجرية، بل هي إعطاء مقام الألوهية لغير الله في الخوف والرجاء و الطاعة:

- * صنم الوظيفة والمنصب: اعتقاد أن المدير هو الضامن الوحيد للمستقبل، فيوافق الموظف على كسر الأوامر الشرعية (غش، تزوير) خوفاً من الطرد.
- * صنم "البرستيج" والظهور: العبودية لكلام الناس وارتكاب المحرمات (قروض ربوية، تفاخر) لمجرد إرضاء المجتمع.
- * صنم الهوى والشهوة: كما قال تعالى: {أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}. حيث يصبح الميزان هو "ما أحب" بغض النظر عن الحلال والحرام.
- * صنم الخبراء والأنظمة المادية: الاعتماد الكلي على الأسباب (الطب، الاقتصاد) مع نسيان مسبب الأسباب، مما يؤدي للقلق المرضي.

تمرين عملي لتحرير القلب: (التخلية والتحية)

لتحرير قلبك واستعادة ولاية الله، يمكنك القيام بهذا التمرين لمدة عشر دقائق:

- * المرحلة الأولى (التخلية): اكتب أسماء ثلاثة أشخاص أو أشياء تخشى غضبهم لدرجة تؤثر على قراراتك الأخلاقية (مدير، رصيد بنكي، رأي الناس). اسأل نفسك: هل يملكون منع ملك الموت عني؟ ثم قل لقلبك: "هذا لبئس المولى وبئس العشير إن قدمته على الله".

* المرحلة الثانية (التحلية): املأ الفراغ بمكانة المولى الحقيقي، وتذكر مواقف صعبة تدخلت فيها عناية الله ولطفه الخفي. استشعر أن الله هو الوحيد الذي سيبقى معك في قبرك وفي لحظات ضيقك.

* المرحلة الثالثة (الممارسة اليومية - قاعدة ال-3 ثوان): عند مواجهة ضغط أو إغراء، توقف (ثانية 1)، استرجع آية "ضره أقرب من نفعه" (ثانية 2)، ثم قل "حسبي الله ونعم المولى" واتخذ القرار الذي يرضي الله (ثانية 3).

أركان عزة التوحيد وضمن الاستقامة

لكي يتحول يقينك إلى عزة عملية، عليك استحضار أربعة أركان:

* اليقين بأن القلوب بيد الله: الشخص الذي تخشاه، قلبه الذي يحرك قراراته هو ملك لله، فنواصي الخلق بيد الله وحده.

* إدراك وهمية القوة عند الخلق: أي قوة يملكها البشر هي قوة مستعارة وليست ذاتية، والله قادر على سلبها في لحظة.

* استحضار كفاية المولى: إذا كان الله معك فماذا يضرك لو اجتمع عليك أهل الأرض؟ أنت تستند إلى ركن شديد لا يتزلزل.

* كشف سراب النفع المادي: أي نفع بمعصية الله هو ضرر مغلف، وأي ضرر بسبب الطاعة هو نفع مستور.

رابعاً: حماية الله لعباده المؤمنين

تنتقل الآيات إلى بيان كيف أن الله يحمي عباده الذين تمسكوا به وعبدوه حق عبادته، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}.

تركز الآية على ثلاثة محاور رئيسية: ربط الإيمان بالعمل، الجزاء العادل، ومشينة الله المطلقة. فتبين الآية أن دخول الجنة يتطلب تطهير النفس من أمراض الجهل، والفهم الفاسد، والنقل الفاسد، والكبر، واهتزاز العقيدة؛ فللنجا من الهلاك والوصول إلى المطلوب، انما يكون من خلال الاتي :

* بالإيمان والتصديق المقرون بالعمل الصالح: فالإيمان يوصل الروح بخالقها، ويزيل الشك والجهل، ويجعل المستند قائماً على علم، ويولد الثبات والتضحية والإخلاص بالعمل.

* رفض الأمانى: فلا تقام العقيدة على الأمانى، بل لا بد من الأعمال ومراقبة الله؛ فهؤلاء المؤمنون سوف يجزيهم الله على صدق إيمانهم بالعمل الصالح والثبات على الدين جنات تجري فيها بساتين وحدائق وانهار.

المحور الأول: ربط الإيمان بالعمل؟

تبين الآية أن الإيمان الراسخ هو المقبول عند الله عز وجل، أي الإيمان الذي لا يقوم على الشك، كما قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا}.

فمن كان واثقاً بالله واتصلت روحه بربه، يرزق نور الله الذي يرى به كل شيء، ويدرك أنه يرزق من يشاء بغير حساب؛ فرسوخ العقيدة تجعله ثابتاً طاهراً أيضاً مخلصاً لله في عمله. لذلك نجد أن الكثيرين يرون آيات الله الكونية ويتأثرون بها، ثم نجده بعد ذلك يتردد ويزول عنه الإيمان، فما الذي يجعله كذلك؟

الجواب: أن هذا لم يرسخ الإيمان حقيقة لديه؛ فهو مثل الذي يكون بحاجة إلى نار يتدفأ بها في الجو البارد بالليل المظلم، فهو بحاجة إلى نار تزيل عنه برودة الجو وضوء ينير له الطريق، فيرى دخاناً يتصاعد من مكان بعيد فيؤمن أن هنالك ما يلبي حاجته. ولكنه متكاسلاً لم يكلف نفسه السعي إلى المكان الذي فيه غايته رغم رؤيته له، فتزول رؤيته للدخان المتصاعد الذي يدلّه على ما ينفعه وما يحتاج إليه تدريجياً حتى ينطفئ وتزول آثاره. وبالتالي يفقد الأمل ويصيبه اليأس والحيرة والقلق؛ كيف يعمل والليلة مظلمة وباردة؟ فيمشي وهو لا يدري أين الطريق التي يصل فيها إلى ما ينفعه وما يحتاجه، فيتخبط في الظلمات وقد ضل الطريق وهو غير قادر على الحركة من شدة البرد.

فذلك هو مثال الذين آمنوا بالقول عندما يرون الآيات الكونية التي تدل على الخالق وقدرته في أنفسهم أو في الكون من حولهم، فمثل من يرى آثار الدخان تلبي حاجته ولكنه لم يسع إلى الوصول إلى مصدر حاجته. وأقصد هنا الوصول إلى نور الخالق جل وعلا الذي دلت الآية الكونية على آثار فعله وقدرته وبديع عظيم صنعه جل وعلا. والوصول لذلك لا يكون إلا بالأعمال الصالحة التي تظهر الإنسان من دنس التلوث الذي تحدّثه البيئة، والجهل بمصدر العلم، وفساد الإرادة والقصد، وغيرها من الأسباب الموجبة لتطهير الإنسان لنفسه منها؛ لكي تصل روحه بخالقه وكي يرزقه الله النور الذي يدفئ روحه وينير له الطريق ويزيل عنه الشكوك وبالتالي ينتفع بما شاهد من آثار. ف الله تعالى يقول: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}؛ فالخشية هي التي تزيل الشك وتدفع إلى

العمل الذي يوصله إلى العيش في سعادة الإيمان. قال تعالى: {ثُمَّ لَمْ يَرْتَأُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} (الحجرات)؛ وبالتالي فإن ذلك يدفعهم إلى الثبات و العقيدة الراسخة على الدين، فهؤلاء يستحقون البساتين والحدائق في الآخرة والسعادة في الدنيا. وهنا يُعرف صدق إيمانهم من خلال العمل، فهو الذي يثبت حقيقة ما وقر في القلب من إيمان؛ فالإيمان الحقيقي هو الذي يصدق السلوك العملي، فإذا حصل ذلك فإن الله يرزقهم النور. فهم لا يضعون أسئلة أو شروطاً لاستمرار إيمانهم، بل يطردون الوسوس والخواطر التي قد تحول في عقولهم ويمنعون نشوءها؛ فيمنعون حصول سيطرتها على عقولهم لأنهم لم يقيموا إيمانهم على مصلحة كما يفعل البعض الذين يطرحون أسئلة وشروطاً لإيمانهم بأن يكون مقترناً بالخير، وعند الشر يفقدون صوابهم ويكفرون. لأن المؤمنين يرفضون ذلك، فلا رغبة ولا شك لديهم، ولهذا إن أصابهم خير شكروا، وإن أصابهم سوء حمدوا الله وصبروا؛ فهؤلاء لا يسألون الخالق لماذا يفعل كذا وكذا، فالله يفعل ما يريد ويجزي المؤمنين ما يريد من ثواب يوم القيامة. والمؤمن يعتبر قضاء الله وقدره نعمة لا بد من الشكر والصبر، كما قال ابن تيمية: ما يصيب الإنسان إن كان يسره فهو نعمة، وإن كان يسوؤه فهو نعمة لأنه يكفر خطاياهم فيثاب عليه بالصبر؛ فإن لله حكمة ورحمة لا يعلمها العبد لقوله تعالى: {وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ}. ولهذا فإن ربط الإيمان بالعمل هو إخراج الإيمان من حالة الشعور القلبية التي لا أثر لها إلى حالة إيمان عميقة يكون لها أثر فعلي في الواقع.

الأمر الثاني: الجزاء العادل

إن قوله تعالى {جَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ} أمر يدعو فيه العبد إلى استحضار المشهد لمشاهدة النعيم الدائم والمستقر، استحضار جريان الأنهار بما يوحي بالحياة المتجددة والجمال البصري و السمعاني الذي يبعث الطمأنينة في نفس المؤمن. فأراد بهذا غرس الشوق إلى ما عند الله ليقبل المؤمن على طاعة الله، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ

فَهَذِهِ آيَةُ فِيهَا الْآتِي:

المفهوم الأول:

تعطينا الآية معادلة ذهنية؛ لأن الإيمان الصادق في القلب + العمل الصالح في الواقع = جنة النعيم بفضل الله. أراد بهذا أن تفهم أن المعادلة الحقيقية لدخول الجنة تتطلب الجمع بين الإيمان والعمل الصالح. وقد استخدم هذه المعادلة التي قرنت بين الإيمان والعمل كسبب لاستحقاق جزاء الجنة لتفهم أن الإيمان لا ينفك عن العمل؛ فالعمل هو البرهان العملي على صدق ما في قلبك. فالله يخبرنا في هذه الآية بوعد القاطع للمؤمنين الذين صدقوا إيمانهم بالعمل الصالح بأن مآلهم جنات تجري من تحتها الأنهار، والمعنى العملي للآيات يوضح أن المؤمن الحقيقي هو الذي يترجم يقينه القلبي إلى سلوك يومي. المطلوب منك اليوم تحويل النظريات الإيمانية إلى ممارسات يومية قائمة على الثقة بالله، بالبداية بالصالحات الملموسة مثل الكلمة الطيبة، مساعدة المحتاج، وإتقان العمل.

المفهوم الثاني:

تبين الآية أن استحقاق هذا الثواب والجزاء العادل يتطلب أمرين: الثبات والاستمرارية، ويقصد به المداومة على العمل بنشاط دون توقف اقتداءً بعباد الله الصالحين. فقال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا} ؛ ورد بصيغة الجمع والدوام لتعلم أن الاستقامة هي منهج حياة وليست مجرد لحظات عابرة. فالوعد متجدد "يدخل" بصيغة المضارع يدل على أن وعد الله بالكرامة للمؤمنين مستمر ومتجدد دائماً؛ فهذه الآية تأتي لتثبت عاقبة المؤمنين في مقابلة المجادلين بالباطل مما يبعث على الثبات. فالؤمن الحقيقي هو الذي يصدق إيمانه بالعمل الصالح؛ فالله يكرم من يطاع ويهين من يعصيه ولا راد لأمره، ولهذا فالمسألة تتطلب منك القيام بالأعمال الصالحة بنشاط طمعاً في رضا الله وفي جنته.

عندها يصبح العمل وقود الثبات بصفة دائمة، فنشاطه هنا ليس نشاطاً عابراً بل ديمومة مستمرة، ليس أمراً في مواسم معينة ثم تنقطع كما يحدث عند البعض (تجدد يستقيم في رمضان ثم يتوقف بعد انتهائه). فمفهوم الثبات والاستمرارية هنا هو المداومة على العمل الصالح في جميع الظروف، سواء في أوقات النشاط أو الفتور، وسواء فشلت الخطط الدنيوية أو نجحت؛ لأن المحرك هو مشيئة الله الذي يفعل ما يريد. فالآية تدعو إلى الاقتداء الحقيقي بالمؤمنين الذين ذكرتهم الآية، وذلك يكون بمحاكاة منهج حياتهم؛ فهم لم يؤمنوا فقط بل اتبعوا ذلك بعمل مستمر. فالإقتداء هنا هو الجمع والديمومة، ولذلك على كل منا أن يسأل نفسه: هل أعمل بنشاط في أوقات معينة ثم أتوقف، أم أقتدي بهؤلاء الذين جعلوا العمل الصالح صفة ملازمة لهم لا تنفك؟ فمجيء أفضل صيغة الجمع هنا {الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} تضع بين أيدينا قدوة جماعية تشير إلى أن هذا هو دين جماعة المؤمنين الذي يشد بعضهم أزر بعض في الثبات، مما يحفزك لتكون جزءاً من هذا الركب. فقد اقترن إيمانهم بالعمل "عملوا" بأفعال تفيد التحقق والاستمرار في السياق، ويوضح أن الجنات ليست لمن آمن فقط في لحظة معينة، بل لمن جعل الصالحات صفة دائمة له. الصيغة

تهدف لتحويل الإيمان من مجرد شعور قلبي إلى واقع قائم على الثقة بالله والعمل الصالح.
المفهوم الثالث:

مفهوم دافع العمل؛ الدافع (الأمل) في السياق الإيماني هو المحرك الداخلي والنية التي تدفع الإنسان للقيام بالعمل الصالح، وهو الإجابة على سؤال: لماذا أفعل هذا الفعل؟. يضبط التدبر الربط بين العمل وبين الغاية المرجوة منه وهو رضا الله والفوز بجنته؛ فلازم على المؤمن أن يفحص نيته بحيث يكون الدافع لكل عمل يعمل هو إرضاء الله عز وجل والطمع في جنته. فعندما تقدم على الوضوء إلى الصلاة لا بد من استحضار النية، والنية يقصد بها أن تجدد الدافع وأن تفحص الدافع الذي دفعك للقيام إلى الوضوء، فلا يكون الأمر تكراراً وعادة روتينية، حولها إلى عبادة وطاعة وإعانة من خلال التركيز على نية إرضاء الله والطمع في جنته. تسأل في نفسك: هل أعمل هذا العمل أملاً في وعد الله بجنة تجري من تحتها الأنهار؟ حتى لا تتحول عبادتك إلى عادة. فاحرص على تجديد النية، فلا يكون الدافع الأمل في الشهرة أو الرياء؛ فالمراد بهذا تربية النفس على الإخلاص بأن يكون الدافع هو الأمل والطمع فيما عند الله لا العادة. فمما سبق يتضح أهمية فحص الدافع للعمل، حيث تكمن فوائد فحص الدوافع في النقاط الآتية:

* التفريق بين العبادة والعادات: للتأكد من أن العمل نابع من إيمان حقيقي وليس مجرد تكرار آلي.
* تحقيق الإخلاص: فحص الدافع يضمن أن يكون العمل صالحاً ومقبولاً عند الله.
* زيادة الجودة والإتقان: عندما يكون الدافع هو إرضاء الله، يرتفع مستوى الدقة والأمانة في العمل.

* الاستمرارية: الدافع القوي المرتبط بوعد الله يساعد على الثبات وعدم التوقف.

المفهوم الرابع:

مفهوم التوازن؛ تحقيق الاستقرار النفسي بالجمع بين الخوف من العقاب والرجاء في الجنة. وهذا يتطلب اليقين باستحضار أن "الله يفعل ما يريد"، مما يجعلك ترجو فضله الواسع وتخاف من قدرته المطلقة، فلا تغتر بطاعة ولا تياس من رحمة. فالتوازن الحياتي يتحقق بالرضا التام بمشيئة الله عز وجل عند فشل الخطط الدنيوية، واليقين بأن إرادة الله تحمل دائماً الحكمة والخير. ولهذا اجعل شعارك هذا الأسبوع: (إيماني يظهر في أمانتي، وعملي الصالح يبدأ بكلمة طيبة، وبقيتي يكتمل بتسليمي لمن يفعل ما يريد). وبهذا يكون استحضار مشيئة الله "يفعل ما يريد" هو أساس تحقيق التوازن الحياتي في حياة الإنسان؛ لأنه يؤدي إلى الاستقرار النفسي والسلوكي عندما يقوم المسلم بتحويل نظرية الإيمان إلى ممارسات يومية (العمل الصالح) من خلال التوفيق بين متطلبات الدنيا والعمل الدنيوي، ومتطلبات الآخرة والطمع فيما عند الله. والثقة في تدبير الله عندما تفشل الخطط البشرية فلا ينهار، وهذا يتطلب تجديد النية المستمرة بفحص الدافع للعمل والرضا بالقدر والقضاء عندما يخفق، فلا يؤدي ذلك إلى قتل الهمة والنشاط.

الأمر الثالث: وعد الله العظيم (يدخل)

تأمل معي هذا الوعد من الله العظيم: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ}؛ فلم يقل "سيدخل" ولم يقل "أدخل"، بل {يُدْخِلُ}. فهذا الوعد بهذه الصيغة يحمل دلالات إيمانية وتربوية مبهرة:

* الفعل المضارع: في اللغة العربية يفيد التجدد والاستمرار، وهذا يعني أن إدخال الله للمؤمنين الجنة ليس حدثاً يقع مرة واحدة وينتهي، بل هو عطاء متجدد ومستمر لا ينقطع؛ فكلمة "يدخل" تعني أن نعيم الجنة نفسه متجدد في كل لحظة، لا يملون منه ولا ينفد.

* استحضار المشهد والحيوية: فهو يريد بهذا أن يرسم المشهد أمام عينيك وكأنه يحدث الآن؛ فعندما تقرأ "يدخل" ينتقل ذهنك من مجرد خبر عن المستقبل إلى صورة حية تشاهد فيها المؤمنين وهم يساقون إلى الجنات والأنهار تجري من تحتهم. هذا الاستحضار يقوي الشوق في قلبك ويدفعك للعمل بجِد لتكون جزءاً من هذا المشهد القائم.

* دوام الفعل الإلهي: الفعل المضارع هنا يربط بين الدنيا والآخرة، فكأن الله يقول لك: "أنا الآن وفي كل وقت أعد وأهيئ وأدخل عبادي في رحمتي". هذا يمنحك شعوراً بأن الله معك الآن، يرى إيمانك وعملك الصالح، ويجري لك أسباب دخول الجنة في كل لحظة من حياتك.

* الطمأنينة المطلقة: بما أن الفعل المضارع وفاعله هو الله، فهذا يعني أن سنة الله في إكرام المؤمنين قائمة؛ فكما أدخل من قبلك بإيمانهم، يدخل الآن وسيدخل من يأتي بعدك.

خلاصة التدبر: المضارع "يدخل" يطرد عنك الشعور بأن الجنة بعيدة أو مؤجلة فقط، بل يجعلها واقعاً تعيش عليه في أعمالك كل يوم، ويحفزك لئلا ينقطع عملك الصالح لأن دخول الجنة عملية مستمرة دائمة بفضل الله.

الأمر الرابع: العلاقة بين ختام الآية وبدايتها

هنالك ربط عميق بين وعد دخول الجنة وبين صفة الله {يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ}.

* نفاذ الوعد: البداية هي وعد للمؤمنين، والختام هو تأكيد بأن هذا الوعد لا يعجزه شيء؛ لأن الله إذا أراد إدخالك الجنة فلا راد لقضائه ولا مانع لمشيئته.

* القدرة المطلقة: في سياق السورة يجادل الكفار في قدرة الله على البعث، فيأتي الختام ليقول

إن إدخال المؤمنين الجنة هو جزء من إرادته القوية التي لا تغلب.

الأمر الخامس: كيف يربي ختام الآية الثقة في نفسك؟

عندما تقرأ {إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ}، يربي ذلك فيك التسليم واليقين بأن كل ما يمر بك هو مشيئة الله الحكيمة، وبذلك تأمن على مستقبلك ومصيرك في الآخرة؛ لأنه بيد ملك مقتدر لا بيد بشر أو ظروف. فهذا يؤدي إلى الثبات بأن المكافأة (الجنة) مضمونة تماماً طالما حققت الشروط، لأن الله لا يخلف الميعاد وإرادته نافذة.

ماذا يريد الله منك أن تفعل بعد سماع هذا الوعد؟

* تحويل الإيمان من مجرد فكرة إلى أفعال: صلاة، صدق، إحسان، وأخلاق.

* الرجاء وحسن الظن: العمل بروح الأمل في كرم الله وليس بمجرد أداء الواجب جفافاً.

* الاستمرار: لأن الفعل "يدخل" جاء بصيغة المضارع وهو وعد متجدد.

* المسارعة والمبادرة: لا تكتفِ بكلمة "أنا مؤمن"، بل ابحث فوراً عن عمل صالح تقوم به لتثبت

صدق إيمانك، سواء كان ذلك في صلاتك أو بر والديك أو مساعدة محتاج.

* تجديد النية: بما أن الفعل "يدخل" بصيغة المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار، فالله يريد

منك أن تظل مستمراً في إيمانك وعملك لئلا يكون عملك منقطعاً.

* اليقين وعدم الشك: بعد سماع أن الله يفعل ما يريد، يريد الله منك أن تطرد أي شك أو يأس

من حياتك؛ فإذا وعدك الله بالجنة فهو قادر على تحقيقها لك، وإذا وعدك بالفرج في الدنيا

فسيحادث ذلك لا محالة.

* الطمأنينة النفسية: يريد منك أن تعيش في الدنيا بقلب مستقر؛ فمصيرك بيد الله وليس بيد

الظروف والبشر، بل بيد إرادة الله القوية.

خامساً:-

دلالات الثقة بنصر الله وحسن الظن به في الشدائد

تنقل الآية الكريمة إلى بيان أهمية حسن الظن بالله والثقة بوعوده، وتحذر من اليأس من نصر الله والتمكين لأوليائه في الدنيا والآخرة. فالْيَاسُ والقنوط من أسباب القلق والتوتر النفسي والكآبة، وهو ناتج عن سوء الظن بالله. قال تعالى: {مَنْ كَانَ يَظُنْ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ} [الحج: 15].

الأمر الأول:

غرس اليقين في مواجهة غطرسة المادة

تهدف الآية أن تغرس في عقل ونفس المؤمن حقيقة أن القوة الحقيقية هي التي تتصل بالسماء،

وما دون ذلك فهي أسباب منقطعة. ويجب أن يكون هذا الإدراك هو "مصل اليقين" الذي يُحقن به

قلب المؤمن ليواجه غطرسة المادة وضيق الظروف.

لقد وردت هذه الآية بعد بيان مصير المؤمنين في الآخرة، وبيان الإرادة والمشيئة المطلقة لله؛ و

الغرض من هذا هو تنمية الثقة بقدرته الله على تحقيق وعوده لأوليائه في الدنيا والآخرة. فهو

سبحانه يملك القوة الحقيقية، والأسباب والعلل تنتهي إليه، ولا يُسأل عن أفعاله، وهو الذي يقول

للشيء "كن فيكون".

حكمة الابتلاء وتخليص القلوب من الوسواس الشيطانية

كان لزماً تخليص القلوب والعقول من الخواطر والوسواس الشيطانية التي تربط العقيدة بشروط

معينة نتيجة فساد الفهم لحقيقة الإيمان لدى البعض. فالبعض يتساءل بجهل: "إذا كان هؤلاء الناس

هم أصحاب الحق، فلماذا لا يحصلون على النصر؟ ولماذا يعيشون في ظل الضعف، بلا سلطة ولا

جاه ولا مال؟ وكيف يدعون أن معهم قوة تفوق كل شيء وهم فقراء يلحقهم الضرر من الكفار؟".

وجاء رد القرآن لبيان أن الله تعالى لا يُسأل عن أفعاله. فلو أراد الله أن يجعل أنبياءه أولي قوة

مادية لجعل الجبال لهم ذهباً، ولحشر معهم الطيور والوحوش يحاربون في صفهم. ولكن، لو حصل

ذلك لتعطلت حكمة البلاء؛ فلن تكون هناك فائدة للابتلاء لأن الناس سيخضعون بحكم الاضطرار،

وعندها لن يمكن التمييز بين الخبيث والطيب.

نتائج غياب الابتلاء (لو كان الإيمان اضطرارياً):

* اضمحلال أخبار السماء بالوعد والوعيد.

* سقوط أجور المبتلين بالشدائد والصابرين على المكاره لاستوائهم مع من قبل بالسطوة.

* فقدان معنى كلمة "إيمان"، لأنها تعني الإذعان والتصديق بأمور غائبة اختياراً لا رهبة من قوة

قاهرة.

سنن الله في اختبار صدق الإيمان

إن أحوال المؤمنين من ضيق وشدة هي ابتلاء واختبار حتى يتطهروا من التعلق بالدنيا وحتى

يعرف صدق إيمانهم. قال تعالى: {أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ} * ولقد

فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ۖ فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ} [العنكبوت: 2-3].

والتاريخ شاهد على ذلك؛ فقد اختبر الله المؤمنين من بني إسرائيل فكانوا أضيق أهل الدنيا حالاً ، وتجرعوا المرارة والعبودية على يد الفراعنة حتى صار القهر جزءاً من حياتهم. فلما رأى الله صبرهم في محبته، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، وأبدل ذلتهم عزاً وخوفهم أمناً فصاروا ملوكاً وحكاماً. ففوة المؤمن هي قوة العزيمة، والثبات، والصمود.

الفرق بين سعة أفق المؤمن وضيق أفق الكافر يجب على المؤمن أن يتطهر من الأدناس ويحسن الظن بربه ليحصل على السعادة في الدارين. ف الله ينزل الطمأنينة على من يحسن الظن به، بينما يجعل سوء الظن سبباً في الهموم. وسوء الظن هو من سلوك الجاهلية، كما قال تعالى: ﴿يُظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾. [آل عمران: 154]. ميزان الأفق:

* الكافر ضيق الأفق: يرى سقف بيته والمادة فقط، ويعيش في كآبة واضطراب كمن يربط عنقه بحبل ليخفق نفسه.

* المؤمن واسع الأفق: يرى سماء الله والغيب واليقين؛ فإذا أغلقت الأبواب لا ينتحر معنوياً، بل يرفع بصره إلى رب السماء الذي يملك تغيير القواعد.

اليقين هو الوعاء الذي يفرغ منه الغيظ. فعندما يشعر المؤمن بالظلم، يقول لنفسه: "أنا تحت سقف القضاء والقدر"، وهذا يمنع تحول الضغط إلى إحباط يشل الحركة. المؤمن يبذل السبب المادي دون أن يعتقد أن الأسباب هي الخالقة للنتيجة، بل يظل مرتباً بالله.

الأمر الثاني: الدلالات اللغوية والشرعية في الآية ابتدأت الآية بقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنْ﴾، رداً على المشككين في نبوة الرسول ﷺ. واستخدام لفظ "الظن" هنا له دلالة عميقة:

* الرد على التخرصات: لأن نصر الله لرسوله حقيقة قطعية ويقين، أما توهم عدم النصر فهو مجرد تخمين باطل لا أساس له.

* الإشارة لضعف العقل: فبناء المواقف على الظن في مقابل وعد الله الصادق هو قمة الضلال. أما قوله: ﴿فَلْيَفْذُذْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ﴾؛ فالسما هنا سقف البيت، والحبل هو السبب. والآية تضع المشكك أمام خيار تعجيزي: "إن كان يغيظك نصر الله لرسوله، فاربط حبلاً في سقف بيتك ثم اختنق به، فهل سيغير انتحارك من قدر الله شيئاً؟". وقوله: ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّعْ﴾ هو صورة بلاغية لبيان أن محاولات الصد عن سبيل الله لن تنتهي إلا بهلاك صاحبها دون تحقيق غايته.

المفاهيم المستخلصة من الآية

المفهوم الأول: تحرير العقل الإنساني من الأوهام تعلمنا الآية ألا نبني مواقفنا المصيرية على الظنون والإشاعات. فهؤلاء بنوا حياتهم ومعاداتهم للنبي على ظن كاذب، فكانت النتيجة هي الهلاك.

المفهوم الثاني: غرس الثقة المطلقة بنصر الله تغرس الآية الثقة من خلال ثلاثة محاور:

* بيان حتمية النصر: كقانون كوني ثابت في الدنيا والآخرة.

* تصغير حجم التحديات: وصف أفعال العدو بأنها محاولة انتحار فاشلة ينزع الهيبة من قلوب المؤمنين.

* الثبات أمام تأخر النتائج: الثقة بأن الله لا يخذل من اعتمد عليه، وأن محاولات الخصوم هي "زبد سيذهب جفاء".

المفهوم الثالث: خطورة سوء الظن بالله اليأس هو سوء ظن بالقدير. واللازم على المؤمن مراقبة ظنونه وقت الأزمات، فيصبر ويحمد الله وقت الابتلاء، لأن القنوط هو سلوك الضالين.

المفهوم الرابع: حقيقة النصر وعلاجه بالواقعية النصر مفهوم شامل لا يقتصر على الغلبة العسكرية؛ بل هو نصر المبدأ والمنهج.

* النصر المعنوي: ثباتك على أمانتك ومبدئك رغم الخسارة المادية هو نصر.

* العلاج بالواقعية: الظنون السلبية لا تعالج إلا بالعمل ومواجهة الحقائق ليدرك المرء حجمه الحقيقي أمام قدرة الله.

الخلاصة التدريبية:

سلامة العقيدة تقتضي الإيمان بأن الله لا يخذل أوليائه، واليقين بالنصر هو جزء لا يتجزأ من توحيد الربوبية والقدر. الآية هي رسالة صمود للمؤمنين: لا تهتموا بكيدهم، فمهما فعلوا لن يغيروا من مجرى نصر الله شيئاً.

الأمر الثالث: حُسن الظن بالله.. الواقع الملموس والقوة الدافعة تبين الآية أن حسن الظن بالله ليس مجرد شعور قلبي مريح فحسب، بل هو قوة دافعة ومحرك أساسي لاستجلاب النصر والفرج في تفاصيل حياتنا اليومية. ولتحويل هذا الظن إلى واقع، يجب

اتباع الآتي:

1. مغناطيس الأقدار الخيرة
* يجب استخدام حسن الظن كمغناطيس للأقدار؛ فالمؤمن يوقن بالقاعدة الإلهية: "أنا عند ظن عبدي بي".
* اليقين بالفرج يفتح أبواب التيسير، ويجعل المرء يعمل بروح معنوية عالية ترى الفرص التي يفتقدها اليأس.
2. ترويق التوتر والسكينة النفسية
* حسن الظن هو الترويق الذي يقضي على القلق؛ فعندما توقن أن الله ولي المؤمنين، يزول الغيظ تجاه الظروف الصعبة.
- * الهدوء النفسي والرضا باختيار الله هو أول خطوات الانتصار، بخلاف سيئ الظن الذي قد يدفعه غيظه لتمني الموت.
3. الصمود في مرحلة الانتظار
* أصعب مراحل المشاكل هي "الانتظار"، سواء كانت ضائقة مالية أو معركة مع عدو؛ وهنا يتفاوت الناس في قدرة صمودهم.
- * سيئ الظن يعيش الانتظار بآلم واستعجال، فإذا تأخر النصر انكسر، أما المؤمن فيجعل فترة الانتظار عبادة لله.
4. الثبات القيمي والأخلاقي
* اليقين يمنع المؤمن من التنازل عن مبادئه أو اللجوء للطرق غير المشروعة كالرشوة والكذب لحل مشاكله.
- * حسن الظن الحقيقي يدفع للعمل؛ فأنت تدرس وتجتهد لأنك تثق أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً.
5. نصر المبدأ لا نصر الذات
* قد يكون نصر الله لك هو الثبات على الحق وسلامة الضمير، وليس بالضرورة غلبة الخصم فوراً.
- * عند الفشل، لا تقل "انتهى كل شيء"، وعند ضيق الرزق، تذكر أن الرزاق في السماء فلا تطلب رزقه بمعصية.

الأمر الرابع: القواعد الذهبية لليقين وحسن الظن

- هذه خمس قواعد صيغت بأسلوب الرسائل القصيرة لتكون تذكيراً يومياً:
- * قاعدة اليقين القطعي: نصر الله ليس احتمالاً " يخضع للظروف بل هو وعد مفعول.
 - * قاعدة العجز البشري: مهما بلغ كيد الأعداء، فهم عاجزون أمام القضاء الإلهي.
 - * قاعدة العمل والتوكل: أبذل السبب بكل قوتك واجعل اعتمادك على رب السبب، فالحركة بركة.
 - * قاعدة السكينة النفسية: اختر العيش ببرد الطمأنينة واترك النتائج لمن بيده ملكوت كل شيء.
 - * قاعدة النصر الشامل: نصر الله يأتي في وقته الأنسب، وقد يدخر الله لك نصراً في دينك وأخرتك أعظم من نصر الدنيا.
- < خلاصة ختامية: من ظن أن نصر الله بعيد، فليعلم أن الله أقرب إليه من حبل الوريد.
- <

سادساً: الهداية والانتفاع بالآيات البينات

تشير الآية (وكذلك أنزلناه آيات بينات وأن الله يهدي من يريد) إلى أن الانحراف سببه عدم الاستعداد للهداية رغم وضوح القرآن.

المحور الأول: القرآن بين الوحي والواقع

1. مفهوم "الكاف" في (وكذلك)
* حرف الكاف للتشبيه والربط بين الحاضر والماضي؛ فمثل ذلك الإنزال البديع وإحياء الأرض، أنزلنا هذا القرآن.

* هي "كاف الحكمة" التي توضح أن القرآن امتداد لمنظومة حركة الكون الرصينة.

2. دلالات الابتداء بـ "كذلك"

- * وحدة المصدر: المنزل للقرآن هو نفسه الذي شق الأرض بالماء فأنبثت الزرع.
- * التناسب والاتساق: كما أحياى الله الأرض الميتة، أنزل القرآن ليكون حياة للقلوب الميتة.
- * إقامة الحجة: من صدق بآيات الله في الأنفس والأفاق، لزمه عقلاً " أن يصدق بآياته في الكتاب.

3. القرآن.. الكتاب الناطق

* القرآن هو المنهج الذي يوضح غاية الخلق؛ فإذا كان الله خلق الخلق بالحق، فمن مقتضى هذا الحق ألا يتركهم سدى.

* الكون كتاب صامت، والقرآن كتاب ناطق مفسر لآيات الكون؛ والهدف واحد وهو هداية الخلق. رسائل تربوية من وحي الوضوح

* رسالة البيان: الحق لا يحتاج إلى غموض؛ فكن بيناً وواضحاً في مبادئك.

* رسالة الوحي والواقع: لا تفصل دينك عن حياتك؛ انظر لنموك ورزقك من خلال عدسة القرآن.

* رسالة التسليم: الهداية توفيق يطلبه العبد بصدق، فاجعل قلبك مريداً للحق.

* رسالة التناسب: كما ترزق الأرض بالماء، ترزق الروح بالوحي؛ فإذا جف قلبك فارجع للقرآن.

المحور الثاني: "آيات بينات" .. منهج حياة عملي

تحليل مفهوم الوضوح

* لغوياً: "بينات" جمع بينة، وهي الحجة الظاهرة التي تفصل بين الحق والباطل.

* المفهوم العملي: القرآن يحسم الحيرة تجاه الأسئلة الكبرى (من أنا؟ ولماذا هنا؟)، مما يورث الطمأنينة.

* الشفافية الأخلاقية: الوضوح الإلهي يربي فينا الصدق؛ فالحق أبلق واضح والباطل لجلج مضطرب.

كيف تطبق "البينات" في يومك؟

* وضوح المبادئ: لا للمواقف المزدوجة والمداينة في الحق.

* وضوح الأهداف: أسأل نفسك في كل عمل "لماذا أفعل هذا؟" وراجع نيتك.

* وضوح التعاملات: الصدق اللفظي وتجنب اللف والدوران في الوعود والعقود.

* المرجعية والترتيب: العودة للكتاب والسنة عند الاختلاف، وترتيب الأولويات بحيث يأتي الأهم أو لا .

* التصالح مع الذات: أن يكون ظاهرك كباطنك.

استحضار الآيات في المواقف

* عند الغضب: استحضار (والكاظمين الغيظ).

* عند الرزق: استحضار (وفي السماء رزقكم) لقطع الشك والقلق.

* عند الخلاف: استحضار (وقولوا للناس حسناً).

المبحث الثاني: (وأن الله يهدي من يريد)

لماذا لا يؤمن الجميع رغم وضوح القرآن؟

* جاءت هذه الجملة كتعقيب لتوضح أنه لا عذر لمن لم ينتفع بالقرآن، فالله زود الإنسان بالعقل والحواس والحرية.

* قاعدة ذهبية: تربط بين عظمة الخالق واختيار المخلوق؛ فالهداية تتطلب استعداداً من العبد.

دلالات المشيئة والإرادة

تحتل كلمة "يريد" في الآية وجهين عظيمين يكملان بعضهما:

* إرادة الله: أن الله يوفق بفضل وحكمته من يشاء، وهذا يغرس فيك "الافتقار".

* إرادة العبد: أن الله يهدي من أراد هو الهداية وسعى لها، وهذا يغرس فيك "المسؤولية"؛ فالله يفتح الباب لمن طرقه بصدق.

الخلاصة انت تريد بالطلب والله يريد بالاذن والتوفيق .

المحور الثاني: مسؤولية العبد في طلب الهداية

مفهوم الإذن والتوفيق

1 تهدف الآية إلى أن تغرس في نفس العبد المسؤولية في طلب الهداية من الله. فالإنسان بحاجة إلى الهداية والتوفيق سواء في معالجة المشاكل التي تواجهه في الحياة، أو في إدارة شؤونه، أو في علاقته مع ربه، أو في تعامله مع بني جنسه، أو في علاقاته الأسرية؛ فجميع أنواع الهداية بيد الله تعالى.

دورك كمريد للهداية

ولذلك فإن المسؤولية تحتم عليك أن تركز على دورك كمريد للهداية طالباً لها من الله. ومن هنا لا بد أن تعرف ما هو دورك كمريد للهداية حتى يستجيب الله لك، فأنت لن تستطيع جلبها إلا بإذن الله تعالى. ويتمثل دورك في هذه الأمور:

* الاستعداد النفسي والعقلي والذهني والروحي: إن هداية التوفيق الخاصة (بأن يريد الله هدايتك) تتطلب الاستعداد النفسي. فالله يرشد ويهدي من يعلم أنه مستعد للهداية وقابلاً لها، وذلك يتطلب أن تفتح عين قلبك لآيات الله البينات ولا تغمضها.

* إزالة الموانع وتطهير الأوعية: تتطلب الهداية الخاصة تطهير القلب والنفس والعقل والأوعية الفكرية والروحية والنفسية والقلبية من كافة آثار الفكر الجاهلي حتى تكون هذه الأوعية صالحة لا ستقبال توفيق الله تعالى. فالله سبحانه وتعالى يهدي ويرشد من يعلم أنه مستعد لقبول الهداية ومن يكون قلبه طاهراً من التلوث.

* تزكية النفس من الأمراض: القلب الطاهر ينقطع بالقرآن ويزيده القرآن هداية بقوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾. فالذي يسأل تزكية النفس من أمراضها وتطهيرها من التلوث ينتفع بالقرآن ويرشده الله ويزيده هدى لأن التزكية هي الزيادة في الخير ولا تكون إلا بترك

الشر.

* طبيعة النفس المزدوجة: أما الذي يسلك طريق الفجور ويجعل نفسه ذليلة حقيرة خسيصة (دساها فأخفاها بالفجور والمعصية) فهو لن ينتفع من الخير. والله عز وجل قد خلق النفس البشرية بطبيعة مزدوجة قابلة للخير وقابلة للشر. وأحكام القرآن الكريم في التزكية من الشر وفيها طريق زيادة الخير.

* الإيمان والتقوى كوسيلة: فمن علم الله أنه مستعد للهداية أرشده، وذلك بالإيمان والتقوى التي هي الوسيلة للنجاة من الهلاك. ومن علم الله أنه ليس مستعداً للهداية يسّر له طريق الشر، قال تعالى: ﴿وَيَسِّرْهُ لِمَا يَشَاءُ﴾. في وسط المنحرف المستغني بالمال والسلطان.

* الصدق في الطلب: الهداية لا تأتي للمتفرجين بل للباحثين عنها؛ دورك هو أن تقول "يا رب اهديني" بصدق الغريق.

* العمل بما علمت: أول خطوة للهداية أن تطبق ما تعرفه الآن، يفتح الله لك باب ما لا تعرفه. المحور الثالث: كيف تلتزم بإرادة الله في هدايتك (العلامات)

كيف تعرف أن الله أراد بك خيراً وهداك؟ هنالك إشارات قلبية وعملية:

* انشراح الصدر: أن تجد خفة وراحة في فعل الطاعات، وضيقاً ونفوراً من المعاصي.

* تيسير سبل الخير: أن تجد نفسك تساق لمجالس العلم والصحة الصالحة دون تخطيط منك؛ فهذا سوق إلهي لك.

* تكرار التنبيهات: أن تمر عليك آية أو نصيحة في وقت كنت فيه في غفلة، فكأن الله يناديك لتعود.

* الهم بالخير: مجرد أن يقع في قلبك خاطر بالتوبة أو في فعل خير، فهذه إرادة الله تحرك.

المحور الرابع : المفاهيم والرسائل الكبرى

* المفهوم الأول (الأمل وعدم اليأس):

الآية تخاطبك بأن عليك أن تكون متفائلاً ؛ فلا تيأس من صلاح نفسك مهما بلغت ذنوبك، ولا تيأس من هداية من تحب. فطالما أن الله هو الذي يهدي فلا داعي لليأس لأن المفاتيح ليست بيد البشر وإنما هي بيد الله.

* المفهوم الثاني (التواضع المعرفي):

فلا تغتر بعلمك ولا بعبادتك، فالذي هداك قادر أن يسلبك هذا النور إذا تكبرت؛ قل دائماً "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على الإيمان".

* المفهوم الثالث (أماكن النفحات):

عليك أن تلتزم أماكن النفحات (المساجد، مجالس العلم، بر الوالدين، أهل الدعوة والإيمان). فكن دائماً في الأماكن التي تنزل فيها رحمته لعل نفحة تصيبك فلا تشقى بعدها أبداً.

* المفهوم الرابع (تعظيم السيادة الإلهية):

تهدف الآية أن تغرس في النفوس تعظيم السيادة الإلهية من خلال التأكيد على أن الله هو المحرك الأول والأخير في هذا الكون، حتى في أخص خصوصيات النفس البشرية وهي القناعات والإيمان؛ فالله عز وجل يهدي من يريد.

المحور الخامس : العلاقة بين "الآيات البينات" و"هداية من يريد"

إن مجيء هذه الآية ختاماً لما قبلها من الآيات البينات يدل على وجود علاقة عميقة. اعلم أن العلاقة بين البينات والهداية هي العلاقة بين المنهج والتوفيق، أو بين النور والبصر. لماذا لم يكتفِ بذكر أن القرآن "بينات"؟

لو انتهت الآية عند قوله "آيات بينات" لظن البعض أن مجرد قراءة القرآن أو فهم لغته كافٍ للوصول إلى الغاية. لكن الله ختمها بالهداية لعدة أسباب:

* البيان حجة والهداية منحة: الآيات البينات تقطع عذر الكافر والمنافق (إقامة الحجة)، لكن الهداية هي التي تنفع في الآخرة للانتفاع بالوحي. فالشمس ساطعة بينة لكنها لا تنفع الأعمى ولا من أغلق عينه. (فالذي يجلس في حجرة مغلقة من جميع الاتجاهات لا يمكن أن تدخل أشعة الشمس إليه، فلا بد من فتح النوافذ).

* التفريق بين العلم والعمل: الكثيرون يعرفون الحق (البينات) لكنهم لا يتبعونه (الهداية). فختم الآية بالهداية يبينه إلى أن العلم وحده لا يكفي بل نحتاج إلى توفيق الله لنعمل بهذا العلم. كما قال تعالى بشأن قوم ثمود: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ﴾.

* كسر كبرياء العقل: لو كان الوضوح وحده يكفي لاتكل الإنسان على ذكائه وفهمه؛ ولهذا ختمها بقوله "يهدي من يريد" ليعيدنا إلى باب الافتقار لله. فنحن لا نهتدي بذكائنا بل بفضل الله وتوفيقه.

أنواع الهداية (العامة والخاصة)

اللازم عليك أن تدرك أن الهداية نوعان:

* الهداية العامة (هداية البيان): الله أرسل الرسل وأنزل الآيات والكتب التي فيها الوعد والوعيد وأمر والنهي، وترك للناس أمر القبول.

* الهداية الخاصة (هداية التوفيق): إذا قبل الناس هداية الله العامة، وفقهم الله لهدايته الخاصة. فتمود هداهم الله الهداية العامة لكنهم فضلوا العمى ولم يفتحوا قلوبهم، فحرموا من الهداية الخاصة.

المحور السادس: طبيعة الارتباط بين الوسيلة (الآيات البينات) والغاية (الوصول إلى هداية الله تعالى)

يمكن فهم العلاقة من خلال ثلاث نقاط أساسية:

* علاقة السبب بالمسبب (المنهج بالثمرة): الآيات البينات هي السبب الظاهر والهداية هي الثمرة القلبية. الله جعل القرآن واضحاً ليكون سبباً ميسراً للهداية، فمن أقبل بصدق كافأه الله بالهداية.

* علاقة النور بالبصيرة: الآيات البينات هي النور الخارجي الذي يضيء الطريق، والهداية هي قوة الإبصار الداخلية في القلب. ومهما كان النور قوياً فلن يرى الطريق إلا من رزقه الله بصيرة هداية.

* علاقة الاختبار (الإرادة): الآيات بينات واضحة لا لبس فيها، وهذا يضع الإنسان أمام اختبار: هل سيعاند الوضوح أم يتبعه؟ هنا تأتي إرادة العبد.

المحور السادس: الرسائل والمقاصد التربوية

* الرسالة الأولى (التحذير من العلم البارد): قد تكون عالماً بتفسير الآيات البينات لكنك محروم من أثرها في سلوك الهداية. إذا كان النبي ﷺ يتعوذ من علم لا ينفع، فلأزم عليك أن تحول هذا العلم إلى عمل نافع ليكون حجة لك لا عليك.

* الرسالة الثانية (أدب القراءة): لا تقرأ القرآن بعقلية الناقد الفاحص فقط، بل بعقلية المريد للهداية؛ قل في نفسك: "يا رب هذه آيات بينات كما وصفتها فاجعل لي نصيباً من هدايتها".

* الرسالة الرابعة (الدين مزيج متكامل): ما في القرآن ليس مجرد ترف فكري أو معلومات، وليس مجرد روحانيات ومشاعر، بل هو مزيج منهما: نص واضح (بينات) يتبعه قلب مقبل (إرادة) فينتج ثباتاً (هداية).

خلاصة التدبر:

الله عز وجل جمع في هذه الآية بين عدله وفضله. عدله أنه لم يتركنا في غموض بل أنزل آيات بينات ليعرف الجميع الحق، وفضله أنه يمنح الهداية لمن صدق في طلبه وأراد الوصول إليه. فالآية تبدأ بالكتاب (المنهج) وتنتهي بالرب (المربي) لتعلم أنك بالكتاب تسترشد وبالله وحده تهتدي.

سابعا: حقيقة الملل والنحل ومنهجية الفصل الإلهي
تنتقل الآية الكريمة إلى بيان حقيقة الملل والنحل، وأقسامهم وأنواعهم، والخلافات التي تسود في المجتمعات بين أصحاب العقائد المختلفة؛ حيث يدعي كل فريق منهم امتلاك الحقيقة. فتبين الآيات أن الله يحكم بينهم يوم القيامة، فهو سبحانه وتعالى بيده الملك والسيطرة والعلم المطلق، والكون كله خاضع له.

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِّينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ}.

دلالات الاختلاف العقدي ومرجعية الحسم

تبين الآية الكريمة عدة حقائق جوهرية:

* واقعية الاختلاف: إن الاختلاف العقدي واقع في الدنيا، وأن الله سبحانه وتعالى هو المرجع في حسم هذه النزاعات يوم البعث.

* أساس النزاع: أساس هذا الاختلاف العقدي هو "ادعاء الحقيقة" أي امتلاكها فكل فريق يدعى أنه يمتلك الحقيقة والآخرين على باطل.

* مواقف الفرق: يقول المؤمنون إن الدين الذي نحن عليه هو الحق وهذه هي الآيات البينات، وكذلك يقول اليهود والصابئون والنصارى وحتى عبدة المجوس والمشركون "نحن على الحق ونمتلك الحقيقة".

* طرق الوصول: الجميع يقر بوجود الله، لكن الاختلاف بينهم أن كل واحد يتخذ له طريقاً للوصول إلى الله يرى أنه هو الحقيقة.

* طبيعة هذه الطرق: من هذه الطرق ما يكون قائماً على التعصب، ومنها ما يكون قائماً على الضلال والعناد، ومنها ما يكون قائماً على الشرك.

* الحكم النهائي: يخبرنا الله أن المولى عز وجل هو صاحب الحق في الحكم النهائي على العباد يوم الوقوف بين يديه؛ فهو رقيب عليهم ولا يخفى عليه شيء..

الدستور الكوني للتعامل مع الآخر

تضع الآية دستوراً كونياً فريداً في التعامل مع "الآخر المختلف"، حيث ترسم حدوداً واضحة بين واجب المؤمن تجاه سائر البشر في الدنيا، وبين حق الله في "الحكم والفصل" في الآخرة.

المبدأ الأول: مسؤولية القيادة والشهود الحضاري

ابتدأت الآية بعبارة {الذين آمنوا} في سياق الحديث عن فرق ومذاهب مختلفة، وهذا ليس مجرد ترتيب لغوي، بل يحمل دلالات تربوية ومنهجية عميقة:

* استشعار المسؤولية: تهدف الآية إلى جعل المسلم يستشعر مسؤوليته وأبعاد رسالته وشهوده الحضاري؛ فهم المعنيون بتمثيل قيم العدل.

* قيادة العالم بالعدل: المسلم مكلف بقيادة العالم وفق مبدأ العدل والمساواة وحفظ الكرامة وحرية الإنسان، بغض النظر عن معتقداتهم.

* الاعتزاز لا التعالي: تصدر المؤمنين في النداء يشير إلى الحالة الأصلية المطلوبة منهم، وهي عزة مسؤولية تحت على الإحسان للآخرين لا التعالي عليهم.

* الانضباط السلوكي: الإيمان يفرض على المسلم ألا يتصرف بجهالة أو ظلم تجاه الفرق الأخرى، بل يجب أن يكون قدوة في التعايش والأخلاق، كونه المؤمن على قيم العدالة.

أسس القيادة الإسلامية والتعايش السلمي

المفهوم الأول: القبول بالآخر ونبذ الاستبداد الديني

تقوم القيادة الإسلامية على أساس التعايش السلمي والقبول بالآخر، فهي لا تقوم على الاستبداد الديني للمخالفين، بل تسمح لهم بممارسة معتقداتهم بكامل الحرية.

المفهوم الثاني: فقه الواقع والتنوع الكوني

ذكرت النصوص الملل والنحل (سماوية كانت أو أرضية) لبيان أهمية فقه الواقع:

* عدم العزلة: التميز العقدي لا يعني العزلة عن العالم؛ بل يجب التعامل بمرونة وتسامح مع الأفراد والدول.

* سنة التنوع: سردت الآية ست عقائد لبفهم المسلم أن التنوع والاختلاف في الآراء والأفكار هو سنة كونية لا بد منها.

* المرونة لا الذوبان: التعامل بمرونة في المصالح المشتركة (تجارية، اقتصادية، سياسية) لا يعني إقرار بصحة معتقد الآخر أو الذوبان فيه.

منهجية الإسلام في احتواء الشعوب

يسعى الإسلام إلى احتواء الشعوب المتعددة الأعراق والأصول، تحقيقاً لقوله تعالى: {وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا}.

* الانفتاح الثقافي: يركز الإسلام على غرس ثقافة منفتحة تتقبل ثقافات الآخرين ما لم تتعارض مع الثوابت.

* الدراسة الموضوعية: تقوم منهجية الإسلام مع الحضارات الأخرى على "عدم الرفض المطلق" و "عدم القبول المطلق"، بل الدراسة الموضوعية؛ فما وافق الشريعة قبل، وما خالفها رُفض.

* ضوابط الانفتاح:

* العقيدة: لا يُسمح فيها بالانفتاح أو المخالطة مطلقاً؛ لأن عقيدة التوحيد لا تقبل الشرك.

* التشريع: لا يكون الانفتاح في الثوابت أو ما ارتبط بمقاصد الدين أو المحرمات (كالخمر).

* العلوم والتقنيات: هو المجال الواسع للانفتاح والاستفادة (طب، هندسة، صناعة).

التعايش السلمي داخل المجتمع المسلم

التعايش السلمي يعني ترك حرية ممارسة الشعائر والطقوس لغير المسلمين، باعتبارهم جزءاً من النسيج الاجتماعي.

* الحرية الفكرية: لا إكراه في الدين، فالإقناع هو ثمرة الإيمان، والإجبار يتناقض مع الفطرة ومهمة الرسل.

* الواقعية في التعامل: ذكرت الآية الملل (اليهود، النصارى، المجوس، المشركين) في سياق الوصف لا الإقرار؛ اعترافاً بكيانهم ووجودهم، وهي قمة الواقعية.

* حماية المجتمع: تأجيل الفصل إلى يوم القيامة يحمي المجتمع من الصدام "باسم الحق"، ويمنع البشر من استئصال بعضهم بعضاً.

النضج السلوكي والتحرر النفسي للمؤمن

تهدف الآية إلى الوصول بالمؤمن لمرحلة النضج من خلال:

* عدم التنازل عن الحق: مع اليقين بأن الله سيفصل بالحق في النهاية.

* ترك الجدل العقيم: الذي لا ينتج إلا الحقد والكراهية والتباهي بالخصومة.

* إنهاء الخصومة الدنيوية: التحرر النفسي من الرغبة في الانتقام، وتفرغ طاقة الإنسان للبناء بدلاً من استهلاكها في النزاعات.

* الشهادة بالعمل الصالح: وظيفة المؤمن الآن هي العمل الصالح والعدل، أما تنفيذ الكفر فهو وظيفة يوم الفصل.

مسارات ترسيخ مبدأ التعايش

ترسخ الآية مبدأ التعايش عبر ثلاثة مسارات:

* تجريد البشر من سلطة الفصل: بسحب فتيل النزاع العنيف، وترك الحكم النهائي لله سبحانه.

* التحول من الصراع إلى الشهود: انشغال المؤمن بمراقبة نفسه وعمله (لأن الله شهيد) بدلا من الانشغال بمحاربة الآخر.

* الاعتراف بكرامة الوجود: الاعتراف بوجود الآخر كإنسان مكلف، وترك حسابه لخالقه.

تطبيقات عملية من السيرة النبوية (الموازنة بين الثبات والتعایش)

قدمت السيرة النبوية أسمى درجات الفاعلية الإيجابية في تطبيق "آية الفصل":

* وثيقة المدينة: أول دستور نظم العلاقة بين المسلمين واليهود والمشرکین؛ حيث ثبت المسلمون على إيمانهم واليهود على دينهم، مع اعتبارهم "أمة واحدة" في المواطنة والدفاع.

* التعاملات المالية: توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي؛ مما يثبت أن الاختلاف العقدي لا يمنع العدل والمانة والثقة الاقتصادية.

* الجنازة والمواطنة الإنسانية: قام النبي ﷺ لجنازة يهودي، وعندما سئل قال: "أليست نفسا؟"؛ وهذا تجسيد لاحترام الخلق الإلهي قبل الحكم على العقيدة.

الخلاصة: الاختلاف لا يبرر الصدام، واليقين بالحق لا يبرر الظلم؛ فالله وحده هو الشهيد والفاصل، ومهمتنا هي الانضباط السلوكي والعدل في الدنيا.

ورقة عمل: تطبيقات وثيقة المدينة ومنهجية التعایش الحضاري

أولا : الأسس الدستورية للتعایش (من وحي وثيقة المدينة)

تعد وثيقة المدينة الدستور الأول الذي نظم العلاقة بين المسلمين وغيرهم، وقد طبقت عملياً مبدأ أن الاختلاف العقدي لا يمنع التعاون المدني.

* مبدأ الثبات: نصت الوثيقة على أن يبقى المسلمون على إيمانهم واليهود على دينهم.

* مبدأ المواطنة: اعتبرت الوثيقة الجميع "أمة واحدة من دون الناس" في حقوق المواطنة والدفاع عن المدينة.

* مبدأ الحرية: كفلت الوثيقة لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مما يعزز فكرة القبول بالآخر.

ثانياً: موازين الانضباط السلوكي في السيرة النبوية

لقد وازن الإسلام بين الثبات على العقيدة والتعامل الأخلاقي مع المخالفين من خلال نماذج تطبيقية:

* الأمانة المالية: توفي النبي ﷺ ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة أهله.

* الدرس المستفاد: التعامل المالي في الدنيا مبني على العدل والأمانة رغم الاختلاف العقدي الجذري.

* النتيجة: الاختلاف لم يمنع من وجود ثقة اقتصادية متبادلة، وهذا هو جوهر الانضباط السلوكي.

* المواطنة الإنسانية: حين مرت جنازة يهودي، قام لها الرسول ﷺ، وعندما قيل له إنه يهودي، قال: "أليست نفساً؟".

* المنطق المتجلي: احترام الخلق الإلهي والنفس الإنسانية التي شهد الله على خلقها قبل الحكم على عقيدتها.

ثالثاً: مصفوفة التعامل مع "الآخر المختلف"

بناءً على "دستور الآية الكريمة"، يمكن تلخيص حدود العلاقة في الجدول التالي:

المجال	نوع التعامل المسموح	الضوابط الشرعية
العقيدة والتشريع	الثبات وعدم المخالطة	لا تقبل الشرك، ولا يكون الا نفتاح في الثوابت أو ما حرم الله
العلوم والتقنيات	الانفتاح والاستفادة	تشمل الطب، الهندسة، الصناعة، والفنون بضوابطها
المعاملات اليومية	المرونة والعدل	تقوم على القواسم المشتركة و المصالح التجارية والسياسية
الفكر والتدين	الحرية والتعایش	ترك الناس لحريتهم دون اكراع او استبداد ديني

رابعاً: أسئلة نقاشية وتأملية

* لماذا يُعد تأجيل الفصل في العقائد إلى يوم القيامة "حماية للمجتمع"؟

* لأنه يهدف لحماية المجتمع من الصدام باسم "الحق"، ويمنع استغلال الدين في تبرير الظلم أو استئصال الآخر.

* كيف تفرق الآية بين "التميز العقدي" و"العزلة الاجتماعية"؟
 * التميز يعني الاعتزاز بالعقيدة (عزة مسؤولية)، أما العزلة فهي خطأ يمنع التعامل مع الآخرين ويؤدي لضعف الأمة كما في بعض التجارب المعاصرة.
 * ما معنى أن المؤمن هو "صاحب المبادرة" في المجتمع؟
 * يعني أنه المسؤول الأول عن تمثيل قيم العدل، والالتزام بالانضباط السلوكي، والبدء بالإحسان للمخالفين قبل أن يطلبه منهم.
 * الخلاصة: إن اليقين بالحق لا يبرر الظلم، والاختلاف لا يبرر الصدام. مهمتنا الآن هي "الشهادة لله في العمل الصالح" والعدل، وترك الحكم النهائي لمالك يوم الدين.

الدرس الثاني: دلالات إحصاء الملل الست في القرآن الكريم
 إن ذكر هذه الملل الست على وجه الخصوص: (المؤمنون، اليهود، الصابئون، النصارى، المجوس، المشركون) في آية واحدة، يمثل إحصاءً شاملاً للمدارس الفكرية والعقائد التي عرفت البشرية، ولها دلالات محورية في فهم العدالة والتعايش.
 المفهوم الأول: الاستقصاء والشمول (لا أحد خارج المظلة)
 * تغطية الطيف البشري: ذكر هذه الأنواع يغطي الطيف البشري كاملاً في ذلك الوقت.
 * أهل الأديان السماوية: المؤمنون، اليهود، والنصارى.
 * أهل شبهات الكتاب والفلسفات القديمة: الصابئون والمجوس.
 * أهل الأوثان: المشركون.

دلالات القضاء الإلهي والاختلاف
 * المساواة أمام القضاء: أراد الله أن يخبرنا أن الكل سواسية أمام منصة القضاء الإلهي. فلا توجد فرقة، مهما بلغت قوتها أو ضعفها، خارجة عن سلطة الله أو معفية من الحساب.
 * إثبات سنة الاختلاف الكونية: الدلالة هنا هي أن الله خلق البشر أحراراً في اختياراتهم. وهذا التنوع المذكور هو تجسيد لقوله تعالى: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي".
 * الواقعية الاجتماعية: تعلمنا الآية أن نعتز بوجود الآخر كما هو لا كما نتمناه نحن. ولهذا ذكرهم بأسمائهم ليرسخ مفهوم الواقعية الاجتماعية؛ أي أننا يجب أن نتعامل مع المجتمع كما هو موجود فعلياً بملله ونحله. لا تحاول تجاهل الطوائف والأقليات الموجودة داخل المجتمعات المسلمة.
 مبادئ التعايش وحفظ الدماء
 * الحرية الدينية: يجب الاعتراف بحقوقهم في ممارسة معتقداتهم وعباداتهم وطقوسهم. فلا نغصهم على ديننا بل نترك لهم حرية معتقداتهم.
 * عقلية انتظار حكم الله: هذا السرد للملل المتناقضة جذرياً يعطي دلالة واضحة بأن قضايا العقائد الكبرى هي قضايا قضاء إلهية لا تحسم بالسيف أو الإكراه في الدنيا.
 * تجنب الصدمات الدموية: أراد الله نقل المؤمن من عقلية "تصفية المخالف" إلى عقلية "انتظار حكم الله"، مما يقلل الصدمات الدموية ويحفظ دماء البشر.
 * العدالة المطلقة: الربط بين هذه الملل وبين قوله تعالى: "إن الله على كل شيء شهيد" يدل على أن الله لم يظلم المشرك أو المجوسي بحكم مسبق، بل هو شهيد على حقيقة ما عليه.
 * العمل والمسيرة: الفصل يوم القيامة سيكون مبنياً على بينة وعلم لا على مجرد مسميات. مما يبعث رسالة لكل إنسان بأن عملك وسيرتك هما ما سيعرضان على الشهيد، لا مجرد انتمائك الموروث.

* تمايز المنهج مع وحدة المنشأ: يشير ذكرهم جميعاً إلى أن البشرية، وإن تفرقت بها السبل، إلا أنها تعود لأصل واحد وخالق واحد سيفصل بينها. هذا يربي في المؤمن الاستقلالية دون عدوانية؛ فهو متميز بإيمانه لكنه لا يتجاوز حدود العدل مع الآخرين لأن المرجع واحد.
 < خلاصة القسم الأول: ذكر هذه الملل هو إعلان عالمي للسلام الاجتماعي المؤقت؛ نختلف في العقيدة، نعيش بالعدل تحت رقابة الشهيد، وننتظر الفصل النهائي من الخالق.

المفهوم الثاني: الربط بالدولة المدنية الحديثة والمواطنة
 تعد هذه الآية سابقة في وضع الأسس الروحية والتشريعية لما نسميه اليوم "المواطنة" و"الدولة المدنية". فهي تفرق بوضوح مذهب بين الحق العقدي والحق المدني:

1. مفهوم الحياد الإيجابي للمرجعية العليا
 * في الدولة الحديثة: يفترض أن تكون الدولة على مسافة واحدة من جميع مواطنيها بغض النظر عن أديانهم.

* الرابط بالآية: عندما تقول الآية "إن الله يفصل بينهم"، فهي تؤسس لفكرة أن جهة الفصل الكبرى ليست متحيزة لطرف بناءً على القوة أو السلطة الدنيوية.
 * التطبيق: هذا يعزز في المجتمع روح المساواة أمام القانون؛ فإذا كان الخالق سيفصل بين الجميع

بالعدل، فمن باب أولى أن تقوم الدولة (باعتبارها ظلاً للعدل الإلهي في الأرض) بضمان حقوق الجميع دون تمييز.

2. التعددية كاعتراف قانوني

* الاعتراف بالنسيج البشري: سرد الملل هو بمثابة اعتراف بوجود هذه الفئات داخل النسيج البشري. الآلة لم تأمر بإبادة المخالف بل أقرت وجوده وذكرت اسمه.

* مظلة القانون: يعيش الجميع تحت مظلة الشهود الإلهي في الآلة ومظلة القانون في الدولة.
* الحقوق والالتزامات: ما داموا ملتزمين بالقانون الذي يحكم الوطن، وجب احترام حقهم في العبادة وحريات التفكير طالما لم يخرجوا عن النظم والقوانين التي تحكم الدولة الإسلامية.
3. الشفافية والمراقبة

* مبدأ الرقابة: تعتمد الدولة الحديثة على مبدأ الرقابة لمنع الفساد. ومفهوم "إن الله على كل شيء شهيد" هو أعلى مستويات الرقابة.

* الانضباط الذاتي: عندما يستشعر المواطن أو الموظف أن أفعاله مشهودة إلهياً، فإنه يلتزم بالقانون نزاهة وانضباطاً ذاتياً، مما يقلل تكلفة الرقابة ويزيد كفاءة العدالة الاجتماعية.

4. الفصل بين الجرم والمعتقد

* المحاكمة على الفعل: في الدولة المدنية يحاكم الإنسان على فعله (الجريمة) لا على فكرته.
* الائتلاف المدني: أرجأت الآلة الفصل في المعتقد إلى يوم القيامة، أما في الدنيا فالمطالب به هو العدل والانضباط. وهذا يفتح الباب للتعاون في بناء المستشفيات والجامعات والاقتصاد؛ لأن الاختلاف العقدي لا يمنع الائتلاف المدني.

جدول مقارنة بين مفهوم الآلة ومفاهيم الدولة الحديثة

المفهوم في الآلة 17 من سورة الحج	المفهوم في الدولة المدنية الحديثة
ذكرى الملل والنحل المتعددة	التعددية السياسية والدينية
أن الله يفصل بينهم	استقلال القضاء وعدم التحيز
أن الله على كل شيء شهيد	الشفافية والرقابة والنزاهة
تأجيل الفصل يوم القيامة	حريته الاعتقاد والضمير

الخلاصة والآثار السلوكية والنفسية للمؤمن المعاصر:

١/ هذه الآلة تجعل منك مؤمناً مواطناً صالحاً بامتياز؛ لأنها تأمرك بالعدل مع الجميع وتمنعك من الصدام مع المخالفين. تعلمنا أن الاختلاف لا يبرر الصدام، وأن اليقين بالحق لا يبرر الظلم. الله وحده هو الذي سيقضي في النهاية، ومهمتنا نحن هي الانضباط السلوكي والعدل في هذه الحياة.

٢/ ترياق القلق النفسي والاضطراب الاجتماعي:

٣/ ترسخ الآلة الطمأنينة النفسية للمؤمن عبر:

٤/ * الخلاص من عبء النتائج: لست المسؤول عن الفصل النهائي، وهذا يمنح المؤمن هدوءاً نفسياً؛ فهو يعمل ويجتهد ويترك الحكم لله (تفويض)، مما يحميه من اليأس أو الاحتراق النفسي.

٥/ * اليقين بأن الحق لا يضيع: "إن الله على كل شيء شهيد" كفيلة بإنهاء حزنك؛ فأنت لست بحاجة لإثبات براءتك لكل البشر، يكفيك أن الشهيد قد رأى وسجل.

٦/ * التوازن بين الخوف والرجاء: الشهادة تورث الحياء من الله (انضباط)، والفصل يولد الثقة في عدل الله (طمأنينة).

٧/ * تبسيط معركة الحياة: بدلاً من تشتت الذهن في مراقبة فلان وعقيدة علان، يركز المؤمن على "الشهيد الواحد"، مما يلم شتات النفس.

الضوابط الأخلاقية والعلاقة مع الآخر

٨/ * تجنب التسرع في الحكم: بما أن الله أجل الفصل لذلك اليوم، فمن باب أولى أن يتوقف العبد القاصر عن إصدار أحكام قطعية على مصائر الناس وأسرارهم في الدنيا.

٩/ * التخصص: الفصل وظيفة إلهية بامتياز، والتسرع فيه نوع من "الافتئات" على مقام الربوبية.

١٠/ * التركيز على العمل للنزاع: المعركة الحقيقية ليست جدلية بل عملية. توجه الطاقة نحو البناء تحت نظر الشهيد، ونجاتك مرتبطة بما تقدمه أنت من إعمار وإصلاح.

١١/ * تجنب الأحكام المسبقة: الله يرى التفاصيل والدقائق والنيات التي لا نراها نحن. الحكم المسبق سطحي، بينما الحكم الإلهي عميق.

١٢/ * التواضع المعرفي: لا أملك أدوات الشهادة الكاملة، فلا يحق لي بناء أحكام مسبقة بناءً على ظواهر الأمور.

< خلاصة الاستنباطات السلوكية:

< * قاعدة التريث: بما أن الله هو الذي سيفصل، فأمسك لسانك وعقلك عن تصنيف الناس.
< * قاعدة الفاعلية: بما أن الله شهيد على عملي، فسأركز على إتقان ما بيدي بدلاً من الانشغال بمصائر غيري.

< * قاعدة النزاهة: ليس من العدل أن نحكم على إنسان بناءً على صورة ذهنية مسبقة.

<

لماذا "شهيد" وليس "عليم" أو "خبير"؟

اختيار اسم الله "الشهيد" يحمل دلالات بيانية دقيقة:

* الفرق بين العلم والشهادة: العلم قد يكون غيباً، أما الشهادة فهي العلم القائم على الحضور و المشاهدة.

* سياق القضاء: في أي محاكمة، يحتاج القاضي أن يكون "شاهدًا" على الواقعة. خاتمة الآية بـ "شهيد" تعني أن حكم الله ليس نظرياً، بل مبني على رؤية مباشرة وحضور إلهي.

* إقامة الحجة: الشهادة تتضمن معنى إقامة الحجة على العبد لقطع الطريق على أي معتذر يوم القيامة.

* الرصد والمعاينة: في حالة ادعاء الخصوم (كل طرف يدعي أنه على الحق)، تلزم الشهادة للفصل بينهم بعدل مطلق.

مقارنة سريعة بين الأسماء:

* عليم: تدل على الإحاطة (سياق التشريع والمعلومات).

* خبير: تدل على معرفة بواطن الأمور (سياق التربية وإصلاح القلوب).

* شهيد: تدل على المعاينة والرصد (سياق القضاء والخصومة والجزاء).

خاتمة الآية: هذه الآية تحولنا من "قضاة" يبحثون عن أخطاء الناس ليحكموا عليهم، إلى "عمال" يبحثون عن موطن الإحسان ليشهد الله لهم به.

ثامنا : وقفات تدبرية مع الآية الكريمة

(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ).

الأمر الأول: دلالات الخطاب والمشهد الكوني

إن ما يلفت الانتباه هو ابتداء الآية بهذا الخطاب (ألم تر)، ثم ذكرت مشهداً كونياً مهيباً يصور خضوعاً وسجوداً شاملاً لكل من في السماوات والأرض؛ من شمس وقمر ونجوم وكواكب وجبال وبحار وأشجار وأحجار وملائكة ودواب وحيوانات.

* الهدف من الخطاب: وضع الإنسان أمام حقيقة الوجود الكبرى.

* طبيعة السؤال: ليس سؤالاً عن معلومة، بل هو استنهاض للبصيرة لتبصر ما خلف الأشكال، فهي تحمل دلالات عميقة تجمع بين العين والقلب.

المفهوم الأول: الرؤية البصرية (رؤية العين)

* هي دعوة للنظر المباشر في ملكوت الله تعالى.

* الخطاب يوجهك لثلاث تمر على هذه الآيات وأنت غافل، بل انظر إليها ككائنات تؤدي وظيفة وهي الخضوع لخالقها.

* استعمال الاستفهام الاستنهاضي للتنبيه إلى ثبات حركة الأجرام وحركة الدواب لتري ما فيها من انقياد تام لنظام بديع.

المفهوم الثاني: الرؤية العلمية والقلبية (رؤية البصيرة)

* يعلمنا المولى سبحانه وتعالى كيف ننظر إلى حركة الكون.

* لأننا لا نرى سجود الجمادات والأجرام بهيئتنا البشرية (وضع الجبهة على التراب)، فإن الرؤية هنا تعني العلم واليقين.

* يقول الإمام الرازي: "المقصود بالرؤية العلم، أي ألم تعلم أن الله يسجد له من في السماوات والأرض... وذلك لأن الله أخبره به".

* الرؤية تعني الانتقال بهذا العلم إلى مرتبة اليقين الذي لا يخالطه شك.

* معنى السجود هنا: هو "خضوع التصريف" أي الانقياد التام لقوانين الله، وحركة الكون المنتظمة دليل على المدبر الحكيم.

الأمر الثاني: بلاغة التعبير وأثر التأمل

* قوة التصديق: جاء التعبير بالرؤية ولم يعبر بالعلم فقط لأن الرؤية أقوى في التصديق (فليس من سمع كمن رأى).

* طرق التعريف بالإله: يعرف الله الناس بنفسه بالآيات الكونية المرئية (المقررة) والآيات المسموعة (المتلو)، والكونية يستدل بها على صحة المسموعة.

* شاشة الكون: الاستفهام في (ألم تر) هو استنهاضي أو تقريري لبيان أن آيات الله ليست ألباناً

بل معروضة أمامك في شاشة الكون ليل نهار.

* التأمل كعبادة: هو عبادة عقلية تصل بك إلى علم اليقين.

* إصلاح القلب: قال بعض السلف: "تفكر ساعة خير من قيام ليلة" لأن الفكر يصلح القلب الذي هو ملك الجوارح.

* تحقيق الشهود: التأمل ينقلك من معرفة الخالق إلى أن تشهد آثار قدرته، ومن الإيمان السمعي إلى إيمان الرؤية واليقين.

المفهوم الثالث: الواقع العملي للتأمل (كيف ننتفع؟)

على الإنسان أن ينتقل بتأمله من نظرة الإعجاب إلى ربط ذلك بواقعه لتحقيق النجاح والطمأنينة عبر:

* التناغم مع إيقاع الكون: رؤيتك للنظام الدقيق في الشمس والنجوم تقودك لمعرفة الله الحق و السجود له اختيارياً.

* رفض الصدفة: لا يمكن أن تكون الصدفة وراء هذه الدقة، بل إن الله تعالى هو الذي يدير هذا الكون.

* المعية الكونية: هذا المشهد يجعلك تشعر أنك لست وحدك في عبادتك وتسبيحك، فالكون يشاركك، مما يمنحك قوة وصلابة.

* التواضع المحفز للإبداع: التأمل يعرف الإنسان بحجمه الطبيعي فيترك الكبر والغرور، مما يحميه من "غرور النجاح" و"بأس الفشل".

* الحرية من خلال العبودية: اختيار الإنسان الخضوع لله هو أساس الحرية التي تحرره من الخوف من المخلوقات، فمن خضع للخالق استعلى على ضغوط المخلوق.

< الخلاصة: السجود ليس مجرد حركة، بل حالة قلبية تعني تسليم القيادة لله في كل شؤون حياتك.

<

الأمر الثالث: دلالة شمولية السجود وترتيب الكائنات

* الشمولية: السجود هو القانون العام المحرك للكون.

* معنى السجود للجملات: هو الانقياد التام لقوانين الله (فلا الشمس تدرك القمر ولا الليل سابق النهار).

* الدلالة العملية: السجود يوحد المادة مع الروح، ويمنحك شعوراً بالأنس بالوجود فليست غريباً في هذا الكون.

* دلالة الترتيب (من الأعظم والأبعد إلى الأقرب والأبسط):

* من في السماوات والأرض: يشمل الملائكة والجن وكل المخلوقات.

* الشمس والقمر والنجوم: الأجرام العلوية الضخمة لبيان أن القوة لا تعني الاستغناء عن الخضوع لله.

* الجبال والشجر والدواب: البيئة المباشرة حولنا في سيمفونية عبادة.

* الشعور بالذلة الإيجابية: تدرك أنك مجرد ذرة في ملك الله فيقتلغ بذور الكبر، وفي نفس الوقت تشعر بالانتماء لمنظومة عابدة.

ثانياً: الفرق بين سجود الإنسان وسجود الكون

بعد الإجماع الكوني، ذكر الله انقسام الناس لبيان الفرق الجوهرية في الآلية والإرادة.

وجه المقارنه	سجود الجمادات والاجرام	سجود الانسان المؤمن
طبيعه السجود	سجود تسخير وانقياد للقوانين والسنن الفيزيائية والكونية	سجود عبادة واختيار، وخشوع القلب والروح والجوارح كوضع الجبهة على الأرض تعظيماً
الاراده	اضطراري قهري؛ ليس لها خيار في الرفض فهي مبرمجة على الطاعة.	اختياري إرادي؛ يملك القدرة على عدم السجود لذا له أجر على اختياره.
الوعى	وعى فطري مسبح بطريقتها التي لا نفهمها	وعى تعبدي مدرك لعظمة الخالق يرجو الجنة ويخاف العذاب

* لماذا سجود المؤمن أحب إلى الله؟

* لذة الاختيار: الله يحب من يأتيه طوعاً؛ فالحب الاختياري أسمى مراتب العبودية.

* مجاهدة النفس: المؤمن يسجد رغم وجود نفس تميل للراحة وشيطان للتكبر.

* التكريم الإلهي: طاعة الإنسان الذي ركب فيه العقل والشهوة أعظم من طاعة من ركب فيه العقل بلا شهوة.

* أقرب ما يكون العبد: خص الله المؤمن بمنزلة القرب عند السجود (قرب حب ومناجاة).
 ثالثاً: الربط بين السجود والإكرام والعذاب والمهانة
 في قوله تعالى: (وكثير حق عليه العذاب... ومن يهن الله فما له من مكرم).
 * قيمة الاختيار: الله يريد خضوعاً نابعاً من إرادة حرة بحب وإجلال؛ فمن سجد طواعياً فهو فوق الكواكب ومن استكبر هوى تحت الدواب.
 * الثبات على الحق: ذكر انقسام الناس بعد إجماع الكون يهدف لغرس الثبات؛ فلا تغتر بكثرة العصاة بل انظر لإجماع الكون على السجود.
 * العدل الإلهي: العذاب نتيجة طبيعية لمن شذ وخرج عن منظومة الكون العابد.
 * السجود منبع العزة: السجود لله هو قمة الإكرام، ومن أهانه الله بالمعصية فلا مكرم له.
 أرجو أن تكون هذه النسخة قد استوفت كل ما في الملف بشكل مثالي. هل تود مني أن أقوم بتصميم "إنفوجرافيك" نصي يلخص هذه المفاهيم بسهولة حفظها؟

وقفات مع آية (ومن يهن الله فما له من مكرم)
 معنى قوله تعالى: {وَمَنْ يَهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ}
 هذه الجملة هي قاعدة ذهبية في العزة والذلة.
 المفهوم الأول: السجود منبع العزة
 قد يظن البعض أن السجود ووضع الجبهة على الأرض فيه إهانة، لكن الله يخبرنا بالعكس؛ فالسجود لله هو "قمة الإكرام". ولهذا فعليك أن تستشعر تاج الإكرام حين يلمس جبينك التراب عندما تخضع لأمر الله، وأن تدرك أن العزة والكرامة هي بعبوديتك لله.
 * لذة القرب: عليك أن تستشعر لذة القرب عند السجود لتجد لذة الطاعة؛ فالانحناء لله تعالى هو ارتقاء ورفعة، والتذلل لله هو طريق العزة الوحيد.
 * قرار الانتماء: تقرر الآلية مفهوم السجود بأنه ليس مجرد حركة بدنية، بل قرار انتماء؛ فأنت عندما تسجد لله فإنك تتصل بالقوي العزيز، وتستمد عزتك من قوته.
 * الانسجام الكوني: لا تظن أن الخضوع لله ينقص من قدرك، بل يرفعك لتكون ضمن هذه المنظومة الكبيرة: الشمس، والقمر، والنجوم، والكواكب، والجبال في تسبيحها لله.
 * الانتصار على النفس: إن عز السجود يعني قمة الانتصار في معركة الإنسان على نفسه وأهوائها؛ فتنتصر على الكبر، ومن انتصر على نفسه فقد ملك زمام العزة؛ لأن الذل الحقيقي هو أن تكون عبداً لهواك أو لغيرك من المخلوقين.
 * التحرر: تحمل الآلية رسالة إليك بأن السجود لله يحررك من السجود للمادة والمناصب ومن كافة المخاوف، ولهذا اطلب حريتك بالسجود لله.
 المفهوم الثاني: حقيقة الإهانة والهوان
 الإهانة الحقيقية هي أن يتكبر الإنسان عن عبادة خالقه، فيسلب الله منه نور الكرامة. عندها، حتى لو ملك هذا الشخص الأموال والمناصب، فسيظل مهاناً في حقيقته، لا يجد طعماً للعزة الحقيقية، ولا يستطيع أحد من الخلق إعادة تلك الكرامة المسلوقة له؛ قال تعالى: {وَمَنْ يَهِنْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ} ^١ ^٢ ^٣ ^٤ ^٥ ^٦ ^٧ ^٨ ^٩ ^{١٠} ^{١١} ^{١٢} ^{١٣} ^{١٤} ^{١٥} ^{١٦} ^{١٧} ^{١٨} ^{١٩} ^{٢٠} ^{٢١} ^{٢٢} ^{٢٣} ^{٢٤} ^{٢٥} ^{٢٦} ^{٢٧} ^{٢٨} ^{٢٩} ^{٣٠} ^{٣١} ^{٣٢} ^{٣٣} ^{٣٤} ^{٣٥} ^{٣٦} ^{٣٧} ^{٣٨} ^{٣٩} ^{٤٠} ^{٤١} ^{٤٢} ^{٤٣} ^{٤٤} ^{٤٥} ^{٤٦} ^{٤٧} ^{٤٨} ^{٤٩} ^{٥٠} ^{٥١} ^{٥٢} ^{٥٣} ^{٥٤} ^{٥٥} ^{٥٦} ^{٥٧} ^{٥٨} ^{٥٩} ^{٦٠} ^{٦١} ^{٦٢} ^{٦٣} ^{٦٤} ^{٦٥} ^{٦٦} ^{٦٧} ^{٦٨} ^{٦٩} ^{٧٠} ^{٧١} ^{٧٢} ^{٧٣} ^{٧٤} ^{٧٥} ^{٧٦} ^{٧٧} ^{٧٨} ^{٧٩} ^{٨٠} ^{٨١} ^{٨٢} ^{٨٣} ^{٨٤} ^{٨٥} ^{٨٦} ^{٨٧} ^{٨٨} ^{٨٩} ^{٩٠} ^{٩١} ^{٩٢} ^{٩٣} ^{٩٤} ^{٩٥} ^{٩٦} ^{٩٧} ^{٩٨} ^{٩٩} ^{١٠٠} ^{١٠١} ^{١٠٢} ^{١٠٣} ^{١٠٤} ^{١٠٥} ^{١٠٦} ^{١٠٧} ^{١٠٨} ^{١٠٩} ^{١١٠} ^{١١١} ^{١١٢} ^{١١٣} ^{١١٤} ^{١١٥} ^{١١٦} ^{١١٧} ^{١١٨} ^{١١٩} ^{١٢٠} ^{١٢١} ^{١٢٢} ^{١٢٣} ^{١٢٤} ^{١٢٥} ^{١٢٦} ^{١٢٧} ^{١٢٨} ^{١٢٩} ^{١٣٠} ^{١٣١} ^{١٣٢} ^{١٣٣} ^{١٣٤} ^{١٣٥} ^{١٣٦} ^{١٣٧} ^{١٣٨} ^{١٣٩} ^{١٤٠} ^{١٤١} ^{١٤٢} ^{١٤٣} ^{١٤٤} ^{١٤٥} ^{١٤٦} ^{١٤٧} ^{١٤٨} ^{١٤٩} ^{١٥٠} ^{١٥١} ^{١٥٢} ^{١٥٣} ^{١٥٤} ^{١٥٥} ^{١٥٦} ^{١٥٧} ^{١٥٨} ^{١٥٩} ^{١٦٠} ^{١٦١} ^{١٦٢} ^{١٦٣} ^{١٦٤} ^{١٦٥} ^{١٦٦} ^{١٦٧} ^{١٦٨} ^{١٦٩} ^{١٧٠} ^{١٧١} ^{١٧٢} ^{١٧٣} ^{١٧٤} ^{١٧٥} ^{١٧٦} ^{١٧٧} ^{١٧٨} ^{١٧٩} ^{١٨٠} ^{١٨١} ^{١٨٢} ^{١٨٣} ^{١٨٤} ^{١٨٥} ^{١٨٦} ^{١٨٧} ^{١٨٨} ^{١٨٩} ^{١٩٠} ^{١٩١} ^{١٩٢} ^{١٩٣} ^{١٩٤} ^{١٩٥} ^{١٩٦} ^{١٩٧} ^{١٩٨} ^{١٩٩} ^{٢٠٠} ^{٢٠١} ^{٢٠٢} ^{٢٠٣} ^{٢٠٤} ^{٢٠٥} ^{٢٠٦} ^{٢٠٧} ^{٢٠٨} ^{٢٠٩} ^{٢١٠} ^{٢١١} ^{٢١٢} ^{٢١٣} ^{٢١٤} ^{٢١٥} ^{٢١٦} ^{٢١٧} ^{٢١٨} ^{٢١٩} ^{٢٢٠} ^{٢٢١} ^{٢٢٢} ^{٢٢٣} ^{٢٢٤} ^{٢٢٥} ^{٢٢٦} ^{٢٢٧} ^{٢٢٨} ^{٢٢٩} ^{٢٣٠} ^{٢٣١} ^{٢٣٢} ^{٢٣٣} ^{٢٣٤} ^{٢٣٥} ^{٢٣٦} ^{٢٣٧} ^{٢٣٨} ^{٢٣٩} ^{٢٤٠} ^{٢٤١} ^{٢٤٢} ^{٢٤٣} ^{٢٤٤} ^{٢٤٥} ^{٢٤٦} ^{٢٤٧} ^{٢٤٨} ^{٢٤٩} ^{٢٥٠} ^{٢٥١} ^{٢٥٢} ^{٢٥٣} ^{٢٥٤} ^{٢٥٥} ^{٢٥٦} ^{٢٥٧} ^{٢٥٨} ^{٢٥٩} ^{٢٦٠} ^{٢٦١} ^{٢٦٢} ^{٢٦٣} ^{٢٦٤} ^{٢٦٥} ^{٢٦٦} ^{٢٦٧} ^{٢٦٨} ^{٢٦٩} ^{٢٧٠} ^{٢٧١} ^{٢٧٢} ^{٢٧٣} ^{٢٧٤} ^{٢٧٥} ^{٢٧٦} ^{٢٧٧} ^{٢٧٨} ^{٢٧٩} ^{٢٨٠} ^{٢٨١} ^{٢٨٢} ^{٢٨٣} ^{٢٨٤} ^{٢٨٥} ^{٢٨٦} ^{٢٨٧} ^{٢٨٨} ^{٢٨٩} ^{٢٩٠} ^{٢٩١} ^{٢٩٢} ^{٢٩٣} ^{٢٩٤} ^{٢٩٥} ^{٢٩٦} ^{٢٩٧} ^{٢٩٨} ^{٢٩٩} ^{٣٠٠} ^{٣٠١} ^{٣٠٢} ^{٣٠٣} ^{٣٠٤} ^{٣٠٥} ^{٣٠٦} ^{٣٠٧} ^{٣٠٨} ^{٣٠٩} ^{٣١٠} ^{٣١١} ^{٣١٢} ^{٣١٣} ^{٣١٤} ^{٣١٥} ^{٣١٦} ^{٣١٧} ^{٣١٨} ^{٣١٩} ^{٣٢٠} ^{٣٢١} ^{٣٢٢} ^{٣٢٣} ^{٣٢٤} ^{٣٢٥} ^{٣٢٦} ^{٣٢٧} ^{٣٢٨} ^{٣٢٩} ^{٣٣٠} ^{٣٣١} ^{٣٣٢} ^{٣٣٣} ^{٣٣٤} ^{٣٣٥} ^{٣٣٦} ^{٣٣٧} ^{٣٣٨} ^{٣٣٩} ^{٣٤٠} ^{٣٤١} ^{٣٤٢} ^{٣٤٣} ^{٣٤٤} ^{٣٤٥} ^{٣٤٦} ^{٣٤٧} ^{٣٤٨} ^{٣٤٩} ^{٣٥٠} ^{٣٥١} ^{٣٥٢} ^{٣٥٣} ^{٣٥٤} ^{٣٥٥} ^{٣٥٦} ^{٣٥٧} ^{٣٥٨} ^{٣٥٩} ^{٣٦٠} ^{٣٦١} ^{٣٦٢} ^{٣٦٣} ^{٣٦٤} ^{٣٦٥} ^{٣٦٦} ^{٣٦٧} ^{٣٦٨} ^{٣٦٩} ^{٣٧٠} ^{٣٧١} ^{٣٧٢} ^{٣٧٣} ^{٣٧٤} ^{٣٧٥} ^{٣٧٦} ^{٣٧٧} ^{٣٧٨} ^{٣٧٩} ^{٣٨٠} ^{٣٨١} ^{٣٨٢} ^{٣٨٣} ^{٣٨٤} ^{٣٨٥} ^{٣٨٦} ^{٣٨٧} ^{٣٨٨} ^{٣٨٩} ^{٣٩٠} ^{٣٩١} ^{٣٩٢} ^{٣٩٣} ^{٣٩٤} ^{٣٩٥} ^{٣٩٦} ^{٣٩٧} ^{٣٩٨} ^{٣٩٩} ^{٤٠٠} ^{٤٠١} ^{٤٠٢} ^{٤٠٣} ^{٤٠٤} ^{٤٠٥} ^{٤٠٦} ^{٤٠٧} ^{٤٠٨} ^{٤٠٩} ^{٤١٠} ^{٤١١} ^{٤١٢} ^{٤١٣} ^{٤١٤} ^{٤١٥} ^{٤١٦} ^{٤١٧} ^{٤١٨} ^{٤١٩} ^{٤٢٠} ^{٤٢١} ^{٤٢٢} ^{٤٢٣} ^{٤٢٤} ^{٤٢٥} ^{٤٢٦} ^{٤٢٧} ^{٤٢٨} ^{٤٢٩} ^{٤٣٠} ^{٤٣١} ^{٤٣٢} ^{٤٣٣} ^{٤٣٤} ^{٤٣٥} ^{٤٣٦} ^{٤٣٧} ^{٤٣٨} ^{٤٣٩} ^{٤٤٠} ^{٤٤١} ^{٤٤٢} ^{٤٤٣} ^{٤٤٤} ^{٤٤٥} ^{٤٤٦} ^{٤٤٧} ^{٤٤٨} ^{٤٤٩} ^{٤٥٠} ^{٤٥١} ^{٤٥٢} ^{٤٥٣} ^{٤٥٤} ^{٤٥٥} ^{٤٥٦} ^{٤٥٧} ^{٤٥٨} ^{٤٥٩} ^{٤٦٠} ^{٤٦١} ^{٤٦٢} ^{٤٦٣} ^{٤٦٤} ^{٤٦٥} ^{٤٦٦} ^{٤٦٧} ^{٤٦٨} ^{٤٦٩} ^{٤٧٠} ^{٤٧١} ^{٤٧٢} ^{٤٧٣} ^{٤٧٤} ^{٤٧٥} ^{٤٧٦} ^{٤٧٧} ^{٤٧٨} ^{٤٧٩} ^{٤٨٠} ^{٤٨١} ^{٤٨٢} ^{٤٨٣} ^{٤٨٤} ^{٤٨٥} ^{٤٨٦} ^{٤٨٧} ^{٤٨٨} ^{٤٨٩} ^{٤٩٠} ^{٤٩١} ^{٤٩٢} ^{٤٩٣} ^{٤٩٤} ^{٤٩٥} ^{٤٩٦} ^{٤٩٧} ^{٤٩٨} ^{٤٩٩} ^{٥٠٠} ^{٥٠١} ^{٥٠٢} ^{٥٠٣} ^{٥٠٤} ^{٥٠٥} ^{٥٠٦} ^{٥٠٧} ^{٥٠٨} ^{٥٠٩} ^{٥١٠} ^{٥١١} ^{٥١٢} ^{٥١٣} ^{٥١٤} ^{٥١٥} ^{٥١٦} ^{٥١٧} ^{٥١٨} ^{٥١٩} ^{٥٢٠} ^{٥٢١} ^{٥٢٢} ^{٥٢٣} ^{٥٢٤} ^{٥٢٥} ^{٥٢٦} ^{٥٢٧} ^{٥٢٨} ^{٥٢٩} ^{٥٣٠} ^{٥٣١} ^{٥٣٢} ^{٥٣٣} ^{٥٣٤} ^{٥٣٥} ^{٥٣٦} ^{٥٣٧} ^{٥٣٨} ^{٥٣٩} ^{٥٤٠} ^{٥٤١} ^{٥٤٢} ^{٥٤٣} ^{٥٤٤} ^{٥٤٥} ^{٥٤٦} ^{٥٤٧} ^{٥٤٨} ^{٥٤٩} ^{٥٥٠} ^{٥٥١} ^{٥٥٢} ^{٥٥٣} ^{٥٥٤} ^{٥٥٥} ^{٥٥٦} ^{٥٥٧} ^{٥٥٨} ^{٥٥٩} ^{٥٦٠} ^{٥٦١} ^{٥٦٢} ^{٥٦٣} ^{٥٦٤} ^{٥٦٥} ^{٥٦٦} ^{٥٦٧} ^{٥٦٨} ^{٥٦٩} ^{٥٧٠} ^{٥٧١} ^{٥٧٢} ^{٥٧٣} ^{٥٧٤} ^{٥٧٥} ^{٥٧٦} ^{٥٧٧} ^{٥٧٨} ^{٥٧٩} ^{٥٨٠} ^{٥٨١} ^{٥٨٢} ^{٥٨٣} ^{٥٨٤} ^{٥٨٥} ^{٥٨٦} ^{٥٨٧} ^{٥٨٨} ^{٥٨٩} ^{٥٩٠} ^{٥٩١} ^{٥٩٢} ^{٥٩٣} ^{٥٩٤} ^{٥٩٥} ^{٥٩٦} ^{٥٩٧} ^{٥٩٨} ^{٥٩٩} ^{٦٠٠} ^{٦٠١} ^{٦٠٢} ^{٦٠٣} ^{٦٠٤} ^{٦٠٥} ^{٦٠٦} ^{٦٠٧} ^{٦٠٨} ^{٦٠٩} ^{٦١٠} ^{٦١١} ^{٦١٢} ^{٦١٣} ^{٦١٤} ^{٦١٥} ^{٦١٦} ^{٦١٧} ^{٦١٨} ^{٦١٩} ^{٦٢٠} ^{٦٢١} ^{٦٢٢} ^{٦٢٣} ^{٦٢٤} ^{٦٢٥} ^{٦٢٦} ^{٦٢٧} ^{٦٢٨} ^{٦٢٩} ^{٦٣٠} ^{٦٣١} ^{٦٣٢} ^{٦٣٣} ^{٦٣٤} ^{٦٣٥} ^{٦٣٦} ^{٦٣٧} ^{٦٣٨} ^{٦٣٩} ^{٦٤٠} ^{٦٤١} ^{٦٤٢} ^{٦٤٣} ^{٦٤٤} ^{٦٤٥} ^{٦٤٦} ^{٦٤٧} ^{٦٤٨} ^{٦٤٩} ^{٦٥٠} ^{٦٥١} ^{٦٥٢} ^{٦٥٣} ^{٦٥٤} ^{٦٥٥} ^{٦٥٦} ^{٦٥٧} ^{٦٥٨} ^{٦٥٩} ^{٦٦٠} ^{٦٦١} ^{٦٦٢} ^{٦٦٣} ^{٦٦٤} ^{٦٦٥} ^{٦٦٦} ^{٦٦٧} ^{٦٦٨} ^{٦٦٩} ^{٦٧٠} ^{٦٧١} ^{٦٧٢} ^{٦٧٣} ^{٦٧٤} ^{٦٧٥} ^{٦٧٦} ^{٦٧٧} ^{٦٧٨} ^{٦٧٩} ^{٦٨٠} ^{٦٨١} ^{٦٨٢} ^{٦٨٣} ^{٦٨٤} ^{٦٨٥} ^{٦٨٦} ^{٦٨٧} ^{٦٨٨} ^{٦٨٩} ^{٦٩٠} ^{٦٩١} ^{٦٩٢} ^{٦٩٣} ^{٦٩٤} ^{٦٩٥} ^{٦٩٦} ^{٦٩٧} ^{٦٩٨} ^{٦٩٩} ^{٧٠٠} ^{٧٠١} ^{٧٠٢} ^{٧٠٣} ^{٧٠٤} ^{٧٠٥} ^{٧٠٦} ^{٧٠٧} ^{٧٠٨} ^{٧٠٩} ^{٧١٠} ^{٧١١} ^{٧١٢} ^{٧١٣} ^{٧١٤} ^{٧١٥} ^{٧١٦} ^{٧١٧} ^{٧١٨} ^{٧١٩} ^{٧٢٠} ^{٧٢١} ^{٧٢٢} ^{٧٢٣} ^{٧٢٤} ^{٧٢٥} ^{٧٢٦} ^{٧٢٧} ^{٧٢٨} ^{٧٢٩} ^{٧٣٠} ^{٧٣١} ^{٧٣٢} ^{٧٣٣} ^{٧٣٤} ^{٧٣٥} ^{٧٣٦} ^{٧٣٧} ^{٧٣٨} ^{٧٣٩} ^{٧٤٠} ^{٧٤١} ^{٧٤٢} ^{٧٤٣} ^{٧٤٤} ^{٧٤٥} ^{٧٤٦} ^{٧٤٧} ^{٧٤٨} ^{٧٤٩} ^{٧٥٠} ^{٧٥١} ^{٧٥٢} ^{٧٥٣} ^{٧٥٤} ^{٧٥٥} ^{٧٥٦} ^{٧٥٧} ^{٧٥٨} ^{٧٥٩} ^{٧٦٠} ^{٧٦١} ^{٧٦٢} ^{٧٦٣} ^{٧٦٤} ^{٧٦٥} ^{٧٦٦} ^{٧٦٧} ^{٧٦٨} ^{٧٦٩} ^{٧٧٠} ^{٧٧١} ^{٧٧٢} ^{٧٧٣} ^{٧٧٤} ^{٧٧٥} ^{٧٧٦} ^{٧٧٧} ^{٧٧٨} ^{٧٧٩} ^{٧٨٠} ^{٧٨١} ^{٧٨٢} ^{٧٨٣} ^{٧٨٤} ^{٧٨٥} ^{٧٨٦} ^{٧٨٧} ^{٧٨٨} ^{٧٨٩} ^{٧٩٠} ^{٧٩١} ^{٧٩٢} ^{٧٩٣} ^{٧٩٤} ^{٧٩٥} ^{٧٩٦} ^{٧٩٧} ^{٧٩٨} ^{٧٩٩} ^{٨٠٠} ^{٨٠١} ^{٨٠٢} ^{٨٠٣} ^{٨٠٤} ^{٨٠٥} ^{٨٠٦} ^{٨٠٧} ^{٨٠٨} ^{٨٠٩} ^{٨١٠} ^{٨١١} ^{٨١٢} ^{٨١٣} ^{٨١٤} ^{٨١٥} ^{٨١٦} ^{٨١٧} ^{٨١٨} ^{٨١٩} ^{٨٢٠} ^{٨٢١} ^{٨٢٢} ^{٨٢٣} ^{٨٢٤} ^{٨٢٥} ^{٨٢٦} ^{٨٢٧} ^{٨٢٨} ^{٨٢٩} ^{٨٣٠} ^{٨٣١} ^{٨٣٢} ^{٨٣٣} ^{٨٣٤} ^{٨٣٥} ^{٨٣٦} ^{٨٣٧} ^{٨٣٨} ^{٨٣٩} ^{٨٤٠} ^{٨٤١} ^{٨٤٢} ^{٨٤٣} ^{٨٤٤} ^{٨٤٥} ^{٨٤٦} ^{٨٤٧} ^{٨٤٨} ^{٨٤٩} ^{٨٥٠} ^{٨٥١} ^{٨٥٢} ^{٨٥٣} ^{٨٥٤} ^{٨٥٥} ^{٨٥٦} ^{٨٥٧} ^{٨٥٨} ^{٨٥٩} ^{٨٦٠} ^{٨٦١} ^{٨٦٢} ^{٨٦٣} ^{٨٦٤} ^{٨٦٥} ^{٨٦٦} ^{٨٦٧} ^{٨٦٨} ^{٨٦٩} ^{٨٧٠} ^{٨٧١} ^{٨٧٢} ^{٨٧٣} ^{٨٧٤} ^{٨٧٥} ^{٨٧٦} ^{٨٧٧} ^{٨٧٨} ^{٨٧٩} ^{٨٨٠} ^{٨٨١} ^{٨٨٢} ^{٨٨٣} ^{٨٨٤} ^{٨٨٥} ^{٨٨٦} ^{٨٨٧} ^{٨٨٨} ^{٨٨٩} ^{٨٩٠} ^{٨٩١} ^{٨٩٢} ^{٨٩٣} ^{٨٩٤} ^{٨٩٥} ^{٨٩٦} ^{٨٩٧} ^{٨٩٨} ^{٨٩٩} ^{٩٠٠} ^{٩٠١} ^{٩٠٢} ^{٩٠٣} ^{٩٠٤} ^{٩٠٥} ^{٩٠٦} ^{٩٠٧} ^{٩٠٨} ^{٩٠٩} ^{٩١٠} ^{٩١١} ^{٩١٢} ^{٩١٣} ^{٩١٤} ^{٩١٥} ^{٩١٦} ^{٩١٧} ^{٩١٨} ^{٩١٩} ^{٩٢٠} ^{٩٢١} ^{٩٢٢} ^{٩٢٣} ^{٩٢٤} ^{٩٢٥} ^{٩٢٦} ^{٩٢٧} ^{٩٢٨} ^{٩٢٩} ^{٩٣٠} ^{٩٣١} ^{٩٣٢} ^{٩٣٣} ^{٩٣٤} ^{٩٣٥} ^{٩٣٦} ^{٩٣٧} ^{٩٣٨} ^{٩٣٩} ^{٩٤٠} ^{٩٤١} ^{٩٤٢} ^{٩٤٣} ^{٩٤٤} ^{٩٤٥} ^{٩٤٦} ^{٩٤٧} ^{٩٤٨} ^{٩٤٩} ^{٩٥٠} ^{٩٥١} ^{٩٥٢} ^{٩٥٣} ^{٩٥٤} ^{٩٥٥} ^{٩٥٦} ^{٩٥٧} ^{٩٥٨} ^{٩٥٩} ^{٩٦٠} ^{٩٦١} ^{٩٦٢} ^{٩٦٣} ^{٩٦٤} ^{٩٦٥} ^{٩٦٦} ^{٩٦٧} ^{٩٦٨} ^{٩٦٩} ^{٩٧٠} ^{٩٧١} ^{٩٧٢} ^{٩٧٣} ^{٩٧٤}

فالمعصية تجعل الإنسان يشعر بالغرابة والخوف من المستقبل، فيصبح العاصي كائنًا منبوذًا كونياً لا ينسجم مع الطهارة التي تحيط به.

* ذل السقوط (سقوط الاستحقاق): قوله تعالى {حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ}؛ المعصية هنا ليست مجرد خطأ، بل استحقاق ذاتي للذل، حيث أصبح العذاب جزءاً من هويته، ويفقد الإنسان حرّيته التي منحها الله له ليصبح محكوماً عليه بالشقاء نتيجة اختياره التكبر.

* سلب الكرامة: المعصية تجعل الله يهين العبد، وهذه الإهانة ليست ضرباً أو تعذيباً جسدياً فقط، بل هي خفاء النور؛ بأن يُحرّم العبد من نور الهداية فيتخبط في ظلمات شهواته.

* الضعة في أعين الخلق: مهما حاول العاصي المستكبر أن يظهر بمظهر العزة، يضع الله له سيماء الذل في قلوب العباد، فلا يجد هيبة ولا وقاراً حقيقياً.

* انقطاع الرجاء: تصوير قوله {فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرَمٍ} يعني أنه إذا سلب الله الكرامة من العاصي بسبب استكباره، فلن تجد قوة في الأرض (مال، جيش، قبيلة، سلطة) تستطيع أن تعيد له هذه الكرامة؛ فمن أفلس من قدر الله فهو أذلّ كل شيء.

المفهوم الثالث: معادلة الكرامة

* المكرمة الإلهية: هي صيانة النفس عن الدنيا وتوفيقها للمعالي؛ فالله يكرم الساجد بأن يرفع ذكره ويضع له القبول ويمسحه بنور الوقار.

* السجود بوابة الإكرام: السجود هو إعلان الولاء لله، وعندما تعلن ولاءك لأكرم الأكرمين، فمن فيض كرمه ألا يتركك ذليلاً لغيره.

* أنواع السجود المقصودة:

* سجود الكون: انقياد وخضوع لقوانين الله.

* سجود الإنسان: وهو نوعان؛ سجود الجوارح (بوضع الجبهة على الأرض)، وسجود القلب و الروح (بالانقياد لله في جميع شؤون الحياة).

المفهوم الرابع: كيف تتجنب فريق "حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ"؟

لكي تظل في فريق المكرمين الساجدين، اتبع الآتي:

* سجود القلب قبل الجوارح: تجنب التكبر، واستشعر أن كل نعمة تملكها (ذكاء، مال، منصب) هي من الله.

* الاتساق مع الفطرة: تذكر مشهد الشمس والجبال؛ عندما تشعر بكسل عن طاعة، قل لنفسك: "كل الكون يسبح، أفلا أكون أنا الناشئ الوحيد في هذا الجمال؟".

* طلب الكرامة من مصدرها: لا تطلب العزة بتقليد أهل الغفلة أو وراء مظاهر التكبر؛ فكلما زاد تذلل في المحارب، زادت هيبتك في الحياة.

* الحذر بالاستغفار: الفريق الثاني حق عليه العذاب لأنه أصر واستكبر، فاجعل الاستغفار الدائم عملية غسيل تمنع تراكم الذنوب.

ملخص الرسالة: أنت أمام خيارين لا ثالث لهما: سجود اختياري يورثك إكراماً أبدياً، أو تكبر إرادي يورثك إهانة لا يرفعها عنك أحد.

ختام الآية: {إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يَشَاءُ}

هو مسك الختام الذي ينقل العبد من ضيق الأسباب المادية إلى رحابة اليقين الإلهي. ويهدف ذكر المشيئة المطلقة إلى غرس التفويض لله، كما فعل إبراهيم عليه السلام في امتناله لأمر ذبح ابنه إسماعيل، فداه الله بكبش سمين عندما أخرج من قلبه كل حب إلا لله.

فوائد التفويض اليقيني لله:

* كسر قيود المستحيل: عندما تدرك أن الله يفعل ما يشاء، تعلم أن مشيئته لا تقيد القوانيين؛ فالله الذي شق البحر لموسى يبث في قلبك يقيناً بأن فرجك قريب مهما تعقدت الأسباب.

* التحرر من قلق النتائج: المؤمن يفوض أمره لله لأن اختيار الله هو الأصلح؛ فقد يرى الإنسان شيئاً خيراً وهو شر له، والقبول بمشيئة الله يؤدي لطمأنينة النفس.

* الشعور بالأمان: مهما كانت قوة الأعداء، يطمئن المؤمن إلى الله "أشد النصراء حضوراً"، فيجد الأ نس بالاتصال به حتى في الغربة والمصائب.

* التواضع أمام عظمة الفاعل الحقيقي: يهدف ذكر المشيئة بعد ذكر خضوع الكون إلى غرس التواضع والاعتراف بفضل الله، مما يرفع قدر الإنسان؛ فكلما عظم جلال الله في قلبك، صغر ما سواه في عينك، فتستمد العزة من الانحناء للمولى وحده.

القسم الثاني: فقه الصراع ومعايير الخصومة

قال تعالى: {هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ} ^{٥٦} {وَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ} * يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ * وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ * كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}.

أولاً: الانقسام الوجودي

الفكرة المركزية هي الانقسام بين الحق والباطل، وهو صراع بدأ منذ فجر البشرية (قلنا اهبطوا منها

بعضكم لبعض عدو). وجسد القرآن هذه الحقيقة بالجمع بين التثنية والجمع في قوله: {هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا}.

تأصيل مفهوم الخصومة:

* ثنائية الخصم وتعدد الأتباع: وصفهم بـ "خصمان" لبيان أصل الانقسام البشري لفرقتين (مؤمن وكافر)، مهما تعددت مللهم.

* شمولية الخصومة: جاء الفعل "اختصموا" بالجمع ليشمل كافة الأفراد والجماعات عبر العصور؛ ف الصراع أزل بين المنهج الإلهي والمنهج المنحرف.

* جوهر الانتماء: الخصومة الحقيقية تكمن في توحيد الله واتباع شرعه؛ فالذين اتبعوا موسى عليه السلام قديماً هم أسلافنا في مدرسة الإيمان، أما من تمسك بالتوراة بعد نزول القرآن وبعثة النبي ﷺ فقد تمرد على أمر الله وانتقل لمدرسة الكفر.

* الخصومة في الله: يجب أن تكون خصومتنا لله وفي الله، لا من أجل انتقام، أو عصبية لقبيلة، أو حزب سياسي؛ بل بميزان الشرع والعدل لا بميزان الهوى والمصلحة.

ثانياً: المفاهيم المستفادة من مشهد الصراع

* المفهوم الأول: زن خصوماتك الدنيوية بميزان الإيمان والعدل.

* المفهوم الثاني:

يجب الوضوح في المواقف؛ فالناس طريقتان لا ثالث لهما، والحياة ميدان اختبار لتحديد الولاء (حزب الله أم حزب الخصومة).

* المفهوم الثالث:

غرس الوضوح في نفوس الأجيال؛ فالحق واحد والباطل شتى، والخصومة في "ربهم" ترفع من قيمة القضية لأنها ليست على مال أو أرض، بل على أسمى حقيقة وهي التوحيد.

* المفهوم الرابع:

القضية ليست دنيوية تافهة بل هي أصل الوجود، والتعايش مع الآخرين لا يغير من حقيقة الخصومة الاعتقادية (يبقي الكفر كفراً والحق حقاً).

* المفهوم الخامس:

رسالة طمأنة للمؤمنين؛ لا تحزنوا من كثرة المعارضين، فهم في خصومة مع الله قبل أن يكونوا في خصومة معكم.

* المفهوم السادس:

وضع مفهوم "الهوية الإيمانية" الذي يصنف الناس بناءً على علاقتهم بالله، وليس على العرق أو اللغة.

ثانياً : بيان محور الجزاء المترتب على الخصومة لأجل الدنيا

تنتقل الآية إلى بيان محور الجزاء المترتب على الخصومة لأجل الدنيا، كما هو حال الكفار، فقال تعالى: {فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن تَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ}.

المبحث الأول: هندسة الجزاء ودلالات الوعيد

تدعونا هذه الآية إلى تحديد مواقفنا بوضوح؛ فالحياد في قضايا الإيمان والكفر غير موجود، وهي دعوة للانحياز للحق والعمل بمقتضاه لتجنب المصير المترتب على ذلك. فنجد أن الآية ترسم لنا مشهداً يصور مفهوم "الجزاء التقديري"، ويتناول هذا المفهوم الدقة المتناهية في تصوير العذاب كجزء من جنس العمل، وهذا يتضح من خلال بلاغة الوعيد الوارد في الآية.

أ/ بلاغة التفصيل (قطعت):

* استخدم لفظ التشديد "قطعت" ليدل على التفصيل الدقيق؛ فالعذاب قصّل لهم كما يُفصل الثوب على مفاصل صاحبه.

* هي إشارة إلى ما أعد الله لهم من ثياب يلبسونها في النار، فالنار هي مادة هذه الملابس.

* السبب في ذلك أن هؤلاء كانوا يظهرون أنهم يلبسون ثياب الدين ويدعون أنهم يمتلكون الحقيقة.

* هذه الظاهرة كانت حال اليهودية التي رفضت الإسلام لخوفها من انتقال القيادة للمسلمين، وغيرهم من أصحاب المصالح كالمشركين الذين خافوا من زوال مصالحهم.

* يدخل في ذلك أصحاب العقائد المختلفة، ومنهم من ينتسب للإسلام من المنافقين الذين ادعوا إيماناً ولم يعملوا بما آمنوا به، واعتبروا الانتساب للإسلام زينة ومظهراً مع انحرافهم عن الحقيقة.

* لم تكن لهم ملابس التقوى وزينتها، فقد رفضوا الخير وفضلوا زينة الشبهات.

ب/ مفهوم الإحاطة (من تار):

* هؤلاء قد أعد الله لهم عذاباً يحيط بهم من جميع جوانبهم؛ فكلمة "ثياب من نار" تعني الإحاطة الكاملة.

* فلا يهرب من النار جزء من جسده، كما يحيط الثوب بالبدن.

المفاهيم التربوية للجزاء

* المفهوم الأول:

على المؤمن أن تدرك أن الزينة ليست في الملابس والتباهي بها بل في التقوى، فلا يتعلق قلبك بالدنيا والتمتع بزینتها. فالآية تبين لنا كيف ينقلب حال الكافر في الآخرة، وملابسه التي كان يتزين بها في الدنيا تكون في الآخرة ثياباً من نار تحرقه؛ فمن أثر في الدنيا الثياب بدافع الغرور والترفع الحرام، ألبس في الآخرة ثياباً تليق بجرمه.

* المفهوم الثاني:

تدعو الآية إلى استشعار وجود الله ومراقبته في كل وقت؛ فمشهد الثياب المفصلة يربي في النفس أن الله مطلع على أدق التفاصيل، وأن الجزاء دقيق بدقة العمل.

* المفهوم الثالث:

تدعو الآية المؤمن للتفكير في عاقبة الاختيار، مما ينمي لديه القدرة على الموازنة بين لذة عابرة وعذاب مقيم.

* المفهوم الرابع (قاعدة الجزاء من جنس العمل):

كيف ينقلب حب الدنيا والتمتع بزینتها للكافر إلى ثياب تحرقه في الآخرة؟ فبينما استمتع الكافر بثياب الدنيا وزینتها غافلاً عن المنعم، أصبحت هذه الزينة وهذا الانغماس في الشهوات سبباً في كونه يلبس ثياباً من نار تلازمه.

* بلاغة المهنة: الله عز وجل لم يقل لهم "نار" بل قال "ثياباً من نار"، وهذا أبلغ في المهانة؛ فالثوب يلامس الجلد مباشرة ولا يمكن الخلاص منه، لتفهم أن العذاب لا يترك ذرة من جسد الكافر إلا نالها.

* المفهوم الخامس:

تعلمنا الآية ألا نغتر بقوة الكافرين، فالقوة المادية ما هي إلا متاع قليل؛ فمن امتلك المصانع والقوة اليوم قد تقطع له ثياب النار غداً، فالعبرة بالنهاية وليست بالمظاهر الزائلة.

* المفهوم السادس:

تهدف هذه الآية إلى غرس الخوف والخشية في قلب المؤمن من خلال استحضار مشهد العذاب بجعله حاضراً في ذهنه. تجسيد العذاب بالثياب والصب يدفع المؤمن للهرب من المعاصي واللجوء لرحمة الله بصدق وأمانة؛ فالمراد هو الخوف الإيجابي الذي يدفع صاحبه للعمل (فمن خاف النار استعد بالتقوى)، لا الخوف السلبي الذي يؤدي إلى اليأس.

المبحث الثاني: عقاب صب الحميم والمقامع

تبين الآية عقاباً آخر ينال هؤلاء المكذبين الكفار، حيث يُصب (يُسكب) الماء الساخن شديد السخونة (الحميم) من أعلى رؤوسهم، فقال تعالى: {يُصَبُّ مِنْ فَوْقَ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ}.

لماذا خصَّ الرأس بصب الحميم؟

* لأن الرأس هو مجمع الحواس ومركز الكرامة عند الإنسان، فصب الحميم هناك زيادة في الإذلال والإهانة النفسية مع الألم الجسدي.

* وهو يتناسب مع حال هؤلاء الذين لم تفكر رؤوسهم نتيجة الاغترار بالمظاهر الكاذبة بالمال و الجاه والسلطان، مما منعهم من رؤية الحق رغم وضوحه.

* لذلك فهي البقعة الأولى التي يُسكب الماء الحار عليها، فتلك الطريقة توقع الألم في جميع أجزاء الجسد.

رسائل من مشهد الصب:

* دعوة العقل إلى التفكير في عاقبة الاختيار والتفريق والموازنة بين اللذة العابرة والعذاب المقيم.
* تأمل صب الحميم نكالا للذين استكبروا عن عبادته، فينبغي أن يقوى اليقين بعدل الله؛ فهو يصب الغيث رحمة للمؤمنين مقابل ذلك.

* هي دعوة إلى الحذر من مبارزة الله بالعداء؛ فأنت لا تملك شيئاً ولا تملك قدرة لرد قطرة حميم واحدة، فكيف بمن يُصب فوق رأسه صبا؟ فالعاقل هو من يحول هذه الخصومة في الدنيا إلى إسلا م وتفويض قبل أن يلقي الله خصيماً.

المبحث الثالث: تجسيد مشهد الإذلال النفسي والجسدي

تجسد الآية مشهد الإذلال الذي يلحق هؤلاء المكذبين، فقال تعالى بعدها: {يُصْهِرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ}.

* هذا الماء الساخن يؤدي إلى ذوبان ما في بطونهم، إشارة لشدة العذاب بأنه لا يحرق الجلد فقط بل يغلي الأحشاء، مما يعكس شدة الألم.

* فيه إشارة إلى علمائهم الذين حرفوا المناهج مقابل أموال وتركوا منهج الله، والذين بنوا عقائدهم على المصالح التي يشبعون بها شهوات البطون والفرج.

* شدة حرارة الماء تصل إلى جلودهم فتشويهها، ليقضي على مظاهر الزينة والكبر بتشويه أجسادهم ؛ فقد أراد الله استهداف مراكز الكرامة والكيان الإنساني لهؤلاء الكفار.

المقامع من حديد:

يقول تعالى بعدها: {وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ}.

* هؤلاء الذين تكبروا ورفضوا الانصياع للحق واغترخوا بما لديهم من قوة، قد أعد الله لهم أصواتاً من حديد محمية في النار.

* المقامع هي المطارق والأسواط، وكونها من حديد يدل على بأسها وقوتها في النكال، وهي إشارة لشدة القهر الجسدي والنفسي.

مفاهيم إضافية حول طبيعة العذاب

* المفهوم الأول:

بيان شدة العذاب؛ فوصف المولى للماء الحار بأنه "يصهر" الأحشاء والجلود يحمل دلالة مرعبة. واختيار كلمة "يصهر" دون غيرها كالإحراق أو الإذابة العادية له دلالة؛ فالسهر في اللغة يستخدم للمعادن والجمادات الصلبة التي لا تلين إلا على درجات حرارة هائلة.

* المفهوم الثاني:

تهدف الآية بهذا الوصف أن تغرس في النفس الإشفاق من هذا اليوم؛ فهي تصف شراباً ليس مجرد ماء حار، بل هو مادة خارقة للجسد بمجرد ملامستها للرأس تنفذ للأحشاء وتجعلها تسيل كالمعدن المنصهر. هذا الوصف يجسد طاقة حرارية تتجاوز تصور العقل البشري، مما يولد رهبة من هول المصير.

* المفهوم الثالث:

ترسم الآية مشهداً مخيفاً يجسد العذاب للظاهر (الجلود) وللمخفي (البطن والأمعاء)؛ لإبراز شدة الآلام بأن العذاب يصل لأعمق نقطة في كيان الإنسان. وتخصيص البطن لأنها مقر استقرار الطعام و الشراب الحرام، فتذوب جزاءً لذلك.

* المفهوم الرابع (نفوذ الحرارة):

كيف تذوب جلود الوجوه قبل الأمعاء؟ يذكر المفسرون أن الحميم يصب فوق الرؤوس، فمن شدة حرارته ووجهه تتساقط جلود الوجوه وتسيل بمجرد اقترابه من الهامة قبل أن يصل للبطن. وهذا يعكس النفوذ السريع للحرارة، فتبدأ بالستر الخارجي ثم تنفذ فوراً للمكونات الداخلية، فيجتمع على المعذب ألم تمزيق الظاهر وتلف الباطن في آن واحد.

* المفهوم الخامس:

الله عز وجل يريدنا أن نستشعر شدة العذاب لنحذر قبل وقوعه؛ فذكر التفاصيل المرعبة هو في الحقيقة رحمة لكي نتبعد عن الأسباب المؤدية إليها. فالمذهب (المنهج) يريد نقلنا من استشعار الخوف إلى المسارعة في التوبة. الوصف الحسي الدقيق لانصهار الأمعاء يخرج الخوف من كونه ذكرى مجردة إلى صورة ذهنية تهز الوجدان، فيجعل القلب ينقبض على المعصية فوراً ويشكل محركاً للمسارعة نحو التوبة الوقائية.

الخلاصة التربوية:

التفكير في هذه الآيات يبعث في النفس هبة الله والاعتبار بأثر الذنوب، ويحفز المسلم على الاستعاذة من عذاب النار وسؤال الله السلامة.

المبحث الرابع: دلالات المقامع والهروب

قال تعالى: {وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ}.

* الأمر الأول:

استخدام أدوات الضرب بدلاً من مجرد ذكر العذاب يشير إلى شدة الذل والإهانة والقهر؛ حيث لا يكتفي العذاب بالنار، بل يضاف إليه ضرب مبرح لزيادة التنكيل. الرسالة الربانية هنا هي أن الاستكبار على الحق في الدنيا يقابل قمعاً وإذلاً في الآخرة. كما أن الحديد مادة صلبة والضرب بها يسبب ألماً مضاعفاً، مما يبين أن العذاب حسي وشديد وليس مجرد وعيد معنوي.

* الأمر الثاني:

ختم أنواع العذاب بذكر المقامع يهدف لبيان الشمولية ظاهراً وباطناً، وللتأكيد على أن كل محاولة للهروب تقابل بالقمع والضرب فلا مفر. الرسالة هنا هي "انقطاع الرجاء"؛ فالمقامع تقطع طريق الهروب، مما يحث على الفرار إلى الله بالتوبة الآن.

المبحث الخامس: فلسفة القوة الحقيقية

دعوة إلى الثبات واليقين في مواجهة الباطل؛ فقوة الباطل مهما كانت فهي زائلة. تعلمنا الآية ألا نفتخر بظواهر قوة الكافرين، فنهايتهم هي الضعف المطلق، وهم يتمنون الخروج كلما اشتدت الحرارة ولكنهم يمتنعون ويقال لهم: {ثَوَقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ}.

* التدرج في العذاب: الانتقال من الغائب ((أُعِيدُوا فِيهَا)) إلى المخاطب ((وَتَوَقَّوْا عَذَابَ الْحَرِيقِ)) فيه تهييج للكفار ليتجرعوا شدة العذاب.

* مثال توضيحي: سجين محروم من الماء يفقد الأمل، ثم يرى السجناء ومعه ماء فيستعيد الأمل ويتهيأ له، ثم يسكب السجناء الماء على الأرض؛ هذا يزيد من غمه وألمه. هكذا حال هؤلاء؛ يُفتح

لهم نافذة فيظنون أنهم ناجون، فإذا أرادوا الخروج أعبدوا فيها، وهذا يقضي على أملهم ويزيد عذابهم.

* عذاب الحريق: النار المتأججة لا تكتفي بالإحراق الظاهري بل تنفذ للقلوب وتتمكن من الأجساد. خطة تقوية الإرادة وتصحيح المسار المفاهيم الختامية للنجاة:

* غرس تعظيم الله: تظهر الآية عظمة سطوة الله وعجز الكافرين المطلق أمام ملائكة العذاب. * استشعار العدل: إدراك أن هذا العذاب هو جزاء عادل لمن حاد الله ورسوله، مما يزرع في القلب هيبة من جلاله.

* الخوف الإيجابي: قراءة هذه الأوصاف تزيد الشكر لله علي نعمة الهداية وتدفع للعمل الصالح. * استشعار أهوال القيامة: العذاب النفسي (الغم) قد يفوق ألم احتراق الجسد، وتجدد المعاناة (كلما أرادوا) يصور مشهداً لا ينقطع.

* تصحيح المسار: الخوف من هذا المشهد يدفع لتجنب الذنوب والحرص على الإخلاص، واليقظة من الغفلة.

الفرق بين الأمنية والرغبة والإرادة:

* الأمنية: مجرد تصور ذهني دون بذل جهد، وهي بضاعة المفلسين.

* الرغبة: ميل نفسي ودافع عاطفي يفتقر أحياناً للقوة التنفيذية.

* الإرادة ((أرادوا)): عزم جازم يتبعه سعي وفعل، وهم في النار بذلوا محاولات للهرب ولكنها اصطدمت بالقهر الإلهي.

منهج الاستقامة الوقائية:

* تحويل الأمنية إلى إرادة حازمة تبدأ بالفعل الآن.

* كسر دائرة تكرار المعاصي بتغيير البيئة والرفقة والمكان.

* شحن عضلة الإرادة بالإخلاص (خبيثة صالحة لا يعلمها إلا الله).

* التوبة النصوح الفورية قبل تراكم الذنوب لتجنب "الإعادة القسرية" في الآخرة.

الخلاصة العملية: اجعل هدفك اليوم هو تصحيح المسار؛ فالإرادة الحقيقية هي التي تمنعك من دخول هذا المشهد الأليم عبر الإيمان الصادق، والعمل الصالح، والتوبة النصوح، والاستقامة.

القسم الرابع

تنتقل الآيات إلى بيان حال الصنف المقابل لذلك، وهو المؤمنون، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ} * وَهَذَا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَذَا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ} أولاً :

تعد هذه الآية بشارة ربانية عظيمة، تفتح آفاق الأمل والعمل للمؤمنين؛ فهي تضع بين أيدينا قانون الثواب الإلهي، فالله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. هي موازنة ربانية بين شقاء الدنيا المؤقت الذي قد يواجهه المؤمن، ونعيم الآخرة الأبدي؛ فالآيات تهدف من خلال هذا الأمر إلى غرس الشوق إلى ما عند الله في نفوس العباد، فيجعلهم يصبرون في هذه الدنيا على ألم الطاعة، ومشقة ترك المعصية، والصبر على الأعداء. فالفهم العميق لها يتطلب إدراك أن العمل الصالح هو الثمرة الطبيعية للإيمان، وأن الجزاء من جنس العمل؛ فمن ضبط نفسه عن محرمات الزينة في الدنيا، نال في الآخرة أكمل وأجمل، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}.

استعمل الفعل المضارع "يدخل"، وهو يفيد الاستمرار والتحقق، ونسبته إلى الله - عز وجل - تشريف للمؤمنين، وهو ما يعد تشويقاً للمؤمن لما عند الله من نعيم. والمولى - عز وجل - لهذا تبين لنا الآية مفهوم الاستحقاق لهذا النعيم، فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} لتفهم أن هذه البشارة الواردة في الآية باستحقاق النعيم ليست بالتمني، وليس بمجرد الإيمان بكلمة تقال باللسان، بل هو مقترن بالإيمان والعمل الصالح؛ فلا تكتف بال الإيمان القلبي، بل عليك تحويل كل فكرة إيجابية إلى عمل صالح ملموس: إتقان وظيفة، بر الوالدين، صدقة.

كما أن الآية تعلمنا أن الاستثمار الحقيقي هو ما نودعه في رصيد الآخرة من أعمال صالحة، وإن كان فيه تعب في الدنيا، فإن كل تعب في الدنيا له مقابل فاخر في الآخرة؛ يقول سبحانه وتعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} يريد منك أن تحس بجمال الدخول بضيافة الله - عز وجل -؛ تخيل أنك ضيف في ملكوت ملك الملوك، حيث الأنهار تجري من تحت قدمك، والذهب بين معصميك، وتلبس الحرير؛ فهذا يولد فيك قوة دافعة للصبر والتحمل في سبيل الله.

فعلبك إدراك أهمية المكافأة، فهذه المسألة هي ما يجب أن يفهمها المربي والمسؤول؛ فالوعد بالمكافأة مهم لتحفيز العمل الصالح في البيئة العملية، إذ إنه يولد طاقة عمل تجعله يصبر على المشقة. فـ المولى - عز وجل - قد ذكر لنا ما في الجنة من نعيم كمؤسسة مكافأة شاملة: سكن، زينة، لباس؛ مما يجعل الفرد يحسن ويتقن إنتاج عمله الصالح ليصل إلى هذا المستوى من التكريم، ويجعله يصبر عن المحرمات بتذكر ما أعدده الله له في الآخرة من نعيم، فيزهد في مكاسب الدنيا الزائلة.

الهدف الأساسي هو تثبيت قلوب المؤمنين، خاصة في أوقات الأزمات، بتذكير الإنسان أن الدنيا دار ممر، والجنة هي المستقر والهدف النهائي. وبالوقوف على الآية نجد الآتي:

* مفهوم الارتباط الشرطي (الإيمان والعمل الصالح)

الآيات لم تعد بالنعيم للمؤمنين فقط، بل قرنتهم بالعمل الصالح؛ ولهذا في حياتك العملية لا يكفي أن تملك النية الطيبة والانتماء لمؤسسة ما لتنجح. المفهوم العملي هنا هو أن القيمة الفكرية (الإيمان) يجب أن تترجم فوراً إلى إنتاجية (جودة عمل صالح) اجعل شعارك: "لا إيمان بنجاح فكرة دون العمل على تفاصيلها"؛ فالإيمان بالفكرة أو حب الوظيفة (الجانب النظري) لا يكفي للنجاح. الدرس هو أن النتائج العظيمة هي نتائج الجمع بين الرؤية الواضحة والتنفيذ المتقن؛ فالجنة أو الهدف لا ينال بـ التمني بل بالعمل الصالح والإنتاجية.

* مفهوم الجزاء من جنس العمل (لاستحقاق)

الحرير والذهب واللؤلؤ هي جزاء لمن صبر وعمل. في حياتك العملية، هذا يعزز مفهوم الاستحقاق؛ فـ (الجنة) الهدف الكبير (تتطلب مواصفات معينة؛ إذا أردت رفاهية العيش أو مكانة مرموقة في عملك، يجب أن تقدم عملاً صالحاً موازياً لتلك المكانة؛ فلا تنتظر "الحرير" وأنت تقدم عملاً هزيلًا، "أ" لا إن سلعة الله غالية".

* مفهوم تكامل البيئة (جنت، أنهار، لباس):

الآية ترسم صورة بيئة متكاملة (الرفاهية): سكن، طبيعة، مظهر شخصي؛ وفي حياتك العملية، هذا يعلمنا مفهوم الجودة الشاملة؛ فالمؤمن لا يهتم بجانب ويترك جانباً آخر. التطبيق: اهتم ببيئة عملك (الجنت)، وبإنسيابية إجراءاتك (الأنهار)، وبمظهرك ووقارك (التحلية واللباس)؛ فالاتقان يجب أن يشمل المضمون والشكل.

* مفهوم التكريم والمكافأة:

التحلية بالأساور واللؤلؤ ليست لسد جوع، بل لرفع المعنوية وإظهار التكريم. في حياتك العملية، هذا يرسخ أهمية التقدير. التطبيق: كمدير أو كاب لا تبخل بالحلي (كلمة ثناء، مكافأة، تكريم) (لمن يعمل صالحاً؛ فالتقدير المادي والمعنوي هو وقود الاستمرار.

* مفهوم الجمال كقيمة إسلامية:

الآية تفيض بالجمال (ذهب، لؤلؤ، حرير، أنهار). (في حياتك العملية، الإسلام لا يدعو للزهد بمعنى "الرثاءة"، بل يدعو للجمال. التطبيق: احرص على أن يكون أثرك في الحياة جميلاً؛ في حديثك، في تنسيقك لمهامك، وفي تعاملك مع زملائك؛ اجعل الجمالية جزءاً من هيتك المهنية. تحمل الآية رسالة لك اليوم تخبرك أن التعب خلفه ثراء؛ فإذا كنت تعاني من مشقة العمل أو ضغوط الالتزام بالقيم الأخلاقية في وسط صعب، تذكر أن الله أعد لك منظومة تكريم لا تنفذ؛ تبدأ براحة الضمير في الدنيا، وتنتهي بحرير الجنة.

ثانياً:

تفسر الآية 24 من سورة الحج حال أهل الجنة، وهي مكملات للآيات التي تصف نعيمهم. يقول الله تعالى:

< (وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ). >

إليك التفسير الميسر والمفصل لهذه الآية الكريمة:

1. الطيب من القول

يشير هذا الجزء إلى أن أهل الجنة، بعد أن طهر الله قلوبهم في الدنيا بالإيمان، هداهم في الآخرة إلى أطيّب الكلام وأحسنه. ويشمل ذلك:

- * ذكر الله وتسبيحه: فالهمهم التسبيح والتحميد يكون كالنفس، تلذذاً لا تكليفاً.
- * تحية الملائكة: سماع قول الملائكة لهم: "سلام عليكم".
- * كلامهم فيما بينهم: كلام ممتلئ بالود، والجمال، وخال من اللغو أو التأثيم.
- * قول "الحمد لله": الذي أذهب عنهم الحزن وأورثهم دار المقامة.

2. صراط الحميد

"الحميد" هو اسم من أسماء الله الحسنى، وهو المستحق للحمد لذاته وصفاته. ومعنى الهداية إلى صراطه:

- * في الدنيا: هداهم الله إلى طريق الإسلام، وهو الطريق الموصل إلى مرضاته.
- * في الآخرة: هداهم الله إلى طريق الجنة ودرجاتها العالية، حيث يحمدون الله على ما أعطاهم، ويحمدهم الله على ما قدموا.

ملخص المعنى

الآية تبين أن النعيم ليس مادياً فقط (كالحرير والذهب المذكور في الآية السابقة)، بل هو نعيم معنوي ونفسي أيضاً؛ فمن كمال السعادة أن يكون منطق الإنسان طيباً، وأن يكون في طريق محمود العاقبة.

< نكتة لطيفة: لاحظ أن الله ربط بين "القول الطيب" و"الطريق المحمود"؛ لأن الكلمة الطيبة هي دائماً رفيقة المنهج الصحيح.

المبحث الأول

تأتي هذه الآية (رقم 24) كختم لمشهد تكريم أهل الجنة في سورة الحج، ولهذا فهي تخاطبنا بان النعيم ليس فى الاكل والشرب وانما بالرضا الالهى فقال تعالى (وهداوا الى الطيب من القول وهداوا الى صراط الحميد) وهذا فيه

الأمر الأول

ماهى علاقة هذه الآية بالآيات التي سبقتها والتي وصفت لباس أهل الجنة وزينتهم؟ أن الربط بينها وبين ما قبلها يظهر كمال النعيم (الظاهري والباطني):

1. الجمع بين زينة الظاهر وزينة الباطن

في الآية السابقة (23)، وصف الله النعيم المادي والحسي:

* الزينة: "يُحَلِّتُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا".

* اللباس: "وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ".

ثم جاءت الآية (24) لتصف النعيم المعنوي والروحي:

* القول: "وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ".

* المنهج: "وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ".

وهذا يعنى أن أهل الجنة قد اكتملت سعادتهم؛ فظاهرهم مُجمل بالذهب والحريز، وباطنهم وألستهم مُجملة بالكلم الطيب والرضا.

2. المقارنة مع أهل النار (المقابلة)

الآيات التي سبقت ذكر نعيم أهل الجنة (من 19 إلى 22) وصفت حال الكفار:

* ثيابهم: "قَطَعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ".

* طعامهم وشرابهم: "يُصْبَرُ مِنْ فَوْقَ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ".

* كلامهم: ليس لهم إلا الصراخ والعيول "كَلِمًا أَزَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا".

فجاءت آية "الطيب من القول" لتبين الفارق الهائل؛ فأهل النار في صراخ وندم، وأهل الجنة في ذكر، وتسبيح، وسلام، وكلام يسرّ خاطر.

3. "الهداية" كجزء للإيمان

الآيات بدأت بقوله: "إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ..."، ثم ختمت بـ "وَهْدُوا". وهذا يشير إلى أن الله الذي هداهم في الدنيا للإيمان، هو الذي يهديهم في الجنة إلى:

* أطيب الكلام (وهو قول: لا إله إلا الله، والحمد لله).

* وأرقى الطرق (وهي طريق الحمد والثناء على الله).

الخلاصة:

الربط يوضح أن الجنة ليست مجرد مكان للأكل والشرب واللباس الفاخر، بل هي حياة راقية جداً، لا يُسمع فيها إلا الكلمة الطيبة، ولا يُسلك فيها إلا الطريق الذي يرضاه الله "الحميد"

الأمر الثاني

أن اختيار اسم الله "الحميد" في ختام هذه الآية (الآية 24 من سورة الحج) يحمل دلالات عميقة تلمس قلب المؤمن، وإليك الأسباب التي تجعل هذا الختام معجزاً ومنطقياً تماماً:

1. لأن الله هو "ولي النعمة"

بما أن الآية تتحدث عن هداية أهل الجنة إلى القول الطيب والصراط المستقيم، فإن الله يذكرنا بأنه "الحميد"؛ أي المستحق للحمد لأنه هو الذي وهبهم هذا النعيم. فوصولهم للجنة ليس بجهدهم المحض، بل بفضل هداية "الحميد" لهم.

2. التناسب مع حال أهل الجنة (المجانسة)

أهل الجنة في حالة حمد دائم؛ فأول كلامهم "الحمد لله" وآخر دعواهم "أن الحمد لله رب العالمين". فكان من الأنسب ختام الآية باسم الله الذي يعكس حالهم؛ فهم يحمدون "الحميد"، وهو سبحانه يحمدهم على صبرهم وإيمانهم في الدنيا.

3. الحميد في ذاته وفي أفعاله

* في ذاته: هو المحمود وإن لم يحمده أحد، لكمال صفاته.

* في أفعاله: كل ما يقضيه للمؤمنين في الجنة من قول طيب ومقام كريم هو فعل "حميد" (أي ممدوح وحسن)، فكان الختام بهذا الاسم تأكيداً على أن عاقبة طريقهم هي الرضا والثناء.

4. مقابلة مع "الصراط"

الآية تقول: "وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ".

الطريق (الصراط) يعرف عادة بـ غايته. فإذا كان الطريق يوصلك إلى ملك كريم، سُمي "طريق الكريم". وبما أن هذا الصراط يوصل إلى الله الذي له كل المحامد، سمي "صراط الحميد". فمن سلك هذا الطريق في الدنيا، استحق أن يحيا في كنف "الحميد" في الآخرة.

< خلاصة تربوية:
< ختم الآية بـ "الحميد" يعلمنا أن أعظم نعيم الجنة ليس الأكل والشرب، بل هو الرضا؛ أن ترضى عن الله (الحمد) وأن يرضى الله عنك (يحمد سعيك).

المبحث الثالث

في هذه الفقرة سوف نناقش الاتي

الأمر الأول

ماهو الطيب من القول والمراد به ؟

الطيب من القول الذي هُدي إليه أهل الجنة ليس مجرد كلمات ثقال، بل هو "جوهر الكلام" الذي تنقى من كل كدر، وهو النعيم الذي اشتاقت إليه أرواحهم في الدنيا فحققوه بلسانهم، فأورثهم الله إياه حقيقةً في الجنة.

علماء التفسير (كالطبري وابن كثير والسعدي) لخصوا "الطيب من القول" في الجنة في أربعة أنواع رئيسية:

1. ذكر الله وتسبيحه (اللذة الروحية)

أهل الجنة يُلهمون التسبيح والتحميد كما ثلهم نحن في الدنيا النفس؛ فهو ليس "تكليفاً" (صلاة وصيام)، بل هو "تفكه" وتلذذ.

* الحمد لله: الذي صدقنا وعده.

* لا إله إلا الله: الكلمة التي قامت عليها الأرض والسموات.

2. التحية والسلام (الأمان الاجتماعي)

الجنة دار السلام، ولا يُسمع فيها إلا السلام:

* تحية الله لهم: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾.

* تحية الملائكة: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.

* تحيتهم فيما بينهم: ﴿دَعَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾.

وهذا القول "طيب" لأنه ينزع كل وحشة أو خوف من القلوب.

3. الكلام الحسن الخالي من اللغو

في الجنة، لا توجد كلمات تجرح، أو تغتاب، أو تستهزئ، أو ترفع الصوت بغير حق:

* ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾: أي لا تسمع كلمة باطلة أو ساقطة.

* ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾ * إلا قليلاً سَلَامًا سَلَامًا).

هذا الانتقاء للكلمات هو "الطيب" الذي تفتقده البشرية في صراعات الدنيا.

4. شهادة التوحيد (أصل الطيب)

يرى بعض المفسرين أن الطيب من القول هو "كلمة الإخلاص"؛ فبما أنهم هُدوا إليها في الدنيا، هداهم الله إلى ثمرتها في الآخرة، فصار كلامهم كله مبنياً على تعظيم الله والثناء عليه.

لماذا سمي "هدوا"؟

استخدام فعل "هُدُوا" يشير إلى أن هذا الكلام الطيب لم يأت بمحض الصدفة، بل هو:

* مكافأة: لما عودوا ألسنتهم عليه في الدنيا من طيب الكلام.

* توفيق: لأن الله هو الذي طهر ألسنتهم في الجنة، فلا تخرج منها إلا الدرر.

كيف تتدرب على هذا "الطيب" من الآن؟

إذا أردت أن تكون ممن "يُهدون" لهذا القول في الجنة، يمكنك البدء بـ "ميثاق اللسان الطيب" في يومك:

* فلترة الكلمات: قبل النطق، هل الكلمة (حمد، ذكر، جبر خاطر، نصيحة برفق)؟ إذاً هي طيبة.

* تجنب اللغو: تعود ألا تشغل لسانك بما لا ينفع، لتعتاد روحك على جو الجنة (لا تسمع فيها لا غية).

* إفشاء السلام: ابدأ من حولك بالسلام لتكون لغتك "سلاماً سلاماً".

هل تريدني أن أكتب لك مجموعة من "الكلمات الطيبة" النبوية التي تجعل لسانك معتاداً على نمط أهل الجنة؟

الأمر الثاني

لماذا قدم الطيب من القول على صراط الحميد ؟

أن تقديم "الطيب من القول" على "صراط الحميد" في الآية الكريمة ليس مجرد ترتيب لغوي، بل هو ترتيب يحمل دلالات تربوية ونفسية عميقة تمس جوهر الاستقامة.

إليك أسباب هذا التقديم وعلاقته بكون اللسان مرآة القلب:

1. اللسان هو "البوابة" والظاهر

في طبيعة البشر، القول هو أول ما يظهر من الإنسان وأقرب شيء للتعبير عن ذاته. قدم الله القول الطيب لأنه:

* العنوان: الكلمة هي الواجهة؛ فقبل أن تعرف منهج الشخص (صراطه)، تسمع كلامه.
* الأسهل والأقرب: الهداية للقول الطيب هي أول درجات التوفيق، ومن ملك لسانه سهل عليه توجيه جوارحه للصراط المستقيم.

2. اللسان مرآة القلب (العلاقة الطردية)

هناك ارتباط وثيق بين ما يفيض به اللسان وما يستقر في القلب. تقديم القول يشير إلى أن:
* صلاح الظاهر عنوان صلاح الباطن: لا يستقيم قول العبد حتى يستقيم قلبه. فإذا هدى الإنسان للقول الطيب، فهذه إشارة قوية على أن قلبه قد امتلأ بنور الهداية.

* تطهير القلب يبدأ بضبط اللسان: أحياناً يكون تعويد اللسان على "الطيب من القول" وسيلة لإصلاح القلب؛ فالذكر المستمر والكلمة الطيبة تصبغ القلب بصفتها بمرور الوقت.

3. اللسان وعنوان الاستقامة

يقول النبي ﷺ: «لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه». * الربط النبوي: جعل النبي ﷺ استقامة اللسان شرطاً لاستقامة القلب، والقلب شرطاً لاستقامة الإيمان (الصراط).

* تقديم الوسيلة: قدم الله "القول الطيب" لأنه الأداة التي يعبر بها المؤمن عن التزامه بالصراط. فـ المؤمن الذي يسلك "صراط الحميد" لا يمكن أن يكون فاحشاً أو بذئياً؛ لأن الصراط المستقيم يمنع صاحبه من اعوجاج الكلم.

الفوائد التربوية من هذا الترتيب:

الدلالة	الشرح العملي
الآثار النفسية	الكلمة الطيبة تفتح أبواب القبول، مما يسهل على الإنسان الثبات على "الصراط" وسط الناس
التربية بالتدرج	ابداً بضبط كلماتك (القول)، وسيتبع ذلك انضباط أفعالك ومنهج حياتك (الصراط).
المسؤولية	تقديم القول تذكير بأن أول ما يحاسب عليه المرء ويعرف به هو منطقه

خلاصة الإشارة:

الله قدم "الطيب من القول" لأن الكلمة هي الانعكاس المباشر للهوية. فمن أراد أن يعرف هل هو على "صراط الحميد" أم لا، فليُنظر إلى كلماته في وقت الغضب، ووقت الخلاف، ووقت الرخاء.

* إذا كان اللسان ذاكرةً مصلحاً، فالقلب مستقيم على الصراط.

* إذا كان اللسان لاغياً مغتاباً، فهناك خلل في بوصلة الصراط يحتاج لمراجعة.

< "المرء مخبوء تحت لسانه"؛ فإذا تكلم، ظهر للعلن إن كان من أهل "صراط الحميد" أم لا.

الامر الثالث

عليك أن تدرك أن المراد بهذا التقديم تحويل "الكلمة الطيبة" من مجرد لفظ عابر إلى أسلوب حياة هو جوهر الهداية التي ذكرتها الآية: ﴿وَهَذُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾. فالأمر ليس مجرد انتقاء كلمات ، بل هو إعادة صياغة للشخصية وبناء لعالم داخلي يسكنه السلام.

إليك شرح هذا المفهوم بفوائده التربوية والعملية وأثره العميق:

أولاً: مفهوم "الكلمة الطيبة أسلوب حياة"

أن تكون الكلمة الطيبة أسلوب حياة يعني أن يمتلك الإنسان "فلتراً" إيمانياً وعقلياً قبل نطق أي حرف. هي قرار واع بأن لا يخرج منك إلا ما يَبْنِي ولا يهدم، وما يجمع ولا يفرق.

* في الرضا: شكر وحمد.

* في الغضب: حلم وكظم غيظ.

* في النصيحة: رفق وستر.

* في الاختلاف: أدب وإنصاف.

ثانياً: الفوائد التربوية والعملية

تطبيق هذا المفهوم يعود بنفع عظيم على الفرد والمجتمع:

1. الفوائد التربوية (بناء الذات)

* تزكية النفس: اللسان هو مغرفة القلب؛ فتعويد اللسان على الطيب يُجبر القلب على النقاء. لا يمكن لقلب مليء بالحقد أن يستمر في إخراج كلمات طيبة بصدق.

* الرقابة الذاتية: يربي في الإنسان استشعار مراقبة الله (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد)، مما يحوله من شخص "عفوي بجهل" إلى شخص "حكيم بوعي".

* صناعة القدوة: الإنسان الذي يشتهر بطيب قوله يصبح مغناطيساً للقلوب، ويقتدي به أبنائه ومن حوله دون حاجة لوعظ مباشر.

2. الفوائد العملية (العلاقات الإنسانية)

* امتصاص الصراعات: الكلمة الطيبة تكسر حدة الغضب؛ ففي الحديث "إن الصدقة لتطفئ غضب الرب"، والكلمة الطيبة صدقة، فهي تطفئ غضب البشر أيضاً.
* فتح أبواب الفرص: الشخص طيب القول يُرحب به في المجالس، ويوثق به في العمل، وتقضى حوائجه ببسر لأن منطقته "يُجبر" الآخرين على احترامه.

ثالثاً: أثر انتقاء الألفاظ في تحويل اللسان
الانتقاء هو عملية "هندسة" للكلام، وهذا الأثر يغير مسار العبد تماماً:

1. من الغيبة والنميمة إلى الإصلاح
* التخلية قبل التحلية: عندما تقرر انتقاء لفظك، فإنك تضع حاجزاً أمام "فضول الكلام". الشخص الذي يبحث عن "الطيب" لن يجد مكاناً "للخبث" (الغيبة والنميمة).
* اللسان المصلح: بدل أن تنقل خبراً يفسد بين اثنين (نميمة)، تختار لفظاً "طيباً" يجمعهما (إصلاح)، فتتحول من "هادم" للبيوت إلى "بنّاء" للمجتمعات.

2. تحويل اللسان إلى "ذاكر شاكر"
* قوة العادة: العقل البشري يعمل بالاعتیاد. إذا عودت لسانك على قول "جزاك الله خيراً"، "بارك الله فيك"، "ما شاء الله"، فإن هذه الألفاظ ترتبط تلقائياً بذكر الله.
* ربط النعمة بالمنعم: الانتقاء يجعلك ترى الجمال في الأشياء لتعبر عنه، ورؤية الجمال تقودك مباشرة لحمد الخالق؛ فيتحول لسانك من "الشكوى والتذمر" إلى "الحمد والرضا".

رابعاً: كيف تبدأ عملياً؟ (خطة التغيير)
* قاعدة الثلاث ثوان: قبل أن ترد على أي شخص، انتظر 3 ثوان. اسأل نفسك: هل ما سأقوله (طيب)؟ هل له (أثر حميد)؟
* استبدال القواميس: استبدل الكلمات السلبية بأخرى إيجابية (مثلاً: بدل "مشكلة" قل "تحدي"، بدل "تعبت" قل "احتسبت").
* تجنب مجالس الغيبة: من الصعب أن يظل لسانك طيباً وأنت تجلس في بيئة "خبثية" القول.

< خلاصة:

< "الطيب من القول" هو جواز سفرك لصراط "الحميد". فكل كلمة تخرج منك هي لبنة في بناء قصرِكَ في الجنة أو حفرة في طريقك.

<

الأمر الرابع

ان استعمال صيغة الماضي المبني للمجهول (أو ما يُسمى بـ "المبني لما لم يُسمَ فاعله") في قوله تعالى {وَهْدُوا} يحمل دلالات عقدية وبيانية في غاية الروعة، تصحح نظرة الإنسان لنفسه ولعمله. إليك الدلالات العميقة لهذا الاختيار الإلهي:

1. الإشارة إلى عظمة الفاعل (الله سبحانه)
في البلاغة القرآنية، يُحذف الفاعل أحياناً للعلم به أو لتعظيمه. وحين يقال "وَهْدُوا"، فالسامع يدرك فوراً أن الهادي هو الله. هذا الحذف يجعل التركيز ينصبّ على "فعل الهداية" نفسه، وكأن الكون كله سُخر ليوصل هؤلاء المؤمنين إلى هذا المقام، والفاعل الحقيقي وراء كل ذلك هو الله وحده.

2. الهداية "منة" لا "استحقاق" محض
لو قال "اهتدوا" (بصيغة الفاعل)، لربما توهم الإنسان أن الأمر نبع من قوته الذاتية أو ذكائه المحض. لكن "وَهْدُوا" تشعرُك بأنك كنت كالمقاديرِ رحيمه:

* أنت لم تجد الطريق وحدك، بل "هُدِيت" إليه.
* أنت لم تختار القول الطيب ببراعتك، بل "أُلهمت" إياه.
هذه الصيغة تكسر كبرياء النفس وتجعل العبد يعترف: "يا رب، لولاك ما اهتدينا، ولا تصدقنا ولا صلينا".

3. الشعور بالرعاية واللفظ (المعية الإلهية)
كلمة "وَهْدُوا" تمنحك شعوراً بالراحة والسكينة؛ فهي توحى بأن المؤمن في كنف ورعاية إلهية خاصة. الله هو الذي أخذ بيدك في زحام الفتن، ونقى لسانك من بين آلاف الكلمات القبيحة، ووضعك على الصراط. الهداية هنا ليست مجرد إرشاد، بل هي "إيصال للمطلوب" بلطف وعناية.

4. الهداية ليست بجهدك المجرد
هذا التعبير ينسجم مع الحقيقة القرآنية أن الهداية توفيق من الله:

* في الدنيا: هداك للإيمان حين ضلّ غيرك.
* في الآخرة: هداك للجنة حين تاهت الخلائق.

فالجهد البشري (العمل الصالح) هو مجرد "سبب" وضعه الله، لكن "النتيجة" والوصول هما بفضل الله. تماماً كالغريق الذي يمد يده (الجهد)، ومن ينقذه ويسحبه للشاطئ هو المنقذ (الله).
كيف تحول هذه الكلمة مشاعرك تجاه الله؟

* الامتنان العميق: عندما تقرأ "وَهْدُوا"، تشعر بالخجل من الله؛ فكل كلمة طيبة قلتها، وكل ركعة صليتها، لم تكن لتكون لولا أن الله "هداك" إليها.

* الخوف من السلب: بما أن الهداية منه وليست منك، فإنك تظل دائماً تدعو: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي"، لأن الذي "هداك" قادر على أن يسلبك الهداية إن استكبرت.

* الثقة والرجاء: تشعر بالثقة في كرم الله؛ فمن بدأ معك الطريق بـ "الهداية" في الدنيا، سيكملها معك بـ "الهداية" إلى الطيب من القول في الجنة. لمسة بيانية أخيرة:

جاء الفعل بصيغة الماضي (وَهْدُوا) للدلالة على التحقق والثبوت؛ فكأن هدايتهم في الآخرة أمرٌ قد قضي وقرغ منه، وهو وعدٌ لا يتخلف، مما يزرع اليقين في قلب المؤمن. هل تود أن نستعرض بعض الأدعية النبوية التي كان النبي ﷺ يرسخ بها هذا المعنى (أن الفضل كله لله في الهداية)؟

الأمر الخامس

عليك أن تدرك أنه عندما تلتزم "بالطيب من القول" في لحظات الغضب أو الخلاف، فأنت لا تقوم بمجرد ضبط لسان، بل تقوم بعملية "ترقية" فورية لنفسك من حال الضعف البشري إلى حال الهداية الربانية.

إليك كيف يتحول حالك داخلياً وخارجياً في تلك اللحظات الصعبة:

1. من "الاضطراب" إلى "السكينة" (الحال النفسي)
في لحظة الغضب، يفرز الجسم هرمونات التوتر التي تدفعك للهجوم. الالتزام بالقول الطيب يعمل كـ "كابح طوارئ":

* تشعر بالسيطرة: بدلاً من أن تفقد مشاعرك كالقارب في العاصفة، تصبح أنت القائد. هذا الشعور بالسيطرة يمنحك هدوءاً وثقة بالنفس لا يمتلكها من يصرخ.

* راحة الضمير الفورية: لن تشعر بندم "ما بعد المعركة". الكلمة الجارحة تترك جرحاً في قلبك أنت أولاً، أما الكلمة الطيبة فتترك سلاماً يجعلك تنام مستريح البال.

2. من "الخصومة" إلى "الاحتواء" (الحال الاجتماعي)

القول الطيب في الخلاف يغير "كيمياء" العلاقة في لحظتها:

* امتصاص الصدمة: عندما ترد على الإساءة بكلمة طيبة، أنت تسلب الطرف الآخر "سلاحه". الغضب يحتاج إلى وقود (رد مسيء)، فإذا قدمت (طيلاً)، انطفأت النار.

* المهابة والوقار: الناس لا يحترمون من يرفع صوته، بل يهابون ويحترمون من يملك نفسه عند الغضب. حالك يصبح حال "الحكيم" الذي يلجأ إليه، لا "المندفع" الذي يتجنب.

3. من "الاعتداد بالنفس" إلى "الافتقار لله" (الحال الإيماني)

هنا يظهر أثر (وَهْدُوا)؛ فأنت تشعر في هذه اللحظة أنك لست وحدك:

* استشعار المعية: تشعر أن الله يعينك، لأن كظم الغظ واختيار اللفظ الطيب ثقيل على النفس، فإذا فعلته شعرت بمدد إلهي وقوة داخلية ليست من صنعك.

* التحول إلى "مصلح": بدلاً من أن يكون حالك حال "المنتقم لنفسه"، يصبح حالك حال "المستقيم على صراط الحميد"، فتتحول من طرف في النزاع إلى مفتاح للحل.

الفوائد العملية التي ستلمسها فوراً:

* وضوح الرؤية: الغضب يغيي العقل؛ القول الطيب يمنح عقلك فرصة للتفكير في حلول للمشكلة بدلاً من التركيز على الشخص.

* حفظ المودة: الكلمة الطيبة تبقى "خط الرجعة" مفتوحاً. كم من علاقات دمرتها كلمة في لحظة غضب، وكم من علاقات أنقذتها جملة: "أنا أحترمك رغم اختلافي معك".

ميزان صغير تضعه أمامك:

< عند الغضب، اسأل نفسك: "هل أريد أن أنتصر لنفسي (الآن)، أم أريد أن يهديني الله للطيب من القول (للأبد)؟">

إذا اخترت الثانية، ستجد أن حالك قد تبدل من الضيق إلى السعة، ومن الانفعال إلى الفعل الحكيم. هل تود أن أعطيك "جُملاً" ذهبية (بدائل طيبة) يمكنك قولها في قمة الخلاف لتمدح الغضب دون أن تتنازل عن حقك؟

الأمر السادس

يربي القرآن الكريم المسلم على انتقاء أطيب الكلام من خلال منهج تربوي متكامل، ينتقل به من مجرد "ضبط اللسان" إلى "صياغة الشخصية". هذا المنهج يعتمد على عدة محاور:

أولاً: كيف يربي القرآن المسلم على انتقاء الكلام؟

1. وضع "معايير ذهبية" للقول:

لم يترك القرآن الكلام للعفوية المطلقة، بل وضع له أوصافاً تحدد جودته في مواقف مختلفة:

- * {قَوْلًا سَدِيدًا}: للعدل والحق.
- * {قَوْلًا مَّيْسُورًا}: للفقير الذي لا تملك ما تعطيه.
- * {قَوْلًا كَرِيمًا}: للوالدين.
- * {قَوْلًا لَّيِّنًا}: حتى مع الطغاة عند دعوتهم.
- * {قَوْلًا مَّعْرُوفًا}: في المعاملات الاجتماعية العامة.
- 2. الربط بين الكلمة والمصير:
- يربي القرآن المسلم على أن الكلمة ليست هواءً يطير، بل هي "وثيقة" تسجل: {مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}. هذا الاستشعار للرقابة يحول الإنسان من متحدث مندفع إلى "منتق" حذر.
- 3. استقبح البدائل (التنفير من الخبيث):
- القرآن لا يأمر بالطيب فقط، بل ينفر من الخبيث بصور تقشعر لها الأبدان، كتشبيه الغيبة بأكل لحم الأخ ميتاً، وتشبيه الكلمة الخبيثة بشجرة اجتثت من فوق الأرض ليس لها قرار.
- المبحث الرابع

أن مفهوم "صراط الحميد" هو من أعمق المفاهيم القرآنية التي تلخص فلسفة الوجود؛ فهو ليس مجرد طريق، بل هو "منهج حياة" يربط بدايتك في الدنيا بنهايتك في الآخرة.

- إليك شرح هذا المفهوم وكيفية تحويله إلى واقع تعيشه:
- أولاً: مفهوم "صراط الحميد" كفاية
- "الحميد" هو الله الذي له كمال الصفات والجمال، والذي يُحمَد على كل حال. وبناءً عليه، فإن الصراط المضاف إليه هو:
- * الطريق الذي يوصلك لرضا المحمود: أي أن الغاية النهائية ليست الجنة كـ "مكان" فقط، بل الغاية هي "الله" (الحميد) ونيل رضاه.
- * الطريق الذي يُحمَد عاقبته: كل طرق الدنيا قد تنتهي بالندم أو الملل، إلا صراط الله؛ فكل خطوة فيه ممدوحة ونتيجتها طيبة.
- * طريق الاتزان: هو الصراط الذي يجمع بين الحق والجمال، بين العبادة والمعاملة، وبين استقامة القلب وطهر اللسان.

ثانياً: كيف تعيش في "صراط الحميد" في الدنيا؟
لكي تكون من "المهدين إليه" في الآخرة، يجب أن تكون من "السالكين فيه" في الدنيا. الهداية في الآخرة هي "نسخة مكبرة" من هدايتك في الدنيا.

- 1. تحويل "الحمد" إلى رؤية كونية
- * المؤمن في صراط الحميد لا يرى "المصائب" كنكبات، بل يراها "قدر الحميد" الذي يعقبه خير.
- * التطبيق: عود نفسك على رؤية الجانب المحمود في كل قدر. هذا يجعل صراطك مستقيماً لا تزغعه العواصف.

- 2. التخلق بمحامد الأخلاق
- * بما أن الصراط مضاف إلى "الحميد"، فكل فعل "حميد" (ممدوح شرعاً وعقلاً) هو جزء من هذا الصراط.
- * التطبيق: الصدق، الأمانة، الوفاء، وبر الوالدين. هذه ليست مجرد واجبات، بل هي "معالم" على طريق الحميد.

- 3. "الطيب من القول" كمحرك للرحلة
- * كما ربطت الآية بين القول الطيب والصراط، اجعل لسانك هو المحرك.
- * التطبيق: استبدل الشكوى بالحمد، والسخط بالرضا، والغيبة بالثناء على الناس. الكلمة الطيبة تثبت أقدامك على الصراط عندما تزل أقدام الآخرين في وحل الخصومات.

- 4. الإخلاص (السير لله لا للناس)
- * من يسير في صراط "الحميد" لا ينتظر حمداً من البشر. هو يفعل الجميل لأن الله "حميد" يحب الجمال.

- * التطبيق: اجعل خبيثة عملك أكثر من علانيتك. هذا الإخلاص هو الذي يجعل صراطك "نوراً" يضيء لك يوم القيامة.

ثالثاً: العلاقة بين صراط الدنيا وصراط الآخرة
هناك قاعدة إلهية تقول: "على قدر ثباتك على الصراط المعنوي في الدنيا، يكون ثباتك على الصراط الحسي في الآخرة".

- * من كان لسانه في الدنيا "طيباً"، هدي في الآخرة إلى "الطيب من القول".
- * من كان منهجه في الدنيا "محموداً"، هدي في الآخرة إلى "صراط الحميد" الموصل للجنة.

ميثاق العيش في صراط الحميد:

< "يا رب، اجعل كل فعل أفعله ممدوحاً عندك، وكل قول أقوله طيباً في ميزانك، واجعل غايتي هي

رضاك (الحميد) لا ثناء خلقتك."

<
بهذا المعنى، تصبح حياتك كلها عبادة، ويصبح العبور إلى الجنة مجرد استكمال لرحلة بدأتها فعليا في الدنيا.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقطع الثاني

اولا

(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه أو الباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذيقه من عذاب اليم)

الامر الاول

العلاقة بين الابه وما قبلها

تأتى هذه الايه كتحويل محورى فى سياق السورة حيث تربط بين جزاء المؤمنين ومصير الكافرين الذين يمنعون الناس عن اقدس البقاع فقال تعالى(ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف او الباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذيقه من عذاب اليم)

واليك تفاصيل هذه العلاقة التى تربط هذه الايه بما قبلها

المفهوم الاول

""مفهوم المقابل والمقارنه (الترهيب والترغيب) كوسيله تربويه لغرس المفاهيم والقيم والمبادئ هو مفهوم عميق وذو أهمية كبيرة في العملية التعليمية والتربوية .حيث يتمكن هذا الأسلوب من الوصول إلى أعماق النفس الداخلية للإنسان، فهو ينمي في الوجدان مشاعر الخوف من العقاب ورجاء الرحمة، مما يخلق توازنًا نفسيًا يساهم في تعزيز القيم الإيجابية .على سبيل المثال، عندما يُذكر عذاب الله، فإن ذلك يثير في النفس شعورًا بالخوف، وفي المقابل، عندما يُذكر الثواب والجنة، ينمو الشوق والرغبة في نيل رضا الله.

هذا التوازن النفسي هو ما يؤدي إلى إحداث التغيير من داخل الإنسان، وهو الأساس الذي يقوم عليه أي تحول حقيقي في السلوك .يقول تعالى في موضع آخر(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)، مما يؤكد على ضرورة التغيير الذاتي كخطوة أولى نحو التغيير الخارجي.

وفي هذا السياق، نجد أن النصوص القرآنية بعد أن تناولت موضوع جزاء أهل النار، اختتمت بذكر جزاء أهل الجنة (في الآيتين 24) - (23) بقوله تعالى: (إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار... الخ)، مما يعكس أهمية الثواب في تحفيز الأفراد على العمل الصالح.

ثم تأتي الآية التي نتحدث عن الطرف المقابل حيث يقول تعالى: (إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه أو الباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذيقه من عذاب أليم .(هذا الأسلوب القرآني) المقابلة والمقارنة (يضع الثواب والعقاب جنبًا إلى جنب لترسيخ المعنى في ذهن القارئ بطريقة فعالة، مما يسهل على الناس فهم العواقب المرتبطة بأفعالهم.

لذا، يمكن القول إن أسلوب الترهيب والترغيب يعتبر من أهم الوسائل التربوية الفعالة التي تساهم في غرس المفاهيم والأفكار والأخلاق والقيم والمبادئ في النفوس .إن هذا الأسلوب قادر على الوصول إلى أعماق النفس الداخلية وإحداث التغيير المنشود، مما يعزز من قدرة الأفراد على اتخاذ قرارات صائبة في حياتهم اليومية. ""

المفهوم الثاني

""إن أسلوب المقارنة والمقابلة بين الأشياء من خلال ذكر التضاد يعد أمراً مهماً للغاية، حيث يظهر الفارق بين الخير والشر ويبرز ما يعنيه الإيمان والكفر. فالمقارنة تعمل على تعزيز المدارك العقلية للإنسان، مما يمكنه من التمييز بين الأمور المختلفة، وتساعد في تقوية قوة النفور من الباطل وأهله، كما تعزز من قوة الانجذاب إلى الحق وأصحابه. لذا، فإن الأهمية التربوية لهذا الأسلوب تتجلى في الانتقال الذي يدعو إلى المقارنة والمقابلة بين حال المؤمنين الذين وفقهم الله إلى طريقته المستقيمة، وهم أولياء الله الصالحون، وحال الكفار الذين انحرفوا عن الطريق.

في هذا السياق، نجد أن الآية 25 من سورة الحج تربط بين من وصفوا بأنهم هُدوا إلى صراط الحميد، وبين تلك الآيات التي تبين انحراف الكفار والمشركين عن الغاية والغرض الذي قامت عليه الكعبة. فالمسجد الحرام يُعتبر رمزاً للتوحيد ومنطقاً للصراط المستقيم، ولكن عندما انحرف المشركون عن هذا الصراط المستقيم وعن عقيدة التوحيد التي تم الإشارة إليها في الآية السابقة، والتي تقول "هُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ"، نجد أن الآيات اللاحقة في هذا المقطع تظهر لنا صورة كاملة ترسم كيف أدى انحراف المشركين إلى الشرك، وكيف استغلوا البيت الحرام لمصالحهم الشخصية.

إن هذا التمسك بالفساد بالمكان المقدس كان قائماً على تصورات خاطئة ومصالح منحرفة، حيث أن النوايا والمقاصد التي كانت تحركهم لم تكن تهدف إلى الخير. كما قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَبَنَوْا الْبُيُوتَ الَّتِي بُنِيَ لِلَّهِ لِيُقَرَّرَ فِيهَا السُّبُحُ وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِهَا وَبَنَوْا الْبُيُوتَ الَّتِي بُنِيَ لِلَّهِ لِيُقَرَّرَ فِيهَا السُّبُحُ وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِهَا وَبَنَوْا الْبُيُوتَ الَّتِي بُنِيَ لِلَّهِ لِيُقَرَّرَ فِيهَا السُّبُحُ وَالْأَسْمَاءُ الَّتِي سَمَّاهُ اللَّهُ بِهَا". هذه الآية تظهر بوضوح كيف أن الانحراف عن العقيدة الصحيحة قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، حيث يُعاقب هؤلاء الذين ابتعدوا عن الطريق المستقيم وارتكبوا الفساد في أقدس الأماكن. من هنا، يتضح لنا أن المقارنة بين المؤمنين والكفار ليست مجرد أسلوب بل هي دعوة للتأمل والتفكير في عواقب الانحراف عن الحق.

فالمولى يخبرنا كيف أن هؤلاء الكفار الذين كذبوا بالله ورسوله ورفضوا الإسلام والقرآن، قد اتخذوا من الكفر غطاءً يحجبون به الحق عن أعين الناس، محاولين بذلك منعهم من رؤيته بوضوح. إنهم لم يكتفوا فقط بترك السير في الصراط المستقيم، رغم أنهم يدعون أن ما عندهم هو الحقيقة المطلقة، وأنهم يسرون على نهج دين إبراهيم عليه السلام. بل قاموا أيضاً بالمجادلة بالباطل، مثيرين الشبهات والأفكار المغلوطة التي تهدف إلى تشويه صورة الإسلام.

هؤلاء الكفار زعموا أنهم أولياء الله وأحباؤه، مشيرين إلى أن الله يتولى حمايتهم وراعتهم، في محاولة منهم لإضفاء الشرعية على أفعالهم وأقوالهم. لكن الحقيقة تكمن في أنهم يبتعدون عن الطريق الصحيح، ويتجاهلون ما جاء به الأنبياء من هداية، الأمر الذي قد يؤدي بهم إلى الضلال. إن مثل هذه التصرفات تظهر بوضوح كيف أن البعض يمكن أن يضلوا أنفسهم والآخرين، في حين أن الحق واضح كالشمس لمن أراد أن يرى.

فهؤلاء قد اتخذوا من موقع الكعبة في مكة مادة للحصول على الامتيازات الخاصة، وذلك بعد واقعة الفيل الشهيرة، حيث كانت هذه الحادثة بمثابة نقطة تحول في تاريخ العرب. فقد سعى هؤلاء إلى إضفاء الشرعية على أفعالهم، مما يعني أنهم أرادوا أن يظهروا للعالم أنهم هم الأحق بالقيادة وبأنهم أصحاب الحق في جدالهم مع الآخرين. ولهذا، تبين لنا الآية أن هؤلاء قاموا بجرائم متعددة للرد على ادعائاتهم، حيث كانت تلك الجرائم تتنوع بين التلاعب بالحقائق والتضليل، وأيضاً استخدام العنف والتهديد لإسكات المعارضين. من المهم أن نفهم كيف أن هذه الأفعال كانت تهدف إلى تعزيز مكانتهم الاجتماعية والسياسية في المجتمع، مما أدى إلى تفشي الفساد والاستبداد في بعض الأحيان. وبالتالي، فإن هذه الجرائم ليست مجرد أفعال فردية، بل تعكس نظاماً أوسع من القيم والممارسات

التي كانت سائدة في تلك الفترة. أهم تلك الجرائم التي ارتكبوها تشمل: الاعتداء على الأبرياء، وتحريف الحقائق التاريخية، واستغلال الدين لتحقيق أهدافهم الشخصية. ذكرت الآية أهم الجرائم التي تظهر كذبهم في ادعاء امتلاك الحقيقة وأنهم على الحق أو أنهم حماة الكعبة فقال تعالى (ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه أو الباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذيقه من عذاب اليم)

ذكرت الآية انهم ارتكبوا أقبح الجرائم

/١

ان هؤلاء لم يكتفوا بترك الصراط المستقيم الذي هو اساس بناء الكعبة فحسب، بل إنهم يصدون عنه غيرهم، مما يدل على عدم رغبتهم في نشر الحق. فقد وقفوا كحجر عثرة أمام نشر الدعوة ونشر الإسلام، حيث كانوا يمنعون الناس القادمين إلى مكة من اتباع دين الحق. كيف يمكن لهؤلاء أن يدعوا أنهم أولياء الله وهم في الحقيقة يحاربون دعوته؟ إن الله يقول في موضع آخر: "وما كانوا أوليائه، إن أوليائه إلا المتقون". هذه الآية توضح أن أولياء الله هم الذين يتقون الله ويعملون على نشر الحق بالأساليب السلمية والإيجابية، وليس من يصدون الناس عن الدين.

ولقد قال الله أيضاً في وصف صلاتهم: "وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية". فهذا يشير إلى أن عبادتهم كانت فارغة من المعنى، حيث كانوا يتظاهرون بالصلاة ولكنها لم تكن تحمل أي روح أو إخلاص. إن هذه الأفعال تجعلنا نتساءل: كيف يمكن للإنسان أن يدعي أنه يتبع الله بينما هو يصد الآخرين عن الطريق الصحيح؟ إن الصد عن سبيل الله هو من أعظم الذنوب التي يمكن أن يرتكبها الإنسان، ويجب على المسلمين أن يتفكروا في هذه الأمور بعمق وأن يسعوا دائماً لنشر الدعوة بالأسلوب الصحيح الذي يرضي الله.

ولهذا يفهم من الآية كذب المشركين في ادعاءاتهم بأنهم أولياء الله، حيث أن الله سبحانه وتعالى قد اختار مكة لتكون هي المكان الذي يضع فيه الكعبة المشرفة، وهذا الاختيار له دلالات عميقة ومعاني سامية. إن الكعبة ليست مجرد بناء، بل هي رمز للتوحيد وعبادة الله الواحد الأحد. وبالتالي، فإن المشركين الذين يزعمون أنهم أولياء الله يتجاهلون هذه الحقيقة الجوهرية، حيث أن البيت الحرام قد وُضع ليكون مكاناً لتزكية النفوس ومحطة للتوجه إلى الله بالتقوى والخشوع.

إن اختيار مكة كمكان للكعبة يدل على أهمية هذا الموقع في قلوب المسلمين، حيث يتوجهون إلى الكعبة في صلاتهم ويعتبرونها قبلة لهم. وهذا يشير إلى أن الولاية الحقيقية لله لا يمكن أن تكون لمن يعبد غيره أو يشرك به، بل هي لمن يخلص العبادة له ويتبع تعاليمه. لذا، فإن المشركين ليسوا أولياء الله، بل هم بعيدون عن الحق، لأنهم لم يفهموا الغرض من وجود الكعبة، وهو توحيد الله وعبادته بشكل صحيح.

/٢

""منع المؤمنين من اداء مناسك الحج والعمرة في الحرام المكي هو أمر يتعارض بشكل واضح مع الغرض الأساسي الذي من أجله وُضعت الكعبة، والتي تعتبر أول بيت وضع للناس في مكة، وهو مكان مبارك كما ذكر الله تعالى في موضع آخر. حيث يقول في كتابه الكريم: "إن أول بيت وضع للناس بمكة مبارك" وذلك يبرز أهمية الكعبة كوجهة للعبادة والتقرب إلى الله. ثم يتابع الله سبحانه وتعالى في آياته الكريمة ليؤكد على أن "ولمن دخله أمنا" مما يدل على أن هذا المكان يجب أن يكون ملائماً آمناً لكل المؤمنين.

وعليه، فإن الله قد أوجب على الناس الحج إلى البيت الحرام، كما ورد في قوله: "ولله على الناس حج البيت لمن

استطاع إليه سبيلاً". وهذا يوضح أن الحج هو فريضة عظيمة يتوجب على المسلمين القيام بها، ولكن في الوقت ذاته، نجد أن هناك من يعترضون على أداء هذه المناسك، مما يسبب ألماً كبيراً للمسلمين.

ففى سياق نجد أن الانتقال في الآلية من وعد الله العام للمؤمنين بالجنة إلى الحديث عن واقع الكفار، الذين سبق وأن توعدهم الله عز وجل بالعذاب في نار جهنم، يعكس مدى المعاناة التي يواجهها المؤمنون. هذا الانتقال يشير إلى واقع مؤلم كان يعيشه المسلمون، وهو صدهم عن البيت الحرام، كما حدث في حادثة عمرة الحديبية، حيث تم منع المسلمين من أداء مناسكهم.

إن السياق القرآني يظهر بوضوح أنه بينما أعد الله للمؤمنين الجنات، فإن هؤلاء الذين يمنعونكم من الصلاة في المسجد الحرام ينتظروهم عذاب أليم في الآخرة، مما يعكس عدالة الله تعالى وعظمته في محاسبة الظالمين. لذا، يجب على المسلمين أن يبقوا متمسكين بإيمانهم وأن يسعوا دائماً لأداء مناسكهم، رغم كل العقبات التي قد تواجههم، فالإيمان هو السبيل إلى النجاة.^{١٣}

/٣

خالفوا ما كان يتشدد به أولئك الذين يدعون أنهم المدافعين عن الكعبة المشرفة، وحرية أداء مناسك الحج و العمرة، والأمان في تلك البقعة المقدسة. على الرغم من مزاعمهم بأنهم أولياء الله، وأنهم يتواجدون هناك لحماية الكعبة، التي يعتبرونها منطقة أمان، إلا أن سلوكهم كان عكس ذلك تماماً. فعلى سبيل المثال، يستشهدون بما حدث للملك أبرهة الحبشي، الذي حاول هدم الكعبة، وكيف أن الله أهلكه وجيشه، مما يدل على مكانة الكعبة العظيمة في الإسلام. ومع ذلك، فإن هؤلاء القوم لم يتوانوا عن منع المؤمنين من أداء مناسك الحج والعمرة، مما يبرز نفاقهم وتناقض ادعاءاتهم. لذا تدم الآلية سلوكهم هذا، الذي يتنافى مع القيم الإسلامية التي تدعو إلى حرية العبادة واحترام المقدسات. إن منع المؤمنين من الوصول إلى الكعبة لا يعكس فقط عدم احترامهم لمشاعر المسلمين، بل يعبر أيضاً عن غياب الوعي بأهمية هذه الشعائر في تعزيز الروحية والوحدة بين المسلمين في جميع أنحاء العالم.

/٤

تبين الآلية أن الله جعل الكعبة منطقة أمان لكل الناس، سواء العاكف، أي المقيم إقامة دائمة في مكة، أو الباد الطارئون، الذين يأتون بصفة مؤقتة من البادية. فالكعبة تمثل مكاناً يجتمع فيه الناس من مختلف القبائل و الثقافات، حيث يسعون إلى العبادة والتقرب إلى الله. ولكن السؤال هنا: كيف تعامل المشركون مع المسلمين الذين كانوا داخل مكة؟ هل احترمو منطقة الأمان التي أقرها الله لكل الناس؟ للأسف، لم يكن الحال كذلك. فقد تعرضوا لاضطهادهم وطردهم منها وعذبوهم، مما يظهر مدى عمق الفتنة التي كانت تسود في تلك الفترة. قال تعالى: "وأخرج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل"، مما يدل على أن الفتنة، وهي الفساد والاضطهاد، تعتبر أشد وأعظم من القتل نفسه. هذا يعكس كيف أن حماية النفس والديانة كانت تتعرض للاختبار في زمن الفتنة، وكيف أن القيم الإنسانية قد تنتهك في سبيل الأهداف السياسية أو الاجتماعية.

/٥

إن الله جعل البيت حرمه أمان منع فيها مجرد التفكير بارتكاب الجرائم أو الأفعال القبيحة فكيف هو الحال بـ المشركين و قد ارتكبوا جرائم تعذيب وقتل وتشريد المسلمين وحصارهم ومنعوا عنهم الأكل والشرب ومنعوا

الناس من الحج والعمرة ووقفوا ضد نشر دين فتلك الأفعال فيها انتهاك لمنطقه الامان ولهذا يتوعدهم الله بـ
العذاب الفظيع

المفهوم الثالث

تبين الاية ان الغرض من الكعبة هو الاستقامة على الصراط المستقيم على التوحيد والتزكية والتطهير للنفوس من خلال الاتجاه نحو الصراط المستقيم الموصل الى الله عز وجل ولذلك فان وجود الكعبة بمكة لا يعطى هؤلاء الناس ادعاء امتلاك الحقيقة ما لم يلتزموا بعقيدة التوحيد التي جاء بها ابراهيم فهذا هو اساس بناء الكعبة ويلتزموا بالاهداف التي جعل الله الامان فيها فمقتضى ذلك عدم الوقوف بوجه الحق او التنكيل بالناس فالحج لا رقت ولا فسوق ولا جدال فيه فاذا كان الله يمنع مجرد التفكير بالحق الظلم بالآخرين فكيف بمن يفعله وبالتالي فـ ان امتثال الحج هو توطيئ نفسه على عدم الخصام والمنازعات التي تورث الضغائن وتربيه نفسه على الخضوع للحق وادراك الحاج ان اقدامه على مثل تلك الامور يفقده ثمره الحج ويعرضه لسخط الله فشرف المكان الذي جـعله الله امنا يكون بالالتزام بحرمته وحسن الخلق وكف الاذى عن الحجج بل وكف الاذى عن الطيور والحيوانات فان ذلك يكون وسيله لتزكيه المؤمن ليرتقي الى مرتبه اولياء الله بالتزود بالتقوى يقول تعالى (الحج اشهرا معلومات فمن شهد فيهن الحج فلا رقت ولا فسوق ولا جدال في الحج وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب)

ولهذا فان مجي هذه الاية بعد ذكر الصراط المستقيم الصراط الحميد كانه يقول للمشركين لقد انتهكتم حرمة المسجد الحرام وخالفتم منطقته الامان فكيف تدعون انكم اهل الحقيقة وانكم من نسل ابراهيم وعلى دينه لقد اوصلتكم المنازعة والكرهية للمسلمين الى مخالفه ما كنتم تتباهون به من اختصاصكم بموطن الكعبة

الامر الثاني

تشير الاية الى حقيقة ان المسجد الحرام ملكيه عامه لكل المسلمين لا يحق لاحد الاستثارة به او منع الناس عنه وان مجرد الارادة للشر تستوجب العقاب فقال تعالى (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله والمسجد الحرام الذي جعل للناس سواء العاكف فيه أو الباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم)

فالله يتوعد الكافرين الذين يمنعون المؤمنين من الوصول الى المسجد الحرام مؤكدا ان هذا البيت جعل للناس كافه وان حرمة عظيمة لدرجه ان من ينوي في سوء سيقاد العذاب الليم

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبرز الآية أهمية التصدي للانحرافات في السلوك والأخلاق والنوايا والأفكار، وتحثنا على المبادرة في توضيح الحق للناس وإزالة الحُجب التي يضعها الأعداء كستائر تعيق رؤية الحق ودين الله . قال تعالى: "إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله".

/١

الكفر، لغة، يعني التغطية، كما لو أنه يضع ستارة تمنع رؤية الشيء خلفها . فالزارع الذي يضع البذور في التربة ويقوم بتغطيتها يطلق عليه "كافر". ولهذا، فإن الكفار يسعون إلى إخفاء الحق من خلال وضع ستائر تحجب الأنظار عن رؤية الحقيقة . هذه الستائر قد تكون الشبهات، أو كراهية الحق، أو الكبر، وغيرها من العوارض التي تمنع قبول الحق . فإنه لو لم تكن هناك هذه العوارض التي تعيق رؤية الحق، لكان الإنسان يحب الحق ويرغب في الوصول إليه . فالعوائق مثل الجهل، والكبر، والغرور، والحسد، والحقد، تعد من الأمور التي تمنع الشخص من الإ

إيمان وتدفعه إلى التكذيب .قال تعالى:) إن الذين كفروا(، أي رفضوا قبول الحق، مما يدل على محاولاتهم لمغالطة أنفسهم وكبح الرغبة الفطرية في معرفة ربهم وخالقهم ومعبودهم .فتلك هي صفة التغطيه، حيث يقوم الشخص بإخفاء الخير والحق عن نفسه.

/٢

الآية تبين أن هؤلاء لم يكتفوا بالكفر برفض قبول الحق، بل إنهم تجاوزوا ذلك ليصبحوا عاثقين أمام الناس، مانعين إياهم من الإيمان .وهذا يظهر بوضوح في قوله تعالى:) ويصدون عن سبيل الله .(فليس فقط أنهم لم يصدقوا بالحق، بل عملوا جاهدين على إبعاد الآخرين عن هذا الطريق المستقيم .يُظهر هذا السلوك كيف أن بعض الأفراد لا يكتفون برفض الإيمان لأنفسهم، بل يسعون أيضاً لإقناع الآخرين بعدم اتباعه، مما يخلق بيئة من الكفر والضلال .وهذه الظاهرة ليست جديدة، فقد شهد التاريخ العديد من الأشخاص الذين حاولوا نشر أفكارهم الضالة، مستخدمين أساليب مختلفة مثل الإغواء أو التحريض، مما يزيد من تعقيد مسألة الإيمان في المجتمعات .لذا، فإن الآية تدعونا للتأمل في أهمية الإيمان ودورنا في الدفاع عنه أمام هذه المحاولات.

والصد يعني (المنع) ، أي أنهم يمنعون ويصرفون الناس عن سبيل الله والمسجد الحرام .إن هذه الظاهرة ليست مجرد أفعال عابرة، بل تمثل سلوكيات متعمدة تهدف إلى إبعاد الأفراد عن العبادة وممارسة الشعائر الدينية في الأماكن المقدسة .فالمسجد الحرام، الذي يعتبر قبلة المسلمين ومكان تجمعهم لأداء فريضة الحج والصلاة، يتعرض في بعض الأحيان لمحاولات من قبل البعض لمنع الناس من الوصول إليه.

على سبيل المثال، نجد أن بعض الجماعات قد تسعى إلى نشر أفكار مضللة أو زرع الفتنة بين الناس، مما يؤدي إلى تشتيت انتباههم عن الأهداف الروحية السامية .بالإضافة إلى ذلك، هناك من يستخدم وسائل الإعلام أو منصات التواصل الاجتماعي لنشر محتوى يحث على الابتعاد عن تلك الأماكن المقدسة، مما يؤثر سلباً على الروح الجماعية للمجتمع المسلم.

لذلك، من الضروري أن نكون واعين لهذه المحاولات، وأن نعمل على تعزيز الوعي الديني والثقافي بين الأفراد، لحماية قيمنا ومبادئنا، ولتشجيع الجميع على التوجه نحو المسجد الحرام وسبيل الله، الذي يمثل الحق والخير في حياتنا.

/٤

وسبيل الله هو الاسلام و منهجه ودينه، وهو ما يشير إلى الطريقة التي يجب أن يسير عليها المسلمون لتحقيق التوازن الروحي والاجتماعي في حياتهم .ولذلك، فإن الصد عنه يكون بالتشكيك في مبادئه وقيمه، مثل الإيمان بالتوحيد والعدل، كما يحدث أحياناً عندما يتم طرح أسئلة أو أفكار قد تثير الشكوك حول أسس الدين .بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يتم هذا الصد أيضاً من خلال المنع القسري، حيث تفرض قيود على ممارسة الشعائر الدينية أو تحظر التعاليم الإسلامية، مما يؤدي إلى فقدان الأفراد للاتصال بمعاني الإيمان الحقيقية .إن فهم هذه الطرق التي يتم بها الصد عن سبيل الله يساعد المسلمين على التعرف على التحديات التي قد تواجههم في الحفاظ على دينهم وهويتهم.

/٥

والمسجد الحرام لا يقصد به البناء فقط، بل الحرم المكي كاملاً " كما هو في كثير من التفاسيرات .فالمسجد الحرام يمثل أقدس المواقع الإسلامية، حيث يحتضن الكعبة المشرفة، وهي قبلة المسلمين في صلواتهم .يتضمن

الحرم المكي أيضًا مناطق متعددة مثل الساحات المحيطة بالمسجد، وأماكن الطواف والسعي، بالإضافة إلى المعالم التاريخية والدينية التي تعكس عمق التراث الإسلامي.

علاوة على ذلك، يعتبر الحرم المكي مركزًا للعبادة والتقرب إلى الله، حيث يتوافد إليه الملايين من الحجاج والمعتمرين سنويًا لأداء مناسك الحج والعمرة. ولذلك، فإن المسجد الحرام ليس مجرد بناء معماري بل هو رمز للوحدة والتقوى، ويعكس روح الإيمان في قلوب المسلمين. من هنا، نرى أن الحرم المكي يشكل جزءًا لا يتجزأ من الهوية الإسلامية، ويستحق كل الاحترام والتقدير.

/٥

ولهذا فإن الصد هنا قد يكون ماديًا بمنع الناس من شيء بالقوة، مثلما نرى في بعض المجتمعات التي تستخدم العنف أو التهديد لإجبار الأفراد على عدم ممارسة حقوقهم أو التعبير عن آرائهم. وقد يكون الصد أيضًا بالتنفير من الخير، حيث يتم بث الأفكار السلبية حول المبادرات الإيجابية، مثل التعليم أو العمل التطوعي، مما يؤدي إلى إعاقة وصول الناس لتعلم الحق. فعلى سبيل المثال، قد نجد بعض الأفراد الذين يحاولون تشويه سمعة المعلمين أو القادة الذين يسعون لنشر المعرفة، وهذا يعتبر نوعًا من أنواع الصد المذموم الذي يمنع الناس من الاستفادة من المعلومات القيمة. لذا، من المهم أن نكون واعين لهذه الأنواع من الصد وأن نعمل على تعزيز بيئة تشجع على التعلم والنمو.

وقد استخدم الفعل المضارع "ويصدون"، مما يُفيد الاستمرارية والتجديد في فعل الصد، لبيان شدة المعاناة التي كان يتعرض لها المسلمون في هذه المرحلة الحرجة من تاريخهم. فقد كان هذا الانتقال من بيان ما وعد الله المؤمنين به من الجنة إلى ذلك الواقع المؤلم الذي كان يُثقل كاهل المسلمين، وما يتعرضون له من أذى على يد الكفار الذين، في الوقت ذاته، يدعون أنهم يمتلكون الحقيقة وأنهم على دين إبراهيم. إن هذا التناقض بين ادعاءاتهم والواقع الذي يعيشه المسلمون يُظهر بجلال مدى الفجوة بين الأقوال والأفعال. فجأة، يظهر هذا الوصف ليبرز ابتعاد هؤلاء عن الهدف والغرض من بناء الكعبة، التي كانت تمثل رمزًا للتوحيد والعبادة الخالصة لله، حيث إنهم ينشرون الشر ويمنعون الخير عن الناس، مما يزيد من معاناة المجتمع المسلم. إن هؤلاء الذين يعتدون على حقوق الآخرين وينشرون الفتنة يستحقون العذاب الأليم، حيث إنهم لا يسعون فقط إلى إعاقة الدعوة الإسلامية، بل يعملون أيضًا على تشويه صورة الدين الحق في أعين الناس. إن هذه الأفعال تعكس جهلهم وعدم إدراكهم لعظمة الرسالة التي جاء بها الأنبياء، مما يؤدي إلى تفشي الظلم والفساد في الأرض، وهو ما يستدعي وقفة جادة من المؤمنين للتمسك بمبادئهم والدفاع عن قيمهم.

المفهوم الثاني

""

1. مفهوم الصد لغة واصطلاحًا: الصد يعني منع الناس من اتباع دين الله ومن الدخول إلى المسجد الحرام. في اللغة، يُفهم الصد على أنه عقبة توضع أمام الشخص، مما يمنعه من تحقيق أهدافه أو الوصول إلى ما يريده. أما اصطلاحًا، فيشير إلى إعاقة الأفراد عن ممارسة شعائرهم الدينية، كما حدث في العديد من المناسبات التاريخية حيث تم منع المسلمين من أداء مناسكهم في الأماكن المقدسة. على سبيل المثال، في فترة معينة من التاريخ، واجه المسلمون صعوبات في الوصول إلى المسجد الحرام لأداء العمرة، مما أدى إلى توترات كبيرة بين المسلمين والسلطات القائمة آنذاك. إن هذا النوع من الصد يُعتبر من الأفعال

السلبية التي تتعارض مع حرية العبادة، ويؤكد على أهمية حماية حقوق الأفراد في ممارسة دينهم بحرية ودون أي عوائق. وبالتالي، فإن فهم مفهوم الصد بشكل شامل يمكن أن يساعد في تعزيز الحوار والتفاهم بين الثقافات والأديان المختلفة.^{١١١١}

١١١١. 2. الأنواع المختلفة للصد تشمل:

هناك العديد من الأنواع المختلفة للصد التي يمكن أن تؤثر على الأفراد بطرق متنوعة. من بين هذه الأنواع، نجد الصد النفسي، الذي يتمثل في التجارب العاطفية السلبية التي قد يتعرض لها الشخص، مثل القلق والاكتئاب. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يكون هناك الصد الجسدي، والذي يشمل الأعراض الجسدية مثل الصداع أو آلام العضلات الناتجة عن التوتر.

علاوة على ذلك، نجد الصد الاجتماعي، الذي يتمثل في العزلة أو عدم القدرة على التواصل مع الآخرين، مما يؤدي إلى شعور بالوحدة. هناك أيضاً الصد الاقتصادي، الذي يرتبط بالمشاكل المالية وضغوط الحياة اليومية.

في كل هذه الأنواع، يختلف تأثيرها من شخص لآخر، ويمكن أن تتداخل هذه الأنواع مع بعضها البعض، مما يزيد من تعقيد الوضع. من المهم التعرف على هذه الأنواع لفهم كيفية التعامل معها بشكل فعال.^{١١١١}

وهذه الأنواع تندرج تحت نوعين من الصد

• الصد المادي، الذي يتمثل في منع الناس بالقوة من ممارسة دينهم، كما يحدث حالياً من حبس وسجن العلماء و الدعاة، هو ظاهرة تؤثر بشكل عميق على المجتمعات التي تعاني من قمع الحريات الدينية. فمثلاً، نجد أن العديد من الدول التي تفرض قيوداً صارمة على ممارسة الشعائر الدينية، تلجأ إلى استخدام القوة لاعتقال أولئك الذين يعبرون عن آرائهم أو يمارسون شعائرهم بحرية. إن هذه الممارسات لا تقتصر على سلب حقوق الأفراد فقط، بل تؤدي أيضاً إلى خلق بيئة من الخوف والقلق، حيث يشعر الناس بعدم الأمان في التعبير عن معتقداتهم. وفي هذا السياق، يجب أن نذكر أن العلماء والدعاة، الذين ينظر إليهم كمرشدين روحانيين، يتعرضون بشكل خاص لهذا النوع من الاضطهاد، مما يؤثر سلباً على القدرة على نشر القيم الدينية وتعليم الأجيال الجديدة. لذلك، فإن التصدي لمثل هذه الانتهاكات يعد أمراً ضرورياً لضمان حرية الدين والمعتقد، وهو ما يتطلب تضافر الجهود من قبل المجتمع المسلم ومنظمات المجتمع كالحزب والمؤسسات داخل الدول الاسلاميه ووسائل الإعلام والمساجد للضغط من أجل التغيير.

• الصد المعنوي، الذي يتجاوز المنع الجسدي إلى بث الشائعات والتشكيك في الثوابت الدينية، يمثل ظاهرة خطيرة تؤثر على المجتمعات بشكل عميق. فعلى سبيل المثال، يمكن أن تتجلى هذه الظاهرة في نشر الأخبار الكاذبة حول شخصيات دينية أو أحداث تاريخية، مما يؤدي إلى زعزعة الثقة في المعتقدات الأساسية. في كثير من الأحيان، تستخدم هذه الأساليب لإحداث انقسام بين الأفراد أو الجماعات، حيث يتم استغلال نقاط الضعف النفسية والاجتماعية لتعزيز الشكوك. بالإضافة إلى ذلك، فإن التشكيك في الثوابت الدينية لا يقتصر على الأفراد فقط، بل يمكن أن يمتد إلى المؤسسات الدينية نفسها، مما يزيد من تعقيد الأمور. لذا، من المهم أن يكون هناك وعي جماعي لمواجهة هذه التحديات من خلال تعزيز التعليم الديني الصحيح وتوفير المعلومات الموثوقة، مما يساعد في بناء مجتمع متماسك وقادر على التصدي لهذه المحاولات السلبية.

""3. أهمية معرفه مفهوم الصد المعنوي: يعتبر من القضايا الهامة التي يجب فهمها حيث يمكن أن يساهم الفرد في صد دين الله دون أن يدرك.

إن الصد المعنوي يشير إلى الأفعال أو الأقوال التي قد تؤدي بشكل غير مباشر إلى إبعاد الناس عن الإيمان أو تقليل حماسهم تجاه الدين. على سبيل المثال، قد يؤدي النقد السلبي لأحد المفاهيم الدينية أو السخرية من شعائر معينة إلى تأثيرات سلبية على المجتمع. لذلك، من الضروري أن يكون كل فرد واعياً لتصرفاته وكلماته، حيث يمكن أن تكون لها تداعيات كبيرة على الآخرين. فالمسلم مطالب بإظهار الاحترام والتقدير للدين، والعمل على تعزيز القيم الإيجابية بدلاً من المساهمة في نشر الأفكار السلبية التي قد تضعف الإيمان. إن فهم هذا المفهوم يمكن أن يساعد الأفراد على تجنب الوقوع في فخ الصد المعنوي، وبالتالي تعزيز الروابط الإيمانية بين الناس وتوجيههم نحو الخير.""

""4. تشويه الإسلام عبر الإعلام كأداة صد عن سبيل الله: يحاول أعداء الإسلام تصويره كدين إرهاب، مما يؤدي إلى نفور الناس عنه. هذه الحملة الإعلامية السلبية تتجلى في العديد من المنصات، مثل الأفلام، والبرامج التلفزيونية، والمقالات الصحفية، حيث يتم استخدام صور نمطية مشوهة عن المسلمين. على سبيل المثال، يتم التركيز على الأحداث العنيفة التي يرتكبها بعض الأفراد، متجاهلين القيم الإنسانية العظيمة التي يدعو إليها الإسلام، مثل الرحمة والتسامح. نتيجة لذلك، يشعر العديد من الناس بالخوف والريبة تجاه الدين الإسلامي، مما يساهم في تعزيز الفهم الخاطئ ويزيد من الفجوة بين الثقافات. إن هذا التشويه لا يؤثر فقط على صورة الإسلام بل يعوق أيضاً جهود الدعوة إلى الدين، حيث يصبح من الصعب على المسلمين إيضاح تعاليم دينهم الحقيقية في ظل تلك المفاهيم السلبية المنتشرة. لذا، من الضروري أن نعمل على تصحيح هذه الصورة من خلال الحوار البناء وتقديم المعلومات الصحيحة عن الإسلام، لفتح باب الفهم والتفاهم بين مختلف الثقافات والأديان.""

""5. تأثير السلوكيات الخاطئة باعتباره صد عن سبيل: يُعتبر سلوك بعض الأفراد المنتمين إلى الحركة الإسلامية من الأمور التي يمكن أن تؤثر سلباً على سمعة الدين وتجعل الناس ينفرون من الالتزام به. فعلى سبيل المثال، قد يقوم البعض بممارسة أفعال تتنافى مع القيم الإسلامية مثل الغش أو التحيز أو حتى التعصب، مما يؤدي إلى تشويه صورة الدين في أعين الآخرين. هذه التصرفات السلبية لا تقتصر فقط على الأفراد، بل يمكن أن تؤثر أيضاً على الجماعات والأسر، حيث يشعر الناس بالإحباط عندما يرون تصرفات تتعارض مع المبادئ التي يفترض أن يتبناها المؤمنون.

علاوة على ذلك، فإن هذه السلوكيات قد تؤدي إلى تعزيز الصور النمطية السلبية عن الإسلام والمسلمين في المجتمعات التي يعيشون فيها. فعندما ينظر الناس إلى تصرفات غير مسؤولة، قد يتبادر إلى أذهانهم أن هذه التصرفات تمثل الدين بشكل عام، مما يساهم في تنفيرهم من التعرف على التعاليم الحقيقية للإسلام. لذا، من المهم أن يكون هناك وعي جماعي بأهمية التصرفات الإيجابية التي تعكس القيم الإسلامية، من أجل تصحيح المفاهيم الخاطئة وتعزيز صورة الدين في المجتمع.""

""6. الرسائل الموجهة للمسلمين حتى لا يكونوا أداة صد عن سبيل:

إن الرسائل التي توجه إلى المسلمين تحمل في طياتها أهمية كبيرة، حيث تهدف إلى توعيتهم وتحفيزهم على أداء واجباتهم الدينية والاجتماعية بشكل إيجابي. من المهم أن يدرك المسلمون أن دورهم في المجتمع لا يقتصر فقط

على العبادة، بل يتعدى ذلك ليشمل العمل على نشر قيم الخير والحق.

على سبيل المثال، يجب على المسلمين أن يكونوا قدوة في الصدق والأمانة في تعاملاتهم اليومية، مما يعكس الصورة الإيجابية للإسلام. كما ينبغي عليهم أن يتجنبوا أي سلوكيات قد تؤدي إلى صد الآخرين عن معرفة الدين أو التأثير به.

علاوة على ذلك، فإن التواصل الفعال مع غير المسلمين يُعتبر وسيلة قوية لتعزيز الفهم المتبادل وتصحيح المفاهيم الخاطئة. لذا، من الضروري أن يكون المسلمون ملمين بجوهر دينهم، وأن يمتلكوا القدرة على الحوار البناء الذي يُبرز سماحة الإسلام ومرونته.

في النهاية، ينبغي أن تكون الرسائل الموجهة للمسلمين تحفيزية، تدعوهم إلى أن يكونوا نشطين في مجتمعاتهم، وأن يسعوا إلى خلق بيئة تعزز من قيم التسامح والتفاهم، بدلاً من أن يصبحوا أداة صد عن سبيل الحق والخير."""

• يجب أن يكون المسلم مفتاحاً للخير، حيث يُعتبر من واجباته الأساسية أن يسعى لنشر القيم الإيجابية والمبادئ السمحة التي يدعو إليها الدين. فعندما يتصرف المسلم بطريقة تعكس الأخلاق الحميدة، فإنه يساهم في جذب الآخرين نحو الدين، وليس العكس. ومن المهم أن نتذكر أن الجهل قد يؤدي إلى تصرفات غير مألوفة أو خاطئة، مما قد يصد الآخرين عن التعرف على جمال الإسلام. لذلك، ينبغي على المسلم أن يسعى إلى التعلم والتثقيف، ليس فقط لنفسه بل أيضاً ليكون قادراً على إرشاد الآخرين بلطف وحكمة. فمثلاً، يمكن للمسلم أن يتفاعل مع غير المسلمين بأسلوب يحترم معتقداتهم، ويعبر عن تعاليم الإسلام بشكل واضح ومحبيب. في النهاية، يجب أن يكون المسلم نموذجاً يحتذى به، يعكس الرحمة والتسامح، مما يعزز من صورة الإسلام ويشجع الآخرين على الاقتراب منه بدلاً من الابتعاد عنه بسبب سوء الفهم أو الجهل.

• مقاومة محاولات الأعداء المستمرة لصد الناس عن سبيل الله تُعد من القيم الأساسية التي يجب أن يتحلى بها كل مؤمن. فالأعداء، سواء كانوا من الداخل أو الخارج، يسعون جاهدين لإبعاد الأفراد عن طريق الحق والهداية. على سبيل المثال، نرى كيف يروج البعض لأفكار مضللة تهدف إلى تشويه صورة الدين وتعزيز الشكوك حوله. ولذلك، من الضروري أن يبقى المسلمون يقظين، وأن يتسلحوا بالمعرفة والوعي لمواجهة هذه التحديات. إن تعزيز الإيمان والثقة في الله، بالإضافة إلى تبادل الأفكار الإيجابية بين الأفراد، يمكن أن يساهم في تقوية المجتمع ويمنع تأثير الأعداء. لذا، يجب أن تكون هناك جهود مستمرة لتعليم الناس أهمية الثبات على الدين، ومواجهة كل أنواع الضغوط التي قد تحاول إبعادهم عن سبيل الله.

• ضرورة مراجعة تصرفات الفرد للتأكد من عدم كونه سبباً في تنفير الناس عن الدين. فالأفعال والسلوكيات التي يقوم بها الشخص يمكن أن تؤثر بشكل كبير على انطباعات الآخرين حول الدين. على سبيل المثال، إذا كان الفرد يتصرف بطريقة غير لطيفة أو يظهر سلوكيات سلبية، فقد يعتقد الآخرون أن هذه التصرفات تعكس قيم الدين نفسه. لذلك، من المهم أن يكون هناك وعي ذاتي لدى الشخص، حيث ينبغي عليه التفكير في كيفية تأثير أفعاله على الآخرين.

علاوة على ذلك، فإن مراجعة التصرفات لا تعني فقط تحليل الأفعال السلبية، بل تشمل أيضاً تعزيز السلوكيات الإ

إيجابية التي تجذب الناس إلى الدين بدلا " من دفعهم بعيدا عنه .يمكن أن تشمل هذه السلوكيات التحلي باللطف، والاحترام، والتسامح، مما يساهم في بناء صورة إيجابية عن الدين في المجتمع .لذا، يجب على الأفراد أن يسعوا جاهدين ليكونوا قدوة حسنة من خلال أفعالهم وكلماتهم، مما يعزز من جاذبية الدين ويشجع الآخرين على الاقتراب منه بدلا " من الابتعاد عنه.

• تأكيد على واجب المسؤولين في تسهيل وصول الناس إلى حقوقهم ومصالحهم، حيث إن هذا الالتزام يعد من الأسس الرئيسية التي تضمن تحقيق العدالة الاجتماعية وتعزيز الثقة بين المواطنين والدولة .فمثلا "، ينبغي على المسؤولين العمل على إنشاء قنوات فعالة للتواصل مع الجمهور، مثل تنظيم ورش عمل وندوات توعوية، مما يساعد الناس على فهم حقوقهم بشكل أفضل .بالإضافة إلى ذلك، يجب أن يتضمن ذلك توفير المعلومات اللازمة بشكل يسير وسهل الوصول، مثل نشر الكتيبات والمواقع الإلكترونية التي تشرح الإجراءات القانونية .كما أن على المسؤولين أن يسعوا لتذليل العقبات التي قد تواجه الأفراد عند محاولتهم المطالبة بحقوقهم، مثل تقليل البيروقراطية وتسهيل الإجراءات الإدارية، مما يعزز من فرص الناس في تحقيق مصالحهم بشكل أكثر فعالية وسلاسة.

""الامر الثالث.""

الاقتران بين الكفر والصد على المسجد الحرام يفهم منه

المفهوم الاول

""إن تعظيم المسجد الحرام ومنع الصد عنه يعد من أصول الإيمان ومقتضياته .ولذلك، فإن الآية تدعو إلى احترام الحرمات وتعظيم أماكن العبادة، والمحافظة على قدسيته وهدوئها .يجب على كل منا أن يطرح على نفسه هذا السؤال: هل أعظم أماكن العبادة، مثل المساجد، وأحافظ على قدسيته وهدوئها، أم أكون سببا في الصد عن سبيل الله من خلال سوء الخلق والتصرفات؟""

المفهوم الثاني

كما أن هذا الاقتران قد أشار الله فيه إلى الصد بصيغة المضارع "يصدون" وإلى الكفر بصيغة الماضي "كفروا"، وهو ما يتطلب منا التوقف أمامه .الرسالة التي تحملها الآية هي أن الله يخبرنا بأن الكفر هو عقيدة ثابتة ومستقرة، بينما الصد هو فعل يتكرر ويتجدد بأساليب متنوعة في كل عصر .لذا، ينبغي علينا التصدي لمحاولاتهم الرامية إلى تشويه ديننا أو إلى تنفير الناس من الدين الإسلامي.

الامر الرابع

تصف الابه المسجد الحرام بانه (للناس كاه)

المفهوم الاول

تأكيد عالميه المسجد الحرام و هنا قد يقول قائل كيف والقران يحرم دخول المشركين فيه فى ايات اخرى

الجواب

ذهب البعض إلى القول إن تحقيق العالمية للمسجد الحرام يتطلب التوازن بين كونه ملائاً للناس جميعاً ومنع المشركين من تدنيسه، حيث إن المقصود هو حق العبادة للمؤمنين كافة دون تمييز، مع الحفاظ على حرمة تمنع المشركين من تدنيسه بالشرك. بينما يرى آخرون أن العالمية في هذا المكان تعني عدم وجود ملكية خاصة تمنع الناس من العبادة القائمة على التوحيد، فهو مكان عام لكل الموحدين.

ولكن الله قال "لنّاس" ولم يقل "للمؤمنين"، والآية هنا جاءت في إطار الحديث عن مفاصد المشركين وتصوراتهم الفاسدة، بعد ذكر اهتداء المؤمنين إلى الصراط المستقيم الحميد. فهي تشير إلى العالمية للبيت باعتبارها مقصداً للبشرية جمعاء، تهديهم إلى الصراط المستقيم المذكور في الآية التي تسبقها، وتقيم الحجة على الكافرين الذين يصدون عنها، والذين كانوا في ذلك العصر يتخذون من المسجد الحرام وسيلة للتفاخر على باقي الأمم، مدعين أنهم يمتلكون الحق والحقيقة وأنهم حماة المسجد الحرام.

لذا، فإن العالمية الإنسانية التي تسعى الآية لغرسها في النفوس من خلال قوله تعالى "وجعلناها للناس" تدعو إلى نبذ العصبية، فالبيت الحرام هو لكل من يرغب في الانتساب إلى عقيدة التوحيد، ولا يحق لأحد منع من يقصد البيت الحرام برغبة الهداية إلى صراط الحميد.

المفهوم الثاني

""تسعى الآية، من خلال تأكيدها على عالمية الحرام، إلى إبطال دعاوى الجاهلية المتعلقة بملكية الحرام، مؤكدة أن هذا الحق ملك للناس كافة. فهي تعكس مبدأ المساواة في العقيدة الإسلامية، عقيدة الصراط المستقيم، والتي تدعو جميع البشر، بغض النظر عن أصولهم أو أعراقهم، إلى التوجه إلى هذا المكان المقدس. ولهذا نجد أن تأكيد عالمية الحرم كحق لجميع البشر يتبعه ذكر مبدأ المساواة ومنع الظلم، مما يهدف إلى صيانة قدسية مكة من التعديات المعنوية، مثل الشرك، والمادية، مثل الظلم، الذي قد يتعرض له الزائرون أو المقيمون. النص يوضح بجلاء أن هذا المكان حق للجميع، شريطة الالتزام بطهارة هذا المكان، حسيًا ومعنويًا، مما يعني أن الزوار يجب أن يتحلوا بالأخلاق الحميدة والنية الصافية عند دخولهم. فلا يجوز منع أي إنسان طالما كان ملتزمًا بطهارة الحرم، حيث يتساوى الجميع في الحقوق التعبدية داخل هذا المكان المقدس، ولا فضل لمقيم على وافد إلا بالتقوى والالتزام بأداب الحرم. فعلى سبيل المثال، يمكن للمسلم الذي يأتي من بعيد أن ينعم بنفس الحقوق والواجبات مثل سكان مكة، مما يعزز روح الأخوة والتعاون بين المسلمين. ولهذا قال تعالى في نهاية الآية: "ومن يراد به الحاد بظلم ندقه عذاب أليم"، مما يبرز خطورة الظلم ويشدد على أهمية العدل واحترام قدسية هذا المكان، الذي يجب أن يبقى محصناً من أي اعتداء أو إساءة.""

والإلحاد بظلم هو مفهوم واسع يشمل الشرك والقتل، وحتى المعاصي التي ترتكب داخل الحرم. إن المعصية تتضاعف في هذا السياق، كيف لا وهي ترتكب في مكان عظيم ومقدس، حيث يُعتبر الشرك أبلغ أنواع الظلم. يقول الله تعالى إن الشرك لظلم عظيم، وهذا يعكس مدى خطورة هذا الفعل، إذ يتجاوز مجرد الانحراف عن الطريق

المستقيم ليصل إلى انتهاك حقوق الله عز وجل.

علاوة على ذلك، فإن الذنوب التي ترتكب في الحرم الشريف، مثل القتل أو الاعتداء على النفس والآخرين، تكتسب وزناً أكبر، لأن الحرم هو مكان يُعظم فيه الله ويذكر فيه اسمه. فعندما ترتكب المعاصي في هذا المكان، فإنها تظهر استخفافاً بمكانته وقديسيته، مما يجعل العقاب عليها أشد وأعظم. ولذلك، فإن المسلم مطالب بتعزيز الوعي حول أهمية الحرم وآدابه، وأن يسعى دائماً إلى تجنب المعاصي والابتعاد عن الشرك، لأنه يُعتبر من أسوأ أنواع الظلم التي يمكن أن يرتكبها الإنسان.

المفهوم الثالث

""ندعوكم الآن إلى إبداء الاحترام للملكية العامة، فكما إن الحرم يمثل خطأ أحمر يجب علينا جميعاً الالتزام به، كذلك يجب أن نفهم أن الممتلكات العامة الأخرى تحمل قيمة كبيرة للمجتمع. نتعلم أن كل ما خصه الشرع أو المجتمع لمصلحة الناس، مثل المساجد التي تعتبر بيوت الله والمستشفيات التي توفر الرعاية الصحية الضرورية، والمرافق العامة الأخرى مثل الحدائق والمدارس، يتمتع بقُدسية خاصة ولا يجوز المساس به.

إن هذه الأماكن ليست مجرد مبانٍ أو ممتلكات، بل هي رموز للتعاون والتضامن بين أفراد المجتمع، حيث يجتمع الناس لأداء العبادات، لتلقي العلاج، أو لتعليم أبنائهم. لذا، فإن احترام هذه الملكية العامة هو واجب على كل فرد، حيث أن أي ضرر أو إهمال يمكن أن يؤثر سلباً على الجميع، ويقوض القيم التي نعتز بها. فلنعمل معاً على حماية هذه الأماكن والحفاظ عليها، فهي تعكس هويتنا وتاريخنا وتساهم في بناء مجتمع متماسك ومزدهر.""

المفهوم الرابع

المسؤولية جماعية: إن حماية سبيل الله والمصالح العامة تعدّ من الواجبات التي تقع على عاتق الجميع، ويعتبر السكوت عن أي اعتداء عليها مشاركة في الإثم. فمثلاً، عندما نشهد اعتداءً على الممتلكات العامة أو نرى شخصاً يُسيء استخدام الموارد التي تعود بالنفع على المجتمع، فإن عدم اتخاذ أي إجراء يُعتبر تقاعساً عن واجبنا. لذا، يُعتبر منع الأضرار التي تلحق بالمنافع العامة أمراً يتعين على كافة الأفراد السعي لتحقيقه، تجنباً لتعطيل تلك المنافع التي تعود بالنفع على المجتمع ككل. إن التكاتف والتعاون بين الأفراد في مواجهة هذه الاعتداءات يُعزز من روح المسؤولية المشتركة، ويُساهم في بناء مجتمع قوي ومتماسك. على سبيل المثال، يمكن أن تُنظم حملات توعية تهدف إلى تعزيز ثقافة الحفاظ على الممتلكات العامة، مما يُساعد في نشر الوعي حول أهمية هذه المسؤولية. في النهاية، فإن التزام كل فرد بدوره يُعتبر خطوة أساسية نحو تحقيق الأمن والاستقرار، وضمان استمرار المنافع العامة للأجيال القادمة.

الامر الرابع

(جعلناها للناس سواء العاكف والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم) فيها عده مفاهيم

المفهوم الاول

مفهوم مركزيه البيت الحرام :- الآيه تؤسس لمفهوم أن مكة هي القبله النفسية للمسلم، فهي ليست مجرد مكان يؤدي فيه الشعائر الدينية، بل هي مركز روحي يجمع بين القلوب ويعزز من قيم التوحيد والمساواة. فكلما كانت مكة مركز الأرض جغرافياً، يجب أن تكون أيضاً مركز التوحيد والمساواة في قلب المؤمن، بحيث ينسلخ من كبريائه ويتملكه شعور الخشوع والتواضع عند دخوله إليها. فكما قال تعالى: "جعلناها للناس سواء العاكف أو الباد"، وهذا يعكس أهمية البيت الحرام كمكان يجمع بين مختلف الثقافات والأعراق، حيث يلتقي الناس من كل حذب وصوب ليؤدوا مناسكهم في تآلف ومحبة.

إن هذا المفهوم يعكس أيضاً ضرورة تجاوز الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الناس، فكل زائر لمكة، سواء كان غنياً أو فقيراً، يجد نفسه في حالة من المساواة أمام الله، مما يعزز من روح التضامن والأخوة بين المسلمين. كما أن زيارة البيت الحرام تتيح للناس فرصة للتأمل والتفكير في معاني الوحدة والتسامح، مما يعكس عمق الرسالة الإسلامية في نشر السلام والمحبة بين البشر.

المفهوم الثاني

ان تقديم الناس على سواء، كما تشير الآية، يعكس دعوة قوية إلى عمارة الحرام، وليس فقط من خلال البناء المادي، بل أيضاً من خلال تعزيز القيم الإنسانية وحسن الخلق مع الزوار والقادمين. فالأمر لا يقتصر على الشكل الخارجي، بل يمتد ليشمل كيفية التعامل مع الآخرين وتقديم المساعدة لمن يحتاجها. إن تقديم الناس على سواء يوضح أن الانتفاع العام هو الأصل، وهو ما يعكس روح التعاون والمشاركة التي يجب أن تسود بين الأفراد.

ولهذا، فإن مفهوم عالمية الإنسانية التي تفرسها الآية، حيث تقول "للناس جميعاً سواء العاكف فيها والباد"، يدعو إلى شمولية التعامل مع الجميع، بغض النظر عن خلفياتهم أو ثقافتهم. فالحرم الشريف يجب أن يكون ملائماً للجميع، ويجب أن يشعر كل زائر بأنه مرحب به ومقدّر. من خلال ذلك، يتم تعزيز القيم النبيلة التي تدعو إليها الأديان، مثل التسامح والاحترام المتبادل. لذا، فإن دور المجتمع في تعزيز هذه القيم يصبح أمراً حيوياً لتحقيق التعايش السلمي والتنمية المستدامة.

المفهوم الثالث

مفهوم تأكيد إنسانية المسجد الحرام وعالميته الذي تهدف الآية إلى غرسه في النفوس يتجلى في عدة جوانب هامة. فحينما يقول الله تعالى (لناس)، فإنه يوجه رسالة واضحة تهدف إلى تحرير الإنسان المسلم من العصبية والعنصرية، مما يعكس روح التأخي والمساواة بين جميع البشر. إن المفهوم هنا يتجلى في إدراكنا أن المقدسات و المنافع العامة ليست ملكاً لعرق أو فئة معينة، بل هي حق مشع للبشرية جمعاء، مما يعزز مفهوم المواطنة العالمية تحت مظلة التوحيد.

على سبيل المثال، نجد أن المسجد الحرام يستقبل ملايين المسلمين من مختلف الجنسيات والثقافات، حيث يتجمعون لأداء مناسك الحج والعمرة، مما يبرز جمال التنوع والتآلف بين الناس. فهذه التجربة المشتركة تعكس فكرة أن العبادة ليست محصورة في أمة معينة، بل هي دعوة مفتوحة للجميع. وبالتالي، فإن هذه الآية تدعونا جميعاً إلى النظر إلى الآخرين بعين الاحترام والتقدير، بعيداً عن أي اعتبارات عنصرية أو عرقية. إن تعزيز هذه القيم الإنسانية في نفوس الأفراد يمكن أن يساهم في بناء مجتمع متماسك يسوده السلام والمحبة.

المفهوم الرابع

تربيته للمؤمن على احترام الانظمه التي تنظم شؤون الحرم، وذلك لأن هذه الأنظمة تهدف لتحقيق النظام والراحة

لكل من يزور هذا المكان المقدس . فالحرم ليس مجرد موقع ديني، بل هو مركز يجمع بين العاكف والباد، حيث يلتقي فيه الناس من مختلف الأقطار والثقافات لأداء شعائهم.

على سبيل المثال، عندما يتبع الزوار الأنظمة المتعلقة بالحركة داخل الحرم، فإن ذلك يساهم في تسهيل أداء المناسك دون ازدحام أو فوضى، مما يعكس الاحترام المتبادل بين الزوار. كما أن الالتزام بالأنظمة يساعد في الحفاظ على نظافة الحرم وجماله، وبالتالي يعزز من الروحانية ويجعل تجربة العبادة أكثر سلاسة وهدوء.

إن احترام الأنظمة لا يقتصر فقط على الأفراد، بل يمتد ليشمل الجماعات والمؤسسات التي تنظم الفعاليات والأنشطة داخل الحرم. فكلما كانت هناك تعاون والتزام من الجميع، زادت فرصة تحقيق الأهداف السامية التي يسعى إليها الجميع في هذا المكان المبارك.

الامر الخامس

ان استعمال الباء فى قوله تعالى (ومن يرد فيه بالحاد) وبظلم (للملابسه بعد قوله) ومن يرد (يصور الظلم وكأنه قد صار ملازماً لهذا الميل والوعيد جاء على مجرد الارادة) يرد . (وهذا من خصوصيات الحرام، حيث يظهر النص أن الميل إلى الباطل والظلم ليس مجرد رغبة عابرة، بل هو اتجاه مستمر يرافقه عواقب وخيمة. فعندما يتحدث القرآن عن "يرد" فإنه يشير إلى نية الشخص، مما يبرز أهمية النية في الأعمال.

ففي السياق الإسلامي، يُعتبر أن النية تحدد طبيعة العمل، فإذا كانت النية موجهة نحو الظلم، فإن النتائج ستكون سلبية، وقد يأتي العقاب مصاحباً لتلك النية. وهذا يوضح كيف أن مجرد التفكير في الميل إلى الحرام يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة، مما يؤكد ضرورة التوجه نحو الخير والعدل.

إن فهم هذا المعنى يساعد المسلمين على إدراك مدى خطورة الميل إلى الظلم، ويعزز من أهمية الإخلاص في النية والسعي نحو الأعمال الصالحة. لذا، يجب على المؤمنين أن يكونوا واعين لهذه المعاني وأن يسعوا دائماً لتوجيه نواياهم نحو الحق

فالآية هي أقوى ضابط للضمير، فهي تخبرك بأن الله سبحانه وتعالى يعلم ما في صدرك قبل أن تفعله، مما يثير في النفس شعوراً عميقاً بالمسؤولية والمراقبة الذاتية. على سبيل المثال، إذا كنت في الحرم، فإنه ينبغي عليك أن تحذر حتى من مجرد خاطر السوء، لأن الحرم هو مكان مقدس يتطلب منا أعلى درجات الوعي والالتزام بالأخلاق. فالآية تحمل رسالة قوية حول أهمية المراقبة الذاتية، وهي عبارة عن عملية يتم من خلالها تقييم الفرد لأفكاره وأفعاله في ضوء ما يرضي الله.

ما هي المراقبة الذاتية؟ هي القدرة على مراقبة النفس وتحليل السلوكيات والقرارات، وهي تعزز من الوعي الذاتي وتساعد الفرد على تحسين تصرفاته. فوائدها عديدة، فهي تجعل الشخص أكثر انضباطاً وتحفزه على اتخاذ قرارات صائبة. كما أنها تعكس دلالة عميقة من الآية، حيث تدعونا للتفكير في أفعالنا وأفكارنا، مما يعزز علاقتنا بالله ويقرّبنا منه. في النهاية، فإن المراقبة الذاتية ليست مجرد مفهوم بل هي أسلوب حياة يدفعنا نحو تحقيق الأهداف النبيلة والسمو الروحي.

مفهوم الإلحاد في الآية لا يقتصر الإلحاد على الكفر فقط، بل يشمل أيضاً المعاصي والظلم بشتى أنواعه، وهذا يتجلى بوضوح داخل حدود الحرم. فالحرم له قدسية عظيمة، ولهذا فإن أي فعل يتعارض مع هذه القدسية يعتبر من أشكال الإلحاد. على سبيل المثال، يمكن أن نرى كيف أن الظلم الذي يقع على الآخرين، سواء كان جسدياً أو نفسياً، يمثل اعتداءً على حرمة هذا المكان المقدس. وتوعد الله فاعله بالعذاب الأليم، مما يعكس خطورة هذه الأفعال ونتائجها الوخيمة. لذا، يتعين على المؤمنين أن يدركوا عظم قدسية المكان، وأن يسعوا جاهدين لتجنب كل ما يمكن أن يؤثر سلباً على هذه القدسية، سواء كان ذلك من خلال الكفر أو المعاصي أو الظلم.

أهميته تعظيم شعائر الله فالإيه لا تتحدث فقط عن المكان الجغرافي، بل تتحدث عن تعظيم شعائر الله وأهمية ذلك في حياة المسلمين. إن تعظيم شعائر الله يعكس مدى احترام الفرد لمعتقداته وللتعاليم الدينية. فمن عظم شعائر الله، سواء كانت الصلاة أو الصيام أو الحج أو غيرها من العبادات، فإن ذلك يدل على إخلاصه في العبادة وولائه لله. وعندما يتجلى هذا التعظيم في القلوب، فإنه ينعكس على السلوكيات والأفعال اليومية للفرد.

على سبيل المثال، نجد أن من يعظم شعائر الله في قلبه يحرص على أداء الصلوات في أوقاتها، ويقوم بأعمال الخير، ويتجنب الظلم والعدوان. ومن هنا، يمكن القول إن تعظيم شعائر الله ليس مجرد شعائر دينية تؤدي، بل هو أسلوب حياة يتطلب من المسلم أن يكون قدوة في مجتمعه. فمن عظم شعائر الله في قلبه، عصمه الله من الوقوع في الظلم، وجعله من الذين يسيرون على نهج الحق والعدل، مما يساهم في بناء مجتمع متماسك وقوي. لذا، يجب علينا جميعاً أن نعظم شعائر الله ونعزز قيم الإيمان في قلوبنا وأفعالنا.

تدفعنا هذه المبادئ لتكون بناءة أمان في مجتمعاتنا، حيث نعمل على تعزيز الاحترام المتبادل للحقوق المشتركة بين جميع أفراد المجتمع. ينبغي علينا أن نراقب نياتنا قبل أفعالنا، ونتأكد من أننا نتصرف بروح من التعاون والتفاهم. كما أننا نبذل كل صور التمييز العنصري أو الطبقي، سواء كانت في حياتنا اليومية أو في تعاملاتنا مع الآخرين. إن الاقتداء بالموضة الحرم المكي هو مثال رائع على هذا المبدأ، حيث يجتمع هناك الجميع بغض النظر عن خلفياتهم الاجتماعية أو الاقتصادية. في هذا المكان المقدس، يتساوى الملك والملوك مع المقيمين والزوار، مما يعكس قيمة المساواة والاحترام المتبادل. من المهم أن نعمل جميعاً على نشر هذه القيم في مجتمعاتنا، لنضمن أن يعيش الجميع بكرامة وحرية، بعيداً عن أي نوع من التمييز أو الفروق الطبقية.

التعبير بنذيقه في قوله (نذيقه من عذاب الأليم) يعكس عمق الألم والمعاناة التي قد يتعرض لها الإنسان نتيجة أفعاله. فالفعل هنا ليس مجرد خطأ عابر، بل هو تعبير عن حالة من التمرد على القوانين الإلهية. والذوق، كما نعلم، يكون بالحواس، مما يعني أن المعاناة ليست فقط روحية بل تشمل الجسد أيضاً. فالحواس تلعب دوراً مهماً في إدراك الألم، حيث أن شعور الإنسان بالعذاب يمكن أن يكون تجربة حسية مباشرة، مما يزيد من وطأة الألم.

إن المعصية في الحرم تعد تعدياً صارخاً على حدود الله عز وجل، فهي ليست مجرد معصية عادية، بل هي تجرؤ مباشر على قدسية المكان وحرمة الزمان. فالحرم هو مكان يتسم بالسلام والأمان، وأي فعل خاطئ فيه يعكس عدم احترام لهذا الفضاء المقدس. وبالتالي، فإن العقوبة قد تكون أشد وأعظم، لأن العذاب هنا سيباشر الروح والجسد مباشرة، مما يجعل الفهم الحقيقي لخطورة المعصية في هذه البقعة المباركة أمراً بالغ الأهمية. إن الالتزام بأخلاق والقيم في الحرم يجب أن يكون أولوية قصوى، لأن أي زلة قد تؤدي إلى عواقب وخيمة على النفس والمجتمع.

ألا يه تحمل توجيهها لك بأن عليك أن تعظم ما عظم الله. اجعل للحرم هيبة في قلبك، فمكة ليست مجرد مدينة سياحية، بل هي حامي الله التي يعاقب فيها على النية. يجب أن نفهم أن هذه المدينة المقدسة تحظى بمكانة خاصة في قلوب المسلمين، حيث تمثل مركزاً روحياً وثقافياً عميقاً. علم أبنائك أن مكة ليست مجرد مكان للزيارة، بل هي رمز للعبادة والتقرب إلى الله.

عندما نذهب إلى الحرم، ينبغي أن نشعر بالخشوع والاحترام، وأن نعلم أن كل خطوة نخطوها هناك تحمل قيمة عظيمة. إن مكة ليست فقط مكاناً لأداء مناسك العمرة والحج، بل هي أيضاً مكان يجسد الروح الجماعية للمسلمين حول العالم. فلنزرع في نفوس أبنائنا حب هذا المكان، ولنذكرهم دوماً بأن النية الصادقة في العبادة هي ما يميز

المؤمنين .إن تعظيم الحرم والاعتراف بمكانته هو واجب على كل مسلم، لذا لنحرص على أن نتحدث عن مكة بكل احترام ونقل من أي نظرة سطحية قد تعطي انطبعا خاطئا عنها.""

""ولك أن تتأمل وتندبر العقوبة لمن يهم بارتكاب الجريمة في مكة، حيث قال تعالى: "ندقه عذاب أليم". هذه العقوبة تشير إلى عذاب شديد يتناسب مع عظمة المكان، وهذا من جهة .من جهة أخرى، فإن الآية تدعونا إلى قياس خطورة المعاصي في الأوقات الفاضلة، مثل شهر رمضان المبارك، وفي الأماكن الفاضلة مثل مكة المكرمة . فكلما زاد شرف المكان والزمان، زاد قبح المعصية فيه، وزادت العقوبة المترتبة عليها.

على سبيل المثال، إذا نظرنا إلى شهر رمضان، نجد أنه شهر الرحمة والمغفرة، وهو الوقت الذي يُقبل فيه الناس على العبادة والطاعة .وبالتالي، فإن ارتكاب المعصية في هذا الشهر الكريم يكون أكثر قبحاً، ويستوجب عقوبة أشد .كما أن مكة المكرمة، التي تعد أقدس بقاع الأرض، تستحق من المسلمين احترامها وتقديرها، ولذلك فإن الجريمة فيها تعتبر من أكبر الكبائر.

لذا، يجب على كل مسلم أن يعي خطورة المعاصي في هذه الأزمنة والأمكنة المقدسة، وأن يسعى جاهداً لتجنبها، فكلما كان المكان أو الزمان ذا قدسية، كان من الأهمية بمكان أن نتحلى بالأخلاق الفاضلة ونبتعد عن المعاصي، حتى نكون في مأمن من العقوبات التي قد تصيبنا نتيجة لذلك.""

ثانيا

تبين الايه القاعده التي قامت عليها بناء الكعبه من اول وهله والغرض والغايه من بناءها فقال تعالى

(وإذ بوانا لابراهيم مكان البيت ان لاتشرك بى شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود)

ان استهلال الايه بقوله تعالى (وإذ بوانا لابراهيم)

فيه نداء ضمنى لك انت ايه المسلم المخاطب بهذه الايه فكلمه (اذ) تذكر بحدث عظيم غائب ولهذا فان هذا

الاستهلال البليغ الذى ابتدأت به يدعوك لاستحضار المشهد وكأنك ترى ابراهيم عليه السلام وهو يرفع قواعد البيت والمراد بهذا النداء ان تفهم كيفيه قراءه هذه الايه فهى ليست مجرد سرد تاريخى لبناء الكعبه بل هى منهجيه حياه لاداره وتنظيم الاماكن والمؤسسات فكلمه بوانا تعني التهيئه والتجهيز والتمكين والارشاد فالله سبحانه وتعالى يخبرنا هنا انه ارسل ابراهيم واذن له في بناء الكعبه ابراهيم عليه السلام لم يوجد صدقه في هذا المكان وانما كان وجوده في هذا المكان بامر من الله وقد قام ببناء الكعبه هو وابنه اسماعيل والمعنى أن بناء الكعبه كان على التوحيد الخالص والطهاره

ولهذا فان الايه تبين

مفهوم الاستخلاف ان كلمه (بوانا) هنا تعنى أن اللازم عليك ان تدرك انك في العمل او المنزل او اي مكان توضع فيه بانك لم توضع صدقه وان الله تعالى هو الذي وضعك فى هذا المكان فهو قدر الهى ولهذا نجد ان الايه ورد فيها استخدام الفعل الماضي (بوانا) وهذا الفعل يفيد الثبوت والتحقيق لتفهم ان اختيار هذا المكان هو قدر الهى محكم لا يتغير بتغير الزمان

والمفهوم هنا هو ان تشعر بمسؤوليه التكليف فالمكان الذي تسكنه او الوظيفه التي تشغلها هي منحه تستوجب امانه الاعمار فعليك ان تثق ان الله وضعك في مكانك لرساله محدده فالمكان الذي وضعك الله به يحمل تكليفا لك

للقيام به واداءه ولهذا فإن اللازم ان استشعر ان بيتي ومالي امانه استخلاف من الله يجب ادراستها وفق شرعه

المفهوم الثاني

ان كلمه بوانا في الايه تحمل في طياتها معاني التمكين والاختيار والسكينه فهي ليست مجرد اسكان عادي بل هي اسكان عنايه فالمولى عز وجل يخبرنا انه هيا لابراهيم هذا المكان ليرجع اليه ويستقر فيه في هذا الودى الذى لم يكن فيه زرع ولا مظاهر الحياه عندما أمر ان يترك اسماعيل فيه عندما اسكنه الله فيه فقد هيا الله له أسباب الحياه بان ارشده لبناء الكعبه فكان هذا المكان الذى اسكن الله به ابراهيم وابنه اسماعيل مكانا مباركا تهوى اليه افئده الناس وقد أضاف الفعل (بوانا) لله لتفهم ان اختيار المكان مكه لم يكن محض صدفه بل هو قدر الله الذى اختيار واصطفاء

ولذلك فعليك أن تدرك أن اسكان الله لعبده في مكان مبارك لا يشترط ان يكون في مكه والمدينه بل قد يبارك الله لك في بيتك او مكتبك من خلال الاتي

تيسير الاسباب:- ان تجد نفسك في مكان يعينك على الطاعه فتجد جارا صالحا او مسجدا قريبا او بيئه عمل تحترم القيم فاعلم ان هذا هو اصطفاء من الله ووضعك في هذا المكان لم يكن بذكاء ك بل هو استثماره باني يوجد عليك ان تقوم بواجب هذا التكليف وانت تشعر انك مكلف بمهمه ورساله تحملها

القاء السكينه البركه فى المكان تعني ان تشعر فيه بالراحه والهدى النفس والهدوء النفسي مهما كان بسيطا وهذا هو معنى المباءه الاستقرار

استعمالك في الطاعه اذا وجدت نفسك في مكانك الحالي تكثر من الذكر او تساعد المحتاجين او تربى ابنائك على الفضيله فاعلم ان الله قد بوعك مكانا مباركا واستعملك فيه

المفهوم الثالث

ماذا يعنى أن يبوءك الله مكانا للعباده؟

ان يختارك الله لتكون صاحب مكانا للعباده (سواء ببناء مسجد او تخصيص ركن فى بيتك او حتى قلبا عامرا ب الذكر) فهذا يحمل دلالات عميقه

1/ دليل المحبه: ان يجعلك الله قيما على مكان يذكر فيه اسمه فهذا دليل على انه اصطفاك لتكون من اهل خدمته

2 /الامان والعهد :عندما يبوءك الله مكانا فانه يعطيك عهدا بالامان فالمكان الذى يوحد فيه الله يصبح حصنا لصاحبه من شتات الدنيا

3/عظم المسؤوليه : كما امر الله ابراهيم بعد التوبه بالتطهير والتوحيد فكذلك انت اذا يسر الله لك مكانا للعباده فعليك مسؤوليه صيانتها حسييا بنظافته ومعنويا باخلاص النيه فيه

4الاستخلاف :- يعنى انك اصبحت خليفه في هذا الجزء من الارض تقيم فيه شعائره وتستقبل فيه عباده او اهل بيتك بروح المحبه والخدمه

تأمل عملى :-

اذا شعرت يوما انك انتقلت لمنزلا جديد او بدأت وظيفه جديده فاستشعر ايه (بوانا) قل في نفسك يا رب كما ب وتني هذا المكان اجعله لي مكان صدق وطهرني فيه من الشرك والذنوب واجعلني فيه خادما لعبادك

الامر الثانى

تبين الايه الاساس الذي بنيت عليه الكعبه وهو التوحيد الخالص لله عز وجل و العباده لله وحده لا شريك له وتطهير القلوب والمساجد من الادناس المعنويه والحسيه وتهيينه بيئه العباده للمصلين فقال تعالى (الا تشرك بى شيئا)

وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه ان الكعبه اسست منذ البدايه لتكون مركزا خالصا لتوحيد الله ورفضاً لاي صور الشرك فالايه تدعو الى افراد الله عز وجل بالعباده ونبذ الشرك بجميع اشكاله وهو الشرط الاول في بناء البيت الحرام (الا تشرك بى شيئا) وهذا التنكير فى شيئا لنفى اى نوع من أنواع الشرك سواء كان ظاهرا او خفى

المفهوم الثانى

التوحيد كأساس للبيان والحياه

(ان لاتشرك بى شيئا)

١

اقتران التوحيد بالبناء:- جاء الامر بالتوحيد مقترنا ببناء البيت لبيان أن الغايه من تشييد الاماكن المقدسة ليست البناء فى حد ذاته بل هى أفراد الله بالعبادة وحده فالتوحيد هو القبله الحقيقيه للقلوب

/٢

ترسيخ التوحيد الخالص ونبذ الشرك

فالايه تبين انه يجب ان يكون الهدف من كل انشطتنا هو الله عز وجل وحده لا شريك له وتجنب الشرك الخفي ك الريا في حياتنا اليوميه فالمبدا الاساسي الذي تقوم عليه حياتنا في جميع امورنا (الا تشرك بى شيئا)

٣/عدم صحه العباده دون تصفيه العقيده لا يصح حج ولا تقبل عبادته مع وجود الشرك الظاهر ا والخفى فالعقيدته الصافيه هى شرط القبول وجوهر الطاعه

/٤

تدعوا الايه لمراقبه الله فى العمل والتجارة تجنباً للشرك الخفى

٥/ تاسيس حياتك على ان الله هو المبدء ومن اختار لك مكانك ورزقك وعملك ولذلك فعليك الاعتماد على مسبب الاسباب لا على الاسباب الماديه وحدها

الامر الثالث

امر الله عز وجل سيدنا ابراهيم ان ينظف الكعبه من النجاسات الماديه بعد الامر بالتطهر من النجاسات المعنويه ف النجاسات الماديه المامور بتطهير الكعبه منها هى الاوساخ والقاذورات حتى تكون نظيفه للطائفين والقائمين و الركع السجود

وهذا فيه

المفهوم الاول

ماذا يقصد بتطهير البيت في الايه ؟

ان الامر الالهي لابراهيم لتطهير الكعبه المشرفه يشمل ثلاثه مستويات

التطهير من الشرك ازاله الاوثان والاصنام سواء الشرك الظاهر او الشرك الخفي

التطهير من النجاسات تنظيف المكان من القذورات والدماء والروائح الكريهه تنظيفا حسيا

التطهير من اللغو منع الصياح والمشاجرات وكل ما يشوش على المتعبدين سكينتهم تطهير سلوكي

المفهوم الثاني

كيف يكون الأمر بالتطهير المعنوي للكعبه من الشرك بعد الأمر بالتوحيد ونبذ الشرك؟

عليك أن تدرك ان الأمر بالتوحيد هو لبيان الاساس الذي تبنى عليه حياه الانسان بانه يكون تاسيس حياه الانسان على التوحيد الخالص فالتوحيد ليس مجرد كلمه بل هو نظام حياه يقوم على توحيد الوجهه بان يكون محركا في كل فعل ورضا الله سواء كنت في عملك مع اسرتك او في خلوتك وقطع التعلق بالاسباب ومحاربه الشرك الخفي بطلب تطهير النفس من طلب المدح او غيره

اما الامر بالتطهير هنا فهو للوقايه الذي تحمي به ذلك البناء من ان يتسلل اليه النقاسات بانواعها الحسيه والمعنويه فقال تعالى (ان طهر بيتي) فالغرض من بناء الكعبه توحيد الله بالتوجه اليه في كل امر

ولذلك سوف نقف أمام الاتي

الموضوع الاول

تطهير القلب من اصنام الحياه المفهومه المستنبط من هذا الامر بتطهير بيت الله الحرام

بما ان القلب هو بيت الرب في الانسان بمعنى انه محل الايمان والتعظيم فان استنباط تطهير القلب من قوله و طهر بيتي يعني تخليص القلب من كل ما يعبد او يعظم مع الله

فاصنام الحياه المعاصره التي تحتاج لتطهير كثيره

واحد صنم الانا الكبر ان يرى الانسان نفسه فوق الخلق فينتظر المدح ويغضب اذا لم يقدر تطهيره يكون بالتواضع وادراك ان الفضل لله

٢ صنم المال الجشع ليس المقصود ترك المال بل ان لا يسكن في القلب حيث يصبح هو المحرك الاساسي للقرارات حتى لو على حساب الحرام

صنم كلام الناس الرياء عندما يصبح الخوف من انتقاد الناس او الرغبه في اعجابهم والدافع للعمل الصالح فهذا ص نم يجب تحطيمه بالاخلاص

سلم التعلق بالاشخاص صنم التعلق بالاشخاص ان يعتقد الانسان ان رزقه او سعادته وامانه بيد بشر مثله فاذا نفسه لهم يعد شركا التطهير هنا هو اليقين بان القلوب بيد الله وان كل شيء بيد الله لا بيد البشر

سلم الهوى قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه وهذا الصنم يعني اتباع الرغبات والشهوات حتى لو خالفت امر الله

الموضوع الثاني كيف نقوم بهذا التطهير في حياتنا العمليه

1 الاستغفار المستمر هو بمثابة المكسبه التي تزيح قبور الذنوب غبار الذنوب مراه القلب يوميا

2 المراقبه اسال نفسك قبل اي امل لماذا افعل هذا الفعل اذا وجدتها لغير الله فهذا صلص يجب ازالته

في التعظيم كلما عظم الانسان الله في قلبه صغره الذنوب الاخرى وتلاشت تلقائيا

4 تطهير المدخلات قلبك يتلوث بما تشاهده وتسمعه طهر بيتك الداخلي بالابتعاد عن المحرمات البصريه والسمعيه

الموضوع الثالث

العلاقه بين تطهير البيت وتطهير القلب تعلمنا الايه ان الظاهر يؤثر على في الباطن فالمكان النظيف الطاهر يساعد القلب على الخشوع والقلب الطاهر الموحد لا يقبل ان يتواجد في مكان فيه نجاسه او منكر

فكم ان ابراهيم لم يبدأ دعوه الناس للحج الا بعد ان طهر البيت انت ايضا لن تجد حلاوه الانسان الايمان ولا ثبات الخواطر في حياتك العمليه الا بعد ان تطهر قلبك من اصنام التعلق بغير الله عز وجل

الموضوع الرابع

كيف تطهر بيتك ونفسك من دنس الذنوب استنباط كمفهوم مستنبط من هذه الايه طاهره بيتي ان جسدك وبيتك هما امانه يجب ان يلقي بحضور ذكر الله فيهما ان يحضى بحضور ذكر الله فيهما

تطهير النفس التخليه ثم ثم التحليه

عليك ان تدرك ان بناء الكعبه هو ان من اغراض بناء الكعبه وتزكيه النفوس والاقسام والكارم من الشرك والاوزاخ وهذا يقتضي تطهير المشاعر ونظافتها من الاوزاخ امراض النفس بان تتخلى عن الذنوب وما في نفس من امراض كالحقد والحسد والكبر وغيرها من الامور بحيث يتوجه الحاج الى الله مخلصا في العباده فتكون الشعيره نقيه من كل الشوارب الشركه الظاهره والخفيه من سمعه ورياء قال تعالى قل ان صلاتي ونسكي ومحياي وماتي لله رب العالمين لا شريك له

ونسك هو الحج وعندما تعلم ان ابراهيم واسماعيل هما من بنى الكعبه وان الله امرهم عند البناء ان يطهر البيت من الاوزاخ المعنويه النجاسات والشرك تتذكر كيف رفض ابراهيم التقليد السائد لدى قومه عندما كانوا يعبدون الا صنم وقام بتكسيورها وتحطيمها وبالتالي فعليك ان تحطم هذه الاصنام من قلبك فتتخلص من عقيدته التقليد و الشرك الخفيف وذلك لا يكون الا بالتوجه بمشاعر صادق خالصه لله كما اشرنا فلا تقيم عقيدتك على التقليد او الرياء فتكون مثل المشركين

ولهذا فالمطلوب تطهير النفس من كل هذه الاوزاخ وبعد ذلك يكون الاستغفار والندم ثم يحل مكان الدب طاعه فاحسنه تمح السيئه

اثنين حراسه المنافذ ظهر عينك من النظر للمحرمات واذنك من سماع الغيبه ولسانك من الكذب فاذا طهرت المنافذ طهير القلب

التوبه المتجدده يعتبر الاستغفار غسلا يوميا لنفسك لا تترك الاوزات تتراكم حتى تظلم الروح

تطهير البيت المسكن التطهير من المنكرات اخراج من كل ما يغضب الله من البيت والمحرمه ماازف صاحبه ادوات معصيه تطهير المكسب ان يكون البيت قائما من خلال على مال الحلال فالمطعم الحرام يمنع استجابته الدعاء ويطرد البركه احياء السنن كثره الصلاه النوافل قراءه القران في البيت تطرد الشياطين وتقلب الملائكه وهذا هو التطهير المعنوي

الخلافة التربويه تربط هذه الايه بين مكانه البيت الحرام وضروره الطهاره الظاهره والباطنه فهي ترسخ مفهوم ان عماره الارض والمساجد تبدأ من عماره القلوب بالتوحيد وتطهير النفوس من دنس الذنوب

الامر الثالث

يقول تعالى انظر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود)

لماذا خص الله هذه العباده بالذكر فى قوله (للطائفين والقائمين والركع السجود)

المفهوم الاول

تعظيم الشعائر

فقد خص الله هذه العباده بالذكر تعظيما لها لأنها

لانها تجمع اركان العبوديه الكبرى الطواف حركه حول المركز القيام ثبات بين يدي الله الركوع والسجود منتهى الخضوع

ففي ذلك اشاره الى خصوصيه العباده اي الطواف بالحج وام القيام فهو في الصلاه العاديه بقيه الايام للاشاره الى لزوم التطهير من النقاسات الماديه والمعنويه الشرك والاوساخ والقاذورات في جميع ايام السنه واما الركوع و السجود فهو اقتران الطواف بالصلاه لانهما لا يشرع الا باختصاص البيت فالطواف والصلاه الي في جميع الاحوال جامع بينهما وبالحضور بالذهنى والخشوع حيث اننا في الصلاه نعيش قياما وقرب الطائفين وفي الحج نعيش خضوع السجود في كل مشعر

المفهوم الثانى

اكرام العابدين فلا تشير الى ضروره توفير الراحة والهدوء المصلين والطائفين واکرامهم كضيوف الرحمن

المفهوم الثانى

مفهوم السیاده

الايه امر من الله ابراهيم وهو من اولي العزم بان يتھيا لخدمه الطائفين والقائمين وهذا يؤسس لمفهوم شرف الخدمه

واحد السیاده في الخدمه القاعده النبويه تقول سيد القوم خادمهم عندما تساهم في نظافه مسجد او توفير ماء لمصلي او تسير تسير طريقا لابد فانت تمارس وظيفه الانبياء

فلازم عليك ان تبادر الى خدمه المصلين باعتبارهم ضيوف الرحمن فعليك اكرامهم كما ان عليك المساهمه في الصيانه والتعطير والتنظيف للمسجد مساعده كبار السن الاعداء مناسك الحج

بهذه الايه تحول المسلم من شخص يعبد الله في عزله الى انسان فعال مخلص طاهر يسعى لنفع الناس وتقريبهم من خالقهم فالخلاصه العمليه للايه التوحيد هو الاساس الذي تبنى عليه التطهير هو الوقايه الذي تحمي به البناء الخدمه هي الثمره التي تجني بها محبه الله والخلق

المفهوم الثالث

منهج ابراهيم عليه السلام في الاداره والقياده

القياده بالخدمه :تبين الايه اللازم على الاب او القائد او المدير ايا كان ان يكون اول من يطهر ويجهز ويخدم ويطهر بيتي فالقياده بالخدمه والتواضع هو ميزاء مفتاح التأثير

اداره البيئه :نجاحك في عملك يبدأ بتطهير بيئه العمل من الغيبه من النميمه والصراعات لتسمح بالابداع للطائفين والقائمين

استيعاب التنوع : تقدير اختلاف انماط الناس فمنهم السريع في الانجاز الطائف ومنهم المتالف التخطيط القائم امر مهم لاداره اي مؤسسه

ثالثا

(واذن في الناس بالحج يا توك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق)

الامر الاول

الايه تبين ان الدعوه للحج امر رباني فالله قد امر ابراهيم عليه السلام بعد الانتهاء من بيت الحرام من بناء البيت الحرام ان يقوم باعلان الناس لاجل زياره الكعبه

وقيل ان ابراهيم تسال فقال يا رب كيف ابلي الناس وصوتي لا ينفذ اليهم اي لا يصل اليهم فقال نادي وعلينا الب لاغ فقام في مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وهذا يدل ان الله عز وجل قد وعده بانه سوف يجعل الناس يتوافدون ويستجيبون بسرعه للنداء وهذا فيه

١/ المفهوم الاول

تبين الايه ان اللازم على العبد ان يبذل الجهد ويأخذ بالاسباب فالعمل وبذل الاسباب للدعوه للخير امر مهم للوصول الى الغايه والهدف فالله امر ابراهيم بإعلان الناس بالحج وقيل ان ابراهيم تسال فقال يا رب كيف ابلي الناس وصوتي لا ينفذ اليهم اي لا يصل اليهم فقال نادي وعلينا البلاغ فقام في مقامه وقيل على الحجر وقيل على الصفا وكان. منه النداء وقد حضر الناس من كل مكان بسرعه استجاب له للنداء وهذا يدل ان الله عز وجل تحقيق الله وعده بانه سوف يجعل الناس يتوافدون ويستجيبون بسرعه للنداء

المفهوم الثاني

تبين الايه الانجذاب القهري باستجابته الناس للنداء رغم تفاوت احوالهم بين الشده والفقر والغنى فالكل قد استجاب للنداء وهذا هو جزء من الوعد الالهي فالقلوب تهوى الى البيت كالانجذاب القهر والشوق الجارف برغم ان البيت الحرام ليست مكان سياحه ولا في مكان جذاب من حيث الجانب المادي الايه تدعو الى الاخذ بالاسباب عند قيام بامر الدعوه وترك النتائج على الله عز وجل ثقته بتحقيق الله امره تدعوك الى استيعاب الجميع مهما اختلفت قدراتهم الماديه هكذا يجب ان يتحل الداعيه بثقه بتحقيق الله وعده من خلال اليقين فابراهيم نادى و الله ومن اتى بالناس مما يعلمنا ان السعي علينا والنتائج بيد الله عز وجل

المفهوم الثالث

مفهوم تحمل المشقة البدنيه يظهر في وصف الضامر والفج العميق لتجسيد للتعب المادي الذي يسبق الوصول للهدف السامي فالحج جهاد للنفس وتدريب لها على تحمل المساق تدريب على العمل على الحياه الفاضله التي يريد بها الاسلام اذا يلتزم الحاج بحسن الخلق وسعه الصدر ويجاهد نفسه التزاما بحرمة المكان والزمان للبعد عن كل ما يسخط الله سبحانه وتعالى ويتدرب على خشونه العيش وترك الترف وابتصر على ماديته الحياه وشهوات النفس فهو يعاني من مشقه السفر والتنقل وهجره الاوطان والبعد عن الاهل وترك ما تعود من وسائل الراحة الجسميه وطريقه الحياه اليوميه ليجد نفسه في معسكر تدريبي عملي يجد مشقته لكنه يقدم عليه راغبا ويخوض غماره متسوقا لما عند الله من الاجر العظيم ولما يلمسه من غذاء الروح ينسيه الاتعاب ويهون عليه الصعاب

المفهوم الرابع

مفهوم العبوديه والاستسلام المطلقه لله:-

ان الحج تدريب عملي على امتثال امر الله سبحانه وتعالى فاول ما يستفيد منه الحاج من مدرسه الحج هي تمام العبوديه والتسليم والانقياد لله وحده اغلب اعمال الحج قد لا يدرك العقل المراد منها كرمي الجمرات وتحديد الطواف والسحب سبعة اشواط وتقبيل الحجر الاسود فعمربن الخطاب يقول والله اني لاقبلك واني اعلم انك حـ جر وانك لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله قبلك ما قبلتك وما دام العقل لا يدركها فان الطبع لا يميل اليها الا امتثالا لامر الله سبحانه وقدام برسوله وبذلك يظهر كمال عبوديه المسلم لربه وترويض نفسه لطاعه الله سبحانه وتعالى فالحاج يردد التلبيه لبيك اللهم لبيك يرفع بها صوتهم معلنا الالتزامه بامر ربه وتجرده من شهوات النفس واقماله على الله سبحانه وتعالى واستجابته ومحبه لله عز وجل واخلاص في العباده وهو يتجنب المحظورات ويتجرد من المخيض المخيط ويمتنع عن كل ما تشتتبه النفس فالحاج يقف عاري الراس ليس له عليه من ارض الدنيا الا ازار ورداء وكأنه يقول يا رب لا املكه نفسي من الامر شيئا فانت المالك وكل ما في الكون عبيدك

الامر الثاني

كما ان الايه تطبيق الايه في حياتنا العمليه تعني

سرعه الاستجابه عند سماعك نداء الصلاه في او نداء الخير فلازم عليك ان تستجيب فورا كما استجاب الحجاج للنداء القديم

المفهوم الثاني

علو الهمه

يشير قوله تعالى على كل ضامر الى ضروره تحمل مشق العمل والدراسه والمسؤوليات وعدم الركون للكسل يجب ان تكون لديك همه عاليه تدفعك لتكون في حركه في مرضاه الله مستعدا للبذل والعطاء واثقا من نصر الله و وعده بهذه الايه ليست مجرد تاريخا لفريضه الحج بل هي قانون سماوي في اداره الاهداف تخبرنا ان النداء الصادق المشبوع بالسعي المخلص يتجاوز حدود المكان والزمان ليجمع القلوب على هدف واحد

المفهوم الثالث اليقيني بالنتائج في حياتنا علينا السعي والعمل باخلاص واليقين بان الله سيلفنا مرادنا انت عليك النداء وعلى الله البلاغ

فليقين المطلق في نصر الله ووعيده يجب عليك ان تتامل في فعل الامر وابد وجوابه ياتوك

ف الله امر ابراهيم بالنداء في سهره قاحله لا اعلام فيها ولا تكنولوجيا لو حكمنا بالمنطق البشري لقلنا من سيسمع لكن ياتوك جاءت بلفظ اليقين والحتميه النتيجة عندما يعمل المسلم لله لا يشك لحظه في النتائج يثق ان الاذان عليه والاثيان على الله هذا اليقين يجعله يطلق مباد مبادرته ومشارعه الخيريه والعملية وواثق ان الله سيفتح لها ا لافاق تماما كما فتح لنداء ابراهيم افاق ارتجاج العميق

الشعور بعالمية التأثير الثقه بالوعد

من كل فج عميق يعطي المسلم ثقته في عمله الصالحه مهما كان صغيرا او في بقعه منسيه فان الله قادر ان يجعلهم مؤثرا على اسقاع الارض ان هذا الفهم يحمل مسلم من الياس والشعور بالهامشيه فالثقه بوعد الله بان و عد الله حق وان دينه سيبلغ ما بلغ الليل والنهار تجعل المسلم يعمل بروح المنتصر لا بروح المنعزم فيتحرك بقوة وثبات نابدا كل اشكال الفرقة التي تعيق وحده الامه واجتماع الناس وساعيا في حوادث الناس وتلمس احتياجات الفقراء فخدمته للناس ودعوته لهم لدين الله هي استجابته لامر الله وهو واثق بان الله سوف يحقق وعده

في الايه تحول المسلم من مشاهد ينتظر الظروف الى مؤذن يصنع الظروف واثقا بان الله سيتكفل بالنتيجه ويبدل ما في وسعه ويستبشر بالمدد الذي سيأتي من كل فج لان القلوب بيد الله

كسر حاجز ضعف الامكانيات الحركه الدائمه

عندما ذكر الله القادمين للحج قدم رجالنا المشاه على الركبان وذكر ان الركبان على ضامر دابه متعبه فالايه تقول لك تحرك بحالك الذي انت عليه لا تنتظر حتى تمتلك افضل سياره او على شهاده او وفره من المال لتبدا في م رضه الله لا تجعل نقص الامكانيات الماديه يعيق حركتك الروحيه نحو اهدافك فالشوق الجارف لما عند الله ينبغي ان يدفعك للحركه والعمل كما جعل الناس الحقيقي يستجيب الى الدبون النداء يلبون النداء ويعطون رجالا ان يمشون على ارجلهم وركوبا على كل ضامر وانما عليك ان تاخذ بالاسباب بقدر امكانياتك فالحجاج لم ينتظرون المعجزات للوصول بل استخدموا اقدامهم ووسائل النقل المتاحة اليهم

فالمسلم الذي يفهم هذه الايه لا يعرف التوقف فاذا تعطلت وسائله الماديه الركوب تحرك بجهد المدني مشيا مما يجعله في حاله حركه دائمه لا تعترف بالعوائق

ترسيخ ثقافه البذل والاستعداد وصف الدابه بضامر والطريق بفك عميق لم يكن من قبل الصدفه الدافع العملي الا تعترف بان طريق الحق فيها مشقه تعب الابدان وهزلوا الدواب لكنها تجعل هذا التعب وسام استحقاق النتيجة يستعد المسلم لبذل جهده ووقته وماله وهو مستمتع لانه يعلم ان الله اثر الطريق عليه الضامر هو رمز للتصفيه بالراحه في سبيل الغايه فيصبح المؤمن مستعدا للبذل بلا تردد كما أن ذكر التعب والمشقه في السير (من كل فج عميق)

فيه اشاره الى ان هذه الرحله فيها تقويم السلوك لان المشي اذ ان الوصول الى البيت الحرام من مسافات بعيدة لا جل هذا الهدف يربي فيك الصبر والتحمل ويزيل عنك الضيق والاستعجال اثناء العبادات فتستحضر انك انك تربي نداء الرحمن بقولك الله لبيك اللهم لبيك تشعر انك تخاطب الرحمن ولم تخرج الا لاجل اجابه نداء الرحمن

رابعا

(ليشهدوا منافع لهم وليذكروا اسم الله في ايام معدودات على ما رزقهم من بهيمه الانعام فكلوا منها واطعموا

البائس الفقير ثم ليقضوا تفتهم ووليطوفوا بالبيت العتيق)

المبحث الأول

تأسس هذه الايه على منظومه من المفاهيم التي تربط حركه الانسان في الارض بمقاصد السماء

المفهوم الاول

مفهوم شهود المنافع الشموليه:-

تبين الايه الحج ليس عزله عن الحياه بل هو مؤتمر انساني جامعي وله منافع متعدده في الدين والدنيا في الدنيا والاخره قال ابن عباس في تفسيره لهذه الايه ليشهد منافع لهم اي منافع الدنيا والاخره اما في الاخره اما منافع الاخره في رضوان الله تعالى واما منافع الدنيا فما يصيبون من منافع البدن والذبايح والتجاره)

وهذا فيه

***"

الدرس الاول

عليك أن تدرك أن الإسلام يقوم على التوازن بين الروح والمادة فلا يفصل بين العباده والحياه فالحقوا رحله ايمانيه ولكن لا باس ان يصاحبها تبادل تجاري ومصالح دنويه مشروعه ولهذا تضمنت الايه شهود المنافع الشموليه (المنافع الدينيه والمنافع الدنيويه)

المنافع الدينيه

الحج من اهم الوسائل التي يكون بها تنظيف ما في نفس والقلوب من الغرور والكبر والحقد اذ انهم يكون الاجتماع في هذا المكان وهو يجمع بين الغني والفقير والاسود والابيض والحاكم والمحكوم فيؤدي ذلك الى غرس مفاهيم الاخوه والتواضع والمساواه

الحق فرصه للحاج للتخلص من امراض النفس ليعود شخصا اخر خاليا من كل امراضه لانه يستحضر ان هنالك من فر ينتظره عندما يودع اهله وبالتالي يتزوج بالتقوى كما انه يذكره بالكفن والاغتسال عند الموت فهو يغتسل ويلبس ثياب الاحرام وذلك فيه لين القلوب

الحق بالحج دوره تربويه وتدريبه للانسان على الاخلاص وتحمل المشاق ومجاهده النفس وايضا السمو بالروح بالتقرب الى الله بالنحل لله عز وجل فالجو جو عبادته وتلبيه فهو مدرسه لتزكيه النفس اذ ان هنالك اوقات وازمنه وامكنه اختضت رحمه الله عز وجل ان يجعلها فرصه لمراجعته الانسان حساباته مع ربه فالايام المعلومات هي الايام العشر كما فسال ابن عباس وايام التشريق هي ايام النحر ومات لها من قال يومين وبعضهم ما قال ثلاث ايام

٢/ المنافع الدنيويه :-

التجاره قال تعالى في سوره البقره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم

كذلك فان التقاء الناس في هذا المكان والتعارف بين الحجاج المتوافدين من اماكن مختلفه قد ينشأ عنه علاقات مستقبليه يكون له مردود تجاري او اجتماعي او اقتصادي او سياسي او ثقافي كذلك فان الحج فيه تمتع بالمناطق المقدسه وجمع الثروات

الدرس الثاني

الايه تخبرنا ان الله جعل منافع الحج تحقيق مصالح الدين والدنيا فقال تعالى (ليشهدوا منافع لهم) وهذا يعني ان الدين لا يطلب منك الانقطاع على العالم بل يحثك على السعى لتحقيق المنافع حيث الايه تشير الى ان الحج و لعبادات عموما هي موسم تطوير للحاج فكما يذهب الحاج ليتاجر ويتعلم عليك انت في حياتك اليوميه ان تجعل من اجتماعاتك ومناسباتك الدينيه فرصه لتبادل الخبرات وبناء شبكات علاقات قويه وتطوير الذات دينيا ودنيوينا فالايه تهدف إلى. تربيته المؤمن على مبدأ الاستفادة الشامله فلا تفصل بين عبادتك وعملك اليومي فاجعل دراستك وزيارتك وتجاركت منافع تعينك على طاعه الله

الدرس الثالث

عليك أن تدرك أن الدين لا يعادى المصالح

ان عدم تحديد نوع المنفعه الوارد في الايه بقوله تعالى (منافع) فقد جعلها مفتوحه مما يعطينا مفهوم عمليا وهو المرونه في عملك او دراستك ابحت دائما عن القيمه المضافه لا تكون محدود الافق بل يستثمر في كل فرصه ل تحصل نفهم او مادي او اجتماعي

المهم في هذه المرونه ان تكون هذه المنافع مشروعه

فالدين لا يعادى المصالح بل يهذبها لتكون معينه على الطاعه اى أن على المسلم الموازنه بين احتياجات الروح واحتياجات الجسد فالمسلم لا يترك دنياه لاجل دينه بالكلية ولا يفرق في دنياه وينسى دينه فالحج سوق للدين و الدنيا معا وهذا هو التوازن الذي يريده الاسلام ولهذا جاء اللفظ نكره منافع ليدل على كثره المنافع وتجدها وتنوعها ومن ابرزها تزكيه النفس والتقنيه والتقويم السلوك وتغذيه الروح بتلك دوره التدريبيه الايمانيه التي تقام في اب اقدس بقعه على وجه الارض فيها دعوه للاستثمار الشامل فاجعل رحله الحج أو كل اجتماع او رحله فرصه للتعلم والربح هي دعوه الى كسر العزله الاجتماعيه فالايه تدعو لشهود المنافع جماعيا وفي حياتك العمليه تجنب الانطواء احضر المؤتمرات ساكن في العمل الجماعي شارك في العمل الجماعي وابحث عن النجاحات التي لا تتحقق الا بوجود الاخرين

ان تقديم المنافع على الذكر في ترتيب الايه يشير الى ان المصالح الديناويه هي التي تجذب الناس وتسهل اجتماعهم ليكن ذلك وسيله للوصول الى المقصد الاسمى وهو ذكر الله

المفهوم الثاني

مفهوم الذكر المؤقت (يذكروا اسم الله)

الايه تهدف الى تربيته المؤمن على تعظيم الأوقات الذهبية في حياته فهناك اوقات وازمنه وامكنه اقتضت رحمه الله تعالى أن يجعلها فرصه لمراجعته الانسان حساباته مع الله فيكون الذكر محركا للسلوك وهذا ما يفهم من دلالة (واذكروا اسم الله) يربط النص الفعل (النحر) بالغايه (الذكر) باستغلال واستثمار الزمن الفاصل الايام المعلومات وهي (العشر من ذي الحجه) في رفع الدرجات فيجب تكثيف الذكر والعمل الصالح في هذه ايام في فرصه زمنييه محدده لمضاعفه الاجر وهذا فيه

طبيعته الذكر ليس مجرد كلمات باللسان بل هو ذكر بالقلب يستشعر عظمه الخالق ويقترب بالافعال كالنحر

ولهذا تبين الابه وجوب ذكر اسم الله اثناء الذبح التكبير وجواز ان ياكل منها الحاج ويطعم الفقراء شديدة الحاجة وفى ذلك غرسه طهاره النفس من الشح كما يكون طهاره البدن والقلب والمال ولذلك كان التكبير التلبيه في ايام التشريق يوم عرفه كان ملازما للصحابه رضوان الله عليهم فقد روي ان عمر كان يكبر ايام منى حتى يسمعه اهل المسجد فيكبرون تكبيره ويكبر اهل السوق حتى ترتج منى بالتكبير

والتكبير هنا كان لغرض بيان ان الله هو من يستحق الذكر والتكبير لان المشركين كانوا يذبحون لاصنامهم ولانهم كانوا يذكرون امجاد واسلافهم كما قال تعالى فاذكروا الله يذكركم فاذكروا الله كذكركم ابائكم او اشد ذكرا

فهذا اليوم يكون التكبير للرجال والنساء خلف الصلوات وفي كل مكان وليس في مكة كما ورد عن ابن عمر انه كان يكبر في تلك الايام جميعا خلف الصلوات وفي مقامه وقسطاطه ومجلسه ومشائه كما روي في البخاري وان ميمون ميمونه كانت تكبر يوم النحر وان النساء كنا يكبرن خلفه وكذلك ورد عن امه عطيه قالت كنا نؤمر ان نخرج حتى حين يخرج التكبير للتكبير من خدرهن ودوات الحيض فيكبرن خلف الناس ويدعون بدعاء في مال الحديث لاجل الحصول على بركه اليوم وطهارته ففي هذا اليوم هو وسيله للطهاره والنظافه وقد ورد على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال العمل في ايام التشريق هي افضل الاعمال قالوا ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل يخرج يخاطر بنفسه وماله فلم يرجع بيته

/٢

تبين الابه وجوب الاستمرار والذكر فلا ينبغي ان يقتصر ذكر الله ووعد مقاصد الدين على مواسم الطاعه فقط كالا يام المعلومات بل يجب ان يكون ذكر الله حاضرا ومحركا في كل ايامنا فلا تدعو الى التوازن بين الذكر والعمل فلا تجعل انشغالك بطلب الرزق بنسيك ذكر الله ينسيك ذكر الله ولا تجعل عبادتك ذريعه للكسل عن طلب المنافع المسلم الناجح ومن يذكر الله وهو في قمه انشغاله المهني

٣/ سبب التخصيص للعاشر من ذي الحجه لانها ايام يكون الناس منشغلون ولذلك كما هو حال قيام الليل حيث ان الناس يكونون نيام ولهذا الاوقات هذه الاوقات من افضل الاوقات التي يستحب استغلالها بتكثيف العمل الصالح و الديك لرفع الدرجات عند الله فالله خاصها بالذكر لتشريف هذا الزمان وتبنيه العباد لمضاعفه الاجر فيه

٤/ كما ان الابه تتناول مفهوم الزمن النوعي الايام المعلومات فهذا المفهوم يعلمنا اداره الوقت فهناك اوقات في السنه وفي اليوم لها قيمه مضاعفه فالنجاح العملي يتطلب منك معرفه مواسم الانجاز والتركيز فيها باقصى طاقه

المفهوم الثالث

ضروره شكر الله تعالى على انعامه (على ما رزقهم من بهيمه الانعام)

تدعو الابه الى ان نجعل حياتنا قائمه على الذكر والشكر في كل النعم واستثمار المناسبات الدينيه في تحقيق اهداف دينيه واخرويه مترابطه مع التاكيد على حقوق الفقراء والمحتاجين في اموالنا ورزاقنا الانسان مسؤول عن انعام الله باداء واجب هذه النعم وبهيمه الانعام هي الابل والبقر والغنم والمفهوم هنا هو الشكر بالعمل فالله رزقنا هذه الانعام وطريقه شكر هذه النعم تكون بذبحها تقربا لله وتوزيعها على المحتاجين فالابه تهدف الى ترسيخ مبدأ الشكر على النعم خاصه نعمه الانعام فقال تعالى على ما رزقهم من بهيمه الانعام والمفهوم هنا ان المال والرزق ليس ملكا خالصا لك لتفقه كيف كيف ما تشاء بل هو اماره مرتبطه بشكر المنعم ونفع الآخرين

المفهوم الرابع

مفهوم التكافل والرحمه المسؤولين الاجتماعيه

(فكلوا منها واطعموا البائس الفقير)

تدعو الایه المومن للاكل من ذبيحه الانعام على سبيل الجواز (فكلوا منها) وتقديم الاكل قبل الاطعام لبيان الرخصه فى الاكل ولكسر عادات الجاهليه لتربيته المؤمن على الموازنه بين الحقوق والواجبات فانت مطلوب منك ان توازن بين مالك ووقتك بين استمتاعك الشخصى فكلوا وبين حق الاخرين (واطعموا)

فكلمه اطعموا فى انتقال الى المسؤوليه الاجتماعيه الواقده على المسلم تجاه الفقراء فهذا هو حق الفقراء فى هذا الطعام وانت مسؤول عن تفقد احوال الفقراء فى محيطك اقاربك جيرانك زملائك فمواساتهم هي جوهره عمل الصالح قال تعالى واطعموا البائس الفقير

وصفه بالبائس والفقير والبائس هو من ظهر اثر الفقر على هيئته والفقير هو المحتاج باطنا

والمفهوم هنا العباده الحقه هي التي تلمس حاجات المحتاجين فالايه ربطت بين اسماء عباده ذكر الله وارقى س لوك انساني اطعام الفقير لتؤكد ان الاسلام دين الروح والجسد

فالحج يجسد روح التكافل فكلمه البائس الفقير تعنى أن على الحاج البحث النشط عن البائس ومواساته برزق الله مما يذيب الفوارق الطبقيه فى الحرص على نفع الفقراء هو جزء من تقوى القلوب التي هي ثمره الحج الكبرى فالايه تدعوك لتجعل لنفسك هدفا فى كل يوم منفعة تحوزها وذكرها تلتزمه وبئسا وبئسا تواسيه لتتحول حياتك كلها الى حق مستمر نحو رضا الله

فالمسؤوليه الاجتماعيه تعني التكافل الاجتماعي هذا النظام الذي جاء به الاسلام ليذكر بحقوق هؤلاء الفقراء فالايه تلتزمنا برويه الفقير فى اوقات فرحنا فيطعم البائس الفقير جزءا اصيل من تمام شعيره النحر مما يعزز روح الجماعه فى المجتمع المسلمين

القران يعلمنا اداب الاستهلاك والشكر فقله تعالى فكل منها يدل على اباحه التمتع بالطيبات لكن هذا التمتع مشروط بذكر اسم الله عليه ولا وبذل الحق السائل والمحروم ثانيا ثم ان وصفه بالبائس الفقير جمع بين صفتين لتصوير شدة الحاجه مما يستنهض الهمم للاسراع فى مساعدته الرساله الجوهريه فى الايه تدعوك لتجعل عبادتك نفعا للناس فالله لم يطلب الذبح لذات بل طلب ذكر اسمه علي ثم اطعام الجائعين فكل عمل تعبدي تقوم به ابحت عن اثر الذي سيتركه فى حياه من حولك

المبحث الثاني

(ثم ليقضوا تقنهم وليوفوا نذرهم وليطوفوا بالبيت العتيق)

الامر الاول

تتضمن الايه ثلاثه مفاتيح هامه فى بناء الشخصيه المسلمه فهذه الايه تضعنا امام ثلاثيه تمثل دوره الانجاز الانساني :-

/١

مفهوم التطهير :- قضاء التفت التخلص من الرواسب لتهيئه النفس كمفهوم مستنبط من إلزام الحاج بقص الاظافر والسعر وكتف العانه فتهيئه النفس يكون فيه تجديد النشاط والتخلص من الأعباء ولهذا وردت الايه بعد (ثم) لبيان انه بعد الانتهاء من أعمال الحج فانت بحاجة الى تجديد النشاط والتخلص من الأعباء

فماذا يعني قضاء التفت فى سياق تجديد النشاط لغه هو الشيعه والاساخ

/٢

مفهوم الالتزام الوفاء بالنذر يجب على المسلم الانتقال من القول الى الفعل المسؤول فالوفاء فالات تلزم الحاج بـ الوفاء بما الزموا انفسهم من هدي او طوافا او عمره

/٣

مفهوم المركزه الطواف بالعتيق ربط الفعل الفردي بالمرجعيه الكبرى فالطواف هو طواف الوداع لانه اخر شيء فيه الزام لما ورد على ابن عباس بالصحيح بالصحيحين امر الناس ان يكون اخر عدو بالبيت الا انه خفف عن المراه الحائض)

الامر الثانى

تحليل المقاصد

قضاء التفث من الحسى الى المعنوى :

ان مجئ الايه بعد ثم يحمل ابعاد متعلقه بإنجاز الانسان اى بعد الانتهاء من أعمال الحج فأرادت بهذا

بيان ان اللازم على الحاج تجديد النشاط والتخلص من الاعباء (ثم ليقتضوا تفتهم)

فماذا يعنى قضاء التفث في سياق تجديد النشاط؟

لغه هو الشعث والاوزاخ وفي معناها المستنبط للحياه العمليه هي الرواسب والضغوط التي تتعلق بالنفس و الجسد والذهن نتيجة العمل المستمر او الازمات

فقضاء التفث يعنى

التطهير الذهنى التخلص من الافكار المزدوجه

التي تسبب تشتتا ذهنيا

التخلص من الاعباء اغلاق الملفات المفتوحه والمهام الصغيره العالقه التي تستنزف الطاقه دون وعي

ولهذا فان تجديد النشاط ضروره شرعيه وعقليه لان الايه جعلت قضاء التفث محطه اساسيه قبل الطواف وهذا ما يشير الى ان الانجاز الكبير الطواف حول الاهداف لا يكون فعالا وانت مثقل بتلك الارهاق فتجديد الهيئه النظافه الترتيب الراحة ليس ترفا بل هو اعلانا عن جاهزيه النفس للانطلاق من جديد

ولذلك فإن المراد بالايه هو الانتقال بالتفث من المعنى الحسى إلى المعنوى :-

المفهوم هو عمليه تنقيه المسار(التفث) ليس مجرد اوساخ بدنيه بل هو كل ما يعيق انطلاقه الروح نحو بارئها

استراتيجيه التخلص من الاعباء

مبدأ التحليه قبل التحليه يعلمنا القران هنا ان التحليه مقدمه على التحليه لا يمكن للانسان ان يمارس دوره الحضاريه الطواف وهو محمل بتفث الذنوب او تفث العادات السيئه او تفث الكسل ففي الحياه العمليه يعنى

تصفية الحسابات مع النفس ومع الآخرين قبل بدء أي مشروع كبير يعني ان تخصص وقتا للمراجعة الذاتية و التخلص من رواسب الاخلاق السيئه فالمراد بهذا بناء مجتمع نظيف خالي من الانبعاث والاحقاد

٢ الراحة الواعيه التعامل مع وقت الراحة كقضاء التفت اي ممارسه ما يزيل عن كثر تعب الطريق لتعود عتيقا اصيلا كمن كان بالبيت العتيق كما كان البيت العتيق

خطوات عمليه للتحويل المنشود

قائمه قضاء التفت تعني ان تخصص يوما في الاسبوع لانهاء كل الامور الصغيره التي تشعث ذهنك رسائل ترتيب مكتبات تسويه خلافات بسيطه التجديد المادي والمعنوي الاهتمام بالهيئه والبيئه المحيطه كمحفز النشاط استجابته للامر الالهي بالتنظيف بعد التسك

مفهوم الوفاء بالنذر قداسيه الكلمه والعهد

المفهوم النذر هو التزام اختياري صار واجبا القران هنا يرفع من قيمه الاراده الحره ولهذا تهدف الاليه الى بناء الانسان الوفي فالوفاء بالنذر هنا يمثل قمه الاستقامه فالمسلم لا يحتاج الى رقيب خارجي ليفي بوعوده بل محركه هو الايمان بالمبدأ وفي الحياه العمليه اتقان العمل هو نذر في عنق الموظف وبر الوالدين نذر في عنق الابناء الامه التي تاتي بنذورها هي امه لا تعرف الفوضى لان المسلم يحافظ على وعوده فهي عنده التزامات مقدسه لا تقبل التاجيل وهو ما ينتج مجتمعه يتسم بالدقه والنزاهه والانجاز

مفهوم التمسك بالثوابت والمرجعيه (البيت العتيق) المرجعيه والاصاله كمفهوم مستنبط وليطوفوا بالبيت العتيق

دلالة العتيق في المرجعيه والثبات

المفهوم العتيق هو المرجعيه التي تجردت من سطوه الجبابره والزمان وقد وصفت الكعبه بهذا كما قال مجاهد سميت البيت العتيق لانه اعتق من الجبابره ان يسلطوا عليه وقيل انه اعتق يوم الغرق زمن نوح فهي محرره من سطوه الأعداء فالعتيق في اللغة هي القديم الاصيل والمتعق المحرر وفي هذا اشارات عميقه لحياتنا العمليه :-

الاصاله والجذور المرجعيه توصل ب هي التي تضرب بجذورها في التاريخ والقيم الثابته التي لا تزول بزوال الاشخاص او تغيير الظروف

الحريه من خلال الثوابت التمسك بالبيت العتيقه المرجعيه يمنح الانسان العتيق والحريه يتبعيه للاهواء المتقلبه او الموضات الفكرية الزائله ولهذا فان الاليه تدعو الى التمسك بالثوابت والتحرر من الاهواء فيكون للانسان مراجع يرجع اليها

ومفهوم الطواف حول المركز تعني الطواف حركه دائريه منتظمه لا تستقيم الا بوجود مركز ثابت الكعبه ولهذا يجب ان يكون لكل شخص او مؤسسه مركز ثقل قيمي مرجعيه تدور حوله وكل القرارات والتحركات بدون هذا المركز تصبح الحركه عشوائيه وتوديه للتشتت فان المسلم عليه ان يتحرك على وحده الجبهه فالقران يربي الفرد على ان لا يكون تائها بل له مركزا ثابت مرجعيه قيميه يدور حوله في كل شؤون ذلك هو التوحيد هو التمسك بالثوابت والقيم والمبادئ خاصه في عصر السيوله التي نحن فيها ولذلك فان الطواف الحقيقي بالبيت العتيق هو التمسك بالثوابت الاخلاقيه وبالدين والقيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام فمرجعيه المسلم في الحكم على الاشياء هي الوحي والثوابت الاصيله وذلك يجعل المجتمع متماسك الهوية ومتمسك بثقافته الاسلاميه لا تذيبه الفتن فالمسلم يلتزم بمرجعيه الصدق والامانه والقيم والمبادئ فهي الحصن الذي نلجا اليه عندما تستد ضغوط العمل او المغريات فالمسلم يجدد عهده مع الاصول ومع الايمان فلا ينحرق في مساره

كيف نطبق مفهوم البيت العتيق في واقعنا

تجديد الثوابت يجب ان تحرص على الا تتنازل عن اي من التواييت فلا فهي لا تقبل المساومه مهما كانت المكاسب الدين الماديه

الولاء للمبادئ لا للمصالح اجعل طوافك وسعيك اليوم مرتبطا بغايه ساميه رضا الله ونفع الخلق بما يرضي الله فهذا هو المركز الذي يمنع حياتك معنا وقيمه

الحفاظ على الهويه في عالم متسارع التمسك بالمرجعيه هو ما يمنحك التمييز والاصاله تماما كما تظل الكعبه فريده في قدمها وعظمها

الامر الثالث

اللمسات البيانيه

/١

ان استخدامه لام الامر في الايه ثم ليقضوا وليوفوا وليطوف ليس امرا عابرا ولا هو صدفه وانما ذلك الاختيار لهذه الالفاظ في القران يهدف لبناء الصلابه النفسيه فقوه الحزم في التعبير هنا باللام الامر توحى بضروره الانتقال الفوري من التنظير الى التنفيذ هكذا يجب على المؤمن ان يترك التنظير وينتقل الى التنفيذ

/٢

كما ان الترتيب ثم يعلمنا الصبر التربوي فالتغيير ياتي عبر مراحل المتابعه ولا بد من اتمام كل مرحله بحقه

الامر الثالث

واليك كيفيه تحويل هذه المفاهيم الى برامج عمل اصلاحيه اليك هذه الورقه التدريبه المصممه لتفعيل الايه فى سياق تربوى وعملى

هدف هذا البرنامج

الانتقال بالفرد من حاله التششت والرواسب الى حاله الانجاز القائم على التوابت

المحور الاول ورشه قضاء التفث التخليه والتنقيه

الشعار لا ابداع مع الازدحام

التمرين الاول جرد التفث يطلب من المشاركين كتابه ثلاث عادات او رواسب نفسيه تعيق تقدمهم مثل الغيبه تعقيل العمل سوء الظن

النشاط العملي وضع خطه قص وهي خطوات بسيطه لازاله هذه الرواسب فورا مثلا الاعتذار لشخص مسح تطبيقات من داخل تلفونك تضيع الوقت

القيمه التربويه تعزيز مبدا النظافه الداخليه كشرط اساسيه للانطلاق

المحور الثاني ورشه وفاء النذور الالتزام المسؤول الشعار كلمتك هي ميثاقك التمرين الثاني تحويل الوعود لالتزامات بان يكتب كل مشارك نذرا وعدا ايجابيا قطعه على نفسه ولم ينفذه حفظ جزء من القرآن دوره تدريبيه تحسين علاقته النشاط العملي توقيع عقد الوفاء امام المجموعه وبينه وبين نفسه بجدول الزمانيه المحدود بجدول زماني محدود القيمه التربويه بناء الشخصيه الوفيه التي تعتز بكلمتها وتعرف قيمه المسؤوليه امام الله والمجتمع

المحور الثالث ورشه الطواف بالبيت العتيقه المركزيه والاصاله

الشعار حركه ذكيه حول مركز ثابت التمرين الثالث تحديد البوصله رسم دائره تمثل الطواف ووضع الغايه الكبرى في المركز هل افعالك اليوميه تدور حول هذا المركز ام تبتعد عنه النشاط العملي اختبار الاصله عرض قرار اتخذه المشارك مؤخرا على التوابيت العتيقه القرآن والسنة للتأكد من موافقتها له القيمه التربويه ترسيخ الهويه الاسلاميه واعتزاز بالقيم الاصيله كمرجهيه واحده في عالم متغير

ميثاق الختام التطبيق في الحياه اليوميه ليعاهد كل مشارك نفسه في تطبيق نسق الايه في ال 24 الساعه القادمه

1 قضاء تفت انهاء مهمه قديمه عالقه تسبب ضيقا ذهنيا

2/وفاء نذر اداء امانه او وعد اتجاه شخص اخر بدقه متناهيه طواف التأكد من ان نيه اليوم كانت خالصه لوجه الله المركز

الرساله اليك ان القرآن لم ينزل لنقراه على الاموات بلنحي به القلوب الميته فاذا قضيت تفتك واوفيت ندرك وطف ت بيت ربك بقلبك فقد حققت حج الروح قبل حج الجسد

الرساله المركزيه للايه

ان لا 29 من سوره الحج لا تتحدث فقط عن مناسك مكانيه بل ترسم استراتيجيه الخروج من الركود

(طهر نفسك من المعوقات + اوف بالتزاماتك + ارتبط بموكذك الاصيل = تصل إلى تمام العباده وتمام النجاح)

في هذه الثلاثه المبادئ قضاة تفت تصفيه العوائق والبدايه بذهن صافي وفاء النذر الالتزام باتمام المهام كعهود مقدسه الطواف ربط الانجاز بالغايه الكبرى والقيم الاساسيه تلخص كيف يمكن تحويل ثلاثيه قضاء وفاء طواف الى منهج عملي لرفع جوده الاداء واخلاص النيه

الرساله المركزيه للايه

ان لا 29 من سوره الحج لا تتحدث فقط عن مناسك مكانيه بل ترسم استراتيجيه الخروج من الركود

(طهر نفسك من المعوقات + اوف بالتزاماتك + ارتبط بموكذك الاصيل = تصل إلى تمام العباده وتمام النجاح)

في هذه الثلاثه المبادئ (فيها مبدا الانهاء والالتزام فى المهام اليوميه)

قضاة تفت تصفيه العوائق والبدايه بذهن صافي في هذه الثلاثه المبادئ قضاة تفت تصفيه العوائق والبدايه بذهن صافي

وفاء النذر الالتزام باتمام المهام كعهود مقدسه

الطواف ربط الانجاز بالغايه الكبرى والقيم الاساسيه تلخص كيف يمكن تحويل ثلاثيه قضاء وفاء طواف الى منهج عملي لرفع جوده الاداء واخلاص النيه

المرحلة الاولى قطعت كيف تصفيه العوائق والبدايه النظيفه المفهوم كما يبدأ الحاج رحله التحلل بازاله الشعب يبدأ مهامك بانهاء الديول العالقه في مهام الامس التطبيق العملي لا تبدأ مهمه جديده ومكتبته او بريدك الا لكتروني في حواله فوضى قضاء تفت المهني يعني ترتيب الاولويات وتصفيه المشتتات لتكون البدايه بجوده عا ليه وذهن صافي

المرحلة الثانيه وفاء النذور الالتزام والمسؤوليه

المفهوم النذر هو عهد اوجبته على نفسك في العمل كل مهمه في جدولك يا نذر التزمت به التطبيق العملي جوده تكمل في الوفاء اتمم المهمه كما خططت لها تماما دون تسويه واختصار مخل اخلاص النيه هنا يتجلى في مراقبه الله في اتقان العمل حتى لو لم يراه احد وفاء بالعهد الذي بينك وبين ربك

المرحلة الثالثه الطواف بالبيت العتيق الارتباط بالغات والمركز المفهوم الطواف هو ختام النسك والارتباط بالمركز التوحيد التطبيق العملي بعد اتمام المهام الوفاء اعرض عملك على قيمك الكبرى هل هذا العمل يقربك من هدفك الا سماء هل يرضي الله مبدا الاتمام لا يعتبر العمل منتهايا الا اذا طاقه حول الغايه المرجوه منه وحقق الاثر المطلوب

دستور الجوده اليومي خطه الانهاء لا خيوط مفتوحه تعود تعود الا تنهي يومك الا وقد اغلقت ملفاتك قضاء الا مانه في التمثيل تعامل مع قائمه مهامك كانها نذر مقدسا وفاء اخلاص القصد اجعل كل حركه في عملك تدور حول نيه صالحه طواب الخلاصه ان الانهاء ليس مجرد التخلص من المهمه بل وتطهير من الاب ووفاء بالتزام وسعيا نحو الغايه

خامسا

تشير الايات السابقيه الى حال كفار مكه فهم كانوا في اوساخ وادران ماديه ومعنويه فقد جعل من الكعبه مكانا الا صنام ولم يحترموا العهود والمواثيق ولا حرمة الدماء فلم يجعلوا لكل ذلك قيمه في مشاعرهم بل قابلوها بعدم الاحترام ولهذا تاتي اللصوص بالدعوه الى ذلك ومن يعظم حرمان الله فهو خير له عند ربه وحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكان مقر من السماء فتخطفوا الطير اوتار بالرياح في مكان سحيق

المبحث الأول

ابتدات الايه بقوله تعالى ذلك وكانها تشير الى ان كل ما سبق من مناسك الحج وتدريب مكثف على التعظيم فمن تعلم تعظيم حجر الحجر الاسود لانه من شعائر الله وتعظيم المكان مكه لانه حرم الله سيعود لحياته وهو يعظم كل ما امر الله به فقال تعالى ذلك يعني ان تلك هي حقيقه قصه بناء الكعبه وتلك اساس بنائها لقد قامت على عقيده التوحيد الخالص ولاجل العباده لله بالطواف والصلاه والركوع والسجود فامر الله بتطهيرها من النجاسات الماديه والمعنويه وامره الله بالنداء للناس لزياره البيت ووعد به بان يجعلهم يتوافدون اليها مشيا وركبانا ويعطيهم المنافع الديناويه والاخرويه ويذبحون لله في ذلك اليوم وياكلون منها على سبيل الجواز ويطعمون الفقراء في ذلك اليوم وبعد الانتهاء يقصون اظافرهم ويوفون بالنذر ويطفون طواف الافاضه فاللازم هنا ان تكون لديكم مشاعر جاده وصادقه طاهره خاليه من المفاهيم المنحرفه في النظر لتلك النواهي التي امر الله باكتسابها من المحاذير فستقبل فستنفذ الانذار بهيبه عظيمه فستقبل الانذار بهيبه عظيمه في نفوسكم ان تاخذوا الدرس من الح ج في ذلك اي امتثال اوامر الله فكثير من اعمال الحجل لا يدركها العقل اي المراد منها كرمي الجمرات وتهديد

الطوافي بسبعه اشواط وتقبيل الحجر الاسود واجتناب المخيط من الثياب وامتناع عن كل اشتهي النفس من حب وملذات ونساء ا

فقال تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)

وهذا فيه

الامر الاول

مفهوم تعظيم حرمات الله ونطاقه

هذه الايه تعد بمثابة بوصله اخلاقيه تنظم حركه الانسان في الحياه اذ ان حركه الانسان أما ان تكون ذات فاعليه ايجابيه أو حركه ذات فاعليه سلبيه ولهذا نجد ان الايه ابتدأت بقوله تعالى (ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه)

وهنا لابد أن نقف أمام الاتي :-

ما هي حرمات الله التي يطالبنا ان نعظمها ؟ ونطاقها ؟

هي أوامر الله ونواهيه وشريعته الله وكل ماجاء به في كتابه القران الكريم وسنه نبيه

نطاقه ؟

ان مفهوم التعظيم يتجاوز المفهوم المكاني فاراد بهذا ان تفهم ان التعظيم لا ينحصر في بقعه جغرافيه المشاعر المقدسه بل هو اجلال لكل حدود الله واوامره ونواهيه

فتعظيم الحرمات هو جوهر التقوى وهو لا يتصل على مناسك الحق بحسب بل يشمل التعظيم لكل ما امر الله به بامتنال اوامره سواء في حياه الفرد كاقامه الصلاه والزكاه والصيام او في حياه الامه باحترام منهج الله في الحاكميه والخضوع لاحكامه ويدخل في ذلك تعظيم مبدا الشورى وحق الامه في اختيار الحاكم وسياده الامه و سياده الشرع واقامه العدل

وتعظيم ما لها الله عنه وامر باجتنابه التعظيم هنا يشمل المقاصد الخمسه حمايه حق (الدين والعقل والنسل و المال والعرض)

فهذه المسائل فهذه المقاصد لا يجوز التهاون فيها ولا يمكن تقديم المرونه بشأنها ولا يمكن التعاون فيها

وهذا فيه

المفهوم الاول

ان اللازم علي كل واحد منا ان يقف مع نفسه ويسالها سؤال التعظيم هل تتعامل مع فريضه الصلاه باحترام و القداسيه ام كواجب ديني روتيني

هل تقبل عليها برغبه ومحبه ام تقومي اليها بتكاسل

المفهوم الثاني

احترام الحدود والثبات على المبدأ والعقيدته عند الغضب وامام المغريات

المفهوم الثالث

ان يكون التوحيد هو المحرك الاساسي للانسان في جميع شؤون حياته السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه و الثقافيه والشخصيه ويتحرك الانسان على هذا الاساس ويكون فتكون العقيده هي التي تحكم حياه المسلمين وفقا للصورة التي يريدها الله عز وجل

القران الكريم لم ينزل ليبقى في القلوب ولا يخرج الى الحياه لم ينزل ليكتسب بالعقول فهو ليس نوعا من الترف الفكري بل انزل ليحكم الحياه ولذلك كان هجره النبي صلى الله عليه وسلم من مكه الى المدينه

ولهذا فان المسلم مطالب بتعظيم واجلال اوامر الله ونواهيه بحيث يخضع لها برغبه صادرة من القلب سواء توافقت مع اهوائه ام تعارضت ولذلك لان الايه تخبرنا ان الحج مدرسه لتدريب المؤمن على ان يحب ما احب الله عز وجل وان يبغض ما ابغض الله فينشأ عن ذلك الإقبال باجلال على امثال اوامر الله واجلال ما نهى الله عنه باجتنابه تنفيذا لأمر الله

الامر الثاني

يربط الله خيره الامه بتعظيم امر الله :-

ان المشكله التي تعاني منها اليوم الامه تعود الى فقدان العقيده لفاعليتها وتأثيرها على الفرد والمجتمع والدوله ف المسلم اليوم ليس بحاجة الى ان تعرفه بوجود الله فقط فهذه قضيه مسلمه فيها وانما المراد هو ان يستشعر الانسان وجود الله فهذا الاستشعار يعني الفاعليه الايجابيه اذ تصبح العقيده هي المحرك للانسان في كل حركه ي تحرکها وعندما نتحدث عن الانسان هنا لا يشمل الفرد المسلم فقط بل الدوله المسلمه والمجتمع المسلم وهكذا بحيث تكون للعقيده العقيده هي المحرك للانسان وهذا يكون انما يكون بتعظيم حرمان الله باستشعار وجود الله فحقيقه التقوى تعني تعظيم حرمان الله وهي دليل على تقوى القلوب وامر محب لله ومقرب اليه ولذلك فان التعظيم المحرم تعظيم المحرمات في القلب يعني النفور منها واجتنابها وتعظيم المأمور به يكون الاقبال عليها بمحبه وادائها وهنا تكون التقوى هي المحرك لجميع تصرفات الانسان ولذلك فان الاجلال والتعظيم لاوامر الله ونواهيه وما جاء به الاسلام والقران الكريم هو اساس الخيريه للانسان عند ربه في الدنيا والاخره قال تعالى ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه

لتفهم ان تعظيم اوامر الله ونواهيه هي السبيل الوحيد لنيل الخيريه والبركه عند الله في الدنيا والاخره فاذا اردت الامه استعاده فاعليتها ودورها اليوم فإن ذلك يكون بتعظيم أوامر الله تعالى عندما تشعر وانت تسمع القران الكريم انك المخاطب بهذه الاوامر والنواهي فتقوم بتنفيذ ما فيها دون تردد

فتعظيم العبد للاوامر والنواهي دليل تعظيم الله في قلبه ولهذا جاء ذكر الخيريه المطلقه ليشمل سعادته الدنيا والاخره لان تعظيم الله يلصق في القلب الخوف من عقابه والرجاء في ثوابه فيكون له اثر قلبي قبل ان يكون له قبل ان يكون عملا ظاهريا

الثمار المترتبة على تعظيم الحرمات

واحد السكينه والوقار من عظم الله في قلبه عظم الله قدره في قلوب الخلق اثنين حياه القلوب القلب لا يهتز لحرمات الله وقلب قاسي اما التعظيم فهو دليل على حياه القلب وتقواه تيسير الامور تعظيم امر الله يفتح ابواب التوفيق لانك قدمت مراد الخالق على هوى نفسك

الامر الثالث

تبين الايه ان الفهم الحقيقي للايه يتجاوز مجرد سرد احكام الحج الى اخذ الدروس من رحله السفر التي يقطعها الحاج فهي معالم له لكيفيه قطع رحلته من الدنيا الى الاخره هي علامات ومناورات للسائر تعلمه كيف يسلك الطريق ثم كيف يصير وما هو زاد ومن اي شيء يحذر كيف يعيش في هذه الدنيا بعقله المسافر الى الله والدار الاخره من خلال استحضار رحله السفر ورحله الحج فالسير الى الله يتطلب اداء حق الله بالخشوع والخضوع واستقبال اوامره بالاستسلام والخضوع والتعظيم والاحلال وهذا هو مفهوم التقوى فهو امر نابع من القلب فيكون القلب متجها الى الله عز وجل ثم ان هنالك الاوامر الالهيه التي توجب التنفيذ دون البحث عن محاوله عن البحث عن العله او الحكمه فالوامر التعبدية واجبه التنفيذ ولهذا امر يتطلب تعظيم ما يامر الله به ولهذا نجد ان الايه تركز على اهميه تعظيم الحرمات والشعائر التي امر الله بها في هذه الرحله التي يقطعها الانسان الى الله ورسوله الانسان مطالب بتعظيم الله عز وجل بتعظيم الرب والمعبود والخلوس اليه والثقه به وتعظيم اوامره وتعظيم نواحيه وكالصلاه والصيام والحج وغيره وتعظيم حقوق البشر وحتى حقوق الحيوانات التي امر الله بها التعظيم هنا يعني معرفه الانسان ما له وما عليه ولهذا تدعونا الايه الى

المفهوم الاول

فقه الموازنات قال تعالى احلت لكم بهيمه واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور

فالايه تبين

١/ ان الدين كله لا يتجزأ :- فنجد أن الله قرن بين تعظيم الشعائر (العبادات) واجتناب قول الزور (الاخلاق) الفهم هنا هو ان صلاتك وحجك لا قيمه لهما اذ لم ينعكس صدقا في لسانك ونزاهتك في عملك

٢/ المنع لاجل المنفعه :- هنا حرم الله الاوثان وقول الزور واباح في المقابل الانعام ليفهم المسلم ان الاصل في الحياه هو الحلال الطيب وان المحرمات استثناءات ضيقه لحمايتنا ف الله حرم الخبائث والزور لمصلحه الانسان ومنفعته

المفهوم الثاني

ان ان من اخطر ما تواجه الامه المسلمه اليوم هو انفصال الفكر عن العمل نتيجه الهزيمه النفسيه التي اصاب المسلمين بعد الهزيمه العسكريه فقد اصبح المسلمون اليوم يصلون ويصومون لكنهم عاجزون عن تحويل عقيدتهم الى واقع عملي نتيجه الهزيمه النفسيه التي جعلتهم ينهرون بالغرب فتر المسلمون يجلسون في مقعد التلميذ في حين ان الغرب يجلس في مقعد المعلم نتيجه الانبهار بهذه الحضاره الماديه الفاسده هذه الحضاره التي تثبت كل يوم فسادها وبعدها عن الانسانيه هذه الحضاره التي اصبحت اليوم مصدر تهديد للبشرية وما نشاهد على وسائل التواصل الاجتماعي من فضيحه انستن والجرائم التي ترتكب في تلك الجزيره والتي وصلت الى اكل لحوم البشر من قبل قاده اوربا ونخبته اللي هي خير دليل

لفهم خيره امه الاسلام عندما تلتزم بدينها وعندما تعتز بهذا الدين فهذه مساله في غايه الاهميه ولذلك نجد ان الايه تدعوا الى بناء الشخصيه المسلمه المعتز به بتوجيه الشخصيه التي تترفع سفاسف الامور الشخصيه التي تحرص على الصدق والنزاهه ظاهرا وباطنا فليس للمسلم الا وجه واحد في الظاهر والباطن ولهذا يقول تعالى وحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور

الايه هنا تبين ان تعظيم شعائر الله لن تضر الانسان بل هي لمصلحته ف الله قد احل للانسان الكثير من المباحات فرحمه الله وسعه (احلت لكم بهيمه الانعام) وحرم اشياء محدده بنصوص شرعيه (الا ما يتلى عليكم) لان الاصل الاباحه لكل شيء الا تلك الاشياء التي جعلها بمثابه حدود لايجاوز تجاوزها اسمها محرمات لان مفهوم

الحرمان هي الحدود التي لا يجوز تجاوزها والواجبات التي لا يجوز تضييعها ولهذا جاء ربط العبادات الشعائريه با لاخلق صدق الحديث كههدف سلوكى يترجم ما استقر فى القلب من الشعور بوجود الله فالتعظيم كما هو معلوم هو عمل قلبي يظهر على الجوارح بالهيبة والامتنال ولهذا تهدف الايه إلى غرس الهيبة والمراقبه لله في نفوس المؤمنين فتدعوننا لنفهم ان الكلمه امانه عظيمه فاما ان تكون توحيدا او زورا قال تعالى (فاجتنبوا الرجس من الا واثان واجتنبوا قول الزور)

انتقل النص من تعظيم المقدس الى نبدا المدينس عبر مفهوم الرجس من الاوثنان الايه تدعو الى التحرر من الاوثنان سواء المعني المعنويه والماديه فاذا كان مفهوم الريكس من الاوثنان هو القذاره فهي ليست بقذاره ماديه فحسب بل هي كل ما ينجس الروح من شركيات ومعاصي ولهذا وصفت الاوثنان بها لانها تفسد العقل والفطره وفي حياتنا هنالك اوثنان خفيه مثل الوساطه الاعتماد على الاسباب وغيرها مما يحتاج الى اجتناب وتطهير وقد قرنت الايه بين عباده الاوثنان بقول الزور الاتي

١/ لبيان خطوره الكذب وانه قد يصل بصاحبه لمستوى الشرك في القبح لتفهم ان الكلمه امانه عظيمه فالدين ليس طقوسا جافه بل هو تعظيم لله يتبعه استقامه في السلوك ولهذا تدعون الايات لتطهير المجالس من الغيبه والا فتراء والكذب تطهير القلب من التعلق بغير الله الاوثنان المعنويه كالهوى والمال

/٢

المشرك يزيّف الحقيقه الكبرى وحدانيه الله والكاذب يزيّد حقائق الواقع فكلاهما يشتركان في التزوير وتشويه الحقائق

٣/ كما ان الشرك يفسد العلاقه بين الخالق والمخلوق وقول الزور يفسد العلاقه بين البشر وضيع الحقوق مما يؤدي لتهلك المجتمع ولذلك فان الايه تدعو الى تعظيم حق الله بافراد الله بالالوهيه والربوبيه والعبوديه وحده لا شريك له وتعظيم حق الناس بقول الحق فقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وقول الزور الا وشهادته الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته يسكرت شفقه عليه من شدة انفعاله)

/٣

الشرك يحبط العمل فلا يقبل من الانسان اي عمل وهو مشرك بالله وكذلك فان شهادته الزور تحبه العمل قال النبي صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجه في ان يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وهذا دليل على ان العبادات كالسيام والحج تفقد روحها وتبرتها اذا لم تني صاحبها عن قول الزور

المفهوم الثالث

صور قول الزور في حياتنا المعاصره لا يقتصر الزور على الشهاده امام القاضي فقط بل له صورا يومية نقع فيها احيانا دون انتباه شهادته الزور تعني قلب الحق باطلا او الباطل حقا في الخصومات التزوير المعنوي مدح من لا يستحق او دم البريء لارضاء طرفين اخر نشر الشائعات نقل الاخبار الكاذبه عبر وسائل التواصل الاجتماعي دون تثبت هذا نوع من نقل الزور الغش في المعاملات كتمان عيوب السلع عند البيع وفي الزور يتبعه قول زور

عواقب فعل قول الزور لنفهم لماذا حذرنا الله منها

واحد الظلم مزدوج الكاذب يظلم نفسه بالاثم ويظلم غيره بضياع حقهم انتزاع البركه الكذب في البيع والشراء يمحق البركه كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم

عقوبه الاخره شهاده الزور من الموبقات التي توعده الله صاحبها بالنار ما لم يتوب ورد الحقوق لاهلها

ولذلك في الواجب علينا

التثبت لا ننطق بكلمه لا تشارك منشور الا وانت متأكد من صدق 100% الصدق في الرضا والغضب لا تحملنك كرهت شخص على ان تشهد عليه بما ليس فيه قول الحق ولو على النفس التعود على الصراحه والنزاه حتى لو كان الصدق مرا في البدايه

المبحث الثاني

(حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك بالله فكان مقرر من السماء فتخطفوا الطير اوتار به الريح في مكان سحيق)

تدعو الاليه الى توحيد الغايه والاتجاه من خلال الاستقامه على التوحيد تقدم لنا الاليه فلسفه متكامله للحياه تمنح الانسان بوصله اخلاقيه ونفسيه تحميه من التخبط فتشبه المشرك بمن يسقط من علو فتتمزق نفسه وتتقاذف الريح مما يبرز هوال حاله وضياعه

الموضوع الاول

توحيد الغايه والاتجاه (الحنيفيه)

الحنيف هو المائل عن الباطل والقاصد للحق باستقامه

لان طريق الحق واحد هو طريق المستقيم له نقطه انطلاق ونقطه وصول نقطه الانطلاق هي التوحيد ونقطه الوصول هي عبادته الله وحده لا شريك له هكذا يسير المؤمن في رحلته الى الله والذال الاخره

ولذلك فان توحيد الغايه تعني ان تصب كل اهدافك الصغيره والكبيره سواء العمل او الاسره او الطموح في مجره واحد وهي مرضاه الله

وانت بدون توحيد تتخبط لانك تعيش باهداف متضاربه اضاف الان وفلتان تنافق فلان غدا فيجعلك في تشتت دائم ولهذا فان الحياه مع التوحيد تكون متجهه نحو مركز واحد هو الله وحده لا شريك له ومرضاته يوفر طاقه للانسان ويمنع تبدد هذه الطاقه

في الحنيف ليس مجرد شخص مستقيم بل وشخص انحرف بوعيه عن ضجيج الناس وضغوط المجتمعات وشهوات النفس بكليته على الخالق فالايه تاتي بها كلمه حنفاء كحال للموحدين اي انهم يعيشون حاله من القصد الواعي نحو الله مما يفهمهم من التشتت الذي يصيب من تتقاذفه الاهواء

المفهوم الثاني

الايه تدعو الى نبذ التبعية لغير الله والتحرر من العبوديه لغير الله

التبعية تعني ان تجعل رأي الناس المال المنصب الموضه السلطه الوظيفه هي المحركه الاساسي لقراراتك ونبدا هذه التبعية يعني تجنب الشركه الظاهره وهو عبادته غير الله صراحه وتجنب الشركه الخفيه الرياض وينتفعل الخير ليقال عنك كريم او ذكي فتصبح عبدا لثنائهم

التصوير القراني الايه تصف من يترك التوحيد ويتبع اهوائه او غيبرك بنيه سقط من السماء فهو اما فريسه لسباع

الطيور الاهواء والشهوات او عصفت به الرياح الازمات والشكوك في مكان بعيد لا قرار فيه

المفهوم الثالث

كيف يحقق ذلك التوازن والنجاح

وجه الاستفادة	التاثير النفسي والعملي
علاج التششت	بدلا من محاوله ارضاء 100 جبهه انت تتعامل مع اله واحد هذا يحسم الصراعات الداخليه فورا
الثبات النفسي	عندما تكون غايتك الله لا تنهار اذا فقدت وظيفه او خذ لك بشر لان الغايه الكبرى لا تزال قائمه
الحريه الحقيقيه	التبعيه لغير الله هي استرقاق التحرر منها يجعلك تتخذ قراراتك بناء على مبادئك لا على مخاوفك من الناس
التركيز	التوحيد الاتجاه يعني انك تعرف لماذا تفعل ما تفعله وهذا هو جوهره نجاح الاداري والشخصي

كيف نطبق الحنفية بترك التعلق بغير الله

مما سبق يتضح أن التعلق بغير الله هو حبل يشدك لاسفل ويجعلك عرضه للسقوط تطبيق الحنفية يوما يعني فك هذا التعلقات كالاتي تحويل التعلق بالبشر الى التعلق بخالق البشر لان المشكله ان تربط سعادتك وامانتك بكلمه مدح من مديره او رضاع شخص معين او وجود شخص في حياتك هذا شرك خفي يجعلك هش

ولذلك التطبيق الحنفي عندما تفعل معروفا او تتقن عملا قل لنفسك افعله لك يا الله اذا شارك الناس شكرك الناس فالحمد لله واذا جحدوا فانت لم تطلبهم اصلا هذا يمنعك يمنحك حصاله النفسيه ضد القذلان

اثنين تحويل التعلق بالاسباب الى التعلق بمسبب الاسباب

المشكله القلق المرضي من فوات الرزق او ضياع الفرص وهو الريح الذي تهوى بك التطبيق الحنفي ابداء الخساره جهدك في العمل باخذ بالاسباب ولكن علق قلبك بالرزاق قل دائما الاسباب بيدي والنتائج بيد ربي وهذا يجعلك تعمل بتركيز عالي وباعصاب هاديه

ترك التعلق بالصوره الذهنيه البرستييج

المشكله ان تعيش عبدا لما يراه الناس فيك فتخاف من الفشل والفقر خوفا من نظراتهم التطبيق الحنفي ممارسه ا لاخفاء حاول ان تجعل لك عبادته او اعمال خيره لا يعلمها احدا اطلاقا هذا الفعل يقوي عضله التوحيد في قلبك ويجعلك تكتفي بنظر الله اليك

الوقايه من الضياع

الضياع في الايه صور بالمكان السحيق الانسان الذي يوزع قلبه بين ارباب متفرقين مدير مصلحته شهواته وكلام الناس يفقدوا وحدته وحده الشخصيه النجاح هنا ليس مجرد مادي بل هو نجاح في امتلاك النفس التوازن ياتي

من معرفه ان النتائج بيد الله بينما السعي عليك هذا يزيل القلق المرضي من المستقبل

كيف نطبق مفهوم توحيد الغايه المستنبط من الايه على الجانب المهني والوظيفي لنرى كيف يتحول العمل من مجرد وظيفه الى رساله تمنع التشتت والضياع

تطبيق توحيد الله في اتخاذ القرار المهني تخيل انك امام عرضين للعماله الاول بمرتب ضخيم لكنه يتطلب التنازل عن باديته والثاني بمرتب اقل لكنه يخدم رساله ساميه هنا يظهر الفرق بين الموحد لغايه وبين المشتت

ميزان القرار البوصله الواحده بدلا من ان تسال ماذا سيقول الناس عن منصبي تبعيه الناس او كيف اجمع المال باي ثمن تبعيه الماده يكون السؤال المحوري هل هذا المسار يقربني من رضا الله ويخدم غايته هذا السؤال يقطع 90% من حبال الحيره والتفكير الزائد

التحرر من تخطف الطير الضغوط الخارجيه

العمل الطير التي قد تخطفك هي ارضاء المدير على حساب الحق الموحد لا يرى في المدير رازقا بل يراه سببا فيتحرر من النفاق المهني الخوف من الفشل الموحد يرى ان النجاح هو الاخلاص في السعي والنتائج بيد الله مما يمنحه شجاعه في اتخاذ قرارات مدروسه لا يجروا عليها المشتتون تحويل العمل الى حنفيه استقامه عندما توحى اتجاه يصبح راتب روتينك اليومي جزءا من عبادتك اتقارك العمل يساوي عبادته امانتك في التعامل يساوي توحيد مساوا مساعدتك لزملائك يساوي قربه وبهذا لا ينفصل دينك عن عملك وتختفي الفجوه التي تتسبب القلق النفسي لمعظم الناس

الموضوع الثانى

ان تشبيه القران لمن يترك التوحيد بمن خر من السماء هو تصوير بليغ لتجسيد صورته الضياع الوجوديه التي تصيب النفس البشريه عندما تفقد مرجعيته الاولى العليا واليك تحليل دلالات هذا السقوط وتأثيره فيما تشير اليه الايه من ان ترك الايمان او انحراف يمثل سقوط الشخصيه ويجعلها عرضة للفتن والشبهات

واحد فقدان المركزيه والسقوط من العلو

الايمان يمنح الانسان مركز ثقل ويجعله في حاله علو نفسي واخلاقي الدلاله السماء تمثل السمو المبادئ والوضوح عندما انحرف المرء عن الايمان فانه لا ينتقل من فكره الى فكره فحسب بل هو يسقط من عالم الاستقرار واليقين الى عالم الفوضى النتيجة الشخصيه بلا ايمان تفقد تماسكها الداخلي فتصبح هشه امام اي هزه تماما كالجسم الذي فقد جاذبيه الارض فهو يهوى بلا توقف

تخطف الطير تمزق الشخصيه بين الاهواء

شبت الايه الاهواء والشهوات والشبهات بالطير التي تتخطف الفريسه وهي تهوى الدلاله عندما لا يكون لك غايه واحده الله تصبح نهبا لغايات شتى طير الشهره يخطفك من جهه وطير المال يخطفك من جهه وطير اضاء الناس يخطفك من جهه ثالثه الاثر النفسي هذا التمزق يجعل المرء شخصيات متعدده فيفقد هويته الحقيقيه ويصبح مستباحا نفسيا لكل فكره عابره او موضه فكرية جديده

دعوه به الرياح الهشاشه امام الشبهات

تمثل الرياح هنا تمثل الفتن العاصفه والشبهات التي لا ترحم من لا يملك جذورا الدلاله الانسان الموحد يمتلك منطقا يحاكم به الامور اما المنحرف على الايمان فان اقل شبهه فكرية او اغراء مادي تذر الهشيم المكان

السحيق هو تعبير عن البعد الشديد عن الحقيقه والراحه النفسيه الشبهات لا تترك الشخصي مكانه بل تدفعه بعيدا جدا عن السكينه حتى يصل لمرحله الالحاد او العدميه الضياع المطلق

كيف يحمي توحيد الاتجاه من هذا السقوط التوحيد يعمل كمظله هبوط وجهاز التوجيه واحد وحده المصدر بدلا من تشتيت الفكر بين الاف الفلسفات لديك مصدرا يقيني ترجع اليه الشبهات فتذوب

٢ الصلابه امام المغريات من كانت غايه الله صغرت في عينه كل الطيور المطامع التي تحاول اختطافه

الاستقرار وسط العاصفه لو عصفت ريح الازمات يبقى الموحد ثابتا لان قبوره في السماء وليست في الارض المتقلبه

باختصار ترك الايمان وانتقال من السياهه على النفس الى الاستسلام للمؤثرات الموحد سيد لا يملكه الا خالقه اما المنحرف فهو عبد لكل ريح تهب ولكل طير يمر

ولهذا فأنك انها تدعو الى العلو والنفسي بالاستعلاء بالحق ولذلك فعليك فعليك تصفيه الشركه الخفي من حياتك فانت فانت تستمد قوتك وعزتك وعلوك من الحق ومن عبوديتك لله ولذلك عليك ان تسير في طريق الحنفية الا ستقامه التي توصلك الى الله فذلك يمنعك من السقوط امام العواصف فانت عندما تواجه ريحا شبهه فكريه او فطره ماديه او احباط تذكر سوره السقوط من السماء التي في الايه فقل لنفسك اذا اتبعت هذا الشك او هذا الهوى فاني هو بنفسي لكان صحيح تذكر ان الايمان ليس مجرد شعور بل وحيل يعصبك من السقوط فالتمسك بالقيم المبادئه في لحظه العاصفه وما يجعلك ثابت العباده وليست ولست وليس ريشه في مهب الريح

الموضوع الثالث

ان كلمه خر من السماء هي واحده من اقوى التصورات القرانيه للحاله النفسيه والوجوديه للانسان فهي لا تصف مجرد خطأ بل تصف كارثه سقوطا وفقدان كامل للامان واليك دلالات هذا التشبيه وخطوره التذبذب والضياع المستنبطه منه

واحد دلالة السقوط فقدان المرجعيه

السماء في اللغة والقران ترمز للعلو والطهاره والوضوح المؤمن الموحد يعيش في علو نفسه لان مبادي وثابته فهو يستمد قوته من الايمان ومن الحق ولذلك فان الايه تبين ان من يترك التوحيد او يتذبذب في ايمانه وغايته هو شخص فقد قاعده الابتكاز الارتكاز فالسقوط من السماء يعني انه لا يملك ارضا يقف عليها فهو في حاله هوى مستمر اما الخطوره التي ترسمها الايه التد التذبذب يعني انك لا تملك قرارك فانت لست في الاعلى مع المبادئ ولا في الاسفل مستقر على الارض بل في ضياع بينهما

دلالة الخرور السره وعدم السيطرة

الفعل خر يوحى بسقوط المفاجئ وسريع لا يملك صاحبه قدره على ايقافه الدلاله بمجرد ان يفتح الانسان باب الشرك الخفيه والتبعيه لغير الله يفقد السيطرة على حياته اما الخطوره فهي الضياء يبدأ بخطوه صغيره تذبذب بسيط لكنه يتحول سريعا الى انهيار شامل في القيم والشخصيه حيث لا تجد ما يتشبت به بالساقط

التذبذب كحاله من انعدام الوزن

الان تتصور الشخص كانه في فراغ لا جاذبيه تحكمه ولا اتجاه يوجهه الدلاله التدب ان تكون تاره مع الله وتاره مع هواك يجعلك خفيفا بلا وزن ولا قيمه

الخطوره هذا التدب يجعلك فريسه سهله تخطف الطير الالهواء السريعه التي تمزق وقتك وجودك هوى الريح
الفتن العنيفه التي تقذفك في اكتئاب او حيره لا تنتهي

مخاطر الضياع المستنبطه من مكان سحريق المكان السحيق هو المكان البعيد جدا والعميق الذي لا يراقعه البعد
عن الذات الضائع عن الله يضع نفسه يضيع نفسه فلا يعرف من هو ولا ماذا يريد حقا استحاله العوده بجهد
شخصي السقوط من مكان سحيق في مكان سحيق يعني ان النجاه تحتاج الى حبل من الله لان الانسان بمفرده
في حاله الضياع يكون عاجزا تماما ثلاثه القلق الوجودي التذبذب يورث قلقا دائما لان الساقط يتوقع الارتطام في
اي لحظه فهو يعيش في رعب غير مرئي الخلاصه في التسبيه القران يريد ان يقول لك التوحيد وجاذبيتك التي
تبقيك ثابتا وبدونه انت في حاله سقوط خر

الايمان استقرارا وعلو التذبذب سقوطا وتمزق الضياع مكان الصحيح لا نور فيه هذا التشبيه يربط بين التوحيد و
بين الصحه النفسيه فالموحد شخصيه متماسكه والمشرکه المتذبذب شخصيه مهترئه موزعه بين الاف اتجاه

باختصار الايه تدعوك الى المناعه الفكرية هي ان تكون حنيفه نبلا عن كل الضغوطات ومستقيما نحو الله وحده
عندها مهما بلغت قوه الريح او كثر الطير ستظل انت في سماء السكينه واليقين

القسم الثالث

(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

ابتدأت الجملة باسم الاشارة ذلك ثم جاءت بعبارة استثنائية ومن يعظم شعائر الله مما يوحي ان الجملة فيها استثناء يوجد تقاطع بينه وبين ما تشير اليه جملة (ذلك) مما اصبح معروفا وواضحا لدى المخاطب وان كان لكل منها دلالة خاصة واليك ماهو التقاطع الذي بينهما وماهى الدلالة الخاصة لكل منهما

التقاطع بين التعظيم والحرمات والشعائر

أولا : معنى التعظيم

كلمة "يعظم" في المعنى اللغوي مشتقة من "العظمة"، وهي إجلال الشيء وتكبيره واعتباره ذا شأن كبير في النفس. فالتعظيم عمل قلبي يعني توقير الأمر واحترامه وإعلاء شأنه، وهو ضد التنقيص والتحقير. وتعظيم الشيء يعني فعله وأدائه بحب وعشق وإخلاص.

وتركز السورة على تعظيم الأمور الآتية:

* تعظيم الله تعالى: إجلاله رباً وإلهاً ومعبوداً، والخلوص إليه بالثقة الكاملة التي لا تشوبها شائبة نقص أو تكدير. فالعظمة صفة من صفات الله عز وجل، فهو "العلي العظيم".

* الآيات الكونية: تتحدث الآيات عن قدرة الله المطلقة وعلمه الذي يتجلى في إبداع خلقه. وقد عرضت السورة الآيات الكونية من خلق الإنسان، ودورة الأرض، وأطوار الجنين؛ لتدعو الإنسان إلى استشعار عظمة المبدع.

* الخضوع والعبادة: تبين السورة كيف أن المخلوقات كلها خاشعة وخاضعة لله، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...}. فهو الإله الذي نخضع له بحب وإجلال، فهو الحي الذي لا يموت، وكل من على الأرض فان ولا يبقى إلا وجهه ذو الجلال والإكرام.

ثانياً: تعظيم اليوم الآخر والحرمات

تركز السورة أيضاً على تعظيم اليوم الآخر، وقد افتتحت بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}. هذه الافتتاحية تكفي لتفهم أهمية تعظيم الله والوقوف بين يديه، والشفقة من عذابه.

تعظيم الحرمات:

جاءت الآيات ببيان أن التعظيم لا يكون فقط في فعل الطاعات، بل بالنفور من المعاصي، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}.

* الحرمات: هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وهي الحدود التي منع الله الناس من انتهاكها.

* التعظيم بالترك: يميل المعنى هنا إلى "المنع"، أي تعظيم ما حرم الله بالامتناع عن فعله هيبة لله. ومن ذلك حصانة البيت الحرام، وحرمة صيد الطيور فيه، وتجنب رفث القول.

* النتيجة: الترك والامتناع من وسائل الوصول إلى "الخيرية" أي الثواب والجزاء.

ثالثاً: تعظيم شعائر الله

بعد ذكر تعظيم الحرمات، انتقلت الآيات إلى التوجيه بتعظيم شعائر الله في قوله تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.

ما معنى شعائر الله؟

هي كل ما جعله الله معلماً للدين وعلامة لطاعته. وفي سياق سورة الحج تشمل:

* مناسك الحج: مثل الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات.

* الهدايا والأضاحي: ويكون تعظيمها باختيار أفضلها (سمينة، حسنة المنظر، خالية من العيوب)، واستشعار قيمتها بالذبح إخلاصاً لله لا رياءً ولا فخراً.

* أوامر الله ونواهيه عامة: اعتبر بعض العلماء أن الشعائر تشمل كل فرائض الدين، فتعظيم الصلاة وتعظيم الحلال والحرام جزء من تعظيم الشعائر.

رابعاً: الفرق بين تعظيم الحرمات وتعظيم الشعائر

يمكن تلخيص الفرق الجوهرية في الجدول الآتي:

وجه المقارنه	تعظيم الحرمات	تعظيم الشعائر
المعنى	الحدود التي يجب عدم تجاوزها	الاعلام والرموز الظاهره المأمور باحيائها
التركيز	إلى الترك والمنع كف المعاصي	يميل إلى الفعل والاظهار (أداء الطاعات)
الهدف	الا يراك الله حيث نهاك	ان يرك الله حيث امرك بافضل صوره

خامساً: أمثلة تطبيقية من حياتنا اليومية

1. في المسجد:

* تعظيم الحرمات (آداب الكف): إدراك قدسية المكان بترك ما لا يليق؛ كإغلاق الهاتف المحمول، وتجنب الحديث في أمور الدنيا بصوت عال، والامتناع عن البيع والشراء.

* تعظيم الشعائر (آداب الفعل): الإقبال على الصلاة بإحسان، والحرص على الوقوف بين يدي الله بأجمل صورة، ولباس نظيف، ورائحة طيبة.

2. التعامل مع المصحف:

* تعظيم الحرمات: ألا تضعه على الأرض، وألا تمسه من غير طهارة، وألا تضع فوقه أشياء أخرى.

* تعظيم الشعائر: قراءته بتدبر، وتحسين الصوت به، وتخصيص وقت يومي ثابت له.

الخلاصة: تقوى القلوب

لماذا نحتاج الاثنين معاً؟ لأن تعظيم الحرمات يحمي القلب من الجرأة على الله، وتعظيم الشعائر يملأ القلب بالأنوار والقرب. فإذا اجتمع في القلب (خوف التقصير) و(حب الأداء)، تحققت "تقوى القلوب". فالتعظيم ليس مجرد مظهر خارجي أو "ديكور"، بل هو نابع من إجلال العبد لربه؛ فإذا عظم القلب الله، عظم ما يعظمه الله.

ولهذا فإن الرابط بين الفعل الظاهري التعظيم وبين القلب التقوى هو لبيان المقصود من العبادات والاعمال الایمانیه ف الله سبحانه وتعالى شرع الشرائع والعبادات ونوعها لعباده وجعل حكمه الجامعه من هذه العبادات ومقصودها الاسمى هو توحيد الخالق وعبادته واقامه ذكر الله وتزكيه النفوس وتدريبها على فضائل الاعمال

فليس المقصود من العبادات مجرد القيام بحركات متفرقة وأعمال ظاهره وانما تحويلها الى عبادته القلوب اي أن

تعظيم شعائر الله: من أداء الجوارح إلى عبادة القلوب

المقصود هو تحقيق معالي العبودية بأن يخضع العبد لربه ومولاه لتأتي الثمرة، وهي تقوى الله؛ وهذا ما قاله سبحانه وتعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}. فلم يقل الله -عز وجل- "من تقوى الجوارح"؛ لأن القلب هو المتحكم وهو الذي يقود الإنسان، فإذا خشع القلب واتقى، خشعت سائر الجوارح.

وكما ورد في الحديث: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

أثر العبادات على الفرد والمجتمع

العبادات تثقل قلب الفرد وتشرح صدره ببركة الصحبة والذكر، وينعكس ذلك على الجماعة صراحة وصفاءً، وبعداً عن كل أسباب الفرقة والأناية والشح. ولهذا كان مجيء الآيات هنا بعد الإشارة إلى عظمة الله -عز وجل- وآياته الكونية، والإشارة إلى خطورة الشرك وقول الزور؛ لأن اللسان إذا صلح صلح القلب، ولأنه لا يعظم شعائر الله إلا من عظم الله واتقاه وعرفه حق قدره.

ففي تعظيم شعائر الله تجلٍ لشكر الله -عز وجل- وطاعة لرسوله، وبرهانٌ على الصدق في الطلب؛ فأداء الشعيرة شيء، وتعظيمها شيء آخر. فالتعظيم أبلغ وأشمل من مجرد الفعل والأداء؛ فالله -عز وجل- ينتظر منا أن نُؤدي الشعيرة بتعظيم.

مظاهر تعظيم الشعائر

* الطهارة الكاملة: أن يدخل العبد طاهراً مطهراً ليتحقق التناسب بينه وبين زمان ومكان الشعيرة.

* الاتباع: أن يؤديها العبد كما أداها الرسول ﷺ؛ فهذه المحبة للتكاليف هي الأساس والهدف، أي أن نُؤدي التكليف بحب وعشق وصولاً " إلى حب الله -عز وجل-.

* نبذ التكاسل: الابتعاد عن كل ما يعكر صفو الذل والانكسار بين يدي الله، والخضوع والاستسلام له.

وهذا يتطلب تحويل تعظيم الشعائر من مجرد أداء حركي إلى عبادة قلبية؛ فهذا هو جوهر الإيمان. فالتقوى محلها القلب، والآية ربطت بين الفعل والقلب لأن الحركات الظاهرة لا قيمة لها إذا فرغت من الإخلاص و التعظيم.

خطوات عملية لتحقيق التعظيم القلبي

1. استحضار "المُعظم" قبل الشعيرة:

الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون هو التركيز على تفاصيل العبادة ونسيان "من نعبد؟". إن التعظيم هو ترجمان إيمان القلب من خلال حركة الجوارح. وقبل أن تفعل الفعل، اسأل نفسك: لمن أفعل هذا؟ واستشعر عظمة الله وكبريائه، فهذا سيجعلك تعظم أوامره تلقائياً؛ فالقاعدة: "من عرف الله عظم شعائره".

2. تجاوز "إسقاط الواجب" إلى "طلب القبول":

هنالك فرق شاسع بين من يصلي ليتخلص من الصلاة، ومن يصلي ليتقرب من الله. فالرسول ﷺ يقول: «جعلت قرة عيني في الصلاة»، وقد ذم الله الذين يقومون للصلاة وهم كسالى. المراد بالتعظيم أن تقطع المسافات التي بينك وبين الله بقلبك لا بأقدامك، فالتقوى محلها القلب.

3. الحرص على كمال الأداء:

عليك أن تزيّن صلاتك، وتقتني أطيب الأضاحي، وتؤدي الطاعة في وقتها؛ فهذا يعني أنك تعظم أوامر الله. تعظيم الشعائر هو أساس الهمة والعزيمة والثبات، ويجب ألا تتحول عبادتنا إلى عادات روتينية، بل نستشعر عظمتها كونها أوامر ربانية ونتجرد من الرياء.

4. تعظيم الحرمات (الجانب السلبي للتعظيم):

التعظيم ليس فقط في فعل الطاعات، بل في النفور من المعاصي؛ فالقلب الذي يرتجف من الوقوع في "صغيرة" هو قلب يعظم الله. كما أن توقير بيوت الله، والمصاحف، والأوقات الفاضلة (مثل رمضان وعشر ذي الحجة) يربي في قلبك هيبة شعائر الله.

5. العلم والوعي بمعاني العبادات:

الإنسان عدو ما يجهل؛ فعندما تفهم لماذا نطوف ولماذا نذبح الأضاحي وما هي أسرار الصلاة، تتحول الأفعال من أداء مكرر إلى تجربة روحية متجددة.

مثال تطبيقي: الصلاة (من العادة إلى العادة)

المرحلة	فعل العادة الحد الأدنى	فعل التقوى التعظيم
الاستعداد	الوضوء السريع عند سماع الاقامة	اسباغ الوضوء اتقانه قبل الاذان واستشعار ان الذنوب تخرج مع الماء
المظهر	الصلاة بملابس النوم او ثياب الام ل العاديه	اختيار افضل الملابس وتطيب السجاده تنفيذا لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
الاستفتاح	الدخول في الصلاة مباشرة بذهن منشغل	الوقوف لحظات عند سماع الله اكبر لاستحضار عظمه من ستقف امامه وترك الدنيا خلف ظهرك
الاداء	قراءة سور قصيره بسرعه نقر الغراب	الترتيل والوقوف عند رؤوس الايات ومحاوله تدبر معنى الحمد لله او سبحان الله العظيم

كيف تنقل هذا الشعور لقلبك؟ (خطوات عملية)

* قاعدة الانتظار: اجلس دقيقتين صامتاً قبل الصلاة لقطع حبال أفكار الدنيا وتهيئة قلبك للهيبه.

* تغيير السور: اقرأ سوراً جديدة أو ركز في معان لم تدقق فيها من قبل لتنبيه العقل والقلب.

* تذوق "الله أكبر": استشعر أن الله أكبر من همك، وعملك، وهاتفك.

* الدعاء في السجود: أفرغ حاجتك وفقرك لله؛ ففيه تشعر بذل العبودية وعزة الربوبية.

استراتيجية الوقاية من الفتور

القلب يتقلب، والحماس قد يقل، لذا اتبع الآتي:

* قاعدة القليل الدائم: لا تحمل نفسك ما لا تطيق من النوافل؛ ركز على تجويد الفرائض أولاً .

* تنويع مداخل القلب: نوع طرق تعظيمك (بالعين في المصحف، بالأذن في سماع القرآن، بالعقل في تدبر تفسير آية).

* خبيثة العمل الصالح: اجعل بينك وبين الله عملاً لا يعلمه أحد؛ فهو يربي الإخلاص.

* صحبة المعظمين: ابحث عن بيئة تحترم شعائر الله، فالعدوى تنتقل بالنظر.

* سلاح الدعاء: إذا شعرت بفتور فقل: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك".

الفرح بالعيد كشعيرة تعبدية

الإسلام لا يحارب مباحج الحياة بل ينظمها؛ فالفرح بالعيد هو من صميم شعائر الله القلبية. الفرحة هنا ليس مجرد لهو، بل هو شكر لتوفيق الله على تمام العبادة (بعد رمضان والحج).

كيف تحول فرح العيد إلى عبادة؟

* استشعار معاني التكبير.

* توسعة الفقراء (زكاة الفطر والأضحية).

* صلة الأرحام.

احذر مما يعكر هذا الفرحة:

يجب التمييز بين الفرحة (التي يصاحبها شكر وتواضع) والبطر (التي يؤدي للإسراف، وتضييع الصلوات، وانتهاك الحرمات، والتباهي الذي يؤدي الآخرين).

تحقيق التوازن بين المظهر والجوهر:

كثير من الناس تطفئ عليه بهجة المظهر التي تحدثها مشاهد الزينة والملابس والاستعداد للعيد وتجهيزاته عن تعظيم الجوهر وهو ما يجعل له ينسى المعاني الإيمانية التي تحملها هذه المناسبة وهذا يعود إلى طبيعته النفس البشرية التي تميل للمحسوس الطعام والملابس والزينة لأنها تعطي بهجة فورية وهو ما يؤدي إلى التشتت عن المعاني الإيمانية التي تتطلب وقفة وصفاء ذهنيًا فصحب التجهيزات قد تسرق منا المعاني الروحية والإيمانية ولذلك غالباً ما تشعر أنك واقفاً امام تحدي الانشغال بتجهيزات العيد مثل الجعالة و الحلويات والملابس واحتياجات التي تزداد في العام وهو ما قد نسيك معاني تعظيم الجوهر ولهذا نجد أنفسنا امام هذا التحدي الصعب الذي يجعلنا نبحث عن وسيلة لتحقيق التوازن بين بهجة المظهر وتعظيم الظهر ومثل هذا الاستشعار النفسي الذي تواجهه ودليل على قلبه القلب فليقلقه هي التي تدفع صاحبها إلى القلق ان تكون هذه الماديات قد ضغطت على الروحانيات نتيجة بهجة المظهر واليك الموازنة بين بهجة المظهر وتعظيم الجوهر لكي لا تسرقك تجهيزات العيد (الملابس، الحلويات) من روحانياته، اتبع :-

* قاعدة النية المسبقة؛ اجعل شراءك للملابس بنية إظهار نعم الله وتعظيم شعيرة العيد، وبذلك يتحول التسوق إلى عبادة.

* احرص على "خلوة التكبير" وسط الزحام، وتخصيص "وقت ذهبي للروح" ليلة العيد بعيداً عن الصخب.

المبحث الأول: كيف تثبت قلبك في المعنى الإيماني طوال اليوم؟

ربط الماديات بالقيم التشاركية:

عند شراء ملابس جديدة، اجعل جزءاً من تفكيرك أو ميزانيتك يذهب لشخص قد لا يملك ثمن ملابس العيد. وعند تحضير الطعام، تذكر أن إطعام الناس وإدخال السرور عليهم هو من صميم تعظيم الشعائر.

المعادلة الإيمانية: إذا خرجت من دائرة "الأنا" إلى دائرة إسعاد الآخرين لله، فلن تنسك المعاني الإيمانية. تذكر دائماً أن الله لا يريد منا أن نترك الماديات في العيد ولا في غيره، بل يريدنا أن نستخدمها كوسائل للوصول إليه، لا أن تكون هي الغاية النهائية.

المبحث الثاني: تعظيم شعائر الله والتوازن بين الانتفاع والتقرب

تستمر الآيات في بيان تعظيم شعائر الله، وهي تتحدث هنا عن منافع الهدى، فقال تعالى: {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}.

1. مفهوم التدين الواقعي (لا حرمان في الإسلام)

تعد هذه الآية دعوة للتوازن بين الانتفاع بنعم الله والتقرب إليه بالذبح وإعظام حرماته. فالإسلام لا يريد مصادرة مباح الحياة وإنما ينظمها؛ حيث لم يطلب الله من العبد أن يعطل مصالحه ليكون تقياً، بل أباح له ركوب "الهدى" والانتفاع بها بالمعروف رغم أنها مخصصة له.

الرسالة العملية: يمكنك أن تملك الدنيا، وتسكن القصور، وتركب أفخر السيارات والطائرات، وتكون في قمة التقوى إذا كان قلبك يعظم حرمت الله. التقوى ليست في الفقر أو ترك النعم، بل في توجيهها التوجيه الصحيح.

2. فهم وظيفة النعمة: تحويل الوسيلة إلى قربى

أعطانا الله الكثير من النعم، ولا بد أن نفهم المنفعة التي سُخرت لها. فركوب الأنعام وسيلة للوصول، والذبح غاية للتقرب. المؤمن المتوازن يستعمل المنفعة المادية ليقوي بها عبادته الروحية؛ فالمال وسيلة لصلة الرحم وإغاثة الملهوف، والصحة وسيلة للقيام بالحقوق.

3. التوازن في توقيت العبادة (الأجل والمحل)

ترسم الآية حدوداً دقيقة؛ فجانِب العبادة له مساحة زمنية "إلى أجل مسمى"، وجانب التعظيم له مستقر "ثم محلها إلى البيت العتيق". هذا يمنع المؤمن من الانزلاق نحو الاستهلاك المادي الذي يطمس الروح.

نظام الحرمات والإحسان في النفع

استنبط الفقهاء أن الانتفاع بالهدى يكون بالإحسان، أي دون إرهاق أو إضرار. فتعظيم حرمت الله يظهر في رحمتك بما سخر الله لك؛ فلا تسرف، ولا تبذر، ولا تظلم.

الثلاثية الذهبية لتطبيق التوازن:

* الانتفاع الشاكر: استعمل نعم الله (سيارة، منصب، مال) بكل استمتاع، لكن اجعل "الحمد" هو المحرك.

* التعظيم الواعي: تذكر أن كل نعمة هي أمانة ستنتهي بانتهاء أجلها، فلا تجعلها تملك قلبك.

* التقديم السخي: عندما يأتي وقت التضحية (مال، وقت، جهد)، قدم أفضل ما عندك بقلب راضٍ.

الخلاصة: الآيات تدعونا ألا نكون رهباناً يحرمون الطيبات، ولا ماديين يعبدون الشهوات، بل ربانيين يركبون مطايا الدنيا ليصلوا إلى مقاعد الآخرة.

الدرس الثاني: وثيقة التحرر من الصراع الداخلي

إن مفهوم التوازن يزيل الصراع بين حب الدنيا والرغبة في التدين (عقدة الذنب بالاستمتاع). واليك تلخيصاً يحل ذلك:

* في كسبك وعملك: عملك وسيلة منفعة لتعيش بكرامة؛ فطلب الرزق لا يبعدك عن الله ما دمت تنوي به عفاف نفسك وأهلك.

* في نعمك وممتلكاتك: سيارتك وبيتك ليست غايات بل وسائل؛ استمتع بها وتذكر أنها "إلى أجل مسمى"، مما يحميك من الانهيار إذا فقدتها.

* في عبادتك وشعائرك: العبادة هي الغاية النهائية؛ فلا تجعلها مجرد حركات باردة، بل اجعلها "تقوى القلوب".

الدرس الثالث: مفهوم "الأجل المسمى" وصدمة الوعي

"الأجل المسمى" ليس مجرد تحديد زمني، بل هو صدمة للوعي ليدرك المؤمن أن النعم "عقد مؤقت" وليست "صك تملك".

* ضبط التوقعات: حين تعرف أن كل ما لديك مؤقت، يسهل عليك تقبل "صدمة الفقد".

* فلسفة العبور: تعامل مع الدنيا كمسافر في استراحة؛ خذ منها ما يقويك ولا تحمل ما يثقل ظهرك.

* تسهيل النعم: الذكاء هو تحويل النعمة الفانية إلى باقية (تحويل المال لصدقة، والجاه لنصرة مظلوم) قبل انقطاع الأجل.

* الدقة الإلهية: كلمة "مسمى" تعني أنه عند الله معلوم بالثانية واللحظة؛ فلا يوجد وقت ضائع في حياتك.

الدرس الرابع: فلسفة المال (المنفعة والمحل)

مفهوم الأجل المسمى يجعل الخسارة أقل ألماً. في علم الله، مالك ليس ما في رصيدك الآن، بل هو ما استهلكت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيته.

مسارات المال:

* مسار الاستهلاك: (أكل، مشرب، رفاهية) وهو مباح ومأجور بالنية.

* مسار التخليد: (صدقة، وقف، كفالة يتيم) وهذا هو الجزء الذي يبقى لك في ميزانك.

الرسالة الختامية:

المال الذي تنفقه على نفسك هو منفعة تنتهي بانتهاء الأجل، أما ما تنفقه في سبيل الله فهو منفعة يمتد أثرها لتصل إلى "المحل" عند ربك. كن مستمراً للنعم ولا تكن مستهلكاً فقط.

القسم الثالث

(ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق

ابتدأت الجملة باسم الاشارة ذلك ثم جاءت بعبارة استثنائية ومن يعظم شعائر الله مما يوحي ان الجملة فيها استثناء يوجد تقاطع بينه وبين ما تشير اليه جملة (ذلك) مما اصبح معروفا وواضحا لدى المخاطب وان كان لكل منها دلالة خاصة واليك ماهو التقاطع الذي بينهما وماهى الدلالة الخاصة لكل منهما

التقاطع بين التعظيم والحرمات والشعائر

أولا : معنى التعظيم

كلمة "يعظم" في المعنى اللغوي مشتقة من "العظمة"، وهي إجلال الشيء وتكبيره واعتباره ذا شأن كبير في النفس. فالتعظيم عمل قلبي يعني توقير الأمر واحترامه وإعلاء شأنه، وهو ضد التنقيص والتحقير. وتعظيم الشيء يعني فعله وأدائه بحب وعشق وإخلاص.

وتركز السورة على تعظيم الأمور الآتية:

* تعظيم الله تعالى: إجلاله رباً وإلهاً ومعبوداً، والخلوص إليه بالثقة الكاملة التي لا تشوبها شائبة نقص أو تكدير. فالعظمة صفة من صفات الله عز وجل، فهو "العلي العظيم".

* الآيات الكونية: تتحدث الآيات عن قدرة الله المطلقة وعلمه الذي يتجلى في إبداع خلقه. وقد عرضت السورة الآيات الكونية من خلق الإنسان، ودورة الأرض، وأطوار الجنين؛ لتدعو الإنسان إلى استشعار عظمة المبدع.

* الخضوع والعبادة: تبين السورة كيف أن المخلوقات كلها خاشعة وخاضعة لله، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ...}. فهو الإله الذي نخضع له بحب وإجلال، فهو الحي الذي لا يموت، وكل من على الأرض فان ولا يبقى إلا وجهه ذو الجلال والإكرام.

ثانياً: تعظيم اليوم الآخر والحرمات

تركز السورة أيضاً على تعظيم اليوم الآخر، وقد افتتحت بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}. هذه الافتتاحية تكفي لتفهم أهمية تعظيم الله والوقوف بين يديه، والشفقة من عذابه.

تعظيم الحرمات:

جاءت الآيات ببيان أن التعظيم لا يكون فقط في فعل الطاعات، بل بالنفور من المعاصي، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ}.

* الحرمات: هي امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، وهي الحدود التي منع الله الناس من انتهاكها.

* التعظيم بالترك: يميل المعنى هنا إلى "المنع"، أي تعظيم ما حرم الله بالامتناع عن فعله هيبة لله. ومن ذلك حصانة البيت الحرام، وحرمة صيد الطيور فيه، وتجنب رفث القول.

* النتيجة: الترك والامتناع من وسائل الوصول إلى "الخيرية" أي الثواب والجزاء.

ثالثاً: تعظيم شعائر الله

بعد ذكر تعظيم الحرمات، انتقلت الآيات إلى التوجيه بتعظيم شعائر الله في قوله تعالى: {وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}.

ما معنى شعائر الله؟

هي كل ما جعله الله معلماً للدين وعلامة لطاعته. وفي سياق سورة الحج تشمل:

* مناسك الحج: مثل الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ورمي الجمرات.

* الهدايا والأضاحي: ويكون تعظيمها باختيار أفضلها (سمينة، حسنة المنظر، خالية من العيوب)، واستشعار قيمتها بالذبح إخلاصاً لله لا رياءً ولا فخراً.

* أوامر الله ونواهيه عامة: اعتبر بعض العلماء أن الشعائر تشمل كل فرائض الدين، فتعظيم الصلاة وتعظيم الحلال والحرام جزء من تعظيم الشعائر.

رابعاً: الفرق بين تعظيم الحرمات وتعظيم الشعائر

يمكن تلخيص الفرق الجوهرية في الجدول الآتي:

وجه المقارنه	تعظيم الحرمات	تعظيم الشعائر
المعنى	الحدود التي يجب عدم تجاوزها	الاعلام والرموز الظاهره المأمور باحيائها
التركيز	إلى الترك والمنع كف المعاصي	يميل إلى الفعل والاظهار (أداء الطاعات)
الهدف	الا يراك الله حيث نهاك	ان يرك الله حيث امرك بافضل صوره

خامساً: أمثلة تطبيقية من حياتنا اليومية

1. في المسجد:

* تعظيم الحرمات (آداب الكف): إدراك قدسية المكان بترك ما لا يليق؛ كإغلاق الهاتف المحمول، وتجنب الحديث في أمور الدنيا بصوت عال، والامتناع عن البيع والشراء.

* تعظيم الشعائر (آداب الفعل): الإقبال على الصلاة بإحسان، والحرص على الوقوف بين يدي الله بأجمل صورة، ولباس نظيف، ورائحة طيبة.

2. التعامل مع المصحف:

* تعظيم الحرمات: ألا تضعه على الأرض، وألا تمسه من غير طهارة، وألا تضع فوقه أشياء أخرى.

* تعظيم الشعائر: قراءته بتدبر، وتحسين الصوت به، وتخصيص وقت يومي ثابت له.

الخلاصة: تقوى القلوب

لماذا نحتاج الاثنين معاً؟ لأن تعظيم الحرمات يحمي القلب من الجرأة على الله، وتعظيم الشعائر يملأ القلب بالأنوار والقرب. فإذا اجتمع في القلب (خوف التقصير) و(حب الأداء)، تحققت "تقوى القلوب". فالتعظيم ليس مجرد مظهر خارجي أو "ديكور"، بل هو نابع من إجلال العبد لربه؛ فإذا عظم القلب الله، عظم ما يعظمه الله.

ولهذا فإن الرابط بين الفعل الظاهري التعظيم وبين القلب التقوى هو لبيان المقصود من العبادات والاعمال اليمانية ف الله سبحانه وتعالى شرع الشرائع والعبادات ونوعها لعباده وجعل حكمه الجامعه من هذه العبادات ومقصودها الاسمى هو توحيد الخالق وعبادته واقامه ذكر الله وتزكيه النفوس وتدريبها على فضائل الاعمال

فليس المقصود من العبادات مجرد القيام بحركات متفرقة وأعمال ظاهره وانما تحويلها الى عبادته القلوب اي أن

تعظيم شعائر الله: من أداء الجوارح إلى عبادة القلوب

المقصود هو تحقيق معالي العبودية بأن يخضع العبد لربه ومولاه لتأتي الثمرة، وهي تقوى الله؛ وهذا ما قاله سبحانه وتعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ}. فلم يقل الله -عز وجل- "من تقوى الجوارح"؛ لأن القلب هو المتحكم وهو الذي يقود الإنسان، فإذا خشع القلب واتقى، خشعت سائر الجوارح.

وكما ورد في الحديث: «الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعها، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه. ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب».

أثر العبادات على الفرد والمجتمع

العبادات تثقل قلب الفرد وتشرح صدره ببركة الصحبة والذكر، وينعكس ذلك على الجماعة صراحة وصفاء، وبعداً عن كل أسباب الفرقة والأناية والشح. ولهذا كان مجيء الآيات هنا بعد الإشارة إلى عظمة الله -عز وجل- وآياته الكونية، والإشارة إلى خطورة الشرك وقول الزور؛ لأن اللسان إذا صلح صلح القلب، ولأنه لا يعظم شعائر الله إلا من عظم الله واتقاه وعرفه حق قدره.

ففي تعظيم شعائر الله تجلٍ لشكر الله -عز وجل- وطاعة لرسوله، وبرهان على الصدق في الطلب؛ فأداء الشعيرة شيء، وتعظيمها شيء آخر. فالتعظيم أبلغ وأشمل من مجرد الفعل والأداء؛ فالله -عز وجل- ينتظر منا أن نؤدي الشعيرة بتعظيم.

مظاهر تعظيم الشعائر

* الطهارة الكاملة: أن يدخل العبد طاهراً مطهراً ليتحقق التناسب بينه وبين زمان ومكان الشعيرة.

* الاتباع: أن يؤديها العبد كما أداها الرسول ﷺ؛ فهذه المحبة للتكاليف هي الأساس والهدف، أي أن نؤدي التكليف بحب وعشق وصولاً إلى حب الله -عز وجل-.

* نبذ التكاسل: الابتعاد عن كل ما يعكر صفو الذل والانكسار بين يدي الله، والخضوع والاستسلام له.

وهذا يتطلب تحويل تعظيم الشعائر من مجرد أداء حركي إلى عبادة قلبية؛ فهذا هو جوهر الإيمان. فالتقوى محلها القلب، والآية ربطت بين الفعل والقلب لأن الحركات الظاهرة لا قيمة لها إذا فرغت من الإخلاص والتعظيم.

خطوات عملية لتحقيق التعظيم القلبي

1. استحضار "المُعظم" قبل الشعيرة:

الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون هو التركيز على تفاصيل العبادة ونسيان "من نعبد؟". إن التعظيم هو ترجمان إيمان القلب من خلال حركة الجوارح. وقبل أن تفعل الفعل، اسأل نفسك: لمن أفعل هذا؟ واستشعر عظمة الله وكبريائه، فهذا سيجعلك تعظم أوامره تلقائياً؛ فالقاعدة: "من عرف الله عظم شعائره".

2. تجاوز "إسقاط الواجب" إلى "طلب القبول":

هنالك فرق شاسع بين من يصلي ليتخلص من الصلاة، ومن يصلي ليتقرب من الله. فالرسول ﷺ يقول: «جعلت قرة عيني في الصلاة»، وقد ذم الله الذين يقومون للصلاة وهم كسالى. المراد بالتعظيم أن تقطع المسافات التي بينك وبين الله بقلبك لا بأقدامك، فالتقوى محلها القلب.

3. الحرص على كمال الأداء:

عليك أن تزيّن صلاتك، وتقتني أطيب الأضاحي، وتؤدي الطاعة في وقتها؛ فهذا يعني أنك تعظم أوامر الله. تعظيم الشعائر هو أساس الهمة والعزيمة والثبات، ويجب ألا تتحول عبادتنا إلى عادات روتينية، بل نستشعر عظمتها كونها أوامر ربانية ونتجرد من الرياء.

4. تعظيم الحرمات (الجانب السلبي للتعظيم):

التعظيم ليس فقط في فعل الطاعات، بل في النفور من المعاصي؛ فالقلب الذي يرتجف من الوقوع في "صغيرة" هو قلب يعظم الله. كما أن توقير بيوت الله، والمصاحف، والأوقات الفاضلة (مثل رمضان وعشر ذي الحجة) يربي في قلبك هيبة شعائر الله.

5. العلم والوعي بمعاني العبادات:

الإنسان عدو ما يجهل؛ فعندما تفهم لماذا نطوف ولماذا نذبح الأضاحي وما هي أسرار الصلاة، تتحول الأفعال من أداء مكرر إلى تجربة روحية متجددة.

مثال تطبيقي: الصلاة (من العادة إلى العادة)

المرحلة	فعل العادة الحد الأدنى	فعل التقوى التعظيم
الاستعداد	الوضوء السريع عند سماع الإقامة	اسباغ الوضوء اتقانه قبل الاذان واستشعار ان الذنوب تخرج مع الماء
المظهر	الصلاة بملابس النوم او ثياب الام ل العاديه	اختيار افضل الملابس وتطيب السجاده تنفيذا لقوله تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد
الاستفتاح	الدخول في الصلاة مباشرة بذهن منشغل	الوقوف لحظات عند سماع الله اكبر لاستحضار عظمه من ستقف امامه وترك الدنيا خلف ظهرك
الاداء	قراءة سور قصيره بسرعه نقر الغراب	الترتيل والوقوف عند رؤوس الايات ومحاوله تدبر معنى الحمد لله او سبحان الله العظيم

كيف تنقل هذا الشعور لقلبك؟ (خطوات عملية)

* قاعدة الانتظار: اجلس دقيقتين صامتاً قبل الصلاة لقطع حبال أفكار الدنيا وتهيئة قلبك للهيبه.

* تغيير السور: اقرأ سوراً جديدة أو ركز في معان لم تدقق فيها من قبل لتنبيه العقل والقلب.

* تذوق "الله أكبر": استشعر أن الله أكبر من همك، وعملك، وهاتفك.

* الدعاء في السجود: أفرغ حاجتك وفقرك لله؛ ففيه تشعر بذل العبودية وعزة الربوبية.

استراتيجية الوقاية من الفتور

القلب يتقلب، والحماس قد يقل، لذا اتبع الآتي:

* قاعدة القليل الدائم: لا تحمل نفسك ما لا تطيق من النوافل؛ ركز على تجويد الفرائض أولاً .

* تنويع مداخل القلب: نوع طرق تعظيمك (بالعين في المصحف، بالأذن في سماع القرآن، بالعقل في تدبر تفسير آية).

* خبيثة العمل الصالح: اجعل بينك وبين الله عملاً لا يعلمه أحد؛ فهو يربي الإخلاص.

* صحبة المعظمين: ابحث عن بيئة تحترم شعائر الله، فالعدوى تنتقل بالنظر.

* سلاح الدعاء: إذا شعرت بفتور فقل: "اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك".

الفرح بالعيد كشعيرة تعبدية

الإسلام لا يحارب مباحج الحياة بل ينظمها؛ فالفرح بالعيد هو من صميم شعائر الله القلبية. الفرح هنا ليس مجرد لهو، بل هو شكر لتوفيق الله على تمام العبادة (بعد رمضان والحج).

كيف تحول فرح العيد إلى عبادة؟

* استشعار معاني التكبير.

* توسعة الفقراء (زكاة الفطر والأضحية).

* صلة الأرحام.

احذر مما يعكر هذا الفرح:

يجب التمييز بين الفرح (الذي يصاحبه شكر وتواضع) والبطر (الذي يؤدي للإسراف، وتضييع الصلوات، وانتهاك الحرمات، والتباهي الذي يؤذي الآخرين).

تحقيق التوازن بين المظهر والجوهر:

كثير من الناس تطفئ عليه بهجه المظهر التي تحدثها مشاهد الزينة والملابس والاستعداد للعيد وتجهيزاته عن تعظيم الجوهر وهو ما يجعل له ينسى المعاني الايمانية التي تحملها هذه المناسبة وهذا يعود الى طبيعه النفس البشريه التي تميل للمحسوس الطعام والملابس والزينة لانها تعطي بهجه فوريه وهو ما يؤدي الى التشتت عن المعاني الايمانية التي تتطلب وقفه وصفاء ذهنيا فصخب التجهيزات قد تسرق منا المعاني الروحانيه والايمانيه ولذلك غالبا ما تشعر انك واقعا امام تحدي الانشغال بتجهيزات العيد مثل الجعالة و الحلويات والملابس واحتياجات التي تزداد في العام وهو ما قد نسيك معاني تعظيم الجوهر ولهذا نجد أنفسنا امام هذا التحدي الصعب الذي يجعلنا نبحث عن وسيلة لتحقيق التوازن بين بهجه المظهر وتعظيم الظهر ومثل هذا الاستشعار النفسي الذي تواجهه ودليل على قلبه القلب فليقظه هي التي تدفع صاحبها الى القلق ان تكون هذه الماديات قد ضغطت على الروحانيات نتيجة بهجه المظهر واليك الموازنة بين بهجه المظهر وتعظيم الجوهر لكي لا تسرقك تجهيزات العيد (الملابس، الحلويات) من روحانياته، اتبع :-

* قاعدة النية المسبقة؛ اجعل شراءك للملابس بنية إظهار نعم الله وتعظيم شعيرة العيد، وبذلك يتحول التسوق إلى عبادة.

* احرص على "خلوة التكبير" وسط الزحام، وتخصيص "وقت ذهبي للروح" ليلة العيد بعيداً عن الصخب.

المبحث الأول: كيف تثبت قلبك في المعنى الإيماني طوال اليوم؟

ربط الماديات بالقيم التشاركية:

عند شراء ملابس جديدة، اجعل جزءاً من تفكيرك أو ميزانيتك يذهب لشخص قد لا يملك ثمن ملابس العيد. وعند تحضير الطعام، تذكر أن إطعام الناس وإدخال السرور عليهم هو من صميم تعظيم الشعائر.

المعادلة الإيمانية: إذا خرجت من دائرة "الأنا" إلى دائرة إسعاد الآخرين لله، فلن تنسك المعاني الإيمانية. تذكر دائماً أن الله لا يريد منا أن نترك الماديات في العيد ولا في غيره، بل يريدنا أن نستخدمها كوسائل للوصول إليه، لا أن تكون هي الغاية النهائية.

المبحث الثاني: تعظيم شعائر الله والتوازن بين الانتفاع والتقرب

تستمر الآيات في بيان تعظيم شعائر الله، وهي تتحدث هنا عن منافع الهدى، فقال تعالى: {لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلُهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ}.

1. مفهوم التدين الواقعي (لا حرمان في الإسلام)

تعد هذه الآية دعوة للتوازن بين الانتفاع بنعم الله والتقرب إليه بالذبح وإعظام حرماته. فالإسلام لا يريد مصادرة مباح الحياة وإنما ينظمها؛ حيث لم يطلب الله من العبد أن يعطل مصالحه ليكون تقياً، بل أباح له ركوب "الهدى" والانتفاع بها بالمعروف رغم أنها مخصصة له.

الرسالة العملية: يمكنك أن تملك الدنيا، وتسكن القصور، وتركب أفخر السيارات والطائرات، وتكون في قمة التقوى إذا كان قلبك يعظم حرمت الله. التقوى ليست في الفقر أو ترك النعم، بل في توجيهها التوجيه الصحيح.

2. فهم وظيفة النعمة: تحويل الوسيلة إلى قربى

أعطانا الله الكثير من النعم، ولا بد أن نفهم المنفعة التي سُخرت لها. فركوب الأنعام وسيلة للوصول، والذبح غاية للتقرب. المؤمن المتوازن يستعمل المنفعة المادية ليقوي بها عبادته الروحية؛ فالمال وسيلة لصلة الرحم وإغاثة الملهوف، والصحة وسيلة للقيام بالحقوق.

3. التوازن في توقيت العبادة (الأجل والمحل)

ترسم الآية حدوداً دقيقة؛ فجانِب العبادة له مساحة زمنية "إلى أجل مسمى"، وجانب التعظيم له مستقر "ثم محلها إلى البيت العتيق". هذا يمنع المؤمن من الانزلاق نحو الاستهلاك المادي الذي يطمس الروح.

نظام الحرمات والإحسان في النفع

استنبط الفقهاء أن الانتفاع بالهدى يكون بالإحسان، أي دون إرهاق أو إضرار. فتعظيم حرمت الله يظهر في رحمتك بما سخر الله لك؛ فلا تسرف، ولا تبذر، ولا تظلم.

الثلاثية الذهبية لتطبيق التوازن:

* الانتفاع الشاكر: استعمل نعم الله (سيارة، منصب، مال) بكل استمتاع، لكن اجعل "الحمد" هو المحرك.

* التعظيم الواعي: تذكر أن كل نعمة هي أمانة ستنتهي بانتهاء أجلها، فلا تجعلها تملك قلبك.

* التقديم السخي: عندما يأتي وقت التضحية (مال، وقت، جهد)، قدم أفضل ما عندك بقلب راضٍ.

الخلاصة: الآيات تدعونا ألا نكون رهباناً يحرمون الطيبات، ولا ماديين يعبدون الشهوات، بل ربانيين يركبون مطايا الدنيا ليصلوا إلى مقاعد الآخرة.

الدرس الثاني: وثيقة التحرر من الصراع الداخلي

إن مفهوم التوازن يزيل الصراع بين حب الدنيا والرغبة في التدين (عقدة الذنب بالاستمتاع). واليك تلخيصاً يحلل ذلك:

* في كسبك وعملك: عملك وسيلة منفعة لتعيش بكرامة؛ فطلب الرزق لا يبعدك عن الله ما دمت تنوي به عفاف نفسك وأهلك.

* في نعمك وممتلكاتك: سيارتك وبيتك ليست غايات بل وسائل؛ استمتع بها وتذكر أنها "إلى أجل مسمى"، مما يحميك من الانهيار إذا فقدتها.

* في عبادتك وشعائرك: العبادة هي الغاية النهائية؛ فلا تجعلها مجرد حركات باردة، بل اجعلها "تقوى القلوب".

الدرس الثالث: مفهوم "الأجل المسمى" وصدمة الوعي

"الأجل المسمى" ليس مجرد تحديد زمني، بل هو صدمة للوعي ليدرك المؤمن أن النعم "عقد مؤقت" وليست "صك تملك".

* ضبط التوقعات: حين تعرف أن كل ما لديك مؤقت، يسهل عليك تقبل "صدمة الفقد".

* فلسفة العبور: تعامل مع الدنيا كمسافر في استراحة؛ خذ منها ما يقويك ولا تحمل ما يثقل ظهرك.

* تسهيل النعم: الذكاء هو تحويل النعمة الفانية إلى باقية (تحويل المال لصدقة، والجاه لنصرة مظلوم) قبل انقطاع الأجل.

* الدقة الإلهية: كلمة "مسمى" تعني أنه عند الله معلوم بالثانية واللحظة؛ فلا يوجد وقت ضائع في حياتك.

الدرس الرابع: فلسفة المال (المنفعة والمحل)

مفهوم الأجل المسمى يجعل الخسارة أقل ألماً. في علم الله، مالك ليس ما في رصيدك الآن، بل هو ما استهلكت فأفنيته، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأبقيته.

مسارات المال:

* مسار الاستهلاك: (أكل، مشرب، رفاهية) وهو مباح ومأجور بالنية.

* مسار التخليد: (صدقة، وقف، كفالة يتيم) وهذا هو الجزء الذي يبقى لك في ميزانك.

الرسالة الختامية:

المال الذي تنفقه على نفسك هو منفعة تنتهي بانتهاء الأجل، أما ما تنفقه في سبيل الله فهو منفعة يمتد أثرها لتصل إلى "المحل" عند ربك. كن مستمراً للنعم ولا تكن مستهلكاً فقط.

ثانياً: "وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ"

بالوقوف على الآية نجد أنها تضمنت الآتي:

المبحث الأول:

فلسفة الشعائر وعلاقتها بالتوحيد

تؤكد الآية الكريمة على أن تعظيم الحرمات والشعائر - ومنها مناسك الحج - ليس مجرد طقوس مجردة، بل هو مرتبط بجوهر التوحيد. فالتنزه عن الأدران والأوساخ المعنوية عند أداء المناسك يعكس صفاء العقيدة في القلب.

1. التقديس للمَنَزَّل لا للمكان

* سلامة القصد: الخوف والرجاء هما علامة سلامة الإرادة من شوائب الكبر، والهدف الأسمى هو جعل رضا الله غاية العمل.

* الرمزية لا الذاتية: الشعائر كالوقوف بعرفة، وتقبيل الحجر الأسود، والسعي والنحر ليست معظمة لذاتها كجمادات، بل استمدت عظمتها من أمر الله.

* منهج عمر بن الخطاب: يتجلى هذا الفهم في قول عمر رضي الله عنه عند الحجر الأسود: "والله إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر، ولولا أني رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك".

المبحث الثاني:

المفاهيم الجوهرية للآية) وحدة العقيدة وتعدد الوسائل)

ترسخ الآية فلسفة عميقة تجمع بين وحدة المنبع وتعدد الوسيلة عبر التاريخ البشري.

المفهوم الأول: وحدة العقيدة) الأصل الثابت)

* شمولية الرسالة: يخبرنا الله أنه جعل لكل أمة منهجاً للعبادة، لكن وظيفته الكبرى هي التوحيد.

* سلسلة متصلة: التوحيد ليس بدءاً من القول بل هو خيط ممتد من آدم عليه السلام إلى محمد ﷺ، وهو جوهر العقيدة الذي لا يتغير بتغير الأزمان.

* إعلان السيادة الإلهية: ذكر اسم الله على الرزق هو إعلان للسيادة الإلهية على الأرزاق والأنفس.

المفهوم الثاني: تعدد الشرائع) الوسائل المتغيرة)

* مراعاة التطور البشري: تختلف الهيئات والمواقيت والشكليات من أمة لأخرى بحسب حكمة الله وتطور البشرية، مع الحفاظ على روح العبادة الواحدة.

* مرونة التشريع: جاءت كلمة "منسكاً" نكرة لتشير إلى تنوع الصور والشكليات التي تناسب كل أمة في وقتها، مما يعكس رحمة الله وعالمية تدبيره.

المبحث الثالث: المنسك كمنهج حياة شامل

المنسك ليس محصوراً في أفعال الحج فقط، بل هو برنامج عمل يومي يربط الواقع بالخالق.

1. تحويل العادات إلى عبادات

بمجرد ذكر اسم الله على العمل) دراسة، تجارة، زواج (يتحول الفعل الدنيوي إلى "منسك عبادي". هذا يلغي الفاصل الوهمي بين الدين والدنيا، ليصبح يومك كله سلسلة من المناسك.

2. المنسك المهني والأسري

* الإتقان كمنسك: "لكل عمل منسكه" الخاص؛ فمنسك المهندس هو الإتقان، ومنسك الطبيب هو الأمانة، ومنسك المعلم هو النصح.

* المنسك الاجتماعي: إدارة الأسرة برحمة هو منسك، وكسب المال الحلال وإنفاقه في حقه هو منسك.

3. شمولية الاستسلام) فله أسلموا)

لو كان المنسك مقصوراً على الحج لقال "ففيه أسلموا"، لكنه قال "فله أسلموا" بصيغة عامة، مما يعني استسلام الجوارح لله في كل مكان؛ في سوق العمل، وفي منصات التواصل، وعند الغضب والرضا.

المبحث الرابع:

المقارنة بين النظرة القاصرة والنظرة الشاملة للمنسك

وجه المقارنة	النظرة السطحية (المنسك كطقس)	نظرة الآية (المنسك كمنهج حياة)
المكان	محصور في المشاعر المقدسة و المساجد	الأرض كلها مسجد ومنسك للمؤمن
الزمان	الوقت الصلاة فقط، أيام المناسبات كالحج ورمضان	طوال العمر، كل حركاتك وسكناتك
النشاط	الذبح والصلاة والذكر باللسان فقط	كل عمل تطلب فيه رضا الله
الأثر	راحة نفسية مؤقتة تنتهي	حالة دائمة من الإخبات و

المبحث الخامس: أسرار اقتران الذكر ببهيمة الأنعام

لماذا أمر الله بذكر اسمه تحديداً عند الذبح؟

* إعلان حق الملكية: الذبح إنهاء لحياة كائن، ولا يملك سلب الحياة إلا خالقها؛ فذكر اسم الله اعتراف بأن هذا الحيوان ملك لله، والذبح يتم بإذنه.

* تحقيق التوحيد: رداً على المشركين الذين يذبحون لأصنامهم، جاء الأمر ليقطع كل صلة بغير الله.

* التواضع للرزق: قوله "على ما رزقهم" يكسر كبرياء النفس، ليعلم العبد أن هذه الأنعام ليست بقوته بل بتسخير الله.

التوجيه العملي الختامي

اجعل من حياتك "منسكاً كبيراً"؛ فعندما تفتح حاسوبك للعمل قل "باسم الله"، وعندما تصبر على الأذى تذكر أنك في محراب "المختبين". الاستسلام لله ليس انكساراً، بل هو الطريق الوحيد للسكينة والبشرى الإلهية.

المبحث السادس: مفهوم "فله أسلموا" ودلالاته العميقة

يمثل قوله تعالى "فله أسلموا" في هذه الآية خلاصة القصد، وذروة الغاية من كل المناسك والعبادات التي سبقت الإشارة إليها؛ فالذبح وذكر اسم الله ليسا مقصودين لذاتهما فحسب، بل هما تدريب عملي على الاستسلام الكامل لله عز وجل.

1. المفهوم اللغوي والشرعي للإسلام

* لغوياً: الإسلام هو الخضوع، والانقياد، وترك الاعتراض، ويقال: "أسلم أمره لله" أي فوضه إليه بـ الكلية.

* شرعياً: هو الاستجابة المطلقة لأوامر الله ونواهيه ظاهراً وباطناً، مع الرضا التام بقضائه وقدره.

* الدلالة البلاغية: حرف "الفاء" في قوله "فله" يفيد الترتيب والتعقيب؛ أي بما أنكم عرفتم أن الإله واحد، وأن الرزق منه، والمنسك منه، فالنتيجة المنطقية الوحيدة هي أن تسلموا له وحده لا شريك له.

2. دلالات "فله أسلموا" في سياق الآية

* دلالة الحصر والتوحيد: تقديم الجار والمجرور "فله" على الفعل "أسلموا" يفيد الحصر والقصر؛ أي له وحده لا شريك له، وهذا يقطع الطريق على الشرك في النوايا، أو التوجه لغير الله بالذبح أو الدعاء.

* الربط بين المنسك والحياة: الآية تتحدث عن "المنسك" (الذبح)، لكنها ختمت بالاستسلام العام "أسلموا"؛ لتدل على أن من استسلم لله في تقديم "الأضحية" يجب أن يكون مستسلماً له في ماله ووقته وقراراته.

* إخلاص النية: الإسلام هنا يعني تصفية العمل من شوائب الرياء؛ فالمقصود ليس مجرد إسالة الدم، بل إعلان أن السيادة والملك لله وحده.

المبحث السابع:

التطبيق العملي للاستسلام في حياتنا اليومية

تحويل مفهوم الاستسلام من "كلمة في القرآن" إلى "واقع معاش" يتم عبر الخطوات التالية:

* الاستسلام للتشريع: ألا يكون لي خيار بعد أمر الله ورسوله، بل شعاري الدائم "سمعنا وأطعنا".

* الاستسلام للقدر: الرضا بما قسمه الله لي من رزق أو ابتلاء وعدم التسخط؛ لأنني أسلمت دفة حياتي لمالكها الحقيقي.

* تحويل العادات إلى إسلام: عندما أقبل على عملي، أو أربي أبنائي، أو أضع طعامي، أفعل ذلك وأنا مستشعر بقلبي أنني مستسلم لأمر الله في إعمار الأرض ورعاية الأمانة.

* ذبح "الأنا" والهوى: الاستسلام الحقيقي يتطلب ذبح الكبر والهوى أمام عظمة الله قبل ذبح الأنعام.

الربط بين الاستسلام والبشرى

ختمت الآية بقوله "وبشر المختبين" مباشرة بعد "فله أسلموا"؛ للدلالة على أن الإنسان لا يصل لمرتبة إكباب والسكون والسكينة إلا إذا مر بمرتبة الاستسلام.

المبحث الثامن:

أسرار اقتران ذكر الله ببهيمة الأنعام

إن اقتران ذكر اسم الله ببهيمة الأنعام عند الذبح يحمل حكماً بليغة وأسراراً عقديّة وتربويّة:

* إعلان حق الملكية:

الذبح هو إنهاء لحياة كائن حي، ولا يملك إعطاء الحياة وسلبها إلا الخالق؛ فذكر اسم الله عند الذبح هو اعتراف بأن هذا الحيوان ملك لله، وأنني أدبحة بإذنه وباسمه، ولولا هذا الإذن لكان الذبح تعدياً.

* تحقيق التوحيد ونفي الشرك:

كان المشركون يذبحون لأصنامهم ويذكرون أسماءها، فجاء اقتران اسم الله بالذبح ليقطع كل صلة بغير الله، وليكون العمل خالصاً لمن خلق ورزق.

* إظهار العبودية في الاستهلاك:

يريد الله منا ألا ننسى المُنعم حتى في لحظة تلبية حاجتنا الغريزية للطعام؛ فاقتران الذكر بالذبح يحول "الحصول على الطعام" من فعل غريزي إلى عمل تعبدي.

* التواضع) الرزق لا الجهد):

قوله تعالى "على ما رزقهم" يعلم العبد أن هذه الأنعام ليست بذكائه ولا قوته، بل هي رزق ساقه الله إليه وسخره له، وهذا يكسر كبرياء النفس.

المبحث التاسع: أثر شكر النعمة على القلب (أسرار الإخبات)

الشكر ليس مجرد كلمة، بل هو عملية جراحية للقلب تترك فيه آثاراً عميقة:

* الطمأنينة والسكون: الشكر يربط القلب بالمنعم (الله بدلاً من النعمة) المادة، وعندما يتعلق القلب بـ "الباقى" يسكن ويطمئن، وهذا سر الختم بـ "وبشر المختبين".

* تحويل الخوف إلى أمان: القلب الذي لا يشكر يعيش في قلق من زوال النعم، أما القلب الشاكر فيشعر بالأمان؛ لأن الله وعده بالزيادة "لئن شكرتم لأزيدنكم".

* تطهير القلب من "الأنا": الشكر يجعل العبد يرى نفسه مُتفضلاً "عليه" لا "مستحقاً" بذاته، وهذا التواضع يظهر القلب من العجب والكبر.

* تذوق حلاوة الإيمان: هناك فرق بين من يأكل اللحم كطعام مجرد، ومن يأكله وهو يستشعر كرم الله؛ فالشكر يضيف بُعداً روحياً للذات المادية.

رسالة عملية

عندما تنال رزقاً، تذكر أن ذكر الاسم هو المفتاح لباب الإخبات؛ فإذا ذكرت الله بلسانك واستشعرت بقلبك أن هذا رزقه لا كدك، نزلت على قلبك السكينة، وكنت من المختبين الذين لا تضطرب قلوبهم عند الشدائد.

ثالثا :

"الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"،

مذكرة تدبرية: صفات المخبتين وخارطة الطريق الربانية

بعد أن أمر الله سبحانه بالاستسلام التام له في قوله "فُلَّهُ أَسْلِمُوا"، بين أن هذا الاستسلام هو الحرية الحقيقية من استعباد النفس والهوى والقلق. ثم جاءت البشرية الإلهية في قوله "وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ"، لتعرفنا هذه الآية (35) بصفات هؤلاء الذين استحقوا تلك الجائزة العظيمة، واطعة لنا أربعة معالم لبناء الشخصية المؤمنة.

المبحث الاول : الصفات الأربع للمخبتين) التحليل والمدلول

1.الوجل القلبي: "الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ"

* حساسية القلب: تعبر هذه الصفة عن قلوب حية، لينة، تعظم الله وتوقره.

* خوف الإجلال: ليس الوجل هنا خوف رعب، بل هو خوف الإجلال والتعظيم الذي ينتاب القلب الطاهر بمجرد ذكر اسم المولى جل وعلا.

* الاستجابة الفورية: المخبث يشعر بهزة إيمانية عند سماع "الله أكبر" أو قراءة آية، وكأن الخطاب موجه إليه شخصياً، مما يدعوه لمراجعة حساباته فوراً.

2.الثبات النفسي: "وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ"

* قوة الاحتمال بالرضا: المخبث لا يعترض على قضاء الله وقدره، بل يصبر صبراً يستمد قوته من الثقة بالحكمة الإلهية.

* اليقين بالأجل المسمى: الصبر هنا ليس مرأ، بل هو صبر المستسلم الذي يعلم أن البلاء موقوت) أجل مسمى، وأن الأجر عند الله باق، فلا يتزلزل إيمانه عند الخسارة أو المرض.

3.الاستقامة السلوكية: "وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ"

* الإقامة لا مجرد الأداء: لم يقل الله "المصلين" بل "المقيمين"؛ للدلالة على الصلاة القائمة بأركانها المادية والمعنوية.

* مركز قيادة للحياة: الصلاة للمخبث هي محطة شحن تمد الجوارح بالطاقة، وتظهر ثمرتها في سلوكه حيث تنهاه عن الفحشاء والمنكر طوال يومه.

4.العطاء الواعي: "وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ"

* أدب الاستخلاف: المخبث يعترف بأن المال مال الله، فينفق من أطيب ما لديه اعترافاً بالفضل للمنعم.

* الكرم بغير خوف: ينفق بسخاء ولا يخشى الفقر؛ لأنه يعلم أن المنعم واحد، فيحول ما في يده من منافع دنيوية إلى قربات تسبقه إلى الله.

المبحث الثاني : المخطط الهيكلي لشخصية المخبث (رؤية تطويرية)

تضع لنا هذه الآية خطة تطوير ذاتي ربانية، تجمع بين الأبعاد الروحية والعملية كما في الجدول التالي:

المكون الهيكلي	الوصف القرآني	الحالة الإيمانية والعملية

النواه (المحرك)	("إِذَا تَذَكَّرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ")	المحرك رادار إيماني قلب سريع التأثر، شديد التعظيم، يلتقط إشارات الجلال الإلهي .
الدرع (الثبات)	("وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ")	صلابة نفسية: هدوء عند الصدمات، وامتنعاص لألم القدر بيقين الصابرين .
العمود الفقري	والمُقيمي الصلاة"	انضباط سلوكي: تحويل الصلاة من مجرد وقت مستقطع إلى مركز قيادة للحياة.
الثمره (الاثر)	("وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ")	عطاء اجتماعي: يد ممتدة تثبت صدق ما في القلب، وتتخلّى عن الأناية

المبحث الثالث : ملخص رحلة الآيات (٣٢-٣٥) من سورة الحج

ترسم الآيات خارطة طريق متكاملة تبدأ من القلب وتنتهي بالبشرى الإلهية:

* البداية: تعظيم شعائر الله بحب وإجلال.

* الطريق: الانتفاع بالدنيا بوعي، وإدراك الأجل المسمى.

* المنهج: الاستسلام التام لله وحده "قُلْهُ أَسْلِمُوا".

* النهاية: الوصول لمرتبة "المخبت" (القلب الواجل، الصابر، المقيم للصلاة، المنفق) واستحقاق البشرى.

خاتمة وتوجيه عملي

إن الحياة في ظل هذه الآيات ليست صعبة، بل هي حياة واضحة المعالم؛ تعرف فيها من أين تأتي النعمة، وكيف تستخدمها، وأين ستنتهي بك. اجعل من هذه الصفات مرآة تعرض نفسك يومياً للتحقق من مشارك نحو مرتبة الإخبات.

رابعاً

تعد هذه الآية الكريمة من سورة الحج (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون) دستوراً روحياً وأديباً في التعامل مع القربات، وإليك التفصيل في دلالاتها العميقة:

أولاً : دلالة قوله تعالى: (وَالْبَدْنَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)

كلمة "البدن" هي جمع "بَدَنَة"، وهي الإبل (وقد تشمل البقر عند بعض الفقهاء) التي تهدى للبيت الحرام. ودلالاتها كالتالي:

تدعوك الآية لتحويل الحيوان من مجرد بهيمة تذبح للأكل إلى معلم ديني يربط الأرض بالسماء فكلمه شعائر تعني ان هذه الانعام أصبحت رمزا لتعظيم الله خاصة وان الله قد نسبها لنفسه وجعلها من شعائره فقال تعالى (والبدن جعلناها لكم من شعائر الله)

فذلك يدل ان تقديم الاضحية ليس نفقات مالية ضايعة بل وبريتوكول حب وتقديس وتعظيم لله فالله قد

وصفها بأنها من "شعائر الله" يعني أنها علامات ظاهرة لدينه وطاعته. الشعائر هي كل ما جعل علماً على طاعة الله، وهذا يغرس في قلب المؤمن تعظيم هذه الأنعام ليس لذاتها، بل لكونها وسيلة للتقرب إلى الخالق.

* المنفعة المزدوجة: قوله "لكم" يشير إلى أن الله غني عن هذه القرابين، بل جعل نفعها عائداً للإنسان (أكلاً ، وأجراً، وتكافلاً اجتماعياً).

* اقتران الخيرية بالعبادة: قوله في تكملة الآية "لكم فيها خير"، والخير هنا يشمل خير الدنيا (الانتفاع بلحمها) وخير الآخرة (الثواب الجزيل). وهذا فيه أيضاً توسيع مفهوم العبادة لتفهم على ان الدين ليس في المحراب فقط بل في الحظيرة وفي السوق وفي المذبح فكل ما يقصد به وجه الله يصبح شعيره

ثانياً: دلالة الأمر بذكر اسم الله عليها (فذكروا اسم الله عليها صواف)

الأمر بذكر اسم الله عند النحر (التسمية) يحمل دلالات توحيدية وأخلاقية هامة:

* إعلان التوحيد ونفي الشرك: كان أهل الجاهلية يذبحون لأصنامهم ويذكرون أسماءها. فجاء الأمر بذكر اسم الله وحده ليقطع أي صلة بغير الله، ويؤكد أن العبادة والقصد لله وحده.

* الاعتراف بالفضل والملك: الإنسان لا يملك الروح التي يسلبها من الحيوان، وذكر اسم الله هو "استئذان" من الخالق الذي سخر لنا هذه الكائنات. نحن نذبحها بأمره ولأجله، لا تجبراً ولا عدواناً. ففي ذلك اعتراف بان هذه الروح ملك لله والانسان لا يذبحها الا باذن من مالكةا الحقيقي الله عز وجل

* ان ذكر الله عز وجل وذكر اسمه عند الذبح يمنع الانسان من القساوه الغفله اثناء النحر فهو لا يذبح ليشبع غريزه الاكل بل يذبح اجلالا لله فحضور القلب وذكر الله هنا يمنع القساوه عن القلب

* تحويل العادة إلى عبادة: التسمية تنقل الفعل من مجرد عملية "ذبح" للحصول على اللحم إلى "نسك" روحي يُثاب عليه المسلم.

* تذكير بالغاية (التقوى): كما قال تعالى في الآية التالية: "لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم". فذكر الاسم هو استحضار للنية والتقوى قبل إراقة الدم.

< ملاحظة: قوله "صواف" يعني وهي قائمة، قد صُفّت قوائمها، وهو الوضع الأفضل لنحر الإبل، مما يدل على تنظيم الشرع حتى لهيئة الذبح اذ ان ذبحها وهي قائمه على ثلاث ومعقوله اليد اليسرى الهدف منه سرعه خ

روح الدم وتدفق الروح باقل قدر من الالم للحيوان وضمان طهاره اللحم وجودته فهذه هي الطريقه المثلى لنحر الابل ثم قال بعدها (فاذا وجبت جنوبها) اي سقطت على الارض واستقرت بعد خروج الروح تماما ف الهدف عدم البدء بالسلك والتقطيع قبل التأكد من الموت التام رحمه بالحيوان واحتراما لقداسيه الروح هكذا يربي الاسلام المسلمين على هذه الاخلاق الكريمه على الاحسان ليس للانسان فقط بل للحيوان فهذا تطبيق عملي لقول النبي صلى الله عليه وسلم اذا ذبحتم فاحسنوا الذبحه فالاسلام يطلب الجمال والاتقان حتى في لحظات انهاء الحياه ثم ان وقوف الابل صواف يعطي مشهدا من الهيبه والاجلال لله وكان هذه الهيئه تصطف في صلاه او خشوع قبل تقديمها قربانا لله ثم ان سقوط الجنب (وجبت جنوبها) هو الاعلان النهائي عن انتهاء مهمه هذا الكائن الذي سخر للانسان وبدء مرحله النفع البشري

والمفهوم من هذا انه يجب احترام كرامه الحيوان ليس مجرد ماده للاكل بل هو كائن يستحق التقدير في حياته وفي لحظه ذبحه ثم ان مفهوم السببيه والنتيجه فى قوله (وجبت جنوبها فكلوا) يعطيك درسا بان الاكل نتيجه للموت الشرعي مما يرسخ مفهوم الحل والحرمة في المطعم

اضافه لان الايه فيها نداءت قلبيه تخاطب القلب برسالة الهيه تدعوه للرفق بالضعيف اذا كان هذا هو التعامل مع بهيمه تذبح فكيف يجب ان يكون تعاملك مع الانسان الذي تملك سلطه عليه

ثم ان الايه فيها رساله مفادها الاسلام دين نظام فحتى في الذبح هنالك هيئه وتوقيت وطريقه صواف لا مكان للعشوائيه في حياه المسلم

ثم ان الايه تتوجه اليك بهذه التوجيهات التي تدعوك الى تعلم اصول مهنتك وادواتك لتنجز عملك باقل قدر من الضرر وعلى قدر من الفاعليه كما يختار الذابح وضع صواف للسرعه والاتقان فيها توجيه لك بالصبر الجميل فلا تتعجل النتائج لا تبدأ بالاكل او التوزيع الا بعد ان تجب جنوبها الصبر في العمل يضمن نظام نضج الثمار

فالايه تعلمنا ان الطريق الى الهدف الذبح لا يقل اهميه عن الهدف نفسه الاكل فاذا اردت بلوغ غايات نبيله فعليك اختيار وسيله تتسم بالرحمه والاتقان والذكر

فالذي يقف على هذه الايه تجد ان لها دلالات عميقه تربط بين مفاهيم الاتقان والذكر والمسؤوليه الاجتماعيه و الشكر فيمكن استخلاص منها ميثاق الاخلاق المهنيه المستوحى من هذه الايه على النحو التالي

١/ الاتقان والمهنيه مفهوم الصواف الالتزام باعلى معايير الجوده في الاداء و اختيار افضل الطرق والوسائل لا نجاز المهام بفاعليه واحترافيه والاستعداد والجاهزيه الدائمه للعمل بافضل صورته ممكنه

٢/ ذكر الله والنيه الصالحه كمفهوم مستنبط من (فاذكروا اسم الله) ان استحضار مراقبه الله في كل معامله ومهاره عند بدء كل مشروع او مهمه باسم الله لطلب البركه والتوفيق هو اساس النجاح فعليك ان تجعل الغايه من العمل ابتغاء وجه الله وخدمه ونفع الناس

٣/ التريث وعدم الاستعجال مفهوم مستنبط من قوله تعالى (فاذا وجبت جنوبها) عدم حرق المراحل او استعجال النتائج قبل نضجها يعنى احترام الخطوات الاجرائيه والزمنيه لضمان سلامه المخرجات التأكد من تمام العمل واتقانه قبل الانتقال للمرحله التاليه

٤/ المسؤوليه الاجتماعيه مفهوم (واطعموا القانع والمعتز) يعنى الالتزام بنفع المجتمع المحيط وتقدير الدعم للزملاء ومن اهم المخرجات التي تربطها الايه وتتسعى لتنميتها في نفس المسلم أنها تدعوك للبحث عن العقيف المستتر القانع لتقديره وجبر خاطر السائل المعتز بتخصيص جزء من ثمرات النجاح المهني للاعمال الخيريّه و التكافليه

٥/ لامتنان والتواضع مفهوم (لعلكم تشكرون) نسب النجاح لفضل الله وتسخيره لا للذكاء الشخصي فقط هو من اساس منع النعم من الشرود ولذلك عليك ان تمارس الشكر اليومي من خلال تطوير النعمه والحفاظ عليها و التواضع مع الزملاء والعملاء استشعارا بان المناصب والموارد هي عطاء الهى مستمر

والمعرفة وانواع عديده منها معرفه الانسان لنفسه ومنها معرفه الانسان لخالقه ومعرفته لخصائص الاشياء و طبائعه الانسان اذا عرف نفسه بضعفها وافتقاره لربه على الدوام وعرف ربه بكماله وغناه فان هذه المعرفة يورث الانكسار والتواضع امام الخالق سبحانه وتعالى

٢/مراقبة القلب : العبادة تبدأ من الداخل (النية) قبل أن تظهر للخارج.

٣/تحرير العقل : تحرير الإنسان من الخرافات والأوهام المتعلقة بإرضاء الخالق بالمادة هذا يعود الى ان الانسان قد ميزه الله بالعقل على سائر الحيوانات والمخلوقات بشكل عام ليكون خليفه في الارض وهو يختلف عن الملائكة ويختلف عن الوحوش بالعقل يختلف عنهم بالوعي الانساني لكنه يتساوى معهم ومع بقيه الخلائق من بني جنسه في الافتقار الى الله والحاجه اليه وعدم القيام بنفسه وعدم الاستغناء عن ربه ابدا يستوي في ذلك من يعرفه ومن ينكره ومن يعبده ومن يلحد باسمائه وانما الاختلاف بين المؤمن والكافر يعود الى الوعي المؤمن يدرك بوعيه انه يحتاج الى رحمه الله وعونه بينما الكافر يعيش عاله على انعام الله رغم انه يجحد المنعم ولذلك فان معيار التمييز هو الوعي فالمؤمن يعي بحقيقه وجوده بانه سيد من صنع الله وعبد لرحمته ولهذا فان الوعي هو اساس التمييز فاذا سقط الوعي فان الانسان يهبط الى منزله ادنى من الحيوان بل ومن التراب الذي جاء منه الانسان قال تعالى(يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا)

ولهذا فان الرسائل والرسول جميعا قد جاءوا يخاطبون العقل يدعونه الى معرفه الله عز وجل وهذا هو الذي به كرامه الانسان ويحرره من الخرافات والاهوام وهو جوهر العباده التي هي غايه وجود كل انسان الوعي لمعرفه الانسان لنفسه بضعفها وافتقارها ومعرفته لربه واحتياجه اليه يترتب عليه حياه العقل والقلب الانساني فاذا سقط هذا الوعي فهذا ذلك يعني وفاه الوعي الانساني وهذا الموت هو اخطر انواع الموت لانه موت الاحياء الذين لا يدركون وهذا ما يكرهه الله لعباده فهو يكره ان يكون قلوبا لا تشعر وعقولا لا تعرف واذان لا تسمع وعيونا لا ترى ف الله ابي لعباده ان يكونوا كائنات بغير وعي ولهذا لما دعا الله عباده الى عبادته افهمهم سبحانه وتعالى انه غني عن انتظار الرزق منهم وانما هو الذي يرزقهم ويطعمهم وخطر رزق يسوقه اليهم ه ودعوتهم الى عبادته ومعرفته وهو سبحانه وتعالى المتفضل على الانسان بان سمح لك ان تعبدته وان تعرفه وتحبه

الموضوع الخامس : كيف تطبق هذا المفهوم في حياتك اليومية؟

تطبيق "ولكن يناله التقوى منكم" لا يقتصر على عيد الأضحى، بل هو منهج حياة:

* في الصلاة: لا تركز فقط على حركات الجسد، بل اسأل نفسك: "أين قلبي الآن؟". هل صلاتي حركات ميكانيكية أم تقوى واصلة؟

* في الصدقة: بدلا من البحث عن الشهرة بتصوير الصدقة، ابحث عن "السِر" والستر، لأن الله "يناله" الصدق الذي في قلبك لا المبلغ الذي في يدك.

* في العمل: أتقن عملك لا خوفاً من المدير (الذي يرى الجسد)، بل تقوى لله (الذي يرى الأمانة).

* في التعامل مع الناس: تذكر أن الكلمة الطيبة صدقة لأن نيتك فيها إدخال السرور لوجه الله، وهذا هو "التقوى" التي ترتفع إليه.

واليك تطبيق تفصيلي عملي على. القبول والرفع الى الله مرهونا بالتقوى والإخلاص انه تطبيق "الصلاة"، كونها العبادة اليومية المتكررة التي يسهل أن تتحول مع الوقت إلى "عادة" مادية تخلو من "روح التقوى". بناءً على القاعدة القرآنية (لن ينال الله لحومها ولادماءها ولكن يناله التقوى منكم)، إليك كيف نحول الصلاة من حركات جسدية إلى "تقوى" صاعدة:

1. الصلاة لك "جسد" مقابل الصلاة لك "روح"

وجه المقارنة	الصلاة لك "جسد" (المظهر المادي)	الصلاة لك "روح" (التقوى الواصلة)

القبلة	للتوجه بالكعبة بالبدن فقط	توجه القلب بكليته لله (الإخلاص)
القيام	الوقوف المستقيم المتعب	استشعار الوقوف بين يدي ملك الملوك (الهيبة)
القراءة	تحريك اللسان بالكلمات والحروف	تدبر المعاني وكأن الله يخاطبك (الفهم).
السجود	وضع الجبهة على الأرض	تذل الروح وانكسارها لعظمة الخالق (الخضوع).

2. كيف تطبق "التقوى" في صلاتك اليومية؟

* قبل البدء (الاستعداد): لا تتعامل مع الوضوء كعملية "غسيل أعضاء"، بل استحضره كـ "تطهر من الخطايا".
التقوى هنا تبدأ من نية التظاهر لله وليس فقط للظهور بمظهر النظيف.

* تكبيرة الإحرام: عندما ترفع يدك وتقول "الله أكبر"، تخيل أنك "ترمي الدنيا" خلف ظهرك حرفياً. هذا الفعل المادي (رفع اليد) لا يصل لله، بل يصل "تعظيمك" لله فوق كل مشاغل حياتك.

* الفاتحة: لا تسرع فيها. تذكر الحديث القدسي: "قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نَصْفَيْنِ". عندما تقول (الحمد لله)، استشعر النعم التي نلتها اليوم. هنا "التقوى" هي الامتنان وليس مجرد مخارج الحروف.

* السجود: هو أقرب ما يكون العبد من ربه. الله لا يناله ملامسة جبهتك للسجاد، بل يناله "افتقارك" إليه. ادعُ بحاجتك الحقيقية بصدق، فهذا الصدق هو ما "يصل".

3. الثمرة في حياتك (ما بعد الصلاة)

الآية تقول "يناله التقوى"، والتقوى في اللغة هي "الوقاية".

* إذا خرجت من الصلاة وبقيت آثارها في خلقك (عدم الكذب، الغش، أو إيذاء الناس)، فهذا دليل أن "التقوى" قد وصلت فعلاً.

* أما إذا كانت الصلاة مجرد حركات وانتهت بانتهاء السلام، فهي "لحوم ودماء" بقيت في الأرض ولم تصعد للسماء.

الخلاصة التربوية

الله سبحانه لا يحتاج لصلاتنا ولا لصيامنا، نحن من نحتاج "لصلة" معه. فكلما جردت عباداتك من "المظهرية" وشحنتها بـ "النية الصادقة"، كنت أقرب لتحقيق غاية الآية (37) من سورة الحج.

الموضوع السادس

ونحن نتحدث عن غنى الله فان السؤال الذي يتبادر إلى الذهن لماذا يأمرنا الله أن ننفق على المحتاجين وهو قادر على ان يعطى المحتاج فيكون مثلك لاحاجه له لما تعطيه ثم لماذا هذا التباين فى تفاوت الناس بين الغنى والفقير

الجواب :-

ان هذا السؤال يغوص في عمق "الحكمة الإلهية" من التشريع ومن نظام الحياة (الغنى والفقير)، ويفتح لنا باباً لفهم لماذا اختبرنا الله ببعضنا البعض.

إليك التحليل التدريجي لهذه المفاهيم العميقة:

أولاً : دلالة غنى الله عن الدماء واللحوم

التنبيه بأن الله "غني" ليس مجرد معلومة عقدية، بل هو توجيه تربوي يهدف إلى:

* تحرير العبد من "وهم التفضل": حين تذبح أو تتصدق، قد يهمس لك الشيطان بأنك "ساعدت" دين الله أو "أعطيت" الله شيئاً. فتأتي الآية لتقول لك: الله هو الذي أعطاك الأرض والأنعام وسخرها لك، وهو لا يناله منها شيء، بل أنت المستفيد الوحيد (لحماً في الدنيا وأجرًا في الآخرة).

* تجريد العبادة: عندما تدرك أن الله لا ينفعه عملك، تدرك أن أمره لك بالعبادة هو "رحمة بك" لا "احتياجاً إليك"، فتعبد الله حباً وامتناناً لا مجرد أداء واجب ثقيل.

ثانياً: لماذا لم يُغن الله الفقير مباشرة؟ (حكمة التباين)

الله قادر على أن يجعل الفقير ملكاً، وقادر على أن ينزل اللحم من السماء دون ذبحك، لكنه خلق "التباين" (غني وفقير) لحكم عظيمة:

* الاستخلاف والاختبار: الله جعل المال "ماله" والعباد "عياله"، وجعل الغني "خازناً" والمحتاج "مُمتحناً". الغني يُختبر بـ (الشكر والبذل)، والفقير يُختبر بـ (الصبر والتعفف).

* تحقيق "العبودية الاجتماعية": أراد الله أن يربط الخلق ببعضهم. لو كان الكل أغنياء لما خدم أحد أحداً، ولو كان الكل فقراء لتعطلت الحياة. التباين هو "محرك" التكافل والتعاون.

* التقوى عبر القنطرة: الله يريد منك أن تصل إليه عبر "جسر" الفقير. فعندما تُعطي الفقير، أنت في الحقيقة "تتعامل مع الله". وكما جاء في الحديث القدسي: "أَمَا عَلِمْتَ أَتَيْتُكَ لَوْ أَطْعَمْتَهُ لَوَجَدْتَ ذَلِكَ عِنْدِي؟".

ثالثاً: دلالة ختم الآية بذكر "البشرى للمحسنين"

هذا الختام هو "القفل البلاغي" الذي يربط كل مفاهيم الآية ببعضها:

* جزاء التقوى العملي: بعد أن قال {وَلَكِنْ يَذَّالُهُ التَّقْوَى}، أوضح أن هذه التقوى لا تكتمل إلا بـ "الإحسان". الإحسان هو أن تعطي وأنت ترى فضل الله عليك، لا فضلك على الفقير.

* تصحيح رؤية الغني: البشرى هنا موجهة لمن أدرك أن "الغنى" الحقيقي هو الإحسان بما سخر الله له، وليس في اكتناز ما سخر الله له.

* تطييب خاطر المحسن: العمل الصالح (كالزبح والصدقة) قد يكون فيه مشقة مادية وبذل للمال، فختم الله به البشرى ليقول: ما نقص مال من صدقة، وما تبذله في "اللحم والدم" يعود إليك "بشرى وسروراً" في الدنيا والآخرة.

آخرة.

رابعاً: الدروس والرسائل المستنبطة

* رسالة التواضع: أنت وسيط لرزق الله، ولست صانعاً للرزق. الفقير هو صاحب الفضل عليك لأنه "قبل" صدقتك فرفع بها درجاتك.

* رسالة اليقين: الله الذي سخر لك الأنعام قادر على أن يرزقك من حيث لا تحتسب، فأنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالا .

* رسالة الإحسان: الإحسان ليس في "الفعل" فقط، بل في "شعور القلب" أثناء الفعل. المحسن هو من يذبح بيده، وقلبه يقول: "يا رب، هذا منك وإليك".

ورد يومي لاستحضار هذه المعاني:

يمكنك أن تجعل هذا الدعاء المستنبط من روح الآية رفيقك:

< "اللهم اجعل سعيمي إليك خالصاً، وعملي في خلقك إحساناً، ولا تجعل للمظاهر في قلبي نصيباً. اللهم كما سخرت لي رزقي، فسخر قلبي لتقواك، واجعلي من المحسنين الذين تبشرهم بركاك."

المفهوم الثاني

هذه الاية تدعونا الى تحويل "السعي اليومي والعمل" إلى عبادة "تصل" إلى الله فهذا المفهوم من أجمل تطبيقات هذه الاية ، لأننا نقضي معظم أعمارنا في العمل. ولهذا فنحن بحاجة الى ان نفهم كيف نجعل "عرق الجبين" و"تعب الجسد" (المادة) يتحول إلى "تقوى" (روح) مقبولة عند الله؟

وإليك كيف نطبق قاعدة {وَلَكِنْ يَذَّالِهِ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ} في ميدان العمل:

1. العمل كـ "مادة" مقابل العمل كـ "تقوى"

وجه المقارنة	العمل كـ "مادة" (سعي دنيوي صرف)	العمل كـ "تقوى" (عبادة واصلة لله)
الهدف	جمع المال والمنصب فقط.	كفاية النفس والأهل ونفع المسلمين.
المحرك	الخوف من المدير أو الخصم من الراتب.	استشعار مراقبة الله (الإحسان).
الأداء	إداء الحد الأدنى المطلوب "لإسقاط الواجب"	إتقان العمل كأمانة يُسأل عنها العبد.
النتيجة	تعب جسدي ورزق مادي فقط.	بركة في الرزق، راحة نفسية، وأجر أخروي.

2. كيف تجعل عملك اليومي "ينال" رضا الله؟

* تجديد النية (الإكسير السحري):

قبل أن تخرج من باب بيتك، قل في نفسك: "اللهم إني خرجت أسعى على أهلي لأعفهم، وعلى نفسي لأكفها عن الحرام، ولأنفع عبادك". هنا تحولت "خطواتك" إلى المسجد أو المكتب من مجرد حركة مادية إلى "تقوى" صاعدة.

* الإتقان (جوهر التقوى):

الله لا يناله "عدد الساعات" التي تقضيها في المكتب، ولكن يناله "صدقك" في أداء المهمة. الموظف الذي يتقن معاملة بسيطة لمراجع كبير في السن، لا يقدم ورقة، بل يقدم "قربة" لله.

* الأمانة في "الوقت" و"الجهد":

الالتزام بمواعيد العمل والابتعاد عن الغش أو التكاثر هو ترجمة حقيقية لتقوى القلوب. الله لا ينظر إلى "حجم الصفقة" التي عقدتها، بل إلى "نظافة الوسيلة" التي حققت بها تلك الصفقة.

3. تطبيق عملي في مواقف يومية

* عند الغضب أو ضغط العمل: عندما تضبط أعصابك مع زميل مستفز "لوجه الله" وليس خوفاً من لفت النظر، فأنت هنا قدمت "تقوى" نالت رضا الله.

* عند استلام الراتب: استشعر أن هذا الراتب هو "رزق الله" ساقه إليك بفضل، فتخرجه بنفقة طيبة على أهلك وتتصدق منه. الله لا يناله "الرقم" في حسابك البنكي، بل يناله "شكرك" العملي لهذا الرزق.

الرسالة المستفادة:

العمل ليس "انقطاعاً" عن العبادة، بل هو "امتداد" لها. فكما أن الله لا يناله لحم الأضحية بل نية صاحبها، فإنه لا يناله "تعبك الجسدي" في العمل، بل يناله "إخلاصك وأمانتك" في هذا التعب.

< الخلاصة: المحظوظ هو من حوّل "عاداته" (أكل، نوم، عمل) إلى "عبادات" بمجرد استحضار النية، فأصبح كل نفس يتنفسه "ينال" به مرتبة عند الله.

المفهوم الثالث

مفهوم الجوهر قبل المظهر

ان مفهوم "الجوهر قبل المظهر" هو العمود الفقري الذي تقوم عليه آية سورة الحج (37). إنها دعوة إلهية لإعادة ترتيب أولوياتنا الإيمانية، بحيث لا نشغل بـ "القلب" عن "القلب".

إليك الشرح التفصيلي لهذا المفهوم من خلال خمسة أبعاد رئيسية مستنبطة من الآية:-

1. فلسفة "الوسيلة" و"الغاية"

في آية الحج، هناك مستويان للعبادة:

* المظهر (الوسيلة): هو جسد العبادة (الأضحية، اللحم، الدم، حركات الصلاة، الجوع في الصيام). هذه وسائل مادية شرعها الله لاختبار الطاعة.

* الجوهر (الغاية): هو روح العبادة (التقوى، الإخلاص، التعظيم). هذا هو المقصود لذاته، وهو الذي "يسافر" إلى الله.

الدرس: العبادة بلا جوهر كجسد بلا روح؛ منظره موجود لكن لا حياة فيه ولا أثر له. الله ينفي "نيل" المادة إليه ليؤكد أن الغاية ليست "إراقة الدم" بل "إراقة الكبر" وتثبيت "التقوى" في القلب.

2. معيار القبول عند "الغني المطلق"

لماذا أكد الله على الجوهر؟ لأن الله سبحانه لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية.

* البشر يقيمون بعضهم بالمظاهر (من ذبح جملاً أغلى؟ من صلى أطول؟).

* الله يقيم العباد بالجوهر (من كان أتقى؟ من كان أخلص؟).

المفهوم المستنبط: القبول عند الله "كيفي" وليس "كمي". رُبّ درهم (جوهر) سبق مائة ألف (مظهر)؛ لأن الجوهر متصل بصفات الله (الغني، البصير بالقلوب)، بينما المظهر متصل بنظر المخلوقين.

3. "التقوى" كفلتر لتنقية المظاهر

الآية تقول: {وَلَكِنْ يَدَّاهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ}. التقوى هنا تعمل كـ "فلتر" أو "مصفاة".

* تأخذ العمل المادي (المظهر).

* تنقيه من الشوائب (الرياء، السمعة، العادة).

* تحوله إلى "نور" (جوهر) يستحق الوصول إلى الله.

الدلالة: لولا الجوهر (التقوى)، لبقيت الأعمال مكدسة في الأرض ككومة لحم وجلود لا قيمة لها في ميزان الآخرة.

4. أثر الجوهر على السلوك (التطبيق العملي)

الجوهر قبل المظهر يعني أن العبادة يجب أن تغير "نوعية" الإنسان لا "شكل" يومه فقط:

* في الأضحية: المظهر هو توزيع اللحم، والجوهر هو "السخاء والتواضع".

* في الصلاة: المظهر هو الركوع، والجوهر هو "الخضوع".

* في الحجاب: المظهر هو الستر، والجوهر هو "العفة والحياء".

التوجيه: إذا لم يؤثر "جوهر" العبادة في سلوكك اليومي، فاعلم أنك انشغلت بالمظهر فقط. المحسن هو من جعل جوهره يفيض على مظهره.

5. اللمة البلاغية في تقديم الجوهر

في قوله تعالى {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ}، جاءت "التقوى" فاعلا ً مؤخرًا، و"الهاء" (التي تعود على الله) مفعو لا ً به مقدما ً.

* البلاغة: هذا التقديم وال-تأخير يوحي بأن الله "ينتظر" صعود التقوى من عبده.

* الرسالة: الله يهتم بـ "أثر" العبادة في قلبك أكثر من اهتمامه بـ "فعل" العبادة بجوارحك.

خلاصة المفهوم في جدول قيمي

وجه المقارنه	العباده بالمظهر فقط (اللحم والدم)	العباده بالجوهر (التقوى والاخلاص)
الدافع	العاده والتقاليد او مدح الناس	الحب التعظيم امتثال الامر
التركيز	على الشكل الحجم العدد	على النيه الخشوع الأثر
النتيجه الدينويه	رحمه مؤقتة من تاديه الواجب	سكينه وتغير في الاخلاق
النتيجه الاخرويه	لا شيء (لان الله لا يناله اللحم)	القبول والبشرى (وبشر المحسنين)

رسالتي الأخيرة لك في هذا التدبر:

عندما تقوم بأي عمل مستقبلا ً، تخيل أن هناك ميزانين: ميزان يزن "اللحم" (العمل الظاهر)، وميزان يزن "التقوى" (النية). احرص دائما ً على تثقيل كفة التقوى، فالله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم.

المفهوم الرابع

نصل الآن إلى ذروة التطبيق العملي، حيث تتحول العلاقات الإنسانية من مجرد واجبات اجتماعية أو ضغوط عائلية إلى "قربات" سماوية تخضع لذات القاعدة الذهبية: {وَلَكِنْ يَذَّالَهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ}.

في العلاقات، "اللحم والدم" هو الخدمة المادية (تقديم طعام للوالدين، دفع أقساط الأبناء)، أما "التقوى" فهي الروح التي تبذل بها هذه الخدمات.

أولا : المفاهيم الثلاثة (مفاتيح القبول)

لكي "يصل" العمل إلى الله، لا بد من توفر هذه الأركان الثلاثة التي أشارت إليها الآية ضمناً وصراحة:

* الإخلاص: هو "تصفية العمل من كل شوائب الرياء". أي أن تفعل البر لوالديك لأن الله أمرك، لا ليقال عنك "بار"، ولا لتنال مدح الناس. (هو المحرك الداخلي).

* النية الصالحة: هي "قصد الطاعة بالعمل". الفرق بين من يطعم ابنه "عادة" (غريزة) ومن يطعمه "عبادة" (نية امتثال أمر الله في الرعاية) هو النية. (هي وجهة العمل).

* التقوى: هي "الثمرة والنتيجة". هي الحالة التي تجعلك تراقب الله في تعاملك مع أهلك، فتصبر على أذاهم وتجوّد بمالك ونفسك لهم حباً في الله. (هي جوهر العمل).

ثانياً: اللمسات البيانية والبلاغية في الآية وكيف تخدم هذه المفاهيم

استخدمت الآية أسلوباً بلاغياً يسمى "القصر والتحويل"، وإليك أسرارها:

* نفي النيل عن المادة (لحومها ودماؤها): عبر بلفظ "ينال"، والنيل هو الوصول مع التمكن. وكأن الآية تقول: مهما عظمت المادة، فهي لا تملك القدرة على اختراق حجب السماء لتصل إلى الله.

* إثبات النيل للتقوى: قدّم المعمول (الله) على الفاعل (لحومها) للاهتمام، ثم قال {وَلَكِنْ يَذَّالَهُ التَّقْوَىٰ}. هنا "التقوى" جعلت كأنها كائن حي "يسافر" ويخترق المسافات حتى "ينال" رضا الله.

* كلمة "منكم": لم يكتفِ بكلمة التقوى، بل قال "منكم"؛ ليوحي بأن الله ينظر إلى مصدر التقوى وهو "قلب العبد"، فالتفاضل بين الناس ليس في العمل المادي بل في مقدار التقوى الخارجة من قلوبهم.

ثالثاً: التطبيق في العلاقات الأسرية (دروس ورسائل)

العمل الاجتماعي	المظهر المادي (اللحم والدم)	جوهر التقوى (المقبول عند الله)
بر الوالدين	تقديم المال، الدواء، الزيارة.	الخفض والرحمة: (واخفض لهما جناح الذل). الله يناله "انكسار قلبك" وتواضعك لهما، لا قيمة الدواء
تربية الأبناء	توفير الطعام، الكساء، المدارس	الأمانة: استشعار أنك تبني "نفساً" تعبد الله. الله يناله "صبرك" على

تربيته، لا قيمة الملابس التي تشتريها.		
الصلة لله: أن تصل من قطعك. الله يناله "مجاهدتك لنفسك" وكظم غيظك، لا "قيمة الهدية".	حضور المناسبات تقديم الهدايا	صلة الرحم

رابعاً: التوجيهات والرسائل المستنبطة

* رسالة للمتعبين في البيوت: الأم التي تطبخ وتنظف، والأب الذي يكدر؛ الله لا ينظر إلى "عدد الصحن" أو "تعب الأقدام" كأرقام، بل ينظر إلى "التقوى" الكامنة في هذا الصبر. هذا يحول التعب المادي إلى طاقة روحية.

* توجيه "الجودة القلبية": العمل القليل مع تقوى وإخلاص أعظم عند الله من برّ طويل يشوبه من أو أذى. (الكلمة الطيبة التي تنبع من تقوى، تزن أطناناً من اللحم الموزع بغير نية).

* درس "الاستغناء بـ الله": عندما تدرك أن الله هو الذي "يناله" عملك، لن تنتظر شكراً من زوجة، ولا تقديرًا من زوج، ولا براً من ابن. ستصبح علاقاتك متزنة لأن "القبلة" هي الله.

كيف تبدأ غداً؟

عندما تتعامل مع أهلك، اسأل نفسك: "هل هذا العمل (لحم ودم) سيبقى في الأرض، أم فيه (تقوى) ستنال رضا الله؟".

* ابتسم في وجه والديك بنية "الصدقة".

* اصبر على صراخ طفلك بنية "الاحتساب".

هكذا تترجم سورة الحج من "مناسك وعيد" إلى "منهج حياة" شامل.

المفهوم الخامس

عليك ان تدرك ان نيل التقوى ليس مجرد شعور عابر، بل هو "عملية بناء" متكاملة تبدأ من باطن الإنسان لتظهر على جوارحه. وإذا ربطنا ذلك بآية سورة الحج، نجد أن التقوى هي "الرسالة" التي يحملها العمل المادي ليُقبل عند الله.

إليك خارطة الطريق لنيل التقوى وكيفية ترسيخ مفهوم أن الجوهر هو الإخلاص لا المظاهر:

أولاً : كيف تنال التقوى؟ (خطوات عملية)

التقوى ليست ثوباً يُلبس، بل هي "وقاية" تحمي القلب. يمكنك نيلها عبر ثلاثة مسارات:

* مسار المراقبة (الإحسان): أن تعبد الله كأنك تراه. قبل أي فعل (صلاة، صدقة، خدمة أهل)، اسأل نفسك: "لو كان الله مطلعاً على قلبي الآن، هل سيجدني أفعل هذا لأجله أم لأجل ثناء الناس؟".

* مسار العلم: التقوى لا تأتي بجهل. تعلم مقاصد العبادات؛ لماذا نصلي؟ لماذا نذبح؟ عندما تفهم "لماذا"، يتحول الفعل من عادة ميكانيكية إلى عبادة واعية.

* مسار المجاهدة: فطرة الإنسان تحب المظاهر والمدح. نيل التقوى يتطلب "قص" أجنحة الغرور كلما طارت بك، وتذكير النفس بأن (التقوى هاهنا) كما أشار النبي ﷺ إلى صدره ثلاثاً.

ثانياً: العلاقة بين الجوهر (الإخلاص) والمظهر (العمل)

الآية {لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا...} وضعت النقاط على الحروف في فلسفة العبادة:

1. العمل "جهاز لاسلكي" والتقوى "تردد الإرسال"

تخيل أن العمل المادي (الذبح، الصلاة، الصدقة) هو الجهاز، والإخلاص والتقوى هما "الإشارة" أو "التردد". مهما كان الجهاز غالياً وفخماً (أضحية ثمينة أو صلاة طويلة)، فبدون التردد الصحيح (التقوى)، لن يصل البث إلى السماء.

2. المظهر "وسيلة" والجوهر "غاية"

الله لم يمنعنا من المظاهر (فالذبح شعيرة، والصلاة حركات)، لكنه حذرنا من الوقوف عندها. المظهر هو "وعاء" يحمل التقوى؛ فإذا كان الوعاء فارغاً من الإخلاص، فهو وزن زائد بلا قيمة.

3. معيار التفاضل الرباني

في عالم البشر، نتفاضل بقوة الأجسام، وجمال الثياب، وكثرة الأموال (المظاهر). أما عند الله، فالميزان مختلف تماماً:

* ميزان البشر: كم ذبح؟ كم تصدق؟

* ميزان الله: لماذا ذبح؟ وبأي قلب تصدق؟

ثالثاً: دلالات ومفاهيم الإخلاص والتقوى (التعريف والربط)

المفهوم	التعريف المبسط	دلالاته في الآيه	الرسالة الموجه اليك
الاخلاص	تخليص العمل من "غير الله".	هو الذي يجعل اللحم و الدم "يتحرك" نحو القبول.	لا تجعل أحداً يشارك الله في عملك

النية الصالحة	توجيه القصد نحو الطاعة	هي المحرك الذي حوّل "الذبح" من عادة غذائية إلى قربة إلهية	صحح مسارك قبل البدء بأي عمل.
التقوى	الخوف من الجليل، و العمل بالتنزيل.	هي "النتيجة" الوحيدة التي تصل وتخزن في ميزانك	اجعل بينك وبين غضب الله وقاية بصدقك

رابعاً: اللمة البيانية الختامية في "الوصول"

لماذا قال الله {وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى} ولم يقل "يتقبل التقوى"؟

* الدلالة: كلمة "ينال" توحى بأن هناك رحلة صعود. العمل المادي يقع في الأرض (اللحم يؤكل، والدم يجف)، لكن "التقوى" تنفصل عن المادة وتصعد وتصل إلى عرش الرحمن.

* التوجيه: هذا يطمئنك أن صدقك ليس ضائعاً؛ حتى لو لم يره الناس، فهو "واصل" حتماً إلى الله.

ونظراً لأهمية هذا الأمر فأننى أقدم لك خلاصة شاملة تجمع هذه المعاني في "قاعدة ذهبية" تطبقها في كل لحظة من يومك من خلال هذه الخلاصة الشاملة، التي أقدمها لك "القاعدة الذهبية" التي تجمع شتات هذه المعاني وتجعلها نبراساً لقلبك في كل حركة وسكنة:

القاعدة الذهبية: (قانون الميزان الإلهي)

< "الله" لا يقبل من العمل إلا ما كان رُوحه التقوى، وقبيلته الإخلاص، ومحرّكه النية الصالحة؛ فالظاهر للخلق، والباطن للحق."

<

خارطة الطريق الذهنية (تلخيص المسار)

لتحويل هذه القاعدة إلى واقع ملموس، استذكر دائماً هذه الأركان الأربعة قبل وأثناء وبعد أي عمل:

1. ركن "التفتيش" (قبل العمل)

* المفهوم: النية الصالحة.

* التطبيق: اسأل نفسك: "لماذا أقوم بهذا الآن؟". إذا وجدت في الجواب ذرة لغير الله، فصحح المسار فوراً وقل: "الله اجعله خالصاً لوجهك".

* الرسالة: النية هي "المغناطيس" الذي يجذب القبول للمادة.

2. ركن "التصفية" (أثناء العمل)

* المفهوم: الإخلاص.

* التطبيق: عندما يراك الناس أو يثنون عليك، تذكر أن ثناءهم "لحم ودم" سيبقى في الأرض، وأن نظر الله إليك هو "التقوى" التي ستناله.

* الرسالة: الإخلاص هو "المصفاة" التي تنقي عملك من شوائب الرياء.

3. ركن "الإتقان" (جوهر العمل)

* المفهوم: التقوى.

* التطبيق: لا تهتم بـ "الكَم" (كثرة الركعات، كثرة الذبائح، كثرة المال) بقدر اهتمامك بـ "الكيف" (حضور القلب، الخشوع، الأمانة).

* الرسالة: التقوى هي "جناح" العمل الذي يطير به إلى السماء.

4. ركن "الاستمرارية" (بعد العمل)

* المفهوم: الأثر.

* التطبيق: انظر إلى خلقك بعد العبادة؛ هل منعتك صلاتك من الكذب؟ هل منعتك ذبحك من الكبر؟

* الرسالة: أثر التقوى في السلوك هو "الختم" الذي يؤكد أن العمل قد "نال" رضا الله.

اللمسة الختامية: (رسالة من سورة الحج لقلبك)

الآية (37) لم تأت لتعجزنا، بل جاءت لـ "تحريرنا".

* تحريرنا من عبودية المظاهر: فلا نحزن إذا كانت إمكانياتنا المادية بسيطة، لأن "التقوى" متاحة للفقير كما هي للغني.

* تحريرنا من مراقبة الناس: لأن الناس لا ينالهم إلا "اللحم والدم" (المظاهر)، أما الله فيبيده القبول.

كيف تعيش بهذه القاعدة غدا؟

عندما تستيقظ، اجعل شعارك: "يا رب، سأقدم لك اليوم تقواي في كل حركة".

* في سلامك على الناس.. تقوى.

* في إتقان وظيفتك.. تقوى.

* في صبرك على الشدائد.. تقوى.

هذه المعاني والمفاهيم العميقة المستنبطة من هذه الآيه العظيمة تهدف ان تجعلك تشعر باهميه هذه المفاهيم
كى يدفعك ذلك إلى تغيير نظرتك للعبادات اليومية من هذه اللحظة

الامر الثاني

تأتي تنمة الآية الكريمة: {كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} ^١ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} لترسم المشهد الختامي لرحلة العبادة، وتضع يدك على "الهدف الأسمى" من تسخير الكون والأنعام.

إليك تدبر هذا المشهد العظيم ودلالاته العميقة:

أولا : ماذا تعني "سخرها لكم لتكبروا الله"؟

* معنى التسخير: التسخير هو تذليل الكائنات العظيمة (كالإبل والبقر) لتنفاد للإنسان الضعيف. لولا أن الله "سخرها" وأودع فيها غريزة الانقياد، لما استطاع بشر أن يقهر قوتها أو يذبحها قربانا.

* علاقة التسخير بالتكبير: عندما ترى جملا ً ضخماً يذعن لطفل صغير، أو ينقاد للذبح استجابة لأمر الله، يمتلئ قلبك بعظمة الخالق. هنا يكون "التكبير" (قول الله أكبر) ليس مجرد لفظ، بل هو إقرار بأن الله "أكبر" من كل قوة، وهو الذي ملكك ما لا تملك قوته.

* التكبير على الهداية: أي كبروا الله لأنه "هداكم" لمعرفته، وهداكم لشرائع دينه، وهداكم لكيفية التقرب إليه بهذه الأنعام.

ثانياً: دور تدبر هذا المشهد في إيقاظ تعظيم الله وشكره

هذا المشهد يحرك في القلب ثلاثة أوتار أساسية:

1. إيقاظ "الدهشة والتعظيم"

عندما تذبح الأضحية، أنت لا تذبح مجرد حيوان، بل تشهد "آية" من آيات القدرة. رؤية انقياد هذه المخلوقات لك توقف فيك الشعور بـ "هيبة الله"؛ فمن سخر لك هذا، قادر على تسخير كل عسير في حياتك.

2. استشعار "نعمة الهداية"

الآية تقول "على ما هداكم". التكبير هنا شكر على نعمة "البصيرة". لولا الهداية، لكنت مثل الوثنيين تذبح للأصنام أو تعبد المادة. فالتدبر هنا ينقلك من شكر "الرزق" (اللحم) إلى شكر "المنعم" (الهداية للصراط المستقيم).

3. الاعتراف بـ "العجز والقدرة"

الإنسان بطبعه قد يطغى إذا استغنى. مشهد التسخير يذكرك بضعفك الأصلي؛ فأنت لم تخلق الجمل، ولم تضع فيه الانقياد. العظمة لله الذي سخر، والقدرة له الذي وهب.

ثالثاً: دلالات ومفاهيم ورسائل الآية

المفهوم	الدلالة والرسالة	الدرس المستفاد
التسخير الرباني	الكون كله خدَم لك وانت خادما لله	لا تكن سيدا على الكون وعبداهواك
التكبير (الله أكبر)	يعترف بان الغايه من النعم هي تعظيم المنعم	اجعل تكبيرك في العيد وكل يوم نابعا من دهشه الامتنان
الارتباط بالهدايه	اعظم نعمه سخرت لك هي الاسلام والعقل	يشكر الله على الاستقامه اكثر من شكرك على الطعام
وبشر المحسنين	الختام بالاحسان لان المحسن ومن يرى الله في كل شيء	كل محسنا في ذبحك وفي نيتك وفي تعاملك مع خلق الله

رابعاً: التوجيهات العملية (كيف تعيش هذا التدبر؟)

* انظر لـ "المسخرات" من حولك: لا تنتظر لسيارتك، أو هاتفك، أو حتى طعامك كأشياء بديهية. قل في نفسك: "سبحان الذي سخر لنا هذا". هذا يربطك دائماً بمصدر القوة.

* التكبير الواعي: عندما تكبر في الصلاة أو في العيد، استشعر أنك تكبر الله لأنه هداك للإيمان بينما ضلّ الكثيرون. اجعل "الله أكبر" سلاحاً ضد همومك؛ فمن سخر الأنعام قادر على تسخير الأقدار لك.

* التواضع أمام النعمة: بما أن النعمة "مسخرة" من الله وليست بذكائك المحض، فالتواضع هو الرد الوحيد المناسب. استعمل ما سخر لك في طاعة من سخره.

اللمسة البيانية في "كذلك سخرها لكم"

استخدام حرف الكاف (كذلك) يشير إلى أن هذا التسخير العظيم الذي ترونه أمام أعينكم هو "برهان" ملموس على قدرة الله، فكما سخرها لأبدانكم، فقد هداكم لأرواحكم.

الأمر الثالث

ختام الآية بقوله تعالى {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} هو "الجائزة الكبرى" التي تمنح لمن استوعب درس التقوى و التسخير. فبعد أن بين الله أن الجوهر هو التقوى، وأن الغاية هي التعظيم، جاءت البشرى لمن وصل إلى مرتبة "الإحسان".

إليك تفصيل هذا المفهوم وعلاقته بالتقوى وكيفية نيل هذه البشرى:

أولاً: من هم المحسنون؟

المحسنون هم الذين انتقلوا من مجرد أداء "الواجب" إلى "إتقان" العمل حباً وجمالاً. وفي سياق الآية، هم:

- * الموحدون: الذين جردوا العبادة لله وحده (الإخلاص).
- * المتقنون: الذين أدوا العبادة بأفضل صورة (ظاهراً وباطناً).
- * الشاكرون: الذين رأوا نعم الله وتذللوا له بالاعتراف بفضلته.
- * المتعدي نفعهم: الذين أحسنوا إلى الخلق بتوزيع اللحوم وإدخال السرور على الفقراء.

ثانياً: علاقة الإحسان بالتقوى (ترابط الدرجات)

العلاقة بينهما هي علاقة "تلازم وترق":

- * التقوى هي "الأساس": وهي الكف عن المعاصي ومراقبة الله خوفاً وطمعاً (وقاية).
- * الإحسان هو "القمة": وهو فعل الجميل وبذل المعروف ومراقبة الله حباً وأنساً.
- < الرابط: التقوى تجعلك "تخلص" العمل لله، والإحسان يجعلك "تجمل" هذا العمل. التقوى تمنعك من الرياء، وإحسان يدفعك لتقديم أفضل ما عندك لأنك تستشعر أن الله يراك.

ثالثاً: دلالة الاقتران بين العبادة والإحسان

لماذا ختم الله آيات الذبح والنسك (وهي عبادات محضة) بذكر الإحسان؟

- * لبيان أن الدين "وحدة واحدة": لا ينفصل النسك (العبادة) عن التعامل مع الخلق (الإحسان).
- * التنبيه على "جمال العبادة": العبادة ليست "حملاً" نؤديه ونرتاح، بل هي "فرصة" لتجمل بالأخلاق.
- * شمولية القبول: الله يريد عبادة تصلح القلب (تقوى) وتصلح الواقع (إحسان).

رابعاً: كيف تحسن في أعمالك لتشملك البشري؟

لتكون من "المحسنين" الذين استحقوا بشري القرآن، طبق هذه القواعد في أعمالك اليومية:

1. الإحسان في "حق الخالق" (مقام المشاهدة)
 - * التطبيق: عند الصلاة أو الذكر، لا تكن غافلاً. استشعر أنك في حضرة ملك الملوك. الإحسان هنا هو "حضور القلب".
 - * السؤال الذهني: "هل هذه الصلاة تليق بتقديمها لهدايا للملك؟".
2. الإحسان في "حق النفس" (التزكية)
 - * التطبيق: لا تظلم نفسك بالمعاصي أو بتعذيبها بعبادات لا روح فيها. الإحسان لنفسك هو تربيتها على حب الطاعة.
3. الإحسان في "حق الخلق" (النفعة)
 - * التطبيق: في سياق الأضحية، المحسن هو من يختار أطيبها، ويوزعها بأدب دون من أو أذى، ويبتسم في وجه الفقير.
 - * في الحياة: أن تؤدي عملك الوظيفي بأفضل مما يطلبه المدير، وأن تعامل أهلك بلطف زائد عن "الواجب".

خامساً: الرسائل والتوجيهات من "وبشر المحسنين"

- * رسالة طمأنة: الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً. البشري تعني أن الفرج والقبول والجنة مضمونة للمحسن.
- * توجيه للسمو: لا ترض بأن تكون عبداً "عادياً" يؤدي الحركات فقط، بل كن "محسناً" يضع بصمة جمال في كل عمل.
- * درس في التفاؤل: ختام الآية بالبشري يدل على أن طريق التقوى والإحسان، وإن بدا فيه تعب وبذل (لحوم ودماء وجهد)، إلا أن عاقبته فرح وسرور.

الخلاصة في دلالة الآية كاملة:

بدأت الآية بنفي وصول المادة {لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا}، وانتهت بإثبات وصول المعنى وبشري المحسنين. وكأنها تقول لك: "اترك المظاهر للأرض، وارفع قلبك بالتقوى والإحسان للسماء، فهناك تجد البشري والقبول".

الامر الرابع :-

تهدف الابه ان تبني رؤيه المسلم للأشياء والحقائق والأهداف واساس قيام الحضارات بحيث يقوم بدوره كخليفه لله على الارض ولهذا سوف نتناول ما ورد فى الابه من مفاهيم من خلال الاتى

التحليل لمفهوم (التقوى الصاعدة وجوهر العبادة) :-

ان تركيز الابه على نفى الوصول مبينه الارتباط بين التقوى وجوهر العباده يحمل دلالات عميقه اضافته الى ماسبق فهى تبين

المفهوم المركزي: العبور من "فيزيائية المادة" إلى "أخلاقية القيمة". الابه تريد من الانسان الانتقال من العلم بـ المادة الى العلم بخالق المادة تريد أن تجعل المسلم يبنى ويقيم حياته وحضارته بالموازنة بين التقدم الحضارى مع الحفاظ على القيم والمبادئ فلا يكون التفريط بها مهما كانت المبررات

ولهذا نجد ان الابه وهى تدعوا الى هذا المفهوم تضع لنا

1. التأصيل المفاهيمي (بنية الآية)

عليك ان تدرك أن القرآن يضع "تقابلات" لتحديد المفاهيم. وهنا نجد تقابلا ً بين:

* عالم الشهادة (المادة): اللحوم والدماء (فعل حسي، ينتهي في الأرض).

* عالم الغيب (الجوهر): التقوى (قيمة قلبية، تنال القبول الإلهي).

دلالة النفي {لن يَنَالْ}: النفي هنا ليس قدراً من العجز في المادة، بل هو "إعلان استقلال" الخالق عن احتياجات المخلوق. الله ينفي "الوصول المادي" ليؤكد "الاتصال القيمي".

2. مفهوم "التقوى"

التقوى هنا ليست مجرد "خوف"، بل هي "بوصلة التوجه".

* التعريف الإجرائي: هي الطاقة التي تحرك الجوارح للذبح (المظهر) ولكنها تتوجه بالروح نحو الخالق (الجوهر).

* اللمسة البيانية: تقديم المفعول به (الله) في {لن يَنَالِ الله} والفاعل (لحومها) يوحى بأن المركز هو "الحق سبحانه"، وأن كل ما سواه وسائل لا تصل إلا بوقود التقوى.

3. جدلية (الغنى الإلهي) و(الاحتياج البشري)

انه للادراك حقيقه المفهوم الذى تناقشه الابه لابد من طرح هذا السؤال: لماذا أمرنا الله بما لا ينفعه؟

* الجواب: ليُخرج الإنسان من دائرة "المن" إلى دائرة "المحبة".

* المفهوم المستنبط: الله غني عن اللحم، ولكنه "يحب" أثر الهداية في قلبك. الفقر والغنى في المجتمع (التباين) ليس عجزاً إلهياً، بل هو "ميدان الإحسان" الذي تختبر فيه صدقية التقوى.

4. مفهوم (التسخير والتكبير) والشكر الحضاري

قوله تعالى: {سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ}.

* التسخير: ليس تملكاً استعلائياً للإنسان على الطبيعة، بل هو "منحة" تستوجب "مهمة".

* التكبير: هو إعلان صغر العالم في عينك وعظمة الخالق في قلبك. الشكر هنا ليس لفظياً، بل هو "استعمال

المسخرات في مرضاة المسخر".

5. مفهوم (الإحسان) كخاتمة وبشرى

ختم الآية بـ {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} يربط بين ثلاثة مستويات:

* المستوى الإيماني: التقوى (بينك وبين الله).

* المستوى التعبدى: النسك (الذبح والتكبير).

* المستوى الاجتماعى: الإحسان (بينك وبين الخلق).

< النتيجة: العبادة التي لا تنتج "محسناً" في تعامله مع الفقراء والبيئة والناس، هي عبادة لم تكتمل "تقواها" بعد.

<

6. الرسائل والتوجيهات (الرؤية الكلية)

* رسالة التحرر: تحرر من قيود المظاهر؛ فالله يرى ما لا يراه الناس.

* رسالة المسؤولية: بما أن اللحم لا يصل لله، فهو أمانة عندك لتطعم به "البائس الفقير"، فالوصول لله يمر عبر نفع عباده.

* رسالة القيمة: جوهر العبادة هو "الإخلاص"، والعمل المادي بلا نية هو "جسد بلا روح".

7. التطبيق المفهومي (الخلاصة العملية)

في حياة المسلم المعاصر:

* لا تكن "ظواهيراً" تهتم بدقة الحركات وتنسى خشوع القلب.

* عندما تتجح في عملك، تذكر "التسخير" فتكبر الله، ولا تنسب الفضل لذاتك.

* اجعل "الإحسان" صفة لازمة لكل فعل، لتنال "البشرى" الموعودة.

8/ولهذا سوف نتناول هذا المفهوم من حيث دلالة "البعد الحضاري" لتسخير الأنعام وكيف نبني منه رؤية إسلامية للكون نظراً لأهمية هذا الأمر في حياة الأمة الإسلامية ولأجل بناء الحضارة الإسلامية القائمة على رؤيته إسلامية وهذه المسألة في غاية الأهمية حيث أن من الأخطاء الشائعة التي أدت إلى غياب دور المسلمين الحضارى اليوم يعود الى حصر مفهوم العبادة على الفرد المسلم وحصر دور الاله القرانيه فى الحياه على المستوى الفردى لمفهوم الخلافه (تزكيه الفرد المسلم) تم تجاهل مفهوم العبادة على مستوى المجتمع والدوله ولهذا سوف نتقل في شرح هذه الايه من المستوى الفردى للعباده الى المستوى الحضاري فالتسخير في القران ليس مجرد تسهيل للمعيشه بل هو قانون كوني يؤسس لعلاقه الانسان بالوجود

ولهذا سوف نسلط الضوء فى هذا التحليل على البعد الحضارى للمفاهيم القرانيه فى هذا الايه الكريمه

1/ البعد الحضاري: (رؤية العالم من خلال التسخير والهدايه)

ان الآية الكريمه {كَذَلِكَ سَخَرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَذَاكُمْ} تؤسس لثلاث ركائز حضارية كبرى:

أ- مفهوم "الكون المسخر": (نفي الاستعلاء البشري)

* الرؤية المفهومية: الحضارات المادية ترى الطبيعة "خصماً" يجب قهره، أو "مورداً" يجب استنزافه. أما القرآن

فيستخدم مفهوم "التسخير"؛ وهو ما يعني أن انقياد الكون للإنسان ليس ناتجاً عن قوة الإنسان الذاتية، بل عن "إرادة إلهية" مسبقة.

* الأثر الحضاري: هذا الفهم ينتج إنساناً "مستخلفاً" لا "مستكبراً". يتعامل مع البيئة والأنعام بروح الشكر لا بروح السيطرة، مما يحقق التوازن البيئي والأخلاقي.

ب- مفهوم "ارتباط المادة بالهداية": (التكبير كفعل حضاري)

* الرؤية المفهومية: يربط القرآن بين تسخير المادة (الأنعام) وبين فعل روحي (التكبير على الهداية). الحضارة الإسلامية لا تفصل بين التقدم المادي والسمو الروحي.

* الأثر الحضاري: التكبير هنا هو "تأميم" للقوة البشرية؛ فعندما يمتلك المسلم أدوات القوة والتسخير، لا يطغى ، بل "يكبر الله". وبذلك تظل التكنولوجيا والوسائل المادية محكومة ببوصلة "الهداية"، فلا تتحول أدوات التسخير إلى أدوات تدمير.

ج- مفهوم "الإحسان" كمرجع نهائي للمنظومة الحضارية

* الرؤية المفهومية: ختم الآية بـ {وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ} يعني أن "المنتج النهائي" للحضارة القرآنية ليس مجرد متدينين يؤدون الطقوس، بل هم "محسنون" يجيدون التعامل مع الله (بالتقوى) ومع الكون (بالتسخير) ومع المجتمع (بالإحسان).

* الأثر الحضاري: الإحسان هو "محرك الجودة" في الحضارة. المحسن هو الذي يبني العمران بإتقان، ويوزع الثروة بعدالة، ويراعي كرامة الفقير وهو يطعمه من "لحوم" الأضاحي.

9/الخلاصة الختامية

إن آية الحج (37) تعيد بناء العقل المسلم ليكون عقلاً :

* جوهرياً: لا تخدعه المظاهر المادية (اللحم والدم) عن المقاصد الروحية (التقوى).

* تكاملياً: يربط بين نفع جسده (أكل اللحم) ونفع روحه (التكبير) ونفع مجتمعه (الإحسان).

* توحيدياً: يرى في كل "مسخرات" العصر (من وسائل نقل وتكنولوجيا) آيات تستوجب التكبير والشكر، تماماً كما رأى العربي القديم في "تسخير الأنعام" آية تستوجب الذبح لله.

القسم الرابع من المقطع الثاني

ان الله يدافع عن الذين امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله لا نصرهم
لقدير الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت ص
وامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز الذين ان
مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبه الامور

المقدمه

تعد الآية 38 وما بعدها من سورة الحج نقطة تحول مفصلية في السياق القرآني؛ فبعد أن استعرضت
السورة تفاصيل شعائر الحج ومقاصده التعبديّة، انتقلت إلى الجانب الحمائي والسياسي لهذه العبادة.

الموضوع الاول

إليك تحليل العلاقة بين هذه الآيات وسياق الحج:

1. الانتقال من "النسك" إلى "التمكين".

الآيات السابقة (من 26 إلى 37) ركزت على بناء البيت، والأذان بالحج، والذبح، وتعظيم شعائر الله. أما الآية
38:

< "إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ"

<

جاءت لتبين أن إقامة هذه المناسك تتطلب قوة تحميها. فالمؤمنون الذين أمروا بالحج كان المشركون
يصدونهم عن المسجد الحرام، فكان لا بد من تشريع "الدفاع" لضمان حرية العبادة.

2. تشريع الجهاد لحماية "حرية العبادة"

في الآية 39: "أَذِّنْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا..."، وهذا أول إذن بالقتال في الإسلام. والعلاقة هنا وثيقة؛ ف
الحج هو المؤتمر السنوي للمؤمنين، ولا يمكن تأدية هذه الفريضة إذا كان أهل الباطل يسيطرون على المشاعر
ويمنعون أهل الحق من دخولها.

3. وحدة المقصد التعبدي (حماية بيوت الله)

توضح الآية 40 أن الهدف من الإذن بالقتال ليس سفك الدماء، بل الحفاظ على الأماكن التي يُذكر فيها اسم
الله:

* الارتباط: ذكرت الآية (صوامع، بيع، صلوات، مساجد).

* المعنى: كما أن الله شرع الحج لتعظيمه، شرع الدفاع عن النفس لمنع هدم المساجد (وعلى رأسها المسجد
الحرام) التي هي مأوى الحجاج ومنسكهم.

4. التلازم بين العبادة والتمكين

السياق يربط بين صلاح القلوب (الذي يحققه الحج: "ولكن يناله التقوى منكم") وبين صلاح المجتمع (الذي
يحققه التمكين):

* الآية 41: "الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ..."

* هذا هو "المجتمع الحجي" المثالي؛ فالحج ليس مجرد طواف وسعي، بل هو إعداد لأمة تقيم العدل وتأمر بـ

المعروف وتنتهي عن المنكر بعد عودتها من تلك الرحلة الإيمانية.

الخلاصة:

انتقلت الآيات من كيفية الحج إلى حماية الحج والحجيج. فالدفاع عن المؤمنين والتمكين لهم في الأرض هو "السياج" الذي يحمي المناسك ويضمن استمرارها بعيداً عن تسلط المشركين.

الموضوع الثاني

الربط بين صفة "القوة" لله عز وجل في نهاية هذه الآيات وعلاقتها بمناسك الحج؟

بالتأكيد، هذا الربط يمنحنا فهماً أعمق لسبب ختم هذه الآيات بصفات القوة والعزة. إليك كيف يتجلى ذلك:

1. القوة التي تحمي الشعيرة

ختم الله الآية 40 بقوله: "وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ" ^١ "إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ".

* علاقتها بالحج: الحج رحلة تتطلب شعوراً بالأمان والمنعة. عندما أمر الله إبراهيم -عليه السلام- بالأذان للحج، كان البيت في وادٍ غير ذي زرع، ومع مرور الزمن تسلط عليه المشركون. فكان ذكر "القوة" هنا لطمأنة المؤمنين بأن "رب البيت" الذي أمركم بالحج هو القادر على حماية زواره ونصرة من يسعى لتطهيره من الأوثان.

2. التناسب بين "التقوى" و"القوة"

لاحظ الترتيب البديع في السورة:

* في آيات المناسك (37): ركزت على باطن العبد (التقوى): "وَلَكِن يَنَآلُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ".

* في آيات الدفاع (40): ركزت على قدرة الرب (القوة): "إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ".

* الرابط: الحاج يحتاج لـ التقوى ليُقبل عمله، ويحتاج لـ استمداد القوة من الله ليثبت على دينه ويواجه التحديات التي قد تصده عن بيت الله الحرام.

3. "العزة" ومنع الهوان في المشاعر

العزة تعني الغلبة والامتناع. فبعد ذكر الطواف والذبح، جاء تشريع الجهاد ليعلمنا أن المسلم لا ينبغي أن يكون ذليلاً وهو يؤدي أعظم شعائر دينه.

< الـ "عزیز" هو الذي يحمي حماه، والمسجد الحرام هو حمى الله، فمن عزة الله أنه لا يترك بيته لمن يفسد فيه ويمنع عباده من دخوله.

< الموضوع الثالث

جدول يلخص الربط السياقي في سورة الحج

القسم	الموضوع الرئيسي	الصفة الغالبة	الهدف
26--37	مناسك الحج والذبح	التعظيم والتقوى	بناء الجانب الروحي للفرد
38--41	الدفاع والتمكين	القوة والعزة	بناء الكيان السياسي و الدفاعي للامة

الموضوع الرابع

فى هذه الفقرة سوف نسلط الضوء على آية "التمكين" (الآية 41) وكيف تعتبر هي مخرج الحاج بعد انتهاء رحلته؟

تعتبر الآية 41 من سورة الحج: "الَّذِينَ إِن مَّكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ" ^ط "وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور" هي "الثمرة العملية" والبرنامج التنفيذي الذي يعود به الحاج من رحلته إلى حياته الواقعية.

إليك كيف تعد هذه الآية مخرجاً وهدفاً نهائياً بعد الحج:

1. الحج كدورة تدريبية على "التمكين"

الحج في جوهره هو تجريد للإنسان من مظاهر الدنيا (الإحرام) وتوحيد للمشاعر والهدف. الآية 41 تنقل هذا التوحيد الروحي إلى تمكين مادي واجتماعي:

* الحج: يعلمك النظام والالتزام بالوقت (مواقيت مكانية وزمانية).

* التمكين: يستثمر هذا النظام في "إقامة الصلاة" كمنظومة حياة، وليس مجرد حركات.

2. من "إطعام البائس" إلى "إيتاء الزكاة"

في آيات الحج السابقة (الآية 28 و36)، ركز القرآن على إطعام القانع والمعتز والبائس الفقير من الهدايا و الذبائح.

* جاءت آية التمكين لترتقي بهذا التكافل من "صدقة موسمية" في الحج إلى "نظام مالي مستدام" وهو الزكاة ، لضمان استقرار المجتمع المسلم طوال العام.

3. الحج مؤتمر "المعروف" العالمي

أكبر تجمع للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الحج، حيث يتناصح المسلمون من كل بقاع الأرض.

* الآية 41 تجعل هذا السلوك "صبغة" للحاج بعد عودته؛ فالحاج الذي ترك اللغو والرفث والفسوق في الإحرام، هو الأقدر على قيادة المجتمع نحو المعروف وزجره عن المنكر عند عودته لبلده.

4. "عاقبة الأمور" والتوكل المطلق

ختم آيات المناسك كان بالتقوى، وختم آية التمكين بـ "وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُور":

* هذا الربط يزرع في قلب الحاج والمؤمن الممكن في الأرض أن النتيجة ليست بذكائه أو قوته، بل هي بتوفيق الله. تماماً كما يطوف الحاج حول الكعبة وهو يعلم أن القبول بيد الله وحده.

بناء الشخصية "الحجية" المستخلقة:

القرآن في سورة الحج لا يريد منك أن تنتهي علاقتك بالعبادة بانتهاء أيام التشريق، بل يريد أن يصنع منك نموذجاً:

* عابد (إقامة الصلاة).

* متكافل (إيتاء الزكاة).

* إيجابي (أمر بالمعروف ونهي عن منكر).

* قوي ومحمي (بفضل الله القوي العزيز).

< للتأمل: لاحظ أن سورة الحج بدأت بزلزلة الساعة (الخوف) وانتهت بآيات التمكين والجهاد واختيار الله للمؤمنين (الأمل والعمل)، وبين البداية والنهاية يقع "الحج" كجسر يربط بين خشية الآخرة وإصلاح الدنيا.

شرح وتحليل الايات

مما سبق يتضح بجللاء أن الايات الآيات من (38 إلى 41) تمثل التحول الاستراتيجي في مسار الدعوة من الصبر والتحمل إلى الإذن بالدفاع والتمكين، وهي ترسم علاقة عضوية بين "العبادة" و"السيادة". وإليك تحليل لهذا المفهوم الذي ذكرته من خلال تقسيم الآيات:

اولاً:- الوعد الإلهي بالحماية (الأساس الإيمان)

تبدأ الآية 38 بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ...﴾.

هذا هو "صمام الأمان". فقبل أن يُشرع القتال، طمأن الله المؤمنين بأن الدفاع يبدأ بقرار إلهي. والربط هنا مع شعائر الحج (التي سبقت هذه الآيات) يوحي بأن من أقام شعائر الله وعظم حرماته، استحق هذا الدفاع الرباني.

فالاية فيها الوعد من الله للمؤمنين بالنصر والتمكين في المعركة التي مع الباطل وهذا الوعد والضمان الالهي للمؤمنين بالحماية والرعاية والنصر والتمكين مشروط بالايمان اي بقدر ايمان العبد وتقربه من الله يكون تحقيق وعد الله له بالرعاية ولهذا فإن هذه الآية الكريمة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ تعد قاعدة ذهبية في فقه العلاقة بين العبد وربّه، وهي تمثل "الحصانة الإلهية" التي تسبق أي تحرك بشري ولهذا سوف نقف على مدلولات الاية لنفهم حاجتنا إلى هذه الرعاية وشروطها

الامر الاول : مفهوم المدافعة الشاملة

المدافعة هنا ليست مجرد رد اعتداء عسكري، بل هي رعاية محيطية تشمل كل جوانب حياة المؤمن:

* المدافعة عن الدين: بحفظه من الشبهات والفتن والزيغ.

* المدافعة عن النفس والعرض: بدفع كيد الأعداء، ورد السوء، وحمايتهم من الاغتيال المادي والمعنوي (كما دفع الله عن السيدة عائشة في حادثة الإفك).

* المدافعة عن القلوب: بتثبيتها عند الشدائد وإنزال السكينة عليها، لئلا تنهار أمام ضغوط الواقع.

* المدافعة بالحجة: بإظهار برهان المؤمنين وإعلاء كلمتهم في المحافل.

الأمر الثاني :

الاية تسعى إلى تربيته الشخصية المسلمه المجاهده التي تجاهد العدو الخارجي والعدو الداخلي النفس الاماره بـ السوء لتقضى على الرغبات الشريره التي تميل إلى حب الدنيا والشهوات فالنفس تحب الدعه والراحه فكل ما حرم الله يقول الرسول صلى الله عليه وسلم ان الجنة حفت بالمكاره وان النار حفت بالشهوات

اي لا شيء من طاعه الله الا وفي مخالفه لهواء النفس البهيميه فتكره اتيانه ولا شيء من معصيه الله الا وهو موافق لميل حيوانى فتشتهي النفس اتيانه ولهذا فان قمع رغبات النفس وهواه بنزع ما فيها من ميل للشهوات على المعاصي امر يحتاج الى مجاهده النفس ف الله سبحانه وتعالى يقول (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

لتفهم ان المولى سبحانه وتعالى يقابل كل فعل نفعله بفعل من عنده فعندما نتقرب الى الله فان المولى عز وجل يقابل ذلك بحمايتك ورعايتك من عدوك الذى بداخلك ولهذا فان مجاهدته النفس من أهم ما يجب علينا القيام به

وكذلك فإن الانسان بحاجة لمقاومته وساوس الشيطان وبجاجة الى ان يمدده الله بقوه الثبات والسكينه عند مواجهه الازمات والتحديات فالحق لابد له من قوه تنصره وتدعمه ومن دون هذه القوه يكون الحق مستباح فانت بمعركه مع الباطل وهم يكيدون للحق باستمرار فالصراع بين الحق والباطل مستمر ولهذا وردت هذه الا ن كتمهيد لآيات القتال لقد كان الاذن بالقتال للمؤمنين اول مره هنا بهذه السوره ولهذا فان هذا التمهيد بعد بيان مناسك الحج وادابها وشروطها يهدف الى تربيته المؤمنين على مجاهدته النفس من جهه ومجاهدته الاعداء وان يقبلوا على هذا الفعل من منطلق الاحسان الى الناس التى ختم الله الايه السابقه بالبراهه للمحسنين فقال (وبشر المحسنين) فالجهاد ليس لاجل القتل بل لدفع الظلم هو نابعا من محبه المؤمن للبشرية ومن شعور المؤمن بانه مسؤول عن ازاله الظلم من الارض باعتباره خليفه لله في الارض المسلم مكلف بازاله هذا الظلم بما يخلى بين الناس وحريرتهم في اختيار الطريق الذي يريد ان يسلكوه اذ ان الظالمون يمنعون الناس من اتباع الحق

ولهذا فان الله سبحانه وتعالى يامر المؤمنين بالقيام بالحفاظ على الحق والدفاع عنه ويعيدهم بالنصر و التمكين وان يقف معهم وهنا تبين الايه العلاقه بين العبد المؤمن وربيه لتحقيق الوعد الالهي وفهم هذه العلاقه فيه الاجابه على الاسئله التى يطرحها البعض لماذا لا يتولى الله سبحانه وتعالى الدفاع عنهم ويعفيهم من مؤونه القتال فالجواب الله سبحانه وتعالى قادر على. أن يقدم النصر دون حاجه للقتال من قبل المؤمنين دون ان يبذلوا جهدا او مشقه لكن المؤمنون مرتبطون مع الله بعهد الايمان وحمل الامانه والدفاع عنه هذا العهد هو امانه حمل الخلافه وحمل امانه العلم لقوله تعالى (انا عرضنا الامانه على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

ولذلك يقول تعالى (ان الله لا يحب كل خوان كفور)

لتفهم ان الله سبحانه وتعالى يختبرك في هذه المواقف هل تحمل الامانه وتقوم بواجبها ام لا ولذلك يامر الله المؤمنين بالجهاد اختبار لصدق ايمانهم واختبارا لصدق حبهم لله بتنفيذ اوامره والالتزام بمنهجهم فالايمن هنا ب ان الله يقف مع الحق وسوف ينصرهم هو شرط اساسي لتحقيق النصر فعلى قدر الايمان باليقين بنصر الله و الثقة بوعده يكون نصر الله ووقوف الله الى جانبك فهذا امر مهم فما الذي يخفيك من الاعداء مهما كانت قوتهم اذا كان الله يقف بجانبك مدافعا عنك ف الله خالق السماوات والارض من يملك هذا الكون كله هذا الاله العظيم الذي يقول للشئى كون فيكون فلا توجد قوه قادره على. الوقوف أمامه

الأمر الثالث

تبين الايه أن الضمان الالهي بتحقيق الوعد بالمدافعه (الحفظ والرعايه والحمايه والنصر والتمكين) يكون متفاوت بحسب قوه ايمان العبد هذا الايمان الذي يدفعك الى التوكل على الله والاستقامه مع الله ب اليقين بانه المدافع الاول فمهما كانت الازمات فالعبد المؤمن الحقيقي لا يقلق ولا يخاف لان الله يقف معه ويشعر بالدعم الالهي يثق بان الله يخفف عنه ويحمل عنه ما لا يطيق فلا يتاثر ولا ينحني امام الازمات لانه يعلم علما يقينا ان النصر ياتي من الله لمن امن وعمل صالحا وان من يدافع عن دين الله يدافع الله عنه في الدنيا والاخره فالله يقول (ان الله يدافع عن الذين امنوا)

ولك ان تنظر الى دلالات القراءات (يَدْفَعُ) و (يُدَافِعُ)

وردت في هذه الآيه قراءتان متواترتان، وكل واحدة منهما تضيف معنىً يثري المفهوم:

* قراءة (يَدْفَعُ):

* تدل على القوة والسرعة والمضاء. ف الله تعالى يدفع السوء عن المؤمنين دفعا لا يقف أمامه شيء.

* توحى بأن الفعل قد يقع مرة واحدة أو بشكل مباشر وحاسم لاستئصال الضرر.

* قراءة (يُدافع):

* صيغة "مفاعلة" في اللغة تدل على الاستمرار والمبالغة والتكرار.

* توحى بأن كيد الأعداء مستمر ومتجدد، فتقابلته مدافعة إلهية مستمرة لا تنقطع.

* تشير إلى أن المعركة بين الحق والباطل "سجال"، ولكن الله لا يترك المؤمنين فيها وحدهم أبداً.

< الجمع بينهما: الله يدفع البلاء بقوته، ويدافع عن عباده باستمرار رعاية منه وتلطفاً.

وهذا فيه

المفهوم الاول : دلالة "ضمان" المدافعة الإلهية

لماذا أكد الله هذا الضمان؟

* تحقيق الطمأنينة: ليعلم المؤمن أنه مهما بلغت قوة العدو (الذي ذمّه الله بعدها بوصف الخيانة والكفر: إن الله لا يحب كل خوان كفور)، فإن قوة الله هي الغالبة. لأن من يقف مدافعاً عنك هو الله تعالى. مالك الكون وخالقه المؤمن هو من يعرف حقيقته مدافعه الله وعن أوليائه

* تحديد شرط النصر: الضمان معلق بوصف (الذين آمنوا). فبقدر ما يحقق الإنسان مقتضيات الإيمان، تزداد قوة المدافعة الإلهية عنه.

* التمهيد للإذن بالقتال: قبل أن يطلب الله من المؤمنين أن يدافعوا عن أنفسهم (في الآية التالية)، أخبرهم أنه هو من يدافع عنهم أولاً ، ليكون خروجهم للجهاد خروجاً بقلوب واثقة لا خائفة.

المفهوم الثانى :

ماذا يدعونا هذا الوعد في حياتنا العملية؟

هذا الوعد ليس دعوة للتواكل، بل هو محرك للعمل الإيجابي:

* الثبات المبدئي: ألا يتنازل المؤمن عن مبادئه تحت ضغط "الخوف" من فلان أو علان، لأن المدافع هو الله.

* تحقيق شروط الإيمان: العمل الدائم على تقوية الصلة بالله؛ فكلما زاد الإيمان في القلب، زاد التدخل الإلهي في شؤون حياتك.

* الثقة عند انقطاع الأسباب: عندما تشعر بضيق المكر وكيد الخصوم، تذكر أن هناك "قوة خفية" تدبر لك وتدفع عنك ما لا تراه.

* التفاؤل وعدم اليأس: اليأس يتنافى مع الإيمان بمدافعة الله. فالغلبة في النهاية للحق، مهما طال أمد الباطل.

الأمر الرابع

إن ختام الآية 38 بـ {إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} ليس مجرد وصف عابر، بل هو تحديد دقيق لسبب استحقاق الطرف الآخر (الأعداء) للهزيمة والحرمان من النصر الإلهي.

إليك دلالات هذه الصفات وكيف تعيق صاحبها عن نصر الله:

1. دلالة صيغ المبالغة (خَوَّان - كفور)

استخدم القرآن صيغة "فعال" و**"فعل" ** للدلالة على التكرار والتمادي:

* خَوَان: الذي يتكرر منه الغدر ونقض العهود. الخيانة هنا تبدأ بخيانة الأمانة مع الله، ثم خيانة العهود مع الخلق (كما فعل مشركو مكة بنقض عهد الحديبية وإيذاء المؤمنين).

* كفور: الذي يبالي في جحود نعم الله، ويقابل إحسان الخالق بالتمرد والصد عن سبيله.

2. لماذا تمنح هذه الصفات نصر الله؟

الله سبحانه وتعالى يربط النصر بـ "المعايير الأخلاقية" قبل القوة العسكرية المولى سبحانه وتعالى يخبرنا ان النصر هو توفيق من الله ورعايه لمن يستحقه ولذلك فان الابه تربى في المؤمنين صفات مهمه لاداره الازمات فالمؤمن عندما يواجه التحديات والازمات يتمسك بمبادئه واخلاقه فمعركه المؤمن ليست عشوائيه ولا فوضويه بل إن المؤمن يقوم بتحديد الهدف ودراسته ودراسه تكلفه تنفيذه والتميز بين الاثار والاعراض الجانبية او الثانويه الناتجه عن التنفيذ يوازن ما بين المصالح والخسائر المتوقعة

والمعيار الذي يوزن به الكلفه اثناء دراسته للهدف يتناول الكلفه الماديه والقيميّه معا فهناك قيم مثل الوفاء بـ العهد وعدم الغدر لا يجوز التفريط بها وهذا الالتزام القيمي يعود بالنفع على المكاسب الماديه لوجود ارتباط بين المصالح جميعها بحسب الرؤيه الاسلاميه التكاملية

فالقران الكريم يربي في المؤمنين هذه القيم قبل ان يعلن لهم الاذن بالجهاد والقتال ليغرس فيهم المعايير الاسلاميه للتعامل مع الازمات وهذا امر مهم ان تدرس الهدف والتكلفه المتوقعه لتحقيق الهدف الذي تسعى إليه وهذا ما يقوم عليه الفقه الاسلامي من معايير سلم الاولويات والموازانات والترجيح بين ما كان مطلوبا لذاته على ما كان مطلوبا لغيره وتقديم ما لا يتدارك على ما يتدارك فالجهاد الاسلامي ليس رغبه بالقتل ولا هو رغبه بالغنائم فاراد بهذا تهذيب المؤمنين وهذا امر مهم لانهم جاؤوا من بيئه العرب التي كانت تعتبر هدف القتل والا غاره على القبائل الاخرى هو جمع المال انهم كانوا يسلبون الناس اموالهم ونسائهم ثم يتباهون باكرام الضيف من هذه الاموال فكان لابد من اعاده تشكيل هذه العقول وتنقيتها من اثار الفكر الجاهليه كان لابد من توعيه المؤمنين باغراض الجهاد وشروطه واهدافه وادبياته واخلاقه بانه ليس لاشباع رغبات ولا هو توحش وازهاق الدماء بل هو خدمه للحق واحياء للانسان احياء للبشريه فمطلق الجهاد من الحب للبشريه والقضاء على الكفر وليس المال هدفا للقتال بل الهدف احقاق الحق وازهاق الباطل لاجل ان يترك للناس حريه الاختيار لان الظالمين يمنعون الناس ويضطهدونهم ويصادرون حريتهم

ولهذا تبين الابه اهميه الايمان والمنهج الرباني الذي يرسم للسائر والعامل المجاهد الطريق الذي يجب ان يسلكه هو طريق واضح طريق يقوم على احترام العهود والمواثيق طريق يقوم على احترام حقوق الانسان فلا تنتهك حقوق العاجز او المراه او الطفل او الغير مقاتل مهما كانت المبررات المؤمن يسعى الى نيل حب الله يسعى الى مرضاه الله عز وجل ويلتزم بمنهج الله لان مخالفه منهج الله هو خيانه لعهد الايمان وخيانه لعهد الخلافه الذي اخذه الله من ادم يوم ان منحه الخلافه على الارض قال تعالى (فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هدايا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

وقال تعالى (انا عرضنا الامانه على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

الانسان حمل امانه العلم وامانه الخلافه وامانه الخلافه توجب على الانسان ان يتحمل هذه المسؤوليه بان يرفع الظلم على الناس لا ان يستبدهم او يظلمهم وايضا يعني الالتزام بمنهج الله ولهذا فان الخروج عن منهج الله وقواعده هو خيانه لامانه الخلافه والعلم وكذلك فإن الانحراف عن العقيدة بالشرك بالله هي خيانه للفطره وخيانه لعهد الذريه وخيانه لعهد الايمان وهو اتباع للشيطان ولهذا يقول تعالى (ان الله لا يحب كل خوان) ولم يقل كل خائن فذكر خوان لانه كثير الخيانه فالذي يترك نفسه دون تزكيه وهي امانه لديه فهو قد خان الامانه واهملها والذي يخون الامانه بانتهاك حرمان الله يكون قد خان الامانه

* نزع المحبة الإلهية: قوله (لا يحب) يعني سلب الرعاية والتوفيق. ومن لم يحبه الله، وكل إلى نفسه، ومن وكل إلى نفسه ضاع وهزم مهما بلغت قوته. ولذلك فان محبه الله للذين امنوا يعود الى انهم ادوا الامانه وشكروا الله على انعمه ولهذا وفقهم الله وكان مدافعا عنهم

* الخيانة تفتت الصف: الخائن لا يثق به أحد، والمجتمعات التي تقوم على الغدر تنهار داخليا قبل أن تهزم خارجيا.

* الكفر يغلق أبواب المدد: الكفور يقطع صلته بمصدر القوة الحقيقي (الله)، فيعتمد فقط على الأسباب المادية التي قد تخذله في أصعب اللحظات.

* كما ان قوله تعالى ان الله لا يحب كل خوان كفور قد جمعت صفتان فيهم الكفر وخيانته الامانه وجحود النعمه

3. المقارنة الفاصلة في الآية

الآية وضعت معادلة واضحة بين فريقين:

* الفريق الأول: "الذين آمنوا" ➡ جزاؤهم: مدافعة الله عنهم.

* الفريق الثاني: "كل خوان كفور" ➡ جزاؤهم: بغض الله لهم وخذلانهم.

هذا التقابل يمنح المؤمنين ثقة معنوية هائلة؛ فالعدو مهما بدا مدججا بالسلاح، فهو ضعيف أخلاقيا (خائن) ومنقطع عن المدد السماوي (كفور)، مما يجعل هزيمته مسألة وقت وسنن كونية فقط.

4. الدرس العملي لنا اليوم

* الأخلاق سلاح: النصر ليس مجرد "عدة وعتاد"، بل هو "استقامة وأمانة". الأمة التي تشيع فيها الخيانة والأناية تسلب رداء المدافعة الإلهية.

* تجنب صفات الخصوم: إذا أراد المؤمن أن يدافع الله عنه، فعليه أن يتطهر من شمائل أعدائه؛ فلا يغدر، ولا يجحد نعم الله، بل يكون "أميناً شكوراً" ليقابل "الخوان الكفور".

الامر الخامس

الجمع بين صفتي (خوان) و**كفور** في ختام الآية 38 من سورة الحج يمثل قمة التردي الأخلاقي و الروحي، والربط بينهما يكشف عن عمق الجريمة التي استوجبت سلب "المدافعة الإلهية" عنهم.

إليك تحليل هذا الجمع الدقيق، وكيفية تنزيل المفهوم النبوي (ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه) على هذا التقابل:

١ / لماذا الجمع بين "خوان" و "كفور"؟

هذا الجمع يستغرق حق الخالق وحق المخلوق، ويوضح طبيعة الصراع:

* الخيانة (حق المخلوق والعهد): الخوان هو الذي ينقض المواثيق، وقد نزلت الآية في مشركي مكة الذين خانوا عهد الأمان، وأذوا المؤمنين، وأخرجوهم من ديارهم بغير حق. فالسلوك الخارجي لهؤلاء هو "الغدر".

* الكفر (حق الخالق والنعمة): الكفور هو الذي يجحد نعم الله ويشرك به. فالعقيدة الداخلية لهؤلاء هي "الجحود".

* التلازم بينهما: القرآن يشير إلى أن من خان أمانة "الْفطْرة" وكفر بخالقه، يسهل عليه أن يخون عهود البشر. فالكفر أصل، والخيانة فرع وثمره مرة له.

٢: تطبيق مفهوم "حب العبد وبغض عمله" في إطار الآية

يشير التساؤل إلى مفهوم نبوي عميق (وإن وردت معانيه في أحاديث وآثار متنوعة مثل حديث أبي هريرة في حب الله للعبد ومناذاته لجبريل)، وهو يفرق بين "ذات الإنسان" و**فعله**.

٣/ كيف نفهم هذا التقابل مع قوله تعالى ﴿لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾؟

* المحبة المشروطة بالوصف:

الله تعالى في الآية علق عدم المحبة على "الأوصاف" (خوَّان، كفور). هذا يعني أن البغض الإلهي يتجه إلى هذه المسالك المشينة. فإذا تخلى العبد عن الخيانة والكفر، عاد إلى دائرة المحبة والمدافعة.

* التدافع لحماية "الذات" من "العمل":

عندما يدافع الله عن المؤمنين، فهو يدافع عن "أهل الإيمان" ضد "أهل الخيانة". لكن في التربية الإيمانية، قد يقع المؤمن في معصية (عمل يبغضه الله)، فيبقى أصل إيمانه محبوباً عند الله، بينما يُبغض فعله ويُؤدب عليه.

* في الآية: البغض هنا "كلي" لأن الخيانة والكفر استغرقا كيان الشخص وصاروا صفة ملازمة له (صيغة مبالغة).

* في الحديث: التفريق يكون للمؤمن الذي يزل، لفتح باب الرجاء له؛ فالله يحب "إيمانك" ويبغض "تقصيرك".

* دلالة التقابل:

* المؤمن: محبوب لذاته (لإيمانه) ومدافع عنه، وإن كره الله بعض تقصيره. وهذا لا يعنى اقتتراف المعاصي بل المراد بهذا ان ضمان المدافعة الالهيه هي بقدر ايمان العبد وعمله الطيب لان مفهوم الايه والحديث سالف الذكر يفهم منه ان الله يحب من المؤمن ايمانه ويبغض ما ياتيه من سيئات الاعمال ولا يفيد ذلك الحب مع البغض الا عذابا يظهر به من خبت اعماله فلا يكمل للانسان حظه من السعادة الا اذا كان مؤمنا طيب العمل

* الخوَّان الكفور: مبغوض لفعله وصفته، ولا كرامة له عند الله حتى يغير ما بنفسه. لا في الدنيا والاخره ذلك ان ان هذا الشخص الموصوف في الايه متجرد من الاخلاق ومن الايمان فعمله قبيح لانه خائن وذاته مدنسه بدنس الكفر فجاء فوصفه بصيغه المبالغة خوَّان اي كثير الخيانه وهذا لان هنالك من أهل الكفر من يكون له اعمال حسنه مثل نصره المظلوم والوفاء بالعهود فهذا العمل يحبه الله لكنه يبغض ذات الكافر لانه مدنس بدنس الكفر وهذا الكافر لا ينتفع بعمله المحبوب الا نفعاً مؤقتاً في الدنيا ولو في الاخره عذاب عظيم ولهذا ف ان الايه تصف لنا شخص مجرد من الاخلاق ومنحط روحياً

٤/: الثمرة العملية لهذا الفهم

* العدل الإلهي: الله لا يظلم أحداً، بل "أعمالنا" وصفاتنا هي التي تجلب لنا الدفاع أو الخذلان.

* التحذير من "التطبع": الآية تحذر المؤمن من أن يتلبس بصفات أعدائه (الخيانة والجحود)، لأنه لو فعل ذلك، فقد يعرض نفسه لسلب "المدافعة" عنه، فالله يحب الصدق والأمانة.

* التوازن بين الخوف والرجاء: المؤمن يعلم أن الله يحبه لأصل إيمانه، لكنه يخشى من الأعمال التي يبغضها الله لأنها "تضعف" مدافعة الله عنه.

ثانياً /

الإنذار بالقتال (رفع الظلم)

في الآية 39: ﴿أَنْتَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنْ اللَّهُ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ...﴾.

إن، ننتقل إلى المنعطف التاريخي والتشريعي الأهم في سورة الحج، وهو الإنذار بالقتال. بعد أن قرر الله في الآية (38) أنه هو "المدافع"، جاءت الآية (39) لتعطي الضوء الأخضر للمؤمنين للمشاركة في هذه المدافعة بشكل عملي.

يقول تعالى: ﴿أَنْزِلْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنْ لِّلَّهِ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

نتنقل من الدفاع السلبي (الصبر) إلى الدفاع الإيجابي (المقاومة). والسبب واضح: "بأنهم ظلموا". فالتمكن ليس للتسلط، بل لإحقاق الحق

وإليك تحليل هذه الآية وكيف ترجمت "المدافعة" إلى "تمكين":

1. دلالة بناء الفعل للمجهول (أَنْزِلْ)

* هية الآن: لم يقل "أَنْزِلْ لَكُمْ"، بل ﴿أَنْزِلْ﴾؛ للدلالة على أن هذا الإذن صادر من القوة العليا التي لا ترد، وهو إعلان بانتهاء مرحلة "كف الأيدي" وبدء مرحلة "استرداد الحق".

* الابتداء بالاذن المبني للمجهول يشير إلى أن الإذن بالقتال هو امر عظيم لانه صادر من الله عز وجل يريدك ان تفهم انه ليس نابعا من الهوى او الرغبة في سفك الدماء بل الله والذي اباحه بعد منعه

* التدرج التشريعي: كان المسلمون في مكة يُضربون ويضطهدون ويطلبون الإذن بالدفاع، فكان الجواب: "كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة". فلما هاجروا، جاء هذا الإذن ليكون أول تشريع للقتال في الإسلام. فالإذن كان في المدينة المنورة بالسنة الثانية حيث حصلت معركه بدر

2. مشروعية القتال (دفع الظلم لا العدوان)

الآية وضعت "القانون الأخلاقي" للحرب:

* ﴿بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا﴾: السبب ليس فرض الدين بالقوة، ولا السيطرة على الموارد، بل هو "رفع الظلم".

* الظلم هنا هو إخراجهم من ديارهم، وتعذيبهم، ومنعهم من ممارسة عباداتهم (الربط مع مناسك الحج).

3. الوعد بالقدرة (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ)

لماذا قال "لقدير" ولم يقل "لناصرهم" مباشرة؟

* طمأنة القلوب: المؤمنون كانوا قلة مستضعفة أمام جيوش قريش. كلمة "قدير" تذكرهم بأن الناصر هو "خالق الأسباب" وليس "خاضعا للأسباب".

* اختبار الإرادة: الله قادر على نصرهم بلمحة عين (معجزة)، لكنه أراد منهم بذل الجهد ليتحقق "التمكين" كاستحقاق بعد الصبر والجهد.

وهذا فيه

الدرس الاول

تعد الآية 39 من سورة الحج: ﴿أَنْزِلْ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾، بمثابة "مانيفستو" (بيان ختامي) إلهي لإدارة الأزمات. فهي تنقل المؤمن من حالة "الاستضعاف" إلى حالة "الفاعلية".

إليك كيف يمكن استنباط قواعد عملية لإدارة أزماتك الشخصية أو المهنية من هذه الآية:

1. قاعدة "تحديد التوقيت المناسب" (فقه المرحلة)

الآية لم تنزل في مكة وقت التعذيب، بل نزلت بعد الهجرة وتكوين الكيان.

* التطبيق: في الأزمة، لا تتسرع في المواجهة وأنت في قمة ضعفك. هناك وقت لـ "الصبر وبناء الذات" (المرحلة المكية)، وهناك وقت لـ "المواجهة واتخاذ القرار" (المرحلة المدنية). إدارة الأزمة بنجاح تعني معرفة متى تقول "نعم" للمواجهة ومتى تقول "لا" ففهم الواقع من اهم انواع الفقه الذي يحتاجه المسلم لمواجهه الا

ازمات والتحديات انك بحاجة لتعرف اين تضع قدمك واين تقف وماذا تعمل وما هو الموقف الذي نتخذه فالا
يه تعلمنا ان الصبر له امد واما الفرج ياتي بعد استكمال شروط الاستعداد اذن لتفهم ان الضعف المؤقت ليس
نهايه المطاف وان العاقبه للمتقين لكن ينبغي ان تتخذ كل شيء في وقته واوانه فلا تتسرع فمقاومه الظلم امر
مشروع فلا تقف مكتوف الايدي ولكن تتخذ الاسباب بناء على قوله اذن شرعي للمقامه وانت واثق ان الله
سوف ينصرك.

2. قاعدة "مشروعية الموقف" (لا رتكاز الأخلاقي)

عبارة {يَأْتُهُمْ ظُلْمُوا} تعني أن القوة بدون حق هي غطرسة، والحق بدون قوة هو عجز.

* التطبيق: قبل أن تدخل في صراع أو أزمة مع طرف آخر، تأكد أن موقفك "أخلاقي" وأنت صاحب حق.
اليقين بأنك مظلوم يمنحك "قوة نفسية" هائلة، وهي المحرك الأول للتغلب على أي أزمة. لا تبدأ مواجهة وأنت
"خوأن" أو "ظالم"، لأنك حينها ستفقد "المدافعة الإلهية". الله سبحانه وتعالى اقول يقاتلون بدل يقاتلون فتبين
ان المبادره بالعدوان لم تكن من المؤمنين بل هم في موقف الدفاع عن انفسهم وعقيدتهم مما يبرر نصره الله له
م ثم ان المتامل الى الايه وهى تربط بين كلمه ظلموا ونصرهم تجد ان القتال ليس لذاته بل هو استجابته لدفع
الظلم فالظلم عله الاذن فالمسلمون كانوا قد سلبت اموالهم وطردهوا من ديارهم وعذبوا في مكه بعد ان كانوا
اغنياء صاروا فقراء لا يملكون شيئا ولهذا عندما بلغهم ان ابو سفيان في الطريق ومعه قافله قريش وسيمر من
المدينه ارادوا استرداد اموالهم المنهوبه ارادوا رفع الظلم فخرجوا لملاقاه القافله فغير المشركون مسار هذه
القافله وعلمت قريش بذلك فخرجوا بطرا ورثا الى بدر وهناك وقعت المعركه ونزلت فيها الاذن بالقتال لان
المسلمين لم يكونوا مستعدين للمعركه وانما كان خروجهم للاستيلاء على القافله فاراد الله لهم استرداد
حقوقهم وتدريبهم على الجهاد فجاء الاذن بالقتال لم يكن قبل ذلك القتال مسموح في مكه فكلمه الاذن توجي
انهم كانوا ممنوعين سابقا من القتال لتفهم ان الصبر في بعض مراحل الدعوه شيء ضروري فالمسلمون قد
امروا بالصبر في مكه لحكمه من الله وهي لتربيته المؤمنين الذين كان اغلبهم من قبائل العرب وكانت قلوبهم ت
ابى ان يتم الاذيه لهم ولو بكلمه فصار لزاما نزع العصبية والاعتزاز بغير الله من قلوبهم وعندما حان الوعد
لنصر امرهم الله بالقتال وتحقق النصر ولهذا تبين الايه ان نصر الله نتيجته حتميه لوجود الظلم فما على
المؤمن الا ان يصبر ويثق ان النصر لاهل الحق واهل الايمان فالله قد وعد وهو قادر على تحقيق وعده
ولذلك فيجب الثقه بتحقيق نصر الله وان طال بك الظلم فالغلبه في النهايه لله مما يغرس الصبر واليقين في
نفس الانسان المؤمن

3. قاعدة "الانتقال من الانفعال إلى الفعل"

كلمة {أَذْنُ} تعني صدور القرار بالتحرك.

* التطبيق: في الأزمات، يغرق الكثيرون في "دور الضحية" والبكاء على الظلم. الآية تدعوك لتترك دور الضحية
والبدء في "الفعل المقاوم". الأزمة تدار بالحلول والخطوات العملية، وليس بمجرد الشكوى. اسأل نفسك: "ما
هو الإذن (الفرصة المتاحة) الذي أملكه الآن للتحرك؟".

4. قاعدة "الاستناد إلى القوة المطلقة" (الدعم المعنوي)

ختم الآية {وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ} يحل أكبر مشكلة في الأزمات وهي "اليأس".

* التطبيق: قد تكون إمكاناتك المادية في الأزمة صفراً، لكن "القدرة الإلهية" خارج حسابات الأرقام. إدارة الأ
زمة تتطلب "فصل النتائج عن الأسباب"؛ ابذل السبب (القتال/السعي) وأنت مطمئن للنتيجة (القدرة الإلهية).
هذا اليقين يمنع الانهيار العصبي تحت ضغط الأزمة.

جدول تلخيصي: نموذج إدارة الأزمة (آية 39)

الخطوه	المبدأ القرآني	السلوك العملي
التشخيص	{يَأْتُهُمْ ظُلْمُوا}	تأكد من عدالة قضيتك ونزاهة

موقفك.		
توقف عن التردد واتخذ خطوة عملية للمواجهة.	أَنْنَ	القرار
ابذل أقصى جهدك البشري المتاح (المقاومة).	«يقاتلون».	التنقيذ
ثق بأن الله سيفتح لك أبواباً لا تتوقعها.	«لقدِير».	اليقين

الدرس الثاني

الآية 39 من سورة الحج تقدم صياغة فريدة لمفهوم "الصبر الإيجابي"، وتضع محددات زمنية دقيقة لمفهوم "توقيت المواجهة". فليس كل سكوت صبراً، وليس كل اندفاع نصراً.

إليك التفصيل في هذين الدرسين:

أولاً: مفهوم الصبر الإيجابي (الصبر المثمر)

في السياق القرآني، الصبر الذي سبقت به هذه الآية لم يكن استسلاماً أو عجزاً، بل هو "صبر إيجابي" يتميز بالآتي:

- * صبر الإعداد لا الخضوع: الصبر الإيجابي هو الذي يُستغل في بناء القوة الداخلية (الإيمانية، والنفسية، والتنظيمية). فالمؤمنون في مكة صبروا على الأذى، لكنهم كانوا يبنون عقيدتهم ويوحدون صفوفهم.
- * الصبر بانتظار "الإذن" وليس "الظروف": الصبر الإيجابي هو الالتزام بالمنهج الإلهي؛ فالمؤمن لا يتحرك بدافع الغضب الشخصي أو الانتقام الذاتي، بل يتحرك عندما تكتمل أركان الموقف الشرعي والواقعي (وهو ما عبرت عنه الآية بكلمة "أَنْنَ").
- * حبس النفس عن اليأس: الصبر الإيجابي هو الذي لا يفت في عضد المؤمن، بل يجعله يوقن بأن "المدافعة الإلهية" قائمة حتى في حال سكونه، وأن هذا السكون هو جزء من "خطة النصر" وليس هزيمة.

ثانياً: دلالة توقيت المواجهة في دفع الظلم

توقيت صدور الإذن في الآية 39 يعطينا دروساً استراتيجية في إدارة الصراع ودفع الظلم:

- * النضج والقدرة على التغيير: لم يؤذن بالقتال إلا بعد أن صار للمؤمنين "كيان" ودولة في المدينة. هذا يشير إلى أن المواجهة لا تطلب إلا إذا كانت ستؤدي إلى دفع الظلم فعلياً، لا إلى إبادة الفئة المؤمنة. فدفع الظلم يتطلب "أدوات" وليس مجرد "رغبة".
- * استنفاد الوسائل السلمية: تأخر التوقيت يدل على أن الأصل في الإسلام هو "السلام" و"كف الأيدي"، وأن المواجهة هي "الخيار الأخير" الذي لا يلجأ إليه إلا بعد استنفاد كل سبل الصبر والدعوة، وعندما يصبح الظلم عائقاً أمام حرية العبادة (بأنهم ظلموا).

* ارتباط التوقيت بالتمكين النفسي: جاء الإذن بعد أن صهرت المحن قلوب المؤمنين، فأصبحوا لا يقاتلون من أجل مغنم، بل من أجل "حق". التوقيت يضمن أن القوة حين تمارس، تمارس بأيدي "متوضعة" تعرف حدود الله.

* توقيت يقطع الحجج: تأخير المواجهة جعل المظلومية واضحة للعالم أجمع (الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق). هذا التوقيت المتأني يمنح المؤمنين "الشرعية الأخلاقية" أمام التاريخ، بحيث لا يقال إنهم بدأوا بالعدوان، بل هم "دافعوا" عن أنفسهم.

الربط بين الصبر والتوقيت:

الدرس المستفاد هو: "اصبر صبراً إيجابياً تبني فيه نفسك، وانتظر توقيتاً حكيماً تكتمل فيه قوتك وتتضح فيه مظلوميتك، فإذا جاء (الإذن) فتحرك بيقين القدرة الإلهية".

هذا هو التوازن الذي يجعل المؤمن لا يتهور فيدمر نفسه، ولا يتكاسل فيضيع حقه.

الدرس الثالث

الآية 39 من سورة الحج: ﴿أَنْزَلَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنْ لِّلَّهِ عَلَىٰ تَصَرُّهْمُ لِتَقْدِيرٍ﴾، تعد قاعدة تأسيسية في الفكر الإسلامي، وهي تنطوي على مفاهيم استراتيجية وتشريعية ونفسية عميقة.

إليك بيان هذه المفاهيم:

1. مفهوم "شرعية المقاومة" (دفع الظلم)

الآية تؤسس لمفهوم أن القتال في الإسلام ليس "عدوانياً" أو لنشر الدين بالإكراه، بل هو "دفاعي" لردع الظلم.

* المفهوم: الحق في الدفاع عن النفس هو حق طبيعي وشرعي.

* الدلالة: اشتراط "الظلم" (بأنهم ظلموا) يجعل من الأخلاق ميزاناً للقوة؛ فالقوة التي لا تستند إلى رفع ظلم هي قوة باغية.

2. مفهوم "الانتقال من الصبر إلى الفعل" (المرحلية)

كلمة ﴿أَنْزَلَ﴾ تلخص مفهوم "المرحلية" في التعامل مع الأزمات:

* المفهوم: لكل مرحلة متطلباتها؛ فمرحلة الاستضعاف تتطلب صبراً وبناءً داخلياً، ومرحلة القوة تتطلب ممارسة المسؤولية لحماية المستضعفين.

* الدلالة: الإذن الإلهي جاء بعد أن استنفدت كل السبل السلمية، مما يعلمنا أن "المواجهة" قرار حكيم يتخذ في وقته المناسب، وليس انفعالا عشوائياً.

3. مفهوم "السيادة الإلهية على النتائج"

في ختام الآية: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ تَصَرُّهْمُ لِتَقْدِيرٍ﴾.

* المفهوم: فصل "الأسباب" عن "النتائج". على الإنسان بذل السبب (القتال/السعي)، والنتيجة (النصر) بيد القدرة الإلهية.

* الدلالة: هذا المفهوم يمنع "الغرور" عند النصر (لأنه من الله) ويمنع "اليأس" عند ضعف الإمكانيات (لأن الله قدير).

4. مفهوم "العدالة القانونية والأخلاقية"

الآية لم تمنح إذنًا مفتوحًا، بل قيدته بـ "الذين يُقاتلون" (بصيغة المبني للمجهول أي الذين وقع عليهم فعل القتال من العدو أولاً ٢).

* المفهوم: المبادأة بالعدوان مرفوضة، والمدافع هو الذي يستحق الدعم الإلهي.

* الدلالة: بناء جبهة داخلية وخارجية قائمة على "المظلومية الواضحة"، مما يعطي الصراع صبغة "الحق ضد الباطل" لا "القوة ضد القوة".

جدول ملخص لمفاهيم الآية 39

المفهوم	دلالاته في الآية	آثره في حياة المسلم
المشروعيه	بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا	التحرك دائماً من منطلق الحق و العدل.
التفويض	أُذِنَ	انتظار التوقيت المناسب والغطاء الشرعي للعمل.
القدرة	لَقَدِيرٌ	الثقة المطلقة في الله مهما كانت قوة الخصم.
المسؤولية	يُقَاتِلُونَ	الإيجابية في دفع الأذى وعدم الاستسلام للواقع المر

الدرس الخامس

الآية 39 من سورة الحج: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۖ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ تَصَرُّهِمْ لَقَدِيرٌ﴾. ليست مجرد نص تاريخي، بل هي خارطة طريق عملي لكيفية استرداد الحقوق وإدارة المواقف الصعبة.

إليك استخلاص للمفاهيم والرسائل والتوجيهات المنعكسة على حياتنا العملية:

1/ : المفاهيم (الرؤية الذهنية)

* مفهوم "الحق لا يسقط بالتقادم": الآية نزلت بعد سنوات من الظلم في مكة. المفهوم العملي هنا هو أن طول أمد المعاناة لا يعني الاستسلام، بل يعني أن لحظة "الإنذار" بالاسترداد آتية لا محالة.

* مفهوم "القوة الأخلاقية": النصر لا يبدأ بالسلاح، بل يبدأ بكونك "مظلوماً" (صاحب حق). اليقين الأخلاقي هو المحرك الأول للنجاح في أي قضية قانونية أو مهنية أو اجتماعية.

* مفهوم "الغلبة للقدرة لا للعدة": التأكيد على أن الله -﴿لَقَدِيرٌ﴾- يقلب موازين القوى المادية. في عملك، لا تنظر لضخامة المنافس، بل انظر لمدى تأييد الله لصدك.

2: الرسائل (الجرعات الشعورية)

* رسالة طمأنينة: "لست وحدك". إذا وقع عليك ظلم، فالله يراقب، وهو الذي يعطي "الإنذار" بالفرج والمواجهة في التوقيت الذي يعلمه هو.

* رسالة إنصاف: الآية تعطي شرعية للمشاعر الإنسانية؛ فالرغبة في دفع الظلم ليست "عدوانية"، بل هي فطرة شرعها الله للكرام.

* رسالة أمل: ختم الآية بالقدرة الإلهية رسالة بأن نهاية الظلم حتمية، مهما بدا الظالم مسيطراً.

3/: التوجيهات (الخطوات العملية)

هذه الآية توجهك في حياتك اليومية إلى:

* 1. التوازن بين الصبر والحزم:

تعلم متى تصبر (مرحلة ما قبل الإذن) ومتى تتحرك (مرحلة الإذن). لا تكن متهوراً فتخسر، ولا تكن خنوعاً فتُهضم حقوقك.

* 2. توثيق الحقوق (بأنهم ظلموا):

في أي نزاع (مهني أو اجتماعي)، اجعل قضيتك واضحة ومبنية على وقائع "ظلم" حقيقية. الوضوح الأخلاقي هو الذي يجلب لك تعاطف الناس وتأييد الله.

* 3. لا تنتظر الكمال المادي لتبدأ:

المؤمنون أذن لهم وهم قلة. التوجيه العملي: ابدأ بما تملك من أسباب بسيطة (قانونية، مهارية، مادية) مع التوكل على "القدير"، فالبركة في الحركة.

* 4. تجنب دور "الضحية الأبدية":

الآية تحثك على الانتقال من "يقاتلون" (وقوع الفعل عليك) إلى "الفعل المضاد" (المواجهة). لا تكتفِ بالشكوى من الظلم، بل ابحث عن المسار الشرعي والعملي لدفعه.

* 5. ضبط النفس بضابط الحق:

عندما تأخذ حقك، تذكر أن الإذن جاء لأنك "مظلوم"؛ فإذا تجاوزت وأصبحت "ظالماً"، فقدت ميزة (المدافعة الإلهية).

ملخص تطبيقي:

إذا واجهت أزمة في عملك أو مع من يهضم حقك، قل لنفسك:

* هل أنا صاحب حق فعلاً؟ (تطبيق: بأنهم ظلموا)

* هل استنفدت وسائل الصبر وبناء القوة؟ (تطبيق: أذن)

* هل أنا واثق في نصر الله بعيداً عن حسابات البشر؟ (تطبيق: إن الله على نصرهم لقدير)

بهذا نكون قد انتهينا من فلسفة القوة والمواجهة في الآية 39.

ثالثاً

الانتقال إلى الآية (40): "فلسفة التدافع الشاملة"

قال تعالى "الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِنَّهُمْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ" ^{٣٩} وَلَوْ لَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبَيْعٌ وَصُلُواتٌ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ^{٤٠} وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ^{٤١} إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ.

تأمل في هذا الترتيب العجيب:

* حماية التعددية التعبدية: ذكر الله (الصوامع للرهبان، والبيع للنصارى، والصلوات لليهود، والمساجد للمسلمين).

* الرسالة: القتال في الإسلام شرع لحماية "حرية الضمير" و**"أماكن العبادة" من طغيان الظلمة الذين يريدون محو ذكر الله من الأرض.

* تأكيد النصر: ختمها بقوله: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

ربط عملي بصفات (الخوآن الكفور):

تذكر كيف قلنا إن الله يبغض الخوآن الكفور؟ هنا في الآية (40) يظهر أن فعلهم (هدم المساجد ودور العبادة) هو قمة "الخيانة" للحق و"الكفر" بالنعمة، ولذلك استوجب "الدفع" الإلهي عبر المؤمنين. وهذا فيه

الدرس الاول

مذكرة تحليلية: مفهوم التدافع وحماية الحريات التعبدية فلسفه التدافع الشامله في هذه الآية ، يوسع القرآن الدائرة من "قتال المشركين" إلى "سنة كونية" تحمي العالم كله.

نص الآية: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۚ وَلَوْ أَنَّهُ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْجَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۚ وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

وهذا فيه عده مفاهيم

1. المفهوم المحوري: "التدافع" كضمانة وجودية

أن "الدفع" ليس مجرد صدام عسكري، بل هو سنة إلهية قاهرة لمنع الفساد في الأرض

* الرؤية: لولا وجود تيار الحق الذي يواجه غطرسة الباطل، لاستشرى الطغيان حتى يمحى "المقدس" من الأرض.

* التحليل: التدافع هنا هو "صمام الأمان" الذي يحفظ للتنوع البشري حرية التوجه للخالق. فالحق الذي لا يملك قوة تدفع عنه، هو حق مهدد بالاستئصال. فالحق لا ينتصر بلا جهد وعمل فلا بد من الآخر بالاسباب المادية والقتال والمواجهه بشتى انواعها فكريه وقانونيه واعلاميه ضروري لدفع الظلم ولولا ذلك لفسدت الارض وتغض الظالمون

2. مفهوم "حرية الاعتقاد" والمسؤولية الإسلامية

من لطائف الترتيب في الآية ذكر (صوامع، بيع، صلوات) قبل (مساجد):

* الرسالة القرآنية: الإسلام لا يقاتل لإلغاء الآخر، بل إن القتال المأذون به في الإسلام هو "مظلة حماية" لكل دور العبادة التي يُذكر فيها اسم الله.

* التوجيه: إقامة "الأمن التعبدية" هي مسؤولية الأمة المؤمنة؛ فالتمكين ليس للتسلط على معتقدات الناس، بل لمنع الطغاة من هدم صلة الخلق بخالقهم مهما اختلف شكل التعبد.

3. مفهوم "المظلومية الإيجابية"

تحدد الآية بدقة طبيعة الصراع: ﴿بَغْيٍ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾.

* التحليل المفاهيمي: هنا تجريد للصراع من الأطماع المادية (أرض، موارد، سلطة). السبب الوحيد للإخراج و الظلم هو "كلمة التوحيد".

* الدرس العملي: عندما يكون الانضواء تحت راية الله هو سبب الاضطهاد، يصبح "الدفاع" فرضاً شرعياً وضرورة كونية لحفظ التوازن.

4. مفهوم "النصر المشروط" (النصرة التبادلية)

في قوله: ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾:

* المفهوم: نصر الله للعبد ليس منحة مجانية للعاجزين، بل هو استحقاق للعاملين. "نصرة الله" تعني نصرته منهجه، حماية شريعته، وإقامة العدل بين خلقه.

* الارتباط: الربط بين (نصر الله) و(قوي عزيز) يمنح المؤمن شعوراً بالاستعلاء الإيماني؛ فالمؤمن يستمد قوته من القوي الذي لا يُغلب، والعزيز الذي لا يُذل.

5. الاستنتاجات والتوجيهات العملية

بناءً على هذا المفهوم، تخلص المذكرة إلى:

* عالمية الرسالة: الجهاد في الإسلام هو قوة "تحريرية" للإنسان ليتمكن من عبادة ربه في أمان، وليس أداة "قسرية".

* حتمية التدافع: على المؤمنين ألا يجزعوا من الصراع، فهو سنة كونية لتنقية المجتمع من الطغيان.

* وحدة الهدف التعبدية: القرآن يعظم ذكر اسم الله في كل مكان، ويجعل حماية "المقدسات" قضية واحدة في وجه الإلحاد والطغيان المادي.

الدرس الثاني

إن مفهوم الانتصار في الآية 40 من سورة الحج لا يمثل لحظة اصطدام عسكرية فحسب، بل هو "عملية انبعاث حضاري" تبدأ من أعماق نقطة في كيان الإنسان لتنتهي بالتمكين في الأرض.

إليك الشرح التفصيلي لهذا المفهوم وفق المحاور التي طلبتها:

1. الانتصار يبدأ من الداخل (التقوى والصلة بالله)

في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ﴾، نجد جذر الانتصار الأول.

* توطين النفس: الانتصار الحقيقي يبدأ عندما يتحرر الإنسان من "الروبوبات المزيفة" (سلطة المال، الخوف من البشر، الشهوات) ويعلن سيادة الله على قلبه.

* التقوى كحصن: "ربنا الله" ليست مجرد كلمة، بل هي منهج حياة (تقوى) يجعل الإنسان يستمد معاييرها من الخالق لا من الخلق. هذا "الاستعلاء الإيماني" هو الذي يجعل المظلوم يرفض الانكسار أمام الطغيان، وهو أول عتبات النصر.

2. التضحية في سبيل العقيدة (الضريبة اللازمة)

تأمل وصف الله للمؤمنين: ﴿الَّذِينَ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾.

* مفهوم الفداء: الانتصار في المنظور القرآني ليس "طريقاً مفروشا بالورود"، بل هو نتاج تضحية بأعز ما يملك الإنسان (الوطن والدار).

* الابتلاء كفلترة: التضحية هي الاختبار الذي يفرق بين "الادعاء" و"اليقين". فمن ضحى ببيته من أجل "قوله: ربنا الله"، فقد انتصر نفسياً على ممتلكاته قبل أن ينتصر عسكرياً على عدوه. هذه التضحية هي التي تؤهل

الفرد لحمل أمانة التمكين لاحقاً.

3. اليقين بأن القوة لله وحده (مفهوم العزة)

ختمت الآية بصفتين: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

* تحطيم الوهم المادي: عندما يرى المؤمن جبروت الظلم وهدم الصوامع والمساجد، قد يتسلل إليه الضعف. هنا تأتي صفة "القوي" لتقول له: إن القوة التي يملكها عدوك هي مستعارة وزائلة، والقوة المطلقة لله.

* العزة الامتناعية: وصف "عزیز" يعني الذي لا يغلب ولا يُنال منه. المؤمن الذي يرتبط بالعزیز يصبح "عزیزاً" بعزة ربه، فلا يذل لغيره. هذا اليقين هو "الوقود المحرك" لفعل التدافع؛ فأنت لا تدافع بقوتك الضعيفة، بل بقوة الله التي تمدك بها.

4. التدافع: الثمرة الحركية لليقين والتضحية

بعد استكمال بناء (التقوى) و(الاستعداد للتضحية) و(اليقين بالقوة الإلهية)، ينتقل الإنسان إلى مرحلة الفعل:

﴿وَلَوْ لَّا دَفَعَ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ﴾.

* الانتصار الكوني: النصر هنا ليس استئصالاً للآخر، بل هو "إعادة توازن". المؤمن ينتصر لكي يحمي (المساجد، والصوامع، والبيع)؛ أي ينتصر ليحمي حق الإنسان في الوصول إلى الله.

* الرسالة: الانتصار الذي يبدأ بتقوى الله، ينتهي بإنقاذ الإنسانية من طغيان المادة وهدم القيم.

التوجيه العملي من هذا الشرح:

إذا أردت الانتصار في معارك حياتك (سواء كانت معارك مهنية، اجتماعية، أو مبدئية):

* ثَبَّتْ بوصلتك: اجعل دافعك هو "ربنا الله" (الصدق والإخلاص).

* وطن نفسك على التضحية: لا يوجد نصر بلا ثمن، فكن مستعداً لبذل الجهد والوقت.

* اربط قلبك بـ "القوي العزيز": لا تلتفت لقوة خصمك، بل استمد ثباتك من إيمانك بأن الله هو المصروف للأمر.

الدرس الثالث

أن ابتدأ الإيه بذكر حمايه الصوامع والبيع والصلوات فى ترتيب النص القرآني. قبل (المساجد) في الآية 40 من سورة الحج يحمل دلالات عميقة، لخصها العلماء والمفسرون في عدة جوانب استراتيجية وتشريعية:

1. الترتيب الزمني (التاريخي)

هذا الترتيب يسير وفق الأقدمية التاريخية لظهور هذه الأديان وأماكن عباداتها:

* الصوامع: لرهبان النصارى (وهي المنعزلة القديمة).

* البيع: كنائس النصارى.

* الصلوات: كنائس اليهود (والكلمة معربة من "صلوتا" بالعبرية).

* المساجد: وهي خاتمة بيوت العبادة المرتبطة بالرسالة الخاتمة.

فجاء الترتيب من الأقدم إلى الأحدث لبيان أن سنة "التدافع" لحماية الدين هي سنة قديمة قدم الأديان

نفسها.

2. بيان شمولية "الهدف من الدفاع"

البعد ببيوت عبادة أهل الكتاب قبل المساجد يرسخ مفهوماً عظيماً في الإسلام، وهو أن القتال المأذون به ليس "أنانياً" لحماية المسلمين فقط، بل هو لحماية حرية الاعتقاد ومنع الطغيان عن كل من يعبد الله.

* الرسالة: الإسلام جاء ليحمي "حق العبادة" ذاته؛ فالمسلمون حين يدافعون ويجاهدون، فإنهم يحمون أمان دور العبادة لغيرهم أيضاً ضد جبروت الظلمة والملاحيد الذين يريدون محو ذكر الله من الأرض تماماً.

3. الأولوية في التهديد (قاعدة الأضعف فالأقوى)

في لغة الحرب والتدافع، غالباً ما يبدأ الطغاة بهدم صوامع الرهبان المنعزلين وبيوت العبادة الأقل منعة؛ فذكرها القرآن أولاً ً للتنبيه على أن "سنة التدافع" هي التي تحمي هذه الأماكن الضعيفة التي لا تملك جيوشاً. أما المساجد، فلها أمة تحميها، ولكن القرآن جعل حماية الجميع "قضية واحدة".

4. الربط بمفهوم "ذكر الله"

الآية ختمت بـ: {يَذْكُرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا}. والتقديم هنا يوحي بأن الله تعالى يعظم كل مكان يُرفع فيه اسمه، وأن غاية "التدافع" هي بقاء صلة الأرض بالسماء قائمة عبر هذه المحاريب المختلفة، فبدأ بالأبعد مكاناً (الصوامع) ليصل إلى الأقرب (المساجد).

دلالة استنتاجية في حياتنا العملية:

هذا الترتيب يعلمنا "أدب الاستخلاف":

* أن المتمكن (المؤمن) لا يقصي الآخر، بل يحترم حرمة أماكن عبادته.

* أن نصره الله (ولينصرن الله من ينصره) مرتبطة بحماية العدل المطلق، ومن العدل أن يترك لكل إنسان محرابه الذي يتعبد فيه

الدرس الرابع

أن كلمة (صلوات) في هذا السياق القرآني الفريد هي واحدة من أكثر الكلمات التي توقف عندها المفسرون وعلماء اللغة، ووجودها بين "البيع" و"المساجد" يحمل سرّاً لغوياً وتفسيرياً عميقاً:

1. الدلالة اللغوية (الأصل العبراني)

يرى جمهور المفسرين (مثل ابن عباس ومجاهد) أن كلمة "صلوات" هنا ليست جمع "صلاة" بالمعنى الحركي المعروف لدينا، بل هي تعريب لكلمة (صلوتا) بالعبرية أو السريانية، وهي تشير إلى:

* كنائس اليهود (الكُنُس): وتسمى "صلوات" لأنها مواضع الصلاة.

* السر في التعريب: استخدم القرآن اللفظ الأقرب لأهل تلك الأديان في ذلك الوقت، ليدل على أن الله يحمي "المقاصد" التي قامت لأجلها تلك الدور، وهي إقامة الصلاة له سبحانه.

2. لماذا جاءت بصيغة "المصدر" وسط "الأسماء"؟

بينما (صوامع، بيع، مساجد) هي أسماء لأبنية مادية، جاءت (صلوات) لترمز إلى "الفعل" الذي يحدث داخلها. وفي هذا إشارة لطيفة:

* أن العبرة ليست في "الأحجار" أو "البنيان" لذاته، بل في "الصلاة" والذكر الذي يُقام فيها. وكأن القرآن يقول:

لولا التدافع لهدمت هذه الأبنية وبطلت هذه "الصلوات" التي هي صلة الخلق بالخالق.

3. الترتيب ودقة الوصف

إذا تأملنا الترتيب، نجد انحداراً من "العزلة التامة" إلى "الاجتماع العام":

* الصوامع: أماكن الرهبان المنعزلين (فردية غالباً).

* البيع: كنائس النصارى (اجتماع متوسط).

* الصلوات: كنائس اليهود.

* المساجد: أماكن اجتماع المسلمين (اجتماع عام وشامل).

4. الربط بالخاتمة: (يذكر فيها اسم الله كثيراً)

وصف الله هذه الأماكن جميعاً بأنها مواضع لذكر اسمه. هذا المفهوم يعزز ما ناقشناه سابقاً عن "أدب التمكين"؛ فالؤمن الذي مكنه الله لا يهدم مكاناً يذكر فيه اسم الله، بل إن قتاله ودفاعه كان سبباً في حماية هذه الأماكن من هدم الطغاة لها.

الرسالة العملية لنا:

حين نقرأ "صلوات" في هذه الآية، نتذكر أن حرمة العبادة مقدسة، وأن القوة التي أعطاها الله للمؤمنين (التمكين) هدفها الحقيقي هو أن يظل "اسم الله" مرفوعاً ومذكوراً في الأرض، سواء في مساجدنا أو في غيرها من دور العبادة التي كفل الإسلام حمايتها في ظل عدله.

الدرس الخامس

إن ختم الآية 40 بصفتي -{لَقَوِيَّ عَزِيزٌ}-، والوعد بـ -{وَلْيَتَصَرَّنَ اللَّهُ مَنْ يَتَصَرُّهُ}-، يمثلان "المحرك النفاذ" الذي يحول النص القرآني من كلمات نقرأها إلى طاقة نحيا بها.

إليك كيفية تحويل هذه المفاهيم إلى واقع عملي وعقيدة يومية:

1. كيف يلهمنا "القوي العزيز" في أوقات الضعف؟

عندما تشعر بالضعف أمام أزمة (ظلم في العمل، ضيق مادي، تسلط من قوي)، تذكر:

* القوة المطلقة: "القوي" هو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء. عندما تربط قلبك بالقوي، تصبح قوتك "مستمدة" وليست "ذاتية". هذا يجعلك تواجه الأزمة برباطة جأش؛ لأنك تعلم أن من معك أقوى ممن عليك.

* العزة الامتناعية: "العزيز" هو الذي لا يُغلب. استحضار هذا الاسم يمنحك "المنعة النفسية". العزيز يجعلك ترفض الذل أو التنازل عن مبادئك مقابل مكاسب رخيصة؛ لأنك عزيز بعزة الله.

* التطبيق: في لحظة الخوف، قل لنفسك: "إن كان خصمي قوياً، فربي هو القوي، وإن كان عزيزاً بجاهه، فربي هو العزيز بجلاله".

2. كيف تنصر الله في حياتك العملية؟

نصرة الله لا تعني أن الله يحتاج إلينا، بل تعني نصرته منهجه في الأرض. يمكنك تطبيق ذلك عبر:

* نصرته الحق في كلامك: ألا تشهد زوراً، وألا تسكت عن كلمة حق تقال في مجلسك.

* نصره القيم: عندما تلتزم بالأمانة في وقت يشبع فيه الغش، فأنت تنصر صفة "الأمين" التي يحبها الله.

* نصره الضعفاء: نصره الله تكون بجبر الخواطر وإعانة المظلوم، فالله عند المنكسرة قلوبهم.

3. المساهمة في إعمار المساجد (المادي والمعنوي)

الإعمار الذي ذكرته الآية -يُذَكِّرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا- يشمل:

* الإعمار الحسي: المساهمة في بنائها، تنظيفها، أو تجهيزها بما يحتاجه المصلون.

* الإعمار المعنوي (وهو الأهم): أن تجعل من المسجد مركزاً لإشعاع "المعروف" في منطقتك. تنظيم دروس، مبادرات تكافلية، أو حتى أن تكون قدوة في أخلاقك عند دخولك وخروجك منه.

* تحويل بيتك لمسجد: اجعل في بيتك مكاناً للذكر، ليكون امتداداً لبركة المساجد.

4. المسؤولية في دفع الظلم عن محيطك

الآية علمتنا أن "التدافع" سنة لحماية الجميع. تطبيق ذلك يكون بـ:

* عدم الوقوف في "منطقة الحياد": إذا رأيت زميلاً يُظلم أو جاراً يُهضم حقه، فمسؤوليتك (بقدر استطاعتك) هي الدفاع عنه.

* الدفاع بـ "الحجة" و "الموقف": أحياناً يكون دفع الظلم بكلمة طيبة تكسر حدة الظالم، أو بشهادة حق تنصف المظلوم.

* استشعار "وحدة الصف": تذكر أن هدم "صومعة" أو "بيعة" كان مقدمة لهدم "المسجد"؛ فالدفاع عن حق غيرك هو في الحقيقة تحصين لحقك مستقبلاً.

5. تساؤلات تحول الآية إلى "عقيدة عمل" (التدبر التساؤلي)

لتحويل الآية إلى أفعال يومية، اطرح على نفسك هذه الأسئلة كل صباح أو عند مواجهة موقف:

* سؤال الهوية: "أنا الآن في موقف صعب.. هل أتصرف بصفتي عبداً لـ (القوي العزيز) أم بصفتي خائفاً من (فلان)؟"

* سؤال النصر: "ما هو الفعل الذي لو فعلته الآن، سأكون فيه (ناصرًا لله) ومنهجه؟"

* سؤال التدافع: "هل سكوتى الآن يساهم في نشر الفساد، أم أن كلامي سيساهم في (تدافع) الحق مع الباطل؟"

* سؤال الأمانة: "إذا مكنتني الله اليوم من سلطة أو مال (مهما كان صغيراً)، هل سأقيم الصلاة (الصلة بالله) والزكاة (نفع الناس)؟"

خلاصة الرحلة:

إن الآيات من 38 إلى 41 في سورة الحج هي "صفة السيادة الإيمانية". تبدأ بيقين أن الله يدافع عنك، وتمر بشجاعة المواجهة لدفع الظلم، وتنتهي بمسؤولية الإصلاح عند التمكين

رابعاً.

بناءً على هذا المسار الإيماني الذي بدأ بالدفاع الإلهية، ثم الإذن بالقتال لرفع الظلم، وصولاً إلى فلسفة التدافع لحماية المقدسات؛ تأتي الآية 41 لتضع النقاط على الحروف، وتجب على السؤال الجوهرية: ماذا بعد

النصر؟

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

الموضوع الاول

تحليل "منهج التمكين" بأسلوب يربط بين الفكر المقاصدي والواقع العملي:

1. مفهوم التمكين (الأمانة لا التشريف)

التمكين في الآية ليس "غاية" في حد ذاته، بل هو "اختبار".

* الرؤية: الله هو الذي يُمكن (إن مكناهم)، وهذا يقطع دابر الغرور عند المنتصر. النصر ليس بذكائك أو قوتك وحدها، بل هو تفويض إلهي لتقوم بمهمة محددة.

* التحول: هنا يتحول المؤمن من "مدافع عن حقه" إلى "راع لحقوق الخلق" ومنفذ لمنهج الخالق.

2. أركان "الدولة والمجتمع" بعد الانتصار

الآية 41 تضع "دستور الدولة المؤمنة" والهدف من التمكين، وهو ليس الرفاهية المادية فحسب، بل الاستمرار في النهج التعبدي ولهذا فهي تضع أربعة أركان تمثل نظاماً شاملاً للحياة (روحية، اقتصادية، واجتماعية):

الركن	البعد المفاهيمي	الاثار العملي
اقام الصلاه	صله العبد بالخالق (أداء حق الله بـ الخشوع والخضوع والاستسلام و التعظيم لأمره)	حماية الهوية الروحية ومنع الطغيان المادي والكبر
ايتاء الزكاه	العدالة التوزيعية (أداء حق الناس بالاحسان إليهم)	القضاء على الفقر وتحقيق التكافل (الأمن الاقتصادي).
الامر بالمعروف	تعزيز القيم الإيجابية وتنميته جوانب الخير	بناء مجتمع حي، يسعى أفراده لنشر الخير والجمال.
النهي عن المنكر	الحصانة والمقاومة بمحاصره جوانب الشر	حماية المجتمع من الفساد الأخلاقي والإداري والظلم.

3. الفرق بين تمكين "المؤمنين" وتمكين "الخوأن الكفور"

هنا يكتمل الربط مع الآية 38:

* الخوأن الكفور: إذا مكن في الأرض؛ طغى، وبغى، ونشر الفساد، واستأثر بالثروات.

* المؤمن الصادق: إذا مكن في الأرض؛ تواضع لربه (صلاة)، وأعطى الفقراء (زكاة)، وأصلح المجتمع (معروف ونهي عن منكر).

4. الختام: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾.

هذه الخاتمة هي "مبرد" للأعصاب وطمأنة للقلوب:

* الرسالة: ابذل جهدك في الإعمار والإصلاح، ولا تقلق من تقلبات الأيام أو كيد الأعداء؛ فالمصير النهائي و النتائج الكبرى بيد الله وحده.

الخلاصة التربوية للآيات (38-41):

لقد رسمت لنا هذه الآيات رحلة متكاملة:

* ثبات و يقين: (إن الله يدافع عن الذين آمنوا).

* استعداد وتحرك: (أذن للذين يقاتلون).

* تضحية وتدافع: (أخرجوا من ديارهم.. ولولا دفع الله).

* بناء وإصلاح: (الذين إن مكناهم.. أقاموا الصلاة).

هذا هو النموذج القرآني للسيادة؛ تبدأ بعبادة وتنتهي بإصلاح، وبينهم "مدافعة" لا تعرف الوهن.

الموضوع الثاني

الآية 41 من سورة الحج: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾، هي دستور "أخلاق القوة". فهي توضح أن السلطة في الإسلام ليست غاية لا ستعلاء، بل هي وسيلة للاستخلاف. وهذا ما يتضح من خلال الاجابة على التساؤلات الاتيه

1. انعكاس علاقة العبد بربه على تصرفاته عند السلطة

تبين الآية أن السلطة لا تغير جوهر المؤمن، بل تكشفه. العلاقة مع الله تنعكس في مرحلة "التمكين" عبر مسارين:

* المسار الروحي (إقامة الصلاة): السلطة قد تورث الكبر، لكن الصلاة تفرض "السجود" والذل لله. المؤمن عند السلطة يحافظ على صلاته ليتذكر دائماً أنه "عبد" لمأمور أعلى منه، مما يمنعه من الطغيان.

* المسار الأخلاقي (المعروف والمنكر): السلطة تعطي القدرة على التغيير. المؤمن يوجه هذه القدرة لنشر الفضيلة (المعروف) وكبح الفساد (المنكر)، وليس لتصفية الحسابات الشخصية.

2. التمكين الحقيقي: للدين أم للأشخاص؟

هذا سؤال جوهري في فهم الفلسفة القرآنية.

* التمكين للدين: هو تمكين "القيم والمبادئ". أن يصبح العدل، والأمانة، والرحمة هي القوانين السائدة. هذا النوع دائم ومبارك.

* التمكين للأشخاص: هو مجرد وصول أفراد للسلطة. إذا لم يحمل هؤلاء الأشخاص قيم الدين، فإن تمكينهم هو "استدراج" أو "فتنة" وليس تمكيناً شرعياً ممدوحاً.

كيف تفرق بينهما؟

* بقاء الأثر: تمكين الدين يبقى أثره في صلاح المجتمع حتى بعد رحيل الأشخاص. تمكين الأشخاص ينتهي بمجرد زوالهم.

* المرجعية: في تمكين الدين، المرجع هو "الحق والعدل". في تمكين الأشخاص، المرجع هو "المصلحة الذاتية والحزبية".

* الثمرة: تمكين الدين يُنتج (أمن، زكاة، عدل). تمكين الأشخاص (دون دين) يُنتج (محسوبية، احتكار، قمع).

3. لماذا هذا الربط الرباعي (صلاة، زكاة، معروف، منكر)؟

ربط الله بين التمكين وهذه الأوصاف لأنها تمثل "أركان الإصلاح الشامل":

* الصلاة: لإصلاح علاقة الفرد بخالقه (الجانب العقدي والروحي). لكي لا تتحول السلطة إلى إله يُعبد من دون الله.

* الزكاة: لإصلاح علاقة المجتمع بالمال (الجانب الاقتصادي). لضمان عدم تركّز الثروة في يد أصحاب السلطة وحدهم وتجفيف منابع الفقر.

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: لإصلاح المسار الاجتماعي والقانوني. لضمان وجود "رقابة مجتمعية" تحمي القيم من الانهيار.

< الرسالة: الله يقول لنا إن النصر ليس "صكاً بياضاً" لفعل ما تشاؤون، بل هو "تكليف" بهذه الأربعة. إذا ضاعت هذه الأربعة، سُلِبَ التمكين.

<

4. دلالة "ولله عاقبة الأمور"

ختم الآية بهذه الجملة يضع النقاط على الحروف:

* التواضع: مهما فعلتم من إصلاح وبناء، فالعاقبة والنتائج النهائية بيد الله، فلا تغتروا بعملكم.

* المراقبة: هي تذكير لأصحاب السلطة بأن هناك "يوم حساب" ترجع فيه الأمور كلها لله، فليعدوا للسؤال جواباً.

* الطمأنينة: للمؤمن الذي يعمل ولا يرى نتائج سريعة، بأن العاقبة النهائية للنصر والتمكين هي لله، ولن يضيع تعبهُ.

كيف تحول هذا الفهم إلى فعل يومي؟

إذا كنت مديراً، أو أباً، أو صاحب أي تأثير (تمكين):

* اجعل "صلتك بـالله" (صلاة) هي بوصلتك عند اتخاذ القرار.

* اجعل "العدل المادي" (زكاة/إعطاء حقوق) أولوية عندك.

* شجع المبادرات الحسنة في محيطك (معروف) وحارب السلوكيات الخاطئة (منكر)

الموضوع الثالث.

أن مفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ذو دلالات متنوعه منها اعتباره اسلوب اداره الحياه باسلوب ايماني يساعد على تنميته جوانب الخير ومحاصره جوانب الشر ولذلك فنحن بحاجة لتحويل هذا المفهوم لنموذج (اداره ايماني) في اداره الدوله والمؤسسات ولتحويله في بئيه العمل المعاصره فإنه يجب أن نفهمه كأداة لرفع الجودة الأخلاقية والمهنية. باعتباره اداه تنميته جوانب الخير ومحاصرة جوانب الشر ولهذا سوف اقدم لك نموذج تطبيقي كمقترح لكيفية التحويل لمفهوم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الى نموذج اداره ايماني في البئيه المعاصره

أولا : إعادة تعريف المفهوم إدارياً

* المعروف في العمل: هو كل فعل يحقق الإتقان، الشفافية، العدالة، والتعاون (مثل: الالتزام بالوقت، مساعدة الزملاء، الصدق في التقارير).

* المنكر في العمل: هو كل ما يعطل الإنتاج أو يظلم الموظفين أو يهدر الموارد (مثل: المحسوبية، الغيبة و النيمة، التسويف، اختلاس الوقت أو الجهد).

ثانياً: خطة العمل (خطوات الممارسة الحكيمة)

1. الأمر بالمعروف (بناء الثقافة الإيجابية)

* القدوة العملية: كن أنت أول من يطبق "المعروف" الذي تنادي به. (لا تأمر بالإتقان وأنت تهاون فيه).

* التحفيز والتشجيع: إذا رأيت زميلاً "مخلصاً أو مبدعاً"، أمر بالمعروف "عبر الثناء عليه علناً. هذا يجعل المعروف "مُعدياً".

* نشر ثقافة الشكر: "المعروف" يزدهر في بيئة التقدير.

2. النهي عن المنكر (المعالجة الذكية للخلل)

* التدرج في التغيير: ابدأ بالنصيحة الفردية السرية (النهي باللسان اللطيف). لا تفضح زميلاً "أمام الآخرين؛ فهدفنا الإصلاح لا الانتقام.

* تغيير "المنظومة" لا الأشخاص فقط: إذا وجدنا "منكراً" متكرراً (مثل التأخير الجماعي)، فلا نكتفِ بالعقاب، بل نبحث عن السبب ونصلحه (النهي باليد الإدارية الحكيمة).

* رفض الانخراط في "مجالس الغيبة": هذا أبسط أشكال النهي عن المنكر؛ عندما يبدأ الآخرون في ذم زميل غائب، غيّر الموضوع بذكاء أو انسحب انسحاباً مهذباً.

ثالثاً: مصفوفة "أخلاق التمكين" في المكتب

الموقف	التصرف التقليدي	تصرف "التمكين الإيماني" (آية 41)
توزيع المهام	المحسوبية أو إعطاء العمل للأقرب	العدل والأمانة: إعطاء العمل للأكفأ (معروف)
وقوع خطأ	إلقاء اللوم على الآخرين للنجاة	الصدق والمسؤولية: الاعتراف بالخطأ وإصلاحه (نهي عن منكر النفس).
وقت الصلاة	اعتبارها وقت ضائع أو إهمالها.	إقامة الصلاة: تخصيص وقت بسيط للراحة والوصل بالله لتجديد الطاقة والنزاهة.
نجاح مشروع	نسب الفضل للنفس فقط (الكبر)	التواضع: نسبة الفضل لله ثم للفريق (ولله عاقبة الأمور).

رابعاً: كيف تفرق بين "التمكين للدين" و "التمكين للشخص" في مكتبك؟

* إذا كان الموظفون يطيعونك خوفاً من سلطتك، فأنت مُمكن "كشخص".

* إذا كان الموظفون يلتزمون بالإتقان احتراماً للمبادئ التي أرسيتها، فأنت مُمكن "للدين والقيم".

نصيحة ختامية لليوم:

تذكر أن الآية ختمت بـ {ولله عاقبة الأمور}. في بيئة العمل، قد لا تجد تقديراً فورياً لإخلاصك أو أمرك بـ المعروف، بل قد تجد مضايقات. هنا تأتي العقيدة: أنت تعمل لـ "العاقبة" التي عند الله، وهذا يمنحك نفساً طويلاً "للسبر والاستمرار".

الموضوع الرابع

تعد الآية 41 من سورة الحج "الوثيقة الدستورية" للتمكين في الإسلام؛ فهي تنقل المؤمن من مرحلة "طلب النصر" إلى مرحلة "مسؤولية الاستخلاف".

إليك أهم المفاهيم المركزية المستنبطة من هذه الآية الكريمة:

1. مفهوم "التمكين المشروط" (منحة الاستخلاف)

* المضمون: في قوله {إِنْ مَكَانَهُمْ}، نجد أن التمكين فعل إلهي مَحْض، وليس مجرد شطارة بشرية.

* المفهوم العملي: السلطة والنجاح والمنصب هي "أمانة" مؤقتة وليست ملكاً ذاتياً. الله يُمكن العباد ليختبر ما سيفعلون، فالتمكين "وسيلة" للإصلاح لا "غاية" للاستعلاء.

2. مفهوم "الشمولية الإصلاحية" (الأركان الأربعة)

ترسم الآية نظاماً متكاملًا "لإدارة المجتمع أو المؤسسة، يجمع بين أربعة أبعاد:

* البعد الروحي (إقام الصلاة): الحفاظ على صلة الأمة بخالقها لضمان استمداد القوة والقيم من مصدرها الأعلى، ولتحجيم "الأنا" عند صاحب السلطة.

* البعد الاقتصادي (إيتاء الزكاة): التمكين الحقيقي هو الذي يحل مشكلات الناس المادية ويحقق التكافل، وليس الذي يراكم الثروات في يد فئة قليلة.

* البعد الاجتماعي (الأمر بالمعروف): تشجيع كل فعل إيجابي (إتقان، صدق، تعاون) ليصبح هو "العرف" السائد في المجتمع.

* البعد الرقابي (النهي عن المنكر): مواجهة الفساد، والظلم، والانحراف بصرامة وقوة القانون والمنطق.

3. مفهوم "الهوية الأخلاقية للقوة"

* المضمون: الربط بين (السلطة) وبين (الصلاة والزكاة).

* المفهوم العملي: القوة في الإسلام لا تنفصل عن الأخلاق. القوي المؤمن هو الذي يزداد تواضعاً لربه (صلاة) وعطاءً لغيره (زكاة) كلما زاد تمكينه، على عكس "الطاغية" الذي يزداد كبراً وأثرة.

4. مفهوم "السيادة للقيم لا للأشخاص"

* المضمون: الآية تصف المؤمنين بأفعالهم بعد التمكين.

* المفهوم العملي: العبرة ليست بـ "من" الذي يحكم، بل بـ "ماذا" يفعل. التمكين الحقيقي هو تمكين "المنهج"؛ فإذا غابت الصلاة والزكاة والمعروف والمنكر، فقد التمكين شرعيته الربانية حتى لو كان أصحابه مسلمين.

5. مفهوم "اليقين في المآلات" (ولله عاقبة الأمور)

* المضمون: ختم الآية بإرجاع الأمور لله.

* المفهوم العملي:

* التواضع: المصلح لا يمتنّ بإصلاحه، بل يعلم أن التوفيق من الله.

* الطمأنينة: مهما كانت النتائج الدنيوية، فإن المصير النهائي والعدل المطلق عند الله، وهذا ما يعطي المؤمن "نفساً طويلاً" في الإصلاح مهما كانت التحديات.

جدول تلخيصي لمفاهيم الآية 41:

المفهوم	وصفه	هدفه العملي
الاستخلاف	{إِنْ مَكَتَاهُمْ}	الشعور بالمسؤولية أمام الله (الأمانة).
الترابط الروحي	{أَقَامُوا الصَّلَاةَ}	ضبط البوصلة ومنع الطغيان الشخصي.
التوازن المادي	{آتُوا الزَّكَاةَ}	تحقيق العدالة الاجتماعية ومحاربة الفقر.
البناء القيمي	{أَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ}	نشر الجودة والفضيلة والجمال في المجتمع.

الحصانة المجتمعية	{تَهَوَّا عَنِ الْمُنْكَرِ}	تطهير البيئة من الفساد والظلم و المفسدين.

بهذا نكون قد رسمنا الملامح الكاملة لآيات الأمن والتمكين

الموضوع الخامس

في هذه الفقرة سوف نتناول تحويل المفاهيم الخمسة السابقه إلى "ميثاق أخلاقي" يمكنك الالتزام به في عملك أو حياتك الخاصة بناءً على هذا التسلسل المتكامل في آيات سورة الحج، إذ يمكننا تلخيص المفاهيم الكلية التي تشكل "فلسفة القوة والتمكين" في القرآن الكريم، وهي مفاهيم تمثل الركيزة لأي انبعث حضاري أو نجاح شخصي:

1. مفهوم "المدافعة الاستباقية" (الحصانة)

* المضمون: الله لا يترك المؤمن وحده في مواجهة القدر؛ بل هناك "مدافعة" إلهية تجري في الخفاء قبل أن تبدأ المعركة في العلن.

* الانعكاس: هذا المفهوم يحرر الإنسان من "فوبيا القوة" المادية للأعداء، ويزرع بدلاً "منها" السكينة الإيمانية.

2. مفهوم "مشروعية التدافع" (التوازن الكوني)

* المضمون: الصراع في الدنيا ليس شراً مطلقاً، بل هو وسيلة إلهية لمنع "الفساد الشامل". لولا وجود قوة تدفع

الطغيان، لانهدمت الفطرة وضاعت أماكن العبادة.

* الانعكاس: الإيجابية المجتمعية؛ فلا يجوز للمؤمن أن يكون سلبياً، بل يجب أن يكون جزءاً من "قوة الدفع" التي تحمي الحق والجمال في الأرض.

3. مفهوم "التمكين الوظيفي" (السلطة كأمانة)

* المضمون: التمكين ليس جائزة نهاية الخدمة، بل هو بداية التكليف. الآية 41 تنقلنا من مفهوم "السلطة للسيطرة" إلى "السلطة للإصلاح".

* الانعكاس: أي نجاح تصل إليه (مدير، أب، صاحب مال) هو "تمكين" ستحاسب على بنوده الأربعة: (الصلاة، الزكاة، المعروف، المنكر).

4. مفهوم "وحدة الشهود الرباني" (شاملة الأديان)

* المضمون: حماية (الصوامع، والبيع، والصلوات) بجانب (المساجد) تؤسس لمفهوم "الأمن الديني الشامل". الإسلام يرى أن حماية حق الإنسان في التوجه لخالقه هي قيمة عليا تستحق المدافعة.

* الانعكاس: التسامح القائم على القوة والعدل، وليس على الضعف؛ فالمؤمن يحمي حرية الآخرين كجزء من دينه.

5. مفهوم "العاقبة الإلهية" (التحرر من النتائج)

* المضمون: ختم السياق بـ: {وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ}. يرسخ مفهوم أن العبد مسؤول عن "المسار" والله مسؤول عن "المصير".

* الانعكاس: الاستمرارية في العطاء والإصلاح حتى لو لم تظهر النتائج فوراً، لأن المؤمن يعلم أن حسابه عند "القوي العزيز" الذي لا تضيع لديه الودائع.

الخلاصة المركزية:

هذه الآيات تحول المؤمن من "ضحية مستضعفة" إلى "رائد مصلح". هي تعلمك أن نصر الله لك مرهون بنصرتك لمنهجه، وأن قوتك الحقيقية تبدأ من سجدة خاشعة (صلاة) وتنتهي بكلمة حق تدفع بها باطلاً (نهى عن منكر).

الختام

إن سياق الآيات يؤكد أن "الأمن" ليس مجرد غياب للحرب، بل هو ثمرة للدفاع الإلهي والجهد البشري الملتزم بمنهج الله. فالأمة التي تعظم شعائر الحج وتخلص في العبادة، هي الأمة المؤهلة لحمل أمانة التمكين في الأرض.

المقطع الثالث :-

القسم الأول:

قال تعالى (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأمليت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير)

علاقه الايات بما قبلها

تأتي الآيات (42-44) من سورة الحج في سياق متصل ومحكم بما قبلها، وهي تعمل كدليل تاريخي وواقعي يؤيد الوعود والتحذيرات التي ذكرها الله تعالى في الآيات السابقة.

إليك توضيح لهذه العلاقة من عدة جوانب:

1. تسلية وتثبيت للنبي ﷺ

في الآيات التي سبقت هذا المقطع، كان الحديث عن الصراع بين الحق والباطل، وعن إذن الله للمؤمنين بالقتال لأنهم ظلّموا. وبما أن النبي ﷺ واجه تكذيباً شديداً من قريش، جاءت الآيات (42-44) لتقول له: "وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود...".

* الرابط: هي "تسليّة" لقلب النبي ﷺ، وبيان أن التكذيب ليس أمراً جديداً، بل هو سنة متبعة من أمم الطغيان السابقة.

2. التدليل بالواقع التاريخي (البرهان)

الآيات السابقة تحدثت عن قدرة الله ونصرته للمظلومين. هنا، ينتقل النص من "الخبر" إلى "المثال التطبيقي".

* ذكرت الآيات أقواماً بأعينهم (قوم نوح، عاد، ثمود، قوم إبراهيم، قوم لوط، وأصحاب مدين).

* الهدف: إثبات أن عاقبة المكذبين واحدة عبر التاريخ، وهي الهلاك، مهما طال أمهال الله لهم.

3. تفسير مبدأ "الإمهال ثم الاستئصال"

هذا المقطع يوضح كيفية تعامل الله مع الظلم الذي ذكر في الآيات السابقة:

* قال تعالى: "فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ" ^طفَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ".

* العلاقة: هي شرح لآلية النصر الإلهي؛ فالله قد يترك الظالمين لفترة (إمهال)، لكنه لا يهملهم، وهذا يربط القصة بالآية (39) التي وعدت بنصر المظلومين.

ملخص المقارنة السياقية

الآيات السابقة (38-41)	الآيات الحالية (42-44)
التركيز: وعد الله بالدفاع عن المؤمنين ونصرتهم.	التركيز: عرض مصير الأمم التي كذبت الرسل سابقاً.
المضمون: تشريع الجهاد لرد الظلم.	المضمون: التحذير من أن عاقبة الظلم هي الدمار (المنظور التاريخي).
الرسالة: "إن الله يدافع عن الذين آمنوا"	الرسالة: "فأمليت للكافرين ثم أخذتهم".

< خلاصة القول: العلاقة هي علاقة تعليل وتثبيت؛ فيما أن الله أهلك الأمم الطاغية السابقة (42-44)، فإنه سينصر المؤمنين المظلومين الذين ذكرهم في (38-41).

تفاصيل شرح آيات هذا القسم

اولا

قال تعالى (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم إبراهيم وقوم لوط وأصحاب مدين وكذب موسى فأملت للكافرين ثم أخذتهم فكيف كان نكير)

الأمر الأول

الايه تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يجد اذيه من المشركين وتكذيب لدعوته وأعراض فهو كان بحاجة إلى التسليه فقال تعالى (وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود... الخ

وهذا فيه

المفهوم الاول

تقدم الآية 42 من سورة الحج: "وإن يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود"، دستوراً دعوياً ومنهجاً نفسياً متكاملاً. هي لا تسرد تاريخاً فحسب، بل تشخص "طبيعة الكفر" كظاهرة إنسانية متكررة العوارض.

إليك الشرح التفصيلي لهذا المفهوم ودلالاته التربوية للدعاة:

١: مفهوم "وحدة الطبيعة الكفرية" عبر الزمان

تستنبط الآية أن الكفر ليس موقفاً عقلياً عابراً، بل هو "نمط سلوكي" يتسم بالخصائص التالية:

* التكذيب كاستراتيجية دفاعية: الكافر لا يكذب الرسالة لضعف حجتها، بل لأنها تصطدم بمصالحه أو كبريائه. لذا، التكذيب هو "آلية دفاع" نفسية للهرب من استحقاقات الحق.

* الإعراض المتعمد: ذكر الأقوام السابقة (نوح، عاد، ثمود) يشير إلى أن الإعراض يبدأ بـ "الصمم الاختياري" ثم ينتقل إلى السخرية، وينتهي بالأذى الجسدي أو التآمر.

* توارث العقلية الجمعية: تشير الآية إلى أن كفار قريش (في زمن النزول) وكفار كل زمان، يهجون ذات النهج. كأنهم تواصلوا به، مما يعني أن الداعية يواجه "عقلية مستنسخة" وليس حالات فردية منعزلة.

٢: دلالة الآية في إعداد الدعاة (الحصانة ضد الإحباط)

تعد هذه الآية بمثابة "تطعيم نفسي" للدعاة، وتتجلى أهميتها في:

* توقع الصدمة يخفف أثرها: عندما يعلم الداعية أن "التكذيب" هو الأصل في استقبال الدعوات من قبل الجاحدين، فإنه لا يفاجأ بالصد. الإحباط يأتي من سقف التوقعات العالي، والآية تضع التوقعات في إطارها الواقعي.

* الخروج من "شخصنة" الرفض: حين قال الله للنبي ﷺ "وإن يكذبوك"، أراد إخباره أن التكذيب ليس لشخصه أو لنقص في أسلوبه، بل هو تكذيب للمنهج. هذا يمنع الداعية من لوم نفسه أو الشعور بالعجز المهني.

* الاستئناس بالقدوات: ربط الداعية بموكب الأنبياء (نوح، إبراهيم، لوط..) يشعره بأنه ليس غريباً، بل هو جزء

من سلسلة ذهبية واجهت نفس العقبات وانتصرت في النهاية.

٣: ترسيخ مفهوم الصبر والمواجهة

الآية لا تدعو للاستسلام، بل ترسم معالم الصمود من خلال:

* الصبر على "زمن النتائج": من خلال استحضار قصص الأقبام السابقة، تبيّن الآية أن الصراع قد يطول (نوح لبث ألف سنة إلا خمسين عاماً). الصبر هنا يعني الاستمرار في البلاغ رغم انعدام الاستجابة الظاهرة.

* الثبات عند الإعراض: الآية تربط بين التكذيب وبين "الإملاء" (فأملت للكافرين). هذا يرسخ في قلب الداعية أن علو صوت الباطل وقوة إعراض الكفار ليست دليلاً على صحة موقفهم، بل هي استدراج إلهي.

* المواجهة بالحجة والبيان: الرد على التكذيب يكون بالاستمرار في عرض الحق، تماماً كما فعل الرسل الذين ذكروا، والذين لم يتوقفوا عن الدعوة حتى أتاها أمر الله.

٤: الربط بسبب النزول (السياق التاريخي)

نزلت هذه الآيات في وقت كان المشركون في مكة يشتدون في إيذاء النبي ﷺ ويستنهضون بوعيده، ويتحدونه بإنزال العذاب.

* الربط: جاءت الآية لتقول للنبي ﷺ وللمؤمنين: إن استعجالهم للعذاب وتكذيبهم المستمر هو "نسخة مكررة" ممن سبقهم.

* علاقتها بالآيات السابقة (39-41): بعد أن أذن الله للمؤمنين بالقتال (أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)، كان لا بد من تهيئتهم نفسياً بأن هذا العدو الذي ستقاتلونه يمتلك "تاريخاً من العناد"، فلا تضعفوا إذا لم يتراجعوا فوراً ، فالعاقبة دائماً للتقوى كما كانت مع الأنبياء السابقين.

الجدول التوجيهي للداعية (مستنبط من الآية)

الموقف الصعب	المفهوم المستنبط من الآية 42	النتيجة النفسية للداعية
سخرية وتكذيب	"فقد كذبت قبلهم قوم نوح.."	الاستئناس بالأنبياء وترك الحزن.
تأخر النصر	فأملت للكافرين.."	اليقين بسنة الله في الإمهال لا الإهمال.
قوة الباطل	ذكر عاد وثمود (أهل القوة)	إدراك أن القوة المادية لا تمنع الهلاك.
الإعراض الجماعي	الطبيعة المتكررة للكفر عبر الزمان	عدم الشعور بالفشل الشخصي في الدعوة

المفهوم الثاني

تعد الآيات (42-44) من سورة الحج بحج بمثابة "دليل إرشادي" للمؤمن، تمنحه أدوات نفسية وإيمانية لتجاوز ألم السخرية ومرارة الرفض. إليك كيف تعين هذه الآيات المؤمن على الصبر والثبات:

1. سلاح "المعرفة المسبقة" (نزع مفاجأة الصدمة)

الإنسان يتألم بشدة عندما يُفاجأ بموقف لم يتوقعه. الآية (42) "وَإِنْ يَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ..." تخبر المؤمن مسبقاً: "توقع السخرية، فهي جزء من تذكرة المرور في طريق الأنبياء".

* كيف تعينك؟ عندما يسخر منك شخص أو يرفض كلامك، بدلاً من أن تشعر بالإحباط، ستقول: "هذا ما وعدنا الله به، وهذا هو الدليل على أنني أسير على خطى نوح وإبراهيم".

2. التحرر من "عقدة الذنب" أو "الفشل الشخصي"

كثير من المؤمنين يشعرون بالهزيمة النفسية ويظنون أن الرفض سببه ضعف في شخصيتهم أو أسلوبهم.

* كيف تعينك؟ الآية تذكر أسماء عظماء البشر (موسى، إبراهيم، نوح) وتؤكد أنهم كذبوا أيضاً. فإذا كان أكمل الناس خلقاً وأفصحهم لساناً وأقواهم حجة قد سُخر منهم، فمن الطبيعي أن يُسخر منك. هذا يحركك من لوم الذات ويمنحك السكينة.

3. تغيير "زاوية الرؤية" للباطل (مفهوم الإمام)

عندما يرى المؤمن الساخرين في قمة استعلائهم وقوتهم، قد يدب الوهن في قلبه. تأتي الآية (44) "فَأْمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ" لتغير الرؤية.

* كيف تعينك؟ تجعلك ترى قوة الساخرين "فخاً" وليس "فوزاً". أنت تنظر إليهم بعين الشفقة لا بعين الخوف، لأنك تعلم أن "الإمام" هو إمهال يعقبه "أخذ" إلهي. هذا الفهم يمتص الغضب ويحوّله إلى صبر واثق.

4. الاستناد إلى "الظهير التاريخي" (أنا لست وحدي)

السخرية تشعر الإنسان بالوحدة والغربة.

* كيف تعينك؟ حين تسرد الآية أسماء الأقوام (قوم نوح، عاد، ثمود...)، فهي تربطك بـ "جبهة تاريخية" عريضة وممتدة. أنت لست فرداً معزولاً "يواجه سخرية، بل أنت عضو في "فريق الأنبياء" العظيم. هذا الشعور بالانتماء يمنح المؤمن قوة هائلة لمواجهة المجتمع بقلب صلب.

5. اليقين بالنهاية (الاستبصار بالعاقبة)

تختم الآية بقوله: "فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ".

* كيف تعينك؟ السخرية هي "ضجيج اللحظة"، أما "النكير" (العقاب والتغيير) فهو حقيقة المستقبل. المؤمن الذي يقرأ هذه الآية يعيش بقلبه في "النهاية"؛ فيرى الساخرين وقد صاروا أثراً بعد عين، ويرى الحق وقد بقي خالداً. هذا اليقين يجعل وقع السخرية على النفس كوقع الرذاذ على الصخر، لا يحركه ولا يضره.

ملخص تطبيقي للمؤمن:

عندما تواجه سخرية أو رفضاً لديك، استذكر هذه الآية وقل لنفسك ثلاثاً:

* لستُ بدعاً: (فقد كذبت قبلهم).

* لستُ فاشلاً: (فكذب موسى وهو كليم الله).

* العبرة بالنهاية: (فأملت... ثم أخذت).

بهذه العقلية، يتحول الصبر من "تجرع للمرارة" إلى "ثبات الواصل المنتصر".

الأمر الثاني

يضرب الله مثال لتكذيب الأمم السابقه فقال تعالى (كذبت من قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب الايكة ... الخ

وهذا فيه

المفهوم الاول

إن ذكر هؤلاء الأنبياء وأقوامهم بأسمائهم في سورة الحج ليس مجرد سرد للقصص، بل هو "تفنيد علمي وتاريخي" لعقلية التكذيب، وله فوائد تربوية واستراتيجية عميقة في صياغة عقلية الداعية والمؤمن.

إليك بيان من هم هؤلاء الأنبياء، وفائدة هذا التنوع في ضرب الأمثلة، وكيف نستثمر ذلك في استحضار قوة الحق:

أولاً: من هم هؤلاء الأنبياء وأقوامهم؟ (تنوع النماذج)

* نوح عليه السلام: شيخ المرسلين، واجه تكديباً استمر 950 عاماً من قوم جحدوا الفطرة، فكانت عاقبتهم الغرق (الطوفان).

* هود (قوم عاد): بُعث في "عاد" بالاحقاف، وهم أصحاب قوة مادية جبارة وجثث ضخمة (إرم ذات العماد)، أهلكوا بريح صرصر.

* صالح (قوم ثمود): بُعث في "ثمود" الذين نحتوا الجبال بيوتا، وكانوا رمزا للرفاهية المادية والتقنية، أهلكوا بالصيحة.

* إبراهيم عليه السلام: إمام الحنفاء، واجه نمرود بابل وقومه الذين عبدوا الكواكب والأصنام، نصر الله حجته وجعله أمة وحده.

* لوط عليه السلام: واجه انحرافاً أخلاقياً وسلوكياً شنيعاً، فقلب الله ديارهم عليهم.

* شعيب (أصحاب مدين): واجه الغش التجاري والفساد المالي والصد عن سبيل الله، أهلكوا بعذاب يوم الظلة.

* موسى عليه السلام: واجه أعظم قوة سياسية وعسكرية في وقته (فرعون)، وانتهى الأمر بغرق الطاغية ونجاة المستضعفين.

ثانياً: فائدة ضرب هذه الأمثلة تحديداً (الحكمة من التعداد)

* تنوع صور التكذيب: القرآن يخبرك أن الباطل يتلون؛ فتارة هو قوة عسكرية (عاد)، وتارة رفاهية عمرانية (ثمود)، وتارة انحراف أخلاقي (لوط)، وتارة فساد اقتصادي (مدين). والرسالة للداعية: مهما اختلفت صورة الباطل التي تواجهها اليوم، فلها شبيه قد هلك في الماضي.

* شمولية الجغرافيا والزمان: ذكر هذه الأقوام (من العراق إلى الجزيرة إلى الشام ومصر) يعطي انطباعاً بأن "الحق" ليس ظاهرة محلية، بل هو قانون كوني لا تمنعه حدود ولا حضارات.

* تغيير صيغة "موسى": لاحظ قوله "وكذب موسى" بصيغة المبني للمجهول؛ قال المفسرون إنها إشارة إلى عظم التكذيب الذي واجهه رغم الآيات الباهرة، فإذا كذب موسى بمعجزاته العظيمة، فلا تعجب يا محمد (ويا أيها الداعية) من تكذيب قومك لك.

ثالثاً: كيف نستفيد من التاريخ في استحضار قوة الحق؟

قراءة التاريخ من خلال هذه الآية تمنحك "البصيرة الحضارية" من خلال ثلاثة محاور:

1. قانون "البقاء للأصلح روحياً" لا للأقوى مادياً

حين تستحضر عاداً و ثمود، فأنت تستحضر حضارات كانت تعتقد أنها "لا تقهر". قراءة التاريخ تثبت أن الحق صمد رغم أنه في لحظات كثيرة لم يكن يملك إلا "الكلمة"، بينما المكذبون ملكوا "السيوف والقصور". هذا إلا استحضر يماً قلبك يقيناً بأن قوتك في "صدق منهجك" لا في "إمكانياتك المادية".

2. تحجيم "الباطل المعاصر"

عندما يواجه الداعية "حضارة مادية" معاصرة متكبرة، فإن قراءة التاريخ تجعل هذه الحضارة تبدو صغيرة جداً. فإذا كان الله قد أهلك من هم "أشد منهم قوة وأكثر آثاراً في الأرض"، فإن الباطل الذي تواجهه اليوم هو مجرد "حلقة جديدة" في مسلسل الانهيار الحتمي للظلم.

3. الحق كـ "خيوط ذهبي" لا ينقطع

التاريخ يخبرنا أن المكذبين ذهبوا وصاروا قصصاً تحكى (فكأين من قرية أهلكناها)، بينما بقي "الحق" الذي جاء به الأنبياء غصناً طرياً. قراءتك لهذا التاريخ تجعلك تشعر أنك تنتمي للطرف المنتصر دائماً (وإن بدا مهزوماً في جولة)، لأن فكرتك باقية وشخص أعدائك إلى زوال.

< خلاصة تربوية:

< ضرب المثال بهؤلاء الأنبياء هو "تثبيت للقلب بالاستقراء"؛ أي أننا استقرأنا التاريخ فوجدنا أن النتيجة دائماً واحدة: صمود الحق وفناء المكذبين. فكن مع الحق يثبت قلبك وتسكن روحك.

المفهوم الثاني

بناءً على الأصول المستنبطة من الآية 42 من سورة الحج، يمكننا رسم خارطة طريق عملية للداعية في العصر الحديث، خاصة في ظل "التكذيب الرقمي" وصناعة الإعراض الممنهج.

إليك "بروتوكول التعامل الدعوي" المستمد من صمود الأنبياء المذكورين في الآية:

1. مرحلة "التحصين النفسي" (قبل المواجهة)

الآية بدأت بـ "وإن يكذبوك"، وهذا يفرض على الداعية الحديث بناء جدار حماية نفسي:

* توقع "الترند" المعادي: يجب أن يدرك الداعية أن خوارزميات الواقع (والإنترنت) أحياناً ترفع صوت الباطل. لا تتفاجأ إذا قوبل محتواك الهادف بالسخرية بينما يُحتفى بالعبث.

* فك الارتباط بالنتائج: وظيفة الداعية هي "البلاغ" (كما فعل نوح وعاد)، أما "الهداية" فهي بيد الله. الإحباط يأتي حين يربط الداعية نجاحه بعدد "الإعجابات" أو "المتابعات" لا بصدق الرسالة.

2. استراتيجية "النفس الطويل" (أدب الإمهال)

قال تعالى في الآية التالية مباشرة: "فَأْمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ". هذا يضع خريطة زمنية للمواجهة:

* عدم استعجال الثمار: قد تنشر فكرة اليوم ولا تؤتي أكلها إلا بعد سنوات. تذكر أن نوحاً عليه السلام استمر قروناً، فلا تترك ميدانك الدعوي بسبب "قلة التفاعل" في شهر أو سنة.

* فهم "فخ العلو المادي": لا يغرك انتشار الباطل وقوة تمويله (قوة عاد و ثمود المعاصرة)؛ فالإملاء الإلهي جزء من سنة التمحيص.

3. فن "إدارة الإعراض" (الاشتباك الذكي)

عندما يواجه الداعية تكذيباً صريحاً أو إعراضاً مستفزاً، عليه اتباع الآتي:

* تجنب "الشخصنة": الكفار كذبوا الأنبياء وهم أكمل البشر خلقاً. إذا تعرضت للهجوم الشخصي، تذكر قوله تعالى "وإن يكذبوك؛ أي أن القضية ليست فيك، بل في الحق الذي تحمله.

* الرد بالمنطق التاريخي: استخدم أسلوب القرآن في التذكير بعواقب الأمم السابقة. اربط الواقع المعاصر بسنن الله الكونية (مثل زوال الحضارات الظالمة) لتبين أن التاريخ يعيد نفسه.

4. التجديد في الوسائل مع ثبات المقاصد

الآية ذكرت أقواماً مختلفين (نوح، عاد، ثمود، إبراهيم، لوط)؛ وكل نبي خاطب قومه بما يناسبهم:

* تعدد الأدوات: استخدم المنصات الحديثة، واللغة البصرية، والذكاء الاصطناعي لإيصال الرسالة، لكن بقلب صابر كقلب أولي العزم.

* التركيز على "الجوهر": مهما اختلفت وسيلة التكذيب (سواء كانت صنماً قديماً أو أيديولوجية حديثة)، يبقى العلاج واحداً: الثبات واليقين.

ملخص: ميثاق الداعية الصامد

* المبدأ: التكذيب سنة كونية وليس فشلاً شخصياً.

* الشعار: "فقد كذبت قبلهم" (أنا لست بدعاً من الرسل).

* الهدف: إقامة الحجة، وليس إجبار الناس على الاستجابة.

* اليقين: العاقبة للحق، و"الأخذ" للباطل آت لا محالة.

خطوة مقترحة

المفهوم الثالث :

ولكى ترسخ هذه المفاهيم فى الازهان سوف نقدم لك عزيزي القارئ نموذج تطبيق عملى لهذه المفاهيم لهذه الالهة؟ مثلاً : "كيف يتعامل الداعية مع حملات السخرية على وسائل التواصل الاجتماعي مستلهماً من صبر الأنبياء المذكورين في الآية؟"

تعتبر حملات السخرية الإلكترونية والتشويه الممنهج النسخة المعاصرة لقوله تعالى: "وإن يكذبوك". قديماً كان التكذيب في نوادي القوم، واليوم هو "تعليقات" و"منشورات" و"هاشتاقات" تهدف لزعزعة ثبات الداعية.

إليك نموذج عملي مستلهم من صبر الأنبياء (نوح، عاد، ثمود...) المذكورين في الآية (42) للتعامل مع هذا الواقع:

1. تصنيف السخرية (الفهم العميق لطبيعة الخصم)

الأنبياء لم يلتفتوا لكل قول، بل فهموا بواعثه.

* التكذيب بدافع الجهل: يواجه بالبيان والحلم (كما فعل نوح عليه السلام).

* التكذيب بدافع الكبر والقوة المادية: يواجه بالتذكير بعظمة الله (كما فعل هود مع عاد).

* التكذيب الرقمي (الذباب الإلكتروني): غالباً ما يكون مدفوعاً باتباع الهوى أو التوجيه الممنهج. الإجراء: لا تدخل في "جدال عقيم" لأن هدفهم استدراجك لمستوى لغتهم لتفقد هيبتك الدعوية.

2. استراتيجية "الإهمال الواعي" (فأملتُ للكافرين)

من دلالات الآية أن الله يتركهم يخوضون ويلعبون لفترة، وهذا يعطي الداعية درساً في:

* عدم الرد الفوري: الرد تحت ضغط الغضب الرقمي يجعلك تخطئ. اترك "الترند" يهدأ، فالحق له ثقل والباطل له ضجيج يزول سريعاً.

* خاصية الحظر والتقيد: إذا تحول التكذيب إلى قذف أو أذى يمنعك من البلاغ، فمن حقل حماية بيئتك الدعوية لتستمر في العطاء لمن يريد التعلم فعلاً، تماماً كما اعتزل إبراهيم عليه السلام قومه (الآية 43).

3. تحويل الهجوم إلى "فرصة دعوية"

الأنبياء استخدموا تكذيب أقوامهم لترسيخ حقائق جديدة.

* صناعة محتوى مضاد بالحق: عندما يسخرون من "قيمة إسلامية"، لا تدافع عن نفسك، بل اصنع محتوى رصيناً يشرح "جمال وعظمة" تلك القيمة.

* مثال: إذا سخروا من الحجاب أو العفة، انشر دراسات أو قصصاً واقعية عن أثر العفة في استقرار المجتمع، دون الإشارة المباشرة للمستهزئين. بذلك تحول "شرهم" إلى "خير" ومنفعة.

4. تعزيز "البيئة الحاضنة" (الرفقة الصالحة)

ذكر الله للأنبياء مجتمعين (نوح، عاد، ثمود، إبراهيم، لوط) يوحي بأن الداعية يحتاج لشعور "الجماعة":

* دوائر الدعم: لا تواجه الهجمات الرقمية وحدك. تواصل مع دعاة وعلماء ومحبين لتقوية عزيمة.

* الخلوة مع الله: كما كان الأنبياء يفرون إلى الصلاة والذكر عند ضيق الصدر بالتكذيب (كما في سورة الحجر: "ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون..").

خطوات عملية عند التعرض لحملة تكذيب أو سخرية:

الخطوة	الإجراء العملي	المستند من الآية 42
1. التقبل النفسي	قل في نفسك: "لست أول من كذب، هؤلاء قدوتي"	فقد كذبت قبلهم قوم نوح...
2. التقييم	هل الرد سيفيد الدعوة أم سيخدم المشاغبين؟	
3. الثبات التشغيلي	لا تتوقف عن النشر؛ التوقف هو انتصار للمكذبين.	استمرار الرسل في دعوة أقوامهم رغم التكذيب
4. اليقين بالعاقبة	ركز على جودة ما تقدم، فالعبرة بـ النهايات لا بالضجيج	فكيف كان نكير (النصر النهائي الحق)

المفهوم الرابع

إن الاستدلال بقوله تعالى "فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ" ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو "قانون إلهي" ومنظومة تربوية متكاملة تمنح المؤمن والداعية درعاً واقياً من الانهيار النفسي.

إليك الخواطر التربوية المستنبطة من هذه الآية حول الصبر والثبات وكيفية تحويلها إلى طاقة وسكينة:

1. دلالة "سنة التّكذيب التاريخية" (التطبيع مع الصعوبات)

- حين يقول الله "فقد كذبت قبلهم"، فهو ينقل الصدمة من كونها "حدثاً استثنائياً" إلى "ظاهرة طبيعية".
- * الأثر التربوي: الإنسان يضطرب عندما يواجه أمراً يظنه غريباً أو جديداً، لكن حين يعلم أن هذا الطريق مرّ به نوح وإبراهيم ولوط، يحدث له نوع من "التطبيع النفسي" مع الأذى.
- * التطبيق: عندما تواجه تكذيباً، قل لنفسك: "أنا الآن أسير في الطريق الصحيح الذي سلكه العظماء، ولو كان الطريق مفروشاً بالورود لشككت في صدق دعوتي".

2. الحفاظ على الطاقة النفسية (الاقتصاد في الشعور)

- التكذيب والصد يستهلكان طاقة الداعية في الحزن، الغضب، أو محاولة إثبات البراءة. الآية توفر هذه الطاقة من خلال:
- * نزع "الشخصنة": الآية تقول للنبي ﷺ إنهم كذبوا "قبلك" أقواماً آخرين. إذاً، الخلل ليس فيك ولا في أسلوبك (بالضرورة)، بل في طبيعة النفس البشرية الجاحدة.
- * توجيه الجهد: بدلاً من استهلاك طاقتك في "الرد على المشككين"، وجهها إلى "البلاغ للمستعدين للهداية". الأنبياء لم يتوقفوا عند من كذبهم، بل استمروا في البناء مع من آمن معهم.

3. الثبات كاستعلاء إيماني

الربط بين حال المؤمن وحال الأنبياء يمنحه "استعلاءً بالحق":

- * المؤمن يرى المكذبين مجرد "تكرار" لنماذج فاشلة تاريخياً (عاد، ثمود)، بينما يرى نفسه امتداداً لنماذج ناجحة وباقية (الأنبياء).
- * هذا المفهوم يحميك من "عقدة الدونية" أمام كثرة الباطل أو قوته المادية، فالحق وإن كان واحداً فهو أقوى من الباطل وإن ملأ الآفاق.

4. السكينة في "معية الزمان"

- السكينة تأتي من شعور المؤمن بأنه ليس وحده في الميدان.
- * الخاطرة: حين تقرأ "فقد كذبت قبلهم"، فأنت تستحضر معك في الغرفة، أو في الميدان، نوحاً عليه السلام بصبره، وإبراهيم بخلته، ولوطاً بصلابته.
- * هذه "المعية التاريخية" تملأ القلب طمأنينة، وتجعل الداعية يشعر بمدى صغر حجم المكذبين المعاصرين مقارنة بطغاة التاريخ الذين أبادهم الله.

5. آلية عملية للتطبيق (كيف تتحول الآية إلى سكينة؟)

- عند الاصطدام بالتكذيب أو الإعراض، اتبع هذه الخطوات المستلهمة من الآية:
- * الاسترجاع: تذكر فوراً قائمة الأنبياء في الآية (نوح، عاد، ثمود..).
- * المقارنة: قارن بين أذى قومهم وأذى من يواجهك؛ ستجد أنك في عافية، مما يولد الرضا.
- * اليقين بالنهاية: الآية تلمح إلى أن هؤلاء الذين كذبوا قد زالوا وبقي ذكر الأنبياء. السكينة تأتي من معرفة أن "التاريخ يكتبه الصادقون" وأن الباطل مجرد زبد يذهب جفاءً.

* تجديد النية: بما أن التكذيب سنة، فاجعل "صبرك على التكذيب" عبادة مستقلة تتقرب بها إلى الله، تماماً كعبادة البلاغ.

خلاصة القول:

الآية (42) تحول التكذيب من "عقبة" إلى "علامة طريق". السكينة تحصل حين يدرك المؤمن أن دوره هو "الغرس" وأن الله هو "رب النتائج"، وبما أن الأنبياء كذبوا ولم يضرهم ذلك في مقامهم عند الله، فكذاك حال كل متبع لمنهجهم.

المفهوم الخامس

الربط بين هذه السكينة وبين مفهوم "الإملاء" في الآية التالية (44) وكيف يقضي على استعجال النتائج؟

يُعد الربط بين السكينة في مواجهة التكذيب (الآية 42) وبين مفهوم "الإملاء" (الآية 44) هو المفتاح الذهبي لقتل "جرثومة استعجال النتائج" التي تهلك طاقة الدعاة والمصلحين.

قال تعالى: "فَأْمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ" ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ" (الحج: 44).

إليك كيف يقضي هذا المفهوم على الاستعجال ويمنحك السكينة المطلقة:

1. فهم حقيقة "الزمن الإلهي" مقابل "الزمن البشري"

الاستعجال يأتي من رغبتنا في رؤية "انكسار الباطل" فور تكذيبه لنا. لكن الآية تقرر قاعدة "الإملاء":

* الإملاء: هو إطالة المدة وإرخاء الحبل للظالم والمكذب.

* الخاطرة التربوية: السكينة تأتي حين تدرك أن تأخر العقوبة عن المكذبين ليس "غفلة" من الله (حاشاه)، بل هو "تدبير". فالله يعطيهم الفرصة الكاملة لإقامة الحجة عليهم، أو ليزدادوا إثماً، أو ليمحص المؤمنين.

* التطبيق: حين ترى المكذب يزداد قوة وشهرة، تذكر كلمة "فأملت"؛ فهي تفرغ شحنة الغضب من قلبك وتبدلها بيقين المراقب الذي يعرف النهاية مسبقاً.

2. قتل "وهم القوة" عند الباطل

المكذبون غالباً ما يستخدمون قوتهم (سواء كانت إعلامية، مالية، أو سلطوية) كدليل على صحة موقفهم.

* دلالة الآية: "الإملاء" يقلب الموازين؛ فالعلو الذي يتمتع به المكذب الآن هو في الحقيقة "فخ إلهي" (استدراج).

* الأثر على الداعية: بدلاً من أن يشعر الداعية بالإحباط من قوة خصمه، يشعر بـ "الشفقة" عليه؛ لأنه يعلم أن هذا العلو هو مقدمة للسقوط الكبير (ثم أخذتهم). هذه الرؤية العميقة تمنحك هدوءاً نفسياً عجيماً أمام ضجيج الباطل.

3. التحرر من "عبودية النتائج"

الاستعجال هو نوع من العبودية للنتيجة الدنيوية. الآية تنقل بصرك من "اللحظة الحالية" إلى "المآل النهائي".

* السكينة في التفويض: بما أن الله هو الذي "يُملي" وهو الذي "يأخذ"، إذن فالمعركة ليست معركةك الشخصية، بل هي معركة الله مع من جحد بآياته.

* التطبيق العملي: دورك ينتهي عند البلاغ والصبر. بمجرد أن تؤدي ما عليك، ارم حمل النتائج على صاحب "الإملاء"، واستمتع بسكينة الواصل بوعده الله.

4. سؤال "فكيف كان نكير؟" (تثبيت اليقين)

يختتم الله الآية بسؤال تقرير يهز الوجدان.

* الخاطرة التربوية: هذا السؤال يجعلك تستعرض شريط التاريخ؛ أين فرعون؟ أين عاد وثمود؟ أين صناديد قريش؟ كلهم أملي لهم ثم أخذوا.

* النتيجة: هذا الاستحضار يمنحك "ثباتاً وجدانياً"؛ فالمكذب الذي يواجهك اليوم ليس بدءاً من هؤلاء، ومصيره لن يشذ عن قاعدتهم.

كيف تستخدم "فأملت" كعلاج يومي للإحباط؟

إذا شعرت ب	تذكر مفهوم "الإملاء" في الآية 44	النتيجة (السكينه)
ضيق الصدر من سخرية المكذبين	الله يراهم ويُمهلهم لحكمة، ولست أنت المسؤول عن عقابهم	راحة البال والتركيز في العمل.
اليأس من عدم تغير الواقع	الأنبياء انتظروا سنوات طوال (الإملاء قد يطول) لكن الأخذ آتٍ.	الصبر الجميل والنفس الطويل
الخوف من بطش الظالمين	ثم أخذتهم؛ القوة التي يملكونها لأن هي محض إعارة إلهية.	الشجاعة والثبات على المبدأ.

الخلاصة:

< الآية (42) أعطتك القدوة (الأنبياء) لتصبر، والآية (44) أعطتك الخاتمة (الأخذ) لتطمئن. وما بين القدوة و الخاتمة، تكمن "سكينة الثبات" التي تجعل الداعية كالجبل لا تهزه رياح التكذيب.

المفهوم الخامس

< إن الشعور بالراحة واليقين الذي يتسرب إلى قلب المؤمن حين يدرك أن تكذيبه هو "سنة الأنبياء" ليس مجرد مسكن نفسي، بل هو "وقود استراتيجي" يغير موازين المعركة النفسية بينه وبين المكذبين.

إليك تفصيل أهمية هذا الشعور، وكيفية تحقيقه، ودوره في بناء النفس الصلبة:

أولاً: أهمية الشعور بالراحة واليقين (لماذا نحتاجه؟)

* حماية القلب من "الاحتراق الدعوي": الداعية أو المؤمن الذي ينتظر استجابة فورية من الناس يصاب بالخيبة واليأس سريعاً. أما حين يوقن أنها سنة، فإنه يحافظ على طاقته للاستمرار مهما طال الإعراض.

* تحويل "الألم" إلى "عبادة": بدلاً من أن يكون التكذيب سبباً للضييق، يصبح سبباً للأجر. يشعر المؤمن أنه يُثاب على "صبره على الأذى" تماماً كما يُثاب على "قول الحق".

* إبطال مفعول "سلاح السخرية": الساخر يهدف إلى هز ثقتك بنفسك. عندما ترتاح ليقينك بأن هذا حدث للأنبيا، فإن سخرية الكافر ترتد إليه؛ لأنك تراها "علامة جودة" لطريقك، وليست دليلاً على خطئك.

ثانياً: كيف يتحقق هذا الأمر؟ (آليات الوصول لليقين)

يتحقق هذا الشعور من خلال ثلاث عمليات ذهنية وقلبية مستنبطة من الآية:

* المقارنة التاريخية (القياس):

* عندما تضيق صدرك، قارن بين مقامك ومقام موسى أو إبراهيم. إذا كان الله قد سمح بتكذيب "صفوته"، فمن أنا حتى أعفى من ذلك؟ هذا التواضع أمام القدر الإلهي يورث راحة عجيبة.

* استحضار "معية الصالحين":

* تحقق اليقين بأنك لست غريباً في هذا العالم، بل أنت "عضو في نادي العظماء". هذا الشعور بالانتماء لنوح وإبراهيم ولوط يملأ الفراغ النفسي الذي يسببه رفض المجتمع لك.

* النظر في "قانون العقبات":

* أيقن أن الله جعل التكذيب "مختبراً" لصدقك. هل تعبد الله بشرط القبول الشعبي؟ أم تعبه لذاته؟ اليقين يتحقق عندما تنجح في هذا الاختبار وتستمر في قول الحق رغم الرفض.

ثالثاً: دور هذا اليقين في تقوية النفس (الثمرات العملية)

نوع الضغط	دور اليقين في مواجهه	النتيجة النفسية
التشكيك في الحقيقة	اليقين بأن الحق لا يُعرف بكثرة الأتباع (قوم نوح كانوا أكثر عدداً، لكنهم كانوا على ضلال).	الصلابة الفكرية وعدم التزعزع أمام الشبهات.
العزلة الاجتماعية	الشعور بأن الأنبياء عاشوا غرباء، فغربة المؤمن "عزة" وليست "وحشة".	الاستقلال النفسي وعدم الارتهان لرأي الناس.
الاستهزاء بالقدرات	تذكر أن نوحاً كان يُسخر منه وهو يصنع السفينة، لكنه كان يرى ما لا يرون.	التركيز على الهدف والاستمرار في العمل "بصمت".
الشعور بالعجز	إدراك أن "الأخذ" بيد الله (ثم أخذتهم)، وليس بيدك أنت.	تفريغ الشحنات السلبية وترك النتائج لله.

رابعاً: الخلاصة التربوية

إن قوة النفس أمام تكذيب الكافرين تنبع من "الاستعلاء بالحق". الآية (42) وما بعدها تمنحك هذا الاستعلاء؛ فهي تضعك في كفة "الأنبياء والناجين"، وتضع خصومك في كفة "الهالكين والمنسيين".

< خاطرة ختامية:

< السكينة لا تأتي من غياب العواصف (التكذيب)، بل تأتي من وجود "المرساة" (اليقين بسنة الله). فإذا رسخت مرساتك في تاريخ الأنبياء، فلن تضرك عواصف المكذبين مهما بلغت شدتها

الأمر الثالث

لماذا ختم بافراد ذكر موسى عليه السلام فقال (كذب موسى) ولم يقل كذب قوم موسى ؟

تحمل خاتمة الآية (44) بذكر موسى عليه السلام دلالات بيانية وتربوية عميقة، وتضع النقاط على الحروف في مسألة اليقين بنصر الله رغم جبروت الباطل.

إليك التفصيل في هذه اللمسات البيانية وعلاقتها بيقين النصر:

أولا : لماذا خُتم بـ "وكتبَ موسى"؟ ولماذا أُفرد بالذكر؟

* عظم المعجزات وقوة المكذب (فرعون):

موسى عليه السلام لم يواجه مجرد قبيلة، بل واجه "أعظم قوة سياسية وعسكرية" في زمانه (فرعون وجنده). كما أنه جاء بآيات باهرة (العصا، اليد، فلق البحر). فجاء قوله "وكتبَ موسى" ليقول للنبي ﷺ وللدعاة: إذا كان موسى بكل ما أُوتي من آيات غلبة، ومع ذلك كتبَ من قبل طاغية يدعي الألوهية، فلا تعجبوا من تكذيبكم، ولكن انظروا للنهاية.

* الدلالة على فداحة التكذيب (صيغة المبني للمجهول):

قال تعالى: "وكتبَ موسى" ولم يقل "وكذب قوم موسى". هذه الصيغة تشير إلى أن التكذيب وقع على موسى من جهات متعددة (فرعون وملئه، وحتى عناد بني إسرائيل له أحيانا). فكأنّ التكذيب صار صفة ملازمة لتلك المرحلة رغم وضوح الحق، وهذا يواشي الداعية حين يجد التكذيب يأتيه من كل حذب وصوب.

* إفراد موسى بالذكر (تشريفاً وتخصيصاً):

* الخصوصية: لأن قصة موسى هي الأقرب شبهاً بواقع النبي ﷺ في مواجهة طغاة قريش الذين كانوا يفتخرون بقوتهم ومكانتهم.

* فصل المآلات: لم يقل "قوم موسى" لأن "قومه" (بني إسرائيل) آمنوا ونجوا معه، بينما الذي كتبَ وهلك هو فرعون وملؤه. إفراد موسى بالذكر هنا يسلط الضوء على "فعل التكذيب" نفسه الذي تعرض له الرسول، لا على إهلاك الأمة بأكملها.

ثانياً: العلاقة بين الآيات والحاجة لليقين بالنصر رغم قوة الباطل

هذه الآيات هي "ترياق" لمرض اليأس الذي قد يتسلل للقلب عند رؤية انتفاش الباطل. وتتجلى العلاقة في ثلاث نقاط:

1. تحطيم "صنم" القوة المادية

الآيات تذكر (عاداً) التي لم يُخلق مثلها في البلاد، و(ثمود) الذين جابوا الصخر بالواد، و(فرعون/موسى) صاحب الأوتاد.

* العلاقة: عندما يوقن المؤمن أن هذه القوى "الخارقة" قد أبيدت بكلمة من الله، يصغر في عينه أي باطل معاصر مهما ملك من تكنولوجيا أو سلاح. اليقين هنا ينبع من أن "موازين القوى" ليست مادية فقط، بل هناك قوة "الإرادة الإلهية" التي تحسم المشهد في النهاية.

2. الوظيفة النفسية لـ "سنة التدرج"

اليقين بالنصر يحتاج لفهم أن الله لا يعجل بعجلة أحدنا.

* العلاقة: ذكر تكذيب موسى ثم إهلاك فرعون يذكرنا بأن فرعون ظل يطفئ ويذبح الأبناء لسنوات طويلة (إملاء)، وموسى كان خائفاً يترقب، لكن النصر أتى في لحظة لم يتوقعها أحد (انفلاق البحر). الآية تعيد صياغة يقينك: "النصر ليس متأخراً، بل هو ينضج على نار الإمهال الإلهي".

3. "وكذب موسى" .. الخاتمة التي تفتح باب الأمل

ختم القائمة بموسى عليه السلام هو قمة الأمل؛ لأن قصة موسى انتهت بـ "النصر المؤزر والاستخلاف في الأ

أرض" بعد ذروة التكذيب والاضطهاد.

* العلاقة: هي رسالة لكل مؤمن: "كلما اشتد التكذيب (كما حدث لموسى)، اقترب الفرج (كما حدث لموسى)".
قوة الباطل ليست مانعا من النصر، بل هي مجرد "خلفية سوداء" تبرز بياض الفجر القادم.

خلاصة التدبر لتقوية النفس:

إنّ يقينك بنصر الله يجب أن يكون كيقين موسى عليه السلام حين حاصره البحر من أمام وفرعون من خلف،
فقال بملء فيه: "كَلَّا" "إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ".

هذه الآيات (42-44) تقول لك: "كلا" لكل مخاوفك، فالتاريخ (نوح، عاد، إبراهيم، موسى) يصرخ فيك بأن
الباطل "زهوق" بطبعه، وأن الحق "منصور" بوعد ربه.

الأمر الرابع

< تبرز الآيات (42-44) من سورة الحج مفهوم "السنن التاريخية" كقوانين ثابتة لا تتبدل بمرور الزمن، فهي لا
تقص علينا قصصا للعبرة الوعظية فحسب، بل تضع "معادلة كونية" تبرهن أن المقدمات الواحدة تؤدي حتما
إلى نتائج واحدة.

المفهوم الاول

إليك كيف أبرزت الآية هذا المفهوم وكيفية تطبيقه على الواقع الحديث:

1. صياغة "القانون العام" (الاضطراد والتكرار)

عندما يربط القرآن بين تكذيب قريش وتكذيب قوم نوح وعاد وثمود، فإنه ينقل الحدث من "واقعة فردية" إلى
"سنة مطردة".

* المفهوم: السيناريو يتكرر: (رسالة ← تكذيب واستكبار ← إمهال إلهي ← أخذ وعقاب).

* الدلالة للواقع الحديث: السنن التاريخية لا تعرف المحاباة؛ فالحضارات الحديثة التي تمارس نفس الطغيان
وتكذب بنفس الاستكبار، هي في الحقيقة تضع نفسها على نفس "سكة القطار" التي سلكها من قبلهم، والنتيجة
الحتمية تنتظرهم في نهاية الطريق.

2. مفهوم "الإملاء" كفخ تاريخي متكرر

تبرز الآية (44) "فَأْمَلَيْنَا لِلْكَافِرِينَ" أن القوة المادية والتقدم العمراني والتقني للمكذبين ليس دليلا ً على رضا
الله أو نجاتهم.

* قديما: كان لدى عاد وثمود تكنولوجيا "نحت الجبال" وبناء "إرم ذات العماد".

* حديثا: لدى المكذبين التكنولوجيا الرقمية، والقوة العسكرية، والسيطرة الاقتصادية.

* الرابط السنني: الآية توضح أن هذا "العلو" هو جزء من السنة؛ فهو "إملاء" يسبق "الأخذ". لذا، لا ينبغي
للمؤمن أن يندفع ببريق الحضارات المكذبة، فالتاريخ يخبرنا أن "القوة" لم تكن يوما مانعة من "الهلاك" إذا
تصادمت مع الحق.

3. الربط بين "القرية" و"الظلم" (وحدة العلة)

يقول تعالى في الآية التالية (45): "فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ".

* السنة هنا: أن "الظلم" (بأنواعه: الشرك، الظلم الاجتماعي، الاستكبار) هو المادة المتفجرة التي تؤدي به الحضارات.

* التطبيق الحديث: مهما تغيرت مسميات الدول (من قرية إلى إمبراطورية إلى دولة عظمى)، فإن محرك الهلاك واحد وهو "الظلم والتكذيب". الآية تؤكد أن سقوط القرى القديمة لم يكن "صدفة"، بل لعللة الظلم، وبما أن العلة موجودة في المكذبين حديثاً، فإن المعلول (الهلاك) آتٍ لا محالة.

4. استحضار "النكير" كحقيقة مستقبلية

ختم الآية بـ "فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ" هو سؤال لكل زمان.

* في العصر الحديث: الآية تفتح عين المؤمن على آثار الغابرين، لتؤكد له أن هؤلاء الذين يملأون الدنيا ضجيحا اليوم بسخريتهم وتكذيبهم، سيصبحون غداً مجرد "سؤال" يطرحه التاريخ: "كيف كان مصيرهم؟".

* قوة الحق: تبرز الآية أن الحق هو "الثابت الوحيد"، بينما المكذبون وقوتهم هم "المتغير الزائل".

ملخص السنن التاريخية في الآية:

* السنة لا تحابي أحداً: التكذيب يؤدي للهلاك، سواء كان بوسائل بدائية أو بوسائل نووية.

* الإهمال لا يعني الإهمال: الاستدراج بالنعم (الإملاء) هو جزء من العقوبة المترتبة.

* التاريخ مدرسة: من أراد معرفة مستقبله، فلينظر في مصير من فعل فعله في الماضي.

الخلاصة للداعية والمؤمن:

هذه الآيات تبني عندك "الوعي التاريخي"؛ فلا تنبهر بقوة الباطل، ولا تضق ذرعاً بتكذيبه، فأنت تقرأ في "كتاب التاريخ الإلهي" وتعرف الصفحة الأخيرة قبل أن تطوى.

المفهوم الثاني

إليك هذا البيان الختامي (رسالة التثبيت)، الذي يلخص عصارة التدبر في الآيات (42-44) من سورة الحج، مصاغاً بأسلوب يجمع بين القوة الإيمانية والعمق التربوي، ليكون لك مرآة تبصر بها الحق في لحظات الشدة:

ميثاق الثبات واليقين: رسالة إلى كل حامل للحق

(مستوحاة من سورة الحج: 42-44)

أيها المؤمن المربط بكلمة الحق، والداعية الصابر على وعثاء الطريق..

إذا واجهتَ سخرية تنهشُ في صدرك، أو رأيتَ إغراءً يكادُ يطفئ شعلة حماسك، أو انبهرتَ بقوة باطل يظن أهلُه أنهم مانعتهم حصونهم من الله، فافتح قلبك لهذه "القواعد الذهبية":

أولاً: "لست بدعاً من الرسل (قاعدة المؤانسة)"

تذكر دائماً أنك لست وحيداً؛ فأنت تسير في موكب يقوده نوح، ويحرسه إبراهيم، ويؤممه موسى. حين قال الله "فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ"، أراد أن ينزع عنك وحشة الغربة. إنَّ التكذيب الذي تواجهه اليوم ليس علامة فشل، بل هو "وسام استحقاق" يثبت أنك تحمل ذات الرسالة التي أزعجت الظالمين عبر العصور.

ثانياً: فخ "الإملاء" (قاعدة البصيرة)

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد، ولا بريق حضاراتهم المادية. إنَّ الهدوء الذي يسبق العاصفة يسمى في

لغة القرآن "فَأْمُلِيتُ". هذا الإمهال ليس رضاءً عنهم، بل هو تدبيرٌ إلهي ليقيم الحجة، ويمحص القلوب. إِنَّ القوة التي يتبجحون بها اليوم هي ذاتها التي أهلكت "عاداً وثمود"، فاجعل بصرك يخترق حجب اللحظة ليرى مآلات الزوال.

ثانياً: الصبر عبادة "الوقت" (قاعدة السكينة)

السكينة الحقيقية تأتي من تفويض النتائج لصاحب النتائج. وظيفتك هي "البلاغ" بلسان صادق وقلبٍ حلیم، ووظيفة الله هي "الأخذ" في الوقت الذي يراه. تحرر من "عبودية الاستعجال"، واستمتع ببرد اليقين؛ فالذي نصر نوحاً في لجة الطوفان، ونصر إبراهيم في وسط النيران، كفيلٌ بنصرة حُجَّتكَ ولو بعد حين.

رابعاً: التاريخ لا يكذب (قاعدة السنن)

انظر إلى الأطلال، وتأمل في "البئر المعطلة والقصر المشيد". إِنَّ الحق الذي تحمله هو "الثابت الوحيد" في هذا الكون، وكل ما سواه زبدٌ يذهب جفاءً. إِنَّ الباطل مهما علا ضجيجُه هو "منهزمٌ تاريخياً" بقرارٍ إلهي، فلا تهزم نفسك بالخوف ممن كتب الله عليهم الفناء.

خلاصة الرسالة:

إليك يرتدُّ السؤال القرآني: "فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ؟". فاجعل إجابتك هي الثبات، وسلاحك هو اليقين، ودثارك هو الصبر. كن كالجبل الذي تضربه الأمواج فترتدُّ عنه رغاءً، وبقي هو في مكانه يناطح السحاب.

< "قَاصِرٌ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا" وَلَا يَسْتَحِقُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ"

القسم الثاني

فكاين من قربه اهلكناها وهي ظالمه فهي خاويه على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد

الامر الاول

< تضعنا الآيات (42-45) من سورة الحج أمام منهج متكامل للتعامل مع "فتن الدنيا" ومنظومات التضليل، محذرة من الغرق في بريق اللحظة الزائلة، وداعية إلى التمسك بالوحي كبوصلة وحيدة للنجاة.

إليك شرح مفصل لهذه المفاهيم وكيفية صياغتها لوعي المؤمن:

1. الوعي بفتنة "الإمهال" (فَأْمُلِيتُ للكافرين)

أخطر ما يواجه المؤمن في زمن الفتن هو "طول أمد الباطل" وانتفاشه.

* خديعة المهلة: توضح الآية أن استمرار الظالم في ظلمه مع تدفق النعم عليه ليس دليلاً على صواب منهجه، بل هو "إملاء". والإملاء في اللغة هو إرخاء الطول ومد الزمن.

* التمسك بالوحي: حين يرى المؤمن هذا الإمهال، يأتيه الوحي ليعصمه من "الاهتزاز النفسي". الوعي هنا يعني إدراك أن المهلة هي "استدراج" وليست "تكريماً"، وهذا يمنع الاغترار بالقوة المادية للمكذابين.

2. دلالة "نكير" (اليقين بحتمية العقوبة)

ختم الله الآية بقوله: "فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرٌ".

* الدلالة اللغوية: "النكير" هو الإنكار الذي يصاحبه تغيير وتدمير للحالة التي كان عليها الظالم. وهو سؤال تقريدي يراد به: "كيف كان إنكارهم بالعقوبة؟ ألم يغير أحوالهم من القوة إلى الضعف، ومن الوجود إلى العدم؟".

* أثرها في الثبات: هذه الكلمة تزرع في قلب المؤمن يقيناً بأن "المشهد الأخير" من المعركة هو الذي يحدد المنتصر. اليقين بـ "نكران" الله على الظالمين يجعل المؤمن يصمد أمام "سخرية" المكذبين، لأنه يرى بعين البصيرة سوء منقلبهم.

3. الاعتبار بالتاريخ كواقع معاصر (فكأين من قرية)

تنتقل الآية 45 من "الخبر" عن الأمم إلى "المشاهدة" العينية: "فكأين مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ...".

* ليست مجرد قصص: صيغة "فكأين" تفيد الكثرة والاستمرار. القرآن لا يطلب منك أن تقرأ التاريخ كمجلدات قديمة، بل يدعوك أن تنظر إلى "السنن" التي تعمل في واقعنا الآن.

* وحدة الأسباب: الآية تربط الهلاك بـ "الظلم" (وهي ظالمة). هذا يعني أن أي مجتمع حديث (قرية معاصرة) يمارس الظلم والتكذيب، فإنه يستدعي نفس أسباب الهلاك. العبرة هنا هي "الحيلة والحدز"؛ فالسنة الإلهية لا تحابي أحداً لمجرد أنه يملك تكنولوجيا متطورة أو نظاماً اقتصادياً ضخماً.

4. دلالة (بئر معطلة وقصر مشيد) والحيلة من أسباب الهلاك

هذه الصورة البصرية البليغة تلخص مآل الحضارات التي تغتر بالمادة:

* القصر المشيد: يرمز للقوة، الرفاهية، الحماية، والعلو المادي.

* البئر المعطلة: ترمز لتعطل شريان الحياة والمنفعة رغم وجود القصور.

* الرسالة التحذيرية: الحضارة التي تنفصل عن الوحي قد تملك "القصور" (المباني، التكنولوجيا)، لكنها ستنتهي إلى "بئر معطلة" (فقدان الروح، الانهيار الأخلاقي، ثم الزوال المادي).

* أخذ الحيلة: المؤمن يستدل بهذه الصور على أن "الإعراض عن الوحي" هو أول مسمار في نعش أي حضارة. لذا، الحيلة تقتضي عدم اتباع سنن هؤلاء المكذبين، والفرار إلى حضارة الوحي التي تجمع بين "عمارة الأرض" و"طاعة الرب".

الخلاصة التربوية للتعامل مع الفتن:

* لا تفتن بـ "طول الجبل": تذكر أن الإمهال (فألميت) هو قانون إلهي لتمحيص الصادقين.

* استعصم بالوحي: هو الحقيقة الوحيدة التي لا تتبدل، بينما القوى المادية هي "قصور مشيدة" ستصبح أطلا لا .

* اقرأ الواقع بعين التاريخ: كلما رأيت ظلماً وتكديباً، فاعلم أن "سنة الأخذ" قد بدأت بالدوران، فابتعد عن مواطن الهلاك.

* اليقين بالنصر: إن الله الذي قال "فكيف كان نكير" عن الماضي، يقولها بلسان الحال عن كل مستقبل يتحدى أمره.

بهذا نكون قد رسمنا الصورة الكاملة لكيفية تحويل آيات سورة الحج إلى درع واق في زمن الفتن.

الأمر الثاني

الآية 45 من سورة الحج: {فَكَايُنَ مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبُئْرٌ مُّعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ}، لوحة سينمائية قرآنية تصور عاقبة الحضارات التي تنفصل عن قيم السماء، وهي تمثل الجانب "التطبيقي" للسنن التاريخية التي ناقشناها.

إليك التفسير التفصيلي من كافة جوانبه:

1. التفسير اللغوي واللفظي

- * "فكأين": كلمة مركبة تفيد التكثير، أي: "كم كثر من قرية".
- * "قرية": المراد بها هنا "أهل القرية" أو "الحضارة" بمبانيها وسكانها.
- * "أهلكناها": الاستئصال بالعقاب الإلهي.
- * "وهي ظالمة": جملة حالية، أي أتاها الهلاك في حال تلبسها بالظلم (الشرك والمعاصي).
- * "خاوية على عروشها": خاوية أي فارغة، وعروشها هي السقوف. والمعنى أن السقوف سقطت أولاً ثم تهدمت الجدران فوقها، وهي صورة للخراب المطلق.
- * "مُعْطَلَّة": من التعطيل، وهو ترك الاستخدام. أي بئر كانت عامرة بالواردين فصارت مهجورة.
- * "مشيد": لها معنيان: (المرفوع البناء والطويل) أو (المطلي بـ "الشيد" وهو الجص والزينة).

2. التفسير المعنوي (الدلالات)

- * اقتران الهلاك بالظلم: تؤكد الآية أن سبب دمار الأمم ليس نقصاً في ذكائها أو مواردها، بل هو "الظلم" (الا عتداء على حقوق الله والعباد).

المفهوم الاول

تضع الآية 45 من سورة الحج يدنا على "القانون النووي" لسقوط الحضارات، حيث تبرز العلاقة بين الظلم وهلاك القرى باعتبارها علاقة (سببية حتمية) لا تتخلف، مهما بلغت القرى من القوة والمنعة.

إليك تفصيل هذه العلاقة من خلال النص القرآني:

1. الظلم هو "الصاعق" المفجر للهلاك

يقول تعالى: "أهلكناها وهي ظالمة".

- * الدلالة: استخدام الجملة الحالية "وهي ظالمة" يفيد بأن الهلاك لم يأت فجأة كفعل عشوائي، بل أتى والظلم متلبس "بجسد القرية".

* المعنى: الظلم (بأنواعه: الشرك بالله، وجور الحكام، وأكل حقوق الضعفاء) هو الذي يستدعي العقوبة. ف الله لا يهلك القرى لمجرد كفرها أحياناً إذا كانت عادلة في تعاملاتها (كما يقول بعض العلماء)، لكن "الظلم" هو الذي يعجل بالنهاية لأنه يفسد الفطرة ويقطع روابط الاجتماع البشري.

2. الظلم يُبطل مفعول "التحصينات المادية"

العلاقة هنا تظهر في قوله: "وقصر مشيد".

- * الدلالة: الظلم أقوى من "الشيد" (الجص والتحصين). مهما كان القصر عالياً ومشيداً، فإن الظلم ينخر في أساساته من الداخل.

* المعنى: الظلم يولد الغلّ في قلوب الرعية، ويفسد الإدارة، ويجلب مقت الله، فإذا جاء أمر الله لم يغن القصر المشيد عن أهله شيئاً. الهلاك هنا ليس مجرد تدمير مادي، بل هو "انهيار وظيفي" للقوة

الظلم يحول "المنفعة" إلى "تعطيل"

العلاقة تظهر في قوله: "وبئر مُعْطَلَّة".

* الدلالة: البئر رمز للحياة والاقتصاد. الظلم يؤدي إلى قطع البركة وتعطل مصادر الرزق.

* المعنى: عندما يفسد أهل القرية بالظلم، يسلبهم الله القدرة على الانتفاع بما في أيديهم. فتجد لديهم المال (البئر) ولكن لا يجدون السعادة أو الأمن (الارتواء). الظلم يحول المجتمع من خلية نحل منتجة إلى "أطلال" معطلة.

4. الظلم هو مادة "الخواء"

يقول تعالى: "فهيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا".

* الدلالة: الخواء هو الفراغ. الظلم يفرغ القرية من "الإنسان" ومن "الروح" قبل أن يفرغها من المباني.

* المعنى: العلاقة بينهما هي أن الظلم يطرد الأمان، وبدون أمان لا توجد حياة، فتصبح البيوت مجرد جدران خالية. السقوف التي تخرّ على الجدران هي صورة رمزية لسقوط "نظام القيم" الذي كان يمسك المجتمع.

الخلاصة في فهم العلاقة:

الظلم في الآية ليس مجرد خطأ أخلاقي، بل هو "خلل كوني" يؤدي إلى:

* استحقاق الغضب الإلهي: (أهلكناها).

* فقدان الوظيفة: القصر لا يحمي، والبئر لا تسقي.

* الزوال المادي والمعنوي: (خاوية).

الرسالة لنا:

الآية تحذرننا من أن "ال عمران" لا يحمي من "الظلم". إذا أردنا لـ "قصورنا" أن تبقى مشيدة ولـ "آبارنا" أن تبقى مروية، فعلينا أن نطهر واقعنا من الظلم، لأن التاريخ لا يحابي أحداً، والسنة التي جرت على عاد وتماد ستجري على كل قرية تنهج نهجهم.

المفهوم الثاني

دلالة فكأين في سياق الواعظ

تعد كلمة "فكأين" في القرآن الكريم مفتاحاً بيانياً قوياً، وهي تستخدم لنقل القارئ من دائرة "القصص الفردية" إلى دائرة "القوانين الكونية المطردة".

إليك شرح دلالة هذا التعبير في سياق الوعظ، وكيف يهدف إلى التذكير والتذكير:

1. دلالة "فكأين" من الناحية اللغوية والوعظية

* معناها: هي كلمة مركبة (الكاف + أيّ + ن التنوين) وتفيد في اللغة "التكثير"، أي بمعنى "كم" الخبرية. فكأن الآية تقول: "وكم من قرى كثيرة جداً لا يحصوها إلا الله..."

* سياق الوعظ: حين يأتي الوعظ بصيغة التكثير، فإنه يقطع الطريق على "الاستثناء". فلو ذكر الله قرية واحدة، لقال المشرک: "ربما كانت تلك صدفة أو حالة خاصة"، لكن حين يقول "فكأين"، فإنه يؤكد أن هذا "قانون عام" وسنة إلهية لا تحابي أحداً.

2. التكثير كأداة للترهيب والوعظ

الهدف من استخدام أسلوب التكثير هنا هو:

* بث الهيبة: عندما يستشعر السامع أن عدد القرى المهلكة "كثير"، يمتلئ قلبه بالرهبة؛ لأن القوة المادية التي يمتلكها هو تصبح ضئيلة جداً أمام ركام الحضارات الهالكة.

* الشمول الزمني والمكاني: التعبير يوحي بأن الهلاك طال أمماً في الشرق والغرب، وفي عصور مختلفة، مما يعني أن عين الله لا تغفل عن ظالم في أي زمان أو مكان.

3. "التذكير" كرسالة مباشرة للمشركون

يهدف هذا التعبير إلى مخاطبة عقل المشرِك (وكل من يفتر بقوته) عبر عدة رسائل:

* رسالة "المصير المحتوم": التذكير بالكثرة الهالكة يعني أن مشركي قريش (أو أي باطل معاصر) ليسوا استثناءً. فإذا كان الله قد أهلك من هم أشد منهم قوة وأكثر جمعا، فما الذي يجعلهم يشعرون بالأمان؟

* تحويل "الخبر" إلى "مشاهدة": كلمة "فكأين" تحفز الخيال لاستحضار صور الأطلال المتناثرة في طرق تجارتهم ورحلاتهم (كديار ثمود في طريق الشام). هذا التذكير يحول الآية من نص يُقرأ إلى "واقع يُرى".

4. الربط بين "فكأين" وعاقبة المكذبين

لاحظ كيف رتب القرآن المعاني بعد "فكأين":

* الكثرة (فكأين): لبيان سعة نفوذ القدر الإلهي.

* السبب (وهي ظالمة): لحصر سبب الهلاك في "الظلم" فقط، لئلا يظن أحد أن الله يظلم الناس شيئاً.

* النتيجة البصرية (خاوية، بئر معطلة، قصر مشيد): لتجسيد أثر هذا الهلاك الكثير في الواقع.

الهدف التربوي النهائي:

الهدف هو نقل المخاطب من "حالة الغرور باللحظة" إلى "حالة الاعتبار بالتاريخ". فالتكثير في "فكأين" يقول لك: "لا تغتر بمهلة الله لك، فالسجل التاريخي مليء بمن هم أقوى منك، وقد طواهم النسيان حين حلّ بهم نكير الله".

الخلاصة:

"فكأين" هي صيغة استقصاء؛ تهدف إلى إحصاء الخسائر البشرية الناتجة عن التكذيب، لتكون صرخة تحذير لكل من يظن أن "حصونه المشيدة" ستمنحه حصانة ضد سنن الله الكونية.

الأمر الثالث

تنتقل سورة الحج في الآية (45) من سرد "أسماء" الأمم إلى عرض "مشاهد" حية ومؤثرة لما تبقى منهم: "فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد".

هذا التصوير القرآني يحول الأطلال إلى "مدرسة صامتة"، وإليك شرح دلالات هذه الآثار والدروس المستفادة منها:

أولاً: شرح المفردات التصويرية (أركان الحضارة الضائعة)

* "خاوية على عروشها":

الصورة تعني أن السقوف سقطت أولاً، ثم تهاوت الجدران فوقها. هي صورة للدمار الشامل الذي يمحو معالم الحياة، حيث تصبح البيوت قبوراً لأصحابها.

* "وَبُئِرَ مُعْطَلَةٌ":

البئر في الصحراء والبيئات القديمة هي "مركز الحياة" واقتصاد القوم. تعطيلها يعني انقطاع النسل، وهلاك الماشية، وجفاف الزرع. هي ترمز لتعطيل "الموارد" التي كان يظن القوم أنها أبدية.

* "وَقَصْرٌ مَّشِيدٌ": المشيد هو القصر المرفوع البناء، أو المطلي بالجص والزينة. وهو يرمز لـ "القوة والترف" و التحصن المادي. المفارقة هنا أن القوة (القصر) لم تمنع الهلاك، والمنفعة (البئر) لم تدم بعد المعصية وهذا فيه

المفهوم الاول

تبرز الآية (45) من سورة الحج حقيقة كونية وقرآنية كبرى: أن "الهياكل المادية لا تحمي الروح الخاوية". فكلمة "القصر المشيد" لم ترد هنا للثناء على هندسته، بل لإظهار عجز المادة المطلق أمام إرادة الله

.إليك الدروس والعبر من هذا الوصف وكيف تتحول الحصون المنيعة إلى سراب:

1. زيف الحماية المادية (البئر و القصر)

المغزى من وصف القصر بـ "المشيد" (أي المرفوع البناء، القوي، والمزين بالحصانة والجمال) هو ضرب غرور الإنسان في مقتل.

* الحقيقة: القصر المشيد يمثل "الذروة" التي وصل إليها الإنسان في محاولة تخليد نفسه وحماية وجوده.

* العبرة: أراد الله أن يرينا أن القوة التي كان يظنها أهل القرية "مانعة" لهم من الهلاك، كانت هي أول ما شهد على زوالهم. فالقصر الذي بُني ليكون ملاذاً آمناً، أصبح بالظلم قفراً موحشاً.

2. التشييد والزخرفة (ستارٌ لا يمنع القدر)

تبرز الآية أن الزينة الخارجية (التشييد والجص والارتفاع) ما هي إلا قشرة خارجية، والقدر الإلهي ينفذ إلى الأعماق:

* انهيار الوظيفة: القصر المشيد له وظيفتان: (الأمان والجمال). حين جاء أمر الله، سلب الله منه الوظيفتين؛ فلم يعد آمناً (لأنه هلك أهله) ولم يعد جميلاً (لأنه صار أطلالاً).

* لا غناء للمادة: التشييد في اللغة يعني أيضاً الإحكام. والآية تقول بلسان الحال: مهما أحكمت البناء، ومهما زخرفتم الواقع، فإن "فيروس الظلم" كفيل بهدم البنيان من القواعد. الزخرفة لا تداري القبح الداخلي للشرك و الظلم عن عين الله.

3. كيف تصبح القصور المنيعة بلا أثر؟

تجسد الآية تحول "المنعة" إلى "ضياع" عبر مسارين:

* أولاً : التحول من "سكن" إلى "خلاء":

القصور كانت تعج بالضجيج، والخدم، والترف. وبمجرد كلمة "أهلكناها"، تحول القصر إلى هيكل فارغ. هذا الفراغ (الخواء) هو أقصى درجات العقوبة للمبنى؛ أن يظل قائماً ليبدل على فناء أصحابه.

* ثانياً: التعطيل الوظيفي (البئر والقصر):

المناعة تقتضي أن يكون القصر محمياً ومكتفياً ذاتياً (بئر وقصر). الآية تصور أن "الشبكة الحياتية" قد انفرطت؛ فالبئر التي كانت تروي القصر تعطلت، والقصر الذي كان يحمي البئر خوى. هذا التفكك هو الذي يجعل القصور "بلا أثر" حقيقي، فهي موجودة كحجارة، ومفقودة كحياة.

4. دلالة "المشيد" في سياق الدمار

ذكر "المشيد" بجانب "أهلكناها" يوحى بأن الله أخذهم وهم في "ذروة الاستعداد" و**"قمة الرفاهية"**. **.

* هم لم يهلكوا لأنهم كانوا ضعفاء مادياً، بل هلكوا وهم في قصور مشيدة. وهذا يقطع الطريق على أي حضارة تظن أن تكنولوجيايتها أو جيوشها أو حصونها الرقمية ستحميها من "سنة الله في الظالمين".

الخلاصة الاستبصارية:

القصور المنيعة تصبح بلا أثر حين يغيب عنها "سكن الإيمان". إن الله يرينا في هذه الآلية أن "العمران المادي" هو مجرد "جسد"، و"العدل والإيمان" هما الروح. فإذا غادرت الروح الجسد، لم يبقَ إلا جثة هامدة، حتى وإن كانت هذه الجثة "قصرًا مشيدًا".

العبرة النهائية: لا تفتنك القصور المشيدة في واقعك، بل انظر إلى مآلاتها. ابن حياتك على أساس "التقوى"؛ ف البناء على التقوى هو الوحيد الذي لا يخر سقفه، ولا تتعطل بئرته، ولا يخلو من عناية الله

المفهوم الثاني

المفارقة بين "القصر المشيد" في الدنيا و**"الغرف المبنية" في الجنة هي مفارقة بين الفناء والبقاء، وبين الترف الزائل والنعيم المقيم.

إليك مقارنة تدبرية تكشف لك الفرق الجوهرى بينهما:

1. من حيث "الأساس والمنشأ"

* القصر المشيد (الدنيا): بُني بالطين والجص والحجر، وبُني غالباً بـ "الظلم" والكبرياء (وهي ظالمة). أساسه مادي بحت، يركز على الأرض التي تُميد وتتغير.

* الغرف المبنية (الجنة): يقول تعالى: {لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَةٌ}. أساسها "التقوى" وعمل الصالحات. هي بناء إلهي لا بشري، "مبنية" بأمر الله وكرامته.

2. من حيث "الأمان والخلود"

* القصر المشيد (الدنيا): وصفه القرآن بأنه أصبح "خاوياً". مهما شُيّد وحُصِّن، فهو معرض للزلازل، والحروب، والتفادم، وفي النهاية.. موت صاحبه وتركه أثراً بعد عين.

* الغرف المبنية (الجنة): يقول تعالى عنها: {وَهُمْ فِي الْعَرْشَاتِ آمِنُونَ}. أمان مطلق، لا يعتريه خوف من زوال، ولا هدم، ولا موت. الخلود فيها هو الوصف الملازم لها.

3. من حيث "الإطلالة والمنظر"

* القصر المشيد (الدنيا): قد يطل على أنهار جارئة، لكن هذه الأنهار قد تنضب (كما غطلت البئر). هو جمال محدود بحدود الطبيعة المتقلبة.

* الغرف المبنية (الجنة): وصفها الله بقوله: {تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ}. أنهار الجنة لا تنقطع، وإطلالتها على ملك لا يبلى. هي غرف "من فوقها غرف"، مما يوحى بالعلو والارتفاع الذي لا يدركه بصر.

4. من حيث "الوظيفة والروح"

* القصر المشيد (الدنيا): كان مركزاً للخيلاء والاستعلاء، لذا انتهى به الحال "موحشاً". سُكن بالأجساد وغابت عنه الأرواح المؤمنة.

* الغرف المبنية (الجنة): هي مكان "الرضوان" والسكينة واللقاء بالملائكة. هي غرف مفعمة بالحياة والحب و الذكر، لا وحشة فيها أبداً.

العبرة الجامعة:

لماذا عرض الله لنا "القصر المشيد" وهو مدمر؟

لكي يزهدها في "تشديد" لا يصحبه "إيمان"، ويدفعنا لـ "بناء" غرفنا هناك بالعمل الصالح.

* في الدنيا: القصر قد يُبنى (بالشيد) وهو طلاء الزينة، ليواري عيوب الظلم.

* في الآخرة: الغرف تُبنى (بالصدق)، فكل "تسبيحة" هي لبنة، وكل "ركعة" هي عمود، وكل "خلق حسن" هو تزيين لتلك الغرف.

الخلاصة:

المؤمن الذكي هو من يستخدم "قصره المشيد" في الدنيا (سواء كان بيتاً أو مركزاً أو جاهاً) ليكون وسيلة لبناء "غرفه المبنية" في الجنة، فيجعل من الفاني جسراً للباقي.

المفهوم الثالث

المقارنه بين القصر المشيد للظالمين وبين البيوت التي اذن الله أن ترفع (للمؤمنين

هذه المقارنة تعقد موازنة مذهلة بين "عمارة الطين" المنقطعة عن الله، و**"عمارة الدين" المتصلة بوحيه. فبينما يرتفع القصر المشيد ليحجب رؤية السماء بكبرياء، ترفع بيوت الله والمؤمنين لتكون هي ذاتها جسراً إلى السماء.

إليك الفروق الجوهرية بين القصر المشيد (الآية 45 - الحج) والبيوت التي أذن الله أن ترفع (الآية 36 - النور):

1. من حيث "الإذن والأساس"

* القصر المشيد: هو بناء قائم على "إذن الذات" وحب الظهور. بناه أصحابه ليكون رمزاً لقوتهم الشخصية، وغالباً ما كان "بظلم" (وهي ظالمة). لذا هو بناء مبتور البركة لأنه لم يبدأ باسم الله ولم يهدف لرضاه.

* بيوت المؤمنين: هي بيوت {أُذِنَ اللهُ أَنْ تَرْفَعَ}. الرفع هنا ليس رفعاً خرسانياً فحسب، بل هو "رفع القدر" و "رفع الذكر". البركة تبدأ من "الإذن الإلهي"؛ فما أذن الله برفعه لا يمكن لبشر أن يضعه.

2. من حيث "الوظيفة والروح"

* القصر المشيد: وظيفته هي "الحجب" (حجب أهله عن الناس استعلاءً) و**"الترف"**. لذا وصفه القرآن بأنه أصبح "خاوياً"؛ والخواء هنا يعني فراغ الروح قبل فراغ الجدران. هو جسد بلا قلب.

* بيوت المؤمنين: وظيفتها هي {وَيُذَكَّرُ فِيهَا مِنْهُ}. الروح فيها هي "الذكر" و"التسبيح". هذه البيوت "عامرة" حتى لو كانت بسيطة البناء، لأن ذكر الله يمنح الجدران حياة ويملا الأركان سكينة.

3. من حيث "البقاء والمصير"

* القصر المشيد: مصيره هو "الأطلال". وصف بأنه "مشيد" (مزخرف/محصن) ومع ذلك صار أثراً بعد عين. القوة المادية فيه "فانية" لأنها لا تستند إلى "الحق" الذي لا يموت.

* بيوت المؤمنين: بقاؤها هو "بقاء الأثر". حتى لو هُدم المسجد أو تداعى بيت المؤمن، فإن صدى التسبيح والعمل الصالح الذي خرج منه يبقى مرفوعاً في "ديوان السماء". هي بيوت موصولة بالآخرة، والآخرة هي "دار

الحيوان" (الحياة المستمرة).

4. الفرق في "البركة"

* في القصر المشيد: تجد "السعة في المكان والضيق في الصدر". البركة مفقودة لأن المعصية (الظلم) تطرد البركة.

* في بيوت الله والمؤمنين: تجد "البركة في القليل". يرزق الله أهلها {من حيث لا يحتسب}، ويجعل فيها من الأنس والطمأنينة ما لا تشتريه كل كنوز أصحاب القصور المشيدة.

مقارنة جدولية (الخلاصة)

وجه المقارنه	القصر المشيد في سوره الحج	البيوت التي اذن الله ان ترفع في سوره النور
المحرك للبناء	الكبرياء والظلم والترف.	التقوى وامثال أمر الله
الحالة الروحية	خاوية (فراغ ووحشة)	عامرة (تسبيح وذكر وغدو وأصال).
المال الدنيوي	أطلال صامتة (عبرة للهاالكين).	منارات هدى (قدوة للمؤمنين).
نوع الرفع	رفع مادي بالجص والحجر (مشيد)	رفع معنوي بالقدر والكرامة و القبول.

✨ العبرة العملية:

القصر المشيد يعلمنا أن "التشييد بلا توحيد هو هدم مؤجل". والبيوت المأذون برفعها تعلم الصبر على "بساطة العيش" في سبيل "عظمة الذكر".

المؤمن لا يرفض القصر، لكنه يرفض أن يكون قصره "مشيداً بالظلم" و"خاوياً من الذكر"؛ بل يطمح أن يكون بيته ممن "أذن الله أن ترفع"، فيكون قطعة من الجنة على الأرض.

بهذا نكون قد ربطنا بين مشهد الهلاك في الحج ومشهد النور في سورة النور.

المفهوم الرابع

.

.. الأطلال كمدرسة صامتة (الدروس التربوية)

تخاطب هذه الآثار وعي الإنسان دون لسان، وتلقي دروساً في أربعة مجالات:

1. درس "وهم القوة المادية"

حين يقف الداعية أمام "قصر مشيد" خاو من سكانه، يدرك أن المادة لا تحفظ الأمم. القصور التي بُنيت لتكون رمزا للخلود صارت "شواهد قبور". هذه المدرسة تعلمك أن التمكين الحقيقي هو تمكين القيم لا تمكين الجدران.

2. درس "شؤم الظلم"

ربط القرآن الهلاك بالوصف "وهي ظالمة". المدرسة الصامتة هنا تقول: "لم يهلكنا الله نقصاً في التكنولوجيا أو ضعفاً في العمارة، بل أهلكنا لأننا ظلمنا". هذا الوعي يحمي المؤمن من الانبهار بحضارات اليوم التي تملك "قصوراً مشيدة" (تكنولوجيا وعمران) لكنها غارقة في "الظلم".

3. درس "تعطل الوسائل عند حلول القدر"

البئر المعطلة مدرسة تعلمك أن الأسباب والموارد (المال، النفط، الماء) قد تظل موجودة، لكن الله يسلب نفعها. فالبئر مليئة بالماء لكن لا يوجد من يستقي، والقصر قائم لكن لا يوجد من يسكن. السكينة تنبع من اعتمادك على "مسبب الأسباب" لا على الأسباب ذاتها.

4. درس "الاستبصار بالعاقبة"

يقول تعالى في الآية التالية: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا". الأطلال هنا ليست للفرجة السياحية، بل هي "مختبر عقلي". المؤمن يمر عليها فيرى في "البئر المعطلة" مصير كل من أعرض عن وحي الله، ويرى في "القصر المشيد" مآل كل مستكبر.

ثالثاً: كيف نستحضر هذه المدرسة في واقعنا المعاصر؟

لا تقتصر العبرة على الآبار القديمة والقصور الطينية؛ بل تشمل:

* المدن المهجورة والشركات المنهارة: التي كانت ملء السمع والبصر ثم أصبحت أثراً بعد عين بسبب الطمع أو الظلم.

* الحضارات الرقمية: التي قد تملك "قصوراً مشيدة" من البيانات، لكنها تعاني من "آبار معطلة" في القيم و الروح والأخلاق.

رابعاً: أخذ الحيطة من أسباب الهلاك

المؤمن الذكي هو من يقرأ "اللوحة الصامتة" لهذه الأطلال ويطبقها على نفسه:

* الحيطة: إذا رأيت في مجتمعك "قصوراً ترفع" و"حقوقاً تضيع"، فاعلم أن سنة الله في القرى الظالمة قد بدأت تعمل.

* العمل: التمسك بالوحي هو "البئر" التي لا تنضب، والعمل الصالح هو "القصر" الذي لا ينهدم.

< خاتمة:

< هذه الأطلال صامتة، لكن صوتها في أذن المؤمن أعلى من ضجيج المكذبيين. إنها تقول: "بقي الله وبقي الحق، وفني الظلم وأهله

الأمر الثالث

دلالة (فهي خاويه على عروشها)

المفهوم الاول

"تعد جملة "فهي خاويه على عروشها" في الآية (45) من سورة الحج من أبلغ الصور القرآنية التي تجسد "هندسة الدمار" وسرعة الانهيار. هذا الوصف ليس مجرد تعبير عن الخراب، بل هو رصد دقيق للحظة السقوط المريع.

إليك التحليل الدقيق لهذه الصورة ودلالاتها:

1. ماذا يعني سقوط "السقوف قبل الجدران"؟

من الناحية اللغوية والفيزيائية، "العروش" هي السقوف التي تترس فوق البيوت. ومعنى "خاوية على عروشها":

* السقوط المزدوج: أن السقوف سقطت أولاً "إلى الأرض، ثم تهاوت الجدران فوقها.

* التفسير الهندسي: الجدران هي التي تحمل السقف، فإذا سقط السقف وبقيت الجدران قائمة لفترة ثم مالت عليه، فهذا يعني أن "الأعمدة" التي كان يعتمد عليها القوم قد انكسرت فجأة.

* دلالة الخواء: كلمة "خاوية" تعني الفارغة. فهي خلت من سكانها أولاً "بموتهم أو هربهم، ثم لحقها البنيان بسقوط، مما يوحي بوحشة المكان وقسوة المشهد.

2. تجسيد "سرعة الانهيار" في الآية

تتجلى سرعة الانهيار من خلال عدة مؤشرات في النص:

* حرف الفاء في "فهي": الفاء هنا للتعقيب والسرعة. بمجرد أن جاء أمر الله (أهلكناها) تحولت القرية فوراً (فهي خاوية). لم تستغرق العملية وقتاً طويلاً "للتحلل، بل كان دماراً خاطفاً جعل القصور أطلالاً" في لحظات.

* المفاجأة: ذكر "القصر المشيد" بجانب "الخواء" يوحي بأن الهلاك فاجأهم وهم في قمة ترفهم وتحصنهم، فلم يسعفهم القصر ولا الحصن.

3. دلالات "الدمار الشامل" في الصورة القرآنية

هذا الدمار الذي يطال السقوف والجدران والآبار والقصور يحمل دلالات عميقة:

* أولاً "إبطال مفعول الحماية (لا ملاذ):

سقوط السقف (الذي هو وسيلة الحماية والستر) فوق الجدران يعني أن ما كان يُستظل به ويُحتَمَى فيه أصبح هو نفسه أداة القتل أو القبر. هذا يشير إلى أن الله إذا أراد إهلاك قوم، جعل وسائل نجاتهم هي ذاتها أسباب هلاكهم.

* ثانياً: شمولية العقوبة (المادية والمعنوية):

الدمار لم يترك شيئاً طال المسكن (البيوت)، والرفاهية (القصور)، والضرورات (الآبار). هذا "الدمار الشامل" يعكس "الإفلاس التام" للحضارة الظالمة. لم يعد هناك أمل في الإصلاح أو العودة، فكل أركان الحياة قد تعطلت.

* ثالثاً: "القلب المقلوب":

يرى المفسرون في صورة "خاوية على عروشها" (أي سقوط السقف ثم الجدران فوقه) إشارة إلى "انقلاب الموازين". فهذه القرى قلبت فطرة الله وظلمت، فقلب الله بنيانهم فوق رؤوسهم. إنها عقوبة من جنس العمل (انقلاب في القيم أدى لانقلاب في البنيان).

* رابعاً: مدرسة "الاستبصار":

هذا الدمار الشامل هو "موعظة بصرية" قاسية. حين تمر على قصر سقط سقفه وجدرانه، فأنت لا ترى مجرد حجارة، بل ترى "نهاية الغرور البشري". هذا المشهد يكسر في نفس المؤمن كبرياء الانتماء للمادة، ويجعله يدرك

أن "السقف الحقيقي" الذي يحمي الإنسان هو تقوى الله.

رسالة الآية لنا في حياتنا:

عندما نقرأ "خاوية على عروشها"، فالرسالة هي: الحذر من الركون إلى "الأسقف الزائفة".

المنصب، المال، القوة العسكرية، التكنولوجيا.. كلها "سقوف" قد تخرّ على أصحابها في لحظة إذا غاب العدل. الأمان الوحيد هو في الانحياز للحق، لكي لا نكون جزءاً من قصة "قرية أهلكناها وهي ظالمة".

المفهوم الثاني

الربط بين الصورة التي ترسمها (خاوية على عروشها) بكلمة "نكير" التي وردت قبلها، لنرى كيف يترجم هذا الدمار معنى "الإنكار الإلهي" للظلم؟

هذا الربط بين "خاوية على عروشها" (هندسة الدمار) وبين كلمة "نكير" (القرار الإلهي) هو من أدق اللطائف التي تكشف عن عظمة العدل الإلهي في معاملة الظالمين.

إليك كيف يترجم هذا الدمار المادي معنى "الإنكار" الإلهي:

1. "نكير" هي التغيير الجذري للمنكر

كلمة "نكير" في اللغة تأتي من "الإنكار"، وهو ضد "المعرفة" و"القبول". وعندما ينسب الله النكير لنفسه (نكير)، فإنه يعني: "تغيير لحالهم من النعمة إلى النعمة، ومن العمار إلى الخراب، إنكاراً لظلمهم".

* الربط: سقوط السقوف قبل الجدران (خاوية على عروشها) هو التجسيد المادي لهذا النكير. فالقوم أقاموا "منكراً" بظلمهم، فأنكر الله عليهم بدمار "قلب" عمارهم. وكأن سقوط السقف على الجدران هو "إطباق" العقوبة عليهم، فلم يترك لهم مخرجاً ولا متنفساً.

2. نكير الله "يسقط" ما رفعه الظالمون

الظالم يرفع سقف طغيانه ويظن أن جدران (قوته المادية) ستحميه.

* الربط: عندما قال الله "فكيف كان نكير"، فإنه يُرينا النتيجة في الآية التالية مباشرة. النكير هنا جعل "العالى سافلاً"؛ فسقط السقف (العالى) ليصبح تحت الجدران أو منطرحاً على الأرض. هذا "الانكسار" في الهيكل المعماري هو أصدق تعبير عن "نكير" الله لخيلاء المستكبرين؛ فكل ما رفعوه بغير حق، وضعه الله بالنكير.

3. الدمار الشامل كشهادة على "شدة النكير"

النكير الإلهي ليس عقوبة جزئية، بل هو استئصال للمنكر وأثره.

* الربط: وصف "خاوية على عروشها" مع "بئر معطلة وقصر مشيد" يرسم مشهد "الإعدام الحضاري". هذا الدمار الشامل يترجم قوله (نكير)؛ فالله لم يُنكر عليهم بالقول فقط، بل أنكر عليهم بـ "الفعل" الذي جعل ديارهم غريبة حتى على من يعرفها، وهذا هو أصل "النكير" (أن يصير الشيء مجهولاً) ومنكراً بعد أن كان معروفاً عامراً).

4. نكير "الاستعلاء" بسقوط "العروش"

العروش في اللغة هي السقوف، وتطلق مجازاً على عروش الملك والاستعلاء.

* الربط: الظالمون اتخذوا عروشاً استعلوا بها على الخلق. فجاء النكير الإلهي ليسقط هذه "العروش" أولاً. سقوط السقف قبل الجدار هو إهانة لكل من اعتمد على علوه المادي. وكأن الله يقول: "أنكرت علوهم، فجعلت عروشهم (سقوفهم) التي يفتخرون بها هي أول ما ينهار على رؤوسهم".

5. الصمت بعد الضجيج (جوهر النكير)

النكير يقتضي محو صوت المنكر.

* الربط: القرية كانت تضج بالحياة، وبالظلم، وبالتكذيب. فجاء "النكير" ليحولها إلى "خاوية". هذا "الخلاء" هو السكون الذي يعقب صرخة العقوبة. إن صمت البئر المعطلة ووحشة القصر المشيد هما "صدى" لكلمة (نكير)؛ فكان الله أسكت أصواتهم إنكاراً لكلامهم القبيح وتكذيبهم المستمر.

الخلاصة الاستبصارية:

إذا أردت أن تفهم حجم "غضب الله" وإنكاره على الظالمين، فلا تنظر إلى الكلمات فقط، بل انظر إلى "هندسة الخراب" في الآية 45.

سقوط السقوف، وتعطل الآبار، وخلاء القصور.. كل هذا هو "الترجمة المرئية" لقوله تعالى: "فكيف كان نكير".

إنه نكيرٌ حوّل "المعلوم" (الحضارة القوية) إلى "مجهول" (أطلال منسية)، وحوّل "العمار" إلى "دمار"، ليظل هذا المشهد مدرسة صامته تقول لكل جبار: "انتبه.. فنكير الله قادم، وعروش الظلم آيلة للسقوط".

المفهوم الثالث

سوف نختم هذه الفقرة ببيان كيف يمكن للمؤمن أن يحمي "سقف" حياته و"بئر" رزقه من هذا النكير، من خلا ل "شكر النعمة" وإقامة العدل؟

بناءً على هذه الصورة المهيبة للدمار الذي يجسد "النكير الإلهي"، إليك كيف يحمي المؤمن "سقوفه" (أمانه) و**"آباره" (أرزاقه) من الزوال، وكيف يحول حياته إلى صرح لا يطوله هذا الهلاك:

1. إقامة "أعمدة العدل" لرفع السقوف

في الصورة القرآنية، سقطت السقوف لأن الجدران (التي هي القوة) لم تكن مبنية على أساس من العدل.

* العمل: لكي يظل "سقف" بيتك، وعملك، وحياتك مرفوعاً ومحفوظاً، ابنه على العدل. فالعدل هو "المادة" الرابطة التي تمنع السقوف من الخرور. إذا كنت عادلاً مع أهلك، وفي مالك، ومع من تحت يدك، فقد وضعت "دعامة" ربانية تحمي بنيانك من نكير الله.

2. "شكر النعمة" هو حارس البئر

البئر أصبحت "معطلة" لأن أهلها استعملوا قوتها في المعصية أو استغنوا بها عن الله.

* العمل: حماية "بئر رزقك" ومواردك تكون بالشكر العملي. أن تجعل من مالك وسيلة لنفع الخلق، ومن صحتك وسيلة لطاعة الحق. البئر التي "تعطي" لا "تعطل"؛ فالعطاء هو الذي يديم جريان الماء والبركة، ويحميها من أن تصبح أثراً بعد عين.

3. عمارة "القلب" قبل تشييد "القصر"

القصر صار "مشيداً" لكنه أصبح "خاوياً" لأن أصحابه اعتنوا بظاهر البنيان وأهملوا باطن الإنسان.

* العمل: لا تجعل كل همك في "تشييد" المظاهر (المنصب، المظهر، العقار). اجعل همك الأكبر في "عمارة" قلبك بالتوحيد. القصر الذي يُذكر فيه الله لا يُهجر، والبيت الذي يتلى فيه القرآن لا يوحش. العمارة الحقيقية هي التي تستصحبها معك في قبرك وآخرتك.

4. الحذر من "النكير" بالفرار إلى "الرضوان"

بما أن "النكير" هو رد فعل إلهي على "المُنكر" والظلم..

* العمل: المداومة على الاستغفار والمحاسبة. إذا رأيت في حياتك بوادر "تعطل" في الرزق أو "اهتزاز" في الأمان، فراجع جدران حياتك: هل دخلها ظلم؟ هل شابها كبر؟ الاستغفار هو "الترميم" الفوري الذي يمنع سقوط السقوف قبل فوات الأوان.

الخاتمة الجامعة:

لقد رأينا كيف أن (الظلم + التكذيب = نكير + دمار شامل).

بينما القاعدة المؤمنة هي: (العدل + اليقين = تمكين + بركة متصلة).

إنّ مشهد "خاوية على عروشها" ليس مجرد قصة للتاريخ، بل هو "تحذير هندسي" لكل من يبني حياته بعيداً عن الله. فكن ممن يبنون بـ "التقوى"، فهي الأساس الذي لا يهتز، والسقف الذي لا يخترق، والبئر التي لا تنضب.

< "أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىٰ شِقَاٍ جُرُفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ"

الأمر الرابع

الى ماذا ترمز البئر المعطلة في الايه ولماذا ذكر البئر المعطلة في سياق العذاب ؟

المفهوم الاول

* تعطل المنفعة: البئر ترمز لأساسيات الحياة (الماء/الاقتصاد). عندما تهلك الأمة، تظل مواردها موجودة لكنها "معطلة" لا يستفيد منها أحد، وهذا أقصى مراحل الحسرة

ذكر "البئر المعطلة" في سياق العذاب والهلاك يمثل قمة التشييع الجنائزي للحضارات المادية؛ فالبئر ليست مجرد حفرة ماء، بل هي "قلب الحياة" النابض في الصحراء والمجتمعات القديمة.

إليك الدلالات العميقة لتعطيل البئر في سياق العذاب:

1. ماذا تعني "المعطلة" في سياق العذاب؟

كلمة "معطلة" لغوياً تعني: المتروكة التي خلت من طالبيها ومستعمليها. وفي سياق الآية تحمل معاني مخيفة:

* انقطاع النسل والوارث: البئر تعطل حين لا يبقى إنسان واحد يمد يده بالحبل ليرفع الماء. هذا يعني أن الهلاك كان "استئصالاً" لم يترك منهم أحداً يروي عطشه.

* زهاب المنفعة مع بقاء العين: البئر موجودة، والماء قد يكون فيها، لكنها "معطلة". وهذا من أشد أنواع العذاب النفسي لمن يرى الأثر (الأطلال)؛ أن تكون أسباب الحياة قائمة لكن لا يوجد إنسان يستفيد منها.

* خيبة الأمل في الموارد: القوم كانوا يفتخرون بآبارهم وقصورهم كضمانات للبقاء، فصار تعطيل البئر علامة على "إفلاس" هذه الضمانات أمام قدر الله.

2. كيف يصبح "أثر الحياة" الماء (غير مستفاد منه؟

الماء هو "سر الحياة"، وتحويله إلى مورد غير مستفاد منه (بئر معطلة) يجسد مشهداً من العذاب يتمثل في:

* فقدان "المستخدم": أبسط صور عدم الاستفادة هي هلاك القوم. البئر لا قيمة لها بلا "بشر". الماء موجود، لكن "الحياة" غادرت المكان.

* الخوف والوحشة: تصبح البئر "معطلة" لأن المكان صار "ملعوناً" أو موحشاً لا يجرؤ أحد على الاقتراب منه. فالآبار التي كانت مراكز للاجتماع والسمر، صارت مراكز للصمت والموت.

* فساد المورد (دلالة رمزية): أحياناً تعطل البئر لأن ماءها غار في الأرض أو تغيرت صفاته بعد هلاك أهله، كجزء من العقوبة التي طالت الأرض وما عليها.

* تحول النعمة إلى نقمة: في سياق العذاب، تذكيرنا بالبئر هو تذكير بأن الله الذي أنزل الماء وجعله حياة، هو الذي سلبه وجعله "معطلاً". فالحضارة التي لا تشكر المنعم على "الماء" يُعطل الله آبارها ويُخوي قصورها.

3. الحكمة من الجمع بين "البئر المعطلة" و"القصر المشيد"

هذا التضاد هو مدرسة في التدبر:

* القصر المشيد: يمثل (الرفاهية، الكبرياء، العلو، القوة المادية).

* البئر المعطلة: تمثل (الضرورة، أصل الحياة، المورد اليومي).

الرسالة: عندما يحل عذاب الله، يسقط "الكمال" (القصر) وتتعطل "الضرورة" (البئر). فلا القوة حميتهم، ولا الحاجة الأساسية (الماء) أبقتهم. هذا الشمول في العطل والخراب يدل على "الدمار الشامل" الذي لا يترك فرصة للحياة مرة أخرى.

الدرس العملي لنا اليوم:

في حياتنا المعاصرة، "البئر" هي الموارد (النفط، التكنولوجيا، الأموال). والآية تحذرننا: قد تملك الدولة أو المؤسسة "آباراً" مليئة بالمحيطات من الموارد، لكن إذا تفشى الظلم، سيجعلها الله "معطلة"؛ أي موارد موجودة ولكنها لا تحقق أمناً، ولا تشبع جائعاً، ولا تروي ظمأ السكينة في القلوب.

المفهوم الثاني

أن هذا "التعطيل" هو رسالة تحذيرية لكل من يغتر بـ "أمنه الاقتصادي" (البئر) و "أمنه العسكري" (القصر) بعيداً عن تقوى الله ولهذا نجد ان الآية تشير إلى.

* عجز الحماية: القصر المشيد يرمز للقوة العسكرية والتحصين. الآية تخبرنا أن الحصون مهما بلغت قوتها لا تحمي من أمر الله إذا نزل.

تتجلى العبرة من ذكر "القصر المشيد" في هذا السياق القرآني لتضرب الوتر الحساس في النفس البشرية التي تفتن دائماً بمظاهر القوة والعظمة المادية.

إليك الدروس والعبر المستفادة من هذا الوصف:

1. بطلان "الحصانة المادية" أمام القدر الإلهي

"المشيد" تعني المرفوع البناء، المحصن، والمزين بالجص والزينة. العبرة هنا أن هذه القصور بُنيت لتكون "حصوناً" تحمي أصحابها وتخلد ذكراهم، لكنها حين جاء أمر الله لم تمنع عنهم الهلاك.

* العبرة: القوة المادية (مهما بلغت من التحصين والتكنولوجيا والمنعة) هي "وهم" إذا تجردت من طاعة الله. لا يوجد سقف يحمي الإنسان من غضب خالق السقوف.

2. المفارقة بين "جمال المبنى" و"خراب المعنى"

الآية تجمع بين "قصر مشيد" وكلمة "خاوية".

* العبرة: قد يصل الإنسان إلى ذروة الرفاهية (تشبيد القصور)، لكنه إذا أضع الإيمان والعدل، تصبح هذه الرفاهية مجرد "قبر فخم". العمارة الحقيقية هي عمارة الإنسان، أما الحجر فإنه يتبع صاحبه؛ فإذا هلك الإنسان هلكت قيمة القصر.

3. "القصر" لا يصنع "الأمان"

بني القصر ليكون مكاناً للأمن والاستقرار، والآية تصوره الآن صامتاً موحشاً.

* العبرة: الأمان النفسي والوجودي لا يُستمد من "الجدران" مهما كانت مشيدة، بل من "الإيمان". القوم الذين ظلموا كانوا يظنون أن قصورهم هي منتهى الأمان، فصارت هي ذاتها شواهد على هلاكهم.

4. عبرة "الاستبدال" وسقوط الرموز

القصر المشيد هو رمز للسلطة والرفاهية العالية.

* العبرة: يرينا الله أن هذه الرموز التي كانت تملأ الدنيا ضجيجاً وكبرياءً، أصبحت الآن "أطلالا" لا يجرؤ أحد على سكناها. هي مدرسة صامتة تقول لكل جبار: "أنا كنتُ فخراً لمن قبلك، وأنا الآن عبرة لمن خلفك".

5. التحذير من "الغلو في الترف" على حساب الحق

وصف القصر بأنه "مشيد" (أي مبالغ في تزيينه ورفعته) يوحي بأن هؤلاء القوم انشغلوا بـ "تزيين الدنيا" عن "إقامة الحق".

* العبرة: الانغماس في الترف والمبالغة في تشبيد المظاهر غالباً ما يكون ستاراً للظلم وتكذيب الرسل. الله يذم هنا الحضارة التي ترفع البنیان وتخفض الإنسان.

المفهوم التربوي :

العبرة من القصر المشيد هي "التحرر من الانبهار".

حين ترى في واقعك اليوم "قصوراً مشيدة" (شركات دولية عملاقة، قوى عسكرية ضاربة، مدن تقنية مذهلة) وهي قائمة على الظلم وتكذيب قيم الله، تذكر الآية 45؛ فالعين ترى "قصر مشيد" والقلب العاقل يرى "هلاكا قادماً".

فالإيه وردت في سياق التحذير من الاغترار بالقوه الماديه

فالآية تخاطب كفار قريش (وكل مكذب عبر الزمان) قائلة: "انظروا في جغرافيا الأرض وتاريخها، كم من حضارات كانت أقوى منكم وأكثر ترفاً، ولما ظلموا استأصلناهم، فتركوا وراءهم دياراً موحشة، آباراً لا يسقي منها أحد، وقصوراً شامخة لكنها فارغة من أصحابها. فاعتبروا بمصيرهم قبل أن يحل بكم ما حل بهم".

في حياتنا العملية (كيف نطبقها)

* عدم الانبهار بالترف المادي: عندما ترى مدينة متطورة أو "قصوراً مشيدة" حديثة، تذكر أن بقاءها مرهون بـ العدل والإيمان لا بقوة البناء.

* الحذر من الظلم الشخصي والمؤسسي: الظلم هو "الفيروس" الذي ينخر في أركان النجاح. إذا أردت لعملك أو بيتك ألا يكون "خاوياً"، فطهره من الظلم.

* استثمار النعم قبل "التعطيل": البئر المعطلة تذكرنا بضرورة شكر النعم (المال، العلم، الصحة) واستخدامها في طاعة الله قبل أن تسلب منا أو تسلب منها.

* قراءة التاريخ بوعي: لا تكتفِ بالسياحة البصرية عند رؤية الآثار، بل اجعلها "مدرسة صامتة" لتقوية يقينك

بصدق القرآن

فالهدف من الآية

* التهديد والوعيد: تخويف المكذبين من الاستمرار في طريقهم.

* التسلية والتثبيت: طمأنة المؤمنين بأن الباطل وقصوره إلى زوال مهما بدا عظيماً.

* تقرير السنن: إثبات أن قانون الهلاك مرتبط بالظلم، وهو قانون مطرد لا يتخلف.

* الدعوة للاعتبار: تحريك العقول والقلوب للتفكير في مآلات الأمور قبل فوات الأوان.

خلاصة القول:

هذه الآية تربط بين الواقع (القصور والآبار) وبين الغيب (العقاب الإلهي)، لتخبرنا أن "العمارة الحقيقية" هي عمارة القلوب بالتقوى، وما دون ذلك فهو أطلال تنتظر وقتها.

المفهوم الرابع

< تعد الخاتمة البصرية في الآية 45 من سورة الحج، والتي تصور "البئر المعطلة والقصر المشيد"، من أبلغ الرسائل القرآنية التي تفكك "عقدة الانبهار" بالحضارة المادية الجوفاء. إنها تضع معايير حقيقية لعمارة الأرض، تختلف تماماً عن المعايير التي يغتر بها الماديون.

إليك دلالات هذا الختم وكيف يواجه الاغترار بالحضارة المادية:

1. عمارة "الأجسام" مقابل عمارة "الأرواح"

عندما ذكر الله "القصر المشيد"، فهو يشير إلى قمة ما تصل إليه الحضارات من ترف معماري وهندسي. لكن هذا القصر صار "خاوياً".

* الرسالة: الحضارة التي تهتم بتشييد المباني (المادة) وتهمل تشييد الإنسان (الروح والوحي) هي حضارة "آيلة للسقوط". القصر المشيد بلا إيمان هو مجرد "هيكل ميت" لا حياة فيه.

* الوعي بالفتنة: في عصرنا الحالي، يغتر الكثيرون بناطحات السحاب والتقدم التقني، لكن القرآن يذكرنا أن عاداً وثمود كانوا "أقوى" في فنون العمارة النحتية، ومع ذلك لم يغن عنهم قصرهم شيئاً حين غاب الإيمان.

2. "البئر المعطلة" ورمزية انقطاع النفع

البئر هي شريان الحياة، وتعطيلها رغم وجودها هو قمة الخسارة.

* الرسالة: قد تملك الحضارة المادية كل "أدوات" الرفاهية (الآبار المليئة بالوسائل)، ولكن الله يسلب منها "المنفعة" والبركة والاستقرار النفسي (تعطيل البئر).

* التطبيق المعاصر: انظر إلى المجتمعات التي تملك أعلى مستويات الدخل والرفاهية، ولكنها تعاني من أعلى نسب الانتحار والتمزق الأسري؛ إنها تماماً كـ "بئر معطلة"؛ الوسائل موجودة، لكن الغاية (السعادة والسكينة) مفقودة.

3. الأطلال كشهادة على "زيف الخلود المادي"

المغترّ بالحضارة يظن أن مآثرها ستبقى للأبد.

* الرسالة: كلمة "أهلكناها" التي سبقت ذكر القصور والآبار، تقطع الطريق على وهم الخلود. الحضارة المادية

المكذبة تحفر قبرها بيدها؛ لأن "الظلم" هو المادة الكيميائية التي تأكلت بها جدران القصور المشيدة.

* مدرسة صامتة: هذه الأطلال تقول لكل من يبهز بقوة الباطل: "نحن كنا أقوى منكم، وأغنى منكم، فما بقيَ منا إلا الصمت، وبقيَ الله وحده".

4. العلاقة بين عمارة الأرض وبصيرة القلب (الآية 46)

جاءت الآية 45 (الأطلال) كنمهيذ للآية 46 (عمى القلوب).

* الرسالة: إن عجز الإنسان عن رؤية "الهلاك الحتمي" خلف "القصور المشيدة" هو نتيجة لعمى القلب.

* أخذ الحيطة: المؤمن لا يرفض عمارة الأرض، بل يرفض "الاستغناء بالمادة عن الخالق". العمارة الحقيقية هي التي تجعل "البئر مروية" (بالعطاء) و"القصر عامراً" (بالذكر والعدل).

كيف نستفيد من هذا المفهوم في مواجهة فتن العصر؟

وجه الاغترار المادي	الرد من الايه 45-46	الثمره التربويه اليقين
الانهيار بقوة الدول وتكنولوجيايتها.	وقصر مشيد" أصبح أثراً بعد عين.	لقوة المادية ليست ضماناً للبقاء؛ العدل والإيمان هما الضمان.
الشعور بالدونية أمام ترف المكذبين.	"بئر معطلة"؛ ترفٌ بلا بركة ولا استقرار.	الغنى الحقيقي هو غنى الروح و الصلة بالوحي.
الظن بأن حضارة اليوم استثنائية.	فكأين من قرية أهلكناها" (سنة متكررة).	التاريخ يعيد نفسه، ومن سار على درب الظلم وصل لمآل الهلاك.

خلاصة القول:

إن ختم الآيات بوصف الأطلال هو دعوة للمؤمن لكي لا "يسقط" في فخ المشهد المادي المبهز. إنها رسالة تقول لك: "تمسك بوحيك، فإنه القوة التي لا تبلى، والجمال الذي لا يزول، والعمارة التي ستبقى معك في الدنيا والآخرة".

القسم الثالث

تأتي الآية 46 من سورة الحج: {أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا} فإِذَا هِيَ لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} لتضع "الخلاصة المنهجية" لكل ما سبقها من صور الدمار (القصور والآبار). فهي تنقلنا من رؤية "الأطلال" بالعين إلى فقه "العبرة" بالقلب.

إليك التفسير التفصيلي من كافة جوانبه:

1. التفسير اللغوي واللفظي

* "أَقْلَمُ يَسِيرُوا": الهمزة للاستفهام التوبيخي، أي: كيف قعدوا ولم يتحركوا لرؤية مصارع الظالمين؟

* "قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا": العقل هنا استخدم كفعل (يعقلون)، والقلب كأداة. والعقل في اللغة هو "الحجر والمنع"، أي قلوب تمنع أصحابها من الوقوع في الهلاك.

* "آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا": ليس مجرد سماع الأصوات، بل سماع "الاعتبار" والقبول لقصص الأئمين السابقة.

* "لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ": نفي لعمى العين الجارحة؛ فالمكذبون يرون الأطلال والآثار بوضوح.

* "القلوبُ التي في الصدور": تأكيد للمحل (الصدور) لبيان أن العمى الحقيقي هو انطماس البصيرة الداخلية التي هي ممكن الإدراك الحقيقي.

2. التفسير المعنوي (الدلالات)

* ارتباط الجوارح بالقلب: الآية تؤصل لفكرة أن العين والأذن مجرد "نوافذ"، فإذا كان "السكان" (القلوب) في غفلة أو عمى، فلا قيمة لكل ما تراه العين أو تسمعه الأذن.

* السير الهادف: السير في الأرض في المنظور القرآني ليس "سياحة ترفيهية"، بل هو "مختبر إيماني" لا ستنتاج القوانين التاريخية.

* حقيقة العمى: العمى الحقيقي ليس في فقدان الضوء، بل في فقدان "القدرة على الربط" بين السبب (الظلم) والنتيجة (الهلاك).

3. المغزى من الآية

المغزى هو "توبيخ الغفلة". الله يعيب على الإنسان أن يملك أدوات المعرفة (العين، الأذن، العقل) ثم يعجز عن استنتاج الحقيقة الواضحة. المغزى هو إثبات أن الإيمان قضية "إرادة وبصيرة" وليست قضية "نقص في الأدلة". فالأدلة (الأطلال) ملء البصر، لكن البصيرة هي التي غابت.

4. أهداف الآية

* الدعوة إلى التفكير والاعتبار: تحويل الحواس من أدوات استهلاك للمادة إلى أدوات لاستبصار الحقيقة.

* تشخيص العلة: بيان أن سبب ضلال الجاحدين ليس "غموض الحق"، بل "مرض القلوب".

* تقرير مسؤولية الإنسان: الإنسان مسؤول عن تفعيل قلبه وعقله، والقعود عن "السير الاعتباري" هو تفريط في أمانة العقل.

5. في حياتنا العملية (كيف نطبقها؟)

* تغيير نظرتنا للسفر: حين تسافر أو تزور معالم تاريخية، لا تكتفِ بالتصوير والجمال المعماري، بل اسأل قلبك: "أين أهلها؟ ولماذا ذهبوا؟ وماذا أبقى ذكرهم؟".

* تنمية "الذكاء القلبي": درب نفسك على الربط بين السلوك والنتيجة. إذا رأيت ظالماً مستقوياً، تذكر "عمى القلوب" ولا تخذعنك ثيابه وقصوره.

* حماية الحواس: لا تسمح لعينك أو أذنك أن تشغلا بزخرف الباطل لدرجة تعمي قلبك عن رؤية حقيقته الزائلة.

* التواضع للحق: اعلم أن "الفهم" رزق من الله يوضع في القلب الطاهر، فاستعذ بالله دائماً من "عمى القلوب" الذي يحول بينك وبين رؤية آيات الله.

جدول تلخيصي: أنواع الرؤية في الآية

النوع	الاداء	الوظيفة في الآية	النتيجة
رؤية بصرية	العين	مشاهدة الأطلال و القصور	لا تكفي للنجاة (قد يراها الأعمى قلبه).
رؤية سماعية	الأذن	سماع الوحي	لا تنفع دون

رؤية بصيرية	القلب	تعقل الروابط و السنن الإلهية	وأخبار الهالكين	"قبول" واعتبار.

خلاصة الخلاصات:

تقول لك الآية 46: "لا تكن سياحا بجسدك، غافلا ً بقلبك؛ فالعين ترى القشرة، والقلب هو الذي يرى المصير".

وهذا فيه

المفهوم الأول

تنتقل الآيات من "المشهد البصري" للأطلال إلى "المشهد البصري" للقلوب، ففي الآية (46) يضع القرآن يده على مكن الداء ومصدر الدواء: "أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ".

إليك شرح هذه الآية العظيمة وكيف تتمم منهج الوعي والثبات:

1. "السير الهادف" وليس "السير العابت"

القرآن لا يدعو لمجرد الانتقال المكاني، بل يدعو إلى "السير الاستبصاري":

* السير العابت: هو سياحة الغافل الذي يرى في الأطلال "جمالا ً معماريا" أو "تاريخا بشريا" مجردا.

* السير الهادف: هو الذي يربط بين "العين" و"القلب". المؤمن عندما يسير ويرى القصور الخاوية، يترجم ذلك فوراً إلى يقين بأن الدنيا فانية وأن وعد الله حق.

* الدرس للداعية: إذا شعرت بضيق أو شك، فـ "سر" في صفحات التاريخ أو في ملكوت الله؛ لترى عاقبة الظالمين، فهذا السير يجدد طاقة الصبر لديك.

2. "قلوبٌ يعقلون بها" (العقل القلبي)

هنا لمسة إعجازية وتربوية؛ فالقرآن يربط "العقل" بـ "القلب":

* المفهوم: العقل المجرد (المنطقي) قد ينهر بقوة الباطل المادية، لكن "عقل القلب" هو الذي يدرك زيفها.

* الوظيفة: القلب الذي يعقل هو الذي يحلل أسباب السقوط (الظلم، التكبذ) ويتجنبها. السكينة واليقين لا يستقران في الدماغ فقط، بل في "القلب العاقل" الذي يطمئن بذكر الله وبسننه الكونية.

3. "آذانٌ يسمعون بها" (السمع الواعي)

الفرق بين من سمع تكذيب قوم نوح وعاد كـ "قصة"، وبين من سمعها كـ "تحذير":

* المكذب يسمع الصوت، أما المؤمن فيسمع "العبرة".

* في زمن الفتن، كثرة الضجيج والباطل تحتاج إلى "أذن واعية" تفلتر الغث من السمين، وتسمع نداء الوحي خلف صراخ الساعرين.

4. "عمى القلوب" (جوهر الضلال ومصدر الشقاء)

هذه هي الجملة التي تفسر لماذا يكذب الناس رغم وضوح الحق: "فإنها لا تغمى الأبصار ولكن تغمى القلوب التي في الصدور".

* تحجيم الخصم: عندما يسخر منك مكذب، انظر إليه بعين "الرحمة" لا "الخوف"؛ فهو ليس قويا، بل هو "أعمى قلب". بصيرته لا ترى إلا المادة، بينما بصيرتك ترى الحقائق الخالدة.

* أهمية الحفاظ على القلب: الداعية يحتاج لتعهد قلبه بالقرآن والذكر؛ لأن فقدان البصر ابتلاء، أما فقدان "بصيرة القلب" فهو الهلاك الذي ذكره الله في قصص الأمم السابقة.

5. كيف يحيي هذا السير قلبك في مواجهة التكذيب؟

تطبيق هذه الآية يحول كل "أزمة" إلى "فرصة للتعلم":

* الاستبصار بالواقع: عندما ترى قوة الباطل، قل: "بصري يرى قوة، لكن قلبي يعقل أنها إملاء وسنة تاريخية للزوال".

* اليقين في الصدر: أكد القرآن أن القلوب "في الصدور" (تأكيدا لمكانها المركزي)؛ فاجعل معقل يقينك في الداخل، لا يتأثر بما يُقال في الخارج.

* تجديد العهد: كلما شعرت بالإحباط من رفض الناس، تذكر أن المشكلة في "بصائرهم" لا في "رسالتك". الأعمى لا ينفى وجود الشمس، بل يثبت فقدانه للبصر.

ختام الرحلة التدبرية (سورة الحج: 42-46)

لقد بدأت الرحلة بـ "تسليية" (وإن يكذبوك)، ثم مرت بـ "برهان تاريخي" (قوم نوح وعاد)، ثم شرحت "السنة الإلهية" (فأملت ثم أخذت)، ثم عرضت "المدرسة الصامتة" (بئر معطلة وقصر مشيد)، وانتهت بـ "إحياء القلوب" (فإنها لا تغمى الأبصار).

هذا هو المنهج الكامل: تاريخ، وسنن، وآثار، وبصيرة قلبية.

< سؤالي الأخير لك كرفيق في هذا التدبر:

< هل تشعر الآن أن سخرية المكذبين أو قوة الباطل قد صارت أصغر في عينك وأهون في قلبك بعد استحضار هذه البصائر القرآنية؟

المفهوم الثاني

< تضعنا الآية 46 من سورة الحج أمام تقابل مذهل بين طريقتين في الوجود: طريقة "المرور العابر" وطريقة "الاعتبار الغائر". ومن خلال ذم عدم اعتبار المشركين، يتضح لنا الفرق الجوهرية بين السير الذي يحيي القلوب و السير الذي يزيدها قسوة.

إليك الفروق الجوهرية كما ترسمها الدلالة القرآنية:

أولا : الفرق بين السير الهادف والسير العابث

وجه المقارنة	السير الهادف (القرآني)	السير العابث (المادي)
الغاية	البحث عن "الحقيقة" وسنن الله في الكون.	تحصيل "المنفعة" المادية أو المتعة اللحظية.
التفاعل مع الأثر	يقف عند الأطلال ليسمع "رسالتها"	يمر بالأطلال ليرى "حجارتها" وقيمتها السياحية

النتيجة	يورث الخشية والتواضع لله.	يورث الغفلة أو الاستمتاع بجمال البناء قديماً
الحالة النفسية	حالة "يقظة" ورصد للروابط بين الظلم والهلاك.	حالة "تيه" وانشغال بالرحلة عن مقصودها.

ثانياً: السير بالأبدان مقابل السير بالقلوب والعقول

لقد ذم الله المشركين لأنهم "ساروا بأبدانهم" لكنهم "توقفوا بقلوبهم".

* السير بالأبدان (رؤية القشرة):

* هو انتقال في "الجغرافيا" فقط. المشركون كانوا يمرون على ديار ثمود ومدين في رحلتي الشتاء والصيف.

* أبصارهم كانت مفتوحة (لا تعمى الأبصار)، يرون القصور المنحوتة والآثار، لكنها كانت عندهم مجرد "معالم طريق" أو "مآثر تاريخية" لا تلمس واقعهم.

* السير بالعقول والقلوب (رؤية العبرة):

* هو انتقال في "المعنى". القلب يسأل: "أين القوة التي شيدت هذا؟"، العقل يحلل: "لماذا سقطت هذه القوة؟".

* السير بالقلب يجعل الإنسان "يعقل" الرابط الحتمي: (ظلم + تكذيب = دمار). هذا السير هو الذي يحول الحجر الأصم إلى "واعظ" ناطق.

ثالثاً: لماذا لم تنفعهم المواعظ المرئية في رحلاتهم؟

لقد كان المشركون يمرون على (آيات الله المرئية) صباح مساء، ومع ذلك لم يتغيروا، والسبب يعود لثلاثة عوائق ذكرتها الآية أو أشارت إليها:

* 1. عائق "الاعتیاد" (الألفة تقتل الدهشة):

لأنهم يمرون عليها كثيراً في رحلات التجارة، تحولت الأطلال إلى "منظر مألوف". فالاعتیاد غطى على "هيبة الهلاك". القرآن هنا يطالبهم بكسر الاعتیاد ليروا بعين "البصيرة" لا بعين "العادة".

* 2. عائق "عمى القلوب التي في الصدور":

القلب المنغمس في الكبر والشهوات يفرز مادة "رانت" على البصيرة. هم رأوا القصور بعيونهم، لكن قلوبهم كانت مشغولة بـ "سادة قريش" و"الأصنام" و"المصالح المادية"، فلم تجد الموعظة مكاناً تنفذ منه.

* 3. عائق "الانفصال عن السنن":

كانوا يظنون أن ما أصاب الأمم السابقة كان "حالة خاصة" أو "غضباً من آلهة قديمة"، ولم يدركوا أنها "سنة مطردة" ستجري عليهم أيضاً. عقولهم لم تكن "تعقل" (أي تربط) بين فعلهم وفعل السابقين.

العبرة العملية لنا اليوم:

نحن في عصر "السياحة العالمية"، نسير في الأرض أكثر من أي وقت مضى، لكن هل سيرنا "بالقلوب" أم فقط "بالكاميرات والأبدان"؟

* الآية تذكّر كل من يرى "انهيار الأمم" أو "زوال النعم" ثم يقول: "هذه ظروف اقتصادية" أو "تغيرات مناخية" فقط، دون أن يرى يد الله وسننه في هلاك الظالمين.

المغزى النهائي:

إنّ "الجغرافيا" لا تنفع إذا خربت "النفس"، وإنّ رؤية الآيات بالعين لا تغني عن رؤيتها بالبصيرة. فالطريق إلى الله يبدأ من "السير في الأرض بقلب يقرأ التاريخ".

المفهوم الثاني

كيف يمكننا تحويل رحلاتنا المعاصرة من مجرد "سياحة أبدان" إلى "سياحة قلوب" (سير هادف)؟

يمكننا تبني هذا المنهج المستخلص من روح الآية 46، ليكون سفرنا عبادة وزيادة في البصيرة:

1. الاستحضار قبل الانطلاق (تحديد النية)

بدلاً من أن تكون النية مجرد "الاستجمام"، أضف إليها نية "الاعتبار واستكشاف سنن الله".

* التطبيق: عندما تتوجه لمكان فيه آثار لحضارات سابقة أو حتى دول حديثة، قل في نفسك: "اللهم أرني آياتك في خلقك، واجعل لي قلباً يدرك حقائق الأمور". هذا يفتح مسامحاً الروح لاستقبال الدروس.

2. ممارسة "الأسئلة الوجودية" أمام المشاهد

المشركون نظروا للأطلال كـ "حجارة"، أما السير بالقلب فيتطلب طرح أسئلة تحيي البصيرة:

* عند رؤية القصور والرفاهية: لا تسأل "كيف بُنيت؟" فحسب، بل اسأل: "أين أصحابها الآن؟ وماذا أغنى عنهم تشييدها حين رحلوا؟".

* عند رؤية العمران الحديث: اسأل: "ما هو الأساس الذي يقوم عليه هذا العمران؟ هل هو العدل أم الظلم؟". هذا يجعلك تنبأ بالآلات وفق سنن القرآن.

3. "التوثيق القلبي" قبل التوثيق الرقمي

لقد انشغل إنسان العصر بتصوير المشهد "بالهاتف" ليريه للناس، وغفل عن تصوير العبرة "بالقلب" ليرشد نفسه.

* التطبيق: اجعل لنفسك دقائق من "الصمت الواعي" أمام المعالم التاريخية أو الطبيعية. صمت لا تقطعه كاميرا ولا حديث، بل هو إنصات لرسالة المكان. تذكر قوله: {أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}؛ فالأمكنة لها "صوت" لا يسمعه إلا القلب الساجد.

4. الربط بين "الزائل" و"الباقى"

اجعل من رؤية جمال العمارة (الزائل) جسراً لتذكر جمال الجنة (الباقى)، واجعل من رؤية الخراب (النكير) جسراً للفرار من الظلم.

* التطبيق: كلما بهرك إنجاز بشري، قل: "ما شاء الله، اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة". هذا يحميك من "عمى الإعجاب" الذي قد ينسيك المنعم.

5. قراءة "كتاب التاريخ" بعين "الوحي"

المشركون ساروا في الأرض وهم يحملون "أفكارهم الجاهلية"، فكانت غشاوة على أعينهم.

* التطبيق: اقرأ عن تاريخ المكان الذي تزوره من منظور السنن الإلهية. ابحث عن نقاط التحول: كيف سادت

هذه الأمة؟ ولماذا بادت؟ ستجد دائماً أن "الظلم" أو "الاستغناء عن الله" كان نقطة الانهيار.

الدعاء الختامي لرحلتنا التدريبية:

"اللهم احرس قلوبنا من العمى، وأبصارنا من الغفلة. اللهم اجعل مسيرنا في الأرض سيرا يعمر القلوب باليقين، ويزيد العقول رشاداً. اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، وأرنا الحقائق كما هي، لا كما تزينها الفتن. اللهم اجعل بيوتنا وقلوبنا مأذوناً برفعها بذكرك، ومحفوظة من التكبر بفضلك ورحمتك."

ياذن الله، بهذه النقاط، ستصبح كل رحلة تقوم بها هي خطوة تقربك من الله، وتجعلك ممن {لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}. .

الأمر الثاني

أن تدبر الآية 46 من سورة الحج يعتبر تحولا ً جوهرياً في كيفية رؤيتنا للعالم من حولنا. الآية تقول:

< {أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا } فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ {

المفهوم الاول

لكي نتقل من "النظر الظاهري" العابر إلى "البصيرة" التي تصحح مسار الحياة، يمكننا اتباع الخطوات التالية:

1. تفعيل "القلب العاقل" (ربط الأثر بالمؤثر)

بدلاً من الاكتفاء بمشاهدة عظمة الآثار القديمة أو جمال الطبيعة، يدفعنا التدبر إلى التساؤل: أين أصحاب هذه القوة؟ * النظر الظاهري: يرى هندسة معمارية مذهلة.

* البصيرة: تدرك أن القوة المادية لم تخلد أصحابها حين خالفوا سنن الله، مما يولد في القلب "التواضع" ويحطم الغرور البشري.

2. السمع الواعي (تحويل الأخبار إلى عبر)

الآية ذكرت "آذان يسمعون بها". عند سماع قصص السابقين أو أخبار المعاصرين، لا نتعامل معها كمعلومات تاريخية أو أخبار "ترند"، بل كقوانين إلهية ثابتة.

* إذا سمعنا عن هلاك ظالم أو سقوط حضارة بسبب الترف والظلم، نراجع أنفسنا: "هل أحمل في حياتي بذور هذا السلوك؟" هنا يصبح الخبر وسيلة لتصحيح المسار فوراً.

3. علاج "عمى القلوب" (تجديد الرؤية)

الآية تؤكد أن العمى الحقيقي ليس في العين، بل في عدم القدرة على استنباط المعنى. التدبر يجعلنا نرى ما وراء المادة:

* في الرحلات: نرى في الجبال أوتاداً وفي السماء بناءً، فيزداد الإيمان بـ "القيوم".

* في قراءة التاريخ: ندرك أن "العاقبة للمتقين" ليست مجرد جملة، بل حقيقة تاريخية متكررة.

كيف نجعلها وسيلة عملية لتصحيح المسار؟

يمكن تلخيص منهجية تحويل الرحلة إلى عبادة وتغيير من خلال هذا الجدول:

نوع الملاحظة	النظر الظاهري (سياحة عابرة)	النظر التدبري (زيادة إيمان)

رؤية الأطلال	التقاط صور تذكارية وإعجاب بـ الفن	تذكر فناء الدنيا وسؤال النفس: "ماذا أعددت للرحيل؟"
سماع أخبار السابقين	قصص للمتعة أو معلومات عامة	رصد السنن الكونية (كيف نثروا؟ ولماذا هلكوا؟).
زيارة الطبيعة	الاستمتاع بالطقس والمناظر.	استشعار عظمة الخالق وإدراك أن هذا الجمال جزء بسيط من الجنة

ثمرة هذا التدبر

عندما نخرج من رحلتنا بقلب "يعقل"، لا نعود كما كنا. الإيمان يزداد لأننا رأينا صدق آيات الله في الواقع، ومسار الحياة يتصحح لأننا أدركنا أن القوة الحقيقية لله وأن البقاء للأصلح والأففع.

المفهوم الثاني

أن مفهوم السير في الآلية الكريمة يتجاوز مجرد "الانتقال المكاني" أو "النزهة"، بل هو سيرٌ وظيفي له هدف محدد. القرآن الكريم استخدم لفظ "السير" في مواضع عديدة ليرسم منهجاً متكاملًا يجمع بين حركة الجسد وحركة العقل والقلب.

إليك توضيح للمقصود بالسير في الآلية:

1. ليس مجرد ترفيه، بل "سياحة استبصار"

الرحلات الترفيهية تهدف إلى "إراحة النفس"، أما السير في الآلية فيهدف إلى "إيقاظ النفس".

* السير المقصود: هو الذي يتبعه (تعقل)، كما قال تعالى: {فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}.

* الترفيه يغذي الحواس (المتعة البصرية)، أما السير القرآني فيغذي البصيرة (العبرة الإيمانية).

2. السير بمعنى "الاعتبار بمصارع الأمم"

السياق العام للآية في سورة الحج جاء بعد ذكر القرى التي أهلكتها الله بظلمها ((فَكَأَيُّنَ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ...)). لذا، فالسير هنا هو:

* معاينة الآثار: رؤية القصور الخاوية والآبار المعطلة لتدرك العين أن القوة المادية لا تحمي من سنن الله إذا غاب العدل والإيمان.

* تفعيل قانون القياس: عندما يرى السائر ما حلَّ بالسابقين، يقيس حاله على حالهم؛ فإذا كان يفعل فعلهم (من كبر أو جحد)، أدرك أن العقاب قد تصيبه، فيرتدع ويصحح مساره.

3. السير "الذهني" و"القلبي"

المفسرون يشيرون إلى أن السير قد يكون بالقدم، وقد يكون بالنظر والفكر في أخبارهم (حتى وإن لم ترحل إليهم جسدياً):

* السير الجسدي: الانتقال لمواقع الأحداث لرؤية "أين كانوا وكيف صاروا".

* السير الفكري: تتبع التاريخ والقصص بوعي، وكأنك تسير بين أطلالهم بعقلك لتستخرج الدروس.

الفرق بين "النظر" و"السير" في القرآن

القرآن يفرق بين النظر العابر والسير المتفكر:

أن السير العادي الترفيهي:- يشاهد مافى الارض بالعين لاجل الاستمتاع والهروب من الروتين هذا هو هدفه و
النتيجة صور وذكريات عابره

أما السير القرآني (المقصود):- فهو يشاهد بالبصر والقلب والسمع البصيره لاجل استكشاف سنن الله وتصحيح
المسار ولذلك فان النتيجة خشيه تواضع وزياده فى الايمان

الخلاصة

السير فى الآيه هو "سيرُ اعتبار"؛ أي أن تمشي في الأرض وأنت تطرح الأسئلة: لماذا بادت هذه الحضارة؟ أين
ذهب ملوكها؟ ما الذي بقي منها؟

هذا النوع من السير يحول "الرحلة" من مجرد استهلاك للوقت إلى "محطة تزويد إيمانية" تجعل الإنسان يراجع
أولوياته فى الحياة، ويدرك أن العبرة ليست بضخامة البنيان، بل بسلامة القلوب.

الأمر الرابع

لماذا ربط الله التعقل بالقلب فى الايه وليس بالدماغ؟

هذا السؤال يلمس واحداً من أجمل وأعرق أسرار البيان القرآني، وهو ربط "التعقل" بالقلب فى قوله: {فَتَكُونُ
لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}.

قديمًا، كان يُظن أن هذا تعبير مجازي، لكن التدبر فى الآيه واللغة والعلم الحديث يكشف لنا أبعاداً مذهلة لهذا
الربط:

1. الفرق بين "الإدراك" و"التعقل"

هناك فرق جوهري بين عمل الدماغ وعمل القلب فى المفهوم القرآني:

* الدماغ (المخ): هو مركز المعالجة الفنية، والتحليل المنطقي، والحسابات، وتخزين المعلومات. هو الذي
"يفهم" المعطيات.

* القلب: هو مركز "القصد" و"الإرادة" و"التصديق". التعقل فى القرآن ليس مجرد "فهم ذهني"، بل
هو تحويل الفهم إلى سلوك وموقف.

* مثال: الكثير من الناس "يدركون" بدماغهم أن التدخين ضار (معلومة)، لكنهم لا "يعقلون" ذلك بقلوبهم
(اتخاذ قرار بالترك منعاً للضرر). فالقلب هو الذي يُعطي "الأمر" بالتنفيذ بناءً على القناعة.

2. القلب هو "القائد" والدماغ "موظف"

التعقل فى الآيه يعنى "الربط والمنع" (من العقال الذي يُربط به البعير). القلب هو الذي يربط الإنسان عن الهوى
ويمنعه من الخطأ بعد أن يقدم له الدماغ المعلومات.

* إذا فسد القلب، استخدم الإنسان ذكائه (دماغه) فى التبرير للخطأ والظلم.

* لذا ربط الله التعقل بالقلب لأنه محرك الدوافع؛ فالدماغ يحلل، والقلب يقرر.

3. البصيرة العلمية الحديثة

أثبتت الدراسات الحديثة فى "علم الأعصاب القلبي" حقائق مذهلة تدعم هذا الربط:

* شبكة عصبية معقدة: اكتشف العلماء أن للقلب "جهازاً عصبياً" خاصاً به يتكون من حوالي 40 ألف خلية عصبية تعمل بشكل مستقل عن الدماغ.

* إرسال الإشارات: القلب يرسل معلومات إلى الدماغ أكثر مما يرسله الدماغ إلى القلب!

* تأثير الهرمونات: القلب يفرز هرمونات تؤثر على مراكز الإدراك والتعلم في الدماغ.

< الخلاصة العلمية: القلب ليس مجرد مضخة، بل هو عضو "حسي" يعالج المعلومات ويؤثر في كيفية تفكيرنا.

<

4. حقيقة "العمى" في الآية

الآية تكمل بقولها: {وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}. هذا يؤكد أن:

* الشخص قد يمتلك "ذكاءً حاداً" (دماغاً سليماً) ومع ذلك يرتكب حماقات أخلاقية أو يكفر بالخالق.

* هذا الشخص "أعمى القلب"؛ لأنه لم يستطع "تعقل" الحقائق الكبرى رغم رؤيته لها.

جدول توضيحي للفرق بين الوظيفتين:

الوظيفة	المخ	القلب التعقل القرآني
المهمة	جمع المعلومات والبيانات	وزن القيم واتخاذ القرارات المصيرية
النتيجة	العلم والمعرفة	الحكمة والإيمان
محل الخطأ	النسيان أو الجهل	الغفلة القسوه التكبر

كيف نستفيد من هذا في حياتنا؟

عندما نسير في الأرض أو نقرأ الأخبار، يجب ألا نسأل أنفسنا فقط: "ماذا تعلمت؟" (سؤال الدماغ)، بل نسأل: "بماذا شعرت وماذا قررت؟" (سؤال القلب).

الأمر الخامس

كيف يكون للقلب عمى ؟

عمى القلب الذي ذكرته الآية ليس غياباً للرؤية البصرية، بل هو تعطل "البصيرة" وفقدان القدرة على إدراك الحقائق المعنوية والقيمية خلف المشاهد المادية. هو حالة يكون فيها الشخص "مبصراً" بعينه، لكنه "ميت" في استجابته للحق.

إليك كيف يحدث هذا العمى وأسبابه من واقع التدبر في الآية:

1. انقطاع الصلة بين "المشهد" و"المعنى"

العين تنقل الصورة (أطلال، حضارات سابقة، آيات كونية)، لكن القلب لا يحللها.

* المبصر بقلبه: يرى الغروب فيستشعر عظمة الخالق.

* أعمى القلب: يرى الغروب كظاهرة فيزيائية لتشتت الضوء فقط، دون أن يتحرك إيمانه شعرة واحدة.

2. تراكم "الران" (الحجاب الساتر)

يحدث عمى القلب تدريجياً نتيجة تراكم الذنوب والإعراض عن الحق، كما قال تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ سَرَّانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. هذا الران يعمل كغشاء يمنع نور الهداية من الدخول.

* النتيجة: يصبح القلب "قاسياً" كالحجر، فلا تؤثر فيه موعظة ولا يهزه مشهد هلاك الظالمين.

3. الانشغال بالوسائل عن المقاصد

عندما يغرق الإنسان في "النظر الظاهري" (جمع الأموال، بناء القصور، السياحة للمتعة فقط)، يمتلئ قلبه بتفاصيل الدنيا حتى لا يبقى فيه متسع للتفكير في الآخرة أو في "لماذا نحن هنا؟". هذا الانغماس يسبب نوعاً من "الضبابية الروحية" التي تؤدي للعمى.

4. الكبر وعناد الحقيقة

الكبر هو أكبر مسبب لعمى القلوب. الإنسان المتكبر يرى الآيات والدلائل أمام عينيه، لكن قلبه يرفض "التعقل" بها لأن الاعتراف بالحق يقتضي التواضع والانقياد، وهو ما لا يريده.

علامات "عمى القلب" في التعامل مع أخبار السابقين ورحلاتنا:

العلامة	التوصيف
الذهول عن العبرة	يرى آثار "ثمود" أو "الفراعنة" فينبهر بقوتهم، وينسى أنهم هلكوا بظلمهم.
تكرار الخطأ	يسمع أخبار سقوط المفسدين، ومع ذلك يمارس نفس الإفساد في حياته اليومية.
تبلد المشاعر	تمر عليه أخبار الابتلاءات أو الآيات الكونية (كسوف، زلازل) كأنها أخبار عادية لا تستوجب مراجعة النفس.
السطحية	يقضي رحلته كاملة في "التصوير" و"الأكل" دون أن يخصص دقيقة واحدة للصمت والتفكير في بديع صنع الله.

كيف نسترد "بصر" القلب؟

القرآن وضع العلاج في نفس الآية: ﴿أَقْلَمُ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾.

* السير الواعي: تعمّد الذهاب لأماكن تذكرنا بالآخرة أو بعظمة الخلق.

* الإنصات: ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ﴾؛ الاستماع لقصص القرآن بقلب حاضر وليس كأساطير قديمة.

* الدعاء: "اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه"، فالبصيرة نور يقذفه الله في القلب.

وهذا فيه

المفهوم الاول

كيف يختلف نظر العين عن نظر القلب

لنجرب تطبيق "تمرين البصيرة" على مشهدين مختلفين لنرى كيف تتحول "الرؤية الظاهرية" (الدماغ) إلى "تعقل قلبي" يغير مسار الحياة:

المشهد الأول: زيارة "المدائن" أو "الأهرامات" (أطلال الحضارات القوية)

* الرؤية بالعين (الدماغ): "يا له من إنجاز هندسي مذهل! كيف استطاعوا نحت الجبال أو نقل هذه الصخور الضخمة قبل آلاف السنين؟ سأخذ صورة احترافية هنا للذكرى."

* التعقل بالقلب (البصيرة): يتوقف القلب ويسأل: أين أصحاب هذه القوة الآن؟ * العبرة: لقد ملكوا التكنولوجيا والمعمار والقوة العسكرية، لكنها لم تمنع عنهم أمر الله حين حادوا عن الحق.

* تصحيح المسار: "إذا كانت هذه الجبال الراسية لم تحم أصحابها، فبماذا أغتر أنا؟ مالي، منصبي، وقوتي زائلة.. البقاء فقط للعمل الصالح." (هنا يتحول الانبهار بالمخلوق إلى تعظيم للخالق).

المشهد الثاني: الوقوف أمام "البحر" أو "المحيط" في رحلة استجمام

* الرؤية بالعين (الدماغ): "الماء صافٍ، والجو رائع، والموج هادئ. سأستمتع بالسباحة والاسترخاء."

* التعقل بالقلب (البصيرة): ينظر القلب إلى هذا الاتساع العظيم والقوة الكامنة خلف هدوء الأمواج، ويتذكر قوله تعالى: {وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ}.

* العبرة: يدرك القلب مدى "صغر" حجم الإنسان أمام خلق الله، وكيف أن هذا البحر العظيم مسخر بأمر الله وحده.

* تصحيح المسار: "يا رب، إن كان هذا خلقتك الذي نراه، فكيف بعظمتك التي لا نراها؟" يولد هذا الشعور "الحياء من الله"، فكيف أعصي من سخر لي هذا الكون العظيم؟

كيف تدرّب قلبك عملياً في رحلتك القادمة؟ (قاعدة ال-5 دقائق)

عندما تصل لمكان جميل أو أثر قديم، افعل الآتي قبل أن تخرج هاتفك للتصوير:

* الصمت التام: امنح قلبك 5 دقائق من السكون بعيداً عن ضجيج الرفقاء.

* سؤال "لماذا": اسأل نفسك: لماذا أبقى الله هذا الأثر ليراه الناس؟ أو لماذا جعل الله هذا الجمال في هذا المكان؟

* الربط بالذات: ما هو الشيء في حياتي (خلق سيء، كبر، غفلة) يشبه ما تسبب في هلاك أصحاب هذا المكان؟ أو ما هو الشيء الذي يقربني من خالق هذا الجمال؟

* الاستماع بالبصيرة: {أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}؛ استشعر أن كل صخرة أو موجة تسبح لله وتحديثك عن عظمته، فهل أنت تسبح معها بقلبك؟

بهذا التدبر، تعود من رحلتك ليس فقط بصور في هاتفك، بل بـ "قلب جديد" وقرارات عملية لتعديل سلوكك.

المفهوم الثاني

السير في الأرض ينبغي أن ينمي فينا اخلاق وقيم الايمان وبالذات التواضع والصبر وفي هذا المثال سوف نأخذ خلق "التواضع" ونرى كيف يتحول السير في الأرض من نزهة عابرة إلى مدرسة لتهديب النفس وكسر الكبر، تطبيقاً لقوله تعالى: {فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا}.

عندما يسير الإنسان بقلب حاضر، يواجه "حقائق جغرافية وتاريخية" تجبر كبريائه على الانحناء:

1. مقارنة "الأحجام" (الخضوع لعظمة الخالق)

* النظر الظاهري: يرى الجبل مجرد كتلة صخرية شاهقة للتسلق أو التصوير.

* تعقل القلب: يقف الإنسان (بطوله الذي لا يتجاوز مترين) أمام جبل أشم أو محيط لا يرى آخره. هنا "يعقل" القلب حقيقة حجمه الضئيل في ملكوت الله.

* الأثر التربوي: يهمس القلب للنفس: "يا نفس، من أنت لتتكبري في أرض تمشين فوق جبالها الراسية؟" (تصحيح مسار: التخلص من الغرور بالمنصب أو المظهر).

2. مقارنة "الأزمان" (إدراك فناء القوة)

* النظر الظاهري: يرى القصور التاريخية كمعالم سياحية جميلة.

* تعقل القلب: يقرأ الأخبار عن ملوك بنوا وشيدوا وقالوا: "من أشد منا قوة؟". ثم ينظر إلى أسمائهم التي أصبحت مجرد حبر على ورق، وأجسادهم التي صارت تراباً تحت أقدام السائحين.

* الأثر التربوي: يدرك القلب أن القوة المادية زائلة، وأن البقاء للعمل الصالح. (تصحيح مسار: التوقف عن التكبر على الناس بما نملك من مال أو جاه).

3. تأمل "التنوع" (قبول الآخر)

* النظر الظاهري: يلاحظ اختلاف الألوان واللغات كمعلومات جغرافية.

* تعقل القلب: يدرك أن هذا التنوع هو آية من آيات الله ((وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاختِلَافُ أَسْمَائِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ)).

* الأثر التربوي: ينمو خلق "التواضع الاجتماعي"؛ فلا يرى نفسه أفضل من غيره بسبب عرق أو نسب، بل يعقل أن "أكرمكم عند الله أتقاكم".

جدول: رحلة "صناعة التواضع" عبر السير والتدبر

المحطة	ماذا ترى العين الدماغ	ماذا يعقل القلب البصيره	التغير في السلوك (تصحيح المسار)
الجبال والبحار	مناظر طبيعيه خلابة	تجلى عظمه الخالق مقابل ضآلة المخلوق	خفض الجناح للمؤمنين وترك الاستعلاء
القبور والآثار	احجام قديمه وتاريخ	نهايات القوة البشرية المادية.	المسارعة للتوبة وترك الظلم.
الناس في السفر	غرباء بمواصفات مختلفة	عباد لله، لكل منهم قصة وابتلاء.	حسن التعامل والرفق بالخلق

كيف تجعل رحلتك القادمة "دورة تدريبية" في التواضع؟

حاول في سفرك القادم أن تكرر هذا "الذكر التدبري" في عقلك كلما رأيت مشهداً عظيماً:

< "سبحان من تفرد بالعظمة والكبرياء، وجعل لي في هذا السير عبرة لأعرف قدري."

<

بهذا، يتحول "السير في الأرض" إلى عبادة خفية، وتعود من رحلتك بقلب أكثر ليناً، وأخلاق أكثر رقياً، وبصيرة أشد نوراً.

المفهوم الثالث

الفرق بين عمى البصر وعمى البصيرة

الفرق بينهما هو الفرق بين "فقدان الوسيلة" و "فقدان الغاية". وقد لخصت الآية 46 من سورة الحج هذا الفرق بدقة مذهلة حين قالت: {فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ}.

إليك جدول يوضح الفوارق الجوهرية بينهما:

أوجه المقارنه	عمى البصر العين	عمى البصيره القلب
الاداه المعطله	العين العضو العضوى	القلب (مركز الإدراك و التعقل
طبيعة المفقود	يفقد القدرة على رؤية "الأشكال والألوان"	يفقد القدرة على رؤية "الحقائق والعبر"
التأثير على الحياة	يعيق الحركة في الطرقات المادية.	يعيق الحركة في طريق الهداية والآخرة.
المسؤولية	ابتلاء وقدر (يُثَاب عليه الصابر بالجنة).	ذنوب واختيار (يُحاسب عليه الإنسان)
الحالة القرآنية	قد يكون صاحبه "مبصراً" بقلبه (كعبد الله بن أم مكتوم	قد يكون صاحبه "حاد البصر" لكنه ضال (كفراعون وقوم عاد).

تفصيل الفوارق الثلاثة الكبرى:

1. عمى البصر "حرمان" .. وعمى البصيرة "خسران"

* عمى البصر: هو فقدان حاسة، وقد يكون سبباً في رفعة الدرجات إذا صبر الإنسان، كما في الحديث القدسي: "إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة".

* عمى البصيرة: هو إغلاق منافذ الفهم عن الله. هو أن يرى الإنسان "الآية" (معجزة، موت، كارثة، جمال كوني) ولا يتحرك قلبه، فيخسر فرصة النجاة وتصحيح المسار.

2. القدرة على "الربط"

* الأعمى بصراً: قد يسمع آية أو يمر بموقف، فيربطه بخالقه فوراً، فيكون "أبصر" الناس بالحق.

* الأعمى بصيرة: يرى "المقدمات" لكنه لا يصل لـ "النتائج". يرى الأطلال (مقدمة) لكنه لا يصل لنتيجة أن الدنيا فانية. يرى عظمة الكون (مقدمة) لكنه لا يصل لنتيجة وجود الخالق.

3. الظلمة والنور

- * عمى البصر يجعلك تعيش في ظلمة مادية، لكن قد يشع قلبك بنور الإيمان.
- * عمى البصيرة يجعلك تعيش في تيه معنوي؛ فمهما كانت الأضواء من حولك ساطعة، تظل روحك تتخبط في الظلام، لا تعرف من أين أتت ولا إلى أين تذهب.

كيف تعرف أن "البصيرة" في خطر؟

إذا وجدت نفسك:

- * تمر بالمصائب دون أن تراجع سلوكك.
- * ترى نعم الله عليك وتنسبها لشطارتك أو حظك (مثل قارون).
- * تقرأ أخبار الهالكين السابقين وتظن أنك بمعزل عن سنن الله.
- هنا يكون "القلب" قد بدأ يفقد بصره، ويحتاج إلى "علاج بالتدبر" لإعادة النور إليه.

المفهوم الرابع

ما هو دور الأذن في عمى القلب ؟

- قد يبدو غريباً للوهلة الأولى ربط "الأذن" بـ "القلب" في مسألة العمى، لكن القرآن الكريم في الآية 46 من سورة الحج وضع الأذن كبوابة رئيسية لتعقل القلب: {أَوَآذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا}.
- دور الأذن في "عمى القلوب" يكمن في كونها "قناة التزويد"؛ فإذا تعطلت وظيفة السماع الحقيقية، جاع القلب وتيبس حتى عمي. إليك كيف يعمل هذا الدور:

1. الأذن كـ "مصفاة" للحقائق

- الأذن ليست مجرد أداة لاستقبال الترددات الصوتية، بل هي أداة لجمع "العبر المسموعة".
- * السماع المادي: أن تسمع قصة قوم عاد أو فرعون كأنها "رؤايه" أو معلومة تاريخية.
 - * السماع القلبي: أن تنتقل الكلمات من الأذن لتستقر في القلب كـ "تحذير" أو "بشرى".
 - * دورها في العمى: عندما تكتفي الأذن بسماع "الضحيج" و"الملاهى" وتعرض عن سماع "الحق"، فإنها تمنع عن القلب الوقود الذي يحتاجه ليبصر.

2. "الصمم المعنوي" يؤدي لـ "العمى القلبي"

القرآن يربط دائماً بين تعطل الحواس وتعطل القلب. إذا كانت الأذن تسمع القول ولا تتبع أحسنه، فإن القلب يصاب بحالة من "البلادة".

* قال تعالى في آية أخرى: {صُمُّ بَكْمٌ عُمِّي فُهِمٌ لَا يَعْقِلُونَ}.

* الترتيب هنا مذهل؛ بدأ بالصمم (عدم السماع الواعي) الذي أدى في النهاية إلى فقدان العقل والتعقل.

3. الأذن هي "رادار" السنن الإلهية

بما أننا لا نستطيع رؤية كل شيء بأعيننا (كأخبار السابقين الذين بادوا)، فإن الأذن هي الوسيلة الوحيدة لنقل تلك الصور من الماضي إلى الحاضر.

* دور الأذن: تنقل لك "خبر" هلاك الظالم.

* دور القلب: يعقل هذا الخبر ويحوّله إلى "خوف من الله" وتصحيح للمسار.

* في حالة العمى: تسمع الأذن الخبر، لكنها لا توصله للقلب، فتبقى المعلومة في "الذاكرة المؤقتة" للدماغ ثم تتبخر دون أن تؤثر في السلوك.

كيف نميز بين "أذن البصر" و"أذن البصيرة"؟

نوع السماع	أذن "الرأس" (سماع عابر)	أذن "القلب" (سماع البصيرة)
طبيعة الصوت	كلمات، ألحان، ضوضاء.	مواعظ، سنن كونية، نداء الحق
الاستجابة	هز الرأس أو الاستمتاع اللحظي	القشعريرة، التوبة، وتغيير السلوك
النتيجة	معلومه تضاف للذهن	نور يُقذف في القلب يطرد العمى

كيف "تنظف" آذاننا لنحمي قلوبنا من العمى؟

لأجل أن تكون أذنك أداة لزيادة إيمانك وتصحيح مسارك، جرب هذه الخطوات الثلاث:

* الاستماع للوحي بإنصات: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا)؛ فالإنصات هو "سماع بتركيز" يفتح مغاليق القلب.

* تحليل أخبار الواقع: عندما تسمع خبراً عن ظالم سقط أو غني افتقر، لا تقلها كخبر عابر، بل قل: "هذه سنة الله، اللهم اجعلني أعتبر ولا أكون عبدة".

* تجنب "لغو الكلام": كثرة سماع الباطل واللغو تجعل الأذن "ثقيلة" عن سماع الحق، مما يسرع في عمى القلب.

الخلاصة: الأذن هي المغذي للقلب؛ فبقدر ما تسمعه من حق وتعتبر به، بقدر ما تنفتح بصيرة قلبك.

ثانياً

هذه الآية (46 من سورة الحج) ليست مجرد وصف لحال المكذبين، بل هي "مانيفستو" (منهج عملي) متكامل يعيد صياغة علاقتك بالتاريخ والقصص القرآني. هي تنقلك من دور "المشاهد" أو "القارئ" إلى دور "المعتبر المستفيد".

الأمر الأول

إليك المنهج الذي قدمته لك الآية في أربع نقاط أساسية:

1. تحويل التاريخ من "ماضي" إلى "سنن جارية"

المنهج التقليدي يرى القصص كأحداث انتهت وزمان ولى. أما منهج الآية فيعلمك أن:

* التاريخ يُكرر نفسه: السير في الأرض يجعلك تدرك أن القوانين التي أهلكت الظالمين بالأمس هي ذاتها التي تعمل اليوم.

* الربط بالواقع: بدلاً من قول "كان يا ما كان"، تقول: "بما أن الله فعل كذا بمن فعل كذا، فالعاقبة ستكون كذا إذا تكرر الفعل".

2. "القراءة الثلاثية" للحدث (أذن - رأس - قلب)

قدمت لك الآلية منهجاً لاستقبال الخبر أو القصة عبر ثلاث مراحل:

* المرحلة الأولى (الأذن): الاستماع بدقة للتفاصيل (ماذا حدث؟).

* المرحلة الثانية (الرأس/العقل): الربط المنطقي بين الفعل والنتيجة (لماذا حدث؟).

* المرحلة الثالثة (القلب): "التعقل" بالمعنى القلبي (كيف يغير هذا الخبر من سلوكي الآن؟).

3. الحذر من "الفخ السياحي" (النظر الظاهري)

المنهج هنا يحذرك من الانبهار بالوسائل ونسيان المقاصد.

* عند التعامل مع آثار السابقين (مثل حضارة عاد أو ثمود أو الفراعنة)، المنهج يفرض عليك ألا تقف عند "جمال العمارة" أو "عظمة القوة"، بل تنفذ ببصرك إلى "مصير المبدأ".

* إذا رأيت قصراً خاوياً، فالمنهج يقول لك: "لا تنظر إلى روعة البنين، بل انظر إلى غياب السكان بسبب الطغيان".

4. الربط بين "البصيرة" و"المسؤولية الشخصية"

الآلية تضعك أمام مرآة:

* القصص القرآني ليس للتسلية، بل هو أداة كشف لقلبك.

* إذا قرأت قصة ولم يتغير شيء في سلوكك، فالمنهج يقرع جرس الإنذار: "انتبه، قلبك في خطر من العمى".

* المنهج يطالبك بـ "تحيين" مستمر لإيمانك مع كل قصة تقرأها أو خبر تسمعه.

تلخيص المنهج في التعامل مع الأحداث:

الخطوة و الممارسة العملية لها

١/ الاستقبال :- أسمع الخبر بإنصات (أذن واعية)

٢/ التحليل :- أبحث عن "السبب" الإلهي وراء الحدث (عقل متفكر).

٣/ الإسقاط أسأل: أين أنا من هذا المشهد؟ (قلب يعقل).

٤/ التغيير: أتخذ قراراً فورياً بتصحيح مسار (بصيرة نافذة).

ثمرة هذا المنهج:

بهذا المنهج، تصبح رحلتك في الحياة "ذكية" جداً؛ فأنت لا تحتاج لأن تقع في الخطأ لتتعلم، بل تتعلم من "سيرك في الأرض" ومن "قصص غيرك". تصبح أحداث التاريخ بالنسبة لك "بوصلة" تشير دائماً إلى الحق، وتحملك من التيه في زحام الأخبار المعاصرة.

الامر الثاني

للوصول إلى "فقه السير في الأرض" والتعامل مع مظاهر الحضارة المعاصرة بعين الآيات (42-46) من سورة الحج، نحتاج إلى تحويل هذه البصائر القرآنية إلى "عدسات" نرى من خلالها الواقع.

إليك خطة العمل (الخطوات العملية) للمؤمن والداعية لكي يمر بفتن الحضارة المادية دون أن يُفتن بها:

1. عدسة "التشخيص": رؤية ما وراء القشرة

عندما تنظر إلى ناطحات السحاب، والتقدم التقني المذهل، والرفاهية المادية الفائقة في بلاد "المكذبين":

* التطبيق: لا تقف عند "جمال العمارة"، بل ابحث عن "البئر". اسأل نفسك: هل هذه الحضارة تروي عطش الإنسان للسكينة؟ أم أنها "بئر معطلة" رغم وجود الآلات؟

* النتيجة: سيتحول انبهارك إلى "إشفاق"؛ لأنك تدرك أن هذا القصر المشيد يفتقد للأساس الذي يحميه من سئة الهلاك (وهي ظالمة).

2. عدسة "الفرز": ميز بين "الوسيلة" و"الغاية"

القرآن لم يذم القصر لأنه "مشيد"، بل ذمه لأنه صار "خاويًا" بعد أن طغى أهله.

* التطبيق: تعامل مع منتجات الحضارة (التكنولوجيا، الرفاهية) كـ "وسائل" للبلاغ وعمارة الأرض بالحق، ولا تجعلها هي "الغاية".

* النتيجة: ستستخدم "القصور والمنابر الرقمية" لنشر الوحي، لكن قلبك سيظل معلقاً بـ "بئر الوحي" الصافية، وبذلك تملك الدنيا ولا تملكك.

3. عدسة "الاستحضار التاريخي": المقارنة الدائمة

في كل مرة تسمع فيها صوتاً مكذباً أو مستهزئاً يستقوي بحضارته:

* التطبيق: استرجع فوراً قائمة (نوح، عاد، ثمود، فرعون). قل لنفسك: "هؤلاء كانوا أشد قوة، وأطول عمراً، وأعظم قصوراً.. فأين هم؟".

* النتيجة: ستكتسب "مناعة نفسية" ضد التكذيب. اليقين بأن التاريخ "مقبرة للظالمين" يجعلك ترى خصمك الحالي مجرد "عابر سبيل" في سجل الهالكين، بينما رسالتك هي الخالدة.

4. عدسة "القلب العاقل": الرصد والتحليل

اجعل سيرك في الأسواق، أو تصفحك للإنترنت، أو سفرك بين الدول "سيرة بالقلب" (أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها).

* التطبيق: راقب "أسباب الهلاك" المعاصرة (الظلم، الترف المبطر، الإلحاد، كبث الحريات المؤمنة). عندما تراها مجتمعة في مكان، فاعلم أن "قانون الإملاء" (فأمليت) يوشك على الانتهاء.

* النتيجة: ستمتلك "البصيرة الحادة" التي تجعلك تتخذ الحيطة، فلا تركز إلى الظالمين، ولا تغتر بمهلتهم.

5. التدريب اليومي (ورد اليقين)

اجعل لك وقفة مع النفس عند كل خبر يعظم الباطل:

* استعذ بالله من "عمى القلوب": (اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه).

* ذكر نفسك بالعاقبة: (العبرة بالخواتيم، ونكير الله آت لا محالة).

* الثبات على المهمة: (أنا في موكب الأنبياء، ووظيفتي البلاغ، والنتائج على رب العباد).

الخلاصة الختامية:

الحضارة المادية هي "قشرة" براقّة، والوحي هو "اللب" الباقي. فقه السير في الأرض يعلمك أن تمشي فوق القشرة دون أن تنزلق فيها، وأن تستقي من البئر الحقيقية (الوحي) لتسقي القلوب الظمأى، مستحضراً دائماً أن "العاقبة للتقوى".

الأمر الثالث

إليك "الخلاصة الذهبية" لرحلة التدبر في الآيات (42-46) من سورة الحج، وهي بمثابة دستور إيماني ونفسي يمنحك الثبات أمام الأعاصير، والسكينة أمام الاستهزاء، واليقين أمام قوة الباطل:

ميثاق الثبات واليقين (ملخص تدبر سورة الحج: 42-46)

1. قانون "المعيّة التاريخية" (لست وحدك)

* المفهوم: التكذيب ليس دليلاً على فشلك، بل هو "ختم الجودة" على طريقك.

* العمل: حين تواجه الرفض، استذكر قائمة العظماء (نوح، عاد، ثمود، إبراهيم، لوط، موسى). أنت تنتمي لهذا الموكب المهيب، والمكذبون ينتمون لموكب الهالكين.

2. فقه "الزمن الإلهي" (الإمهال لا الإهمال)

* المفهوم: "فأمليتُ للكافرين" هي حجر الزاوية في فهم الواقع. قوة الباطل الحالية هي "فخ إلهي" يسمى الاستدراج.

* العمل: لا تستعجل النتائج؛ فالله يُنضج النصر على نار الصبر. وظيفتك "البلاغ" ووظيفة الله "الأخذ".

3. "عمى القلوب" (تفسير سلوك المكذبين)

* المفهوم: الرفض والسخرية لا ينبعان من قوة حجة الباطل، بل من "عطب في البصيرة".

* العمل: انظر للمكذب بعين الشفقة لا الخوف؛ فهو "أعمى قلب" لا يرى الشمس وإن ملأت الأفق. هذا التصور يمنعك من شخصنة الأذى ويحمي سلامك النفسي.

4. مدرسة "الأطلال الصامتة" (هشاشة المادة)

* المفهوم: "القصر المشيد" و"البئر المعطلة" هما نهاية كل حضارة تنفصل عن الوحي وتتلبس بالظلم.

* العمل: لا تغتر بالحضارة المادية المعاصرة؛ فالتاريخ يثبت أن "الظلم" هو المادة المتفجرة التي تهدم القصور وتعطل الآبار مهما بلغت قوتها التقنية.

5. "السير الاستبصاري" (إحياء القلوب)

* المفهوم: السير في الأرض (أو تصفح الواقع) يجب أن يكون بالقلب لا بالعين المجردة.

* العمل: عود نفسك على قراءة "السنن" خلف "الأحداث". ابحث عن "العدل" و"الظلم" في كل حضارة، لتعرف أين يتجه قطارها، وبذلك تنجو من خديعة المظاهر.

القاعدة الكبرى للثبات:

< الحق منصور وإن كذب أهل الأرض جميعاً، والباطل مهزوم وإن ملك القصور والمناجر. السكينة في اليقين بوعد الله، والقوة في التمسك بوحيه.

و لكي نجعل هذه المعاني "منهج حياة" ومنظومة حماية يومية، إليك خطة العمل التطبيقية التي تحول الآيات

من "فهم نظري" إلى "درع واقعي":

أولا : كيف تتعامل مع "الرفض أو السخرية" في واقعك؟

عندما تواجه شخصاً يستهزئ بقيمك، أو بيئة عمل ترفض التمسك بالحق، طبق "بروتوكول موسى":

* الاستحضار: قل لنفسك فوراً: "كذب موسى وهو أقوى مني حجة، فلا ضير".

* التصنيف: انظر إليه بصفته (أعمى قلب) وليس (قويًا عاقلاً). هذا يمنحك الهيبة النفسية والهدوء، فلا تتجرب لردود أفعال تضعف موقفك.

* الاستمرار: لا تجعل السخرية تعطل "بناء سفينتك"؛ فنوح عليه السلام كان يبني والناس يسخرون، وفي النهاية غرق الساخرون ونجت السفينة.

ثانياً: كيف تنظر للحضارة المادية دون أن تنهزم نفسياً؟

عندما تبهرك إنجازات الدول أو الأشخاص الذين يجاهرون بمعصية الله وتكذيب وحيه:

* قاعدة "القصر والبئر": انظر للمباني الفاخرة والتقدم التقني، ثم تذكر صورة "القصر المشيد" الذي صار خاويًا. اسأل نفسك: "أين الروح؟ أين السكينة؟".

* رصد "الظلم": ابحث عن الظلم في ثنانيا هذه الحضارة؛ فإذا وجدته، فأيقن أن "ساعة الصفر" (ثم أخذتهم) تقترب، مهما طال الإملاء.

* الاستعلاء بالوحي: تذكر أنك تملك "البئر الروائية" التي تمنح الحياة للقلوب، وهم يملكون "قصورا" خاوية من المعنى.

ثالثاً: ورد "اليقين" اليومي (تثبيت البصيرة)

اجعل من سيرك في الحياة "سيراً بقلب يعقل"، وذلك عبر:

* التفكير الصامت: عند رؤية أطلال، أو حتى قراءة خبر عن انهيار شركة كبرى أو طاغية، قل: "فكيف كان نكير".

* الدعاء بالبصيرة: اجعل من دعائك: "اللهم لا تجعل عمى قلبي في صدري، وأرني الحقائق خلف المظاهر".

رابعاً: ماذا تفعل عندما تشعر بـ "استعجال النصر"؟

إذا ضاق صدرك من علو الباطل وتأخر عقابه:

* تذكر "فألميت": اليقين بأن المهلة هي "تدبير إلهي" وليست "إهمالا" "يبرد نار قلبك".

* الانشغال بالمهمة: الأنبياء لم يشغلوا أنفسهم بموعد هلاك أعدائهم، بل انشغلوا بتبليغ رسالتهم. اجعل تركيزك على "ماذا قدمت للحق؟" بدلاً من "متى يسقط الباطل؟".

ملخص الموقف العملي:

كيف تواجه المواقف بالتصرف المستلهم من الآيات

١/ سخرية رقمية أو واقعية :- تجاهل واع (لأن الخلل في بصيرتهم).

٢/ انبهار بالغرب أو الحضارة المادية:- عليك استحضار صورة "القصر المشيد والخواوي".

٣/ شعور بالضعف وقلة الناصر : الاستناد لظهور الأنبياء (المعجبة التاريخية).

٤/ ضيق من قوة الظالم : اليقين بانتهاء مدة "الإملاء" وحتمية "الأخذ".

بهذا نكون قد وضعنا "القدم على الطريق". تذكر دائما أن القرآن لم ينزل لنقرأه فقط، بل لـ "نعيش به".

القسم الرابع

تأتي الآية 47 من سورة الحج: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ ۖ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}، لتكمل المشهد الذي بدأتها الآية 46. فبعد أن دعتنا الآية السابقة للسير بقلوب واعية، تأتي هذه الآية لتعالج خلافاً في "التصور الزمني" لدى الإنسان، وهو الاستعجال والتشكيك بسبب تأخر النتائج.

الأمر الأول

التفسير المنهجي الشامل:

1. المعنى اللفظي واللفظي

* وَيَسْتَعْجِلُونَكَ: "الاستعجال" هو طلب الشيء قبل أوانه. والسين والتاء هنا للطلب، أي يطلبون منك يا محمد وقوع العذاب استهزاءً وتكذيباً.

* وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ: "لن" حرف نفي للمستقبل يفيد التأكيد والقطع. و"وعده" هنا يشمل الوعيد بالعذاب للمكذبين.

* كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ: "تعدون" من العد، أي بحسابكم البشري للأيام والسنوات.

2. المعنى المعنوي (لعق التفسير)

* حقيقة الزمن الإلهي: الآية تخبرنا أن مقاييس الزمن عند الله تختلف عن مقاييس البشر. فالألف سنة التي يراها البشر دهرًا طويلاً، هي عند الله كأنه يوم واحد.

* نفي العجز: تأخر العذاب ليس عجزاً ولا نسياناً، بل هو "إمهال" وليس "إهمالا". فمن يملك الزمن كله لا يستعجل العقوبة.

3. المعنى العام

نزلت الآية في كفار قريش الذين كانوا يقولون للنبي ﷺ تهكماً: "متى هذا العذاب؟"، فأجابهم الله بأن وعيده قادم لا محالة، وأن استعجالهم نابع من قصر نظرهم وضيق أفقهم الزمني، فالله لا يحكمه الوقت كما يحكم البشر.

4. المقاصد والأهداف الكلية للآية

* تثبيت النبي والمؤمنين: لئلا تضيق صدورهم بتأخر نصر الله أو بقاء الظالمين فترة طويلة.

* تحطيم الغرور البشري: الإنسان يظن أن "الآن" هو كل شيء، والآية توسع أفقه ليرى التاريخ والكون بمنظور إلهي شمول.

* إرساء مبدأ "الاستحقاق": العذاب له "موعد" مربوط بحكمة الله، وليس برغبة المستعجلين.

5. المعنى العملي (كيف نطبقها في حياتنا؟)

هذه الآية منهج حياة لمن يريد "تصحيح مساره".

* الصبر على النتائج: عندما تسير في الأرض (كما في الآية 46) وترى ظالماً لم يسقط بعد، لا يشك قلبك في وعد الله. تذكر أن "يومه" قد يكون غداً بمقياس الله، وإن طال بمقياسك.

* اتساع الأفق في التخطيط: لا تكن "ابن لحظتك". تعلم أن بناء الأمم وتغيير السلوكيات يحتاج لزمان، فلا تستعجل الثمرة في تربية أبنائك أو إصلاح مجتمعتك.

* الخوف من "الإمهال": إذا رأيت الله يعطي الظالم ويمد له في الوقت، فلا تغتر، بل اعقل بقلبك (الآية 46) أن هذا "يوم" واحد في حسابات الله، وسينتهي بالحق.

6. الربط بين الآيتين (46) و (47) ودلالاتهما

الآية	الدور المنهجي	الاداء
(افلم يسيروا فى الارض	تدعونا للاتعاظ بـ المكان (الآثار وا لارض	القلب والبصيرة.
ويستعجلونك	تدعونا للاتعاظ بـ الزمان (القدر الإلهي).	التسليم واليقين.

الرابط: الإنسان الذي يسير في الأرض بقلب أعمى (46) سيقع حتماً في فخ الاستعجال والتشكيك (47). أما من "يعقل بقلبه" فهو يرى آثار الهالكين، فيطمئن لوعد الله، ولا يستبطن نصر الحق مهما طال الزمن.

كيف نفهمها اليوم؟

نفهمها بأنها "علاج للقلق الوجودي". في عالم السرعة الذي نعيشه، نريد أن نرى نتائج كل شيء فوراً. الآية تقول لنا: "هذبوا من روعكم، الخالق يدير الكون بحكمة زمنية فائقة، فاستثمروا وقتكم في العمل الصالح (التعقل) واتركوا المواعيد لمن بيده ملكوت كل شيء".

الأمر الثانى

ملف تحليل مفهومي: الآية (47) من سورة الحج

أولاً : المدخل المفهومي (بنية اللفظ)

يضعنا النص القرآني أمام مواجهة بين "العجلة البشرية" و"السنن الإلهية". تبدأ الآية بالفعل {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ}؛ و السنين والتاء هنا ليست مجرد حروف، بل هي "طلب مشوب بالعناد". إنهم يستفتحون العذاب بجهل، وكأنهم يظنون أن "القدر الإلهي" مادة طيعة تخضع لضيق أفقهم الزمني.

ثانياً: المفهوم المركزي (وعد الله لا يخلف).

* {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}: هنا "لن" التأبيدية التي تزلزل الشك. المفهوم القرآني للوعد هنا ليس مجرد خبر، بل هو "حتمية وجودية".

* لماذا لا يخلف الله وعده؟ لأن الإخلاف ناتج عن عجز أو نسيان أو بدء (تغير في الرأي)، وكل هذه صفات "نقص" ينزه عنها الخالق سبحانه. إذن، المسألة ليست في "هل سيقع؟" بل في "متى سيقع؟".

ثالثاً: إعادة هيكلة الزمن (يوم كألف سنة)

هذا هو "المفصل المعرفي" في الآية. من خلال التركيز على "نسبية الزمن":

* {مَمَّا تَعْدُونَ}: هذا هو الزمن الأفقي، المحدود، المرتبط بحركة الكواكب والحواس. إنه زمن "العجلة".

* {عِنْدَ رَبِّكَ}: هذا هو الزمن الرأسى، زمن "المشيئة والتدبير".

* المفهوم التربوي: عندما يخبرنا الله أن الألف سنة عنده كاليوم، فهو يربي في المؤمن "نفساً طويلاً". إن تأخر النصر لعدة عقود (بمقياسنا) لا يساوي في "ساعة القدر" إلا ثوان معدودة. فكيف يستعجل من يدرك هذا الميزان؟

رابعاً: الارتباط المفهومي (بين الآية 46 و47)

* الآية 46: أمرت بـ "السير" لتفعيل "بصيرة القلب".

* الآية 47: تختبر هذه البصيرة من خلال "الصبر على الزمن".

* الربط: الأعمى قلباً يستعجل النتائج لأنه لا يرى إلا "الآن". أما البصير قلباً، فيسير في الأرض ويرى أطلال الغابرين، فيعلم أن الله أمهلهم "أياماً" (بمقاييسه) ثم أخذهم، فيطمئن لعدل الله وإن طال ليل الظل

خامساً: المنهج العملي (كيف نتحرك بهذه الآية؟)

لا بد أن ندرك أن قراءه القرآن وتدبر معانيه ليس نوعاً من الترف الفكري بل يجب - "العمل بالقرآن":

* نفي اليأس: إذا استبطأت الفرج، فاعلم أنك تقيس بـ "عدك" لا بـ "عد الله".

* تحويل الانتظار إلى عبادة: الثقة بأن الوعد قادم تحول القلق إلى "سكينة عمل".

* الاعتبار بالتاريخ: لا تنظر إلى قوة الظالم اليوم، بل انظر إلى مكانه في "ساعة الزمن الإلهي"؛ إنه مجرد عابر سيمضي كما مضى من كان أشد منه قوة.

الخلاصة المفهومية:

الآية (47) هي أداة لتحطيم "وثن الاستعجال". إنها تدعونا لنقل عقولنا من ضيق "النواني البشرية" إلى رحابة "الأيام الإلهية"، لتتحرك في الحياة بـ "هدوء الواثق" لا بـ "ضجيج المستعجل".

الأمر الثالث

تطبيق هذا المنهج على قضية "تأخر العدالة" أو "الظلم المستمر" هو الاختبار الحقيقي لقوة الإيمان والتعقل. عندما نرى الظلم يسود لسنوات، يقع الكثيرون في فخ "الإحباط" أو "الشك"، وهنا تتدخل الآيتان (46 و47) لإعادة ضبط البوصلة النفسية:

1. تصحيح الرؤية: "أزمة الساعة الرملية"

المشكلة تكمن في أننا نقيس "عمر القضية" بساعتنا الرملية الصغيرة، بينما يديرها الله بمقياس كوني.

* البشر: يرون أن 10 سنوات من الظلم هي "عمر كامل" وضياع للحق.

* منهج الآية 47: يخبرك أن هذه الـ 10 سنوات ليست سوى 14 دقيقة و24 ثانية بمقياس "يوم عند ربك كألف سنة".

* الأثر العملي: هذا الفهم يسكن "الغليان" في صدورنا. لا يعني التواكل، بل يعني اليقين بأن الحق لم يضع، ولكنه في "مرحلة الإمهال" التي هي جزء من حكمة الله.

2. الربط مع الآية 46: "النظر إلى المقابر لا إلى القصور"

عندما يحبطك طول أمد الظلم، اخرج من "سجن اللحظة" وسر في الأرض بقلبك:

* السؤال: أين الظلمة الذين عاشوا قبل 100 عام؟ هل نفعهم "طول الأمد" الذي استعجله الناس قديماً؟

* النتيجة: ستجد أن نهايتهم كانت محتومة، وأن التاريخ (الذي هو سجل الله في الأرض) لا يحابي أحداً. هذا "التعقل" بالقلب يجعلنا نرى الظالم "ميتاً مع وقف التنفيذ"، مما يزيل من قلوبنا الرهبة منه أو اليأس من زواله.

3. تحويل الإحباط إلى "عمل وبصيرة"

بدلاً من استهلاك الطاقة في سؤال "متى يا رب؟" (الاستعجال في الآية 47)، يوجهنا المنهج إلى:

* التفتيش في القلوب: هل نحن ممن "يعقلون بها"؟ هل تعلمنا الدرس من التاريخ لئلا نكون نحن أنفسنا ظالمين في دوائرنا الصغيرة؟

* اليقين بالوعد: {وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}. هذا النص قاطع. العدالة قادمة، وتأخرها هو "فرصة" للمؤمنين لتمحيصهم، وللظالمين ليزدادوا إثماً فتكون عقوبتهم أشد.

جدول: كيف تتعامل مع أخبار الظلم المعاصر بهذا المنهج؟

رد الفعل "الاعمى" (بصر فقط)	رد الفعل "المبصر" (قلب يعقل)	الموقف
يأس، إحباط، أو ربما إعجاب بقوته	تذكر مصارع الغابرين (آية 46) وإدراك أن قوته هباء أمام قدرة الله.	رؤية ظالم متمكن
شك في وعد الله واستعجال للنتائج	يقين بأن الزمن الإلهي أوسع من إدراكنا (آية 47) وأن الله لا يخلف وعده.	تأخر النصر/العدالة
تخبط وضياع في التفاصيل	الرجوع للسنن التاريخية: "الظلم يدمر والعدل يعمر".	سماع أخبار الفتن

. | الخلاصة المنهجية

الآيتان معاً تصنعان ما يسمى بـ "المؤمن الكوني"؛ وهو الإنسان الذي:

* يرى بعينه الحدث (التاريخ/الواقع).

* يفهم بعقله الأسباب (القوانين/السنن).

* يستقر في صدره اليقين (الإيمان بوعد الله).

هذا الإنسان لا يسقط أبداً في فخ الإحباط، لأنه يعلم أن الله الذي أهلك "عاداً" و"ثمود" بكلمة، لا يعجزه ظلم اليوم، ولكنه "يوم عند ربك" يربي فيه عباده ويقيم فيه حجته.

ثانياً

لماذا يستعجل الكفار العذاب وهل استعجالهم ينبع من يقين أم جهل وعناد؟

استعجال الكفار للعذاب هو ظاهرة نفسية وسلوكية كررها القرآن الكريم في مواضع عدة، وهي لا تنبع أبداً من

"يقين" بوقوعه، بل هي مزيج معقد من الجهل، العناد، والمغالطة العقلية.

إليك تحليل الأسباب والدوافع من خلال تدبر الآية 47 من سورة الحج:

1. الاستعجال بدافع "التكذيب والسخرية"

استعجالهم لم يكن طلباً للحقيقة، بل كان وسيلة لإحراج النبي ﷺ (بزعمهم).

* المنطق المشوه لديهم: "لو كنت صادقاً وأن هناك عذاباً، فلماذا لا يقع الآن؟".

* هم يعتقدون أن تأخر العذاب دليل على "عدم وجوده"، وهذا هو عين الجهل، لأنهم قاسوا قدرة الخالق بمقاييس البشر الذين يستعجلون العقوبة خوفاً من فوات الفرصة أو ضياع القوة.

2. العناد وسيكولوجية "التحدي"

ينبع استعجالهم من كبرياء نفسي يرفض الانقياد. هم يستخدمون الاستعجال كدرع لحماية أنفسهم من "الخوف" الداخلي.

* الجهل بالسنن: هم يجهلون سنة "الإمهال". يظنون أن الله لو كان غاضباً لعاقب فوراً.

* الآية (47) ترد عليهم بذكر مقياس الزمن ({كألف سنة}): لتبين أن ما ترونه تأخراً هو في حساب الله ليس بشيء، لكن جهلكم بالموازين جعلكم تظنون الإمهال إهمالاً.

3. المغالطة المنطقية (قياس الغائب على الشاهد)

استعجالهم ينبع من "جهل مطبق" بطبيعة الألوهية:

* البشر يستعجلون لأنهم يخافون ضياع الوقت، أو العجز عن الفعل لاحقاً.

* الله لا يستعجل لأنه مالك الزمان والمكان، ولا يفوته شيء.

* هم قاسوا "الله" على "البشر"، فاعتقدوا أن عدم وقوع العذاب فوراً يعني أنه لن يقع أبداً.

مقارنة بين "يقين المؤمن" و"استعجال الكافر":

أوجه المقارنة	استعجال الكافر	يقين المؤمن
المصدر	الجهل بالعواقب والعناد	العلم بصدق الوعد والسنن
الهدف	التحدي، السخرية، ونفي وقوع العذاب.	الرغبة في النصر أو الخوف من التقصير.
النظرة للزمن	قصيرة المدى (الآن أو أبداً)	بعيدة المدى (وعد الله قادم لا محالة)
الحالة القلبية	عمى القلب "إليه 46	تعقل القلب "والبصيرة.

4. هل كان لديهم "شك" داخلي؟

علماء النفس المفسرون يشيرون إلى أن هذا الاستعجال قد يكون نوعاً من "الهروب إلى الأمام". هم في أعماقهم يخشون أن يكون الكلام صحيحاً، فيستعجلون وقوعه لإنهاء حالة القلق والشك التي يعيشونها، لكنهم

يغلفون هذا القلق برداء السخرية والتحدي.

الخلاصة المنهجية:

استعجالهم هو "ثمرة مرة" لعمى القلوب المذكور في الآية السابقة. فلو "ساروا في الأرض" وعقلوا مصارع الأمام، لعلموا أن الله أمهل من كان قبلهم قروناً ثم أخذهم بغتة. استعجالهم هو ذروة الجهل بأن "القدر" له ميزان دقيق لا يخضع لأهواء البشر.

الأمر الثاني

كيف يكون الانتفاع بهذه الآلية في تعاملنا نحن مع "تأخر الاستجابة للدعاء"؟ ففيها لمحة من استعجال الإنسان لولا يقينه وتدبره.

تعتبر جملة {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} ركيزة أساسية في بناء "الأمن النفسي" واليقين الإيماني. هي ليست مجرد إخبار بوقوع الوعد، بل هي "تربية ذوقية وعقلية" تعيد صياغة علاقتك بالقدر وبالأحداث من حولك.

إليك كيف تربى فينا هذه الجملة الثقة وتطرد اليأس:

1. نقل الاعتماد من "الأسباب" إلى "المُسَبَّب"

* في الأحداث التاريخية أو الشخصية، قد نرى الأسباب الأرضية منهاراً تماماً (قوة الظالم، ضعف المظلوم، انغلاق الأبواب).

* التربية هنا: تأتي هذه الآية لتقول لك: إن الأسباب قد تخلف، والناس قد يخلفون وعودهم لضعف أو عجز، لكن "الله" الذي يملك القوة المطلقة وعدك، ووعد "قانون كوني" لا يتخلف. هذا اليقين يجعلك تثق بالنصر حتى لو كانت كل المؤشرات الظاهرية ضده.

2. الحسم بـ "لن" المؤبدة

* استخدام حرف (لن) في اللغة يفيد النفي القاطع والمؤكد في المستقبل.

* التربية هنا: تربى فيك "الاستقرار الذهني". فعندما تقرأ الأخبار المؤلمة وتكاد تقع في فخ اليأس، تبرق هذه "اللن" في عقلك لتقطع كل شك. هي تغلق الباب أمام وسوسة الشيطان الذي يحاول إقناعك بأن "الباطل قد انتصر للأبد".

3. ربط النصر بـ "الذات الإلهية" لا "بفعل البشر"

* عندما يقول {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ}، فهو يربط صدق الوعد بكماله سبحانه (بقدرته، وعلمه، وحكمته).

* التربية هنا: تجعلك تدرك أن تأخر النصر ليس "إخلاقاً للوعد"، بل هو "توقيت للوعد" (كما في الآية التي تليها عن الألف سنة). الثقة تنبع من أنك تتعامل مع "إله" منزّه عن العجز الذي يسبب إخلاف الوعد عند البشر.

4. تحويل الانتظار من "هم" إلى "عبادة"

* اليأس ينشأ من شعور الإنسان بأن انتظاره يذهب سدى.

* التربية هنا: هذه الآية تحول فترة "انتظار النصر" إلى "عبادة الثقة". فأنت تصبح واثقاً أن النصر قادم لا محالة كشروق الشمس، ومهمتك هي فقط الثبات على الحق حتى يحين موعد "الوعد" الذي لا يتخلف.

كيف نطبقها عملياً ضد اليأس؟ (منهجية ذهنية)

1/ وسوسة اليأس: "لقد طال الظلم ولن ينتهي". قل لنفسك "الله وعد بنصر الحق، و(لن) يخلف وعده، ف

المشكلة في نظرتي للزمن لا في صدق الوعد". فان النتيجة النفسية لذلك هي السكينة والهدوء.

2/استعجال النتائج: عند تأخر اجابه الدعاء قد يقول قائل "لماذا لا نرى أثر دعائنا؟". هنا قل لنفسك بمنطق اياه الله وعد و إخلاف الله وعده مستحيل، وتأخره تربية لي، ووعد الله نافذ في التوقيت الذي يراه هو". فان هذا المنطق سوف يزودك بالصبر الجميل.

3/الانهار بقوة الباطل: "عدونا يملك كل شيء". قل لنفسك هم "يملكون كل شيء إلا صدق الوعد الإلهي، والله وعد أن العقابة للمتقين". فان ذلك يولد العزة والاستعلاء بالإيمان.

الخلاصة التربوية:

قوله تعالى {وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} هو "المسمار" الذي يثبت خيمة إيمانك عندما تعصف بها رياح الأحداث. هو يربي فيك أن تكون "ربانيا" لا "حديثا"؛ أي تربط مشاعرك بوعد الله الثابتة، لا بالأحداث المتغيرة.

وبهذا، يصبح اليأس مستحيلا ، لأن اليأس يعني "توقع عدم وقوع النصر"، والآية تقول لك: "وقوع النصر حتمية إلهية"، فكيف تيأس من شيء هو آت لا محالة؟

الأمر الثالث

ما الدلالة النفسية لقوله تعالى(يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون) فى التخويف من عذاب الاخره وتهوينه في الدنيا ؟

الدلالة النفسية لهذه الآية العظيمة تعمل كـ "ميزان دقيق" يعيد ترتيب مخاوف الإنسان وأولوياته. هي لا تخاطب العقل الرياضي فحسب، بل تخاطب أعماق النفس البشرية لتحث توازنا بين "استصغار" بلاء الدنيا و "استعظام" أهوال الآخرة.

إليك التحليل النفسي لهذه الدلالة في اتجاهين متكاملين:

أولا : التخويف من عذاب الآخرة (اتساع أفق الألم)

من الناحية النفسية، يميل الإنسان لنسيان الألم الطويل إذا كان يتخيله بمقاييسه الدنيوية المحدودة. هنا تأتي الآية لتكسر هذا التصور:

* صدمة المقياس الزمني: عندما يعلم الإنسان أن "يوماً واحداً" من العذاب يمتد لألف سنة مما يعدّ ويحصى، يحدث في نفسه نوع من "الرهبة الوجودية". النفس التي تستصعب تحمل ساعة من الألم، كيف ستتحمل "يوماً" هو في الحقيقة دهور؟

* استمرارية الشعور بالخطر: الدلالة النفسية هنا تمنع "الاستئناس" بالعصيان. فالخاطئ قد يقول: "سأتحمل العقوبة لفترة"، لكن الآية تخبره أن "الفترة" بمقياس الله خارجة عن طاقة الخيال البشري، مما يولد دافعا نفسيا قويا للفرار من مسببات هذا العذاب.

ثانياً: تهوين بلاء الدنيا (تقليص حجم المعاناة)

في المقابل، تعمل الآية كبلسم نفسي لمن يعاني من ظلم أو ابتلاء في الدنيا:

* تجريد الزمن من قيمته الضاغطة: عندما يشتد الكرب على الإنسان، يخيل إليه أن حياته كلها "شقاء مستمر". الآية تعيد صياغة هذا المنظور: فإذا كانت الألف سنة يوماً واحداً، فإن عمر الإنسان كله (60 أو 70 سنة) لا يتجاوز "ساعة أو دقائق معدودة" بمقياس الآخرة.

* سكينة الصبر: نفسياً، يسهل على الإنسان تحمل الألم إذا علم أنه "قصير جداً". الآية تقول للمبتلى: "هذا الظلم الذي تراه طويلاً ، وهذا البلاء الذي تراه ثقيلاً ، هو في ميزان الزمن الإلهي لمح بصر". هذا الإدراك

يمنح النفس "جلادة" وقدرة على الصمود لا يملكها من يعيش حبيس "اللحظة الدنيوية".

ثالثاً: الدلالة النفسية المشتركة (اليقظة والحكمة)

الربط بين التخويف والتهوين ينتج عنه حالة نفسية تسمى "الاستعلاء على العاجلة":

* كسر الاستعجال: الآلة تعالج مرض "القلق من تأخر النتائج". النفس التي تدرك أن الله لا يحكمه زمننا، تهدأ وتطمئن، وتتحول من "التوتر للنتيجة" إلى "التركيز في العمل".

* تصغير الدنيا وتكبير الآخرة: النفس دائماً تعظم ما تراه (الدنيا) وتستصغر ما تغيب عنه (الآخرة). الآلة تقلب هذا المنطق؛ فتصبح الدنيا بما فيها من عذاب أو متعة "قليلة، زائلة، وهينة"، وتصبح الآخرة هي "الحقيقة الكبرى والزمن الحقيقي".

ملخص الأثر النفسي للآلة:

الموقف البشري	النظرة "الضيقة" (مما تعدون)	النظرة "القرآنية" (عند ربك)	الأثر النفسي
عند المعصية	لذة الآن والعقوبة بعيدة	يوم العذاب بـ 1000 سنة.	الارتداد والخشية.
عند الابتلاء	حزني طويل ولن ينتهي	عمري كله مجرد دقائق	الصبر والطمأنينة
عند رؤية الظالم	لقد طال أمده وتجبر	"إمهاله ليس إلا لحظة عابرة.	عدم اليأس من العدالة.

الختام: ورد تدبري مقترح

لتحويل هذا الفهم إلى "منهج حياة" يصحح مسارك كما طلبت في البداية، يمكنك اصطحاب هذا الدعاء والتدبر في قلبك:

< "اللهم بصّر قلبي بحقيقة الزمان، فأرى عذاب الآخرة عظيماً فأجتنبه، وأرى بلاء الدنيا هيناً فأصبر عليه، واجعل يقيني بوعدك الذي لا يخلف بوصلتي في كل ما أسمع وأرى."

الأمر الرابع

دلالة استخدام لفظ الربوبية (عند ربك) ولم يقل الله في قوله تعالى في الآية 47: {وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ} ٥ وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ}.

استخدام لفظ "الرب" (مضافاً إلى كاف الخطاب: رَبِّكَ) بدلاً من اسم الجلالة "الله" في الشطر الثاني من الآية يحمل دلالات عميقة:

1. مقام التربية والإيناس للنبي ﷺ

كلمة "الرب" مشتقة من التربية والرعاية. في هذه الآية، المشركون يستعجلون النبي ﷺ بالعذاب استهزاءً، وهذا قد يسبب ضيقاً أو شعوراً بالضغط النفسي.

* السر: عندما قال {عِنْدَ رَبِّكَ}، أضاف الربوبية للنبي (كاف الخطاب)، وكأنه يقول له: "أنت في رعايتي وتربيتي وحمائتي، فلا يضيق صدرك باستعجالهم، فأنا أدبر لك الأمور بمقياسي لا بمقياهم".

2. الإشارة إلى "التدبير والحكمة"

* الله: اسم يدل على الألوهية واستحقاق العبادة، ويأتي غالباً في سياق الأحكام والوعود العامة (لذا قال في بداية الآية: {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}).

* الرب: اسم يدل على القيومية والتدبير والتصرف في الخلق والزمان والمكان.

* السر: بما أن الآية تتحدث عن "مقياس الزمن" (يوم كألف سنة)، فإن اسم "الرب" هو الأنسب هنا؛ لأنه هو الذي خلق الزمان وهو الذي يديره كيف يشاء، وهو الذي يمهل لحكمة تربية.

3. نسبة الزمان بين الخالق والمخلوق

الرب هو الخالق المالك للمكان والزمان، واستخدام لفظ الرب هنا يوضح الفرق الشاسع بين تقدير "المربوب" (الإِنسان العجول) وتقدير "الرب" (الخالق المتأنّي).

* السر: كأن المعنى: "يا أيها الإنسان المربوب المحدود، أنت تعدّ السنين بحسابك الضيق، لكن ربك الذي خلقك ويدبر ملكوتك له حساب آخر يتناسب مع عظمته وقدرته".

تأمل التقسيم داخل الآية:

* {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}: استخدم (الله) لأن الوعد والوعيد من مقتضيات الألوهية والحق والصدق.

* {وَلَنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ}: استخدم (الرب) لأن تقدير الأزمان وتأخير العذاب هو جزء من "التدبير" والسياسة الربانية للكون.

الخلاصة:

استخدام {رَبِّكَ} فيه تكريم للنبي ﷺ، وتثبيت لقلبه، وتنبيه لكل مؤمن بأن تأخر النتائج ليس إهمالاً، بل هو تدبير من "رب" عليم يعرف متى يضع الأمور في نصابها.

الأمر الخامس

أن أهم سؤال في تدبير هذه الآيه هو كيف نتعامل نحن مع استعجال النتائج في حياتنا حيث وان التعامل مع استعجال النتائج هو التحدي الأكبر في "عصر السرعة" الذي نعيشه، والقرآن الكريم وضع لنا في سورة الحج (الآيتان 46 و47) صمام أمان نفسياً وعقلياً لتحويل هذا الاستعجال إلى "يقين هادئ".

إليك منهجية عملية للتعامل مع استعجال النتائج بناءً على ما تدبرناه:

1. إعادة ضبط "الساعة النفسية" (قانون ال- 1000 سنة)

أكبر مسبب للتوتر هو قياس نجاحك بمقياس "أيامك المعدودة".

* الممارسة: عندما تشعر بالضيق لأن هدفك تأخر، قل لنفسك: "أنا أتعامل مع ربٍّ لا يعجله عجلة أحدنا".

* الفكرة: تأخر النتيجة ليس "رفضاً" من الله، بل هو "توقيت إلهي" يبني فيك مهارات أو يحميك من فتن لا تراها الآن.

2. التحول من "عقلية النتيجة" إلى "عقلية السير"

الآية 46 بدأت بـ {أَفَلَمْ يَسِيرُوا}، ولم تركز على "أين وصلوا".

* المنهج: اجعل تركيزك اليومي على "جودة السعي" (هل سيري اليوم يرضي الله؟ هل قلبي يعقل الدروس؟).

* القاعدة: إذا انشغل القلب بالتعقل والسير الصحيح، سقط عنه هم الوصول، لأن الوصول بيد الله وحده.

3. ممارسة "الصبر الاستراتيجي" (الثقة بالوعد)

تذكر جملة {وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}. الاستعجال غالباً ما ينبع من "خوف مستتر" بأن النتيجة لن تتحقق.

* التطبيق: ثق أن الجهد المبذول هو "بذرة" تحت الأرض؛ عدم رؤيتك لها فوق السطح لا يعني أنها ماتت، بل يعني أنها تنمو في العمق لتثبت جذورها.

4. خارطة طريق للتعامل مع "فخ الاستعجال"

الشعور بالاستعجال	الموقف التصحيحي البصيره	النتيجه
لقد تعبت ولم اصل	تذكر أن الله يربي فيك "الجلادة" قبل أن يعطيك "الجائزة"	الصمود والاستمرار.
الآخرون سبقوني	مِمَّا تَعْدُونَ؛ مقاييس الناس ليست هي مقاييس الحق	الرضا والتركيز على الذات
متى الفرج؟	وَأِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ؛ الفرج قد يكون أقرب مما تتخيل بمقياس الله.	طرد اليأس والقلق.

5. تمرين "الخمس دقائق" عند الضيق

عندما تشعر بضغط الاستعجال في عملك أو دعائك أو أهدافك، توقف وقم بالآتي:

* استحضر عظمة الزمن: فكر في حضارات استمرت آلاف السنين ثم زالت، لتدرك أن سنتك أو سنتين من الـ
انتظار هي لحظة عابرة.

* خاطب صدرك: قل: "يا قلب، أبصر (آية 46) ولا تعمى عن حكم الله؛ فالذي يسوق السحاب بتوقيت دقيق،
سيسوق لك رزقك في توقيته الأنفع لك".

* جدد النية: حوّل الانتظار إلى "عبادة انتظار الفرج"، وهي من أعظم القربات.

الخاتمة والخطوة القادمة:

الاستعجال "عمى" يجعلك ترى النقص فقط، واليقين "بصيرة" تجعلك ترى حكمة الله في التأخير.

الأمر السادس

الفرق بين استعجال الكفار وصبر النبي ﷺ هو الفرق بين "ضيّق الأفق وعدم الإيمان بالمعاد" وبين "اتساع
البصيرة والاتصال بالخالق". الآية 47 من سورة الحج رسمت هذا التباين بوضوح حين وضعت "الاستعجال"
في كفة، و"المقياس الزمني الإلهي" في كفة أخرى.

إليك الفروق الجوهرية من الناحية النفسية والمنهجية:

1. المنطلق والدافع

* استعجال الكفار (منطلق الجهل والعناد):

ينبع استعجالهم من التكذيب؛ فهم لا يؤمنون أن هناك حساباً أصلاً ، فيقولون: "إن كان هذا حقاً فأرنا إياه ا لأن". هو استعجال "تحدٍ" وسخرية، ظناً منهم أن تأخر العذاب دليل على عجز الإله أو كذب الرسول.

* صبر النبي ﷺ (منطلق اليقين والرحمة):

ينبع صبره من الثقة المطلقة بوعد الله {وَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ}. هو يعلم أن العذاب آتٍ لا محالة، لكنه يصبر رحمة بالعباد لعلهم يؤمنون، ويقيناً بأن لكل شيء قدراً وتوقيتاً لا يتقدم ولا يتأخر.

2. النظرة للزمن

* في الاستعجال (سجن اللحظة):

الكفار محبوسون في مقياس {مِمَّا تَعْدُونَ} (الأيام البشرية الضيقة). إذا مر يوم أو شهر دون عقاب، ظنوا أنهم انتصروا. هم لا يرون أبعد من أرنبة أنوفهم.

* في الصبر (أفق الألف سنة):

النبي ﷺ يرى الزمن بمقياس {عِنْدَ رَبِّكَ}. هذا الأفق الواسع يجعل سنوات الإيذاء في مكة، أو تأخر النصر في الغزوات، مجرد "لحظات" في عمر الرسالة. لذا كان قلبه "يعقل" أن العاقبة للمتقين وإن طال الأمد.

3. الحالة القلبية (البصيرة مقابل العمى)

* الكفار (عمى القلوب):

استعجالهم هو نتيجة لـ "عمى القلوب التي في الصدور" (الآية 46). هم رأوا الآثار ولم يعتبروا، فظنوا أنهم بمعزل عن سنن الله، فاستعجلوا هلاكهم وهم لا يشعرون.

* النبي ﷺ (القلب العاقل):

صبره هو ثمرة "القلب الذي يعقل". هو يرى بقلبه مصارع الغابرين، ويدرك أن الله يُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته. هذا التعقل يورث "السكينة" التي تمنع الاستعجال.

مقارنة بين سلوك المستعجل وسلوك الصابر:

سلوك الصابر	استعجال الكافر	أوجه المقارنه
رب اغفر لقومي فانهم لا يعلمون	ربنا عجل لنا قطننا قبل يوم الحساب	طبيعته الطلب
تسليم ويقين (ولن يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ).	شك واستهزاء	الرؤيه للوعد
زياده في التضرع والعمل والبلاغ	زياده في الطغيان والتكذيب	رد الفعل عند التأخير
النصر والتمكين في الوقت الاكمل	مباغته العذاب لهم وهم غافلون	النتيجه

4. كيف تتمثل صبر النبي ﷺ أمام استعجالنا؟

حين يضيق صدرك بتأخر النتائج، تذكر أنك بين خيارين:

* أن تكون "عددياً": تقيس حياتك بالدقائق والساعات فتتعب وتستعجل (خلق الكفار).

* أن تكون "ربانياً": تقيس حياتك بمقدار القرب من الله والثقة بوعده، فتهدأ وتعلم أن "يوم الله" قادم (خلق النبي ﷺ).

الخاتمة:

لقد كان النبي ﷺ يعلم أن "الألف سنة" عند الله كالיום، فاستصغر سنوات التعب في سبيل "يوم اللقاء". هذا هو المنهج الذي يصح مسار حياتنا: أن ننشغل بالوفاء بعهدها لله، ونترك لله الوفاء بوعده لنا، فهو سبحانه لا يخلف الميعاد.

ثالثاً

تحدث الآية 48 من سورة الحج عن سنة إلهية في التعامل مع الظلم والاستكبار، وهي امتداد للآية التي سبقتها.

يقول الله تعالى:

< {وَكَايْنِ مِّنْ قَرْيَةٍ أُمْلِيتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ} (الحج: 48)

الأمر الأول

تفسير المعاني والكلمات:

* {وَكَايْنِ مِّنْ قَرْيَةٍ}: تعبير يفيد الكثرة، أي: "وكم من قرية" أو "كثير من القرى". والمقصود بالقرية هنا هم أهلها.

* {أُمْلِيتْ لَهَا}: أمهلناها وأطلت لها في الوقت وأخرت عنها العقوبة، ولم أعاجلها بالعذاب رغم كفرها.

* {وَهِيَ ظَالِمَةٌ}: أي أنها كانت مستمرة في ظلمها (بالشرك أو الاعتداء) ومع ذلك لم ينقطع عنها الرزق أو الأمان فوراً.

* {ثُمَّ أَخَذْتُهَا}: أي أن الإمهال لم يكن إهمالاً؛ فبعد فترة الاختبار، جاء العقاب الرباني بغتة وبقوة.

* {وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ}: تذكير بأن المرجع في النهاية إلى الله للحساب الأكبر، فالعذاب في الدنيا ليس نهاية المطاف، بل هناك حساب الآخرة.

الرسائل المستفادة من الآية:

* عدم الاغترار بالإمهال: الآية تحذر الظالمين من أن تأخر العقوبة لا يعني الرضا عن أفعالهم، بل هو "استدراج" وإعطاء فرصة للتوبة قبل فوات الأوان.

* تسلية المؤمنين: تطمئن الآية قلوب المؤمنين الذين قد يستبطئون نصر الله أو يتعجبون من تمكين الظلمة؛ فالله يمهّل ولا يهمل.

* السنن الكونية: تؤكد الآية أن عاقبة الظلم واحدة عبر التاريخ، مهما اختلفت الأزمان والأماكن.

الأمر الثاني

الفرق بينها وبين الآية 44:

على الرغم من أن الآيتين (44 و48) من سورة الحج تشتركان في فكرة "الإمهال ثم العقاب"، إلا أن هناك

فروقاً دقيقة وجوهرية في السياق والهدف من كل منهما:

1. من حيث التفصيل والتعميم

* الآية 44: {وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ ۖ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ}

* جاءت في سياق التفصيل والذكر التاريخي. فهي تذكر أقواماً بأعيانهم (قوم نوح، عاد، ثمود، إبراهيم، لوط، مدين).

* الآية 48: {وَكَايْنٍ مِّنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ}

* جاءت بصيغة التعميم المطلق. "وكاين من قرية" تشمل كل قرية ظالمة في الماضي، والحاضر، والمستقبل، ولم تسمَّ أحدًا لبيان أن هذه "سنة إلهية" ثابتة لا تتغير.

2. وصف الحالة (الكفر مقابل الظلم)

* في الآية 44: استخدم لفظ {للكافرين}. التركيز هنا على جحود الرسالة وتكذيب الرسل الذين ذكروا في الآيات السابقة.

* في الآية 48: استخدم لفظ {وهي ظالمة}. الظلم لفظ أعمّ يشمل الشرك، وأكل حقوق الناس، والفساد في الأرض. هو تركيز على "هيئة" المجتمع المستحق للعقاب.

3. الخاتمة والهدف (التهديد مقابل المصير)

* خاتمة الآية 44: انتهت بـ {فكيف كان نكير}. وهو سؤال تقريرى يقصد به إظهار شدة العذاب الذي حلّ بهم (أي انظروا ماذا فعلت بهم وكيف غيرت حالهم). الهدف هو التخويف من قوة العقاب.

* خاتمة الآية 48: انتهت بـ {وإليّ المصير}. التركيز هنا ليس على شكل العقاب الدنيوي فقط، بل على أن المرجع النهائي لله. وهي إشارة لعدم استعجال النتائج؛ فما فات في الدنيا لن يفوت في الآخرة.

الأمر الثالث

سبب تكرار كلمة "فأملت" أو "أملت" في السورة الواحدة وأثره البلاغي؟

تكرار مادة "الإملاء" (الإمهال) في سورة واحدة (الحج) وفي آيات متقاربة يحمل أسراراً بلاغية وتربوية عميقة، إليك أهمها:

1. التأكيد على "سنة الاستدراج"

التكرار هنا ليس مجرد إعادة، بل هو تأكيد على أن تأخير العقاب عن الظالم ليس "غفلة" من الله (حاشاه)، بل هو قانون إلهي ثابت. فعندما يرى المؤمن الظالم يزداد قوة، قد يتسرب الشك لنفسه، فيأتي التكرار ليقول: "لقد فعلت ذلك مع السابقين (آية 44)، وأفعله مع غيرهم دائماً (آية 48)".

2. كسر "غرور القوة" لدى الكفار

سورة الحج نزلت في وقت كان فيه كفار مكة في ذروة عنادهم واستهزائهم بطلب تعجيل العذاب (كما في الآية 47: ويستعجلونك بالعذاب). فجاء التكرار ليصفع هذا الغرور:

* المرة الأولى: لتذكيرهم بمصائر الأمم المربعة التي سبقتهم.

* المرة الثانية: لبيان أن كبريتهم وقوتهم لا تعجز الله، فكم من قرية كانت مثلهم "أملى" الله لها ثم "أخذها".

3. التدرج من "الخاص" إلى "العالم"

هذا التكرار يخدم بناءً هندسياً في السورة:

* في الآية 44: ذكر أشخاصاً (قوم نوح، عاد..)، واستخدم "فأملت للكافرين". هنا التركيز على شخصية الجاني.

* في الآية 48: ذكر مؤسسات ومجتمعات (وكأين من قرية)، واستخدم "أملت لها". هنا التركيز على بيئة الظلم نفسها.

< هذا التكرار يغطي كل ثغرات الهروب؛ فلا الشخص ينجو بكفره، ولا المجتمع ينجو بظلمه وقوته.

<

اللفتة البلاغية في صيغة الفعل:

لاحظ الفرق الدقيق في الحروف:

* {فأملت} (في الآية 44): بدأت بـ (الفاء) التي تفيد التعقيب والترتيب. أي بمجرد أن كذبوا، بدأ عذاب "الإمهال" والفرصة الأخيرة.

* {أملت} (في الآية 48): جاءت بدون الفاء، كأنها تصف حالاً "مستقرة ومستمرة في ملك الله مع كل القرى الظالمة".

الخلاصة:

التكرار هنا يهدف لزرع اليقين في قلب المظلوم، والرعب في قلب الظالم. فـ الله يمدّ للظالم في الحبل ليزداد إثماً، حتى إذا أخذه لم يفلته.

الأمر الرابع

علاقة هذه الآيات بموضوع "الساعة" والبعث الذي افتتحت به سورة الحج؟

تبدأ سورة الحج بنداء مهيب يزلزل القلوب: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ ۖ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}. هذا الرابط بين "الاستعجال بالعذاب" (الذي ذكرناه في الآية 47 و48) وبين "قيام الساعة" هو جوهر السورة.

إليك العلاقة الوثيقة بين هذه الآيات وموضوع الساعة والبعث:

1. الرد على استعجال المكذبين

كان الكفار يقولون للنبي ﷺ: "إن كان هذا العذاب حقاً فأتنا به الآن!".

* في مطلع السورة: حذرهم من أن الساعة قادمة لا محالة، وهي أعظم من أي عذاب دنيوي يتخيلونه.

* في الآيتين 44 و48: أوضح لهم أن تأخير العذاب (الإملاء) ليس عجزاً، بل هو تدبير حكيم. فـ الله الذي سيجمع الناس ليوم القيامة (البعث) قادر على أخذ القرى في الدنيا، لكنه يمهلهم ليكون الحساب أشد.

2. نسبية الزمن (يوم كألف سنة)

بين آيات "الإملاء" (44 و48) جاءت الآية 47 لتقول: {وَإِنْ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ}.

* هذا هو مفتاح اللغز: البشر يستبطنون العذاب لأن أعمارهم قصيرة، أما الله سبحانه فالزمن عنده مختلف.

* إمهال الظالم "أربعين سنة" مثلاً َّ هو في ميزان الله كـ "لحظة" بسيطة. لذا، فإن وعيد الساعة ليس بعيداً كما يظنون، بل هو {قريب} بمقياس الخالق.

3. البعث دليل على القدرة على العقاب

سورة الحج ركزت على أدلة البعث (خلق الإنسان من تراب، وإحياء الأرض الهامدة بالماء).

* الرابط: مَنْ قدر على إحياء الأرض بعد موتها، وقدر على خلق الإنسان من نقطة، هو نفسه الذي "أملئ" للقرى ثم "أخذها".

* فالعقوبة الدنيوية (أخذ القرى) هي نموذج مصغر ومُعجَّل لما سيحدث في "المصير" الأكبر يوم القيامة.

خلاصة المشهد في سورة الحج:

* البداية: التحذير من زلزلة الساعة (الحدث الأكبر).

* الوسط: ضرب الأمثلة بالقرى السابقة التي أمهلت ثم أخذت (الحدث التاريخي).

* الرابط: التأكيد على أن الله "يُملي" (يُهمِّل) لكنه لا "يُهمِّل"، وأن المصير النهائي إليه وحده.

< ملاحظة تدبرية: ختمت الآية 48 بقوله {وَالْيَ الْمَصِيرُ} لتربط عذاب الدنيا (أخذ القرى) بعذاب الآخرة (الساعة)، وكأنها تقول: إن فاتهم العقاب في الدنيا بسبب الإمهال، فلن يفوتهم المصير المحتوم بين يدي الله.

الأمر الخامس

ضرب القرآن الكريم أمثلة حية لقرى ظلت في "أوج قوتها" لقرون، حتى ظن أهلها أنهم ملكوا الأبد، لكن "الأخذ" الإلهي جاء في لحظة لم يتوقعوها.

إليك أبرز هذه النماذج التي تجسد الآية {أُمْلِيتُ لَهَا... ثُمَّ أَخَذْتُهَا}:

1. قوم عاد (الغرور بالقوة المادية)

* الإملاء: أعطاهم الله بسطة في الأجسام وقوة في البنیان، حتى بنوا "إرم ذات العماد" التي لم يخلق مثلها في البلاد. وصل بهم الغرور لدرجة التحدي: {مَنْ أَشَدُّ مِنْ قُوَّةٍ}.

* الأخذ: رغم كل قلاعهم وقوتهم، أخذهم الله بريح "لطيفة" في أصلها (هواء)، لكنها كانت صريراً عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً، فتركتهم كأعجاز نخل خاوية.

2. قوم ثمود (الغرور بالذكاء والهندسة)

* الإملاء: كانوا ينتحون من الجبال بيوتاً فارهة، وكانوا في رغد من العيش وأمان تام.

* الأخذ: جاءهم الصيحة وهم "مصبحون" (في وقت الصباح الذي هو وقت النشاط والأمل)، فلم تغن عنهم حصونهم ولا جبالهم شيئاً.

3. قوم لوط (الغرور بالكثرة والانحراف)

* الإملاء: استمروا في غيهم وفواحشهم، بل وتجراًوا على طرد المتطهرين.

* الأخذ: لم يأتهم العذاب تدريجياً، بل {جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ}.

4. فرعون وجنده (الغرور بالسلطة والملك)

* الإملاء: ملك مصر، والأنهار تجري من تحته، واستعبد بني إسرائيل لعقود.

* الأخذ: في اللحظة التي ظن فيها أنه تمكن من موسى وحاصره عند البحر، انطبق عليه الماء، ولم ينفعه إيمانه في لحظة الفرق.

صفات مشتركة في "الأخذ" بعد "الإملاء":

* المفاجأة (البغطة): غالباً ما يأتي العذاب وهم في قمة انشغالهم بالدنيا (نياماً، ضحى، أو وهم يخصمون).

* قلب الموازين: المادة التي كانوا يفتخرون بها (الجمال، الماء، القوة) هي نفسها التي كانت سبب هلاكهم.

* الاستئصال: عندما يقول الله {أخذتها}، فإنه أخذٌ ينهي الغرور تماماً ولا يترك للظالم قائمة.

تأمل في قوله تعالى: {فكيف كان عقاب}

المفهوم الاول

هذا التساؤل في القرآن ليس لطلب المعلومة، بل لتعظيم هول ما حدث. كأن الله يقول: "انظروا إلى أطلالهم، أين قصورهم؟ أين قوتهم؟".

المفهوم الثاني

أن هذه النماذج ترسم لنا صورة الظالمين كيف ان الإمهال كان يزيدهم طغياناً بدلاً من شكر النعمة وهذا يدعونا إلى نربط هذا بما يحدث في واقعنا المعاصر ويبين لنا كيف نفهمه إيمانياً فهذه التساؤلات تلمس "حكمة القدر" في التعامل مع الظالمين. ذلك أن الحقيقة أن الإملاء الإلهي ليس له سبب واحد، بل هو مزيج من عدل الله ورحمته وحكمته، ويمكن تلخيص الأسباب في النقاط التالية:

1. إقامة الحجة (قطع الأعدار)

الله سبحانه وتعالى لا يعذب أحداً إلا بعد إعطائه الفرصة الكاملة. الإمهال يقطع أي حجة للظالم يوم القيامة؛ ف لا يمكنه القول: "لو أمهلتنى لتبت" أو "لم تكن لي فرصة للمراجعة".

* الدليل: قوله تعالى: {أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يُتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ}.

2. فتح باب التوبة (الرحمة بالعباد)

الله "حليم"، ومن مقتضيات حلمه أنه لا يعاجل بالعقوبة. فكم من ظالم أمهله الله سنوات، ثم في لحظة صدق تاب وأصلح، فصار من الأولياء. الإملاء هو مساحة زمنية منحها الله للقلوب القاسية لعلها تلين.

3. الاستدراج (زيادة الإثم للمستكبرين)

بالنسبة لمن صمم على كفره وظلمه واستغل الإمهال في زيادة الطغيان، يتحول الإمهال هنا إلى "عقوبة خفية". فكل يوم يمر عليه وهو يظلم، تزداد صحيفته سوداً، فيكون أخذه أشد وأبقى.

* الدليل: قوله تعالى: {وَلَا يَخْشَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَمْثَلًا ثَمَلًا لَّهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا ثَمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} (آل عمران: 178).

4. تمحيص المؤمنين واختبار يقيينهم

لو أن كل ظالم عوقب في اللحظة التي ظلم فيها، لآمن الناس جميعاً "خوفاً" لا "اختياراً"، ولما كان هناك معنى لـ الإيمان بالغيب.

* إمهال الظالم هو اختبار للمظلوم: هل سيظل واثقاً في عدل الله؟ أم سيتزعزع يقينه؟

* هو اختبار ليرى الله من يعبد "الحق" لذاته، ومن يعبد "النتائج" السريعة.

باختصار: هل هو لتأخير العقوبة أم لإقامة الحجة؟

هو للاثنين معاً وبأبعاد مختلفة:

* بالنسبة لله: هو كمال الحلم والقدرة (فلا يفوته أحد).

* بالنسبة للظالم التائب: هو فرصة ورحمة.

* بالنسبة للظالم المعاند: هو إقامة حجة واستدراج ليكون السقوط مدوياً.

* بالنسبة للمؤمن: هو تمحيص لرفع الدرجات وزيادة اليقين.

< لفظة بلاغية: في الآية 48 قال: {وَالْيَاصِيرُ}. هذه الجملة هي "قفل" الآية، ومعناها: "ليظلموا ما شاؤوا، وليأخذوا من الوقت ما شاؤوا، ففي النهاية كل الطرق تؤدي إليّ، ولن يهربوا من قبضتي".

الأمر السادس

لفظ {أَخَذَتْهَا} في الآية 48 من سورة الحج ليس مجرد فعل عقاب عادي، بل هو تعبير قرآني يحمل دلالات مرعبة في القوة والإحاطة.

المفهوم الاول

إليك تفصيل معنى هذا اللفظ وكيف يربط "ظلم القرية" بـ "حتمية هلاكها".

1. ماذا تعني {أَخَذَتْهَا}؟

في اللغة، "الأخذ" هو الاستيلاء على الشيء بقوة وقهر بحيث لا يستطيع المأخوذ منه الإفلات. وفي السياق الإلهي يعني:

* المفاجأة (البغطة): الأخذ لا يكون بالتدرج، بل يقع فجأة والظالم في قمة غفلته أو قوته (كأخذ الصياد للفريسة).

* الإحاطة: لا مفر ولا مهرب. فالمأخوذ محاصر من كل جهة؛ من فوقه ومن تحت أرجلهم.

* الشدة والقوة: كما قال تعالى في آية أخرى: {إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ}. هو أخذٌ ينهي عصر الظلم ويستأصل شأفة الظالمين.

2. الربط بين "الظلم" و"الحتمية التاريخية" للهلاك

كلمة {ثُمَّ أَخَذَتْهَا} تأتي بعد جملة {وَهِيَ ظَالِمَةٌ}، وهذا الربط يؤسس لقانون كوني (حتمية تاريخية) لا يتخلف:

أ. الظلم هو "بذرة" الفناء الذاتي:

القرآن يقرر أن الظلم ليس مجرد خطيئة أخلاقية، بل هو "فيروس" يفكك القرى من الداخل. الظلم يؤدي إلى:

* ضياع العدل ← انهيار الثقة ← التنازع الداخلي ← السقوط أمام الأزمات.

* لذا، فالحتمية التاريخية تعني أن القرية الظالمة تحمل في أحشائها عوامل موتها، والله "يأخذها" عندما تنضج أسباب هلاكها.

ب. تراكم الظلم يغلق "صمام الأمان":

وصف {وَهِيَ ظَالِمَةٌ} بصيغة الجملة الحالية يعني أنها استمرت في الظلم رغم الإمهال. هنا تتحول العقوبة من "احتمالية" إلى "حتمية". التاريخ لا يرحم المجتمعات التي تصر على الظلم، فكلما زاد الظلم، اقتربت لحظة "الأخذ".

ج. قانون "الاستحقاق":

اللفظ يربط بين الفعل (الظلم) والنتيجة (الأخذ) بحرف {ثم} الذي يفيد التراخي والترتيب. هذا التراخي (الإمهال) هو الذي يخدع الظالمين فيظنون أنهم أفلتوا، لكنه في الحقيقة هو الوقت اللازم لاستكمال "شروط العقاب".

3. الحتمية في "وإليّ المصير"

ختام الآية بـ {وإليّ المَصِيرُ} يؤكد أن الانهيار ليس صدفة تاريخية أو كارثة طبيعية عابرة، بل هو رجوع للحق والعدل الإلهي.

* تاريخياً: سقطت إمبراطوريات (الرومان، الفرس، التتار) ليس فقط بقوة السلاح، بل لأن "الظلم" نخر في عظامها، فجاء "الأخذ" التاريخي كحتمية لا بد منها.

الخلاصة:

كلمة {أَخَذَتْهَا} هي نقطة النهاية في سطر الظلم. هي تؤكد أن العلاقة بين الظلم والهلاك هي علاقة "سبب بنتيجة". الظلم هو "المقدمة"، والأخذ هو "الخاتمة" التي لا يملك بشر تغييرها مهما طال الزمن.

المفهوم الثاني

أن اختيار القرآن لكلمة {قَرْيَةً} بدلا من "دولة" أو "أمة" في سياق الهلاك (كما في الآية 48 من سورة الحج) يحمل أسراراً بيانية وعميقة، تلمس جوهر الاجتماع البشري:

1. القرية: وحدة "التماسك والاتصال"

في اللغة، "القرية" مأخوذة من "القَرْي" وهو الجمع. القرية تمثل المجتمع الذي يجمع بينه الاتصال المباشر و المصالح المشتركة.

* المعنى: عندما يقع الظلم في "قرية"، فإنه ينتشر بسرعة البرق لأن الجميع مترابطون. فإذا سكت أهل القرية عن الظلم، أصبحوا "كتلة واحدة" في الاستحقاق للعقاب. كلمة قرية تشعرنا بأن المجتمع وحدة واحدة، إذا فسد جزء منها ولم يُصلح، سرى الفساد في الكل.

2. استهداف "مراكز الحضارة"

غالباً ما يطلق القرآن لفظ "القرية" على عواصم الأمم ومراكز قوتها (مثل مكة التي وُصفت بـ "أم القرى").

* المعنى: الهلاك يبدأ من "المركز"؛ من مجتمعات الرفاهية والقرار. كلمة قرية توحى بالاستقرار والتمكين المادي، وعندما تهلك "القرية"، ينهار كل ما يتبعها من أطراف.

3. الدلالة على "الجمود والإصرار"

لفظ "الأمة" قد يوحي بجماعة يربطها دين أو فكر (وقد يكون منهم مؤمن وكافر)، أما "القرية" فتستخدم غالباً في القرآن لوصف المجتمع الذي تطبع بطباع واحدة وأصبح "كتلة صلبة" في مواجهة الحق.

* المعنى: القرية الظالمة هي التي أجمع أهلها (أو سكتوا) على الظلم، فصارت كأنها جسد واحد مستحق لـ "الأخذ".

أخذ" الجماعي.

لماذا لم يقل "دولة" أو "أمة"؟

* الدولة: مصطلح سياسي قانوني قد يتغير بتغير الحكام، لكن القرية مصطلح اجتماعي يمس "الناس" وعمرانهم. الله يهلك "المجتمع الظالم" بغض النظر عن شكل نظامه السياسي.

* الأمة: لفظ غالباً ما يرتبط بالرسالة والتباعد (أمة محمد، أمة موسى)، والقرآن ينزه لفظ "الأمة" عن الهلاك الكلي في الغالب، بل يهلك "القرى" التي كذبت داخل تلك الأمم.

الخلاصة البيانية:

كلمة {قَرْيَة} تجعل العقاب ملموساً؛ فهي تصور لنا البيوت، والأسواق، والأسوار التي ظن الناس أنها تحميهم. وعندما يقول {أَخَذْتُهَا}، فكأن يداً قوية اقتلعت هذا الكيان المستقر من جذوره.

المفهوم الثالث

دلالة ختم الايه (والى المصير)

تعد جملة {وَالْيَ الْمَصِيرِ} في ختام الآية 48 هي "القفل" الذي يغير نظرة الإنسان للعدالة بأكملها. فهي تنقلنا من المشهد الدنيوي المحدود إلى المشهد الأخروي الخالد، وتضع عقوبة الدنيا في حجمها الحقيقي.

إليك أثر هذا القول في إدراك أن القصة لم تنته بعد:

1. استكمال العدالة المطلقة

قد يرى الإنسان قرية ظالمة "أخذت" في الدنيا بزلزال أو ريح، فيظن أن القصة انتهت هنا. لكن {وَالْيَ الْمَصِيرِ} تخبرنا أن عقوبة الدنيا ليست إلا "عقوبة إجرائية" أو معجلة، أما الحساب الحقيقي والتفصيلي على كل صغيرة وكبيرة لم يبدأ بعد.

* الأثر: اليقين بأن المظلوم الذي مات ولم يأخذ حقه في الدنيا، والظالم الذي مات قبل أن يُعاقب، سيلتقيان أمام "المصير" المحتوم.

2. تهوين "عقوبة الدنيا" أمام "عقاب المصير"

عندما يقرأ الإنسان عن إهلاك القرى السابقة، قد يشعر بالفزع من شدة الأخذ، فتأتي هذه الخاتمة لتنبهنا: إذا كان هذا الأخذ الدنيوي مرعباً، فكيف سيكون المصير عند الله؟

* الأثر: يتحول خوف المؤمن من "المصيبة الدنيوية" إلى خوف من "الحرمان في الآخرة"، مما يدفعه للعمل الصالح بدلاً من مجرد القلق من تقلبات الزمن.

3. المصير يعني "الوقوف بين يدي الله"

كلمة "المصير" توحى بالرجوع والعودة إلى الأصل. فالأخذ في الدنيا هو مجرد "انتزاع" للظالم من ملكه، أما المصير فهو "مثوله" أمام ملك الملوك.

* الأثر: إدراك أن الموت ليس هروباً من العقوبة، بل هو "بوابة" لبدء العقوبة الحقيقية. الظالم الذي ينتحر أو يموت في قصره لم ينج، بل "صار" إلى من لا يعجزه شيء.

4. تصحيح مقياس "النصر والهزيمة"

بدون هذه الجملة، قد يفهم أن "النجاة" في الدنيا هي الفوز. لكن {وَالْيَ الْمَصِيرِ} تؤكد أن الفوز الحقيقي و

الخسارة الحقيقية تظهر عند المصير.

* الأثر: لا يغتر المرء بظالم لم يُصبه مكروه في الدنيا، ولا يحزن على مؤمن لم ينل جزاءه فيها؛ فالفصل الأخير من الرواية يكتب هناك.

5. الطمأنينة القلبية (نهاية القلق)

هذه الجملة تضع حداً لتساؤلات العقل البشري المرهق: "لماذا لم يهلك الظالم فلان؟ لماذا استمرت تلك الدولة الظالمة قرونًا؟".

* الأثر: الجواب هو {وإِلَى الْمَصِيرِ}؛ أي أن الله "ضامن" للحقوق، وأن الزمان مهما تطاول فهو في قبضة الله. هذا يمنح النفس سكينة وتفويضاً كاملاً لله.

تأمل ختامي:

الآية بدأت بـ {أُمْلِيتُ} (مساحة من الوقت) وانتهت بـ {الْمَصِيرِ} (نقطة الوصول). ما بين البداية والنهاية هو اختبار محض، والأخذ في الدنيا ما هو إلا "تذكير" قبل اللقاء الأكبر.

الأمر السابع

هل يعد إهمال الظالمين نسيانهم؟

المفهوم الأول

لا يعني إهمال الظالمين نسيانهم، بل إن سياق الآية 48 من سورة الحج جاء خصيصاً لينفي فكرة "الغفلة" أو "النسيان" الإلهي، ويستبدلها بمفهوم "الاستدراج والتربص".

تتضح هذه الفكرة من خلال بنية الآية ودلالاتها اللغوية على النحو التالي:

1. دلالة "أمليت" (الإهمال الواعي)

كلمة {أُمْلِيتُ} مشتقة من "الملاء" وهو الزمان الواسع. في اللغة، لا يقال "أمليت" لمن نسي شيئاً، بل لمن أرخى الحبل وهو ممسك بطرفه.

* فالله يخبرنا أنه هو من مَدَّ لهم في الوقت بإرادته ومشيئته، وهذا ينفي النسيان؛ لأن النسيان عجز، والإملاء قدرة وتدبير.

2. استخدام الجملة الحالية {وَهِيَ ظَالِمَةٌ}

هذه الجملة في اللغة العربية تعني أن الله كان يُعطيهم ويُمهلهم في نفس اللحظة التي كانوا يمارسون فيها الظلم.

* المعنى: أن عين الله لم تغب عنهم وهم يظلمون، بل كان يراقب تفاصيل ظلمهم ويمدّ لهم في الأرزاق والأعمار، وهذا قمة الرصد والرقابة، لا النسيان.

3. حرف التعقيب "ثم" (التراخي لا الترك)

قال تعالى: {ثُمَّ أَخَذْتُهَا}. حرف "ثم" في اللغة يفيد الترتيب مع التراخي في الزمن.

* وجود "ثم" يقطع الشك باليقين؛ فالعقاب لم يُلغَ، بل "تأخر" لحكمة. والنسيان يعني ضياع الشيء، أما "ثم" فتعني أن الموعد قادم لا محالة، ولكنه ينتظر اللحظة التي حددها الله في سابق علمه.

4. الربط بين "الأخذ" و"المصير"

الآية لم تنته بـ "أخذتها" فقط، بل أتبعها بـ {وإِلَى الْمَصِيرِ}.

* لو كان هناك نسيان، لما كان هناك مصير وحساب. هذه الجملة تعني أن الظالم "محاصر" زمنياً ومكانياً؛ فهو في الدنيا تحت إمهال الله، وفي الآخرة صائر إلى حكم الله.

كيف نفهم "عدم النسيان" في الواقع؟

يمكن تشبيه الفكرة (ولله المثل الأعلى) بمن يراقب مجرماً بكاميرات المراقبة؛ فالمجرم يتحرك بحرية ويظن أنه هرب، لكن المراقب يتركه عمداً ليتجمع لديه أكبر قدر من الأدلة، أو ليمسك به في اللحظة التي لا يستطيع فيها الإنكار.

< قال تعالى في سورة إبراهيم (وهي آية مفسرة لهذا المعنى):

< {وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ} ^٤ {إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ}

<

الخلاصة التربوية:

الإمهال هو "إرجاء للجزاء" وليس "إلغاء للعقاب". الله لا ينسى أنين المظلوم، ولا يغيب عنه استكبار الظالم، لكنه يُدير كونه بميزان "الحلم" قبل ميزان "العدل"، حتى إذا جاء وقت العدل، لم يفلت من قبضته أحد.

المفهوم الثاني

عليك ان تدرك ان كلمة {وَكَايْنِ} في القرآن الكريم ليست مجرد أداة لغوية، بل هي "صيغة تكثير" تحمل في طياتها إنذاراً تاريخياً شديداً في لهجته. في سياق تنبيه الشعوب والأمم، تقدم هذه الكلمة دروساً استراتيجية وتربوية بالغة الأهمية:

1. كسر غرور "الاستثناء التاريخي"

أكبر فخ تقع فيه الأمم القوية هو شعورها بأنها "حالة خاصة" أو أنها مستثناة من سنن السقوط التي أصابت غيرها.

* الدرس: تأتي {وَكَايْنِ} لتقول لكل أمة مستكبرة: "لستم الأوائل، ولستم الوحيدين". لقد سبقتكم أمم كثيرة (بعد هائل) كانت أشد منكم قوة وأكثر جمعا، ومع ذلك طواها التاريخ. هذا يكسر الشعور بالحصانة الزائفة.

2. التحذير من "تراكم الظلم"

بما أن الكلمة تفيد الكثرة، فهي تشير إلى أن سقوط الأمم ليس حدثاً نادراً أو عشوائياً، بل هو ظاهرة تكررت آلاف المرات عبر التاريخ.

* الدرس: التنبيه إلى أن التاريخ ليس مجرد حوادث منفصلة، بل هو "مختبر للسنن". إذا تشابهت المقدمات (الظلم، الترف، الجحود)، فلا بد أن تتشابه النتائج (الأخذ، الهلاك).

3. الإمهال لا يعني الإهمال (درس للمظلوم والظالم)

تكرار قوله {وَكَايْنِ مِّنْ قَرْيَةٍ أَهْلِيَتْ لَهَا} يعلمنا أن "طول البقاء" ليس دليلاً "على صحة المنهج".

* الدرس للشعوب: لا تنبهروا بعمر الحضارات الظالمة المديد، فالله يخبرنا أن كثيراً من القرى أهملت طويلاً، لكن هذا الإمهال كان جزءاً من "الأخذ" وليس نجاةً منه. فالزمن وسيلة لاستكمال الحجة وليس صكاً للبقاء.

4. شمولية العقاب للبيئات الظالمة (القرية)

استخدام "كأين من قرية" بدلا من "كأين من شخص" ينبه إلى مفهوم "المسؤولية الجماعية".

* الدرس: الظلم إذا استشرى في "قرية" (مجتمع) وسكت عنه الجميع، فإن العقاب يشمل الكيان كله. التنبيه هنا موجه للشعوب بأن الصمت على الظلم داخل المجتمع هو تأشيرة دخول لخطر "الأخذ" الجماعي.

ملخص الدروس في نقاط مركزة:

* التاريخ يعيد نفسه: السنن الإلهية لا تحابي أحدا، والكثرة (كأين) دليل على اطراد القاعدة.

* القوة ليست حصانة: القرى التي "أخذت" كانت تظن أنها ملكت أسباب البقاء الأبدي.

* الوقت سلاح ذو حدين: الإمهال (أمليت لها) فرصة للتصحيح، لكن استغلاله في الظلم يحوله إلى استدراج.

* العاقبة حتمية: مهما كثرت الأمم الظالمة وتنوعت قوتها، فإن نهايتها واحدة إذا لم تتب.

< الخلاصة: كلمة {وكأين} تحول التاريخ من قصص ثروى إلى "دروس تخشى". هي دعوة لكل أمة أن تنظر في مرآة من سبقها، فالعاقل من اتعظ بغيره.

المقطع الرابع

القسم الاول

(قل يا ايها الناس إنما أنا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا في حياتنا معاجزين اولئك أصحاب الجحيم

اولا

تأتي الآية 49 من سورة الحج كفصل الخطاب بعد الآيات التي تحدثت عن "الإمهال" و"أخذ القرى الظالمة" و"نسبية الزمن" . فبعد أن وضح الله سنته في التعامل مع الأمم، أمر نبيه ﷺ أن يحدد وظيفته بوضوح تام أمام استعجالهم واستهزائهم.

يقول الله تعالى:

{ >قلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ } {الحج >49

الأمر الأول

تفسير المعاني والدلالات: { *

(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أمر إلهي للنبي ﷺ بتوجيه النداء للجميع (المؤمن والكافر) وفي هذا النداء العام قطع للطريق على من يطالبونه بتعجيل العذاب؛ وكأن المعنى: "لست أنا من يملك العقاب، بل أنا مبلغ عن الله

(انما أنا لكم) استخدام أسلوب القصر ب (انما) يحصر وظيفة النبي ﷺ في أمر محدد. فهو ليس جباراً، ولا يملك خزائن الله، و لا يملك تقديم أو تأخير الساعة.

{ * تذيير:} المندر هو الذي يخبر بوقوع الخطر قبل أوانه ليتسنى للناس الحذر. وهنا لم يذكر "البشير" رغم أنه بشير أيضاً (لأن السياق سياق تهديد واستعجال للعذاب، فالأنسب هو التخويف.

{ * مُبِينٌ:} أي بيّن الإنذار، واضح الحجة، لا غموض في رسالته ولا التواء. هو يشرح لكم عاقبة الظلم بوضوح كما رأيتم في قصص القرى السابقة.

علاقة هذه الآية بما قبلها (لارتباط السياقي)

* الرد على الاستعجال من المشركين للعذاب: في الآيات السابقة استعجلوا العذاب، فجاء الرد هنا: وظيفته ﷺ هي "الإنذار" بالعذاب وليس "إيقاع" العذاب. الإيقاع بيد (الرب) الذي يملئ ويأخذ، أما النبي فمهمته تنتهي عند التوضيح والتحذير.

* تحديد المسؤولية: الآية 48 قالت (والى المصير) والآية 49 تقول (انما أنا لكم نذير) هذا يحدد الأدوار:

* النبي: ينذر ويبين (مهمة إبلاغية).

* الناس: يختارون الإيمان أو الظلم (مهمة اختيارية).

* الله: يمهّل ثم يأخذ وإليه المصير (مهمة قضائية جزائية).

الدروس التربوية والبيانية:

* التواضع في البلاغ: النبي ﷺ يجرد نفسه من أي سلطة ليست له، فهو "عبد" مأمور بالبلاغ فقط، وهذا قمة الإخلاص والمانة في الرسالة.

* الرحمة في الإنذار: وصف نفسه بـ "نذير مبين" هو في حقيقته رحمة؛ لأن المنذر الصادق هو الذي يحرص على نجاتك قبل وقوع الكارثة.

* مواجهة الجهل بالوضوح: الكفار استهزأوا بقدرة النبي على جلب العذاب، فكان الرد منه بمنتهى الرصانة والوضوح: "أنا هنا لأحذركم من خطر قادم، ولست هنا لأنافسكم في التحدي"

الأمر الثاني:-

اختيار النداء بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} في الآية 49 من سورة الحج، بدلا من تخصيص المؤمنين أو أهل مكة، يحمل دلالات شرعية وعالمية تتناسب مع طبيعة "سورة الحج" ككل، وإليك التفصيل:

1. الحكمة من عموم النداء {يَا أَيُّهَا النَّاسُ}

* عالمية الرسالة: سورة الحج هي السورة الوحيدة التي بدأت بنداء عام للبشرية (يا أيها الناس اتقوا ربكم)، وختمت بنداء للمؤمنين (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا). فجاء النداء في الوسط (الآية 49) متسقاً مع هذا النفس العالمي؛ ليؤكد أن النبي ﷺ ليس مرسلاً لحى من العرب أو فئة بعينها، بل هو نذير لكل إنسان.

* إقامة الحجة على الجميع: لو نادى "يا أهل مكة"، لظن غيرهم أنهم بمنأى عن هذا الإنذار. ولو نادى "يا أيها المؤمنون"، لما كان للإنذار معنى؛ لأن المؤمن خائف بطبعه. النداء بـ "الناس" يضع البشرية كلها أمام مسؤوليتها التاريخية: الإنذار وقع، و المصير محتوم، والفرز قادم.

* تجريد البشر من امتيازاتهم: أمام قدرة الله ووعيده بـ "الأخذ"، يتساوى الجميع في وصف "الناس"؛ فلا ينفع نفوذ مكى، و لا قوة إمبراطورية، الجميع "بشر" ضعفاء أمام "الرب" الخالق.

2. إلى ماذا يشير هذا النداء؟

يشير هذا النداء إلى "حتمية اللقاء". بما أن المصير إلى الله (كما في الآية 48)، وبما أن الزمان عنده مختلف (كما في الآية 47)، فإن النداء للناس جميعاً يشير إلى أن يوم القيامة (الساعة) هو الحدث الذي يجمعهم، وأن الإنذار يتعلق بمستقبل البشرية بأكملها، وليس مجرد صراع محلي في مكة.

3. طبيعة "البلاغ" في الآية

البلاغ هنا ليس مجرد "إخبار"، بل هو بلاغ له خصائص محددة وصفها القرآن بـ {إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ}:

* أولاً : بلاغ التجرد (وظيفة محددة): كلمة {إِنَّمَا} أسلوب قصر، تحدد طبيعة البلاغ بأنه "إبلاغ وإنذار" فقط. النبي ﷺ يبلغ الناس أنه لا يملك مفاتيح العذاب ولا موعد الساعة؛ فالبلاغ هنا بلاغ بيان لا بلاغ سلطان.

* ثانياً: بلاغ الشفقة (نذير): طبيعة البلاغ هنا هي "الإنذار". والإنذار في لغة العرب هو إعلام يقترن بتخويف قبل فوات الأوان. فالبلاغ بطبيعته "تحذيرية" لإنقاذ الناس من "الأخذ" الذي حلّ بالقرى السابقة.

* ثالثاً: بلاغ الوضوح (مبين): كلمة {مُبِينٌ} توضح أن البلاغ ليس فيه طلاس أو ألغاز. هو بلاغ مكشوف للجميع، بلسان عربي، وبأدلة من واقع التاريخ (القرى الظالمة) ومن واقع الفطرة (خلق الإنسان). "مبين" تعني أن النبي قد أدى ما عليه تماماً، ولم يعد لأحد عذر في ادعاء الجهل.

الخلاصة:

النداء بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} هو نداء "الفرصة الأخيرة" لكل البشر. وطبيعة البلاغ هي "الإنذار الصادق الواضح" الذي يخلي

مسؤولية الرسول ويضع المسؤولية كاملة في أعناق الناس.

وهذا فيه

المفهوم الاول

أن اللازم على. الداعيه ان يضع هذه الايه نصب عينيه عندما يدعوا الناس الى الله فربط هذه الايه بواقعه يمثل قمة الاستفادة من النص القرآني وتحويله إلى "منهج حياة" وعمل. الآية 49 (قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ) تضع "ميثاقاً أخلاقياً" لكل من يتصدى لدور الناصح، سواء كان أباً، أو صديقاً، أو مريباً.

إليك دلالات هذه الآية في تقرير المسؤولية الفردية وأدب النصيحة:

1. تقرير المسؤولية الفردية: انت مبلغ وهم محاسبون

الآية تؤكد أن دورك ينتهي عند "البيان"، بينما تبدأ مسؤولية الطرف الآخر عند "الاختيار".

* في نصيحة الصديق أو الابن: عندما تستشعر أنك {تذير} فقط، ستحرر من "عقدة السيطرة". أنت لست مسؤولاً عن تغيير قلوبهم (فهذا بيد الله)، بل مسؤول عن جودة نصيحتك وصدقها. هذا يمنحك هدوءاً نفسياً ويحمي علاقتك بهم من التصادم المستمر إذا لم يستجيبوا فوراً.

2. أهمية "الوضوح" مبين (لا "الفرض")

كلمة {مُبِينٌ} هي مفتاح النجاح في التوجيه.

* وضوح الحق: واجبك هو تبسيط الحقيقة، تقديم الأدلة، وشرح العواقب بوضوح (كما فعل القرآن بذكر هلاك القرى).

* دون فرض الآراء الشخصية: النبي ﷺ لم يقل "أنا جبار" أو "أنا مسيطر"، بل قال "نذير مبين". النصيحة الفعالة هي التي تعتمد على "قوة الحق" لا على "قوة الشخصية". عندما تقدم لابنك أو صديقك نصيحة، اجعل "الحق" هو البطل، وليس "رأيك الشخصي" أو "أنا أعرف مصلحتك أكثر منك".

3. استشعار مسؤولية "الدور" (لأمانة في البلاغ) القيام بدور النذير يتطلب استشعاراً عالياً للمسؤولية:

* النصيحة ليست تفرغاً للشحنات: لا تنصح صديقك لتثبت أنك أفضل منه، ولا توجه ابنك لتنقش عن غضبك. استشعار النذير يعني أنك تشفق عليهم من خطر حقيقي (مثل النار أو الفشل أو ضياع المستقبل).

* الأدب في النداء: كما بدأ الله بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} (نداء فيه احترام واعتراف بكيانهم)، يجب أن تبدأ نصيحتك بتقدير الطرف الآخر، لا بتحقيره أو تسفيهه.

تطبيق عملي: "خارطة طريق" للنصيحة المستمدة من الآية

الخطوة	المفهوم القرآني	التطبيق مع (الابن/الصديق)
تحديد الهوية	إنَّمَا أَنَا	تذكر أنك "ناصح" لست قاضياً ولا "شرطياً"
الدافع	{تذير}	انطلق من دافع الخوف عليهم والرحمة بهم، وليس حب السيطرة.

الأسلوب	{مُبِين}	استخدم لغة واضحة، هادئة، مرتب واعتمد على الحقائق لا على العاطفة المجردة.
النتيجة	{إِلَى المَصِيرِ}	ثق أن النتيجة بيد الله؛ فإذا أدبت ما عليك بوضوح، فقد برأت ذمتك

الخلاصة:

هذه الآية تربينا على "التواضع في النصيحة". فإذا كان سيد الخلق ﷺ مأموراً بأن يقول "إنما أنا نذير مبين"، فنحن من باب أولى يجب أن نبتعد عن فرض الآراء الشخصية، ونركز على "وضوح البلاغ" بلسان المحب الشفيق، تاركين للآخرين حرية تحمل مسؤوليتهم الفردية أمام الله.

المفهوم الثاني

يجب أن نطبق مافى هذه الآية من معايير الوضوح فى البلاغ وتحمل المسؤولية بجديده كما أمر النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه الآية باداء الامانه دون كتمان للوصول إلى. النجاه استشعارا لواجب المسؤولية الملقاه على عاتق الانسان ان يبلغ ما يعلم وينصح اذا شاهد هناك خلل فيسعى لتنمية جوانب الخير ومحاصرة جوانب الشر فهذه الرؤية تضع يدها على واحد من أعمق قوانين "التعاملات البشرية" المستقيمة؛ فالمواجهة بالحقيقة ليست مجرد خيار أخلاقي، بل هي أمانة وجودية تضمن سلامة المسيرة في الدنيا والآخرة. حين نجمع بين "الوضوح (مبين)" و"استحضار التبعات (نذير)"، نجد أننا أمام "المنهج المتكامل" للتعامل الناجح:

1. الوضوح (مبين): أساس "الثقة والنزاهة"

الوضوح هو المسافة الأقصر بين قلوبين وبين عقليين. في التعامل مع الابن أو الصديق، الوضوح يعني:

* تسمية الأشياء بمسمياتها: عدم استخدام "الدبلوماسية الزائفة" التي تميع الحقائق. الصديق الحقيقي والوالد المصلح هو من يمتلك شجاعة "التبيين"، لكي لا يفاجأ الطرف الآخر بمصير لم يُحذر منه.

* النزاهة الفكرية: عندما تكون "مبيناً"، فأنت تقدم الحقيقة كما هي، لا كما يشتهيها الطرف الآخر. هذا الوضوح هو الذي يبني "الاحترام" حتى لو تسبب في "ألم مؤقت"، لأن الصدمة بالحقيقة خير من الخداع بالوهم.

2. استحضار التبعات (نذير): أساس "الجدية والمسؤولية"

الإنذار في القرآن ليس تخويلاً عشوائياً، بل هو "ربط السبب بالنتيجة".

* التعامل بجدية: حين توضح لصديقك أو ابنك تبعات أفعاله (صحياً، أخلاقياً، أو أخروياً)، فأنت تنقله من "اللهو" إلى "المسؤولية". أنت تقول له: "أنا أحترم عقلك، ولذلك أضع أمامك خريطة النتائج كاملة".

* الاستقامة في الدنيا والآخرة: التعامل الذي يتجاهل التبعات هو تعامل "قاصر" وظالم. الاستقامة تقتضي أن يعلم الإنسان أن كل فعل له (أثر)، وأن (المصير) في النهاية لله. هذا الاستحضار يحمي الإنسان من الغرق في "الإملاء" الخادع.

3. المواجهة بالحقيقة كفعل "رحمة" لا "قسوة"

كثيرون يهربون من المواجهة ظناً منهم أنها تجرح المشاعر، لكن الآلية تصحح هذا المفهوم:

* الرحمة في "النذير": تخيل طبيباً يرى مرضاً خطيراً ويخفيه عن المريض "حفاظاً على مشاعره"! هذا ليس لطفاً، بل هو خيانة. "النذير المبين" هو الطبيب الشفيق الذي يواجهك بالمرض (الحقيقة) ليصف لك الدواء (النجاة).

* المعاملة المستقيمة: هي التي تقوم على "عقد واضح". عندما يواجه الأب ابنه بالحقيقة بوضوح، هو بذلك يحرر الابن من التخبط، ويضعه على طريق "المسؤولية الفردية".

4. الآثار المترتبة على هذا المنهج (الدنيا والآخرة)

* في الدنيا:

* قطع الخصومات: الوضوح ينهي سوء الفهم والمماطلة.

* بناء الشخصية: الشخص الذي يتعود على سماع الحقيقة المرة ينمو نضجه أسرع من الذي يعيش في "إملاء" المديح الزائف.

* في الآخرة:

* براءة الذمة: "اللهم قد بلغت". هذا الشعور بالراحة أنك لم تدهن ولم تغش من تحب.

* النجاة الجماعية: عندما يمارس المجتمع "التواصي بالحق"، فإنه يتحول من "قربة ظالمة" تستحق الأخذ، إلى "مجتمع مصلح" يستحق الرزق الكريم.

خاتمة الرحلة مع هذه الآيات:

إن الاستقامة في المعاملة تبدأ من الصدق في البلاغ. فحين تمزج بين شفقة المحب (نذير) وصدق الواثق (مبين)، فأنت لا تقدم مجرد نصيحة، بل تقدم "طوق نجاة".

المفهوم. الثالث

كيف يكون تمثيل النبي صلى الله عليه وسلم ك نذير مبين في حياتنا العملية ؟

أن تمثيل النبي ﷺ ك "نذير مبين" في حياتك اليومية ليس مجرد استحضار لقصص تاريخية، بل هو تحويل "بوصلة الإنذار" النبوي إلى أداة لاتخاذ القرارات اليومية.

إليك كيف يتجسد هذا المفهوم في تفاصيل حياتك:

1. استحضار "النتائج" قبل "الأفعال" (وعي التبعات)

النذير هو من يخبرك بنهاية الطريق وأنت لا تزال في بدايته. في حياتك اليومية:

* قبل الغضب: "النذير" يهمس في أذنك بحديث: "ليس الشديد بالصرعة"، ويذكرك بتبعات الغضب التي قد تدمر علاقة في لحظة.

* عند عرض مالي مشبوه: "النذير" يذكرك بـ "كل جسد نبت من سحت فالنار أولى به".

* التطبيق: اجعل "التبعات الأخروية" التي حذر منها النبي ﷺ جزءاً من دراسة الجدوى لأي فعل دنيوي تقوم به.

2. كسر "خداع الإمهال" باليقظة

أكبر خطر حذر منه النبي ﷺ هو "الغفلة". هو نذير يبين لك أن "الستر" الذي تعيش فيه الآن ليس دليلاً "على الرضا بـ" الضرورة، بل قد يكون فرصة.

* في يومك: إذا رأيت النعم تتدفق وأنت مقصر، تذكر إنذاره المبين: "إذا رأيت الله يعطي العبد من الدنيا على معاصيه ما يحب، فإنما هو استدراج".

* التطبيق: حوّل شعورك بالستر من "طمأنينة زائفة" إلى "استغفار عملي" وشكر فوري.

3. الوضوح (مبين) في المبادئ الأخلاقية

كونه "مبيناً" يعني أنه تركك على "المحجة البيضاء". في تعاملاتك:

* في العمل: لا تمارس "التقية الأخلاقية" أو الغموض. كن واضحاً في صدقك، وفي مواعيدك، وفي وعودك. النبي ﷺ كان "مبيناً" حتى مع أعدائه، فاجعل الوضوح علامتك التجارية الشخصية.

* التطبيق: اسأل نفسك عند كل موقف: "لو كان النبي ﷺ مكاني، هل كان سيقبل بهذا الالتواء أم سيختار الوضوح؟".

4. "النذير" كصمام أمان للعلاقات (النصيحة)

تمثل دور النبي ﷺ عندما ترى صديقاً أو قريباً يسلك طريقاً مؤذياً:

* الشفقة لا التعالي: عندما تنصح، استشعر قلب "النذير" الذي يود لو يحجز الناس عن النار حباً لهم.

* التطبيق: لا تكن "قاضياً" يصدر أحكاماً، بل كن "نذيراً" يوضح المخاطر بصدق ورحمة. قل: "أنا أخاف عليك من كذا..." بدلاً من "أنت مخطئ في كذا...".

5. ترتيب الأولويات (المنجيات والمهلكات)

النبي ﷺ فصل لنا "قائمة المخاطر". في حياتك اليومية، مثل هذا الدور عبر:

* تجنب "المحقرات": حذر النبي ﷺ من "محقرات الذنوب" (صغائر الأمور التي تجتمع على المرء فتهلكه).

* التطبيق: انتبه للأخطاء الصغيرة اليومية (كلمة نابية، تضييع وقت، خلف وعد بسيط)؛ فالنذير المبين أخبرك أن هذه هي التي تصنع "الران" على القلب.

خلاصة تطبيقية: (تمرين "النذير المبين")

في نهاية كل يوم، اسأل نفسك ثلاثة أسئلة مستوحاة من الآية:

* هل انخدعت اليوم بـ "إمهال" الله لي في تقصيري أم انتبهت؟

* هل كان كلامي وفعلي مع الناس "مبيناً" (واضحاً وصادقاً) أم فيه التواء؟

* هل استشعرت "المصير" إلى الله في قراراتي المالية والاجتماعية اليوم؟

بهذا يتحول النبي ﷺ من "شخصية في كتاب" إلى "منهج حياة" يضبط إيقاع يومك ويحميك من مغبة "الأخذ" المفاجئ.

الأمر الثالث

في سياق الآية 49 من سورة الحج: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ}، نجد أن القرآن اقتصر على وصف "النذير" وحذف وصف "البشير"، رغم أن النبي ﷺ في آيات أخرى هو "بشير ونذير". فلماذا هذا الحذف ؟

هذا الاختصار ليس عفويا، بل يحمل فروقا جوهريّة تقتضيها بلاغة الموقف:

1. الفرق من حيث "السياق والمقام"

* النذير: يُذكر في مقام التخويف، التحذير، ومواجهة التكبر. وبما أن الآيات السابقة (47 و48) كانت تتحدث عن استعجال الكفار للعذاب وعن القرى الظالمة التي أخذت بغتة، كان من الطبيعي أن يبرز وصف "النذير".

* البشير: يُذكر في مقام الترغيب، التثبيت، وفتح باب الأمل. ولو ذكر "البشير" هنا، لربما استغل المستهزون ذلك للتمادي في غيهم، فجاءت كلمة "نذير" لتقطع عليهم طريق الهزل وتردهم إلى الجدية.

2. الفرق من حيث "طبيعة المهمة" تجاه الخصم

* النذير: هو الذي يصرخ في الناس محذرا من جيش قادم أو خطر داهم. استخدام "نذير" هنا يشير إلى أن الخطر حقيقي وقريب (الأخذ الإلهي والمصير)، وأن الوقت ليس وقت تبشير لمن يرفض أصلا "مبدأ الحساب، بل هو وقت "إيقاظ" ب التحذير.

* البشير: يأتي بعد الاستجابة. فالبشارة تكون للمؤمنين (كما جاء في الآية التالية رقم 50: {فَالَّذِينَ آمَنُوا... لَهُمْ مَغْفِرَةٌ}). فكان النبي ﷺ يقول: "أنا للعموم (الناس) نذير، فمن استجاب لإنذاري، وجدني بعد ذلك بشيرا".

3. الفرق في "دلالة الرحمة"

قد يظن البعض أن "البشير" أكثر رحمة من "النذير"، لكن الحقيقة:

* النذير: يمثل "رحمة الوقاية". هي كصفارة الإنذار التي تنطلق قبل وقوع الزلزال. إنها رحمة تحميك من السقوط في الهاوية.

* البشير: يمثل "رحمة المكافأة". هي التي تخبرك بالجائزة بعد النجاة.

* في هذه الآية، الله يريد أن يُنقذ "الناس" من "الأخذ" العظيم، فكانت الرحمة تقتضي الإنذار أولا .

لماذا وصف النذير بـ "المبين" ولم يقل "بشير مبين"؟

الحقيقة أن الإنذار يحتاج إلى "بيان" أكثر من البشارة؛ لأن النفس البشرية تميل لتكذيب الأخبار السيئة أو تجاهلها (الغفلة).

* الإنذار المبين: هو الذي لا يترك مساحة للشك، يضع النقاط على الحروف، ويشرح العواقب بدقة (كما فعلت الآيات في ذكر هلاك الأمم السابقة).

الخلاصة في الربط بينهما:

النبي ﷺ نذير لمن استمر في الظلم (ليحذره من "الأخذ")، وهو بشير لمن خاف مقام ربه (ليعده بـ "الرزق الكريم"). وفي الآية 49، كان المقام مقام "مواجهة" مع منكري البعث والمستعجلين للعذاب، فكان "الإنذار" هو السلاح الأنسب والأكثر صدقا في تلك اللحظة.

ثانيا

بعد أن حدد النبي ﷺ وظيفته في الآية 49 بأنه {تَذِيرٌ مُبِينٌ}، جاءت الآيتان (50 و 51) لترسما المصير النهائي والفرز الواضح للناس بناءً على استجابتهم لهذا الإنذار. هذا التقسيم هو النتيجة الطبيعية لقوله سابقا {وَأَلَى الْمَصِيرِ}.

الأمر الأول

إليك كيف فصل القرآن جزاء الفريقين:

الفريق الأول: الذين استجابوا للإنذار

يقول تعالى في الآية 50:

< {فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

<

* الشرط: لم يكتفِ بالإيمان القلبي، بل قرنه بـ {عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}؛ لأن العمل هو الدليل العملي على صدق الخوف من الإنداز.

* الجزاء الأول {مَغْفِرَةٌ}: بدأ بها لأن الإنسان لا يخلو من تقصير، والمغفرة هي "التخلية" (تنظيف الصحيفة من الذنوب و الظلم الذي أهلك القرى السابقة).

* الجزاء الثاني {رِزْقٌ كَرِيمٌ}: وهو "التحلية" (الجنة وما فيها). ووصف الرزق بـ "الكريم" لأنه لا انقطاع فيه، ولا مئة، ولا تعب في تحصيله، وهو يليق بكرم الله عز وجل.

الفريق الثاني: الذين عاندوا وحاولوا الإعجاز

يقول تعالى في الآية 51:

< {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

<

* الوصف المخيف {سَعَوْا}: لم يكتفوا بالكفر، بل بذلوا "سعيًا" وجهداً في محاربة الحق وتنفيذ الناس عنه.

* التحدي {مُعَاجِزِينَ}: أي يظنون أنهم "يعجزون الله" أو يسبقونه فلا يدركهم، أو يحاولون إثبات عجز القرآن. وهذا الربط رائع مع الآية 48، فبينما الله "يُملي" لهم، هم يظنون أنهم "يُعاجزون" ويهربون من القدر.

* الجزاء {أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}: وصفهم بـ "أصحاب" للدلالة على الملازمة والخلود، فكما صاحبوا الظلم والمعاجزة في الدنيا، سيصبحون الجحيم في المصير.

كيف تربط هذه الخواتيم بكل ما ناقشناه؟

* تحقيق العدل: الآية 48 تحدثت عن قرى "ظالمة" أخذت، والآن نرى التفصيل: الظالم المحارب للآيات (المعاجز) مكانه الجحيم، والمصلح المؤمن مكانه الرزق الكريم.

* الرد على الاستهزاء: الذين استعجلوا العذاب (آية 47) وصفهم هنا بأنهم {مُعَاجِزِينَ}؛ فاستعجالهم كان نوعاً من محاولة إظهار أن الوعيد لن يقع، فجاء الرد بأنهم سيصبحون "أصحاب الجحيم".

* وضوح المهمة: بما أن المصير منقسم لهذا الحد (جنة أو جحيم)، كان لا بد للنبي أن يكون {نذيرٌ مُبين}؛ أي واضحاً جداً في تحذيره، لأنه لا توجد منطقة وسطى بين المغفرة والجحيم.

الخلاصة التربوية:

الله يمهّل (إملاء) ليعطي فرصة للإيمان والعمل الصالح (رزق كريم)، لكن من استغل الإمهال في السعي ضد الحق (معاجزين)، تحول الإمهال في حقه إلى استدراج يوصله إلى {أصحاب الجحيم}.

بهذا نكون قد ربطنا السلسلة كاملة من صفحة السنن التاريخية إلى صفحة الجزاء الأخروي واليك التفاصيل

المبحث الأول

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

الدرس الاول

تعد الآية 50 من سورة الحج هي "مرفاً الأمان" الذي ينتهي إليه كل من استمع لإنذار النبي ﷺ بقلب حي. هي آية ترسم خارطة الطريق للنجاة، وتلخص العلاقة بين العقيدة والسلوك والجزاء

واليك أهم المفاهيم المركزية في هذه الآية:

1. مفهوم التلازم بين "الإيمان" و"العمل"

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ}

* الإيمان ليس شعوراً مجرداً؛ لا يكفي أن يقتنع الإنسان بالحق بقلبه، بل لا بد من ترجمة هذا الإيمان إلى "حركة" في الواقع.

* العمل الصالح هو "برهان" الصدق: في سياق مواجهة الظلم السابق ذكره في الآيات، يأتي العمل الصالح كـ "بديل أخلاقي"؛ فإذا كان الظالمون قد أفسدوا في الأرض بظلمهم، فإن المؤمنين يعمرونها بصالح أعمالهم.

2. مفهوم "المغفرة" كأولوية (الأمان قبل النعيم)

{لَهُمْ مَغْفِرَةٌ}

* التطهير أولاً : المغفرة تعني ستر الذنب وتجاوز أثره. تقديم المغفرة على الرزق يشير إلى أن الإنسان في رحلته إلى الله يحتاج أولاً إلى "براءة ذمة" مما مضى.

* رسالة للمقصرين: بما أن الآية جاءت بعد ذكر "الظلم" و"الإمهال"، فإن ذكر المغفرة هنا يفتح باب الأمل لكل من كان ظالماً لنفسه ثم آمن، بأن الماضي لا يمنع من نيل رحمة الله.

3. مفهوم "الرزق الكريم" (الجودة لا الكمية فقط)

{وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

* صفة الكرم: وصف الرزق بـ "الكريم" يتضمن عدة معان:

* أنه رزق طيب لا كدر فيه.

* أنه يُعطى بإعزاز وإكرام لصاحبه، لا بذل أو مئة.

* أنه باق ومستمر، بخلاف أرزاق الدنيا التي قد تكون "استدراجاً" ثم تنقطع بـ "الأخذ".

* المقابلة: هو بديل عن "القرى الظالمة" التي كانت تأكل رزق الله وتكفر بنعمته، فالمؤمن يُرزق كريماً لأنه قدّر المنعم حق قدره.

4. مفهوم "الاستحقاق والجزاء"

{لهم}

* كلمة "لهم" تفيد الاختصاص والملك. أي أن هذه المغفرة وهذا الرزق قد حُجز واختص به هؤلاء دون غيرهم. هذا يرسخ مفهوم "المسؤولية الفردية"؛ فبقدر سعيك (إيمانك وعملك) يكون ملكك واختصاصك في الآخرة.

5. مفهوم "الفاء" كصلة وصل (الاستجابة الفورية)

* الآية تبدأ بـ "الفاء" المباشرة بعد الإنذار في الآية 49. هذا يعزز مفهوم "سرعة العودة". بمجرد أن تسمع الإنذار وتؤمن، تدخل فوراً في حيز المغفرة. الله لا يريد تعذيب الناس، بل يريد استجابتهم ليغفر لهم.

ملخص المفاهيم في جدول قيمى:

المفهوم	القيمة المستفاده
التلازم	لا إيمان بلا عمل، ولا عمل مقبول بلا إيمان.
التخلية قبل التخلية	المغفرة (تنظيف السجل) تسبق الرزق (نيل الجائزة).
الكرامة	العطاء الإلهي ليس سداً للحاجة فقط، بل هوتشريف وتكريم للمؤمن
العدل	الجزاء من جنس العمل؛ الإصلاح يُقابله الرزق الكريم، والظلم يُقابله الأخذ الأليم.

الدرس الثانى

بناءً على مفاهيم الآية 50، يمكننا رسم "هندسة المجتمع الناجي" الذي لا تطاله سنن الهلاك التي ناقشناها في الآية 48. فإذا كان الظلم يُدمر العمران، فإن هذه المفاهيم هي التي تبني "العمران المستدام":

1. تحويل "الإيمان" إلى "مسؤولية مجتمعية"

في المجتمع المصلح، لا يظل الإيمان حبيس المساجد، بل يتحول إلى {عَمَلُوا الصَّالِحَاتِ} في الشارع والعمل والبيت.

* التطبيق: الصلاح هنا ليس "فردياً" فقط، بل هو "صلاح متعمد"؛ أي أن المؤمن يرى أن من صلب إيمانه إتقان العمل، نظافة الحي، الصدق في التجارة، ونصرة المظلوم. هذا النشاط هو الذي يحمي المجتمع من "التعفن الأخلاقي" الذي يسبق الانهيار.

2. ثقافة "المغفرة" بدلا من "التشفي والظلم"

المجتمع الذي يستحضر مفهوم (مغفره الاله)، يطبقه بين أفرادهِ.

* التطبيق: المجتمع الناجي هو مجتمع يتسامح في الحقوق الشخصية، ويفتح باب "التوبة الاجتماعية" للمخطئين بدلا من نبذهم. عندما تسود روح المغفرة، يقل النزاع الداخلي (الذي حذر منه ابن خلدون كسبب للسقوط) يتماسك النسيج الاجتماعي أمام التحديات.

3. "الرزق الكريم" كغاية اقتصادية وأخلاقية

في المجتمعات الظالمة، يكون الهدف هو "تراكم المال" بأي وسيلة (وهذا يؤدي للترف المفسد) اما المجتمع المصلح، فيبحث عن (رزق كريم)

*التطبيق: "الرزق الكريم" في المجتمع يعني الاقتصاد القائم على العدل والكفاية. هو الرزق الذي يأتيك بعزة نفس) بدون ارتشاء أو خضوع لظالم. (عندما يعمل المجتمع على توفير "حياة كريمة" لأفراده، فإنه يحمي نفسه من ثورات الجوع ومن انحراف الشباب، وهي صمامات أمان ضد "الأخذ" الإلهي.

خارطة المجتمع الناجي (مقابل المجتمع الهالك)

المجتمع الظالم (٤٨)	النتيجة	المجتمع المصلح (٥٠)	النتيجة
الظلم والفساد	الخراب	الايمان والعمل الصالح	استقرار العمران بدلا من خرابه
الاصرار على الخطا	الأخذ" الأليم.	طلب المغفره وتصحيح المسار	رحمة الله بدلا " من الأخذ" الاليم
الترف والجشع	فساد المجتمع ومحق البركه	السعي للرزق الكريم	البركة في الموارد بدلا " من محققها.
الاستعلاء والمعاجزة	الهلاك والفناء	التواضع لله وللحق	البقاء والتمكين بدلا " من الفناء.

الخلاصة النهائية لهذه السلسلة من التدبر:

لقد بدأنا من الظلم والإمهال، وانتهينا بـ المغفرة والرزق الكريم. والرسالة المركزية التي أراد القرآن إيصالها من خلال هذه الآيات هي: ان المصير ليس قدرا أعمى، بل هو اختيار بشري.

المبحث الثاني

{وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}.

الامر الاول

الآية 51 من سورة الحج هي الوجه المقابل للآية 50، وهي تصور الحالة القصوى للمقاومة النفسية والعملية ضد الحق. يقول تعالى: {وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}.

الدرس الاول

إليك أهم المفاهيم المركزية التي تطرحها هذه الآية، وكيف ترتبط بواقعنا:

1. مفهوم "السعي" المضاد (بذل الجهد في الباطل)

كلمة {سَعَوْا} توحى بالحركة السريعة والجهد المبذول.

* المفهوم: الكفر هنا ليس مجرد "عدم إيمان" أو موقف سلبي، بل هو "مشروع عملي". هؤلاء يبذلون طاقة، ومالا ، ووقتًا للتخطيط ضد آيات الله، سواء بتشويه الحقائق أو بمحاربة القيم.

* الدرس: الباطل لا يعمل بكسل، بل له "سعي" حثيث، وهذا يستنهض أهل الحق ليكون سعيهم في "العمل الصالح" أقوى وأبقى.

2. مفهوم "المعاجزة" (وهم القوة الزائفة)

كلمة {مُعَاجِزِينَ} هي لبّ الآية، وتعني محاولة غلبة الله أو الإفلات من قدره.

* المفهوم: الظالم يصل لمرحلة من "تضخم الذات" يظن فيها أن ذكاه أو تقنياته أو نفوذه سيعجز الله عن الإمساك به أو تحقيق وعيده.

* في الواقع: تظهر المعاجزة في كل نظام أو فرد يظن أنه "فوق السنن الكونية"، أو أنه يستطيع إعادة صياغة الفطرة البشرية معاندًا لآيات الله.

3. مفهوم "استهداف الآيات"

{في آيَاتِنَا}

* الآيات هنا تشمل "الآيات المقروءة" (القرآن والوحي) و**"الآيات المنظورة" (سنن الله في الكون والفطرة).

* المفهوم: المعاجزة تستهدف ضرب "أدلة الحق"؛ فكل من يحاول إبطال الحق بالتشكيك أو بالمنع القسري يدخل في دائرة هذا السعي.

4. مفهوم "الصحبة" الأبدية للمصير

{أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ}

* لم يقل "يدخلون الجحيم" فقط، بل قال {أَصْحَابُ}.

* المفهوم: الصحبة تدل على الملازمة اللصيقة. كما صاحبوا "المعاجزة" والسعي في الباطل في الدنيا وصارت جزءًا من هويتهم، ستكون "الجحيم" هي صاحبهم الملازمة لهم في الآخرة.

* العدل الإلهي: من سعى ليفلت من الله (معاجزًا)، انتهى به المطاف محبوسًا في "الصحبة" الأبدية للنار.

ربط الآية بالمنظومة التي تدارسناها:

الايه	موقف من الامهال	النتيجه الاجتماعيه/الاخرويه
الايه 50	استغل الاماله في الاصلاح	رزق كريم (عمران وبقاء وكرامه)
الايه 51 المعاجزون	استغل الامهال في المعانده	اصحاب الجحيم (دمار وفناء وذل)

الخلاصة التربوية للآية 51:

تحذرننا الآية من أن خطر "الإمهال" (الذي بدأنا به في آية 48) يكمن في أنه قد يُغري الإنسان بـ "المعاجزة"؛ أي بظن أنه أفلت من العقاب لمجرد أن العقاب تأخر.

بهذا نكون قد أغلقنا الدائرة تماما:

* القانون: الله يملي للظالم (آية 48).

* الوظيفة: النبي يحذر الجميع بوضوح (آية 49).

* النتيجة 1: المستجيب ينال التكريم (آية 50).

* النتيجة 2: المعاند المغرور يلقي الجحيم (آية 51).

الدرس الثاني

الله يُمهّل الجميع، فمن استخدم الإمهال في الظلم واجه "الأخذ"، ومن استخدمه في الإيمان والعمل الصالح نال "الكرامة". و الكرة دائما في ملعب الإنسان أو المجتمع ليختار النهاية فتقسيم الناس إلى فريقين بناءً على موقفهم من . هذا الانذار في الناس في سباق والنهائية تكون بناء على. اختيارك ولهذا فعليك أن تبذل جهدك لتصل إلى دار الكرامة فهي لمن اراد وسعى لها سعيها ولا تخشى اهل الكفر فهم لابد أن يكون لهم السقوط مهما سعوا جاهدين في محاربه الحق فالله يقول (والذين سعوا في آياتنا معاجزين اولئك أصحاب الجحيم)

الايه تصف لنا سعي الكفار الحثيث في محاربه الحق وهم يبذلون جهودا حثيثة في كلمه (مُعَاجِزِينَ) هي كلمة فريدة في دلالتها، فهي تصور "الحالة النفسية" للظالم قبل سقوطه. في اللغة، "المعاجزة" هي مسابقة بين طرفين، يحاول كل منهما أن يعجز الآخر أو يسبقه بحيث لا يدركه.

وإليك كيف تتجلى هذه الكلمة في واقعنا اليوم وكيف نفهمها بعمق:

1. المعنى اللغوي والنفسى (ظن - الفوات)

المُعَاجِز -: هو الشخص الذي يركض بكل قوته ظناً منه أنه سيهرب من "قبضة القدر". في الواقع، هؤلاء هم الذين يظنون أن ذكاءهم، أو قوتهم العسكرية، أو ثرواتهم ستحميهم من سنن الله.

* في الواقع: نجدها في القوى التي تظن أنها وصلت لمرحلة من العلم أو السيطرة تمكنها من التحكم في قدر البشر، متناسين ان الله (محيط بالكافرين)

٢/ صور "المعاجزة" في العصر الحديث:

لا تقتصر المعاجزة على الكفر باللسان، بل لها صور عملية نراها اليوم:

* محاربة القيم (السعي في الآيات)

التخطيط الممنهج لإفساد الفطرة أو تشويه المفاهيم الدينية ليس مجرد "حرية رأي"، بل هو "سعيٌ لمُعَاجِزة" إرادة الله في إصلاح الأرض.

* الاعتماد الكلي على الأسباب المادية:

الغرور التقني الذي يجعله الإنسان "إلهًا" يعبد، ويظن به أنه سيمنع الموت أو يغير سنن الخلق، هو نوع من "المعاجزة" (حالة سبق القدر)

* الإفلات من العدالة:

الظالم الذي يمتلك نفوذًا يجعله فوق القانون الأرضي، قد يظن أنه "أعجز" الحق، فيأتي الرد الإلهي بأن الله يملئ له وهو {مُعَاجِز} حتى يقع في "الأخذ" فجأة.

3. الفرق بين "العاجز" و"المعاجز"

* العاجز: هو الضعيف الذي لا يملك قوة (هذا يرحمه الله ويُعِينُهُ)

* المُعَاجِز: هو القوي الذي يستخدم قوته ليتحدى الله ويحارب أوليائه وآياته.

لذا كان الجزء من جنس العمل؛ فمن حاول "إعجاز" الله في الدنيا بالهرب من أمره، أحيط به في الجحيم إحاطة "الصاحب بصاحبه" (اصحاب الجحيم)

4. الربط مع "الإمهال" (آية 48)

هنا يظهر ذكاء السياق القرآني:

الظالم وهو في مرحله {أُمْلِئْتُ لَهُ} الإمهال يظن في نفسه أنه (معاجز) ناج بذكائه لكن الحقيقة هي أن إمهال الله له هو الذي سمح له بهذا "السعي"، ليملاً صحيفته بما يستحق عليه الأبدية في الجحيم.

الخلاصة للواقع المعاصر:

الآية تخبرنا أن "السعي" ضد الحق هو معركة خاسرة مسبقاً. فالمُعَاجِز مهما بلغت سرعته وقوته، فهو يتحرك داخل "ميدان" يملكه الله، ولن يخرج عن ملكوت الله أبداً.

الدرس الأهم: لا يروعنك "سعي" المفسدين وقوتهم، فهم في نظر القرآن مجرد "مُعَاجِزِينَ" يركضون نحو نهايتهم المحتومة

الامر الثاني

إليك الملخص النهائي الشامل لهذه الرحلة التدبرية في سورة الحج (الآيات 47-51)، مرتبة في "خريطة ذهنية نصية" توضح الترابط بين سنن التاريخ، ومنهج النصيحة، ومصير الأمم:

1. منطلق السنن (آية 47-48): فلسفة "الوقت والظلم"

* الإمهال الذكي {أُمْلِئْتُ}: الله لا ينسى، بل "يرخي الحبل" ليعطي فرصة للتوبة أو ليقيم الحجة الكاملة.

* نسبية الزمان: استعجال البشر للعذاب نابع من ضيق أفقهم، أما الله فيدبر الأمور بميزان الربوبية حيث {يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ}.

* قانون السقوط: الظلم هو المحرك الأساسي لهلاك الحضارات، والإمهال هو "مختبر" لاختبار المعادن البشرية.

2. المنهج العملي (آية 49): ميثاق "النذير المبين"

* الرسالة: الوظيفة هي "البيان" وليس "السيطرة".

* أدب النصيحة:

* نذير: التحرك بدافع الشفقة والرحمة والتحذير من الخطر.

* مبین: الوضوح التام، الصدق في المواجهة، وتجنب تمیيع الحقائق أو فرض الآراء الشخصية.

* المسؤولية الفردية: دورك ينتهي عند توضيح الحق، وبقيّة المسؤولية تقع على عاتق المتلقي.

3. مآلات الاستجابة (آية 50-51): قانون "الحصاد النهائي"

المسار الأول: المجتمع المصلح (الناجي)

* الشرط: إيمان داخلي + عمل صالح (إصلاح في الأرض).

* الجزاء:

* مغفرة: تطهير الماضي (التخلية).

* رزق كريم: حياة طيبة، كفاية، وعزة نفس (التحلية).

المسار الثاني: المجتمع المعاجز (الهالك)

* الشرط: سعي حثيث ضد الحق + وهم القدرة على الإفلات من السنن {مُعَاجِزِينَ}.

* الجزاء:

* أصحاب الجحيم: ملازمة العذاب كما لازموا الباطل في الدنيا.

الخلاصة الكبرى للحياة اليومية:

عندما ترى ظالماً يزداد قوة، لا تظن أن الله نسيه (آية 48). وعندما تنصح ابناً أو صديقاً، كن واضحاً وشفيقاً (آية 49). وعندما تختار طريقك، تذكر أن العمل الصالح يفتح أبواب الكرامة، وأن التكبر على السنن ينتهي بالخسارة (آية 50-51).

القسم الثاني

(وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا في مريه منه حتى تاتيهم الساعة بغته أو ياتيهم عذاب يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك لهم عذاب مهين)

اولا

أن المتأمل لهذه الايات يجد أن افتتاح آيات هذا القسم تضمنت اجابات على اسئلة عميقة تلامس جوهر العقيدة وفلسفة النبوة. كما يتضح من الاتي

الأمر الأول

نجد إن افتتاح الآية 52 من سورة الحج بقوله تعالى (وما أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ). يحمل دلالات محورية في

صياغة العلاقة بين السماء والأرض. إليك التفصيل في هذه النقاط:

أولاً: دلالة افتتاح الآية بالإشارة إلى بشرية الرسل

جاء السياق هنا ليؤكد أن النبي محمد ﷺ ليس بدءاً من الرسل، بل هو حلقة في سلسلة بشرية طويلة. والدلالة تكمن في:

* وحدة السُّنة الإلهية: التأكيد على أن "البشرية" هي القاسم المشترك لكل من حمل الرسالة، مما يقطع الطريق على من يطالبون بملائكية الرسل كحجة للتعجيز.

* التسلية والمواساة: تطمين النبي ﷺ والرسل من قبله بأن ما يواجهونه من وسوسة الشيطان أو عوائق بشرية هو ضريبة طبيعية للطبيعة الإنسانية التي يشتركون فيها.

* رفع الحرج: بيان أن الضعف البشري (بالمعنى الجسدي أو النفسي المباح) لا يقدر في مقام النبوة، بل هو جزء من التكوين الذي اختاره الله لهم.

ثانياً: مفهوم "بشرية الرسل"

لا يعني مفهوم بشرية الرسل أنهم "أشخاص عاديون" تماماً، بل هو مفهوم توازني دقيق:

* المماثلة الجسدية: هم يأكلون، ويشربون، ويمشون في الأسواق، ويمرضون، ويموتون. قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ}.

* المباينة بالوحي: البشرية هنا وعاء للوحي، فهم بشر يوحى إليهم، وهذا يمنحهم "العصمة" في التبليغ والكمال الأخلاقي، مع بقاء الصفات الإنسانية.

* القدوة الكاملة: لولا بشريتهم لما أمكن الاقتداء بهم؛ فالملك لا يصلح قدوة للبشر لاختلاف القدرات والتكوين.

ثالثاً: دلالة قياس "واقعية الرسالة" على "بشرية الرسول"

هذا الربط هو ذروة الإعجاز في فلسفة التكليف، ودلالته تتلخص في:

* إمكانية التطبيق: عندما يكون الرسول بشراً، فهذا إثبات عملي بأن المنهج الذي جاء به (الرسالة) قابل للتطبيق على أرض الواقع وليس مثاليات خيالية.

* إسقاط الحجج: لو كان الرسول ملكاً، لقال الناس: "أنت تفعل ذلك لأنك ملك، أما نحن فبشر ضعفاء". بشرية الرسول تجعل الرسالة "واقعية" وملزمة أخلاقياً.

* الارتباط بالبيئة: الرسول البشر يفهم آلام الناس، طموحاتهم، وضعفهم، فتأتي الرسالة معالجة لواقعهم بلسانهم ومن جنسهم.

الخلاصة

بشرية الرسل هي الجسر الذي عبرت عليه الرسائل السماوية لتستقر في واقع الناس؛ فبشرية الحامل (الرسول) هي التي تمنح المصداقية والواقعية للمحمول (الرسالة).

الأمر الثاني

تفسير (القي الشيطان في أمنيته) ودلالاتها

المفهوم الاول

تعد هذه الآية من أدق الآيات تفسيراً، وقد أفاض العلماء في بيان معانيها بما يصون مقام النبوة. وإليك التفصيل في أسئلتك:

أولاً: تفسير قوله تعالى (ألقى الشيطان في أمنيته)

للمفسرين في معنى "أمنيته" قولان رئيسيان:

* بمعنى القراءة والتلاوة: (وهو الأشهر عند العرب، ومنه قول الشاعر: تمنى كتاب الله أول ليلة.. أي قرأه). والمعنى: إذا قرأ النبي الوحي، ألقى الشيطان في تلك القراءة ما ليس منها ليشوش على السامعين.

* بمعنى ما يتمناه القلب: أي إذا تمنى النبي بقلبه هداية قومه وإقبالهم على الإيمان، ألقى الشيطان الوسوس والعرافيل في طريق هذه الأمنية ليصرف الناس عنها.

ثانياً: المقصود بـ "إلقاء الشيطان" هنا

الإلقاء لا يعني أن الشيطان يملك القدرة على تغيير "نص الوحي" أو الدخول في "وعي النبي" الإدراكي، بل المقصود:

* التشويش الخارجي: أن يوسوس الشيطان للمشركين ليفهموا قول النبي على غير وجهه، أو يختلقوا شبهات حول الآيات وقت سماعها.

* المعارضة: محاولة الشيطان إفساد أثر الدعوة في نفوس الناس بصرفهم عن التدبر فيما يتلى عليهم.

ثالثاً: التوفيق بين "إلقاء الشبهات" و"عصمة الأنبياء"

قد يتساءل البعض: كيف يلقي الشيطان شبهاته والله قد عصم أنبياءه؟ والجواب يكمن في الآية نفسها:

* العصمة في البلاغ: الإلقاء الشيطاني عارض خارجي لا يستقر ولا يختلط بالوحي؛ لأن الله تعالى قال في تنمة الآية: {فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ}. فالنسخ هنا يعني الإزالة والإبطال، والإحكام يعني التثبيت.

* الابتلاء والتمحيص: جعل الله هذا الإلقاء (الشبهات التي يثيرها شياطين الإنس والجن) فتنة لاختبار القلوب، فالمؤمن يزداد يقيناً بإحكام الله لآياته، والمنافق يزداد شكاً بما يلقيه الشيطان.

* العصمة من الاستجابة: الشيطان قد يلقي "وسوسة" أو "شبهة" في الفضاء العام أو حول الدعوة، لكنه لا يملك سلطاناً على قلب النبي ليجعله يشك أو يخطئ في التبليغ. فالنبي معصوم من قبول هذا الإلقاء أو التأثير به.

رابعاً: دلالة الإشارة إلى أن ما واجهه النبي قد حدث لمن قبله

قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} يحمل دلالات هامة:

* تثبيت قلب النبي ﷺ: إعلامه بأن المعاناة من كيد الشيطان ومعارضة المشركين ليست أمراً خاصاً به، بل هي "سنة جارية" في طريق جميع الأنبياء.

* بيان طبيعة الصراع: التأكيد على أن الصراع بين الحق والباطل، وبين الوحي والوسوسة، هو صراع قديم ومستمر، وأن العقوبة دائماً تكون بنصر الله لرسله وإحكام آياته.

* وحدة المصدر والطريق: أن جميع الأنبياء واجهوا نفس التحديات البشرية والشيطانية، ومع ذلك انتصرت رسالاتهم، مما يعطي الأمل واليقين بنصرة الإسلام.

الخلاصة: الآية لا تثبت للشيطان سلطاناً على الوحي، بل تثبت كيد الشيطان في محاولة صرف الناس عن الوحي، وتؤكد أن

قدرة الله وإحكامه لآياته تنسخ وتبطل كل كيد شيطاني، صوناً لمقام النبوة وحفظاً للرسالة.

المفهوم الثاني

كما ان الابه تتناول مساله الاندفاع والحماس الزائد بالرغبة في انتشار الدعوه وكثره الأنصار الذي يجعل الداعيه بالذات في بدايه الامر يطمح باستجابة الناس بسرعه لما يدعوههم اليه وهذا الاستعجال قد يدفعه إلى تقديم التنازلات تحت مسمى المرونه لاجل استجابته الناس ولهذا جاءت الابه للتحذير من ذلك فهذا المعنى من أدق اللفتات التربوية والدعوية في هذه الآية. فهذا الفهم يربط بين "بشرية الداعية" وبين "حماية الوحي"، ويقدم درساً بليغاً في فقه الدعوة.

إليك تحليل هذه الدلالة العميقة لـ "التمني" باعتباره اندفاعاً عاطفياً نحو الهداية:

1. التمني كـ "رغبة إصلاحية" حارقة

الرسول ﷺ، ومن قبله الأنبياء، بل وكل داعية صادق، يحمل في قلبه حرصاً شديداً على نجاة الناس (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين). هذا "التمني" هو محرك البذل، لكنه في نفس الوقت ثغرة قد ينفذ منها الشيطان:

* مدخل الشيطان: يوسوس للشيطان للداعية بأن "الغاية تبرر الوسيلة"، فيوهمه بأن تقديم تنازل بسيط في المبدأ، أو المداهنة في الحق، أو السكوت عن باطل معين، قد يفتح قلوب الناس للدعوة.

* الفخ: تصوير التنازل على أنه "حكمة" أو "مرونة" لاستمالة النفوس.

2. الإلقاء الشيطاني في "الوسيلة" لا في "الجوهر"

حين تشتد رغبة النبي أو الداعية في إيمان قومه، قد يلقي الشيطان في طريق هذا "التمني" مقترحات توهي بالتقارب مع الباطل (ودوا لو تدهن فيدهنون).

* في حالة الأنبياء: تأتي العصمة الإلهية فوراً لتنسخ هذا الإلقاء الشيطاني وتحكم الآيات، ليبقى الوحي صافياً لا تشوبه شائبة من رغبات البشر أو أهوائهم، حتى لو كانت رغبات "خيرة" تهدف للهداية.

* الدلالة: الحق لا يحتاج إلى "باطل مغلف" لكي يروج، والله هو المتكفل بنصر دينه دون الحاجة لتنازلات تمس أصل الرسالة.

3. درس "الغبات" للداعية (واقعية الرسالة)

هنا تظهر دلالة ربط واقعية الرسالة ببشرية الرسول:

* البشرية: تجعل الداعية يشعر بالضغط النفسي والرغبة في استعجال النتائج.

* الرسالة: تفرض عليه الانضباط المطلق بالنص والمنهج الإلهي.

* النتيجة: الآية تحذر من أن "الحماس الزائد" إذا لم ينضبط بضوابط الوحي، قد يصبح مدخلاً لإفساد جوهر الدعوة بحجة "تأليف القلوب".

4. إبطال "الذرائعية" في الدين

الآية تشير إلى أن الله "ينسخ ما يلقي الشيطان"؛ وهذا يعني:

* تجريد الدعوة من الأهواء: حتى لو كانت هوىً في مصلحة الدين (بزعيم صاحبها).

* إحكام الآيات: أي إبقاؤها صلبة، واضحة، لا تقبل المساومة.

* التمايز: لكي لا يختلط الحق بالباطل، فيظن الناس أن الدين يمكن "تفصيله" حسب رغبات الجمهور.

< الخلاصة: إن "أمنية" الداعية في هداية الناس هي وقود حركته، لكن "إلقاء الشيطان" يحاول تحويل هذا الوقود إلى نار تحرق ثوابت المنهج. والآية جاءت لتؤكد أن العصمة للوحي، وأن على الداعية أن يبلغ "كما أمر" لا "كما يتمنى" أو يشتهي الجمهور.

المفهوم الثالث

في هذا المثال سنقدم لك نموذج عملي لمعنى الإلقاء سالف الذكر من خلال الربط بين هذا المعنى وبين قوله تعالى في سورة القلم: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} كنموذج عملي لمعنى الإلقاء (تمنى إقبال الناس على الدعوه باندفاع وحماس زائد)

إن الربط بين قوله تعالى في سورة الحج {أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} وبين قوله في سورة القلم {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ} يكشف لنا عن "الضغط النفسي والاجتماعي" الذي يمارسه الباطل على الداعية، وكيف يحاول الشيطان استغلال "بشرية الرسول" وحرصه على قومه للنفوذ منها.

إليك تحليل هذا الربط العميق:

1. مفهوم "المداينة" كإلقاء شيطاني

المداينة (من الدَّهَن، أي الليونة والمسامحة على حساب الحق) هي الثمرة التي يريد الشيطان قطفها من "أمنية" النبي.

* في سورة الحج: الشيطان يلقي في "أمنية" النبي (رغبته في هداية قومه) وسوسة مفادها: "لو لَينَّت خطابك قليلاً ، أو سكتَ عن آلهتهم، لَسارعوا للإيمان".

* في سورة القلم: تأتي الاستجابة البشرية من الطرف الآخر (المشركين) بترجمة هذا الطموح الشيطاني: {وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ}. هم ينمون منه "تنازلاً" ليقابلونه بـ "تنازل" صوري، فتضيع حقيقة التوحيد في منتصف الطريق.

2. دلالة "الحرص البشري" والتحذير الإلهي

لقد بلغ حرص النبي ﷺ على هداية قومه حداً جعله يتألم لإعراضهم، وهنا تدخل الوحي لحمايته من هذا "الاندفاع العاطفي" النبيل:

* الموقف: المشركون عرضوا على النبي ﷺ حلولاً ً وسطاً (أن يعبد آلهتهم عاماً ويعبدوا إلهه عاماً).

* الإلقاء الشيطاني: الشيطان يزيّن هذا العرض للقلب البشري الرحيم: "واقفهم لعلمهم يذوقون حلاوة الإيمان ثم يسلمون تماماً".

* الحسم الإلهي: نزل القول الفصل: {وَلَوْ أَن تَبْتَئْنَاكَ لَكَذَّكَتْ تَرَكُنْهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا} (الإسراء: 74). وهذا هو "نسخ الله لما يلقي الشيطان وإحكام آياته".

3. الفرق بين "المداينة" و"المداينة" في واقعية الرسالة

هنا تظهر عظمة المنهج الإسلامي في التفرقة بين السلوك البشري الذكي (المداينة) وبين التفريط في الرسالة (المداينة):

أوجه المقارنه	المداينة (مشروعة)	المداينة (مرفوضة/إلقاء شيطاني)

الهدف	تأليف القلوب مع بقاء الحق كاملا .	استرضاء الناس بالتنازل عن جزء من الحق.
الوسيله	لين الكلام، الرفق، الصبر على الأذى	السكوت عن الباطل، أو خلط الحق بـ الباطل.
النتيجه	إحكام الآيات وثبات المنهج.	ضياع معالم الرسالة وذوبانها في الواقع.

4. الحكمة من "نسخ" الإلقاء الشيطاني

لماذا سمح الله للشيطان أن يلقي أصلا ثم ينسخ قوله؟

* لبيان استغناء الحق عن الباطل: الله يثبت أن دينه قوي بذاته، لا يحتاج لـ "مساومات" بشرية لكي ينتشر.

* حماية القدوة: ليتعلم الدعاة من بعد الأنبياء أن "النتائج" (هداية الناس) ليست مسؤوليتهم، بل مسؤوليتهم هي "البلاغ المبين" كما هو.

* تجريد التوحيد: لكي لا يظن أحد أن في الوحي "ثغرة" يمكن من خلالها التفاوض على الثوابت.

الخاتمة التربوية

إن الآية في سورة الحج تضع "قانونا" لكل مصلح: لا تجعل حماسك للنتائج ينسبك الانضباط بالمنهج. فالشيطان لا يأتيك من باب "الشر المحض" دائما، بل قد يأتيك من باب "الحرص على مصلحة الدعوة" ليدفعك لتقديم تنازلات تنهي جوهر الرسالة.

المفهوم الرابع

إن كلمة "النسخ" في اللغة تأتي بمعنيين: (الإزالة والإبطال) أو (النقل والكتابة). وفي سياق هذه الآية، المعنى المقصود هو الإزالة والمحو التام، وهو ما يمثل "حائط الصد" الإلهي الذي يحمي الوحي من كيد الشيطان.

إليك تفصيل ما يحدث في هذه العملية الربانية:

1. مفهوم النسخ (الإزالة والرفع)

عندما يحاول الشيطان التشويش أو إلقاء شبهة حول الآيات أو استغلال "تمني" النبي لهداية الناس، يتدخل الله فوراً بفعله الإلهي:

* الإبطال: يرفع الله أثر ذلك الإلقاء من النفوس، ويبين بطلانه بصريح الوحي.

* المحو: يمحو الله ما ألقاه الشيطان حتى لا يبقى له أثر في النص القرآني أو في يقين المؤمنين.

* التمييز: يفرز الله الخبيث من الطيب، فيظهر كلام الله محكماً، ويظهر كيد الشيطان زائفاً متهافتاً.

2. الإحكام بعد النسخ (ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ)

النسخ وحده لا يكفي، بل يتبعه الإحكام، وهو:

* التبعيت: صيانة الآيات من أن يتطرق إليها الخل مرة أخرى.

* البيان: زيادة في التوضيح والشرح لقطع الطريق على كل مشكك.

* الحفظ: كما قال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ}.

3. لماذا يترك الله الشيطان يلقي ثم ينسخ قوله؟

قد يسأل سائل: "لماذا لم يمنع الله الشيطان من الإلقاء أصلاً ؟". الجواب في الآيات التالية مباشرة، حيث أوضح الله أن هذا "الإلقاء" له وظيفة في عالم الابتلاء:

* فتنة للقاسية قلوبهم: ليظهر ما في قلوب المنافقين والذين في قلوبهم مرض؛ لأنهم يتمسكون بالشبهة التي ألقاها الشيطان ويجعلونها حجة لترك الحق.

* زيادة علم للمؤمنين: ليعلم الذين أوتوا العلم أن الوحي هو الحق المحكم من ربهم، فتخبت له قلوبهم.

* إظهار عظمة الحفظ الإلهي: لو لم يلق الشيطان شيئاً، لما ظهرت قوة "الإحكام" الإلهي التي ترد كيد الشيطان وتكشف تزيفه.

4. الرد على شبهة "الغرائيق"

من الضروري هنا الإشارة إلى قصة مكذوبة تداولها بعض الإخباريين تسمى "قصة الغرائيق"، تزعم أن الشيطان أجرى على لسان النبي ﷺ مدحاً للأصنام أثناء سورة النجم.

* التحقيق العلمي: أجمع المحققون (كالقاضي عياض، والبيهقي، والشوكاني) على بطلان هذه القصة سنداً ومتناً.

* بطلانها عقلاً : لا يمكن للشيطان أن ينطق على لسان النبي ﷺ، لأن ذلك ينسف "عصمة التبليغ".

* التفسير الصحيح لـ "ينسخ": هو إبطال الشبهات والوساوس التي يلقاها الشيطان في "أذان" المشركين أو "خواطر" البشر، وليس إلقاء في "لفظ" الوحي نفسه.

الدلالة التربوية لنا اليوم

هذه الآية تخبرنا أن الباطل له جولة، وأن الشبهات قد تثار حول الدين بقوة (إلقاء الشيطان)، ولكن المؤمن لا يضطرب؛ لأن الله تكفل بـ "النسخ والإحكام". فكل شبهة تثار اليوم هي "إلقاء شيطاني" سينسخه الله بظهور العلم والحق.

المفهوم الخامس

ماهو المقصود يحكم الله آياته

بعد أن بيّنت الآية عملية "النسخ" (الإزالة والمحو) لما ألقاه الشيطان، جاءت مرحلة الإحكام لتكون هي البناء المتين الذي لا يتطرق إليه خلل.

أولاً : المقصود بإحكام الآيات

الإحكام في اللغة يعني الإتقان والمنع، ومنه "حكمة الدابة" التي تمنعها من الاضطراب. والمقصود به هنا:

* تثبيت الوحي: إثبات الآيات في القلوب والصدور وفي السطور، بحيث تظل نقية من أي كدر أو تشويش شيطاني.

* الوضوح والبيان: جعل الآيات "محكمة" أي بيّنة الدلالة، لا يختلط فيها الحق بالباطل، ولا يجد الشيطان ثغرة يلبس بها على المؤمنين.

* المنعة والصيانة: حماية النص القرآني من الزيادة والنقصان؛ فالإحكام هو السور المنيع الذي يحفظ الرسالة عبر العصور.

* تصديق الواقع: إحكام الآيات يعني جعلها مطابقة للواقع وللحق المطلق، بحيث لا يأتي علم أو تجربة بشرية فتناقضها.

ثانياً: دلالة التعقيب بصفة (عليم حكيم)

ختم الله الآية بقوله: {والله عليم حكيم} ليس مجرد فاصلة، بل هو تعليل دقيق لكل ما سبق من (إلقاء، ونسخ، وإحكام):

1. دلالة اسم الله (عليم):

* علم بالبواعث: هو عليم بما في صدر النبي ﷺ من "أمنية" وحرص على الهداية، وعليم بما يضره الشيطان من كيد.

* علم بالمآلات: هو عليم بكيفية دخول الشبهة على عقول الناس، وعليم بما يصلح لردّها وبيان الحق فيها.

* علم بالبشرية: عليم بطبيعة البشر وضعفهم، لذا شرع لهم ما يثبت قلوبهم عند هبوب ريح الفتن الشيطانية.

2. دلالة اسم الله (حكيم):

* حكمة الابتلاء: من حكمته سبحانه أنه "سمح" للشيطان بالإلقاء أولاً، ليكون ذلك فتنة واختباراً يميز الخبيث من الطيب (كما ذكرت الآية التالية).

* حكمة التدبير: وضع كل شيء في موضعه؛ فجعل النسخ للبطل والإحكام للحق، ليظهر الفرق الهائل بين كلام الخالق ووسوسة المخلوق.

* حكمة الصيانة: اقتضت حكمته ألا يترك الرسل فريسة لاجتهادهم البشري أو كيد الشيطان، بل يتداركهم بالوحي المحكم.

جدول يلخص المسار الرباني في الآية:

المرحلة	الفعل الإلهي	النتيجة
إلقاء الشيطان	الابتلاء والاختبار	كشف ما في القلوب (مرض أو إيمان)
نسخ الإلقاء	الإزالة والإبطال	تبرئة ساحة الوحي من الشبهات
إحكام الآيات	التثبيت والمنعة	بقاء الدين غصاً طرياً كما أنزل
التذييل بالعلم والحكمة	التعليل الإلهي	اليقين بأن كل ما حدث هو بتقدير رباني دقيق

الخاتمة ودلالة الربط

هذا التعقيب يمنح المؤمن طمأنينة مطلقة؛ فإذا رأيت اليوم كثرة الشبهات حول الإسلام، تذكر أن الله "عليم" بوجودها، و**حكيم** في تركها لتمحيص الناس، وفي النهاية هو "يُحكم آياته" وينصر دينه.

الأمر الثالث

إن الربط بين الآية 52 من سورة الحج وبين عالم الإدارة والمشاريع والداعية الميداني يمثل نقلة من "التفسير اللفظي" إلى "التفسير المقاصدي" الذي يبني الشخصية الناجحة.

الدرس المستفاد هو: (قانون الممانعة الطبيعية)؛ فكلما عظمت "الأمنية" (الهدف)، عظم "الإلقاء" (التحديات)

إليك تحليل هذا المفهوم وتطبيقاته العملية:

أولاً: فلسفة "توقع التحديات" (الذكاء الاستباقي)

الآية تقول للداعية وصاحب المشروع: لا تظن أن طريقك سيكون مفروشا بالورود لمجرد أن نيتك صالحة أو أن مشروعك "حق".

* توقع "الإلقاء": الشيطان في الآية يمثل "المعوق الخارجي". في عملك، قد يكون هذا المعوق (أزمة اقتصادية، منافس غير شريف، إشاعة تشوه سمعة مشروعك).

* عدم الصدمة: عندما تدرك أن الأنبياء وهم مؤيدون بالوحي واجهوا "إلقاءً شيطانياً" في أمنياتهم، ستتوقف عن قول: "لماذا يحدث لي هذا وأنا أسير في الطريق الصحيح؟".

ثانياً: مفهوم "النسخ والإحكام" كمنهجية عمل

النجاح ليس في عدم وقوع المشكلة، بل في "إدارة الأزمة" كما فعل الوحي:

* النسخ (الإلغاء): هو قدرة صاحب المشروع على رصد الخلل فور وقوعه وعزله

* الإحكام (التطوير): هو الاستفادة من الفجوة التي ظهرت لتقوية المشروع وجعله عصياً على الاختراق مستقبلاً.

ثالثاً: أمثلة توضيحية من حياتنا العملية

1. في مجال المشاريع الناشئة

* الأمنية: شاب يتمنى إطلاق تطبيق يخدم الفقراء ويحقق ربحاً حلالاً.

* الإلقاء الشيطاني (التحدي): ظهور ثغرة تقنية في البداية، أو حملة تشهير من منافسين لإحباطه.

* الدرس: إذا بنى الشاب، فقد نجح "الإلقاء". إذا قام بـ "نسخ" الخطأ التقني و"إحكام" أمن المعلومات في تطبيقه، فسيخرج أقوى مما كان.

2. في مجال التربية والدعوة

* الأمنية: أب يتمنى تربية أبنائه على قيم عليا.

* الإلقاء الشيطاني: تأثر الأبناء بصديق سوء أو محتوى هابط على الإنترنت يفسد تلك القيم.

* الدرس: لا ينبغي للأب اليأس أو الصراخ، بل عليه "نسخ" أثر الصديق بالحوار، و"إحكام" البناء القيمي للابن بالقدوة والمصاحبة، تماماً كما أحكم الله آياته.

3. في تطوير الذات والمهارات

* الأمنية: موظف يتمنى الوصول لمنصب قيادي لخدمة المؤسسة.

* الإلقاء الشيطاني: إحباط من مدير مباشر، أو فشل في أول مهمة قيادية.

* الدرس: الفشل الأول هو "إلقاء" شيطاني لهدفك. "النسخ" يكون بمراجعة أسباب الفشل، و"الإحكام" يكون بالتدريب ومضاعفة الجهد.

رابعاً: لماذا يعد هذا الدرس تريباقياً لليأس؟

* المعيارية: الآية وضعت "المعاناة" كمعيار للصحة لا للخطأ؛ فما دام هناك "إلقاء" فهذا دليل على أن "أمنيتك" حقيقية وتستحق المحاربة.

* النهاية المحتومة: الآية ختمت بـ (عليم حكيم)؛ أي أن التحدي تحت السيطرة الإلهية، ولن يصح في النهاية إلا الصحيح (إحكام الآيات).

الخلاصة للداعية والناجح

اليأس هو "استقرار الإلقاء الشيطاني" في قلبك. أما النجاح فهو الإيمان بأن "النسخ والإحكام" قادمان ما دمت متمسكاً بالحق.

المفهوم الثاني

أن ترسيخ هذه الآيه النقه في تحقيق وعد الله في الوقت المحدد عند الله هو "الثمرة الإيمانية" العظمى من هذه الآيه. فالثقة في نصر الله هنا ليست مجرد شعور عاطفي، بل هي يقين مبني على قانون إلهي صارم لا يتخلف.

إليك أهمية هذا المفهوم وكيفية ترسيخه في وعي المسلم:

1. اليقين بأن الباطل "طارئ" والحق "أصيل"

الآية تصور "إلقاء الشيطان" كأنه جسم غريب دخل على نظام محكم (الوحي)، وما هو غريب لا بد أن يُطرد.

* الأهمية: عندما يثق الداعية أو المؤمن بأن الأكاذيب والشبهات "زبد" سيذهب جفاءً، فإنه لا يضطرب أمام ضجيج الباطل، لأن "الإحكام" هو النهاية الحتمية التي وعد الله بها.

2. مفهوم "المعية الإلهية" في أحلك الظروف

عندما يقول الله {فَيَنْسَخُ اللَّهُ} و {ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ}، هو يخبرنا بأنه ليس مراقباً من بعيد فحسب، بل هو متدخلٌ سبحانه لحماية دينه وحماية عباده الصادقين.

* الأهمية: هذه الثقة تمنح المؤمن "صلابة نفسية"؛ فالشيطان قد يلقي الشبهة، لكن الله هو الذي يملك الخاتمة. هذا يقطع الطريق على اليأس والقنوط.

3. إبطال مفعول "الحروب النفسية"

الشيطان وأتباعه من "شياطين الإنس" يعتمدون اليوم على سلاح (تكرار الكذب حتى يصدق الناس).

* الاستنباط: الآية تؤكد أن كل محاولاتهم لإفساد "أمنية" الحق هي محاولات محكوم عليها بالفشل. الثقة بنصر الله تجعل المؤمن يرى "إبطال الباطل" قبل وقوعه، مما يجعله يستمر في العمل دون الالتفات للمثبطين.

4. الثقة بـ "حكمة التأخير"

قد يسأل البعض: "لماذا لا يبطل الله الباطل فوراً؟".

* الرد من الآية: التعقيب بـ {والله عليم حكيم} يزرع الثقة بأن بقاء الشبهة لفترة هو لحكمة (تمحيص القلوب)، وليس لعجز في نصرته الحق. الثقة هنا تعني الرضا بتوقيت الله لنصرته، واليقين بأن الحق سيخرج من هذه المعركة أكثر "إحكاماً" و سطوعاً.

مثال من الواقع المعاصر:

في زمن "السيولة الفكرية" والهجوم الكاسح على القيم والمبادئ، قد يشعر البعض بالهزيمة النفسية. لكن بالنظر لهذه الآية:

* توقع الإلقاء: نعلم أن الهجوم على الفطرة والقيم هو "إلقاء شيطاني" متوقع.

* الثقة بالنسخ: نوقن أن كل شبهة ألقوها هي في ذاتها تحمل بذور فنائها وتناقضها.

* تحقيق الأحكام: نرى كيف أن هذه الهجمات تدفع العلماء والمصلحين لتقديم إجابات "محكمة" وشرح أعمق للدين لم تكن تظهر لولا وجود هذه التحديات.

الخلاصة:

الثقة بنصر الله المستنبطة من هذه الآية هي "الوقود" الذي يحمي المحرك الإيماني من التوقف؛ فهي تحول التحديات من "عوائق" إلى "محطات لتقوية الحق وإحكامه".

الأمر الرابع

فى هذه الفقره سوف نستعرض الجوانب النفسية والإيمانية لمرض القلب كما رسمته الآية 53 من سورة الحج، وتصنيف أنواع القلوب التي وردت في سياقها:

الموضوع الاول :- تشخيص أمراض القلوب وتصنيفها في ضوء سورة الحج

مقدمة:

تعد الآية 53 من سورة الحج: (ليجعل ما يلقي الشيطانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) مرجعاً أساسياً في علم النفس الإيماني، حيث تربط بين التحديات الخارجية (إلقاء الشيطان) وبين القابلية الداخلية للتأثر بها (حالة القلب)

أولاً :- خطورة مرض القلب كما ترسمه الآية

تتجلى خطورة المرض القلبي في الآية من خلال ثلاثة أبعاد رئيسية:

* تحوّل "الابتلاء" إلى "فتنة":

* الأصل أن إلقاء الشيطان هو امتحان عام، لكن للقلب المريض، يتحول هذا الامتحان إلى "فتنة" أي ضلال وسقوط. (الخطورة تكمن في أن القلب المريض يفقد "جهاز المناعة" الإيماني، فيتقبل الشبهة وكأنها حقيقة.

* الاستجابة لوساوس الشيطان:

* القلب المريض يجد في كلام الشيطان صدىً لرغباته أو شكوكه الكامنة، مما يجعله ينقاد خلف الأباطيل التي ينسخها الله ويحكم آياته أمام المؤمنين.

* الوصول إلى "الشقاق البعيد":

* تصف الآية عاقبة هذه القلوب بأنها تقع في "شقاق بعيد"؛ أي صراع وعداء مستمر مع الحق، يبعد صاحبه عن جادة الصواب ويجعله في معزل عن الهداية.

ثانياً: تصنيف أنواع القلوب في الآية 53

صنفت الآية القلوب إلى ثلاثة أنواع (نوعان هالكان ونوع ناج بالتبعية في الآية التالية)

1/القلوب المريضة (الذين في قلوبهم مرض)

* التشخيص: هي قلوب فيها "حياة" لكنها ضعيفة .هي قلوب المنافقين أو من لديهم شكوك وشبهات لم تعالج.

* علاقتها بإلقاء الشيطان: هي قلوب "هشة"؛ بمجرد أن يلقي الشيطان شبهة، تضطرب وتتشرّبها، فتزداد مرضاً إلى مرضها.

* الخطر: عدم الاستقرار النفسي والتردد بين الحق والباطل. هؤلاء هم المستهدفون بالارتباك والشك؛ حيث يجد الشيطان في قلوبهم "ثغرات" لم تعالج باليقين.

* الهدف الشيطاني منهم: تحويل "المرض" البسيط إلى "موت" قلبي أو ردة كاملة عن الحق.

2.القلوب القاسية (والقاسية قلوبهم)

* التشخيص: هي قلوب المشركين والكفار الجاحدين .هي قلوب "صلبة" جفت فيها منابع الرحمة والتدبر، فلا يصل إليها نور الوحي.

* علاقتها بإلقاء الشيطان: إلقاء الشيطان عندها لا يزيدها إلا ييوسة وعناداً .هي لا تتأثر بالحق أصلاً ، بل تتخذ من الشبهات دروعاً للصد عن سبيل الله.

* الخطر: التحجر الفكري والعاطفي، وقطع الرجاء في الهداية بسبب الكبر.

الهدف الشيطاني منهم: تثبيتهم على الكفر وزيادة بُعدهم حتى يصلوا إلى مرحلة "الشقاق البعيد" الذي لا رجعة منه.

3.القلوب المخبئة (القلب الناجي - كما في الآية 54)

* التشخيص: هي قلوب "الذين أوتوا العلم" .قلوب حية، واعية، ومؤمنة.

* موقفها من الفتنة: عندما يلقي الشيطان، تدرك هذه القلوب بعلمها ويقينها أنه باطل، فتزداد إيماناً وثباتاً وإخباتاً خضوعاً لله.

* العاقبة: (وإن الله لهادٍ الذين آمنوا إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ

الهدف الرباني منهم: أن يعلموا أن الحق من ربهم، فتخبت له قلوبهم، ويكونوا قدوة لغيرهم في الثبات.

ثالثاً: جدول المقارنة بين أصناف القلوب

نوع القلب	الحالة تجاه الشبهة	المصير في الايه
القلب المريض	يتشرّبها ويضطرب بها	الفتنه والضلال

القلب القاسي	يستعملها للحرب والعناد	الشقاق البعيد
القلب المخبت	يرفضها ويزداد يقينا	الهدايه للصراط المستقيم

رابعاً: التوصيات العلاجية (الدروس المستفادة)

*تطوير الوعي: المرض يبدأ بشبهة، وعلاجها "العلم"، لذا ربط الله الهداية بـ(الذين أوتوا العلم)

*مراقبة الواردات: يجب الحذر مما يُلقى في السمع والبصر (إلقاء الشيطان المعاصر عبر الوسائل المختلفة) وحماية القلب من التشرب.

* الدعاء بالثبات: الاستعاذة من القسوة، وسؤال الله الإخبات واللين.

خاتمة المذكرة:

إن إلقاء الشيطان ليس شراً محضاً، بل هو "غريبال" رباني يكشف الحقائق؛ فالمريض يسقط، والقاسي يعاند، والمخبت يرتقي . والثقة بنصر الله تعني اليقين بأن الحق "محكم" والباطل "منسوخ" مهما زادت الفتن.

الموضوع الثاني

المقصود بالوعي بفتن الشبهات والغرض منها :-

الوعي بفتن الشبهات في حياتنا العملية ليس مجرد ترف فكري، بل هو "نظام وقاية" يحمي قراراتك، وقيمك، واستقرارك النفسي.

إليك توضيح هذين المفهومين بعمق وبساطة:

أولاً :- المقصود بالوعي بفتن الشبهات في حياتنا العملية

في الواقع المعاصر، لا يأتي "إلقاء الشيطان" على شكل وساوس غيبية فقط، بل يتجسد في (صناعة الحيرة). (الوعي بها يعني:

* القدرة على الفرز) التفكير الناقد: (أن تملك مصفاة ذهنية تفرق بين "الحقيقة" وبين "الرأي المغلف بغلاف الحقيقة". في العمل مثلاً ، قد تعرض عليك ممارسة غير نزيهة تحت مسمى "مرونة إدارية"؛ الوعي هنا هو إدراك أن هذا "إلقاء شيطاني" يهدف لضرب نزاهتك.

* إدراك التوقيت الحرج: الوعي بأن الشبهات تكثر دائماً عند لحظات "التمني" (الطموح). عندما تبدأ مشروعاً ناجحاً، توقع أن تظهر شبهات تشكك في جدواه أو في قدراتك. الوعي هو ألا تركز لهذه الظنون.

* عدم الانخداع بالكمثرة: الشيطان يلقي شبهاته ليوهمك أن "الجميع يفعل ذلك". الوعي العملي هو الثبات على "المحكم" من قيمك حتى لو كنت وحدك.

* فهم "سياسة الخطوات": الوعي بأن الشبهة تبدأ صغيرة) مجرد تساؤل لإضعاف اليقين (ثم تكبر لتصبح "شقافاً بعيداً".

ثانياً: الغرض من وجود الشبهات ووساوس الشيطان

قد يتساءل المرء: "لماذا خلق الله الشبهات أو سمح للشيطان بالإلقاء؟". (الآيات 52) - (54 من سورة الحج تجيب بوضوح أن

الغرض هو "الغربة والتمحيص":

1. كشف الحقائق الداخلية (الابتلاء)

الشبهة تعمل مثل "المادة الكيميائية" التي توضع على المعدن لكشف نقائه.

* لو لم توجد شبهات، لادعى الجميع الإيمان والإخلاص.

* وجود الشبهة يفرز الناس: مريض القلب (يسقط فيها، و) قاسي القلب (يستكبر بها، و) المخبت (يبحث عن العلم فيزداد يقيناً).

2. تحويل الإيمان من "وراثي" إلى "استدلالي"

لو كان الحق واضحاً وضوحاً جبرياً لا يحتمل الشك، لما استحق الإنسان الثواب على إيمانه.

* الغرض من وجود الوسواس هو دفعك لتبحث، لتسأل، ولتعلم.

* عندما ترد على الشبهة بالعلم، يتحول إيمانك من إيمان سطحي إلى إيمان "محكم" لا تهزه الرياح.

3. تقوية "عضلة" الثبات

المقاتل لا يقوى إلا بالتدريب على مواجهة الخصم.

* وسواس الشيطان هي "خصم فكري". بمواجهتها والتغلب عليها، تزداد بصيرة المؤمن وقوة شخصيته.

* الغرض هو تدريب النفس على الاستعانة (و) الالتجاء (الدائم لله، ليبقى العبد متصلاً بـخالقه).

4. إظهار عظمة "الإحكام" الإلهي

لا تظهر قوة النور إلا بوجود الظلام.

* عندما ينسخ الله ما يلقي الشيطان ويحكم آياته، يرى الناس الفرق الشاسع بين اضطراب الباطل وتهافته، وبين ثبات الحق وورصاته.

مثال عملي للتقريب:

تخيل أنك تتبع نظاماً غذائياً صحياً (هذا هو المحكم/الحق).

* الإلقاء الشيطاني: صديق يغريك بوجبة سريعة ويقول "مرة واحدة لن تضر" (هذه شبهة مغلفة بـ"أمنية" الاستمتاع).

* الغرض من وجود هذا الموقف: اختبار صدق عزمك.

* الوعي: إدراك أن هذه "المرة الواحدة" هي بداية لهدم النظام كاملاً.

* النتيجة: إذا رفضت، قويت إرادتك للمرّة الثانيه (احكام)

الموضوع الثالث

خطوره الوصول بالقلب الى مرحله القسوه

الوصول بالقلب إلى مرحلة "القسوة" هو أقصى مراحل الخطر الإنساني، لأن القلب القاسي في عرف القرآن هو قلب "خرج عن الخدمة"؛ فلا تنفع معه المواعظ، ولا ترققه الآيات، ولا تؤثر فيه العبر.

إليك تفصيل لخطورة هذه المرحلة كما رسمتها الآيات والواقع العملي:

1. انقطاع "أجهزة الاستقبال" الجمود المعرفي)

القلب المريض قد يتألم فيبحث عن علاج، أما القلب القاسي فقد فقدَ الشعور بالألم أصلاً .

* في الآية: وُصفوا بـ) والقاسية قلوبهم .(القسوة هنا تعني "الصلابة التي لا نفاذ فيها".

* الخطورة: أن يصل الإنسان إلى مرحلة "الاستغلاق الفكري"؛ فهو لا يسمع إلا صوته، ولا يرى إلا رأيه، فتصبح الشبهات عنده يقيناً، والحقائق عنده زيفاً.

2. التحول من "مُصاب" إلى "محارب" (الشقاق البعيد)

تختتم الآية بوصف مربع للنتائج: {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ}.

* القلب القاسي لا يكتفي برفض الحق، بل ينقلب لمحاربتة.

* الشقاق البعيد: هو الخصومة التي لا أمل في صلاحها، والبعد الشديد عن نقطة التلاقي مع الفطرة. القاسي لا يقبل الحلول الوسط، بل يسعى لكسر كل ما يخالف هواه.

3. فقدان الرحمة الإنسانية) التوحش السلوكي)

القلب هو مضخة المشاعر، فإذا قسا، تحول الإنسان إلى "آلة" أو "حجر".

* قال تعالى في سورة البقرة: {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً}.

* الخطورة العملية: في التعاملات اليومية، القاسي لا يشعر بآلام الآخرين، يظلم ولا يندم، ويخون ولا يتألم. قسوة القلب هي المنع الأساسي لكل الجرائم الإنسانية والاجتماعية.

4. الطرد من "المعية الإلهية"

أخطر ما في القسوة أنها تجعل الإنسان في معزل عن هداية الله وتوفيقه.

* اللعنة الإلهية: قال تعالى: {فِيمَا تَقْضِيهِمْ مَّيِّثَاتُهُمْ لَعْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً}.

* القسوة هي "عقوبة" في حد ذاتها؛ فأن يحرمك الله لذة الخشوع أو الرقة، فهذا يعني أنك تركت لنفسك وللشيطان تماماً.

كيف تعرف أن القلب بدأ "يتصلب"؟) علامات الحذر)

* عدم التأثر بالقرآن: تمر الآيات كأنها لغة أجنبية لا تفهمها المشاعر.

* الاستهانة بالذنوب: رؤية الخطأ كأنه "ذباب" وقع على الأنف فطار، بلا وخز ضمير.

* جفاف العين: العجز عن البكاء من خشية الله أو تأثراً بحال الضعفاء.

* طول الأمل ونسيان الآخرة: الانغماس التام في المادة كأنها الخلود.

المخرج والحل) تليين القسوة)

* ذكر الله: ألا بذكر الله تطمئن القلوب. (الذكر هو "المذنب" لتكلسات القلب.

* الإحسان للضعفاء: قال النبي ﷺ لمن شكى قسوة قلبه: "امسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين". التواصل الجسدي و العاطفي مع الضعف البشري يكسر كبرياء القسوة.

* التدبر الصادق: ليس مجرد القراءة، بل الوقوف الطويل أمام معاني) عليم حكيم (ومعرفة عظمة الخالق.

الخلاصة:

القسوة هي "موت حي"؛ والقلب القاسي هو الأرض البور التي لا تثبت زرعاً ولو نزل عليها المطر ليل نهار. الوعي بهذه الخطورة هو أول خطوة في طريق "الإخبات" لله.

الموضوع الرابع

علاج امراض القلب

بناءً على التدرج الذي رسمته سورة الحج من المرض والقسوة (وصولا ً إلى) الإخبات، يمكن تلخيص علاج أمراض القلوب في "خطة استشفاء" تجمع بين العلم والعمل، وهي كالتالي:

أولاً: العلاج بـ "العلم المحكم" الوعي الفكري)

لقد ربطت الآية 54 الهداية بـ {الذين أوتوا العلم}. {العلم هو المضاد الحيوي للشبهات:

* طلب العلم الشرعي: لتعرف الحق من الباطل، فلا يختلط عليك "إلقاء الشيطان" بـ "وحي الرحمن".

* إدراك طبيعة الصراع: أن تفهم أن وجود الشبهات سؤة إلهية للتمحيص، فلا تضطرب نفسياً عند سماعها.

* التفكير والتدبر: الوقوف الطويل عند معاني القرآن الكريم، فهو الشفاء لما في الصدور.

ثانياً: العلاج بـ "الإخبات" (التواضع والافتقار)

الإخبات هو الخضوع والسكون لله، وعلاجه يكمن في كسر الكبر:

* كثرة السجود: هو أقرب نقطة يتذلل فيها العبد لخالقه، والسجود يكسر قسوة القلب حرفياً.

* الاعتراف بالضعف البشري: أن تقر بفقرك وعجزك أمام "عليم حكيم"، فالقلب الذي يرى نفسه مستغنياً يمرض ويقسو.

* الدعاء بالثبات: "يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك"، وهذا اعتراف بأن القلوب بيد الله لا بيدك.

ثالثاً: العلاج بـ "العمل الصالح" (التطبيق الميداني)

القلب يصدأ من العطالة الإيمانية، وجلأؤه في الحركة:

* ذكر الله الدائم: هو الصاقل للقلب؛ فالذكر يطرد الشيطان (صاحب الإلقاء) ويجذب الرحمة.

* الإحسان والرحمة: كما وصى النبي ﷺ، فإن إطعام المسكين ومسح رأس اليتيم يلين القلوب القاسية.

* مخالفة الهوى: كلما انتصرت على رغبة "بشرية" مخالفة للشرع، قويت عضلة قلبك الإيمانية.

رابعاً: العلاج بـ "الوقاية" (الحماية الإيمانية)

كما يحمي المريض جسده من العدوى، على صاحب القلب المريض حمايته من:

* اعتزال مجالس الشبهات: عدم التعرض لـ "إلقاء الشيطان" في الإعلام أو الجلسات التي تثار فيها الشكوك دون علم.

* صحبة "المختبين": مرافقة من يذكرك بالله حاله قبل مقاله، فـ "الصاحب صاحب".

* مراقبة الخواطر: وأد الوسوسة في مهدها قبل أن تتحول إلى "أمنية" ثم "فعل".

جدول تلخيصي لعلاجات القلب:

نوع المرض	الدواء المقترح	الاثار المتوقعة
مرض الشبهة الشك	العلم النافع واليقين	فيعلموا أنه الحق من ربك
مرض الشهوة الهوى	المجاهدة والاستعاذه	فتخبت له قلوبهم
مرض القسوه الجفاف	الذكر والاحسان للضعفاء	لين القلب ورقته

نصيحة ختامية:

>القلب مثل المرأة؛ كلما مسحتها بذكر الله وبنور العلم صفت ورأت الحقائق كما هي، وكلما تركتها لغبار المعاصي ورياح الشبهات انطمست رؤيتها

الموضوع الخامس

عليك أن تدرك أن حصين القلب هو عملية "بناء جدار حماية" يمنع الشبهات من التحول إلى فتن، أما سلامة القلب فهي الغاية الكبرى التي تجعل الإنسان يلقي الله وهو في أمان.

إليك خارطة الطريق لتحصين القلب وفهم معناه:

أولاً : كيف أحصن قلبي من الشبهات؟

التحصين عملية مستمرة تجمع بين الجانب المعرفي والجانب الإيماني:

* بناء "القواعد المحكمة":

* لا تترك قلبك فارغاً؛ فالشبهات لا تدخل إلا القلوب التي تفتقر إلى "أصول" متينة. تعلم العقيدة الصافية والأساسيات التي لا تقبل الشك، لتكون هي الميزان الذي تزن به كل ما يلقى إليك.

* قاعدة "رد المتشابه إلى المحكم":

* إذا واجهت فكرة مشوشة (متشابهة)، ارجع فوراً إلى ما تعرفه يقيناً (المحكم). (لا تهدم قصراً من اليقين بسبب "ثقب" شبهة لم تفهمه بعد.

* الحماية المعلوماتية (تجنب الإلقاء):

* كما تحمي جسدك من السموم، احم عقلك .لا تدخل مواقع الشبهات أو تستمع للمشككين بداعي "الفضول" وأنت لا تملك الأدوات العلمية للرد .الشيطان يلقي، والقلب الضعيف يتشرب.

* تفعيل "جهاز الاستعادة":

* بمجرد شعورك ببداية وسوسة أو شك، التجئ إلى الله بصدق .الاستعادة ليست كلمة باللسان، بل هي اعتراف بـ "بشرتك" وافتقارك لقوة الله لتحريك من كيد الشيطان.

* مصاحبة "المختبين":

* القلب يتأثر بالبيئة .صحبة أهل العلم واليقين والعمل الصالح تقوي مناعة قلبك، بينما صحبة المذبذبين تضعفها.

ثانياً: ماذا تعني سلامة القلب؟

"القلب السليم" هو الذي ذكره الله في قوله: {إِنَّمَا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} .{ومعناه يتلخص في:

* السلامة من الشرك والشك: قلبٌ خالص لله، ليس فيه شريك في المحبة أو التعظيم، ومستقر على اليقين لا تهزه العواصف.

* السلامة من الأمراض الأخلاقية: قلبٌ نقي من الغل، والحسد، والكبر، والقسوة .هو قلب "لين" يتقبل الحق ويخضع له (مخبت).

* تطابق الإرادة مع الوحي: أن يكون ما "يتمناه" القلب وما يريده متوافقاً مع ما يحبه الله ويرضاه، فلا يجد في نفسه حرجاً مما قضى الله.

* الخلو من "المعارضة": القلب السليم هو الذي لا يعارض "خبر الله" بشبهة، ولا يعارض "أمر الله" بشهوة.

ثالثاً: الفرق بين "القلب السليم" و"القلب المريض"

أوجه المقارنه	القلب المريض	القلب السليم
رد الفعل تجاه الشبهه	يتشربها وتصبح فتنه له	يرفضها ويردها بالعلم واليقين
الحاله النفسيه	اضطراب شك قلق	طمأنينة، إخبات، وسكينه.
الموقف من الوحي	يبحث عن ثغرات أو يتأول لهواه.	يسلم تسليماً ويعمل بمحكمه.

نصيحة ختامية للتحصين:

تذكر دائماً أن "العلم هو حارس القلب". كلما زاد علمك بأسماء الله وصفاته، وعلمك بكيفية إدارة الشيطان لحربه، زادت سلامة قلبك .وكما ختمت الآية: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُاد الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}؛ فالهداية مكافأة من الله لمن سعى لتحصين قلبه.

المبحث الثاني

أن مصطلح {شقاق بعيد} الذي خُتمت به الآية 53 من سورة الحج، يمثل توصيفاً قرآنياً دقيقاً للحالة النهائية التي يصل إليها أصحاب القلوب المريضة والقاسية. هو ليس مجرد "خلاف"، بل هو حالة من الانفصال التام عن الحقيقة.

إليك تفسير المعنى ودلالاته والمفاهيم المستنبطة منه:

أولاً: التفسير اللغوي والاصطلاحي

* الشقاق: مشتق من "الشق"، وهو أن يكون كل طرف في "شق" (أي جانب) غير جانب الآخر. فالحق في جانب، والمخالف في جانب آخر تماماً. وهو يوحى بالمغالبة والمعاداة.

* بعيد: صفة تزيد المشهد خطورة؛ فهي تعني أن الفجوة بين هذا الإنسان وبين الحق أصبحت شاسعة جداً، بحيث لا يكاد يسمع صوت الحق أو يرى نوره.

ثانياً: دلالة "الشقاق البعيد" في السياق القرآني

تأتي هذه الكلمة لترسم مصير من استسلم لـ "إلقاء الشيطان" وسمح لقلبه بالقسوة:

* استعصاء العودة: "البعد" هنا يشير إلى أن الرجوع للصواب أصبح عسيراً؛ لأن العناد بنى أسواراً عالية بين القلب والهدى.

* الخروج عن الفطرة: الشقاق البعيد يعني أن الإنسان لم يعد يرفض "الدين" كفكرة فقط، بل أصبح في صراع مع "الفطرة السوية" والقوانين الكونية التي وضعها الله.

* العداء النشط: الشقاق لا يعني الانعزال، بل يعني "المشاققة"؛ أي المحاربة والسعي لإفساد آمانيات الآخرين كما يفعل الشيطان تماماً.

ثالثاً: أهم المفاهيم المستنبطة من "الشقاق البعيد"

1. مفهوم "التراكمية في الضلال"

الشقاق لا يكون "بعيداً" من اللحظة الأولى. هو يبدأ بـ (إلقاء شيطاني) بسيط، ثم (مرض قلب) لم يُعالج، ثم (قسوة)، وينتهي بـ (شقاق بعيد).

* المفهوم: الإهمال في علاج الشكوك الصغيرة قد يؤدي إلى قطيعة أبدية مع الحق.

2. مفهوم "الضياع النفسي"

من كان في شقاق "بعيد"، فهو يعيش حالة من التيه. البعد هنا مكاني ومعنوي؛ فهو بعيد عن الطمأنينة، بعيد عن السكينة، وبعيد عن "المحكم" من الأمور.

* المفهوم: البعد عن الله هو بالضرورة بُعد عن مركز الاتزان النفسي.

3. مفهوم "تلازم الظلم والشقاق"

الآية صدرت بـ {وَإِنَّ الظَّالِمِينَ}؛ وهذا يربط بين السلوك (الظلم) والنتيجة (الشقاق).

* المفهوم: الظلم (سواء ظلم النفس بالمعاصي أو ظلم الناس) هو الوقود الذي يدفع الإنسان بعيداً عن صراط الله المستقيم.

4. مفهوم "العوض الإلهي" (المقابلة)

بينما يعيش الظالمون في "شقاق بعيد"، ذكرت الآية التالية مباشرة (54) أن المؤمنين يهديهم الله إلى {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}.

* المفهوم: الفرق بين الشقاق البعيد والصراط المستقيم هو الفرق بين "التيه" و"الوصول".

رابعاً: كيف نتجنب الوصول إلى الشقاق البعيد؟

* المرونة الإيمانية: سرعة الفينة (الرجوع) عند الخطأ لتقليل مسافة الشقاق قبل أن تباعد.

* تعاهد القلب: البحث الدائم عن "الملينات" (الذكر، العلم، الرحمة) حتى لا يقسو القلب فيشقّ العصا.

* الاعتصام بالمُحكم: التمسك بالتوابت الواضحة (إحكام الآيات) يمنع الشيطان من سحبك إلى مساحات الشبهات البعيدة.

الخلاصة:

"الشقاق البعيد" هو الثمن الباهظ الذي يدفعه الإنسان حين يظلم نفسه ويرفض إحكام الله لآياته؛ فيتحوّل من "عبد مأمور" إلى "خصيم مبين".

الأمر الثاني .

اهمية التثبيت كوسيلة للحفاظ على النفس من السقوط

يُعد التثبيت هو "درع الأمان" العملي الذي يحول بين الإنسان وبين السقوط في فخ الشبهات التي يلقيها الشيطان. فإذا كان "إلقاء الشيطان" يهدف إلى إحداث الحيرة والاضطراب، فإن التثبيت يهدف إلى الوصول إلى "إحكام" الرؤية واليقين.

إليك ماذا يعني التثبيت كوسيلة لمواجهة الفتن والشبهات في حياتنا:

1. مفهوم التثبيت: "الوقوف قبل الحكم"

التثبيت في جوهره هو التمهّل الواعي. هو ألا تسمح لـ "الإلقاء الشيطاني" سواء كان إشاعة، أو فكرة مشككة، أو معلومة مغلوطة (أن تمر مباشرة من أذنك إلى قلبك دون فحص).

* إجرائياً: يعني إخضاع الشبهة لميزان العلم (و) النقل الصحيح (و) العقل الصريح.

2. كيف يكون التثبيت وقاية من الافتتان؟

أ. كسر عنصر "المباغته":

الشيطان يعتمد على مباغته النفس بالشبهة في لحظة ضعف أو انفعال. التثبيت يمنحك "وقتاً مستقطعاً" يعود فيه العقل للعمل، مما يطفئ وهج الفتنة قبل أن تشتعل.

ب. رد المتشابه إلى المحكم:

أكبر وسيلة للتثبيت هي ما ذكرته الآية: {ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ}. التثبيت يعني أنك عندما تسمع "شبهة" (أمر متشابه)، لا تجعلها تهدم "الأصل" (أمر محكم).

* مثال: إذا ألقى الشيطان شبهة حول عدل الله (بسبب بلاء رأيته)، التثبيت يجعلك تقول: "الأصل المحكم عندي أن الله حكيم رحيم، وهذه الشبهة عارضة سأبحث عن تفسيرها ولن أهدم بها أصلي الثابت".

ج. سؤال أهل الذكر (التثبيت التخصصي):

التثبيت يعني ألا تحاول حل الشبهة بعقلك المنفرد إذا لم تملك الأدوات، بل بردها إلى (الذين أوتوا العلم). الآية 54 جعلت العلم هو الجسر من الشبهة إلى الإخبات.

3. خطوات التثبيت العملية (منهجية عدم الافتتان)

* مرحلة الحجز الصحي: عند سماع شبهة، لا تنشرها ولا تتحدث بها. احجزها في عقلك حتى تثبت منها) النسخ الإلهي يبدأ بترك الباطل يموت في مهده).

* فحص المصدر: من الذي ألقى هذه الفكرة؟ وما هو غرضه؟ الشيطان غرضه الفتنة، والمؤمن غرضه النصيحة.

* البحث عن "الإحكام": ابحث عن الرد العلمي الموثق. لا تقبل الردود العاطفية، بل اطلب "العلم" الذي يورث "الإخبارات".

* تجريد العاطفة: التثبت يتطلب تجريد القلب من "الأمنية" أو الهوى الشخصي؛ لأن الهوى هو الذي يجعل الإنسان يتقبل الشبهة بسرعة.

4. دلالة التثبت في "عصر السيولة المعلوماتية"

في زماننا، "إلقاء الشيطان" يتجسد في) وسائل التواصل، الأخبار الزائفة، الفلسفات المادية. (التثبت هنا يصبح واجباً شرعياً وضرورة عقلية:

* المتثبت: يقرأ الخبر أو الشبهة، فيبحث عن أصلها، فيجدها "منسوخة" أو باطلة، فيزداد يقيناً) مخبت).

* غير المتثبت: يتلقفها بقلب مريض، فينشرها، فيصل إلى) الشقاق البعيد).

>الخلاصة:

>التثبت هو "الفرامل" التي تمنع عقل الإنسان من الانزلاق في منحدر الشبهات. هو التطبيق العملي لقوله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا. }

الامر الثالث

تعد حكمة الابتلاء من أعظم أسرار الوجود، وهي الخيط الرابط الذي يفسر لماذا سمح الله للشيطان أن "يلقي" في أمنية الأنبياء، ولماذا جعل الشبهات "فتنة". الابتلاء ليس عقوبة بالضرورة، بل هو "عملية جراحية" للروح.

إليك أهم حكم الابتلاء كما تستنبط من آيات سورة الحج ومقاصد الشريعة:

1. التمييز والغربة (كشف معادن القلوب)

الابتلاء هو "المختبر" الذي تظهر فيه حقائق البشر. بدون اختبار، يدعي الجميع الإخلاص والصلابة.

* في الآية: جعل الله وسوسة الشيطان فتنة ليميز (المريض والقاسي) عن (المخبت).

* الحكمة: إظهار الصادق من الكاذب أمام نفسه وأمام الخلق، ليتحقق العدل الإلهي في الجزاء.

2. التربية بالصدمات (تقوية البناء الداخلي)

القلب الذي لا يواجه تحديات يبقى هشاً. الابتلاء (سواء بالشبهات أو المصائب) يعمل كـ "تطعيم" للنفس.

* الحكمة: كما يقوى الجسد بمقاومة الفيروسات، تقوى العقيدة بمواجهة الشبهات والرد عليها بالعلم. هذا ما يجعل إيمانك "محكماً" وليس مجرد عاطفة عابرة.

3. العبودية في الضراء (تحقيق الافتقار)

في الرخاء، قد ينسى الإنسان ربه ويظن أنه مستغن بقوته.

* الحكمة: يأتي الابتلاء ليعيد الإنسان إلى حجمه الطبيعي، فيشعر بضعفه (بشريته) ويلجأ إلى ربه (الألوهية). هذا "الا نكسار" هو لب العبودية وأعلى مراتب القرب.

4. تطهير النفس من "الأمنيات" الدخيلة

أحياناً يختلط بـ "أمنية" الخير عند الإنسان رغبات في الشهرة، أو استعجال النتائج، أو الاعتماد على الأسباب المادية فقط.

* الحكمة: يأتي الابتلاء لـ "ينسخ" هذه الزيادات البشرية، ويصفي النية ليكون العمل خالصاً لله وحده، تماماً كما نسخ الله ما ألقى الشيطان ليحكم آياته.

5. رفع الدرجات وتكفير السيئات

قد يكون للعبد منزلة عند الله لن يبلغها بعمله الصغير، فيبتليه ليرفعه.

* الحكمة: الابتلاء "محاة" للذنوب و"رافعة" للمقام. الصبر على الشبهة أو الأذى في سبيل الله يكتب للعبد أجر الصابرين الذين يوفون أجرهم بغير حساب.

ملخص "حكمة الابتلاء" في معادلة إيمانية:

< ابتلاء + وعي وعلم = إخبارات وهداية

< ابتلاء + غفلة وقسوة = شقاق بعيد

<

الدرس العملي لك:

عندما تمر بابتلاء (فكر، ضيق، تعب)، لا تسأل: "لماذا يا رب؟" سؤال المعارض، بل اسأل: "ماذا يريد الله مني أن أتعلم؟" سؤال المسترشد.

ثالثاً

تأتي الآية (54) لتمثل "نقطة الارتكاز" في معركة الوعي التي صورتها الآيات السابقة. فبعد أن عرض القرآن حقيقة "الإلقاء الشيطاني" (التشويش الفكري) (وساوسه التي تستهدف زعزعة اليقين، لم يترك النفس البشرية في حيرة، بل وضع "منظومة التحصين"، فهي تبين الغاية من تمحيص الوحي وتفنيد الشبهات، وهي موجهة لتوضيح حال المؤمنين وأهل العلم في مقابل ما يلقيه الشيطان.. فهي تقدم (رؤية في هندسة اليقين وتحصين الوعي المخبط)

يقول الله تعالى:

< وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ {

الأمر الأول

تفسير الآية ومضامينها

يمكن تقسيم معاني الآية إلى عدة نقاط جوهرية:

* رسوخ أهل العلم: الغرض من تمييز الحق من الباطل هو أن يزداد "الذين أوتوا العلم" (وهم العلماء بالله وبشرعه) يقيناً

بأن هذا القرآن هو الحق الصدق الذي لا يأتيه الباطل، فبصيرتهم تمكنهم من كشف زيف الشبهات..

* الإيمان والإخبارات: النتيجة الطبيعية لهذا العلم هي الإيمان العميق، الذي يتبعه الإخبارات. والإخبارات هو الخضوع، والخشوع، والطمأنينة لله عز وجل، حيث يلين القلب وينقاد لأمر الله.

الهداية الربانية: ختمت الآية بوعد إلهي يطمئن المؤمنين؛ فالله سبحانه هو الذي يتولى هدايتهم وإرشادهم إلى "الصراط المستقيم" في الدنيا (بالثبات على الحق) وفي الآخرة (بدخول الجنة)، فلا يضلون أمام فتن الشيطان وشبهاته ولهذا فعليك أن تقبل على الهداية لتحظى برعاية الله فالهداية هنا ليست فعلاً "قديراً غيبياً محضاً، بل هي نتيجة لعملية عقلية وقلبية تبدأ من العبد لتستوجب مدد الرب..

الدرس الاول

لماذا نحتاج إلى منظومه التحصين ؟

لفهم الآية 54 بشكل أعمق، لا بد من النظر إلى "المعركة" التي وصفها الآيات السابقة (52-53)، والتي تدور حول محاولات الشيطان للتشويش على الوحي.

إليك السياق الذي نزلت فيه هذه الآيات:

1. محاولة الشيطان (الفتنة)

تذكر الآية 52 أن أي نبي أو رسول أرسله الله، كان الشيطان يحاول التدخل عند قراءته للوحي أو تمنّيه لانتشار دعوته، فيلقي الشيطان في تلك "الأمنية" شبهات أو كلمات يشوش بها على السامعين ليصرفهم عن الحق.

2. الفرز الإلهي (التمحيص)

الله سبحانه يترك هذه الفتنة تحدث ليجعلها اختباراً، فينقسم الناس إلى ثلاثة أصناف ذكرتهم الآيات:

* الصنف الأول (أهل النفاق): الذين في قلوبهم مرض، سارعوا لتصديق الشبهة.

* الصنف الثاني (القاسية قلوبهم): المشركون الذين اتخذوا من هذه الشبهات حجة لتمسكهم بالباطل.

* الصنف الثالث (أهل العلم): وهم المقصودون في الآية 54 التي سألت عنها.

3. دور "الذين أوتوا العلم"

بينما يتخبط الآخرون في الشبهات، يأتي دور العلماء وأهل البصيرة. الله جعل إبطاله لوساوس الشيطان وإحكامه لآياته وسيلة ليزداد العلماء طمأنينة. فهم لا يكتفون برؤية السطح، بل يدركون بعلمهم أن:

* ما جاء به الرسول هو الحق المطلق.

* ما ألقاه الشيطان هو زيف باطل لا يصمد أمام قوة الوحي.

الخلاصة الجمالية للسياق

الآية تخبرنا أن "الشبهات" التي تثار حول الدين هي في الحقيقة مصفاة:

* تخرج الشوائب (المنافقين والقساة).

* وثبقي الذهب الخالص (المؤمنين المخبتين).

ـ فالإخبات الذي ذكرته الآية هو ذروة اليقين؛ وهو أن القلب لا يهتز مهما عصفت به الرياح، لأن الله هو الذي يمسك بيده ويهديه.

الدرس الثاني

يُعتبر استنباط مفهوم "تحصين العقل بالعلم الشرعي" من الآية 54 بسورة الحج استنباطاً دقيقاً وعميقاً؛ فالآية لم تقل "ليؤمنوا" مباشرة، بل بدأت بـ {وَلْيَعْلَمُوا}، مما يجعل العلم هو "الدرع" الأول للعقل.

إليك شرح هذا المفهوم وكيف ينعكس على حياتنا العملية:

أولاً : مفهوم تحصين العقل (الرؤية الشرعية)

التحصين في اللغة هو البناء في حصن منيع لا يُخترق. وفي الآية، العلم الشرعي هو هذا الحصن لثلاثة أسباب:

* (الفتنة) التمييز: العلم الشرعي يمنحك "ميزاناً" تزن به ما تسمع. عندما يلقي الشيطان) أو شياطين الإنس من مضللين (شبهة، فإن العقل "المحصن" لا يمتصها كالإسفنجة، بل يرفضها لأنها لا تتوافق مع "الحق" الذي تعلمه.

* كشف الزيف: الآية أشارت إلى أن الشيطان "يُلقي"، والله "يُبطل". العقل الذي أوتي العلم يرى هذا الإبطال بوضوح، فلا تنطلي عليه الأكاذيب مهما كانت منمقة.

* الثبات الانفعالي (الإخبات): التحصين لا يحمي العقل فقط بل يحمي "القلب" من الاضطراب. فالمتعلم يدرك أن الفتن والابتلاءات جزء من سنن الله، فلا يتزلزل إيمانه عند أول صدمة.

ثانياً: دلالة المفهوم في حياتنا العملية

كيف نطبق "تحصين العقل" في عصر الانفجار المعلوماتي والشبهات اليومية؟

1. * التثبت قبل التبني (مواجهة الشائعات):

كما أن العالم لا يقبل "إلقاء الشيطان"، فإن المحصن عقلياً لا يقبل أي معلومة (دينية، سياسية، أو اجتماعية) (دون تثبت . أعمال العقل في نقد المحتوى هو ترجمة عملية لقوله تعالى {أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ}.

2. * المناعة ضد الأفكار الهدامة:

نحن نعيش في عصر "الغزو الفكري". العلم الشرعي المتين يبني في عقل الشاب أو الفتاة حصانة تجعل الأفكار المتطرفة أو الإلحادية أو المادية تبدو باهتة وضعيفة أمام قوة المنطق القرآني.

3. * اتزان الشخصية عند الأزمات:

عندما تضيق الدنيا، فإن "الإخبات" الناتج عن العلم يجعل الإنسان متزناً. بدلاً من اليأس والقنوط، يهديه علمه إلى أن الله هو "الهادي" و"الناصر"، فيتحول العلم إلى طاقة إيجابية وعمل صبور.

4. * التواضع الفكري (ضد الغرور):

العلم الشرعي الحقيقي يورث "الإخبات" (التواضع). (في حياتنا العملية، المحصن علمياً هو أبعد الناس عن الكبر أو ادعاء امتلاك الحقيقة المطلقة بجهل، بل هو هين لين كما وصفت الآية قلوب المخبتين.

مقارنة بين العقل "المحصن" والعقل "المكشوف"

أوجه المقارنه	العقل المحصن اهل العلم	العقل المكشوف اهل الشك
استقبال الشبهه	يحللها ويردها لاصول الوحي	يضطرب بها وتمرّض بها نفسه
رد الفعل	سكون طمانينه اخبات	قلق حيره وقسوه قلب
المسار	صراط مستقيم وضوح الرؤيه	تخبّط وتيه وضياع البوصله

خلاصة: التحصين بالعلم في هذه الآيه ليس "انغلاقاً" عن العالم، بل هو "امتلاك بوصلة" وسط الزحام، لتعرف أين تضع قدمك، ومن أين تستقي يقينك.

الدرس الثالث

لبناء هذا "الحصن المنيع" الذي أشارت إليه الآيه، نحتاج إلى منهجية تجمع بين تأصيل العقل وتزكية القلب. إليك خطة عملية مبسطة) خارطة طريق (لخطوات تحصين العقل بالعلم الشرعي:

1. مرحلة "التأسيس") بناء الهيكل(

لا يبدأ التحصين بالشبهات المعقدة، بل بفهم "الأصول" التي لا يتطرق إليها الشك.

* دراسة العقيدة الصافية: ابدأ بفهم أركان الإيمان وأسماء الله وصفاته) مثل كتاب توحيد الخالق أو العقيدة الواسطية بشرح مبسط. (الهدف هنا هو معرفة "من هو الله" ليمتلئ القلب تعظيماً.

* تفسير القرآن: لا تمر على الآيات دون فهم. ابدأ بتفاسير ميسرة) مثل التفسير الميسر أو المختصر في التفسير. (هذا يمنحك "المنطق القرآني" في الحكم على الأشياء.

2. مرحلة "الأدوات") امتلاك الميزان(

العلم ليس مجرد معلومات، بل هو "طريقة تفكير".

* تعلم أصول الفقه) بشكل مبسط(لتعرف كيف تستنبط الأحكام، ولماذا يختلف العلماء. هذا يحميك من "السطحية" في فهم النصوص.

* قواعد التثبت) مصطلح الحديث(لتعرف الفرق بين القول الصحيح والمنسوب كذباً للدين. هذا هو "جهاز كشف الكذب" في العقل المسلم.

3. مرحلة "المناعة") التعامل مع الشبهات(

بعد بناء الأصل، يأتي دور الحماية من "إلقاء الشيطان":

* قاعدة ذهبية: "لا تجعل قلبك كالإسفنجة لكل شبهة، بل اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهة من أمامه ولا تستقر فيه".

* رد الفروع للأصول: أي فكرة غريبة تسمعها، اعرضها على "أصول الوحي". إذا خالفت قطعيات الدين) مثل العدل، التوحيد، كرامة الإنسان(، فاعلم أنها "إلقاء شيطاني" كما وصفت الآيه.

4.مرحلة "الإخبات" (الجانب العملي)

العلم الذي لا يورث خشية هو علم "بارد" لا يحصن صاحبه.

* القراءة في السيرة والرقائق: ليرتبط العلم بالقُدوة) النبي ﷺ وصحابته.(

* الورد اليومي: المحافظة على ذكر الله والقرآن، لأن "الهداية" المذكورة في نهاية الآية هي عطاء رباني يحتاج لصلة دائمة.

نصيحة ذهبية من وحي الآية

تذكر أن الآية ختمت بـ{ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُاد .{التحصين ليس "جهداً عقلياً" محضاً، بل هو افتقار لله .اطلب الهداية في كل صلاة (اهدنا الصراط المستقيم (بيقين أن الله سيحفظ عقلك من التيه وقلبك من القسوة.

الأمر الثاني

العلاقة بين العلم واليقين في الآية 54 من سورة الحج هي علاقة "المقدمة بالنتيجة"؛ فالعلم هو الطريق الوحيد الموصل لليقين الذي لا يتزعزع أمام الشبهات.

الدرس الاول

1. لماذا خصَّ الله "الذين أوتوا العلم" بمعرفة الحق؟

خصهم الله لأنهم يمتلكون "أدوات الفحص". الإنسان العامي قد يصدق الشبهة لنقص معرفته، أما العالم فلديه:

* نور البصيرة: العلم يمنح العقل قدرة على كشف التناقض في الباطل.

* القياس الصحيح: العالم يردُّ الفروع المشتبهة إلى الأصول المحكمة، فلا يضطرب.

* رسوخ القدم: من عرف "من هو الله" وعظمة صفاته، لم يعد في قلبه متسع للشك في صدق وحيه.

2. دور العلم (الشرعي والكوني) في تثبيت اليقين

يعمل نوعا العلم كجناحين يحلق بهما اليقين في سماء الإيمان:

* العلم الشرعي (علم الوحي):

هو الذي يعرفك بالخالق، وبالغاية من الوجود، وبالمنهج الصحيح للحياة. دوره هو "التأصيل"؛ أي بناء القواعد الثابتة التي تحمي القلب من الانحراف العقدي.

* العلم الكوني (العلوم الطبيعية والتدبر في الخلق):

هو الذي يريك "آثار" عظمة الخالق في الكون (الطب، الفلك، الفيزياء). دوره هو "التصديق المشاهد"؛ فعندما يرى العالم إعجاز الله في خلقه، يزداد يقيناً بأن من أحكم هذا الكون هو نفسه من أنزل هذا الكتاب.

< {سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ}

<

3. الرسائل والتوجيهات العملية من الآية

يمكننا استخراج "دليل عملي" من الآية لحياتنا اليومية:

أولاً: الدروس والمفاهيم

* مفهوم "الفرز الإلهي": الشبهات التي تظهر في الإعلام أو وسائل التواصل ليست شرًا محضًا، بل هي "مصفاة" لتمييز الصادق من المراتب.

* درس "الأدب مع الله": الإخبات (الخضوع) هو ثمرة العلم؛ فكلما ازدادت علماً، وجب أن تزداد تواضعاً وانكساراً لله.

ثانياً: التوجيهات العملية

* الاستثمار في الوعي: لا تكتفِ بالإيمان الوراثي؛ اجعل لنفسك حظاً من العلم الشرعي الذي يحميك من "إلقاء الشيطان" المعاصر.

* إدارة الشكوك: عند سماع شبهة، لا تنفعل أو تضطرب، بل اذهب لـ "الذين أوتوا العلم" ليردوها لك إلى أصولها.

* ربط العلم بالعمل: الآية رتبت النتائج: (علم -> إيمان -> إخبات). إذا وجدت علمك لا يورثك خشوعاً في صلاتك أو طمأنينة في قلبك، فراجع نيتك في طلب العلم.

* اليقين في الهداية: ثق أن الله لن يتركك للتيه ما دمت تسعى للحق؛ فالله هو "الهادي" لمن أقبل عليه بقلب سليم.

مخطط العلاقة بين العلم واليقين

الدرس الثاني

دلالة الربط بين العلم ثم الإيمان ثم الإخبات في الآية 54 من سورة الحج، ترسم لنا "الهندسة النفسية" للمؤمن الحق؛ فهي تبين أن الدين ليس مجرد عواطف جياشة، بل هو بناء متين يبدأ بالعقل وينتهي بالقلب.

إليك شرح هذه الدلالات وكيفية تحويل المعلومات إلى خشوع عملي:

أولاً: دلالة التسلسل (علم -> إيمان -> إخبات)

هذا الترتيب الإلهي يوضح أن كل مرحلة هي "وقود" للمرحلة التي تليها:

* العلم (بوابة العقل): هو الأساس. لا يمكن أن تؤمن بشيء لا تعرفه، ولا يمكن أن تخضع لكيان لا تدرك عظمته. العلم هنا هو الذي "يفلتر" الشبهات ويؤكد أن هذا الوحي هو الحق.

* الإيمان (عقد القلب): بعد أن يقتنع العقل بالعلم، ينتقل الأمر إلى القلب ليتحول إلى "يقين" وتصديق جازم. الإيمان هنا هو "الاستجابة" لما علمه العقل.

* الإخبات (ثمرة الروح): هو النتيجة النهائية. عندما يعلم العقل ويوقن القلب، يسكن الجسد وتخضع الروح. الإخبات هو "الخشوع المستمر" والتواضع التام لله، وهو دليل على أن العلم لم يبق مجرد معلومات مخزنة، بل صار "حالة" يعيشها الإنسان.

< الدلالة الجوهرية: العلم بلا إخبات هو "غرور وفلسفة"، والإخبات بلا علم هو "تخبط وابتداع". والكمال في الجمع بينهما كما في الآية.

الدرس الثالث

٢: كيف تحول معلوماتك الدينية إلى خشوع عملي؟

الكثير منا يملك "معلومات" لكن التحدي هو تحويلها إلى "تحول". إليك الخطوات العملية:

1. ممارسة "التفكير" لا "القراءة" فقط

المعلومة تدخل العقل بالدراسة، لكنها تدخل القلب بالتفكير.

* تطبيق: عندما تقرأ عن اسم الله "البصير"، لا تحفظ تعريفه فقط، بل اجلس 5 دقائق وتفكر: "كيف يطالع الله على خلجات قلبي الآن؟". هذا الربط الذهني يحول المعلومة إلى هيبة (خشوع).

2. عبادة "الخلوات"

المعلومات الدينية غالباً ما تكتسب في المحاضرات أو بين الناس، لكن "الإخبات" يُصنع في الخفاء.

* تطبيق: خصص وقتاً ولو قصيراً للمناجاة والذكر بعيداً عن أعين الناس. هنا يبدأ القلب في "التطامن" والخضوع بعيداً عن رياء النفس.

3. ربط العلم بالمواعظ اليومية

حول المعلومة إلى "سلوك" فوراً.

* تطبيق: إذا علمت أن الله يحب الصابرين، فاعتبر أول مشكلة تواجهك في العمل "اختباراً لمعلوماتك". نجاحك في الصبر هو تحويل للعلم إلى إخبات عملي.

4. الصلاة بـ "استحضار المعنى"

الصلاة هي الميدان الأول للإخبات.

* تطبيق: بدلاً من تكرار السور التي تحفظها آلياً، حاول أن تصلي بآية قرأتها حديثاً وفهمت تفسيرها. العلم الجديد بالآية سيولد خشوعاً جديداً في الركعة.

5. الافتقار والدعاء

تذكر خاتمة الآية: {وَلِنْ اللَّهَ لِهَادٍ}.

* تطبيق: اعترف لله بضعف قلبك وقسوتك. قل: "يا رب، علمتُ عنك الكثير، فأذق قلبي حلاوة هذا العلم". الهداية للإخبات هي منحة ربانية تطلب بالدعاء.

مخطط تحويل المعلومة إلى إخبات

خلاصة الدرس من الآية

الآية تدعونا ألا نكون "أوعية للمعلومات" فقط، بل أن نكون "محاربين للخشوع". فالعلم الحقيقي ليس بكثرة الرواية، وإنما العلم "الخشية".

الدرس الرابع

كيف نطبق ما سبق في حياتنا العملية

لنطبق هذا النموذج العملي على صفة من أعظم صفات الله، وهي صفة "القيوم" (من اسم الله الحي القيوم)، لنرى كيف تتحول من "معلومة عقلية" إلى "إخبات وخشوع" في واقعك اليومي:

1. مرحلة المعلومة (العلم): {وَلْيَعْلَمْ}

* المعلومة: "القيوم" هو الذي قام بنفسه فلا يحتاج لأحد، والقائم على غيره فلا يقوم شيء إلا به.

* المعنى العقلي: أن كل ذرة في الكون، من المجرات إلى خلايا جسدك، تحتاج إلى إمداد إلهي مستمر لحظة بلحظة لتبقى موجودة.

2. مرحلة اليقين (الإيمان): {فَيُؤْمِنُوا بِهِ}

* التصديق: هنا يبدأ عقلك في الربط؛ "إذا كان الله هو القيوم، فمعناه أن نبض قلبي الآن، وحركة ريتي، وتدفق أفكاري، ليست من تلقاء نفسي، بل هي بإذن القيوم".

* النتيجة: يتولد يقين بأن "الأسباب" (المال، الوظيفة، الدواء) هي مجرد أدوات، لكن "القيوم" هو المحرك الحقيقي لها.

3. مرحلة الخضوع (الإخبات): {فَتُخْضِعَ لَهُ قُلُوبُهُمْ}

هنا تتحول المعلومة إلى "شعور وسلوك":

* الاستراحة من الهم: (إخبات السكينة) عندما تدرك أن "القيوم" يدبر أمرك، يسكن قلبك من القلق على المستقبل. تقول لنفسك: "الذي يقيم السموات أن تقع، ألا يقيم أمري الصغير؟".

* التواضع وانكسار الكبر: (إخبات التذلل) كيف يتكبر الإنسان وهو يعلم أنه لا يملك لنفسه "نفساً" واحداً يخرجها إلا بمدد من القيوم؟ هنا ينكسر القلب خضوعاً لعظمة الخالق.

تطبيق عملي: "تمرين القيومية"

لكي تذوق طعم الإخبات بهذه المعلومة في حياتك العملية، جرب هذا التمرين لمدة يوم واحد:

* عند الاستيقاظ: قل "يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث"، واستشعر أن الله "أقامك" من موتتك الصغرى وأذن لجسدك أن يتحرك.

* عند مواجهة مشكلة: بدلاً من قول "كيف سأحلها؟"، قل "يا قيوم قم بأمرى"، فتنقل الاعتماد من قوتك الضعيفة إلى قوته القيومية.

* في الصلاة: عند الوقوف بين يدي الله، تذكر أنك قائم به، ولولاه لسقطت روحك وجسدك. هذا الشعور سيجعل ركوعك وسجودك فيه "إخبات" حقيقي، لأنك تسجد لمن يمسك بكيانك كله.

الخلاصة المستقاة من رحلتنا مع الآية 54

لقد علمتنا هذه الآية أن الطريق إلى الله يبدأ بالمعرفة، ويمر بالتصديق، ويستقر بالخضوع.

* العلم: يطرد الشك.

* الإيمان: يحيي القلب.

* الإخبات: يخبّت القدم على الصراط.

المبحث الثاني

بناءً على رحلتنا في الآية 54 من سورة الحج، نصل الآن إلى جوهر المعنى القلبي الذي يفرق بين "التدين الشكلي" و"الحقيقة الإيمانية".

أولاً: مفهوم الإخبات (ببساطة)

الإخبات هو "سكون القلب إلى الله مع التواضع له".

هو حالة من الطمأنينة العميقة تجعل المؤمن لا يضطرب أمام العواصف (الشبهات أو الابتلاءات)، لأنه استقر في "الخبّت" (الأرض المنخفضة المستوية)، فصار قلبه هادئاً، مستسماً، ومنقاداً لخالقه.

ثانياً: الفرق بين الإيمان الظاهري وإخبات القلب

يمكننا تشبيه الإيمان الظاهري بغلاف الثمرة، وإخبات القلب بلبّها وطعمها:

أوجه المقارنه	الايمان الظاهري الشكل	إخبات القلب الجوهر
المحرك	العاده والتقليد او طلب المدح	المحبه التعظيم واليقين العلم
عند الشبهات	يضطرب العقل وتزول القدم	يثبت القلب ثقته في الحق من ربك
عند المعصيه	قد يستهين بها ما دام المظهر سليما	يحزن حزنا شديدا ويشعر بانكسار
في الخلوه	قد يغفل عن الله وتضعف مراقبته	وفي قمه الانس بالله والخشوع له

ثالثاً: كيف تكتشف قسوة القلب؟ (علامات التحذير)

قبل أن تعالج، يجب أن تشخص. القلب القاسي هو الذي "نبا" عن الإخبات وصار كالحجر، وعلاماته:

* عدم التأثر بالقرآن: تسمع الآيات (وعيداً أو وعداً) فلا يتحرك فيك ساكن.

* جمود العين: صعوبة البكاء من خشية الله أو التأثر بالمواقف الروحانية.

* وحشة الخلوة: أن تستثقل الجلوس وحدك للذكر أو الصلاة وتملّ منها سريعاً.

* الجراءة على الذنوب: فقّدان "الوجل" الذي هو من صفات المخبتين.

رابعاً: علاج قسوة القلب بـ "الإخبات"

كيف نعود بقلوبنا إلى حالة "الإخبات" المذكورة في الآية؟ إليك "الوصفة" من وحي السياق القرآني:

* 1. تجديد العلم (المدخل العقلي):

أصل القسوة هو الغفلة عن عظمة الله. عُد إلى القراءة في أسماء الله وصفاته (كما فعلنا مع صفة القيوم). العلم المتجدد يكسر صخور القسوة.

* 2. الإرغام بالسجود (المدخل الجسدي):

أقرب ما يكون العبد من الإخبات وهو ساجد. أطل السجود وألصق جبهتك بالأرض طويلاً ، واستشعر معنى "التطامن" وانخفاض لله. هذا الوضع يذلّ الكبر ويجلب الرقة.

* 3. مجالسة المختبين:

الإخبات مُعِدَّة. ابحث عن الأشخاص الذين إذا رأيتهم ذكرت الله، الذين يتسمون بالهدوء والوقار والصدق، فقلبك يلين بلبينهم.

* 4. الانكسار بالدعاء:

قل: "اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع". هذا الاعتراف بالفقر هو عين الإخبات. عندما تعترف لله بقسوة قلبك، يبدأ الله (الهادي) في تليينه لك.

* 5. ذكر الموت والآخرة:

سورة الحج بدأت بزلزلة الساعة. تذكر أن هذه الدنيا فانية يكسر حدة التعلق بها، مما يجعل القلب يفر إلى الله ويخبت له.

رسالة أخيرة لك من وحي الآية

إن الله لم يقل "فتسكن له جوارحهم" بل قال {فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ}؛ لأن القلب هو الملك. إذا أخبت الملك، انقادت الرعية (الجوارح) بالحب لا بالإكراه.

الامر الثاني

أن كلمة "الإخبات" من أجمل الألفاظ القرآنية التي تصف علاقة القلب بخالقه، وهي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالخضوع الذي يأتي بعد علم ويقين، لا عن جهل أو إكراه.

إليك شرح لمفهوم الإخبات وتجلياته في القرآن الكريم:

1. المعنى اللغوي والأصل

كلمة "الإخبات" مشتقة من "الخَبَت"، وهو المكان المنخفض والواسع من الأرض.

* الأرض "الخَبَت" هي الأرض المستوية التي يطمئن فيها السائر ويستقر.

* لذا، فالمُخْبِت هو الشخص الذي "تطامن" قلبه، أي انخفض وتواضع لله عز وجل بعد أن كان فيه كبر أو اضطراب.

2. صفات "المختبين" في سورة الحج

لم تذكر سورة الحج الإخبات في الآية 54 فقط، بل سبقتها بوصف تفصيلي لهؤلاء القوم في الآية 34 و35، حيث حدد الله أربع علامات للمختبين:

* وجل القلوب: {الَّذِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ} (هيبة وتعظيم).

* الصبر: {وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ} (ثبات عند البلاء).

* إقامة الصلاة: {وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ} (اتصال دائم بالخالق).

* الإنفاق: {وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ} (إحسان للخلق).

3. مراتب الإخبات (حسب ابن القيم)

لخص الإمام ابن القيم الإخبات في ثلاث درجات تعكس تطور علاقة المؤمن بربه:

١/ إخبات الاستعداد : أن تخلص النية لله وتزهد فيما عند الناس، استعداداً للقائه.

٢/ إخبات السكينة : أن يمتلئ القلب بالطمأنينة لذكر الله، فلا تزلزله الشبهات (كما في الآية 54).

٣/ إخبات التسليم : أن يرضى العبد بكل ما يقضيه الله له، ويرى فضل الله عليه في كل حال.

خلاصة الرابط في الآية 54

عندما قال تعالى: {فَتُخَبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ}، كان يشير إلى أن العلم الحقيقي يؤدي بالضرورة إلى "سكون القلب". فالعالم لا يضطرب أمام إلقاء الشيطان ولا تزلزله الفتن، بل يزداد انخفاضاً وتواضعاً لعظمة الله ويقيناً بصدق وحيه.

الأمر الثالث

الفرق بين "الإخبات" و "الخشوع"، ؟

رغم تداخلهما، إلا أن لكل منهما بصمة خاصة في القلب:

* الخشوع: هو أثر الخوف والتعظيم الذي يظهر على الجوارح (انخفاض الصوت، سكون الحركة، غص البصر). لذا يقال "خاشع في صلاته".

* الإخبات: هو حالة استقرار وطمأنينة في أعماق القلب. هو وصول القلب إلى "أرض مستوية" (الخبت) بعد اضطراب الشكوك.

* الخلاصة: الخشوع حالة "هيئة"، أما الإخبات فهو حالة "قرار واستقرار". فالقلب المُخبت لا تزلزله العواصف لأنه نزل في واد آمن من اليقين.

الأمر الرابع

انه من خلال التامل والربط بين الآية 54 : {وَإِنَّ اللَّهَ لِهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا}، والآية الأخيرة في السورة تقول: {وَأَعْتَصِمُوا بِالله}. نجد الاتى

* الهداية من الله (توفيق)، والاعتصام من العبد (سعي).

* فإذا اعتصمت بحبل الله، ضمن الله لك الهداية إلى الصراط المستقيم مهما كثرت وساوس الشيطان أو شبهات المشككين.

الأمر الخامس

تدعو الآية 54 من سورة الحج إلى منظومة متكاملة تبدأ بالعقل وتنتهي بسكينة القلب، ويمكن تلخيص دعواتها في النقاط التالية:

1. الدعوة إلى طلب العلم الراسخ

الآية تبدأ بـ {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ}. هي دعوة لأن يكون إيمان الإنسان مبنياً على "العلم" وليس مجرد التقليد. العلم

الذي يميز بين الحق والباطل، ويجعل صاحبه يدرك أن وحي الله هو الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

2. الدعوة إلى تحويل العلم إلى "إيمان" عملي

تقول الآية: {فَيُؤْمِنُوا بِهِ}. العلم وحده قد يكون حجة على صاحبه إذا لم يتبعه تصديق وتسليم. لذا تدعو الآية إلى أن يكون العلم "بوابة" لتعميق الإيمان في الصدر، وليس مجرد معلومات عقلية جافة.

3. الدعوة إلى ممارسة "الإخبات" (التواضع لله)

وهي أرقّ دعوات الآية: {فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبَهُمْ}.

* تدعو العبد أن ينزع "الكبر" من قلبه.

* تدعوه لأن يجد "الطمأنينة" والسكون في طاعة الله.

* نخبرنا أن علامة العلم الحقيقي هي انكسار القلب لله خضوعاً ومحبة، وليس الاستعلاء به على الخلق.

4. الدعوة إلى الثقة في "هداية الله"

في ختامها: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادِ الَّذِينَ آمَنُوا}.

* هي دعوة لترك القلق والحيرة. فمن سلك طريق العلم والإيمان والإخبات، تكفل الله بهدايته وحمايته من "تخبطات" الشياطين وشبهات المضللين.

* تدعونا للثبات على "الصراط المستقيم" والاعتماد على الله وحده كمرشد ودليل.

باختصار.. الآية ترسم لنا "خارطة طريق" للمؤمن:

* ابحث وتعلم (العلم).

* صدّق وسلّم (الإيمان).

* اخضع واطمنن (الإخبات).

* استبشر بالثبات (الهداية).

الأمر السادس

(وان الله لهادِ الذين آمنوا الى صراط مستقيم)

المفهوم الاول

علاقه الهدايه بالتوحيد

تجلى في الآية 54 من سورة الحج علاقة عضوية بين التوحيد (العلم بالحق)، والإيمان (التصديق)، والهداية (المعونة الربانية). هذا الترابط ليس مجرد تتابع زمني، بل هو نسق وجودي وبلاغي يعكس كيف يفتح العبد باب قلبه، فيتولى الله قيادة حياته.

إليك التحليل العميق لهذه العلاقة من منظور التوحيد والبلاغة القرآنية:

أولاً: علاقة الهداية بالتوحيد

التوحيد في الآية تمثل في قوله: {أَتَهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}.

* التوحيد كقاعدة انطلاق: العلم بأن المصدر واحد (من ربك) وأن المنهج واحد (الحق) يطرد "التشتت الذهني".

* الهداية كجائزة: عندما يُوحد العبد وجهته نحو "الحق"، يكافئه الله بالهداية للصراط المستقيم. فلا يمكن لمن يشرك بقلبه مع الله أهواءً أو شكوكاً أن يستقر على هداية، لأن الهداية ثمرة للتوحيد الخالص.

ثانياً: كيف جعل الله الإيمان سبباً للهداية؟

الآية رسمت معادلة: (إيمان + إخبارات = هداية مستمرة).

* السبب (من العبد): الإيمان ليس مجرد كلمة، بل هو "قرار" باتباع الحق. عندما آمنوا وأخبرت قلوبهم، أظهروا لله صدق الرغبة في التزام الطريق.

* النتيجة (من الله): جاءت الجملة بصفة المؤكد: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادٍ}. وكأن الله يقول: "من بادر بالخطوة الأولى (الإيمان والإخبارات)، فالضمان عليّ بالاستمرار والثبات".

* القانون الإلهي: الإيمان يفتح "مسامات" القلب لاستقبال أنوار الهداية. فالقلب القاسي كالصخر لا ينبت فيه هدى، أما القلب "المُخبت" فهو كالتربة اللينة التي تمتص الغيث (الهداية).

ثالثاً: الروابط البلاغية والبيانية في الآية

البلاغة القرآنية هنا ليست للزينة، بل لتعميق المعنى:

* الفاء العاطفة (ف.يؤمنوا، ف.تخبت):

استخدام "فاء" يفيد التعقيب والترتيب مع السرعة. العلم بالحق يؤدي "فوراً" إلى الإيمان، والإيمان يؤدي "مباشرة" إلى الإخبارات. أي فجوة زمنية بين العلم والعمل هي خلل في صدق العبد.

* العدول من الفعل إلى الاسم ({لهادٍ}):

* لم يقل "سيهدي"، بل قال {لهادٍ} (اسم فاعل).

* الدلالة: الفعل يفيد التجدد والحدوث، أما الاسم فيفيد الثبوت والديمومة. أي أن صفة "الهادي" ملازمة لله تجاه المؤمنين ، وهي هداية دائمة لا تنقطع.

* التوكيد بـ (إنّ) واللام المرحقة:

جملة {وَإِنَّ اللَّهَ لَهُادٍ} اشتملت على مؤكدين (إنّ، واللام في لهاد). هذا لردع أي شك قد يراود المؤمن عند رؤية فتن الشيطان، وتأكيداً على أن ولاية الله للمؤمنين حتمية ويقينية.

* تخصيص الهداية للصراط (المستقيم):

وصف الصراط بالمستقيم بعد ذكر الإخبارات يوحي بأن "استقامة" القلب بالإخبارات هي التي تؤدي إلى "استقامة" المنهج في الحياة. فالمائل لا يسير في مستقيم، والمُخبت المستوي القلب هو الأقدر على لزوم الصراط المستقيم.

* المقابلة الضمنية:

الآية 53 وصفت أهل الشقاق بأنهم في (شقاق بعيد)، بينما وصفت المؤمنين بأنهم على (صراط مستقيم). البلاغة هنا تظهر في "القرب والبعد"؛ فالشيطان يُبعدك، والإخبات يقربك ويجعلك على الطريق مباشرة.

رابعاً: رسائل عملية لحياتنا

* اجعل قلبك "مُسْتَوياً": كلما زاد تواضعك لله (إخباتك)، زادت سرعة استقبالك للهداية في قراراتك اليومية.

* الهداية ليست "مرة واحدة": هي عملية مستمرة تحتاج منك تجديد الإيمان دوماً، ليظل الله "هادياً" لك في كل تفصيطة.

* العلم هو الصمام: لا تطلب الهداية وأنت تهمل العلم الشرعي، فالآية بدأت بـ {وَلْيَعْلَمْ} وانتهت بـ {لِهَادٍ}.

المفهوم الثاني

كيف نطبق الایه فی الوقت المعاصر

في واقعنا المعاصر الذي تزدهم فيه "خوارزميات" الشبهات وتتلطم فيه الآراء، يصبح الصراط المستقيم ليس مجرد مفهوم نظري، بل "بوصله عملية" تظهر آثارها في قراراتك اليومية.

استناداً إلى معاني العلم، والإيمان، والإخبات التي تدارسناها في الآية 54، إليك علامات السير على الصراط المستقيم في يومك:

1. التماسك الفكري أمام "التريندات" (وعي الميزان)

* العلامة: ألا يكون عقلك "إسفنجية" تمتص كل ما يُلقي في منصات التواصل.

* في الواقع: عندما تظهر شبهة أو موجة فكرية تخالف النوايت، لا تضطرب نفسياً. الماشي على الصراط يمتلك "فلتر" إيمانياً يجعله يتوقف ويسأل: "هل هذا حق؟" و"ماذا يقول الوحي في هذا؟" قبل أن يتبنى الموقف.

2. "السكينة" وسط ضجيج القلق (أثر الإخبات)

* العلامة: أن يكون لديك "مركز ثقل" داخلي لا يتزعزع بالظروف الخارجية.

* في الواقع: العالم اليوم يعاني من قلق المستقبل (الاقتصادي والاجتماعي). السائر على الصراط لديه "إخبات"؛ يعمل بالأ سباب بجدية، لكن قلبه مستقر لأن "القيوم" هو من يدير الكون. هذه الطمأنينة هي علامة الهداية الربانية.

3. الوضوح في اتخاذ القرار (نور البصيرة)

* العلامة: القدرة على التمييز بين "الحق" و"المنفعة" المؤقتة.

* في الواقع: في المواقف الضبابية التي يختلط فيها الحلال بالحرام، يجد السائر على الصراط صوتاً داخلياً (نور الهداية) يرشده للقرار الذي يرضي الله، حتى لو كان عكس التيار السائد. هو لا يعيش حالة "الحيرة المزمدة".

4. التواضع للحق لا للأشخاص (عزة المختبين)

* العلامة: أن تتبع الدليل العلمي والشرعي، لا "الهوى" أو "كاريزما" المتحدثين.

* في الواقع: السائر على الصراط المستقيم يغير رأيه فوراً إذا تبين له أن "الحق" في خلافه. هو لا ينتصر لنفسه، بل يخبت قلبه للحق أينما وجده، كما قالت الآية: {أَتَهُ الْحَقُّ مِنْ رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ}.

5. التوازن بين "عمارة الأرض" و"تعمير القلب"

* العلامة: ألا تسرقك الدنيا من صلتك بالخالق.

* في الواقع: نجاحك المهني وتميزك الديني لا يجعلك تنسى "الغاية". الصراط المستقيم هو خط يصل الدنيا بالآخرة؛ فعملك هو عبادة، ونجاحك هو وسيلة للإصلاح، وقلبك دائماً مرتبط بـ {اهدنا الصراط المستقيم}.

كيف تتأكد أنك لا تزال على الطريق؟

اسأل نفسك هذه الأسئلة الثلاثة يومياً:

* هل زاد علمي اليوم بالله وبدينه؟ (بوابة العلم)

* هل كان قراري الأخير مبنياً على اليقين أم على ضغط الناس؟ (قوة الإيمان)

* هل أجد في قلبي سكيناً وتواضعاً لله رغم الضغوط؟ (حال الإخبات)

بطاقة تدريبية ملخصة لرحلتنا

< الآية: {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ} وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

< المعادلة: علم راسخ + إيمان جازم + قلب مُخْبِت = هداية مستقيمة.

< الدرس: التحصين ليس بحفظ النصوص فقط، بل بسكون القلب لعظمة الله.

المفهوم الثالث

أهميه استشعار أن القرآن والبعث والإسلام هو الحق

استشعار أن القرآن والبعث والإسلام هو "الحق" في زمن يملؤه الجدل والشكوك لا يعتمد على العاطفة المجردة فحسب، بل هو عملية "يقين معرفي" متكاملة، تتفق تماماً مع التسلسل الذي وضعته الآية 54 من سورة الحج: (علم ← إيمان ← إخبات).

إليك الخطوات العملية لاستشعار هذا الحق وسط ضجيج الشكوك:

1. النظر في "إحكام" المصدر (بوابة العلم الشرعي)

لكي تستشعر الحق، انظر إلى صفات هذا الكتاب (القرآن). الشكوك عادة ما تضرب "الفروع"، لكن اليقين يُبنى من "الأصل".

* الوحدة والاتساق: القرآن نزل في 23 سنة، في ظروف متباينة (حرب، سلم، ضعف، قوة)، ومع ذلك تجده كالبنيان المرصّد، لا تضارب فيه ولا اختلاف في نسقه أو أهدافه.

* تحدي الزمن: القرآن يطرح حقائق عن النفس البشرية، والاجتماع، والكون، لا تزال هي الأكثر دقة وتأثيراً رغم مرور القرون. هذا "الإحكام" هو أول علامات قوله تعالى: {أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}.

2. ربط "البعث" بحكمة الخالق (بوابة العقل والمنطق)

أكبر شبهة يلقيها الشيطان هي استبعاد البعث. استشعار الحق هنا يأتي من التدبر في صفتي "العدل" و"الحكمة":

* برهان العدل: هل يُعقل أن ينتهي الظالم والمظلوم، والقاتل والشهيد إلى "العدم" نفسه؟ العقل السليم يرفض هذا. البعث هو ضرورة أخلاقية ومنطقية لتكتمل صورة العدالة الإلهية.

* برهان البدء: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ ثَعِيدَةً}. من أوجدك من عدم، أهون عليه عقلاً " أن يعيدك مرة أخرى.

3. اختبار "أثر" الإسلام في الروح (بوابة الإخبات)

الحق له "حلاوة" و"أثر" يُستشعر ولا يُوصف بالكلمات فقط.

* السكينة النفسية: جرب أن تطبق تعاليم الإسلام (الصلاة، الصدق، التوكل) بصدق، وقارن حال قلبك بحال من يعيش في تيه المادية والشك. هذا "الإخبات" (طمأنينة القلب) هو أقوى برهان داخلي على أنك على الطريق الصحيح. الحق هو ما يملأ فراغ روحك الذي لا يسده شيء غيره.

4. التعامل مع الجدل بـ "قاعدة المركز والأطراف"

الشبهات والجدل غالباً ما تحوم حول "أطراف" وفروع (قضايا تاريخية، أحكام فقهية دقيقة).

* القاعدة: ثَبَّتَ المركز (وجود الله، صدق النبي، إعجاز القرآن). إذا ثبت المركز بيقين العلم، فلن تضرك الرياح التي تضرب الأطراف. السائر على الصراط المستقيم يعلم أن "عدم علمك بتفسير شبهة، لا يعني بطلان أصل الدين".

منهجية تثبيت اليقين وسط الشكوك

١/ القراءة المؤسسة :- اقرأ القرآن بتدبر (ليس كورد فقط) واستمع لبرامج تعزيز اليقين.

٢/ الدعاء الصادق : الزم دعاء: "اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه" بيقين أن الهداية بيد الله.

٣/ تجريد التوحيد: تذكر أن "الحق" من عند الله وحده، وكلام البشر (مهما كثر) هو مجرد احتمالات.

٤/ المشاهدة الكونية : انظر في آيات الله في الكون؛ فمن أحكم حركة الذرة والمجرة، أحكم شريعة الإسلام.

خاتمة الرحلة

استشعار الحق هو مكافأة من الله (الهادي) لمن أخلص في البحث. عندما تصل إلى قوله تعالى: {فَتُخْبِتُ لَهُ قُلُوبُهُمْ}، ستشعر أن الشكوك ليست إلا غباراً على نافذة، والنافذة هي "العلم"، والمنظر من خلفها هو "الحق الخالد".

المفهوم الرابع

ضروره ان يصاحب العلم الخشيه وكف الأدنى حتى يكون نافع !

الفرق بين "حمل المعلومات" و "حقيقة العلم" في المنظور الإسلامي. فالقرآن الكريم والسنة النبوية لا يفرقان بين العلم والعمل، بل يعتبران العمل هو الثمرة الشرعية الوحيدة التي تمنح العلم صفة "النفع".

إليك تفصيل هذه المفاهيم بناءً على رؤيتك العميقة:

1. تعريف العلم النافع

العلم النافع هو "ما باشر القلب، فأورثه طمأنينة بـالله، وخشية منه، وتعظيماً له، وأثمر صلاحاً في الجوارح".

هو ليس مجرد تكديس للمعلومات في الذاكرة، بل هو "نور" يقذفه الله في القلب، يبصر به العبد الحق من الباطل، ويجد أثره

في سلوكه وأخلاقه.

2. لماذا لا يُسمى العلم "نافعا" إذا لم ينمّر خشوعاً وإخباتاً؟

رغم امتلاك الشخص لمعلومات هائلة، إلا أن فقدان الخشوع ينفي عنه صفة النفع لعدة أسباب جوهرية:

* العلم وسيلة وليس غاية: الغاية من العلم هي "معرفة الله"، والمعرفة تقتضي التعظيم. فإذا لم يعظم الشخص ربه ويخبت له، فهذا دليل على أنه لم يعرفه حقيقة، وإنما عرف "معلومات عنه" فقط.

* تشبيه القرآن لهذا الشخص (كالحمار يحمل أسفارا): وصف الله من يحمل العلم ولا يعمل به بمن يحمل الكتب فوق ظهره؛ فهو يتحمل ثقلها دون أن يستفيد من محتواها. فالمعلومة بلا إخابات هي "حجة على العبد" وليست "نجاة له".

* فساد الغرض: العلم الذي لا يورث خشية غالباً ما يورث "كبراً" أو طلباً للدنيا. وفي هذه الحالة، يتحول العلم من أداة للهداية إلى أداة للهلاك الفكري والروحي.

> قال ابن مسعود رضي الله عنه: "ليس العلم بكثرة الرواية، إنما العلم الخشية".

3. هل "كف الأذى والخشية" شرط لوصف العلم نافعا؟

نعم، وبشكل قطعي. فلا يسمى العلم نافعا شرعاً إلا إذا اقترن بهذين الشرطين، والدليل من الآية التي ناقشناها: {فَتُخَيِّتَ لَهُ قُلُوبَهُمْ}.

* شرط الخشية) علاقة مع الخالق: لأن العلم بالله يقتضي هيئته. فإذا ادعى شخص العلم وهو يجترئ على محارم الله بلا مبالاة، فعلمه "مدخول" وغير نافع.

* شرط كف الأذى) علاقة مع الخلق: الإخابات المذكور في الآية يقتضي التواضع. والمخبت لله لا يؤدي خلقه، لأن علمه علمه أن الخلق عبيد لله، وأن كف الأذى عنهم هو تعظيم لربهم.

مقارنة بين "العالم النافع" و"حامل المعلومات"

أوجه المقارنه	العلم نافع المخبت	حامل المعلومات المستكبر
الاثّر في النفس	يزيده العلم تواضعاً وانكساراً	يزيد العلم عجباً وترفعاً
الاثّر في العمل	شارع في الخيرات ويكف الأذى	يتكاسل عن الطاعات ويؤدي بلسانه
وصف القران له	وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ... فَتُخَيِّتَ	وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِعِلْمٍ
المصير	وَأِنَّ اللَّهَ لَهُادٍ.	أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ.

خلاصة عملية

إذا أردت أن تعرف هل علمك) الذي اكتسبته من هذه الرحلة في سورة الحج مثلاً) (هو علم نافع أم لا؟ فانظر إلى حالك بعد المعرفة:

* إذا وجدت قلبك أصبح أليين، وصبرك أطول، وكلامك ألطف، وحرصك على كف أذاك عن الناس أشد.. فاستبشر، فهذا هو

العلم النافع.

* أما إذا بقيت المعلومات في رأسك وصار لسانك أحدَ وقلبك أقسى، فاستعذ بالله من "علم لا ينفع".

المفهوم الخامس

ماذا يعنى الايمان الراسخ

يعني هذا المفهوم أن الإسلام لا يريد منك "إيمان بالورثة او التبعية بل يريد إيماناً راسخاً ثابتاً في القلب .

وإليك شرح ما يعنيه الانتقال من "الإيمان السطحي" إلى "اليقين الراسخ" كما رسمته الآية 54 من سورة الحج:

1.الإيمان السطحي: إيمان العادة)

هو أن يؤمن الشخص لأن المجتمع مؤمن، أو لأنه وُجد في بيئة مسلمة .هذا النوع من الإيمان يسمى "إيماناً على حرف" أي على طرف؛ إذا جاءت الشبهة هزته، وإذا جاء الشيطان بجدل أوقعه في الحيرة .أصحابه هم الذين قالت عنهم الآية السابقة للآية 54 إن قلوبهم "قاسية" أو "فيها مرض" لأنهم لم يحصنوها بالعلم.

2.فهم الآيات: بناء الحصانة الفكرية)

قوله تعالى { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ } يضعنا أمام واجب البحث.

* المسلم يسعى لفهم "لماذا" هذا القرآن هو الحق؟

* يتأمل في إعجازه، في تناسق أحكامه، في صدق وعوده.

* هذا "الفهم" يحول الآية من مجرد كلمات تقرأ باللسان إلى "حقيقة عقلية" و"يقين قلبي".

3.النتيجة: تثبيت القلب أمام الشبهات

عندما تفهم معاني الآيات بعمق، يحدث لك ما يسمى بـ "المناعة الإيمانية":

* كشف زيف الشيطان: الشيطان يحاول "الإلقاء" في أمنية الرسول) أي التشويش على الوحي(، فإذا كنت تمتلك العلم بالحق ، عرفت فوراً أن هذا القول غريب عن روح الدين، فترفضه.

* ثبات الرؤية: الشبهات مثل الضباب، والعلم بالقرآن مثل المصباح القوي .الضباب لا يلغي الطريق، بل يحجب الرؤية فقط؛ فإذا كان مصباحك قوياً) علمك بالقرآن(، سرت في طريقك ولم تتوقف.

كيف نحقق هذا في واقعنا (خطوات عملية)

الممارسه العميقه المؤديه للاخبات	الممارسه السطحيه
قراءه صفحه واحده مع فهم تفسيرها تفسير انه الحق	قراءه القران لختم الصفحات فقط
مواجهه الشبهه بطلب العلم عنها وردها للاصول	الهروب من التفكير في الشبهات خوفا
اليقين بان الاسلام حق لان رايت كماله اتساقه	الايمان بالاسلام انه حق لانني ولدت هكذا

خلاصة الرسالة

إن سعي المسلم لفهم معاني القرآن هو "رحلة تأمين لقلبه". فكلما فهمت آية بعمق، غرست وتداً جديداً لخيמתك الإيمانية، حتى إذا عصفت رياح الشكوك والجدل، بقيت خيמתك (قلبك) ثابتة، مخبئة، مطمئنة.

كما ختمت الآية: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}؛ فمن بذل الجهد ليفهم، تولاه الله بالهداية والثبات.

المفهوم السادس

بناءً على الترتيب الدقيق في الآية 54 من سورة الحج، فإن "إخبات القلب" ليس مجرد شعور يباغتك فجأة، بل هو ثمرة لرحلة تبدأ بالعقل وتنتهي بسكون الروح.

الطريق إلى إخبات القلب كما ترسمه الآية يتلخص في الخطوات التالية:

1. بوابة العلم (إدراك الحق): {وَلْيَعْلَمْ}

أول خطوة في طريق الإخبات هي "المعرفة الحقيقية". القلب لا يسكن لشيء يجهله أو يشك فيه.

* العملي: لا تكتفِ بالمعلومات العامة، بل ابحث في تفاصيل عظمة الخالق وإعجاز كتابه. العلم بأن هذا الوحي هو "الحق المطلق" هو الذي يضع حجر الأساس لطمأنينة القلب. فالعلم يطرد القلق والاضطراب الناتج عن الجهل.

2. ربط الوحي بمصدره (الربوبية): {أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ}

الإخبات يحتاج إلى استشعار صلة "التربية" والرحمة.

* العملي: عندما تدرك أن هذا الدين وهذا الكتاب صادر من "ربك" (الذي يربيك، ويرعاك، ويعلم مصلتك)، يتحول العلم من جفاف الفلسفة إلى دفء الإيمان. استشعار أن الحق صادر من رحيم ودود يجعل القلب ينقاد طواعية وبمحبّة.

3. عقد اليقين (تجاوز الشكوك): {فَيُؤْمِنُوا بِهِ}

الإخبات هو "مرحلة ما بعد الإيمان".

* العملي: بعد أن تدرك الحق بعقلك، عليك أن تتخذ قراراً قلوبياً بالتسليم له. هذا "اليقين" هو الذي يصفى القلب من الشوائب والاعتراضات، ويمهد الأرض لتكون "خبثاً" (مستوية ومنخفضة) لاستقبال أنوار الله.

4. التواضع والانكسار (التطامن لله): {فَتُخَبِّتُ لَهُ قُلُوبَهُمْ}

هنا يصل العبد إلى "الطريق المنحدر" (اللغوي لكلمة خبت)، حيث يرى عظمة الخالق فيصغر في عين نفسه.

* العملي: الإخبات يحتاج إلى كسر الكبر. كلما علمت أكثر، توأريت وتواضعت أكثر. الطريق هنا هو "رؤية العجز البشري أمام الكمال الإلهي"؛ فإذا انكسر القلب بين يدي الله، فقد أخبت.

5. طلب المعونة الربانية (الهداية): {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَاد}

الطريق ليس جهدك الشخصي فقط، بل هو فضل من الله.

* العملي: الطريق العملي هو "الافتقار". أن تطلب من الله دائماً أن يهدي قلبك للصراط المستقيم. الإخبات هو "منحة" تعطى للصادقين في طلب العلم والإيمان.

ملخص طريق الإخبات في نقاط عملية:

- * صحح مفاهيمك: اطلب العلم الشرعي الذي يعرفك بالله (أصل الإخبات).
- * تدبر القرآن: لا تمر على الآيات مروراً عابراً، بل قف عند "حقيقتها" حتى يذعن لها قلبك.
- * أطل السجود: جسدياً، السجود هو قمة الإخبات، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد.
- * تجرد من حولك وقوتك: استشعر دائماً أنك قائم بالله (القيوم)، وهذا يورث قلباً مخبتاً مستسلاً.
- الطريق إلى الإخبات يبدأ بـ "اقرأ" وينتهي بـ "واسجد واقترب".

المفهوم السابع

مفهوم "هداية المُقبل" المستنبط من ختام الآية: {وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}، هو من أجمل القواعد الربانية في التعامل مع العبد؛ فهو يعني أن الله سبحانه لا يتركك لوحده بمجرد أن تبدي رغبة صادقة في الوصول إليه.

إليك ماذا يعني هذا المفهوم بالتفصيل:

1. الهداية "مكافأة" على المبادرة

الآية لم تبدأ بالهداية، بل بدأت بالعلم والإيمان والإخبات. هذا يعني أن الله ينتظر من العبد "الإقبال" (الخطوة الأولى)، فإذا رأى منه صدقاً، تولى هو سبحانه قيادة قلبه.

* المعنى: أنت تبذل الجهد لتفهم وتؤمن، والله يضمن لك الثبات والوصول.

2. تحويل الهداية من "بحث" إلى "تثبيت"

قبل الإيمان، يبحث الإنسان عن الحق (هداية إرشاد). ولكن لمن "أقبل" وآمن، تتحول الهداية إلى (هداية توفيق وتثبيت):

* المعنى: الله "يسدّد" خطاك؛ ففي المواقف التي تزل فيها الأقدام أو تختلط فيها الشبهات، تجد في قلبك نوراً يجعلك تختار الصواب دون تردد. هي هداية "الاعتصام" التي تمنعك من السقوط.

3. الهداية "المعية" (لست وحدك)

استخدام اسم الفاعل {لهاد} مع التوكيد بـ {إن} و**{اللام}**، يوحي بأن هداية الله للمقبلين هي "صفة دائمة" ومستمرة.

* المعنى: بمجرد دخولك في زمرة المؤمنين المُخبتين، دخلت في "ضمانة إلهية". الله يهديك في فكرك، وفي مشاعرك، وفي قراراتك اليومية، ويهديك في الآخرة إلى الجنة.

4. مفهوم "صراط الصدق"

الهداية لمن أقبل تعني أن الله يختصر له المسافات. فبينما يتخبط "أهل الشقاق" في حيرة بعيدة، يمسك الله بيد "المُقبل" ويضعه على {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ}؛ وهو أقصر خط بين نقطتين.

* المعنى: الوضوح. لا يعيش المسلم المُقبل في ضبابية، بل يرى طريقه بوضوح الشمس مهما كثر الضجيج من حوله.

توجيه عملي من وحي هذا المفهوم:

إذا شعرت يوماً بالخوف من الفتن أو الحيرة من كثرة الأقوال، تذكر هذه الآية وطبّق قاعدة "أقبل.. تهد":

* أقبل على القرآن بصدق (العلم).

* أقبل على الصلاة بخشوع (الإخبات).

* ثق تماماً أن الله (الهادي) سيتولى الباقي، وسيغذف في قلبك اليقين الذي لا يزول.

الخلاصة: هداية الله لمن أقبل هي "عقد رعاية"؛ أنت تقدم الإخلاص، والله يمنحك البصيرة.

خامساً

تتناول الآية 55 من سورة الحج حالة العناد والإنكار التي يصر عليها الكافرون تجاه الحق والقرآن الكريم.

يقول الله تعالى:

"وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ"

الأمر الأول

التفسير والتحليل:

يمكن تقسيم الآية إلى عدة نقاط رئيسية توضح مصير المكذبين وطبيعة شكهم:

* "وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِئَةٍ مِّنْهُ":

تؤكد الآية أن الكافرين سيبقون في حالة "مرية"، أي شكٍ وريبة وتردد تجاه القرآن الكريم وما جاء به النبي ﷺ. هذا الشك ليس لنقص في الدلائل، بل هو إعراض وعناد مستمر.

* "حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً":

سيستمر هذا الشك حتى تفاجئهم القيامة فجأة وهم غير مستعدين لها، حينها لا ينفع الندم ولا يصح التراجع.

* "أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ":

وُصف اليوم بأنه "عقيم" لعدة أسباب ذكرها المفسرون:

* لأنه لا ليل بعده (يوم القيامة).

* لأنه يوم لا خير فيه للكفار، ولا يحمل لهم أي راحة أو فرج.

* وقيل هو يوم "بدر" الذي قتل فيه صناديد قريش، حيث كان يوماً أسوداً عليهم لا رحمة فيه.

الخلاصة:

الآية تحذر من الاستمرار في التكذيب، موضحة أن هذا التردد والشك سينتهي بنهاية مأساوية ومفاجئة، سواء بموت المرء أو بقيام الساعة، حيث يواجه عذاباً لا انقطاع له ولا أمل فيه.

الامر الثاني

تأتي الآية (55) من سورة الحج لترسم المشهد المقابل لآية "أهل العلم والإخبارات" التي حللناها سابقاً. فبينما يتقلب المؤمن في أنوار الهداية واليقين، يغرق الجاحدون في ركاب الشك والاضطراب حتى اللحظة الأخيرة.

يقول الله تعالى:

(وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مَرِيَّةٍ مِنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ)

المبحث الاول

مفهوم "المرية" (الشك القلق)

المرية ليست مجرد شك عابر، بل هي شك يصاحبه جدال واضطراب. الآية تقول {وَلَا يَزَالُ}، وهذا يفيد الاستمرار.

* المفهوم: الكافر يعيش حالة من "التيه الفكري" المستمر؛ فكلما ألقى الشيطان شبهة استجاب لها، وكلما جاءه الحق جادل فيه، فلا يستقر قلبه على "خَبَتْ" (ارض مستوية) كما استقر قلب المؤمن، بل يظل في "مرية" تزلزل كيانه.

الدرس الاول

الرسائل والدروس

* خطورة الاستمرار في الشك: الآية تحذر من أن الشك إذا لم يُعالج بالعلم واليقين) كما في الآية السابقة (يصبح صفة ملازمة للعبد حتى يموت، مما يجعله يخسر فرصة النجاة.

* المرية حجاب عن الحقيقة: الجدال والشبهات الشيطانية هي "ستائر" يضعها الكافر بينه وبين الحق، فلا يستطيع إلا و الواقع) العذاب (قد دهمه.

* العلم هو المنجي من "العقم": العلم النافع الذي أورث إخباراتاً هو الذي يجعل يوم القيامة يوماً "ولوداً" بالرحمة والنعيم، بينما الجهل والشك يجعلانه يوماً "عقيماً".

4. دلالة الآية في واقعنا المعاصر

في زمن "السيولة الفكرية" وكثرة المشككين، نخبرنا الآية أن هناك صنفاً من الناس سيظل يجادل في المسلمات والثوابت ولن يقنع أبداً، ليس لنقص في الدليل، بل لأن قلبه "في مرية".

* التوجيه: لا تنشغل بملاحقة كل جدال مربب، بل انشغل بتثبيت "إخبارات" قلبك، لأن الحق واضح، والمرية داء لا يشفيها إلا الإقبال الصادق على الله.

الدرس الثاني

عليك أن تدرك أن الشك هو جوهر الصراع النفسي والإيماني. فالشك ليس مجرد "فكرة عابرة"، بل هو حالة ذهنية قد تتحول إلى حاجز صلب يمنع رؤية الحقيقة مهما كانت ساطعة ولهذا سوف نتناول الاتي .

المفهوم الاول : ما هو الشك؟ وما علاقته بالكفر؟

الشك لغةً هو التردد بين نقيضين بحيث لا يترجح أحدهما على الآخر. وفي السياق العقدي، هو عدم الجزم بصدق ما جاء به الوحي.

* العلاقة بين الشك والكفر: في الإسلام، الإيمان يقوم على اليقين. لذا، فإن الشك في أصول العقيدة) مثل وجود الله، صدق الرسول، أو اليوم الآخر (يُعتبر نوعاً من الكفر يُسمى "كفر الشك" أو "كفر الريب".

* أنواع الشك:

* شك طارئ (الوسوسة): وهو مجرد خواطر عارضة يكرهها المؤمن ويدفعها، وهذا لا يضر الإيمان بل كراهيته دليل على صريح الإيمان.

* شك مستقر (الريب): وهو التردد الذي يسكن القلب ويجعل الإنسان غير جازم بصحة الدين، وهذا هو المذموم الذي ذكره القرآن في الآية (55) من سورة الحج.

المفهوم الثاني : خطورة الشك والتردد عند الكفار

تكنم الخطورة في أن الشك عند الكفار ليس نابعاً من "نقص المعلومات"، بل من فساد الإرادة.

* التعامي عن الوضوح: القرآن يصف الحق بأنه "بصائر"، لكن الشك يعمل كغشاوة .عندما يرفض الإنسان الحق رغم وضوحه، فإنه يعاقب بـ. "الطبع على القلب"، فلا يعود يميز بين الحق والباطل.

* ضياع الفرصة: الشك يجعل الإنسان يسوف التوبة والعمل الصالح حتى تأتية الساعة "بغته"، فيتحول الشك إلى يقين بائس لحظة العذاب.

المفهوم الثالث: ارتكاب المعاصي مع ادعاء الإيمان ..هل هو شك؟

موقف الشخص الذي يرتكب المعاصي وهو "يدعي" الإيمان باليوم الآخر هو حالة مركبة، صنفها العلماء كما يلي:

* ضعف اليقين) نقص الإيمان(: ليس بالضرورة شكاً كلياً، ولكنه ضعف في استحضار عظمة الله وعقابه. فلو كان اليقين بـ الجنة والنار كاليقين برؤية العين، لما اجترأ العبد على المعصية.

* الشك العملي: ارتكاب المعاصي المستمر مع الاستخفاف بالعقاب يشبه سلوك الشاكين. فالمؤمن الحقيقي "يخاف يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار".

* الاغترار بالأمان: بعضهم لا يشك في وجود اليوم الآخر، لكنه يشك في "وقوع العقاب عليه شخصياً"، فيظن أن رحمة الله ستشمله دون توبة، وهذا نوع من الوهم الذي ذمه القرآن) أفأمنوا مكر الله.(

>خلاصة القول: المعصية مع الإيمان هي "نقص في كمال اليقين". فلو امتلأ القلب باليقين التام بأن الله يراه وأن النار حق، لكان ذلك زاجراً قوياً عن الذنب.

الدرس الثالث

الفرق بين "الشك المذموم" و"التساؤل للوصول لليقين مثل تساؤل إبراهيم عليه السلام: "ولكن ليطمئن قلبي"؟

هذا السؤال يضع اليد على الفرق الجوهرى بين "شك الجحود" الذي يهدم الإيمان، وبين "سؤال الاستكشاف" الذي يبني اليقين. خاصة وأن هناك خطأ كبيراً يقع فيه الناس؛ فالبعض يظن أن أي تساؤل هو كفر، وهذا غير صحيح. إليك الفرق الجوهرى بين الحالتين:

1. الشك المذموم (شك الحيرة والجحود)

هذا هو الشك الذي ذكرته الآية (55) من سورة الحج، وصفاته:

* الهدف منه: الهروب من التكليف أو التكذيب بالحق.

* حالة القلب: قلب معرض، لا يبحث عن الحقيقة بل يبحث عن "مغلطات" أو أعذار لعدم الاتباع.

* النتيجة: يؤدي إلى القلق، الحيرة، والضياع، وينتهي بصاحبه إلى الكفر إذا استقر في قلبه.

* المثال: شك كفار قريش الذين قالوا عن القرآن "أساطير الأولين" رغم رؤيتهم للمعجزات.

2.التساؤل المحمود(طلب طمأنينة اليقين)

هذا ليس شكاً في الحقيقة، بل هو "طلب لزيادة العلم" أو الانتقال من "علم اليقين" (المعرفة الذهنية (إلى "عين اليقين" (المشاهدة أو الفهم العميق

*الهدف منه: تثبيت الإيمان، وزيادة الخشوع، وفهم الحكمة.

* حالة القلب: قلب مؤمن مسلم بالحق، لكنه يتوق لرؤية عظمة الله أو فهم كيفية حدوث الأمور.

* النتيجة: يؤدي إلى الراحة النفسية، زيادة الإيمان، والارتقاء في درجات القرب من الله.

مثال إبراهيم عليه السلام(ولكن ليطمئن قلبي)

عندما سأل إبراهيم عليه السلام ربه: "رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى"، سأله الله وهو أعلم به: "أَوَلَمْ تُؤْمِنْ" قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي".

* لماذا لم يكن هذا شكاً؟ لأن إبراهيم قال "بلى" أي أنا مؤمن بقدرتك قطعاً(، لكنه أراد أن يرى "الكيفية" لينتقل من اليقين الخبري إلى اليقين البصري.

* لطيفة نبوية: قال النبي ﷺ: "نَحْنُ أَحَقُّ بِالشَّكِّ مِنْ إِبْرَاهِيمَ"؛ وهذا ليس اعترافاً بالشك، بل هو تواضع منه ﷺ وبنبرته لإبراهيم، فكأنه يقول: "لو كان إبراهيم شاكاً، لكاننا نحن أولى بالشك منه، وبما أننا لا نشك، فإبراهيم من باب أولى لا يشك".

جدول المقارنة السريع:

أوجه المقارنه	الشك الملموم الكفر	تساؤل اليقين الايمان
المنطلق	الكبر والاعراض عن الحق	التواضع والرغبه في المعرفه
السؤال	لماذا اؤمن بحثا عن الرفض	كيف يتم هذا بحثا عن الحكمة
الاثر	وحشه واضطراب في النفس	راحه وطمأنينه وزياده حب لله
الشرع	القران منه وينهى عنه	يشجع عليه للتدبر والتفكر

الخلاصة: الإسلام لا يصادر العقل، بل يفرق بين من يسأل ليعاند ومن يسأل ليتعلم.

الدرس الرابع

كيف أن كثرة المعلومات في عصرنا الحالي تجعل الإنسان عرضة لـ "شك الحيرة" أكثر من ذي قبل؟

نحن نعيش في عصر "السيولة المعلوماتية" أو ما يسميه البعض "انفجار الشك". قديماً، كان الشك يأتي من فكرة أو فكرتين،

أما اليوم، فالهجوم يأتي من كل مكان وبسرعات فائقة.

وإليك لماذا أصبح "شك الحيرة" تحدياً وجودياً في عصرنا:

1. ضجيج "المعلومات المشوهة"

نحن لا نعاني من نقص المعلومات، بل من فقدان المصفاة. وسائل التواصل الاجتماعي تضخ آلاف الشبهات والأسئلة الوجودية في "قوالب جذابة" فيديوهات قصيرة، صور ساخرة، مما يجعل العقل في حالة تأهب دائم للدفاع، وهذا يرهق اليقين النفسي.

2. النسبية المطلقة

الثقافة المعاصرة تروج لفكره أن "لا توجد حقيقة مطلقة"، وأن كل شيء قابل للتشكيك. هذا يجعل الشاب يشعر بالحرَج من قول "أنا متيقن"، وكأن اليقين أصبح نوعاً مغلقاً من التفكير، بينما التردد الدائم يُسوق على أنه "انفتاح ذهني".

3. المقارنة والضغط النفسي

عندما يرى الإنسان أنماط حياة مختلفة وقيماً متناقضة تعرض أمامه كأنها "الجنة الأرضية"، يبدأ التساؤل الداخلي: "هل ما أؤمن به هو الحق حقاً؟". هذا ليس شكاً في الدليل، بل هو شك ناتج عن الانبهار ببريق الآخر.

كيف ينجو الإنسان من "شك الحيرة" في هذا العصر؟

* بناء "المناعة العلمية": لا تنتظر حتى تأتيك الشبهة لتبحث عن رد، بل تعلم أصول دينك بعمق. اليقين لا يأتي من الجهل، بل من العلم الراسخ.

* تجنب "مواطن الريب": العقل ليس "سلة مهملات" لكل فكرة عابرة. الدخول في نقاشات إحادية أو سماع شبهات دون امتلاك أدوات الرد هو تعريض للقلب للفتنة.

* الارتباط بالعمل الصالح: اليقين ليس مجرد فكر، بل هو "نور" يقذفه الله في القلب. وكما قال أحد السلف: "من عمل بما علم، ورثه الله علم ما لم يعلم". العمل الصالح يطرد غبار الشك.

* التمييز بين "التساؤل" و"الشك": لا تخف من أسئلتك، لكن ابحث عن إجاباتها عند أهل الاختصاص، ولا تتركها معلقة في الهواء لتتحول إلى جرح غائر.

كلمة أخيرة:

الآية التي بدأنا بها) سورة الحج: (55 وصفت الكفار بأنهم "في مرية" حتى تأتيهم الساعة. المؤمن الذكي هو من يحول "المرية" إلى "بصيرة" قبل فوات الأوان، مستخدماً عقله كجسر للوصول للخالق، لا كحائط سد بينه وبين الحق.

الدرس الخامس

اهميه معرفه علاج الشك ؟

ما دامت الآية قد شخصت "المرض" (وهو استمرار الشك حتى الموت)، فإن العقل المؤمن يبحث فوراً عن "الدواء" وعن "الحالة النقيضة" التي يرتضيها الله لعباده.

أولا : علاج الشك والتردد (المنهج العملي)

علاج الشك ليس مجرد عملية فكرية، بل هو مزيج من الجهد العقلي والروحي:

* العلم الراسخ (قاعدة البيانات الصحيحة):

أكبر عدو للشك هو العلم. الشك ينمو في الفراغ، فإذا امتلأ العقل بالبراهين العقلية والنقلية، لم يجد الشك مكاناً يستقر فيه. (اقرأ في الإعجاز، في السيرة، وفي أدلة وجود الخالق).

* التسليم الواعي:

يجب أن يدرك الإنسان أن عقله "محدود" والخالق "مطلق". فكما أن العين لها مدى رؤية محدد، العقل له مدى إدراك محدد. الرغبة في إدراك "كل شيء" بالتفصيل المادي تؤدي للحيرة، بينما التسليم بوجود حكمة إلهية فوق إدراكنا يجلب الطمأنينة.

* العمل الصالح (التجربة الإيمانية):

الإيمان "يذوقه" المرء ولا يدرسه فقط. قال ﷺ: "ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً...". ممارسة العبادة بانتظام تفتح في القلب أبواباً من اليقين لا تفتحها كتب الفلسفة.

* الدعاء والاستعاذة:

الشك قد يكون وسوسة شيطانية تهدف لإيقاع الحزن في قلب المؤمن. العلاج هنا هو الاستعاذة والالتجاء لله (يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك).

* مصاحبة أهل اليقين:

اليقين "يعدي" كما أن الشك "يُعدي". الجلوس مع العلماء والربانيين الذين يفيض كلامهم ثقة بالله يطرد هواجس النفس.

ثانياً: "المفهوم المخالف لقوله (وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ)

في علم أصول الفقه، هناك ما يسمى "مفهوم المخالفة"، وهو استنتاج حالة الضد من النص. عندما يذم الله الكفار باستمرارهم في الشك، فإن "الحالة الممدوحة" المقابلة هي:

* اليقين الثابت:

المؤمن هو من وصل إلى مرحلة "الاستقرار العقدي". لا تزلزله الشبهات ولا تغيره الظروف. هو لا ينتظر "الساعة" ليعرف الحقيقة، بل هو يراها بقلبه الآن.

* المبادرة قبل الفوات (الحسم):

بما أن الكافر يبقى في شك حتى تأتية الساعة "بغتة"، فالمفهوم المخالف هو أن المؤمن "حسم أمره" وبادر بالعمل قبل مباغتة الأجل. هو يعيش حالة "الاستعداد" لا حالة "الانتظار الحائر".

* طمأنينة القلب (عكس اليوم العقيم):

الشك يورث "عقماً" في الحياة (لا أثر طيب ولا راحة)، بينما اليقين يورث "حياة طيبة". المؤمن يوم قيامته هو "يوم ولا دة" لنعيم مقيم، وليس "يوماً عقيماً" لا خير فيه.

* التصديق بالبصيرة:

الكافر يرفض الحق رغم وضوحه، أما المؤمن فهو الذي "استجاب لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم"، فهو يرى في الوحي

حياة ونورا، لا مجرد نظريات قابلة للنقد.

الخلاصة:

الآية تحذرننا من "التسويق العقدي" (أي تأجيل اليقين إلى لحظة المعاينة). الموفق هو من جعل "غيبه يقينا"، فعبد الله كأنه يراه، فاستراح من كدّ الشك وعناء التردد.

الدرس السادس

الشك أو "المرية" التي ذكرتها الآية (55) من سورة الحج ليست مجرد "تفكير"، بل هي عائق نفسي وعقلي يعمل كجدار عازل يمنع نور الهداية من النفاذ إلى القلب.

المفهوم الاول

كيف يساهم هذا الشك في إضاعة فرص الهداية حتى يباغت الموت الإنسان:

1. تعطيل "آلة الاستجابة" (التسويق)

الهداية تتطلب قراراً فورياً عند ظهور الحق. الشك يجعل الإنسان في حالة "انتظار دائم" لبرهان إضافي أو دليل مادي ملموس.

* الأثر: يمر العمر والإنسان يقول: "سأفكر.. سأبحث.. ربما هناك وجهة نظر أخرى". هذا التردد يقتل "عنصر المبادرة"، فتضيع سنوات الشباب والقوة في حيرة لا تنتهي حتى تأتي الساعة "بغثة".

2. الانشغال بـ "الشبهات" عن "المحكمات"

الشك يدفع الإنسان للتركيز على القضايا الجانبية أو المتشابهة وترك الحقائق الكبرى الواضحة (مثل وجود الخالق، والبعث، وجزاء).

* الأثر: بدلاً من الانشغال بالعمل ليوم الحساب، ينشغل الشاك في جدليات لا طائل منها، فيضيع الوقت في "القييل والقال" بدلاً من "البناء والعمل"، وهذا هو عين "الضلال البعيد".

3. "قسوة القلب" وتراكم الران

الاستمرار في الشك رغم وضوح الآيات يؤدي إلى عقوبة ربانية وهي "الطبع على القلب".

* الأثر: كلما عرضت عليه فرصة للهداية (موعظة، آية، ابتلاء)، وجد الشك ثغرة ليصرف قلبه عنها. مع الوقت، يصبح القلب غير قابل للتأثر، وكأنه محاط بغلاف يمنع دخول أي نور، حتى يصل إلى لحظة الحقيقة (الموت) وهو لا يزال في ريبه يتردد.

4. فقدان "البصيرة" في قراءة الواقع

الآية قالت: "تأتيهم الساعة بغثة". الشاك يعيش في وهم أن لديه "وقت طويل"، لأن الشك في القيامة يضعف الشعور بالمسؤولية تجاه الوقت.

* الأثر: المؤمن يرى الموت قريباً فيستعد، أما الشاك فيراه بعيداً فيتمادى في غيه، فإذا وقعت الواقعة، لم يجد في رصيده إلا الحيرة.

المفهوم العميق لـ "اليوم العقيم" في هذا السياق:

لماذا وصفه الله بالعقيم؟ لأن الشك عقم حياة الكافر؛ فلم يلد عملاً صالحاً، ولم ينتج توبة صادقة، ولم يثمر يقيناً ينفعه . فضاعت الفرصة الذهبية (الدنيا (التي هي مزرعة الآخرة، وحل مكانها يوم "لا خير فيه ولا رجاء منه".

مسك الختام: آيات ودعوات لطرد الشك

كان الصالحون والعلماء يلجؤون لآيات محددة لتثبيت القلوب، ومنها:

* "رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ" (سورة آل عمران: 8)

* "يَعْتَصِرُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ" (سورة إبراهيم: 27)

* الدعاء النبوي: "اللهم إني أسألك إيماناً لا يرتد، ونعيماً لا ينفد، ومرافقة محمد ﷺ في أعلى جنة الخلد".

المفهوم الثاني

الفرق بين "شك الكافر" و"وساوس المؤمن" التي قد يشعر بها أحياناً وكيف فرق بينهما الشرع؟

هذا التفريق من أهم ركائز الصحة النفسية والإيمانية؛ لأن الخلط بينهما قد يقود المؤمن الصادق إلى يأس لا داعي له، بينما هو في الحقيقة في دائرة الإيمان الواسعة.

إليك الفرق الجوهرية الذي وضعه النبي ﷺ والصحابه والعلماء:

1. وساوس المؤمن (دليل صريح الإيمان)

قد يجد المؤمن في نفسه خواطر "مفزعة" أو تساؤلات حول الذات الإلهية أو الغيب، يشعر بسببها بضيق شديد.

* علامتها: أن يكره المؤمن هذه الخواطر، ويستعظم النطق بها، ويحاول دفعها بكل قوته.

* حكمها: هي من الشيطان ليحزن الذين آمنوا، ولا تضره أبداً بل هي دليل على قوة إيمانه.

* الدليل: جاء الصحابة إلى النبي ﷺ فقالوا: "إننا نجد في أنفسنا ما يستعظم أحدنا أن يتكلم به"، فقال ﷺ: "أوقد وجدتموه؟" قالوا: نعم. قال: "ذاك صريح الإيمان".

* المعنى: كراهيتكم لهذه الخواطر وخوفكم منها دليل على أن إيمانكم حي وصادق، فاللص لا يقتحم بيتاً خرباً، وإنما يقتحم البيت العامر بالكنوز (الإيمان).

2. شك الكافر (المرية المذمومة)

هذا هو "الشك المستقر" الذي تصفه آية سورة الحج.

* علامته: التردد الذي يتبعه إعراض وعناد. الكافر لا يكره الشك، بل يتخذه "تكأة" ومبرراً لترك الصلاة، وترك التكليف، و التمادي في المعاصي.

* حكمه: مخرج من الملة إذا كان في أصول الدين، لأنه يفتقد لشرط "اليقين" الذي هو ركن الإيمان.

* الفرق النفسي: الكافر يشك ليتهرب من المسؤولية، بينما المؤمن يتألم من الوسوسة لأنه حريص على رضوان الله.

كيف تتعامل مع الوسوسة إذا خطرت ببالك؟

المنهج النبوي في التعامل مع هذه الخواطر يتلخص في ثلاث خطوات:

* الاستعاذة: قل (أعوذ بالله من الشيطان الرجيم).

* الانتهاز: لا تناقش الفكرة، اقطع حبل الأفكار فوراً (فليستعذ بالله ولينته).

* التصريح بالإيمان: قل (آمنت بالله ورسله).

الخاتمة:

إن بقاء الكافرين في "مرية" هو اختيار واعى للعمى، بينما عثور المؤمن على اليقين هو ثمرة صدق البحث. فاجعل ديدنك دائماً طلب الثبات، واعلم أن مجرد خوفك من الشك هو أقوى دليل على يقينك.

المبحث الثاني

مفهوم "البغته" (عنصر المفاجأة)

تأتي الساعة أو العذاب {بَغْتَةً}، أي على غفلة وهم يجادلون.

* المفهوم: المشتغل بالشك والجدل ينسى الاستعداد للواقع. الحقيقة (الموت أو القيامة) تأتي فجأة فتقطع عليه تسلسل أوهامه وشكوكه دون أن يجد وقتاً للتوبة.

المفهوم الاول

دلالة الربط بين الساعة والبغته

الربط الإلهي بين "الساعة" و"البغته" (في سورة الحج وغيرها من المواضع هو أسلوب تربوي رباني يهز الوجدان الإنساني ويخرجه من حالة الغفلة والاعتیاد.

إليك تحليل هذه الدلالات وآثارها الإيمانية:

أولاً : لماذا الربط بالبغته؟

ربط الله قيام الساعة) أو الموت الذي هو الساعة الصغرى (بالمفاجأة لحكم عظيمة:

* قطع حبال الأمان الكاذب: لو علم الإنسان موعد أجله أو موعد الساعة، لتمادى في المعاصي وظلم العباد، ثم تاب قبل الموعد بلحظات. البغته تجعل الإنسان في حالة حذر دائم.

* إظهار العجز البشري: مهما بلغ الإنسان من التقدم العلمي والتكنولوجي، يظل عاجزاً عن معرفة "متى" ينتهي أجله أو تنتهي الدنيا، وهذا يكسر كبريائه ويذكره بافتقاره للخالق.

* العدل الإلهي: البغته تفرز الصادق من الكاذب؛ فالمؤمن مستعد دوماً، أما المنافس والشاك فيؤخذان وهو في غمرة لهوهما.

ثانياً: أثر البغته على الاستعداد

هذا الربط يحول الإيمان من "نظرية" إلى "استنفار عملي":

* دوام الطاعة: بما أنني قد أغادر الآن، سأحرص أن أكون على طاعة.

* سرعة التحلل من المظالم: الخوف من المفاجأة يدفع الإنسان لرد الحقوق لأصحابها فوراً، خشية أن يدركه الموت وهي في ذمته.

* جودة العمل: "صل صلاة مودع"; اليقين بالمباغنة يجعل المرء يحسن عمله وكأنه الأخير.

ثالثاً: دلالة الآية وما تدعو إليه من اليقظة

الآية تدق "ناقوس خطر" يدعو إلى:

* اليقظة القلبية: الخروج من سكرة الدنيا و"المرية" (الشك). (الآية تقول إن الشك ليس له نهاية علاجية عند المعاند، بل نهايته "صدمة الواقع".

* المبادرة الفورية: الحق واضح والوقت يمر، والمبادرة هي الفرق بين من ينجو ومن يغرق.

* تحويل الغيب إلى مشاهدة: المؤمن يتعامل مع الساعة وكأنها قامت فعلاً، فيبادر بالعمل قبل أن يُغلق باب التوبة.

رابعاً: خطر "التسويق" كمفهوم مستنبط من الآية)

التسويق هو "أخطر أسلحة الشيطان"، وهو المفهوم المقابل للبغته. وتتجلى خطورته في:

* ضياع الفرصة) اليوم العقيم(: وصف اليوم بأنه "عقيم" يشير إلى أن من سوف حتى أتمته الساعة بغته، قد قطع نسله من الأعمال الصالحة؛ فلا عمل ينفعه بعد ذلك، ولا توبة تقبل منه، كالأرض العقيم التي لا تثبت زرعاً.

* تراكم الران: تأخير التوبة يجعل القلب يتردد في "المرية" حتى يعتاد عليها، فيصبح الرجوع للحق أصعب مع مرور الوقت.

* خيبة الأمل الكبرى: أخطر ما في التسويق هو الاستيقاظ لحظة المعاينة، حيث يتبدل الشك بيقين مؤلم، ولكن في وقت لا ينفع فيه اليقين.

الخلاصة التربوية:

الآية (55) من سورة الحج هي دعوة لـ "الحسم العقدي". تخبرنا أن البقاء في منطقة الشك والتردد هو مقامرة خاسرة، لأن الخصم) الزمان والموت (لا ينتظر أحداً.

المفهوم الثاني

لانتقال من مرحلة "التسويق" إلى مرحلة "المبادرة" واليقظة التي دعت إليها الآية، نحتاج إلى استراتيجيات عملية تحول المشاعر الإيمانية إلى سلوك يومي ملموس.

إليك خمس خطوات عملية لهدم جدار التسويق وبناء حياة الاستعداد:

1. قاعدة "الآن وليس غداً" (كسر حاجز البداية)

التسويق يتغذى على فكرة "المستقبل المثالي". الشيطان يمنيك بأنك ستتوب عندما تتخرج، أو تتزوج، أو تكبر.

* التطبيق: أي عمل صالح يخطر ببالك الآن (صلاة، صدقة، استغفار)، قم به فوراً. لا تنتظر "اللحظة المناسبة"، لأن اللحظة التي أنت فيها هي الوحيدة التي تملكها يقيناً قبل "البغته".

2. سياسة "الخطوات الصغيرة الدائمة"

غالباً ما نسوف لأننا نضع أهدافاً إيمانية ضخمة ثم نعجز عنها فنحبط.

* التطبيق: ابدأ بـ "قليل دائم". صفحة واحدة من القرآن، ركعتي ضحى، أو 5 دقائق ذكر. اليقين ينمو مع الاستمرارية،

وهذه الخطوات الصغيرة هي التي تثبتك إذا جاءت الساعة فجأة.

3. تصفية "الحقوق العالقة" (التوبة العاجلة)

أخطر ما في "بغته الساعة" هو مقابلة الله بمظالم العباد أو ذنوب الخلوات المستمرة.

* التطبيق: اجعل لنفسك "جلسة محاسبة" يومية قبل النوم. استغفر عن ذنوب يومك، وإذا كان لأحد عندك حق (مادي أو معنوي)، بادر برده أو الاعتذار عنه فوراً. لا تبت وفي قلبه عليك شيء.

4. تجديد "عقد اليقين" يومية

الشك والتردد يتسللان في أوقات الغفلة.

* التطبيق: ابدأ يومك بـ "أذكار الصباح بتركيز، خاصة قول: "رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً". هذا ليس مجرد ذكر، بل هو "إعلان حسم" يومي يطرد "المرية" (الشك) من قلبك ويجدد هويتك الإيمانية.

5. صحبة "المسارعين"

المرء يتأثر ببيئته؛ فإذا كان أصدقاؤه يسوفون ويغرقون في اللهو، ستجد التوبة ثقيلة.

* التطبيق: اقترب من الأشخاص الذين تذكرك رؤيتهم بالله وبالعمل للأخرة. "المنافسة في الخير" تطرد الكسل الذهني وتجعل الاستعداد للساعة أمراً طبيعياً ومحبباً للنفس.

كلمة جامعة:

لقد حذرنا الله في سورة الحج من "المرية" حتى لا تفاجأ بـ "يوم عقيم". فالمؤمن الذكي هو من يجعل يومه "يوماً ولوداً" بأعمال الصالحة، حتى إذا جاءه الموت "بغته"، وجده في حال يرضاها الله، فيتحول الموت من "فزة" إلى "رحلة لقاء".

المبحث الثالث

مفهوم "اليوم العقيم":

وصف يوم القيامة أو يوم بدر أو يوم العذاب بأنه {عقيم}.

* المفهوم: اليوم العقيم هو الذي لا خير فيه للكافر، ولا "يلد" بعده رحمة ولا توبة. وكما أن العقيم لا يلد ولداً، فإن ذلك اليوم لا ينتج عنه إلا الهلاك، ولا ليل بعده يرجى فيه الراحة. وهذا فيه

المفهوم الاول

اختيار القرآن لكلمة "عقيم" في وصف عذاب يوم القيامة هو اختيار إعجازي يجمع بين اللغة، والنفس، والواقع الأخروي.

إليك تفصيل هذه الدلالات العميقة

أولاً : لماذا سُمي العذاب أو اليوم عقيماً؟

الكلمة في أصلها اللغوي تطلق على الريح التي لا تأتي بمطر، أو الرحم الذي لا يلد. وفي سياق الآية، وُصف اليوم بالعقيم لعدة دلالات مرعبة:

* انقطاع الأمل والنسل: كما أن العقيم لا يلد حياة جديدة، فهذا اليوم لا يلد "فرصة" أخرى، ولا "توبة" مقبولة، ولا "راحة"

تتبعه. هو يوم انقطعت فيه كل أسباب النجاة للمكذبين.

* يوم لا ليل له: العرب تصف اليوم الذي لا ليل بعده بأنه "عقيم"، ويوم القيامة دائم لا يتبعه ليل للاستراحة، فهو عذاب متصل.

* عدم وجود الخير: العقم هو الجفاف والجذب؛ فهذا اليوم بالنسبة للكافر خال من أي رحمة أو روح أو ريح طيبة، فكأنه يوم جاف من كل أسباب الرحمة.

ثانياً: دلالة الكلمة بين "البشرى" و"العذاب"

هناك فرق بلاغي دقيق بين استخدامها مع الأنبياء (إبراهيم وزكريا) وبين استخدامها في العذاب:

* مع الأنبياء: وُصف الرحم أو الرجل بالعقم لبيان "عجز الأسباب البشرية"، ليعقبه إظهار "القدرة الإلهية" فوهبنا له (..)، ف العقم هنا هو مظهر للضعف البشري الذي يمحوه كرم الله.

* في عذاب الكفار: العقم هنا هو "عقاب كوني". هو عقم "الجزاء"؛ أي أن هذا اليوم لا ينتج إلا العذاب. هنا العقم صفة نهائية لا يتبعها وهب ولا رحمة، بل هو إياس تام من الروح.

ثالثاً: ما يورثه هذا الوصف من "خوف ورجاء"

* الخوف: يورث في القلب فرعاً من "فوات الفرصة". فكرة أن تواجه يوماً "عقيماً" لا يمكنك أن تلد فيه سجدة واحدة أو استغفاراً واحداً، تجعل المؤمن يرتجف من التسويف.

* الرجاء: يدفع المؤمن لاستغلال "خصوبة" أيام الدنيا. فما دمت في الدنيا، فأياك "ولودة" بالحسنات والتوبة، وهذا يفتح باب الرجاء للعمل قبل أن يحل اليوم العقيم.

رابعاً: الفرق بين "الساعة بغتة" و"عذاب يوم عقيم"

الآية قدمت خيارين للمكذبين:

* الساعة بغتة: هي القيامة الكبرى التي تأتي والناس في غفلة، وهي مباغتة زمانية عامة للجميع.

* عذاب يوم عقيم: يرى المفسرون أنه قد يشير إلى "الموت" (الساعة الصغرى) (أو إلى "أيام الهزيمة" في الدنيا) كليلة بدر التي كانت عقيماً على قريش لم تلد لهم إلا الذل).

خامساً: لماذا استعمل أداة التخيير "أو"؟

استعمال "أو" هنا ليس للشك، بل هو "للتقسيم والتنويع"؛ أي أنهم لن يفلتوا من أحد هذين المصيرين:

* إما أن تباغتهم القيامة الكبرى وهم على شكهم.

* أو يدركهم الموت (العذاب الخاص) وهم في حال الضلال.

وفائدتها: إفادة "الإحاطة"؛ أي أن الكافر محاصر، فإما هلاك عام أو هلاك خاص، وفي الحالتين سيأتيه الحق وهو غير مستعد.

سادساً: علاقة الإظهار) بغتة أو يوم عقيم

في السياق، يأتي التباين بين صفتين:

* بغتة: تركز على "عنصر المفاجأة" (سرعة الوقوع)

*يوم عقيم: تركز على "نوع الجزاء" (بشاعة الأثر وانقطاع الرجاء)

هذا الربط يجمع بين (عب المفاجأة) و(يأس النتيجة) فالإنسان قد يفاجأ بشيء ثم يجد له مخرجاً، لكن هنا المفاجأة (بغتة) تتبعها نتيجة مسدودة تماماً (عقيم) تخيل أنك تسير في طريق مسدود، المفاجأة هي "الاصطدام"، والعقم هو "عدم وجود مخرج". فهل هناك دعوة لليقظة أبلغ من هذا التصوير؟

المفهوم الثاني

ماهو المراد بالعذاب العقيم ؟

ذهب البعض للقول انه يوم القيامة والبعض قال إنه يوم بدر وبالرجوع الى النصوص نجد أن الایه قد ذكرت مجئ العذاب بغته وهو ما فسره المفسرون انه عذاب يوم القيامة

وبالتالي. فان هذا يرجح أن المراد به هو ما حدث لهم في بدر خاصة مع ما في الایه من لطائف قرآنية تتعلق بـ "التصوير الصوتي" والبياني في القرآن الكريم. حيث وان احكام التجويد لها علاقه بمعانى الایه ومقاصدها وهنا سوف نبحت دلالة الإظهار (تنوين "يوم" مع حرف العين في "عقيم" وعلاقته بظهور العذاب ووقوعه لترجيح ان المراد به هو ما حدث في بدر

1.الإظهار كدلالة على "البيان والوضوح"

في علم التجويد، الإظهار هو النطق بالحرف بوضوح من مخرجه دون غنة أو إخفاء.

* الدلالة البيانية: اختيار الإظهار هنا يتناسب مع كون العذاب سيصبح "ظاهراً" جلياً لا لبس فيه. فبعد أن كان الكافر يعيش في "مرية" (شك وضبابية) يأتي العذاب بصوت "مظهر" وحاد (يوم عقيم) ليقطع جرس الصوت كل أنواع الشك. الإظهار هنا هو "صدمة الحقيقة" التي تظهر للعيان.

2.هل يدل على عذاب الدنيا(كيوم بدر)؟

نعم، ذهب كثير من المفسرين) مثل ابن عباس ومجاهد (إلى أن "اليوم العقيم" في هذه الآية هو يوم بدر.

* وجه الاستدلال: وصف اليوم بأنه "عقيم" لأنه كان يوماً جافاً من الرحمة على الكفار، "عقمت" فيه آمالهم في النصر، وقتل فيه قادتهم فكانه يوم قطع نسل قوتهم.

* علاقة الإظهار بهذا المعنى:

وقوع العذاب في الدنيا (في بدر) هو عذاب "مشهود" و**"ظاهر" **تراه الأعين ويسمع به الناس، بخلاف الساعة التي هي غيب. فالإظهار الصوتي في كلمة (يوم عقيم) ينسجم مع الإظهار العياني لواقعة بدر التي كانت "فرقاء" وفصلاً ً ظاهراً بين الحق والباطل.

3.التوازن بين "بغتة" و"يوم عقيم"

لاحظ الفرق في الإيقاع الصوتي الذي يخدم المعنى:

* "بغتة": تنتهي بتنوين متبوع بحرف الواو (بغتةً و ...) وفيه نوع من الإدغام، مما يوحي بالسرعة والشيء الذي "يدخل" على الإنسان فجأة ويغمره.

* "يوم عقيم": إظهار حرفي حاد. العين حرف حلقي قوي يخرج من وسط الحلق، مما يعطي نبرة "الفصل" و"القطع". هذا

الصوت الحاد يؤكد أن العذاب ليس مجرد احتمال، بل هو واقع ثابت ومقطوع به.

4. الربط بين دلالة العقم وظهور العقوبة

عندما نستخدم الإظهار في كلمة "عقيم"، فإننا نؤكد على انقطاع الرجاء.

* في يوم بدر، ظهر للكفار يقيناً أنهم مهزومون (إظهار الحق).

* وفي يوم القيامة، يظهر لهم يقيناً أنهم هالكون.

فالتخيير في الآية (بين الساعة (و)اليوم العقيم (هو تخيير بين "مفاجأة الزمان" و**"وضوح العقوبة".**

الخلاصة:

ف استخدام حكم الإظهار هنا يعزز معنى "الظهور والبيان". فالحق الذي أخفوه في الدنيا بالشك (المرية)، سيظهر رغماً عنهم بصورة عذاب جلي، واضح الملامح، قاطع للأمال، سواء كان ذلك في الدنيا بصدمة الهزيمة (يوم بدر (أو في الآخرة بدخول النار.

المفهوم الثالث

أن كلمة العقم وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم ولهذا سوف نربط "خيوط العقم" في القرآن الكريم، مع هذه الـ به لنرى كيف استخدم الخالق هذا الوصف لتصوير لحظات الحسم والنهاية، وكيف يتشكل المشهد في الوجدان الإنساني:

1. الريح العقيم) في قصة عاد)

يقول الله تعالى في سورة الذاريات: "وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ".

* الربط: الريح في الأصل تأتي باللقاح والمطر والخير (حياة)، لكنها هنا "عقيم"؛ أي جردت من كل أسباب النفع، فأصبحت ريحاً للهلاك فقط.

* الدلالة: كما أن الريح العقيم لم تترك خلفها إلا الدمار) مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّمِيمِ)، فإن "اليوم العقيم" في سورة الحج لا يترك للكافر فرصة للنجاة. العقم هنا يعني "انعدام الأثر الطيب".

2.العقم الإنساني) في قصة إبراهيم وزكريا)

قال تعالى عن امرأة إبراهيم: "فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ".

* الربط: العقم هنا هو "انقطاع الرجاء بحسب قوانين المادة". هي رأت أن الأوان قد فات) عجزو + عقيم).

* الدلالة: في قصص الأنبياء، يأتي العقم ليظهر أن قدرة الله فوق الأسباب. أما في آية سورة الحج، فيأتي العقم ليظهر أن عدل الله قد أغلق الأبواب. العقم في الدنيا ابتلاء يُرفع بالدعاء، أما العقم في "اليوم العقيم" فهو جزاء لا يُرفع أبداً.

3.اليوم العقيم) يوم القيامة أو يوم بدر)

كما أشرتُ بذكاء في سؤالك السابق حول "الإظهار" (في) يوم ع-قيم):

* في الوجدان القرآني: يمثل العقم حالة من "اليأس المطلق". عندما يوصف العذاب بأنه عقيم، فإن القرآن يصور للمكذب أن هذا العذاب لن "يُنتج" توبة، ولن "يولد" منه فرج.

* الفرق النفسي: الإنسان يصبر على الألم إذا علم أن وراءه "ولادة" لراحة) كألم المخاض(، لكن عذاب الكافر "عقيم"؛ ألم ممتد بلا نتيجة ولا غاية إلا الجزاء.

ماذا يورث هذا الربط في قلب المؤمن؟

* تقدير "خصوبة" الزمان الحالي: ما دمت في الدنيا، فأياك ليست عقيمة. بإمكانك "توليد" آلاف الحسنات من استغفار واحد.

* الفزع من "عقم العمل": يخشى المؤمن أن يكون عمله عقيماً) رياءً (لا ثمرة له في الآخرة، فيجتهد في الإخلاص.

* الثبات عند الشدائد: عندما يرى المؤمن ريح الابتلاء "عقيماً" في الظاهر، يتذكر زكريا وإبراهيم، فيوقن أن الله "يولد" الفرج من رحم المستحيل.

الخاتمة البيانية:

القرآن استخدم كلمة "عقيم" ليقول لك: احذر أن تستهلك رصيدك من الأيام الولودة) الدنيا (في الشك) المريية)، فتنتهي إلى يوم لا يُنتج إلا الحسرة.

إنها دعوة للانتقال من "ضجيج الشك" إلى "سكينة اليقين"، ومن "تسويق العقيم" إلى "مبادرة الفعل".

المبحث الرابع

بناءً على هذه الرحلة العميقة في آفاق الآية 55 من سورة الحج، نلخص ما استنبطناه في "دستور اليقين"، ليكون منهجاً عملياً يحميك من "المريية" ويقيك من "العقم" الأخرى:

1. قاعدة "الحسم العقلي" (علاج المريية)

* الدستور: الشك ليس ذكاءً، بل هو "وقوف في المنتصف" يضيع العمر.

* التطبيق: إذا وضح لك الحق بالدليل، فلا تترك "اليقين" لـ "الظن". اجعل أصول إيمانك ثوابت غير قابلة للتفاوض، وتعامل مع الشبهات كأعراض عابرة لا تهدم الأصل.

2. قاعدة "الاستثمار في الخصوبة" (ضد العقم)

* الدستور: الدنيا هي زمن "الولادة" (ولادة الأعمال، ولادة التوبة، ولادة الرفعة).

* التطبيق: لا تجعل يومك "عقيماً" من ذكر أو طاعة. كل تسبيحة هي "بذرة" ستلد لك قصراً في الجنة. تذكر أن الفرق بين اليوم "الولود" واليوم "العقيم" هو العمل الصالح.

3. قاعدة "التأهب للمباغثة" (إدارة الوقت)

* الدستور: الساعة تأتي "بغثة"، والموت لا يستأذن أحداً.

* التطبيق: استبدل "سوف" بـ "الآن". طهر قلبك من الأحقاد، وذمتك من المظالم كل ليلة قبل النوم. عش كأنك ستموت غداً، واعمل كأنك ستعيش أبداً.

4. قاعدة "الوضوح والبيان" (سلوك الإظهار)

* الدستور: كما كان العذاب "ظاهراً" (يوم عقيم)، اجعل إيمانك "ظاهراً" في سلوكك.

* التطبيق: لا تجعل إيمانك مجرد "فكرة" في رأسك، بل اجعله "حقيقة" يراها الناس في صدقك، وأمانتك، ورحمتك. اخرج من ضبابية التردد إلى نور الوضوح

ختاماً:

يقول ابن القيم رحمه الله: "اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد". فإذا استشعرت يوماً ريح "المرية" (الشك) تهب على قلبك، فتذكر أنك في "يوم ولود" قادر فيه على التغيير، واستعذ بالله من "يوم عقيم" يكشف فيه الغطاء ولا يقبل فيه الفداء.

الدرس الأخير

أنه من خلال الوقوف على دلالة الصوت والنظم الحرفية لآيهِ نجد أنها تفتح لنا باباً من أبواب "الإعجاز الصوتي" في القرآن الكريم. فكما أن الإظهار في (يوم ع-قيم) افاد البيان والفصل، فإن الإدغام في (مرية م-نه) يؤدي وظيفة بيانية ونفسية مذهلة.

إليك دلالات هذا الإدغام) تنوين "مرية" في ميم "منه" (:

1. دلالة "الاستغراق والتمكن" (التداخل التام)

الإدغام لغة هو "إدخال الشيء في الشيء".

* الدلالة: عندما تدغم نون التنوين في الميم، ينعدم الفاصل الصوتي بين الكلمتين، فتصبحان ككلمة واحدة. هذا يصور حال الكافر الذي انغمس الشك في قلبه حتى صار جزءاً لا يتجزأ من تفكيره.

* المعنى النفسي: الشك) المرية (لم يعد مجرد فكرة خارجية تطرأ عليه، بل دخل في ذاته) منه) وتغلغل فيها، تماماً كما تداخلت الحروف في النطق.

2. دلالة "المصدر والمنبع"

حرف الميم في (منه) يعود على القرآن أو النبي ﷺ أو الحق.

* الدلالة: الإدغام الصوتي يربط "المرية" بـ "المصدر" ربطاً وثيقاً في عقل الكافر. هو جعل القرآن نفسه مصدراً لشكه (بسبب عناده)، فكلمة نزلت آية زادت ريباً.

* التصوير البياني: الإدغام يصور لنا كيف أن هؤلاء الكفار حصروا أنفسهم داخل دائرة الشك، فلا يخرجون منها إلى نور اليقين، بل يغوصون في (مرية منه)

* الفرق بين "الإدغام" في الشك و"الإظهار" في العذاب

لاحظ المفارقة العجيبة في الآية:

(* مرية منه -) إدغام: صوت غنة ممتد، يوحى بالتردد، الليونة، التخبط، والضبابية التي يعيشها الشاك. الغنة صوت يخرج من الخيشوم فيه نوع من "الخفاء"، وهذا يتناسب مع "الريب" و"الوسوسة".

(* يوم ع-قيم -) إظهار: صوت حاد، قاطع، يخرج من الحلق، يوحى بالصدمة، الحسم، والنهاية.

> الخلاصة: القرآن يستخدم "الإدغام" ليصور حالة التيه والالتباس التي يعيشها الكافر، حيث تتداخل عنده الأمور ولا يستطيع تمييز الحق. بينما يستخدم "الإظهار" ليصور حالة اليقين المزد الذي سيواجهه، حيث تظهر الحقائق عارية وبشعة أمام

عينيه

4/ دلالة الغنة المصاحبة للإدغام

الغنة صوت فيه "طنين" ممتد.

* (في قوله) مريّة منه، هذه الغنة الممتدة تصور استمرار حالة القلق والاضطراب الداخلي. الكافر ليس في شك لحظي، بل هو في "طنين" دائم من الحيرة لا ينقطع حتى تأتية الساعة.

هل رأيت كيف أن "حركات الفم" وقواعد التجويد ليست مجرد أحكام للنطق، بل هي "لوحة مرسومة" تصف أدق تفاصيل المشاعر البشرية؟

لتفهم الاعجاز في نظم القرآن وكيف ان الربط بين أحكام التجويد والمعنى التفسيري هو ما يسميه العلماء "الجمال الصوتي" أو "التفسير الصوتي". له دلالات حيث نجد في هذه الآية أن الأحكام التجويدية ليست مجرد قواعد للنطق، بل هي "خريطة مشاعر" تصف حالة الكفر وحالة الجزاء..

والرسالة العملية لنا من ذلك هو

إن الله لا يريد منا مجرد معرفة "تفسير" الآية، بل يريد منا "حسم القرار".

* إذا كان الشك "مريّة" ضيقة وعقيمة، فإن اليقين "نور" فسيح وولود.

* إن بقاء الإنسان في منطقة التردد هو مخاطرة بقاء "يوم عقيم" لا رجعة فيه.

>"ففرّوا إلى الله" من ضيق الشكوك إلى سعة اليقين، ومن تسويق الأمانى إلى بركة العمل الصالح، قبل أن يغلق "الإظهار" الأخرى باب "الخفاء" الديني.

سادسا .

قوله تعالى في سورة الحج (الآية 56):

«الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

المبحث الأول

تفسير الآية

تتناول هذه الآية الكريمة مشهداً من مشاهد يوم القيامة، وتؤكد على حقيقة السلطان المطلق لله عز وجل في ذلك اليوم. إليك التفصيل:

1. انفراد الله بالملك والسلطان

* "الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَهُ": مع أن الله هو مالك الملك في الدنيا والآخرة، إلا أن التخصيص هنا لبيان أنه في يوم القيامة تنقطع كل الأملاك الصورية والادعاءات البشرية. فلا ملك، ولا حاكم، ولا ذو سلطان يملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا بإذن الله.

* وكما جاء في آيات أخرى: "لَمَنْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ" ^١ "لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ".

2. العدل الإلهي في الحكم

* "يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ": الله سبحانه وتعالى هو القاضي العدل الذي يفصل بين عباده (المؤمنين والكافرين) فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا من أمر الدين والتوحيد.

3. جزاء الفريق الأول (المؤمنون)

* "فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ": هذا هو حكم الله وتقديره للفريق الناجي. هم الذين جمعوا بين الإيمان بالقلب والعمل الصالح بالجوارح. جزاؤهم الخلود في جنات يتنعمون فيها بكل ما تشتهيهِ الأنفس، وهي أعلى مراتب الفوز.

ملخص المعنى

الآية تخبرنا أن السيادة المطلقة يوم القيامة هي لله وحده، حيث يقضي بين الخلائق بعدل، فيكرم أهل الإيمان بالنعيم المقيم، بينما يلقي الجاحدون جزاءهم (الذي ذكرته الآية التي تليها مباشرة).

المبحث الثاني

مذكرة تدريبية: تحليل الآية (56) من سورة الحج

«الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»

المحور الأول: التحليل البياني ودلالات المفردات

يتناول هذا المحور البناء اللغوي للآية وكيف رسمت مشهد العظمة الإلهية.

* 1. انفراد الملكية (الملكُ لله):

* تقديم "الملك" وتخصيصه لله يفيد القصر والحصر. في ذلك اليوم، تسقط الألقاب البشرية والملكيات المجازية (منصب، جاه، مال) لتظهر الحقيقة الأزلية بأن المالك الحقيقي واحد لا شريك له.

* 2. دلالة الظرف (يَوْمَئِذٍ):

* تنوین العوض في "يومئذ" يشير إلى وقت وقوع الوعد وانكشاف الحقائق. هو توقيت انتهاء "فترة الاستضافة" الدنيوية وبدء "الخلود" تحت حكم المالك الحق.

* 3. الانتقال من الملك إلى القضاء (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ):

* الملك يعطي الهيبة، والحكم يعطي العدل. الربط بينهما يؤكد أن الله ملكٌ ديان (قاض)، وأن السيادة يوم القيامة ليست لاستبداد بل لإرساء موازين القسط التي ضاعت أو حُرُفت في الدنيا.

المحور الثاني: السياق النفسي وعلاج "المرية" والشك

يربط هذا المحور بين الآية وما قبلها من حال الكفار في "شك وتردد".

* 1. قطع دابر الشك:

* جاءت الآية رداً على من يشك في البعث أو الحساب. اليقين بأن الملك لله وحده ينهي حالة "المرية" (التردد)؛ فإذا كان الملك له، فقدرتة على إعادة الخلق والحكم عليهم مطلقة.

* 2. هدم "الأمني" الكاذبة:

* البعض يؤمن بالبعث لكنه يشك في العقاب اعتماداً على رحمة مرجوة بلا عمل. الآية حسمت الأمر بربط "النعيم" بشرطين متلازمين: (الإيمان + العمل الصالح)، مما يخرج العبد من دائرة "التمني" إلى دائرة "السعي".

المحور الثالث: عقيدة التجرد والاستخلاف

كيف تصيغ الآية علاقة الإنسان بالمادة والحياة الدنيا.

* 1. مفهوم التجرد:

* أن تخرج الدنيا من "القلب" لتستقر في "اليَد". الإيمان بأن "الملك يومئذ لله" يجعل الإنسان ينظر لما في يده كـ "أمانة" أو "عارية" مستردة، مما يحرره من سجن التعلق بالأشياء.

* 2. التزكية من الكبر:

* من أيقن بوقوفه مجرداً أمام المالك، استقبح التكبر على عباد الله بملك زائل. التواضع هنا ليس ضعفاً، بل هو إدراك للحجم الحقيقي للإنسان أمام عظمة الخالق.

المحور الرابع: ثنائية (الإيمان والعمل الصالح)

تحليل لشرط الفوز بجنت النعيم ودلالة الترتيب.

* 1. لماذا قدم "آمنوا"؟:

* لأن الإيمان هو "المحرك" والنية. العمل الصالح بدون إيمان هو جسد بلا روح، والإيمان يصحح الدافع ويجعل العمل "خالصاً" لوجه المالك.

* 2. دلالة الاقتران بالواو:

* تفيد التلازم الحتمي. الإيمان "ادعاء" والعمل "برهان". لا يُقبل أحدهما دون الآخر في ميزان الحكم الإلهي.

* 3. شمولية العمل الصالح:

* يشمل العبادات الشعائرية والمهام الحياتية (إتقان المهنة، مساعدة الآخرين، النزاهة)؛ فكل فعل نفعي يبتغي به المؤمن وجه الله هو "صالحات" تُبنى بها جنت النعيم.

المحور الخامس: الأثر العملي في الحياة اليومية (منهج الثبات)

كيف تتحول الآية إلى قوة دافعة في واقعنا المعاصر.

* 1. الثبات عند الضيق والظلم:

* استشعار "دفع" الآية بأن الملفات رُفعت لقاض لا يظلم. هذا يمنح المؤمن سكينة (جنت النعيم المعجلة) حتى وسط الأزمات.

* 2. الإتقان والإخلاص المهني:

* التحول من رقابة "المدير" إلى رقابة "المالك". الاستعداد ليوم الحكم يعني تقديم "منتج" (عمل) يليق بالعرض على الله.

* 3. الاستقلال النفسي:

* التحرر من النفاق الاجتماعي؛ فيما أن الملك والحكم لله وحده، فلا حاجة للتملق للبشر طلباً لرزق أو جاه، مما يصنع شخصية مؤمنة عزيزة ومستقلة.

الخلاصة التربوية للمذكرة

إن الآية 56 من سورة الحج هي "بوصله الانضباط". هي تدعو الإنسان ليعيش في الدنيا ببدنه، ولكن بقلب يترقب "الحكم" وعين تطمع في "النعم". من فهم هذه الآية، عاش ملكاً في نفسه (بالقناعة والتجرد)، وعاش خادماً لغيره (بالعمل الصالح والإحسان).

مقترح للتطبيق:

يمكنك اتخاذ جملة "الملك له.. الحكم له.. والوعد جنات النعيم" كورد قلبي عند بداية كل عمل أو عند مواجهة أي ضيق، لتستحضر كافة المحاور المذكورة أعلاه في لحظة واحدة.

المبحث الثالث

اسباب النزول ذكر المفسرون مثل الواحدي والقرطبي سياقاً يوضح المقصد من ورائها:

1. الرد على ادعاءات المشركين في الدنيا

نزلت هذه الآيات رداً على مشركي مكة الذين كانوا يفتخرون بأموالهم وأولادهم وسلطانهم في الدنيا، ويظنون أن هذا التمكين دليل على رضا الله عنهم، أو أنهم سيكونون أصحاب السيادة في الآخرة أيضاً إن وجدت.

2. التذكير بانقطاع الأسباب

جاءت الآية لتؤكد أن كل ما يتفاخر به البشر من ملك وجاه وسلطة هو ملك "مجازي" ومؤقت ينتهي بالموت. أما في ذلك اليوم (يوم القيامة)، فإن الحقيقة تنجلي للجميع بأن "الملك لله" وحده، ولا يملك أحد دفع الضر عن نفسه أو جلب النفع إلا بحكم الله.

3. ربطها بآية "الفرانيق" في بعض التفاسير)

يربط بعض المفسرين هذه الآيات بما قبلها (الآيات 52 - 54) التي تحدثت عن إلقاء الشيطان في أمنية الأنبياء، فبعد أن حاول الشيطان تشكيك الناس في الوحي، جاءت هذه الآيات لتؤكد أن الفصل النهائي والحكم الحاسم بين من اتبع الحق ومن اتبع وسوسة الشيطان هو لله وحده يوم القيامة.

ملاحظة هامة:

سورة الحج من السور التي تمتاز بتنوع أماكن نزولها، فمنها ما هو مكّي (يتحدث عن التوحيد والبعث ومنها ما هو مدني (يتحدث عن الجهاد والتشريع). وهذه الآيات تحديداً نزلت لترسيخ العقيدة والعدل الإلهي في قلوب المؤمنين الذين كانوا يُضطهدون في مكة ويُسلب منهم حقهم، فكانت بمثابة مواساة لهم بأن الحكم النهائي لله

ولهذا نجد أن الآية تضمنت عدة مفاهيم متعلقة بذلك نذكر منها

المفهوم الأول

بالنظر إلى بناء كلمات الآية نجد أن لها دلالات عميقة تلمس البلاغة القرآنية والترابط المنطقي في بناء الآية. إذ إن تقديم

"الملك" وتخصيصه بيوم القيامة ليس مجرد إخبار، بل هو تأسيس لمنطق العدالة الإلهية كما سوف نوضح من خلال تحليل الدلالات الاتية :

1. دلالة تقديم (الملك) وتخصيصه بـ (يومئذ)

* القصر والحصر: تقديم الخبر "الملك" على المبتدأ (تقديرياً) أو تصدير الجملة به يفيد أن الملك الحقيقي والكامل ليس لأحد سوى الله. في الدنيا، يتوهم البشر أن لهم ملكاً (ملك، رئيس، صاحب مال)، لكن في ذلك اليوم تنكشف الأوهام.

* دلالة "يومئذ": هذا الظرف يشير إلى وقت الشدة والحاجة. فعندما يرتجف الناس وتذهب هيبة الملوك، يبرز ملك الله كملجأ وحيد، وكحقيقة لا تقبل الجدل.

2. دلالة (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) في هذا السياق

* إثبات الألوهية والربوبية: هي رسالة للمشركون الذين اتخذوا أنداداً؛ فإذا كان الملك لله وحده في ذلك اليوم، فبأي حق يُعبد غيره في الدنيا؟

* التمهيد للحكم: لا يمكن لشخص أن "يحكم" حكماً مطلقاً وناشئاً إلا إذا كان هو "المالك" الحقيقي للمكان والعباد. لذا جاء ذكر الملك أولاً كشرط أساسي لصلاحية الحكم المطلق.

3. دلالة الربط بقوله (يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ)

* الانتقال من "الملك" إلى "القضاء": الملك قد يكون للعظمة، لكن "الحكم" هو لتطبيق العدل. فالله ليس ملكاً مستبداً (تعالى عن ذلك)، بل هو ملك "ديان" (قاض).

* الفصل في الخصومة: كلمة "بينهم" تشير إلى وجود نزاع طويل في الدنيا بين أهل الحق وأهل الباطل. الحكم هنا يعني "الفصل الحاسم" الذي تنتهي معه كل المجادلات، فلا يبقى مجال لقول "أنا على حق" بل يظهر الحق عياناً.

4. دلالة ذكر مصير (المؤمنين) ثم (الكافرين) بعد "الحكم"

هذا الترتيب يسمى في البلاغة (التفصيل بعد الإجمال)، وله دلالات هامة:

* تفسير ماهية الحكم: كأن سائلاً سأل: "كيف سيحكم بينهم؟"، فجاء الجواب بتبيين المصيرين. الحكم ليس مجرد قول، بل هو فعل (جنة أو نار).

* تقديم أهل الإيمان: بدأ بالمؤمنين "فالذين آمنوا..." تشریفاً لهم، ولأن رحمة الله سبقت غضبه.

* المقابلة (الطباقي المعنوي): ذكر "جنات النعيم" في مقابل "العذاب المهين" يبرز عظمة العدل الإلهي؛ فمن غير المنطقي في حكم الملك العادل أن يتساوى المصلح والمفسد.

الخلاصة التربوية

هذا التسلسل (ملك ← حكم ← جزاء) يزرع في قلب القارئ الهيبة والرجاء؛ الهيبة من ملك الله وحكمه، والرجاء في كرمه وتنعيمة المؤمنين.

المفهوم الثاني

إن تقرير القرآن الكريم بأن الملك والحكم يوم القيامة لله وحده لا منازع له، ليس مجرد حقيقة غيبية ننتظرها، بل هو منهج حياة عملي يغير طريقة تفكيرك وإدارتك لشؤونك اليومية لما يحمل من دروس في حياتنا العملية وأهمها

1. التحرر من "عبودية" رضا الخلق) الاستقلالية والنزاهة)

عندما تتيقن أن الحاكم الحقيقي والنهائي هو الله، يقل خوفك من ضغوطات البشر في العمل.

* التطبيق العملي: إذا طلب منك القيام بأمر غير قانوني أو غير أخلاقي في مهنتك، تذكر أن "الملك يومئذ لله" وليس لمديرك أو صاحب العمل. هذا يمنحك شجاعة لقول "لا" للخطأ، لأنك تعلم من هو صاحب الحكم الفصل في النهاية.

2. الإتقان الذاتي) رقابة الضمير لا رقابة المدير)

الآية تقول "يحكم بينهم"، وهذا الحكم مبني على تفاصيل الأعمال.

* التطبيق العملي: ستعمل بإخلاص حتى لو غاب الرقيب البشري. لن تغش في المواصفات، ولن تضيع وقت العمل، لأنك تعلم أن هناك "محكمة إلهية" ستعرض فيها كل ملفاتك العملية بدقة متناهية.

3. الصبر على الظلم الوظيفي أو الاجتماعي

في الحياة العملية، قد يُسلب حَقك، أو يُنسب جهدك لغيرك، أو تتعرض لتقييم ظالم.

* التطبيق العملي: اليقين بأن "الملك لله" يمنحك راحة نفسية هائلة. أنت تعلم أن القضية لم تغلق، بل "تأجلت" إلى قاضٍ لا يضع عنده حق. هذا يحميك من الاحتراق النفسي والحقد، ويجعلك تركز على تطوير نفسك بدلاً من الانشغال بالانتقام.

4. التواضع عند امتلاك السلطة) القيادة الأخلاقية)

إذا كنت مديراً، أو رئيساً لظباء، أو صاحب قرار.

* التطبيق العملي: تذكر أن ملكك "مُعار" ومؤقت، وأنت غداً ستقف في صفوف الرعية أمام ملك الملوك ليحكم بينك وبين من ترأسهم. هذا يجعلك تمارس سلطتك برحمة وعدل، وتخاف من دعوة المظلوم.

5. ترتيب الأولويات) الاستثمار الحقيقي)

الآية قسمت الناس إلى فريقين بناءً على (الإيمان والعمل الصالح) مقابل (الكفر والتكذيب).

* التطبيق العملي: في زحام العمل والركض خلف الترقيات والرواتب، اسأل نفسك دائماً: "هل هذا العمل يصب في خانة (العمل الصالح) الذي ينجيني في يوم الحكم؟". اجعل عملك الدنيوي وسيلة لخدمة الناس ونفعهم لتتحول مهنتك إلى عبادة.

6. فض النزاعات بالحق

بما أن الله "يحكم بينهم"، فالمؤمن يسعى لتقليد هذا العدل في حياته.

* التطبيق العملي: عندما تختلف مع زميل أو شريك، لا يكن همك "الانتصار" لنفسك، بل البحث عن "الحق". كن شجاعاً في الاعتراف بالخطأ، لأن الاعتراف بالخطأ في الدنيا أهون بكثير من حكم الله عليك يوم القيامة.

الخلاصة:

الآية تنقلك من "عقلية الصراع" على مكاسب الدنيا الزائلة إلى "عقلية الاستعداد" للعرض الأكبر، مما يجعل أدائك المهني أكثر اتزاناً، وأخلاقك أكثر ثباتاً، ونفسيك أكثر طمأنينة.

المفهوم الثالث

تحمل كلمة (يومئذ) في هذا السياق دلالات بيانية ولغوية عميقة، فى تهويل يوم القيامة نظرا لما تذكر الآخرة من اثر في الحياة العملية فهو "المحرك التربوي" الذي يصنع الفارق بين الإنسان المادي والإنسان القيمي ولهذا سوف نتناول بالشرح الا

تى .

أولا : دلالة الإشارة بـ (يومئذ)

في اللغة، التنوين في "يومئذ" هو تنوين عوض عن جملة، أي: (يوم إذ يقع ما وعدتم به من قيام الساعة والفصل بين الخلائق). ودلالاتها هي:

* التهويل والتعظيم: تنكير "يوم" وإضافته إلى "إذ" يوحي بشدة أهوال ذلك اليوم وعظمته، فهو ليس يوما عاديا، بل هو اليوم الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت.

* تحديد وقت الانكشاف: "يومئذ" تشير إلى لحظة الحقيقة؛ حيث تسقط الأقنعة وتزول الأسباب الدنيوية (الواسطة، المال، المنصب) ولا يبقى إلا "الملك لله".

* حصر السلطان: تأتي "يومئذ" لتقطع الطمع في أي شفاعاة أو تدخل لا يأذن به الله، فهي رسالة لكل طاغية أو متكبر في الدنيا بأن "توقيت" حكمه سينتهي، ليبدأ "توقيت" الحكم الإلهي المطلق.

ثانياً: ماذا نتعلم من تذكر الآخرة في "حياتنا العملية"؟

تذكر الآخرة ليس انسحاباً من الحياة، بل هو إدارة ذكية للحياة. إليك كيف ينعكس ذلك عملياً:

1. جودة الإنتاج (الإحسان)

عندما تدرك أن عملك الدنيوي سيُعرض في "يومئذ"، يتحول مفهوم العمل من "مجرد وظيفة" إلى "أمانة".

* الأثر: ستنتج أفضل ما عندك ليس خوفاً من الخصم المالي، بل طلباً للرفعة في جنات النعيم. (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه).

2. التوازن النفسي والرضا

الحياة العملية مليئة بالإحباطات، ترقيات قد تضيع، أو زملاء قد يسيئون إليك.

* الأثر: تذكر الآخرة يجعلك "مضاداً للإحباط". تقول لنفسك: "إن فاتني حقي اليوم، فلن يفوتني (يومئذ)". هذا اليقين يمنحك هدوءاً يجعلك أكثر إنتاجية وأقل توتراً.

3. النزاهة ومحاربة الفساد

المال الحرام أو الرشوة قد تبدو "فرصاً" في المنظور المادي السريع.

* الأثر: تذكر "العذاب المهين" المذكور في الآية 57 يفرمل الرغبات الجامحة. تصبح نظرتك للمكسب نظرة بعيدة المدى تفضل الربح القليل الحلال على الكبير الحرام لأنك تحسب حساب "يومئذ".

4. إدارة الوقت بفاعلية

من يوقن بالآخرة يعرف أن عمره هو رأس ماله الحقيقي.

* الأثر: ستتوقف عن هدر الوقت في الصراعات الجانبية، والقليل والقال في بيئة العمل، وتركز على ما ينفع الناس ويبقى

أثره، لأنك تعلم أن كل دقيقة هي "بذرة" لمصيرك القادم.

5. القيادة بروح المسؤولية

إذا كنت في موصب مسؤول.

* الأثر: ستتعامل مع مرؤوسيك كـ "أمانات" ستسأل عنها. تذكر الآخرة يكسر كبرياء السلطة، فيجعلك مديراً عادلاً، متواضعاً، يسهل معاملات الناس بدلاً من تعقيدها.

الخلاصة:

تذكر الآخرة هو "بوصلة الأخلاق" في عالم العمل. فبينما يركز الآخرون على "النتائج الربع سنوية" أو "التقييم السنوي"، أنت تركز على "التقييم النهائي" الذي يضمن لك الخلود في جنات النعيم.

المفهوم الرابع

مفهوم "التجرد من التعلق بالدنيا" هو أحد أرقى المفاهيم الإيمانية والنفسية، وهو لا يعني "ترك الدنيا" أو الرهبة، بل يعني "خروج الدنيا من القلب لتستقر في اليد".

إليك شرح مفصل لهذا المفهوم، وكيف تعمل الآية 56 من سورة الحج كـ "مفتاح تشغيلي" لتجسيده في حياتك:

أولاً: مفهوم التجرد (التحرر القلبي)

التجرد هو حالة استعلاء نفسية، حيث يمارس الإنسان حياته، يمتلك المال، يسعى للمنصب، ويستمتع بالطيبات، لكنه لا "يسجن" داخلها.

* الدنيا في اليد لا في القلب: إذا زادت لم يفرح بطراً، وإذا نقصت لم يحزن يأساً.

* عقلية المستخلف: أن ينظر المرء لنفسه كأنه "موظف" يدير أملاك الله، وليس "مالكا" أصيلاً لها.

* التحرر من ضغط الأشياء: ألا تملكه ممتلكاته؛ فلا تمنعه سيارته أو رصيده أو جاهته من قول الحق أو التواضع للخلق.

ثانياً: دور الآية «الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ» في تجسيد هذا المفهوم

تعمل هذه الآية كقاعدة بيانات أساسية لإعادة صياغة علاقتك بالواقع، وذلك من خلال ثلاثة محاور:

1. كشف حقيقة "الملكية المؤقتة"

عندما تقول الآية إن الملك يوم القيامة لله وحده، فهي تلفت نظرك بطريقة غير مباشرة إلى أن ملكك "الآن" هو ملك صوري وعارض.

* التطبيق: هذا الفهم يكسر حدة التعلق. الإنسان لا يشتد تعلقه بشيء يعلم يقيناً أنه سيسلمه لغيره بعد وقت قصير. الآية تغرس فيك أنك في "فترة استضافة" وليس "إقامة دائمة".

2. تحويل وجهة "الرغبة" و"الرغبة"

التعلق بالدنيا ينشأ من الخوف من ضياعها أو الرغبة في المزيد منها.

* التطبيق: عندما تقرر الآية أن الله هو الذي "يحكم بينهم"، فإنها تنقل مركز ثقلك النفسي. بدلاً من التعلق برضا "مدير" أو

"سلطان" يملك نفعلك اليوم، تتوجه بتعلقك للملك الديان الذي بيده مصيرك الأبدي. هذا هو "التجرد" الحقيقي؛ أن تتحرر من الخوف من فوات الدنيا لأنك تطلب "جنات النعيم".

3. ميزان القيمة الحقيقية

الآية قسمت الناس بناءً على (الإيمان والعمل الصالح) لا على (حجم الممتلكات).

* التطبيق: هذا يجسد التجرد بأن يجعل مقياس "قيمتك الذاتية" نابعاً من داخلك (إيمانك) ومن عطائك (عملك)، وليس مما تملكه من عرض زائل.

ثالثاً: كيف يتجسد هذا المفهوم في حياة الناس (نتائج عملية)

عندما يتشرب الناس روح هذه الآية، تتحول مجتمعاتهم وحياتهم كالتالي:

* الصلابة أمام الأزمات: الشخص المتجرد لا ينهار إذا خسر ماله، لأنه يعلم أن "الملك لله" وقد استرد ملكه، فيقول بسلام داخلي: "إنا لله وإنا إليه راجعون".

* العدل في الخصومة: بما أن الملك لله وحده "يحكم بينهم"، يختفي التنافس الشرس غير الشريف على المناصب. يصبح التعاون هو الأصل، لأن الجميع يتسابق نحو هدف واحد وهو "العمل الصالح" وليس "الكرسي".

* الكرم التلقائي: المجتمعات التي تدرك أن المال مال الله، يسهل فيها التكافل. الغني يعطي الفقير لا منة بل أداءً لأمانة المالك الحقيقي.

* راحة البال (السكينة): التجرد يغلق أبواب "الحسد". لماذا أحسد غيري على "ملك مجازي" سيزول؟ ولماذا أحزن على فوات شيء لا يملك البقاء؟

ملخص السلوك المتجرد بناءً على الآية:

< "اعمل في الدنيا كأنك تبني مملكة لله لا لنفسك، فإذا بقيت فاستخدمها في طاعته، وإذا ذهبت فاعلم أنها عادت لصاحبها، وأنت في الحالين رابح لأن هدفك هو (جنات النعيم)".

<

المفهوم الخامس

أن استحضار حقيقة أن "كل شيء ملك لله" هو المفتاح الذهبي للطمأنينة النفسية والاستقامة السلوكية. هذا اليقين ينقل الإنسان من ضيق "التعلق بالأشياء" إلى سعة "التعلق بخالق الأشياء".

إليك أهمية هذا الاستحضار وكيفية ترجمته إلى سلوك عملي:

أولاً: أهمية هذا الاستحضار (الأثر النفسي والذهني)

* التحرر من المخاوف: عندما تدرك أن الرزق، والمنصب، والصحة، والقوة بيد المالك الحقيقي، يقل خوفك من "المخلوقين" الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً.

* علاج القلق والتوتر: أغلب قلقنا نابع من الخوف على فقدان ما نملك أو الندم على ما فاتنا. اليقين بأن الملك لله يجعل الإنسان يتقبل الأقدار برضا، لأن المالك يتصرف في ملكه بحكمة.

* كسر الكبر والعجب: إذا نجحت في مشروع أو نلت ترقية، تتذكر فوراً أن الموهبة والفرصة والنتيجة هي ملك لله أودعها عندك، فتشكر بدلاً من أن تتكبر.

ثانياً: كيف تترجم ذلك إلى "سلوك" في حياتك العملية؟

يمكنك تحويل هذا المفهوم العقدي إلى "خطة عمل" يومية عبر الخطوات التالية:

1. في إدارة المال والممتلكات (عقلية المستأمن)

* السلوك: تعامل مع راتبك ومدخراتك على أنها "أمانة" وليست "ملكية مطلقة".

* التطبيق: اسأل نفسك عند كل إنفاق: "هل يرضى المالك الحقيقي (الله) عن صرف ماله في هذا الوجه؟". هذا يجعلك تنفق بمسؤولية، وتبتعد عن الإسراف أو البخل، وتخرج حق الفقراء (الزكاة والصدقة) بنفس راضية لأنك تعيد جزءاً من المال لصاحبه الأصلي.

2. في التعامل مع "الفشل" أو "الخسارة" (عقلية الاسترداد)

* السلوك: عندما تفقد فرصة عمل أو تخسر صفقة، لا تنكسر نفسياً.

* التطبيق: قل في نفسك: "استرد المالك أمانته، وله في ذلك حكمة". هذا يحميك من اليأس ويجعلك تبحث عن باب آخر فتحه الله لك، بدلاً من الوقوف أمام الباب المغلق.

3. في التعامل مع "المنصب" والمسؤولية (عقلية العارية)

* السلوك: تذكر أن الكرسي الذي تجلس عليه "عارية" ستؤديها لمن بعدك.

* التطبيق: لا تستخدم سلطتك في ظلم أحد أو المحاباة. كن "خادماً" في موقعك، لأنك تعلم أن الله استخلفك في هذا المكان ليختبر أمانتك في ملكه.

4. في العلاقات الاجتماعية (عقلية التواضع)

* السلوك: لا تحقر أحداً أقل منك مادياً أو وظيفياً.

* التطبيق: عامل الجميع باحترام، مدركاً أن الفوارق بين الناس هي "توزيع أدوار" من المالك الحقيقي، وليست دليلاً على أفضلية ذاتية.

5. في استثمار الوقت والمواهب (عقلية التنمية)

* السلوك: وقتك وجسدك وعقلك هي ملك لله، فلا تهدرها فيما يضر.

* التطبيق: استثمر صحتك وعقلك في تعلم نافع أو مساعدة محتاج. لا تترك الفراغ يقتل وقتك، لأنك ستسأل عن "عمر"ك فيما أفنيتة" كونه جزءاً من ملك الله الذي استخلفت فيه.

الخلاصة:

ترجمة "الملك لله" تعني باختصار: (أدّ الأمانة، واقبل القسمة، واترك التدبير للمدبر).

بهذا السلوك، تعيش في الدنيا بـ "جسدك" وتتعامل مع أسبابها، لكن "قلبك" معلق بالمالك الحقيقي، فتصل إلى أعلى مراحل الاتزان النفسي والنجاح القيمي.

المفهوم السادس

اهميه اليقين بزوال ملك الدنيا ودورها فى تنميه الوعى الانسان الناجح

إن اليقين بـ "زوال ملك الدنيا" هو الثمرة المباشرة لفهم قوله تعالى: «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ». هذا المفهوم يمثل "هزة استفاقة" للوعي الإنساني، لينتقل من التعلق بالظل الزائل إلى التعلق بالأصل الباقي.

إليك تفصيل هذه المعاني العميقة وكيف تبني شخصية المسلم المستقلة:

1. معنى اليقين بزوال ملك الدنيا وعلاقته بالآية

اليقين بالزوال يعني إدراك أن كل ما يملكه الإنسان في الدنيا (مال، جاه، صحة، منصب) هو "ملك مجازي" وليس حقيقياً؛ لأنه محكوم بالنهاية (الموت) أو التغير (خسارة المال أو المنصب).

* علاقته بالآية: عندما قال الله "الملك يومئذ لله"، فإنه يشير إلى أن أملاك الدنيا كانت "عارية" مستردة. يوم القيامة تنكشف الحقيقة وتُزَع الألقاب، فلا يبقى إلا ملك الله. هذا الربط يعلمنا أن أي قوة يدعيها البشر اليوم هي قوة مؤقتة وهشة أمام "انفراد" الله بالقدرة والحكم.

2. ماذا تغرس الآية في نفوسنا؟ (لا دائم إلا الله)

تغرس الآية عقيدة "البقاء للمطلق"، وهي تمنح النفس الآتي:

* التواضع عند النعمة: إذا علمت أن ما بيدك سيؤول لغيرك وأن الديمومة لله وحده، انكسر كبرياؤك ورحمت من تحت يدك.

* العزاء عند الفقد: إذا سلب منك شيء في الدنيا، يطمئن قلبك بأن المالك الحقيقي استرد ملكه، وأن العوض عنده في "جنات النعيم".

3. كيف يقضي هذا الإيمان على "الاغترار بالدنيا"؟

الاغترار بالدنيا يأتي من ظن الإنسان أنه "مخلد" أو أن ما يملكه "حصانة" له. والآية تهدم هذا الغرور من جذوره:

* كشف الوهم: عندما تستحضر مشهد (الملك يومئذ لله)، تصغر الدنيا في عينك. ترى القصور قبوراً، والمنصب مسؤولية، و المال أمانة.

* تغيير معايير النجاح: لا يعود المغتر يفتخر بما يملك، بل بما "قدم" بين يدي الملك يوم الحكم. فيتحول الهم من "تراكم الممتلكات" إلى "تراكم الباقيات الصالحات".

4. كيف يؤدي إلى "الاعتماد على الله وحده"؟

هذا هو قمة التوحيد وعلم النفس الإيماني. الاعتماد (التوكل) ينشأ من حصر القوة في جهة واحدة:

* قطع التعلق بالأسباب: حين تؤمن أن "الحكم بينهم" لله وحده، تنقطع حبال رجائك في البشر. لماذا ترجو من "زائل" مثلك؟ ولماذا تخاف من "مخلوق" لا يملك لنفسه نفعاً؟

* اللجوء للمنايع الأصلية: يقودك هذا اليقين إلى أن تجعل حاجتك كلها عند من يملك "الملك" و "الحكم" و "الجزاء". هذا الالتماع يمنحك قوة نفسية هائلة (كاريزما إيمانية) تجعلك ثابتاً أمام عواصف الحياة، لأنك تستند إلى "الركن الشديد" الذي لا يزول.

المفهوم السابع

امثله ونماذج تجسد التحرر من ملك الدنيا والاعتماد على ملك الملك

تجسد سيرة الأنبياء والصالحين أروع الأمثلة في "التحرر من ملك الدنيا" والاعتماد الكلي على "مالك الملك"، إليك نماذج ملهمة توضح كيف تحول هذا اليقين إلى مواقف عملية صلبة:

1. إبراهيم عليه السلام) يقين الاستغناء بالمالك عن الملك)

عندما أُلقي في النار، جاءه جبريل عليه السلام يسأله: "ألك حاجة؟"، فكان رده المختصر والعميق: "أما إليك فلا، وأما إلى الله فنعم".

* الشاهد: إبراهيم لم ينظر إلى "ملك" النمرود وقوته وناره، بل نظر إلى "مالك الملك" الذي بيده ملكوت كل شيء.

* الدرس: عندما توقن أن الله هو المتفرد بالحكم والقدرة، تسقط من عينك هيبة "الأسباب" المادية المؤذية، وتستشعر حماية الخالق.

2. يوسف عليه السلام) الثبات أمام إغراء السلطة والجمال)

يوسف عليه السلام كان في قبضة "امرأة العزيز" وهي تملك السلطة، والجمال، والمنعة، والقدرة على سجنه.

* الشاهد: قال جملته الخالدة: "مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ". لقد استشعر أن ملكية الله له ولأفعاله أعظم من سلطة البشر.

* الدرس: اليقين بأن الحكم لله "يومئذ" يمنعك من السقوط في فخ المكاسب الدنيوية المحرمة، لأنك ترى "العذاب المهين" خلف الستار الجميل للمعصية.

3. سحرة فرعون) الانقلاب من عبيد "الملك الزائل" إلى عبيد "الملك الحق")

هذا أعظم مثال على زوال "الاغترار بالدنيا" في لحظة واحدة. انتقلوا من قولهم: "أئنَ لنا لأجراً" طمعاً في مال فرعون، إلى قولهم: "فاقض ما أنت قاض ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا".

* الشاهد: بمجرد أن لامس الإيمان قلوبهم، أدركوا أن ملك فرعون زائل، وأن حكم الله هو الباقي. لم يرهبهم التقطيع ولا الصلب.

* الدرس: الإيمان بالآخرة يجعلك "عملاقاً" أمام التهديدات المادية. تصبح خسارة الدنيا في سبيل مرضاة الله "ربحاً" في ميزان "الملك يومئذ لله".

4. عمر بن عبد العزيز) الزهد في الملك الحاضر للملك القادم)

عندما تولى الخلافة) وهي ذروة الملك الدنيوي)، ترك الترف والنعيم، وبكى خوفاً من "يوم الحكم".

* الموقف: سأنته زوجته فاطمة بنت عبد الملك عن بكائه، فقال: "إني نصبت لأمر هذه الأمة.. فتذكرت الغريب الفقير، و المظلوم، والأرملة.. فعملت أن الله سألني عنهم يوم القيامة".

* الدرس: هذا هو قمة "عدم الاغترار". لم يغره الكرسي، بل استشعر ثقل "الحكم بينهم". فكان ملكه وسيلة لخدمة الناس، لا لإذلالهم.

كيف نطبق هذه النماذج في واقعنا المعاصر؟

* عندما تظلم: تذكر سحرة فرعون، وقل لنفسك: "أقصى ما يملكه الظالم هو دنيائي، أما آخرتي فهي عند ملك لا يظلم".

* عندما تعرض عليك "رشوة" أو مكسب حرام: تذكر يوسف عليه السلام، وقل: "معاذ الله، المالك الحقيقي سيرزقني خيراً منه".

* عندما تشتد بك الأزمات المادية: تذكر إبراهيم عليه السلام، واعتمد على الله بصدق، فالذي يملك الدنيا "يومئذ" يملك تدبيرها "الآن".

الخلاصة: هؤلاء العظماء لم يقرؤوا الآية كـ "معلومات"، بل عاشوها كـ "واقع". فهل تود أن نلخص الآن كيف تبدأ من اليوم في "برمجة" عقلك على هذا اليقين في تعاملاتك

المفهوم الثامن

مفهوم "إتقان العمل الصالح" كما تجسده الآية 56 من سورة الحج: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ»، يمثل دستوراً متكاملًا للنجاح الدنيوي والفوز الأخروي. فالآية لم تكتفِ بذكر الإيمان، بل قرنته بـ "العمل الصالح"، وهو ما يضعنا أمام منظومة قيمية رفيعة.

إليك شرح مفصل لهذا المفهوم ودلالاته المحفزة:

1. مفهوم "إتقان العمل الصالح" في ضوء الآية

العمل الصالح في المنظور القرآني ليس مجرد "شعائر"، بل هو كل فعل نافع يقصد به وجه الله. وإتقان فيه يعني:

* المطابقة للحق: أن يكون العمل صحيحاً في ذاته (مهنيًا وعلميًا).

* الإخلاص في النية: أن يكون الدافع هو إرضاء "المالك الحقيقي" وليس التصنع للبشر.

* الاستمرارية والجودة: لأن الله "يحكم بينهم"، فإنه يرى دقائق العمل وخفاياه، مما يدفع الإنسان لبذل أقصى جهده.

2. دلالة ربط "النعيم" بـ "الإيمان والعمل الصالح"

هذا الربط يحمل دلالات عميقة في هندسة السلوك البشري:

* السببية والجزاء: النعيم ليس "هبة" عشوائية، بل هو "ثمرة" لغرس سبقه. هذا الربط يرسخ في ذهنك أن المقدمات الصحيحة تؤدي لنتائج صحيحة.

* التوازن بين الروح والمادة: الإيمان (صلاح الداخل) والعمل الصالح (صلاح الظاهر) هما جناحا الطائر اللذان يوصلان للنعيم. لا ينفع إيمان بلا أثر، ولا ينفع عمل بلا أصل إيماني.

* تنوع النعيم: النعيم في الجنة هو المقصد الأسمى، ولكن الاستحضار الذهني لهذا الربط يورث صاحبه "نعيمًا معجلًا" في الدنيا (راحة البال، البركة، محبة الناس).

3. دور هذا المفهوم "كمحفز" في حياتنا العملية

أ- الإخلاص وإتقان المهام:

عندما تستشعر أن الله هو "الملك" وهو "القاضي"، يتحول إتقانك للمهام من خوف من "حسم الراتب" إلى رغبة في "كسب

النعيم".

* التطبيق: الموظف الذي يستحضر الآية لا يغش في مواصفات، ولا يتلاعب في مواعيد، لأن تقرير "الإنجاز" الحقيقي يكتب عند ملك الملوك.

ب- مساعدة الآخرين) النفع المتعدي):

العمل الصالح في الآية جاء بصيغة الجمع "الصالحات"، وأعظمها ما نفع الناس.

* المحفز: تدرك أن مساعدة الضعيف أو تيسير معاملات الناس هي "وديعة" تضعها في ملك الله، وسوف ترد إليك نعيماً مضاعفاً. هذا يجعلك تبادر للمساعدة حتى لو لم تتلقَ شكراً من البشر.

ج- التقوى كمنهج حياة:

التقوى هي "الرقابة الذاتية" الناتجة عن تذكر يوم الحكم.

* المحفز: تذكر) يومئذ (يجعل التقوى "بوصلة" لاتخاذ القرارات. في كل موقف، تسأل نفسك: "هل هذا الفعل سيقربني من جنات النعيم أم سيبعدني عنها؟".

4. كيف يحول هذا الإيمان حياتنا إلى "منهج إتقان"؟

هذه الآية تغرس في النفس ثلاث طاقات جبارة:

* طاقة الأمل: "جنات النعيم" تجعل التعب في إتقان العمل "عذاباً" لأن المكافأة عظيمة.

* طاقة الانضباط: اليقين بأن الله "يحكم بينهم" يمنع الإنسان من التهاون أو "اللف والدوران" في مسؤوليته.

* طاقة الاستعلاء على المادة: لا يغتر الإنسان بمنصب زائل، بل يراه وسيلة لزيادة "رصيد الصالحات".

الخلاصة:

الآية تعلمنا أن الإيمان هو "المحرك"، والعمل الصالح هو "المسار"، و"جنات النعيم" هي "المحطة النهائية". من عاش بهذا المفهوم، صار إنساناً "مُحسناً" بكل ما تحمله الكلمة من معنى؛ يحسن في عبادته، ويحسن في مهنته، ويحسن في أخلاقه، ويحسن في خدمة مجتمعه.

المفهوم التاسع

مفهوم "الاستعداد ليوم الحكم" المستنبط من الآية 56 من سورة الحج هو تحويل الإيمان الغيبي إلى "استراتيجية عمل" يومية. فعندما تقرر الآية أن الملك لله وحده وأنه سيحكم بين الناس، فهي تضعنا أمام "محكمة إلهية" قادمة لا محالة، والا ستعداد لها ليس بالتمني، بل بالاستباق.

إليك شرح مفصل لهذا المفهوم والنتائج المترتبة على استشعاره:

أولاً : مفهوم الاستعداد ليوم الحكم (الرؤية الاستباقية)

الاستعداد في ضوء الآية يعني "تصفير الحسابات" أولاً ، بأول، ويمكن تلخيصه في أربعة أبعاد:

* المراجعة المهنية والأخلاقية (الرقابة الذاتية):

بما أن الله "يحكم بينهم"، فالمؤمن يستعد بتقديم "ملف أعمال" خال من المظالم. الاستعداد هنا يعني أنك لا تنتظر يوم القيامة لتكتشف أخطاءك، بل تراجع قراراتك اليومية: "هل ظلمت أحداً في عملي؟ هل أخذت حقاً ليس لي؟".

* تحويل العادات إلى عبادات:

الاستعداد ليوم الحكم يجعلك تختار "الصالحات" من كل شيء. فالسعي للرزق يصبح استعداداً للحكم إذا كان بشرف، وتربية الأبناء تصبح استعداداً إذا كانت بتقوى. أنت "تستعد" ببناء رصيد من الأعمال التي تصمد أمام ميزان العدل الإلهي.

* فقه الخصومة:

الآية تقول "يحكم بينهم" (أي بين المتخاصمين في الدنيا). الاستعداد هنا يعني أن تحاول ألا تدخل "ساحة العرض" ومعك خصم يطالبك بحق. لذا، فالاستعداد العملي هو سرعة الاعتذار، رد الحقوق لأهلها، والتسامح، لتدخل يوم الحكم بملف "نقي" من التبعات.

ثانياً: نتيجة استشعار مفاهيم الآية في حياتك

عندما تعيش بروح «الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ»، تظهر في حياتك نتائج ملموسة تحوّلك إلى إنسان مختلف:

1. "الاستقلال النفسي" (عزة المؤمن)

* النتيجة: تتوقف عن التملق لطلب الرزق أو الخوف من فوات الفرص.

* التأثير: تستشعر أن القاضي والمالك واحد، فترفع رأسك وتطلب حاجتك بعزة، وتعمل بكرامة، لأنك تعلم أن "الحكم" في نجاحك وفشلك ليس بيد البشر بل بيد الله.

2. "الأمان النفسي" (علاج القلق)

* النتيجة: يزول عنك هم "ضياع الحقوق" في الدنيا.

* التأثير: عندما ترى ظالماً لم يُعاقب، أو مجتهداً لم يكافأ، لا يصيبك الإحباط، بل تشعر بسكينة لأنك تعلم أن "الجلسة لم تعقد بعد"، وأن الحكم النهائي في (يومئذ) سيضع كل إنسان في مقامه الصحيح.

3. "اليقظة الدائمة" (تجنب الغفلة)

* النتيجة: تتحول من "رد الفعل" إلى "المبادرة".

* التأثير: لن تسوف في فعل الخير، ولن تتماذى في الخطأ. استشعار "الملك لله" يجعلك تعيش حالة من الاستنفار الإيجابي؛ فأنت دائماً في حالة "تأهب" للقاء الملك، مما يجعلك تعيش أفضل نسخة من نفسك (الإحسان).

4. "الزهد الإيجابي" (التعامل الواعي مع المادة)

* النتيجة: تنظر للعالم كـ "وسيلة" لا كـ "غاية".

* التأثير: تمتلك المال والجاه ولكنك لا تسمح لهما بتغيير مبادئك. فإذا تعارض منصبك مع "الحكم العدل"، ضحيت بالمنصب من أجل النتيجة في "جنات النعيم".

الخلاصة:

الاستعداد ليوم الحكم هو "فن إدارة الأمانة". الآية تغرس فيك أنك لست "صاحب ملك"، بل أنت "أمين على ملك". فإذا

عشت حياتك كأمين مخلص، كان يوم الحكم بالنسبة لك يوم "تكريم وتتويج" في جنات النعيم، وليس يوم حساب وخوف.

المفهوم العاشر

مفهوم الموازنة بين الايمان القلبي والعمل الصالح

الموازنة بين الإيمان القلبي والعمل الصالح هي جوهر "الفلاح" الذي لخصته الآية في قوله تعالى: «فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ». هذه الموازنة ليست صدفة، بل هي هندسة سلوكية تتطلب وعياً يومياً.

إليك كيف تصنع هذا التوازن في حياتك اليومية ليكون طريقك نحو "ضمان" النعيم (بفضل الله ورحمته):

1. قاعدة "المحرك والتروس" (العلاقة التبادلية)

تخيل أن الإيمان هو المحرك المخفي داخل السيارة، والعمل الصالح هو التروس التي تنقل الحركة للعجلات.

* في حياتك: لا ينفج محرك يعمل بقوة دون تروس (إيمان بلا عمل)، ولا تنفع تروس تتحرك دون محرك (عمل بلا إيمان/رياء).

* التطبيق: قبل كل عمل تقوم به (مهني أو اجتماعي)، اسأل نفسك: "لماذا أفعل هذا؟" (هذا هو شحن المحرك بالإيمان). ثم أتقن العمل (هذا هو تحريك التروس).

2. تحويل "الروتين" إلى "صالحات" (نية الإيمان)

المؤمن الذكي هو من يقلب عاداته إلى عبادات، وبذلك يضمن تدفق العمل الصالح طوال الـ 24 ساعة.

* في العمل: بدلاً من أن يكون مجرد سعي وراء الراتب، اجعل نيتك "إعفاف النفس ونفع المسلمين". هنا يتحول كل بريد إلكتروني ترسله أو معاملة تنجزها إلى "عمل صالح" مسجل في ملفك.

* في البيت: الابتسامة في وجه الأهل، قضاء حاجة صغير، الصبر على أذى.. كلها أعمال "صالحات" يغذيها "إيمانك" بأن الله يراقبك ويجازيك.

3. "ورد المحاسبة" المسائي (الضبط والربط)

لكي لا يطفئ العمل الجسدي على الإيمان القلبي، أو العكس، خصص 5 دقائق قبل النوم:

* مراجعة الإيمان: هل غفل قلبي اليوم عن استشعار "أن الملك لله"؟ هل تعلق بغيره؟

* مراجعة العمل: هل كان عملي اليوم "صالحاً"؟ هل ظلمت؟ هل قصرت في إتقان مهامي؟

* النتيجة: هذا الاستحضار اليومي لآية (يومئذ) يجعلك تبدأ غدك بتوازن أفضل.

4. الإحسان (مفتاح الضمان)

الإحسان هو "أن تعبد الله كأنك تراه"، وهو أعلى درجات التوازن.

* أثره: عندما تستشعر مراقبة "الملك الحق"، يصبح عملك الصالح تلقائياً. لن تحتاج لمجهود كبير لكي لا تظلم أو لكي تساعد الآخرين، لأن إيمانك القلبي صار هو القائد لسلوكك الجسدي.

كلمة أخيرة عن "الضمان":

نحن لا ندخل الجنة بمجرد أفعالنا، بل برحمة الله، ولكن العمل الصالح المقترن بالإيمان هو "العلامة" و"السبب" الذي استوجب به المؤمنون تلك الرحمة. الآية أعطتك الوصفة: (آمن + اعمل صالحاً) = (النتيجة الحتمية في جنات النعيم).

المفهوم الحادي عشر

الموازنة بين الخوف والرجاء هما أساس النجاح

هذا هو صلب "اليقظة الوجدانية" التي تبنيها هذه الآية في قلب كل من يتدبر أنفاسها. إن الربط بين (الحكم) و (الجزاء) يخلق في النفس توازناً دقيقاً يسمى عند العلماء بـ "جناحي الطائر" (الخوف والرجاء)

وإليك كيف ينعكس هذا الشعور (الخشية والطمع) على تصرفاتي وتصرفات كل من يسير على هذا النهج:

1. خشية "الحكم": (الرقابة قبل الحركة)

عندما أستشعر أن الله «يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ»، تتحول الخشية من مجرد شعور عاطفي إلى "فرملة سلوكية":

* في الظلم: قيل أن أتفوه بكلمة تجرح شخصاً أو أتخذ قراراً يسلب حق زميل، أخشى تلك "المحكمة" التي لا يغادر ملفها صغيرة ولا كبيرة. الخشية هنا هي "الضمانة" لعدم الطغيان.

* في الخفاء: الخشية تجعلني أستحي من "الملك" الذي يرى خائنة الأعين وما تخفي الصدور. فإذا غاب رقيب البشر، حضر رقيب "يومئذ".

2. الطمع في "الرحمة" عبر العمل الصالح: (المحرك والمحفز) الطمع في رحمة الله وحنان النعيم ليس "أمانياً فارغة"، بل هو "طمع إيجابي" يترجم إلى طاقة عمل:

* الجودة والزيادة: بما أنني أطمع في "النعيم المقيم"، فلا أكتفي بالحد الأدنى من العمل الصالح. هذا الطمع يدفعني للبحث عن "إحسان" العمل، ومساعدة الآخرين بابتسامة، والبحث عن الثغرات التي يمكنني سدها في حياة من حولي.

* تجاوز المشقات: عندما يثقل عليّ فعل الخير أو الصبر على الأذى، أستحضر صورة "الجزاء" في جنات النعيم، فيتحوّل التعب إلى لذة، لأنني أعرف أن الثمن مدفوع عند كريم.

3. كيف يجتمعان في تصرف واحد؟

تخيل أنك تنجز مهمة عمل صعبة:

* تخشى الله: فتتجنب الغش، والكذب في التقارير، وضياع الوقت خوفاً من الحكم العدل.

* تطمع في الله: فتبذل جهداً إضافياً لتنفع الناس، وتكون رحيماً بمرؤوسيك، وتخلص في نيتك طمعاً في النعيم.

النتيجة النهائية:

إن الجمع بين خشية الحكم والطمع في الجزاء يجعلك إنساناً "مستقيماً بلا تشنج" و"منجزاً بلا غرور". أنت تخاف العدل فتتصرف، وتطمع في الفضل فتبذل.

خلاصة القول:

هذه الآية تجعلنا نعيش في "منطقة الأمان"؛ فلا يطغى علينا الخوف فنقنط من رحمته، ولا يطغى علينا الرجاء فنغتر ونعصيه. بل نسير إليه بقلب خائف يرجو الحماية، وعقل راجع يعمل للإصلاح.

المفهوم الثاني عشر

أن اهمية التوازن سالف الذكر مهم جدا حيث وان المتأمل للعلة الحقيقية للاضطراب السلوكي البشري يجد انها تعود لأمرين أما إنكار البعث والنشور وهذا أمر محسوم أمره لانه متعلق بالكفار لكن من نتحدث عنهم هنا هم من يدعون الايمان باليوم الآخر والحساب والعقاب ومع ذلك تراهم يرتكبون المعاصي والجرائم وهذا يتناقض مع ادعاء الايمان باليوم الآخر والحساب العقاب اذ ان الانسان لو كان مؤمنا حقيقه ان هنالك حساب وعقاب ويوم اخر لم ارتكب الجريمة لانه سوف يشعر انه سيتبعه عقاب ولكن المساله تعودى الى امرين اما الى الشك في حصول البعث والنشور وهو ما يفقد الخوف من هذا اليوم واما انه يعود الى طغيان الرجاء على الخوف بمعنى انه يتصور ان انتماءه الى الاسلام سيجعله بمنأى من العقاب فهذا الركون يعود الى الرجاء في رحمه الله ولهذا نجد ان القرآن الكريم في هذه الآيات لا يقرر حقائق غيبية فحسب، بل يفكك "المنظومة النفسية" التي تدفع الإنسان للمعصية أو الطاعة.

إليك تفصيل لهذه المفاهيم وربطها بمرض (الشك والتردد) الذي ذكرته سلفا :

1. الشك كباعث للمخالفة (تفكيك جذر المعصية)

ذكرت الآيات السابقة لهذه الآية حال الكفار: «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ» (المرية هي الشك).

* الدلالة: الإنسان لا يرتكب المعصية إلا حين يغيب عن قلبه يقين "الحساب". فمن أيقن بوجود كاميرا مراقبة، استقام سلوكه قسراً، فكيف بمن يوقن بوجود "حكم الله"؟

* الربط: المعصية هي دائماً نتيجة لضعف التصور. الكافر يشك في أصل البعث، والعاصي يشك في نفاذ الوعيد، فجاءت الآية (56) بصيغة الحصر والتوكيد «الْمَلِكُ يُومِتُ لَكَ» لتقطع دابر هذه "المرية" (الشك) بيقين حاسم.

2. ضلال "الأمانى" والالتكال على الرجاء الكاذب

أشرت إلى نقطة جوهرية، وهي أن البعض قد يؤمن بالبعث، لكنه يقع في فخ "الإرجاء" أو "الأمانى" (أي أن الله غفور رحيم، ولن يعذبني مهما فعلت).

* علاج الآية لهذا الوهم: الآية هنا لم تقل "فالذين آمنوا في جنات النعيم"، بل قرنتها بـ «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ».

* الدلالة: هذا الاقتران هو "صمام أمان" يمنع تحول الدين إلى مجرد مشاعر قلبية باردة لا أثر لها في الواقع. الآية تؤكد أن الرحمة ليست فوضوية، بل هي رحمة حكيمة تعطى لمن سعى لها سعيها وهو مؤمن.

3. انفراد الله بالحكم: قطع الوسائط والشفاعات المتوهمة

لماذا أكد الله على انفراد الملك والحكم له وحده؟

* دلالة الانفراد: في الدنيا، يرتكب الإنسان المخالفة اعتماداً على "واسطة" أو "ثغرة قانونية" أو "مال" يفتدي به نفسه.

* الرسالة: في يوم الحكم، تنعدم كل هذه المخارج. عندما يستشعر العبد أن الحكم لله وحده، يدرك أنه "وجهاً لوجه" أمام عمله. هذا الانفراد يسد ثغرة الطمع في الهروب من العقاب، مما يلجئ العبد صاغراً إلى الاستقامة.

4. الربط بين "الحكم" و"الجزاء" (عدالة الاستحقاق)

لماذا جاء ذكر الحكم «يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ» متبوعاً فوراً بالتصنيف «فَالَّذِينَ آمَنُوا...»؟

* بيان قانون الجزاء: ليعلم العبد أن دخول الجنة ليس "صدفة" أو محاباة، بل هو نتاج "حكم" مبني على حيثيات (إيمان + عمل).

* إبطال الشك في العقاب: كما أن المؤمن يجد جزاءه، فإن مقتضى "الحكم" هو أن يجد المخالف جزاءه أيضاً. الربط بين الحكم والجزاء يقطع الطريق على من يقول: "ربما يمر خطئي دون حساب". في محكمة الله، "الحكم" يعني وضع كل شيء في ميزانه الدقيق.

النتيجة التربوية والعملية (تغيير السلوك)

من خلال هذا الترابط، تنشأ في نفس المؤمن حالة من "اليقظة الوجدانية" تقوم على:

* اليقين بالبعث: مما يمنع الجرأة على المعصية (علاج لشك الكفار).

* اليقين بالعمل الصالح: مما يمنع الكسل والالتكال على الأماني (علاج لشك العاصي).

* اليقين بالعدل الإلهي: مما يمنع الظلم؛ لأنك تعلم أن خصمك غداً ليس هذا الإنسان الضعيف، بل هو "الملك" الذي يحكم بينكما.

الخلاصة:

هذه الآية هي "ميزان" يضبط كفتي الخوف والرجاء. فلا تجعل الخوف يئسك، ولا تجعل الرجاء يغرك، بل اجعل العمل الصالح هو برهان إيمانك، واليقين بالحكم هو رادع أهوائك.

المبحث الرابع

أن تقديم الإيمان على العمل الصالح في قوله تعالى «آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ» هو منهج مطرد في القرآن الكريم، ولهذا الترتيب وهذا الاقتران دلالات بيانية وعقدية وتربوية في غاية الأهمية:

أولاً : دلالة تقديم آمَنُوا (على) عملوا الصالحات)

* تقديم "الأصل" على "الفرع":

الإيمان هو الجذر والشجرة، والعمل الصالح هو الثمرة. فلا يمكن للثمرة أن توجد أو تنمو إلا إذا استندت إلى أصل ثابت. لذا قدم الله الإيمان لأنه "الشرط الأساسي" لقبول أي عمل.

* تصحيح "الدافع" (النية):

العمل بدون إيمان قد يكون "خيراً" مثل مساعدة الناس، لكنه ليس "صالحاً" بالمعنى الشرعي؛ لأن العمل الصالح هو ما أريد به وجه الله. فتقديم الإيمان يعني أن النية والإخلاص يجب أن تسبقا الأداء الجسدي.

* ترتيب الوجود:

الإيمان عمل قلبي، والعمل الصالح عمل جوارح. والقلب هو ملك الأعضاء والمحرك لها، فمنطقيًا يظهر الأثر في القلب أولاً * (اليقين بالملك والحكم (ثم يفيض على الجوارح) سلوكاً وانضباطاً).

ثانياً: دلالة الاقتران بينهما) الواو العاطفة)

اقتران الإيمان بالعمل الصالح بالواو يفيد "الملازمة"، ولها دلالات عميقة:

* إبطال "الأماني" والادعاءات:

الاقتران يقطع الطريق على من يقول "الإيمان في القلب فقط" بينما سلوكه سيء. فكأن الآية تقول: لا يقبل إيمان بلا ثمرة

(عمل)، ولا يُعتبر عمل بلا روح) إيمان. (العمل هو "البرهان" العملي على صدق ما في القلب.

* تحديد ماهية "العمل الصالح":

الاقتراح يوضح أن العمل لكي يكون "صالحاً" ومستحقاً لـ "جنات النعيم"، يجب أن يخرج من مشكاة الإيمان. فكثر من الناس يعملون أعمالاً جيدة، لكن المؤمن يتميز بأن عمله "موصول" بالله، مما يجعله مستداماً وخالصاً من الرياء.

* تكامل الشخصية المؤمنة:

هذا الاقتراح يصنع إنساناً متوازناً؛ لا هو "عابد معتزل" يكتفي بالتأمل القلبي، ولا هو "مادي جاف" يكتفي بالإنتاج دون روح. إنه إنسان يجمع بين طهارة الباطن وجودة الظاهر.

ثالثاً: علاقة ذلك بـ "جنات النعيم"

جاء الجزاء) جنات النعيم (بصيغة الجمع والشمول ليتناسب مع هذا التكامل:

* الإيمان يورث نعيماً قلبياً وروحياً) سكينه وقرب).

* العمل الصالح يورث نعيماً حسيماً وجسدياً) جزاءً وفضلاً).

الخلاصة:

قدم الله الإيمان لأنه المعيار، وقرنه بالعمل لأنه الاختبار. فمن أراد "ضمان" النعيم الذي وعدت به الآية، فعليه أن يراجع (محرك قلبه (و) إتقان يده (معاً، فلا ينفك أحدهما عن الآخر)

الأمر الثاني

تكمن اهمية هذه الآية في انها تتحول إلى "ملاذ آمن" ونبع من الدفء عندما تشتد عواصف الدنيا وتضيق سبلها، فهي ليست مجرد إخبار عن غيب، بل هي رسالة طمأنة لقلب المؤمن في لحظات الضعف.

إليك كيف تمنحك الآية الثبات والدفء عند الشعور بالضيق:

1. اليقين بأن "المالك" هو "الوكيل"

عندما تشعر بالضيق بسبب فقدان مال، أو منصب، أو ضيق في الرزق، تهمس لك الآية: «الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِلّهِ.»

* مصدر الدفء: إذا كان الملك كله لله (الآن وغداً)، فكيف تخاف الضيق وأنت عبدٌ للمالك؟ استشعار أن الذي يملك يوم القيامة هو نفسه الذي يدبر أمرك اليوم يمنحك برداً وسلاماً. أنت لست في غابة يحكمها الأقوياء، بل في ملكوت يحكمه الرحمن.

2. عدالة "الحكم" تنهي صراع المظلومية

أكثر ما يسبب الضيق النفسي هو الشعور بالظلم أو عدم التقدير.

* مصدر الدفء: قوله «يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ» يرفع عن كاهلك عبء الرخص خلف حقوقك الضائعة في الدنيا. الآية تقول لك: "استرح، فالقضية لم تغلق، والخصم ستقف معه أمام قاض لا يظلم مثقال ذرة". هذا اليقين يحول ضيق الصدر إلى سعة، ويجعلك تثبت على الحق وإن كنت وحيداً، لأنك تنتظر "الحكم" من الأعلى لا من البشر.

3. "جنات النعيم" كمظلة من هجير الدنيا

الحياة الدنيا بطبعها "دار كِبَد"، والضيق فيها طبع أصيل.

* مصدر الدفء: ذكر «جَنَّاتِ النعيم» بعد ذكر الإيمان والعمل الصالح يعمل كـ "مكيّف" يبرد حرارة الابتلاء. عندما تتعب من الثبات على مبادئك وتشعر أن الدنيا ضاقت عليك بسبب تمسكك بالحق، تذكر أن هذا التعب هو "ثمن" النعيم المقيم. الضيق في الدنيا "مؤقت" والنعيم "مؤبد"، والعامل هو من يتحمل ضيق الممر من أجل سعة المقر.

4. التحرر من "سلطة الأسباب"

عندما تشعر بالخوف من ذوي السلطة أو الجاه، تأتي الآية لتنزع فتيل هذا الخوف.

* مصدر الدفء: انفراد الله بالملك يجعلك تشعر بأن كل هؤلاء "الجبابرة" ما هم إلا عبيدٌ سيقفون غداً خاضعين. هذا يمنحك "شجاعة إيمانية" ودفعاً داخلياً؛ فأنت تستند إلى "الركن الشديد". من وثق بالملك الحق، استصغر كل من ادعى ملكاً سواه.

5. العمل الصالح كـ "رفيق" في الوحشة

في لحظات الضيق، قد يشعر الإنسان بالوحدة.

* مصدر الدفء: الآية تربط بين عملك وبين الجنة. عملك الصالح الذي تفعله الآن في عز ضيقك ليس ضائعاً، بل هو "يُبنى" لك كقصور ونعيم. استشعار أن الله "يرى" إصرارك على الحق رغم الضيق ويقدره، يملأ القلب طمأنينة ويجعل للعمل طعماً حلواً يذهب مرارة الواقع.

كيف تمارس هذا الدفء عملياً؟

عندما يداهمك الضيق، تنفس بعمق وردد في سرك:

>"يا رب، الملك لك، والحكم لك، وأنا عبدك أحاول أن آتيك بعمل صالح.. فاجعل ضيق دنياي اتساعاً في رحمتك، وثبت قلبي على ما يرضيك."

سابعاً
تتناول الآية 57 من سورة الحج مصير الفريق المقابل للمؤمنين، وهم الذين اختاروا طريق الكفر و
التكذيب.

يقول الله تعالى:

< "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ"

تفسير المعاني الجوهريّة:

* "وَالَّذِينَ كَفَرُوا": أي جحدوا بوجود الله أو بوجدانيته، ورفضوا الإيمان بما يجب الإيمان به.
* "وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا": لم يكتفوا بالكفر القلبي، بل كذبوا بآيات الله المسطورة (القرآن الكريم) والآيات
المنظورة (المعجزات والدلائل في الكون).
* "فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ": وصف الله العذاب هنا بأنه "مُهين" (أي يسبب الذلة والإهانة)، وذلك
جزاءً وفاقاً لكبريائهم في الدنيا وترفعهم عن اتباع الحق.

الأمر الأول

علاقه الابه بما قبلها

تتجلى العلاقة بين الآيتين (56 و57) من سورة الحج في تقديم صورة مشهدية متكاملة ليوم
القيامة، حيث يوضع البشر في ميزان العدل الإلهي بناءً على خياراتهم في الدنيا.
إليك تحليل هذه العلاقة من عدة جوانب:

1. علاقة المقابلة (الترغيب والترهيب)

القرآن الكريم يتبع غالباً منهج "المثالي"، أي يثني بذكر العقاب بعد الثواب، أو العكس.

* في الآية 56: ركزت على الوعد للمؤمنين (جنات النعيم).

* في الآية 57: انتقلت إلى الوعيد للكافرين (عذاب مهين).

* الهدف: تحريك مشاعر الإنسان بين "الرجاء" في كرم الله و"الخوف" من عدله، ليدفعه ذلك إلى
العمل الصالح.

2. علاقة "الملك والحكم"

تبدأ الآية 56 بقوله تعالى: "الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ".

* هذه الجملة هي "المظلة" التي تنطوي تحتها الآيتان.

* الحكم الإلهي يقتضي وجود فريقين؛ فلا يستوي من أطاع مع من عصى. لذا جاءت الآية 56
لتبين حكمه في الطائعين، والآية 57 لتبين حكمه في المكذبين.

3. الجزاء من جنس العمل (المقابلة المعنوية)

هناك دقة لغوية رائعة في اختيار نوع الجزاء لكل فريق:

الفريق	الجرم أو العمل	الجزاء	حكمه من الربط
المؤمنون	العمل الصالح	جنات النعيم	النعيم هو قمه التكريم لمن تواضع لله
الكافرون	التكذيب والاستكبار	عذاب مهين	الاهانه هي نقيض الكبر الذي مارسوه في الدنيا

4. التأكيد على شمولية الحساب

العلاقة بينهما توضح أن الحساب يوم القيامة ليس عشوائياً، بل هو تصنيف دقيق بناءً على ركنين:

* الإيمان والعمل: هما مفتاح النعيم.

* الكفر والتكذيب: هما سبب الهوان.

الخلاصة:

الآية تؤكد على عدل الله المطلق؛ فمن استكبر عن آيات الله في الدنيا، أذله الله بالعذاب في الآ
خرة. فالعذاب ليس جسدياً فحسب، بل هو معنوي يكسر غطرستهم التي كانت سبباً في كفرهم.

الأمر الثاني

من خلال الآية 57 من سورة الحج: "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ"، يمكننا
استنباط دروس عملية ومنهجية للحياة اليومية، تركز على محاربة الكبر وتعزيز التواضع:

أولاً: الدروس العملية من الآية

* ربط الجزاء بنوع الذنب: الآية توعدت بـ "عذاب مهين" لأن الكافر استكبر بغير حق، والدرس هو
أن من تكبر على الخلق أو الحق في الدنيا، أذله الله في الآخرة.

* خطر "التكذيب" العملي: التكذيب ليس باللسان فقط، بل يكون بإهمال أوامر الله والتعالي عليها.
الدرس هو وجوب مراجعة النفس: هل نطبق ما نعلمه من الحق أم نعانده؟

* الحذر من "الأنا": الكفر غالباً ما يبدأ بـ "أنا خير منه" أو "أنا أعلم منه"، والآية تحذر من أن نهاية
هذا الطريق هي الإهانة والذل.

ثانياً: أهمية التواضع وقبول الحق

* السكينة النفسية: المتواضع يعيش في سلام لأنه لا يصارع ليرفع نفسه فوق قدرها.
* سرعة التعلم والنمو: قبول الحق يعني الاعتراف بالخطأ، وهو أول خطوة لتصحيح المسار وتطوير الذات.

* محبة الخلق: التواضع يجذب القلوب، بينما العناد ينفر الناس.
* النجاة الأخروية: كما في الحديث: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر".

ثالثاً: أضرار الغرور والاستكبار والعناد
* الحرمان من الهداية: المستكبر يرى الحق فلا يتبعه) صرف القلوب عن الفهم.
* العزلة الاجتماعية: الكبر يولد البغضاء في قلوب الآخرين تجاه الشخص المغرور.
* الهزيمة النفسية: المغرور يعيش في قلق دائم خوفاً من اهتزاز صورته المتخيلة أمام الناس.
* الخسران المبين: استحقاق وصف "العذاب المهين" كما ذكرت الآية.

رابعاً: أسباب الغرور والعناد
* الجهل بحقيقة النفس: نسيان الإنسان لأصله وضعفه.
* الاغترار بالنعم: كالعلم، أو المال، أو السلطة، وظن الشخص أنها بجهد وحده.
* البيئة المحيطة: مصاحبة المتكبرين أو كثرة المديح (الكاذب) النفاق.
* الخوف من "ضعف الشخصية": يعتقد البعض خطأ أن التراجع عن الخطأ ضعف، بينما هو قمة القوة.

خامساً: كيفية العلاج) خطوات عملية)
* التفكير في عظمة الخالق: استشعار عظمة الله يجعل الإنسان يدرك حجمه الحقيقي.
* تدريب النفس على "كسر الكبر": مثل القيام بالأعمال البسيطة، أو خدمة الآخرين، أو المبادرة بالسلا

م.
* تعلم ثقافة "الاعتذار": تعويد اللسان على قول "أخطأت" و"أنت على حق" عند تبين الصواب.
* تذكر المصير: قراءة آيات الوعيد للمستكبرين) مثل الآية (57) لتذكير النفس بعاقبة العناد.
* مصاحبة المتواضعين: فالاخلاق تعدي، ورؤية النماذج الراقية في التواضع تهذب النفس.

الامر الثالث

تضع الآية 57 من سورة الحج دستوراً أخلاقياً وقانوناً إلهياً صارماً يربط بين السلوك النفسي (الكبر) والنتيجة الواقعية (الذل)، ومنها نستخلص القواعد التالية:

1. القاعدة العملية: "التكذيب بالحق طريق الهوان"
تفرس هذه القاعدة قيمة احترام الحقيقة؛ فالحق في الإسلام ليس وجهة نظر، بل هو أمانة يحاسب عليها المرء.

* دورها في التثبيت: عندما يدرك الإنسان أن رفض الحق لمجرد الهوى يؤدي إلى "عذاب مهين"، يندفع تلقائياً نحو الاستقصاء والبحث قبل إصدار الأحكام.

* التصديق الواعي: تدفع القاعدة الإنسان لتجاوز "الأنا" وتصديق الحق حتى لو كان مخالفاً لمصلحته الشخصية، لأن عاقبة العناد أعظم بكثير من لذة الانتصار الزائف.

2. دلالة وصف العذاب بأنه "مهين"
اختيار كلمة "مهين" دون غيرها (كعظيم أو أليم) له أبعاد نفسية عميقة:

* كسر الكبر: الكافر كذب بآيات الله استعلاءً وترفعاً، فوصف الله عذابه بما يكسر هذا الاستعلاء.
* الخزي المعنوي: العذاب المهين هو الذي يجمع بين الألم الجسدي وفضيحة النفس وإذلال الكرامة أمام الأشرار.

3. دلالة الإدغام (تنوين عذاب مع ميم مهين)
في علم التجويد، تلتقي نون التنوين في "عذاب" مع الميم في "مهين" ليحدث إدغام كامل بغنة.

* الارتباط البلاغي: الإدغام لغوياً هو إدخال شيء في شيء، وكأن العذاب قد التصق وتداخل بالإهانة فلا ينفكان عن بعضهما.

* الجزء من جنس العمل: كما أدخل الكافر الكبر في قلبه حتى صار جزءاً من هويته، أدخل الله الإهانة في عذابه حتى صارت صفة ملازمة له.

* الاستهانة تقابلها الإهانة: الإدغام هنا يمثل قوة الاتصال بين "الاستهانة بالله" في الدنيا وإهانة الله للكافر في الآخرة؛ فمن استهان بالآيات، أهانه الله بالذل.

4. ترسيخ مبدأ "المسؤولية في التصرفات"
تعلمنا الآية أن كل فعل له "صدى" مكافئ له.

* ماذا يعني هذا المبدأ؟ يعني أن الإنسان ليس ريشة في مهب الريح، بل هو صانع مصيره. كفره اختيار، وتكذيبه قرار، وبالتالي فالعذاب نتيجة منطقية لهذا القرار.

* الانضباط الذاتي: هذا المبدأ يجعل الإنسان رقيقاً على نفسه، فلا يطلق العنان للسانه بالتكذيب أو لقلبه بالغرور، لأنه يعلم أن "الفاتورة" ستدفع إذلالاً.

5. العزة في الاتباع والمذلة في التكبر
تقلب الآية الموازين الجاهلية:

* العزة الحقيقية: ليست في فرض الرأي أو العناد، بل في الانقياد للحق. الاتباع هو قمة الحرية

من عبودية الهوى.

* نهاية المذلة: التكبر والتعالي عن الحق ليسا مظهرًا للقوة، بل هما ستار لهشاشة داخلية تنتهي بصاحبها إلى السقوط في بئر المذلة، لأن الحق أقوى من الأفراد، ومن ناطحه تحطم.

الأمر الرابع

بناءً على القاعدة الذهبية التي استنبطناها من الآية 57 في سورة الحج (الجزء من جنس العمل)، دعنا نطبق هذا المبدأ على نماذج قرآنية أخرى توضح كيف أن الله يعامل العبد بنقيض قصده السيئ، أو بمثل فعله الحسن:

1. نموذج "المكر والخداع" (سورة آل عمران والأنفال)

* الفعل في الدنيا: محاولة الالتفاف على الحق والمكر بالمؤمنين.

* القاعدة: "وَمَكْرُوا وَكَرَّ اللَّهُ" وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ.

* التطبيق: من ظن أنه بذكائه يستطيع خداع الله أو عباده، يترد مكره عليه فيقع في الحفرة التي حفرها لغيره.

2. نموذج "البخل والادخار" (سورة التوبة)

* الفعل في الدنيا: كنز الذهب والفضة ومنع حق الفقراء فيها (بخل واستكبار بالمال).

* الجزء: "يَوْمَ يُخْفَىٰ عَلَيْهَا فِي تَارٍ جَهَنَّمَ فُتْكُوىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ".

* الارتباط: لما كانت هذه الأموال هي "محبوبهم" الذي بخلوا به، جعلها الله أداة عذابهم بذاتها؛ ليتذوقوا ألم ما كانوا يظنونونه منبع لذتهم.

3. نموذج "الذكر والنسيان" (سورة طه)

* الفعل في الدنيا: الإعراض عن ذكر الله وتجاهل آياته (تكبر عن المنهج).

* الجزء: "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَىٰ".

* الارتباط: نسي الحق في الدنيا فـ "نسي" في العذاب يوم القيامة. تجاهل بصيرة القلب فـ "أعمى" بصر العين.

تأصيل مبدأ "المسؤولية" من هذه النماذج:

تؤكد هذه الأمثلة مع آية سورة الحج أن المسؤولية فردية ومباشرة:

* الفعل اختيار والجزاء اضطرار: أنت حر في أن تختار "التكذيب" أو "التصديق"، لكنك لست حراً في اختيار النتيجة.

* العدل المطلق: وصف العذاب بـ "المهين" أو "الأليم" أو "العظيم" ليس عشوائياً، بل هو مفصل تماماً على مقياس الجريمة الأخلاقية التي ارتكبتها الإنسان.

كيف نحول هذا إلى سلوك يومي؟

* عند الخطأ: لا تعاند، فالعناد يُحول الخطأ الصغير إلى "إهانة" كبيرة لاحقاً.

* عند سماع النصيحة: لا ترفضها لمجرد أن قائلها أقل منك شأنًا، فهذا هو الكبر الذي حذرت منه الآية.

* تذكر دائماً: أن العزة تكمن في الخضوع للحق، وأن الذل يكمن في محاولة التعالي عليه. وهذا فيه

المفهوم الاول

الانضباط في حركة المسلم وفاعليته ايجابية

تعد الآية 57 من سورة الحج "وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ" بمثابة "بوصلة أخلاقية" تعيد ضبط سلوك المسلم وتزكي نفسه من شوائب الجاهلية والعناد. إليك كيف تساهم هذه الآية في بناء الشخصية الإسلامية القوية والواعية:

1. دور الآية في ضبط السلوك وتزكية النفس من العناد

العناد هو "عمى اختياري" عن الحقيقة، والآية تعالجه بوضع المرآة أمام العاقبة:

* استشعار الرقابة: عندما يدرك المسلم أن "التكذيب" ليس مجرد كلمة بل هو مسلك يؤدي للهوان، يتهدب سلوكه ويصبح أكثر مرونة في قبول الحق حتى لو جاء من خصمه.

* كسر صنم "الأنا": التزكية تبدأ بترك الاستعلاء. الآية تحذر من أن العناد يُحول الذنب الصغير إلى كفر وتكذيب، فتعلمنا سرعة الأوبة والرجوع للحق (التواضع لله).

2. تقوية الاعتزاز بالهوية الإسلامية وتجنب الانهزام النفسي

في زمن الانفتاح الثقافي، قد يشعر البعض بـ "الدونية" أمام الثقافات المادية القوية. هنا تتدخل الآية لرفع المعنويات:

* معيار العزة الحقيقي: الآية توصل أن العزة ليست في كثرة المادة أو القوة التكنولوجية إذا كانت قائمة على "التكذيب" بآيات الله، بل هي عزة مؤقتة تنتهي بـ "عذاب مهين".

* الثبات على المبدأ: المؤمن الذي يتبع آيات الله هو "العزیز" وإن كان مستضعفاً مادياً، لأن هويته مرتبطة بالحق المطلق. هذا اليقين يمنع الانهزام النفسي؛ فالمسلم لا ينهر ببريق ثقافة تُكر الخالق وتكذب بآياته.

3. تجنب سخط الله بالفرار من "المهينات"
 * فهم غضب الله: سخط الله لا يأتي إلا من الإصرار على الباطل. الآية تعلمنا أن طريق السلامة من سخطه هو "التصديق العملي" بالآيات.
 * الوقاية بالعمل: تجنب السخط يكون بالتخلي بصفات نقيض الكافرين؛ فإذا كان جزاؤهم الإهانة لكبرهم، فإن طلب رضا الله يكون بالتذلل لعظمته والامتثال لأمره.
 4. الدفاع عن الحق وترك التعصب للباطل
 تضع الآية حداً فاصلاً بين "التمسك بالحق" و"التعصب الأعمى":
 * خطورة التعصب: التعصب للرأي أو القبيلة أو الفكر مع ظهور الحق هو نوع من "التكذيب بالآيات". الآية تحذر من أن هذا المسلك هو مسلك الهالكين.
 * شجاعة الاعتراف: الدفاع عن الحق يتطلب قوة نفسية. الآية تدفعنا لأن نكون "جنوداً للحق" لا "عبيداً للأهواء". فمن عرف أن عاقبة الباطل "مهينة"، ترفع عن نصرته مهما كانت المغريات.

/5

إليك "خطة عمل يومية" عملية، مستلهمة من الآية 57 في سورة الحج، مصممة لتكون تدريباً ذاتياً على التواضع للحق، وتعزيز العزة بالهوية، وتجنب فخاخ العناد والغرور:
 1. ممارسة "الاستقبال الواعي" (علاج العناد)
 العناد يبدأ من لحظة سماع النصيحة أو المعلومة المخالفة لهوانا.
 * التطبيق: عند تلقي نقد أو نصيحة) من مدير، صديق، أو حتى طفل، توقف لمدة 10 ثوان قبل الرد.
 * تذكر: قل لنفسك "هل رفضي الآن هو دفاع عن الحق أم دفاع عن كبريائي؟". إذا وجدته كبراً، فاذكر وعيد "العذاب المهين" لتكسر حدة نفسك وتجبر نفسك على قول: "جزاك الله خيراً، سأفكر في كلامك".

2. ورد "عزة الهوية" (علاج الانهزام النفسي)
 لكي لا تذوب هويتك أمام الثقافات الأخرى التي قد تبدو براقية لكنها خاوية من الحق.
 * التطبيق: خصص 5 دقائق يومياً لقراءة صفحة من القرآن بتدبر، أو قصة من سيرة الصحابة.
 * الهدف: أن تدرك أن "العزة لله ولرسوله وللمؤمنين". عندما ترى ثقافة مادية متفوقة لكنها تجحد الخالق، تذكر أن قيمتك بمقدار اتصالك بالحق (الوحي)، وليس بمقدار ما تملكه من أدوات مادية.
 3. تمرين "المسؤولية عن الكلمة" (علاج التكذيب والادعاء)
 الآية ربطت العذاب بالتكذيب، وهو قول بغير علم.
 * التطبيق: طبق قاعدة "لا أدري". إذا سئلت عن شيء لا تعرفه، أو نوقشت في أمر ديني أو دنيوي لست متأكداً منه، فلا تكذب أو تعاند لتظهر بمظهر العالم.
 * الهدف: تعويد النفس على الصدق واحترام الحقيقة، وتجنب الوقوع في فخ "التكذيب بالحق" لجهل أو كبر.
 4. خبيثة "التواضع العملي" (تزكية النفس)
 لكي لا يتسلل الكبر سبب العذاب المهين (إلى قلبك دون أن تشعر).
 * التطبيق: قم بعمل "خدمي" بسيط لا يراه أحد أو لا يليق بمكانتك الاجتماعية) مثلاً: تنظيف مكان عام، مساعدة عامل في حمل شيء، أو خدمة أهل بيتك في أمور بسيطة.
 * الهدف: كسر تمثال "الأنا" داخلك، ليكون قلبك ليناً يتقبل آيات الله وأوامره بسهولة.
 5. وقفة "المحاسبة المسائية" (تجنب السخط)
 قبل النوم، اسأل نفسك سؤالين:
 * هل عرض لي "حق" اليوم فدفعته أو عاندت فيه؟ استغفر منه فوراً.
 * هل شعرت بالدونية أمام باطل ما أو استحييت من إظهار هويتي؟ جدد اعتزازك بدينك...

الخلاصة:
 هذه الخطة تجعل من الآية 57 "منهج حياة" وليس مجرد نص يقرأ. فالعزة هي في العبودية لله، وذل هو في العبودية للأنسا.
 المفهوم الثاني
 اهمية التسليح باليقظة ذلك ان الانسان قد يقع في التكذيب بايات الله دون أن يشعر وهنا قد يقول قائل كيف يمكن أن يحدث ذلك
 الجواب
 عليك أن تدرك أن هذا السؤال يلمس جوهر النفس البشرية، فكثير من الناس يظنون أن "التكذيب" هو فقط قول "أنا لا أؤمن"، بينما الحقيقة أن للتكذيب صوراً خفية قد يقع فيها المرء وهو يحسب أنه يحسن صنعا.

إليك تفصيل هذه الأنواع والفرق بينها:
 1. التكذيب القولي والتكذيب العملي
 * التكذيب القولي: هو التصريح باللسان برد آيات الله، كأن يقول الشخص: "هذا القرآن أساطير"، أو

"هذا التشريع لا يناسب عصرنا". وهو أوضح أنواع الكفر.
* التأكيد العملي (أخطرها): هو أن يقر الإنسان بلسانه أن هذا حق، لكن سلوكه يكذب قوله.
* مثال: شخص يؤمن بأية تحرم الربا، ولكنه يتعامل به عمداً؛ هنا تصرفه العملي يقول: "أنا لا أبالي بوعيد الله"، وهذا نوع من التأكيد الفعلي لمقتضى الآية.
* مثال آخر: الإيمان بأن الله "رزاق"، ثم الجزع الشديد واللجوء للحرام عند ضيق الرزق؛ هذا تأكيد عملي بصفة الرزاق.

2. الفرق التأكيد الباطني (القلبي) والتأكيد الظاهري
|
الباطني هو جحود القلب للحقيقة رغم قيام الأدلة
اسبابه

1. الحسد: كما فعل إبليس (حسد آدم).
2. حب الدنيا: الخوف على المنصب أو المال.
* الظاهري: هو إظهار التأكيد باللسان أو الجوارح.
اسبابه

1. الكبر: "وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلماً وعلواً".
2. التقليد الأعمى: اتباع الموضة أو الثقافات دون تفكير.
3. ما هي الآيات التي كذبوا بها؟
الآيات في القرآن تأتي بمعنيين، وكلاهما وقع فيه التأكيد:
* الآيات المتلوة (القرآن): تأكيد أحكامه، أو قصصه، أو وعيده (مثل عذاب القبر أو يوم القيامة).
* الآيات المنظورة (الكونية): كالشمس والقمر وخلق الإنسان. التأكيد هنا يكون بنسبة هذه المعجزات لـ "الصدفة" أو "الطبيعة" بدلاً من الخالق.
4. كيف يقع الإنسان في التأكيد دون أن يشعر؟
يحدث ذلك عبر مسالك خفية، منها:

* التأويل الفاسد: أن يحاول الشخص لِيّ عنق النصوص القرآنية لتوافق هواه أو ليرضي ثقافة معينة (هذا تأكيد مبطن لحقيقة مراد الله).
* الاستهزاء غير المباشر: السخرية من المتمسكين بالدين أو الاستهانة بسنن النبي ﷺ.
* تقديم العقل المحدود على الوحي: عندما يرفض الإنسان حكماً شرعياً لمجرد أنه لم يستوعبه بعقله، فهذا تأكيد لصفة "الحكيم" في الله.
5. كيف تتجنب الوقوع في ذلك؟ (درع الوقاية)
* التواضع المعرفي: أيقن أن عقلك محدود وعلم الله مطلق. إذا تعارض فهمك مع آية، فاتهم فهمك ولا تتهم الآية.
* المطابقة بين القول والفعل: اجتهد أن يكون سلوكك مرآة لإيمانك. (إيمانك بأن الله يراك يجب أن يتبعه حياء في الخلوة).
* تجديد الإيمان: بالدعاء "اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه".
* الحذر من الانهزام الثقافي: لا تخجل من هويتك الإسلامية أمام "الموضات" الفكرية؛ فما وافق القرآن فهو حق، وما خالفه فهو باطل مهما تزين.
* تذكر "العذاب المهين": تذكر أن نهاية العناد والتعالي على آيات الله هي الذل، بينما العزة في الا نقياد التام لله.
الخلاصة:

التأكيد ليس دائماً "لا" صريحة، بل قد يكون "نعم" باللسان و "لا" بالقلب أو الجوارح
المفهوم الثالث

اهميه التعظيم لآيات الله .
يُعد تعظيم آيات الله (المقروءة، والمسموعة، والمرئية) الركيزة الأساسية التي تحمي الإنسان من الانزلاق نحو "التأكيد" الذي حذرت منه الآية 57 من سورة الحج. هذا التعظيم ليس مجرد شعور قلبي، بل هو منهج حياة يقي الفؤاد من "العذاب المهين".
إليك تفصيل هذه الأهمية وكيفية تحويلها إلى واقع عملي:
أولاً: أنواع تعظيم آيات الله
* الآيات المقروءة (القرآن الكريم):
* الأهمية: هي "كلام الله" المباشر إلينا. تعظيمها يعني الانكباب عليها تدبراً لا مجرد قراءة آلية.
* الامتنال: التعامل مع الأوامر والنواهي فيها كـ "رسائل عاجلة" تتطلب التنفيذ الفوري، وليس كمعلومات ثقافية.
* الآيات المسموعة (المواظع والوحي):
* الأهمية: الإنصات للحق عند سماعه هو دليل على سلامة الفطرة.
* الامتنال: تجنب العناد عند سماع النصيحة، فالمؤمن "وقاف عند كتاب الله".

المفهوم الثالث
اهميه التعظيم لآيات الله .
يُعد تعظيم آيات الله (المقروءة، والمسموعة، والمرئية) الركيزة الأساسية التي تحمي الإنسان من الانزلاق نحو "التأكيد" الذي حذرت منه الآية 57 من سورة الحج. هذا التعظيم ليس مجرد شعور قلبي، بل هو منهج حياة يقي الفؤاد من "العذاب المهين".
إليك تفصيل هذه الأهمية وكيفية تحويلها إلى واقع عملي:
أولاً: أنواع تعظيم آيات الله
* الآيات المقروءة (القرآن الكريم):
* الأهمية: هي "كلام الله" المباشر إلينا. تعظيمها يعني الانكباب عليها تدبراً لا مجرد قراءة آلية.
* الامتنال: التعامل مع الأوامر والنواهي فيها كـ "رسائل عاجلة" تتطلب التنفيذ الفوري، وليس كمعلومات ثقافية.
* الآيات المسموعة (المواظع والوحي):
* الأهمية: الإنصات للحق عند سماعه هو دليل على سلامة الفطرة.
* الامتنال: تجنب العناد عند سماع النصيحة، فالمؤمن "وقاف عند كتاب الله".

* الآيات المرئية (الكون والمعجزات):
 * الأهمية: رؤية يد الله في خلقه (النجوم، الجبال، تعقيد الجسد البشري).
 * الامتثال: تحويل "النظر" إلى "عبادة تفكر" تزيد من هيبة الخالق في القلب، مما يمنع الإنسان من الاستعلاء على شرعه.
 ثانيًا: خطورة التساهل في تطبيق الشرع
 التساهل هو "المنزلق الصامت" نحو التكذيب العملي. يبدأ الشخص بالقول: "هذا أمر بسيط" أو "الدين يسر"، حتى تذوب هيبة الأمر الإلهي في قلبه.
 * الأثر النفسي: التساهل يولد "الاستهانة"، والاستهانة تؤدي إلى "الجرأة" على حدود الله، والجرأة تنتهي بـ "الكبر"، وهو ما يجلب العذاب المهين.
 * مبدأ المسؤولية: الآية تعلمنا أن من استهان بأمر الله، أهانه الله. لذا فإن الحزم مع النفس في التطبيق هو صمام أمان للكرامة في الآخرة.
 ثالثًا: امتثال الأوامر واجتناب النواهي (الدرع العملي)
 لتحويل التعظيم إلى سلوك، يجب اتباع القاعدة التالية:
 < "لا تنظر إلى صغر المعصية، ولكن انظر إلى عظمة من عصيت"

<
 * في الأوامر: الامتثال بروح "المحب" الذي يسعى لرضا محبوبه، وليس بروح "الأجير" الذي يريد إسقاط الواجب فقط.
 * في النواهي: اجتناب النواهي هو حماية لـ "طهارة الفؤاد". كل نهى تتركه تعظيماً لله، يورثك الله به عزة في نفسك وهيبة في قلوب الخلق.
 رابعًا: كيف يغرس التعظيم "العزة الإسلامية"؟
 عندما تعظم آيات الله، يحدث تحول جذري في شخصيتك:
 * الاستغناء بـ الله: تشعر أنك تستمد قيمتك من اتباع "الحق المطلق"، فلا تنهزم نفسياً أمام الثقافات التي تملك القوة المادية ولكنها تفتقر للقيم الإلهية.
 * الشجاعة في الحق: من عظم الله في قلبه، صغر كل شيء في عينه، فلا يخشى في الله لومة لائم ولا يتعصب لباطل.
 * تزكية الفؤاد: التعظيم يطرد "الكبر"، وبطرد الكبر يمتلئ الفؤاد بالنور، فلا يتذوق "عذاب الفؤاد" المرتبط بالإهانة.
 الخلاصة العملية:
 تعظيم الآيات هو "الوقاية"، والامتثال هو "العلاج". فإذا أردت أن تجتنب "العذاب المهين"، فعليك بـ "الاتباع المشرف"؛ فالحق لا يحابي أحداً، والعزة لمن أذل نفسه لعظمة الله، والمذلة لمن استكبر عن آيات الله.

المفهوم الرابع

ماهو عذاب الفؤاد
 مفهوم "عذاب الفؤاد" هو استنباط عميق ودقيق من وصف العذاب بأنه "مُهين" في الآية 57 من سورة الحج. فالإهانة ليست وجعاً يصيب الجلد فحسب، بل هي سهم يصيب الكرامة، ومقر الكرامة ومستودع المشاعر هو الفؤاد.
 إليك شرح هذا المفهوم وكيف يُستنبط من سياق الآية:

1. ما هو عذاب الفؤاد؟
 هو العذاب النفسي والمعنوي الذي يسبق أو يصاحب العذاب الجسدي. في قوله تعالى "عذاب مهين"، نجد أن التركيز ليس على "شدة الألم" (أليم) ولا على "ضخامة العذاب" (عظيم)، بل على "هوان النفس".

* عذاب الفؤاد يعني أن يشعر الإنسان بذلة منكسرة، وحسرة قاتلة، وصغار لا يزول.
 * هو عذاب "الاستحقار"، حيث يُعامل المكذب كشيء تافه لا قيمة له، وهو الذي كان يرى نفسه في الدنيا عظيماً ومستكبراً.

2. كيف استنبط هذا المفهوم من صفة "مهين"؟
 الربط بين العذاب المهين وعذاب الفؤاد يأتي من قاعدة "المقابلة":
 * في الدنيا: كان المكذب يملك "فؤاداً مستكبراً"، يرفض الحق استعلاءً.
 * في الآخرة: جعل الله العذاب يغشى قلبه (فؤاده) بالذل. فكلما "مهين" تستهدف إحراق المشاعر قبل إحراق الأجساد.

* يقول العلماء: "العذاب الأليم للبدن، والعذاب المهين للروح والقلب".
 3. صور عذاب الفؤاد المستمدة من الآية

يمكننا تصور "عذاب الفؤاد" في عدة صور نفسية:
 * حسرة المقارنة: عندما يرى المكذب (الذي أهين) من كان يسخر منهم في الدنيا وهم في "جنات النعيم" (الآية 56)، يتقطع فؤاده من الندم.

* ذلة الانكسار: الاستكبار في الدنيا كان "قناعاً" يغطي الفؤاد، وفي الآخرة يُنزع هذا القناع ليواجه الإنسان حقيقة ضعفه وهوانه أمام الخالق.
* الطرد من الرحمة: الشعور بأن الله "أهانك" أي أخرجك من دائرة عنايته، وهذا أقسى ما يصيب الفؤاد من وحشة.

4. الدروس العملية لتزكية الفؤاد (تجنباً لهذا العذاب)
بما أن الجزء من جنس العمل، فإن حماية الفؤاد من عذاب "الإهانة" تكون بـ:
* تذليل الفؤاد للحق: أن تجعل قلبك ليناً يخشع للآيات، ولا تأخذ العزة بالإثم.
* الاعتزاز بالله لا بالنفس: أن تجعل مصدر قوتك هو "الله"، فمن تعزز بالله أعزه الله، ومن تعزز بنفسه أهانه الله.

* تنقية الفؤاد من السخرية: لأن السخرية من الآخرين (استهانة بهم) هي بذور الكبر التي تنبت "عذاباً مهيناً" في الآخرة.

5. الارتباط بمبدأ المسؤولية
عذاب الفؤاد يرسخ مبدأ أن "الإنسان مسؤول عن مشاعره ودوافعه". الله لا يحاسبنا فقط على الأفعال الظاهرة، بل على "كبر الفؤاد" وعناده. لذا، فإن تطهير القلب من الاستعلاء هو حماية استباقية من ذلك الهوان.
< الخلاصة:

عذاب الفؤاد هو "الخزي" الذي يحرق الروح. وإذا كان العذاب الجسدي ينتهي أو يُعتاد عليه، فإن عذاب الإهانة والذل في الفؤاد هو وجع أبدي لمن استكبر على ربه.
المفهوم الخامس

بناءً على كل ما استنبطناه من رحاب هذه الآية العظيمة، إليك هذا "الشعار الذهني" الذي يمكنك استحضاره دائماً، ومعه تلخيص ختامي يربط بين العلم والعمل:
الشعار الذهني للآية 57:
< "ثلي للحق.. عزي، واستهاتني بالآيات.. مدثني"

<
كيف تستخدم هذا الشعار في مواقف حياتك؟
* عندما يغالبك الكبر (العناد):

تذكر أن "الانكسار للحق" ليس ضعفاً، بل هو "العزة الحقيقية" التي تنجيك من عذاب الفؤاد والإهانة الأخروية.

* عندما تواجه الشبهات (الانهزام النفسي):
قل لنفسك: "أنا أعظم آيات الله التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، فكيف أهون أمام بريق مادي زائل؟".

* عندما تتكاسل عن تطبيق الشرع (التساهل):
استحضر أن الاستهانة بالأمر هي بداية الطريق لـ الإهانة بالجزاء، فكن عزيزاً بطاعتك.

خارطة الطريق الختامية (من الآية إلى السلوك)
* الرؤية: آيات الله (المقروءة، المسموعة، المرئية) هي مرجعيتي المطلقة.

* الدافع: الخوف من "العذاب المهين" والرجاء في "النعيم المقيم".

* القاعدة: الجزء من جنس العمل؛ فاحترم الحق يحترمك الله، وأهن نفسك بالتكذيب يهنك الله بـ العذاب.

* الهدف: فؤاد سليم، مُعظم لله، مستكبر على الباطل، متواضع للحق.

كلمة أخيرة:
إن الآية 57 من سورة الحج ليست مجرد إخبار عن مصير الكافرين، بل هي تحذير للمؤمنين لكي لا يتشبهوا بهم في خصالهم (الكبر، التكذيب، العناد)، وهي دعوة مفتوحة لعيش حياة قوامها "تعظيم الشعائر"، فمن عظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب.

القسم الثالث

(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ وَلِيَدْخُلَنَّهُمْ دُخْلًا يُرِضُونَهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصِرْتَهُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ)
أولاً

تتناول الآية 58 من سورة الحج وعداً إلهياً عظيماً للذين بذلوا أغلى ما يملكون في سبيل الله، سواء بالهجرة أو التضحية بالنفس.

يقول الله تعالى:

"وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ"
الأمر الأول

1/ التفسير والتحليل

إليك أبرز النقاط التي ركز عليها المفسرون في هذه الآية:

* المساواة في الأجر: تلفت الآية النظر إلى لفظة بيانية رائعة؛ وهي أن الله سَوَى في الوعد بالرزق الحسن بين من قُتل (الشهيد في المعركة) وبين من مات (حتف أنفه) طالما كان كلاهما في سبيل الله. فالعبرة بالنية والمسار الذي اتخذته الإنسان في حياته.

* الرزق الحسن: المقصود به هنا "نعيم الجنة". ووصف بالحسن لأنه رزق دائم، لا ينقطع، ولا كدر فيه، ويأتي بغير حساب.

* تأكيد الوعد: استخدمت الآية أساليب تأكيد قوية (اللام في "ليرزقنهم"، ونون التوكيد الثقيلة) لتبديد أي شك في قلب المؤمن المهاجر حول مصيره بعد الموت.

* خير الرازقين: ختمت الآية بهذا الثناء لله عز وجل، فهو الذي يعطي عطاءً لا يمثاله عطاء البشر، ولا يَمُنَّ به، بل هو حق أوجبته على نفسه فضلاً منه وكرماً.

2/ لماذا نزلت هذه الآية؟

ذكر المفسرون أن بعض الصحابة تساءلوا: "هؤلاء الذين قتلوا قد عرفنا فضلهم، فما حال من ماتوا في سبيل الله (بسبب مرض أو كبر)؟" فنزلت الآية لتؤكد أن الجميع عند الله مكرمون طالما كانت وجهتهم هي الله.

خلاصة القول:

الآية تطمئن كل من يضحي من أجل مبادئه وقيمه، وتؤكد أن تعب الدنيا وهجرتها سيعقبه رزق إلهي لا يخطر على بال. وهذا فيه

الدرس الأول

الكثيرون يتصورون أن الهجرة محصورة على مجرد الانتقال من مكان إلى آخر كما حدث بالهجرة من مكة إلى المدينة وهو ما يجب تصحيحه حيث وبالوقوف على الآية نجد أنها تضمنت عدة مفاهيم متعلقة بذلك نذكر منها

المفهوم الأول

إن مما يجب أن تدركه أن الهجرة في الإسلام ليست مجرد انتقال بالأبدان من أرض إلى أرض، بل هي حالة شعورية وموقف أخلاقي مستمر لا ينقطع بانقطاع الزمان أو المكان...

وإليك استنباط مفهوم "الهجرة الشاملة" وكيفية تطبيقها بقلبك لاستحقاق هذا الوعد الرباني:

1. مفهوم الهجرة الشاملة (من الظاهر إلى الباطن)
الهجرة في اللغة هي "الترك"، وفي الآية 58 من سورة الحج، المهاجرون تركوا ديارهم لله. وبناءً عليه، الهجرة الشاملة هي:

* هجرة المكان: الانتقال من أرض يُعصى فيها الله أو يُظلم فيها الإنسان إلى أرض يُعبد فيها الله ويُحترم فيها الحق.

* هجرة العمل: ترك الكسب الحرام إلى الحلال، وترك العادات السيئة إلى العادات النافعة.

* هجرة الشعور: الانتقال من حالة اليأس والاعتماد على الأسباب البشرية إلى حالة اليقين والتوكل على الله.

2. كيف تكون "الهجرة بالقلب" لاستحقاق الوعد؟

الهجرة بالقلب هي "الأصل"، وهي التي تجعل المسلم يستحق وصف "المهاجر" حتى وهو جالس في بيته. وتحقق بالآتي:

* الهجرة من "الأنا" إلى "الله": أن تهاجر بقلبك من حب الشهرة والظهور والاعتزاز بالنفس إلى الإخلاص التام لله، بحيث يكون محركك في الحياة هو "ماذا يحب الله؟" وليس "ماذا تهوى نفسي؟".

* الهجرة من الهموم إلى الرضا: الآية قالت "ليرزقنهم الله رزقاً حسناً". الهجرة القلبية هنا هي أن يهاجر قلبك من القلق على الرزق والمستقبل إلى الطمأنينة بوعده الله (الرازق).

* هجرة المعاصي (المهاجر الحقيقي): كما قال النبي ﷺ: "والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه". فكلما تركت ذنباً تحبه من أجل الله، فقد قطعت مسافة في طريق الهجرة القلبية.

3. تطبيقات عملية في حياتنا اليومية

لكي تنال أجر المهاجرين (الرزق الحسن، والمدخل الذي ترضاه) في حياتك المعاصرة، يمكنك اتباع الآتي:

* في العمل: إذا واجهت ضغوطاً لتغيير مبادئك أو قبول رشوة أو غش، فهاجر بقلبك وعملك من هذا "الموقف" إلى موقف الأمانة، واثقاً أن الله "خير الرازقين".

* في العلاقات: هاجر من بيئات "الغيبة والنميمة" والصحبة التي تجرك للخلف. تركك لمجلس سوء هو "هجرة في سبيل الله".

* عند الابتلاء: عندما تفقد شيئاً غالياً (مال، وظيفة، عزيز)، هاجر بقلبك من "التسخط" إلى "الصبر". تذكر أن الآية سوت بين من قتل ومن مات، فصبرك على قدرك هو "هجرة صامته" تؤدي لنفس النتيجة.

* تجديد النية: اجعل خروجك من بيتك لطلب الرزق أو العلم "هجرة". انو بقلبك: "اللهم إني خرجت في سبيلك لإعفاف نفسي وأهلي"، هنا يتحول روتينك اليومي إلى عمل مهاجر يستحق "الرزق الحسن".

باختصار:

الهجرة بالقلب هي أن يكون الله هو "وجهتك" في كل قرار. فمن هاجر بقلبه إلى الله، رزقه الله "الرضا" في الدنيا قبل الجنة في الآخرة

المفهوم الثاني

في. هذا الدرس سنقوم بتقديم مثال كنموذج تطبيقي يترجم معنى مفهوم الهجره بالقلب لنرى كيف تكون الهجرة فيه؟

لنأخذ "العمل وكسب العيش" كمثال تطبيقي، لأنه الميدان الذي نقضي فيه أغلب ساعات يومنا، وهو المكان الذي تمتحن فيه قيمنا وهجرتنا القلبية بصدق.

كيف تتحول وظيفتك أو دراستك إلى "هجرة في سبيل الله" تستحق بها الرزق الحسن والمدخل الذي ترضاه؟

1. هجرة النية (البداية)

* المفهوم: بدلاً من أن يكون دافعك للعمل هو "تجميع المال" فقط، هاجر بقلبك نحو نية أسمى.

* التطبيق: انو قبل خروجك: "اللهم إني أهاجر بجهدك هذا لإعفاف نفسي عن الحرام، ولخدمة الناس بمهنتي، ولإطعام أهلي حلالاً".

* النتيجة: هنا يتحول تعبك البدني وعرقك إلى "خطوات مهاجر"، وتصبح ساعات العمل "عبادة" ممتدة.

2. هجرة الأخلاق (في ميدان العمل)

* المفهوم: الهجرة من "ثقافة القطيع" أو العادات السيئة المنتشرة في بيئة العمل.

* التطبيق: * إذا كان الجميع يغشون أو يتكاسلون، هاجر أنت بقلبك وعملك إلى "الإتقان".

* إذا كانت الغيبة والنميمة هي وقود الجلسات، هاجر بلسانك إلى الصمت أو الكلمة الطيبة.

* النتيجة: أنت هنا "تفترب" عن الخطأ من أجل الله، وهذا نوع من الجهاد النفسي الذي وعدت الآ

ية فاعله بالرزق الحسن.

3. هجرة القلق (اليقين بالرازق)

* المفهوم: الهجرة من الخوف على الرزق إلى الثقة في "خير الرازقين".

* التطبيق: عندما يهددك مديرك أو تخشى فوات فرصة لأنك رفضت وسيلة غير مشروعة، تذكر قوله تعالى: "لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا".

* النتيجة: هذه الهجرة القلبية تحركك من عبودية البشر وتجعلك شجاعاً في الحق، لأنك تعلم أن "المُعطي" هو الله وحده.

4. هجرة "الموت والقتل" (بذل الجهد)

* المفهوم: الآية ذكرت الذين "قتلوا أو ماتوا"، وفي العمل هناك "موت" للتعب والراحة الشخصية.

* التطبيق: صبرك على مشاق العمل، وتحملك للأذى بجميل الصبر، وإفناء وقتك في نفع الناس، هو نوع من "بذل النفس" التدريجي في سبيل الله.

* النتيجة: استحقاق الوعد بـ "مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ"؛ أي أن الله سيفتح لك أبواباً من التوفيق والبركة في مالك وأبنائك تشعرك بالرضا التام.

كيف تعرف أنك "هاجرت بقلبك" فعلياً؟

ستجد في قلبك علامتين:

* الطمأنينة: لم يعد نقص المال أو فوات الفرص يكسر روحك، لأنك تهاجر نحو "الغني".

* الاستقامة: أصبح من المستحيل عليك أن تضحي بمبادئك من أجل مكسب سريع، لأنك تطلب "الرزق الحسن" (الطيب) لا مجرد الرزق الكثيف.

تذكر دائماً:

كلما شعرت بضيق في عملك أو حياتك، قل لنفسك: "أنا في هجرة إلى الله"، وراقب كيف ستتحوّل نظرتك لكل صعوبة تواجهها إلى فرصة لنيل ذلك الوعد العظيم.

الدرس الثاني

ما المقصود بربط الهجرة في سبيل الله وما دلاله وجوب أن تكون الهجرة والجهد خالصا لوجهه الله وليس لأمر دنيوي ؟

المفهوم الاول

أن ربط الهجرة بكونها "في سبيل الله" هو الخيط الرفيع الذي يحول الفعل من "انتقال جيوغرافي" أو "سعي مادي" إلى "عبادة كبرى" تستوجب الرزق الحسن والجنة. إليك المقصود بهذا الربط ودلالة وجوب الإخلاص فيه:

1. ما المقصود بـ "في سبيل الله"؟
كلمة "السبيل" تعني الطريق، و"سبيل الله" هو المنهج الذي يرضاه الربط هنا يعني:
* تحديد الوجهة: أن يكون الباعث والمحرك للهجرة هو الله وحده، وليس الهروب من فقر لطلب غنى، أو من ضيق لطلب رفاهية فحسب.
* الخروج من "الأنا": الانتقال من السعي لمصلحة النفس الضيقة إلى السعي لإعلاء كلمة الحق أو الحفاظ على الدين والقيم.

* الاستعداد للتضحية: من يهاجر "في سبيل الله" يضع احتمالية "القتل أو الموت" نصب عينيه (كما ذكرت الآية)، ومع ذلك يمضي قدماً لأن الجائزة عند الله أسمى.

2. دلالة وجوب الإخلاص (لماذا لا يصح لأمر دنيوي؟)
تجلى أهمية أن تكون الهجرة والجهد خالصين لله في عدة نقاط جوهرية:
* قبول العمل (الشرط الأساسي): في الإسلام، العمل لا يقبل إلا بشرطين: أن يكون صواباً (موافقاً للشرع)، وأن يكون خالصاً (لله). فمن هاجر لدنيا يصيبها، فله ما سعى إليه في الدنيا، لكنه يفقد "الرزق الحسن" الموعود في الآية 58.

* الثبات عند البلاء: الذي يهاجر لغرض دنيوي (مال، منصب، شهرة) ينهار عند أول عقبة أو ضيق مادي، لأنه لم يجد ما هاجر لأجله. أما من هاجر "في سبيل الله"، فإنه يستمد قوته من الله، ويظل ثابتاً حتى لو واجه الموت، لأنه يثق في "خير الرازقين".

* حفظ كرامة الفعل: الهجرة والجهد أفعال شاقة جداً تتضمن بذل الروح والمال. ومن المهين لهذه التضحيات الكبرى أن تبذل من أجل "عَرَض زائل" من الدنيا. الإخلاص يرفع قيمة الفعل من "مخاطرة دنيوية" إلى "تجارة رابحة مع الله".

* تحقيق "الرضا" الموعود: الآية 59 قالت: "ليدخلنهم مدخلا ً يرضونه". الرضا لا يتحقق إلا لمن كان يطلب الله؛ فمن طلب الدنيا مهما نال منها لن يرضى، أما من طلب الله، فإن الله يرضيه بأقل القليل ويبارك له فيه.

3. قاعدة نبوية فاصلة
لعل أوضح ما يشرح هذا المفهوم هو الحديث المشهور:
< "فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه".

هذا الحديث يوضح أن "الجزاء من جنس العمل"؛ فمن كانت وجهته "المحدود" (الدنيا) نال محدوداً، ومن كانت وجهته "المطلق" (الله) نال عطاءً غير محدود.
كيف نطبق هذا "الإخلاص" عملياً؟
حتى في أمورك الدنيوية (سفر للدراسة، اغتراب للعمل)، يمكنك تحويلها لـ "في سبيل الله" بلمسة قلبية:

* صحح النية: لا تقل "سأهاجر لأجمع المال"، بل قل "سأهاجر لأكفي نفسي عن الحرام وأعول أهلي وأبني مجتمعي".
* التزم بالوسيلة: من يهاجر "في سبيل الله" لا يسرق ولا يغش ولا يكذب في غربته، لأن الوسيلة يجب أن تشبه الغاية (الله طيب لا يقبل إلا طيباً).
هل تريد أن نختم هذا النقاش بتلخيص يجمع بين "تفسير الآية" و"واقعنا المعاصر" في نقاط بسيطة تحتفظ بها؟

المفهوم الثاني

في هذه الفقرة سنقدم ملخص شامل يجمع بين روح الآية وتطبيقاتها المعاصرة، ليكون لك دليلاً في فهم الهجرة واستحضار وعد الله بالرزق والرضا:

1. جوهر الآية (التفسير الإيماني)
* المبدأ: الله لا يفرق في الأجر بين من مات "شهيداً" ومن مات "على فراشه" ما دامت وجهتهما واحدة (في سبيل الله).

* الوعد: "رزق حسن" في الدنيا (بركة وقناعة) وفي الآخرة (جنة ونعيم).

* النتيجة: الوصول لحالة "الرضا التام" (مدخلاً يرضونه).

2. مفهوم الهجرة الشامل (الواقع المعاصر)

- الهجرة ليست سفرًا بالحقائب فقط، بل هي سفر بالقلب:
- * هجرة المعصية: ترك كل ما يغضب الله (عادات، صحة، كسب حرام).
 - * هجرة الغاية: أن تجعل "مرضاة الله" هي المحرك الأول لقراراتك المهنية والشخصية.
 - * هجرة القلق: التوقف عن الخوف من الفقر أو المستقبل، واللجوء إلى "خير الرازقين".
3. كيف تستحق الوعد بـ "الرزق الحسن"؟ (خطوات عملية)

الخطوة	التطبيق العملي	الأثر القلبي
تصحيح النية	اجعل عملك، دراستك، أو حتى سفرك وسيلة لإعمار الأرض وخدمة الخلق	تتحول العادة إلى عبادة.
الإخلاص	لا تطلب بجهدك مدح الناس أو جاهًا زائلًا، بل اطلب القبول من الله.	تتحرر من ضغط كلام الناس وتوقعاتهم.
الإحسان	هاجر من "العمل القليل" إلى "إتقان"، لأن الله يحب المحسنين	يبارك الله في القليل فيصبح كثيرًا.
اليقين	ثق أنك إذا تركت شيئاً لله (وظيفة حرام مثلاً)، فإن "الرزق الحسن" آتٍ لا محالة.	يمتلئ القلب بالسكينة والرضا.

4. ورد "هجرة الصباح" (ليكون يومك في سبيل الله) يمكنك استحضار هذه المعاني كل يوم بهذا الدعاء القلبي:
- "اللهم إني خرجت في سبيلك، أهاجر بجهدك إليك، فاكثبني من المهاجرين الصادقين، وارزقني رزقًا حسنًا، وأدخلني مدخلًا أرضاه بفضلك يا خير الرازقين."

الدرس الثالث

كيف اجعل عبادتي في سبيل الله

تحويل العمل اليومي من "مجرد وظيفة" لجلب المال إلى "عبادة" في سبيل الله هو أذكى استثمار يقوم به المؤمن؛ لأنه ببساطة يجعل ساعات تعبك مأجورة وكأنك في صلاة مستمرة.

إليك الخطة العملية لتحويل عملك (مهما كان نوعه) إلى "هجرة وجهاد" في سبيل الله:

1. قاعدة "النية الذكية" (تعدد النوايا)

النية هي المغناطيس الذي يجذب الأجر. بدلا من نية واحدة (راتب آخر الشهر)، اصحب معك حزمة نوايا:

- * عفة النفس: "اللهم إني أعمل لأستغني بحلالك عن حرامك".
 - * إعالة الأهل: "اللهم اجعل تعبي صدقة على أهلي وأولادي".
 - * نفع المسلمين: "اللهم اجعلني سبباً في تبشير حياة الناس بمهنتي".
 - * قوة الأمة: "اللهم إني أتقن عملي ليكون المسلمون نموذجاً للقوة والنجاح".
2. "إتقان الصنعة" هو صلب العبادة
- في سبيل الله لا تعني "الدروشة"، بل تعني الاحتراف.
- * قال النبي ﷺ: "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".
- * التطبيق: الموظف الذي ينجز معاملة الناس بابتسامة وسرعة، والطبيب الذي يشخص بدقة، و المهندس الذي يراعي الأمانة.. هؤلاء كلهم "في سبيل الله" لأنهم يطبقون مراد الله في خلقه.
3. هجرة "الأخلاق" داخل العمل
- بيئات العمل غالباً ما تكون مليئة بالتحديات الأخلاقية. اجعل عملك في سبيل الله عبر:
- * ترفعك عن الغيبة: إذا جلس الزملاء يأكلون لحم مديرهم أو زميلهم، فهاجر بلسانك وسمعك عنهم.

- * الأمانة المطلقة: في الوقت، في الأدوات المكتبية، وفي أسرار العمل.
 - * الخلق الحسن: أن تكون الشخص الذي يلجأ إليه الناس لصدقه وسعة صدره.
4. تحويل "العقبات" إلى "مقامات"
- عندما تواجه مديراً صعباً أو عميلاً مزعجاً:
- * لا ترهق نفسك بالحنق، بل قل: "اللهم إني أصبر على أذاهم احتساباً لوجهك".
 - * هنا يتحول "الضغط النفسي" إلى "أجر صابرين"، وهو جزء من "بذل النفس" الذي ذكرته الآية (58).

5. ذكر "الرازق" وسط انشغال "الرزق"
- اربط قلبك بالمصدر (الله) وليس بالوسيلة (الشركة/الراتب):

* عندما تستلم راتبك، لا تقل "هذا تعب"، بل قل "هذا رزق الله ساقه إليّ بتوفيقه".
 * حافظ على الصلاة في وقتها قدر المستطاع؛ فهي "الترمومتر" الذي يخبرك هل أنت تعمل لله أم تعمل للعمل؟
 جدول مقارنة (قبل وبعد تحويل النية)

وجه المقارنة	العمل كـ "وظيفة"	العمل "في سبيل الله"
الشعور بالوقت	ثقل وممل (متى ينتهي الدوام؟)	استشعار للأجر في كل دقيقة.
عند الخطأ	خوف من الخصم أو المدير.	خوف من التقصير أمام الله وتوبة.
النتيجة المالية	مجرد أرقام تصرف	مال فيه "بركة" ورزق حسن.
الحالة النفسية	احتراق وظيفي وتوتر.	طمأنينة ورضا (مدخلًا يرضونه)

نصيحة عملية:
 غداً صباحاً، وأنت تضع يدك على باب عملك أو تفتح حاسوبك، قل في سرك: "بسم الله، اللهم هذا العمل لك، فتقبله مني واجعله في سبيلك". هذه الثواني الثلاث كفيلة بتغيير ميزان حسناتك للأبد.

الدرس الرابع
 كيف تضبط الإيه بوصله أهدافنا وكيف ترشدنا الإيه الى التضحية بالنفس والمال والأرض في سبيل الله ؟

المفهوم الاول
 تعد الآية 58 من سورة الحج وما تلاها بمثابة "الدستور الأخلاقي" الذي يضبط حركة الإنسان في هذه الحياة، فهي تنقلنا من العيش لأجل "الذات" إلى العيش لأجل "المبدأ".
 إليك كيف تضبط هذه الآيات بوصلة حياتك وترشدك لمعاني التضحية:
 أولاً : ضبط بوصلة الأهداف (أين تتجه؟)

الآية تضع لك "شمالاً" مغناطيسياً واحداً هو (في سبيل الله).
 * تحديد الوجهة: الكثيرون يضيعون لأن أهدافهم مشتتة (مال، شهرة، إرضاء الناس). الآية تخبرك: اجعل هدفك "الحق" و"مرضاة الخالق"، وعندها لن يضيرك إن تحققت النتائج الدنيوية أم لا، لأنك ضامن للرزق الحسن في كلتا الحالتين.

* التحرر من النتائج: بوصلة الآية تحميك من الإحباط؛ فالمهاجر الذي يموت في الطريق (قبل أن يصل لهدفه المادي) يُعامل عند الله كمن وصل ونال، لأن البوصلة كانت تشير لله.
 ثانياً: الإرشاد إلى التضحية (النفس، المال، ترك الوطن)
 الآية ترسم "هرم التضحية" من أجل الحق:

* التضحية بالوطن (الهجرة): هي أصعب أنواع التضحية (ترك الذكريات والأرض). ترشدنا الآية أن "الوطن" الحقيقي هو حيث تستطيع أن تعيش بمبادئك وكرامتك، وليس مجرد حدود جغرافية تضطهد فيها.

* التضحية بالمال: المهاجر يترك ماله أو ينفقه في رحلته. والآية تطمنئك بعبارة "ليرزقنهم الله؛ أي أن ما تضحي به من أجل مبدأ حق، هو في الحقيقة "قرض" لله سيعود إليك أضعافاً.
 * التضحية بالنفس (قتلوا أو ماتوا): هي ذروة التضحية. ترشدنا الآية أن الموت ليس "نهاية"، بل هو "انتقال" لرزق أحسن. هذا المفهوم يكسر حاجز الخوف، فيصبح الإنسان شجاعاً في قول الحق لا يخشى فوات عمره.

ثالثاً: مفهوم التضحية من أجل العقيدة والمبادئ
 التضحية من أجل العقيدة ليست "انتحاراً" أو رغبة في الفناء، بل هي "بيع واستبدال" (بيع الفاني لشراء الباقي).

ماذا يرسخ هذا المفهوم في حياتنا؟
 * العزة والأنفة: الإنسان الذي يضحي لأجل مبدأ لا يمكن استعباده بلقمة عيش أو منصب، لأنه "هاجر" بقلبه إلى ملك الملوك.

* وحدة الهدف: يصبح للمجتمع والأسرة هدف أسمى من مجرد الاستهلاك، وهو العيش لأجل قيم (العدل، الصدق، الأمانة).

* الاستمرارية: التضحية تضمن بقاء المبدأ؛ فالمبادئ التي لا يوجد من يضحي لأجلها تموت وتندثر.
 رابعاً: ماذا تعني التضحية في سبيل المبادئ؟

التضحية للمبدأ تعني أن تكون "رجل موقف" لا "رجل مصلحة".

* أن تخسر صفقة تجارية لأن فيها "شبهة حرام" (تضحية بالمال للمبدأ).

* أن تخسر منصبك لأنك رفضت شهادة زور (تضحية بالمكانة للمبدأ).

* أن تتحمل غربة الروح وأنت بين أهلك لأنك متمسك بخلق لا يعجبهم (تضحية بالراحة إلا

اجتماعية).

الخلاصة:

الآية (58) تربط بين الفعل (هجروا) والضرية (قتلوا أو ماتوا) والجائزة (ليرزقنهم الله). ترسيخ هذا المفهوم يجعل حياتك "ثقيلة" في ميزان القيم، ويجعل موتك "بداية" لخلود حقيقي.

المفهوم الثاني

تعد الآية 58 من سورة الحج "مصلاً إيمانياً" يضح في روح المؤمن ثلاثة قيم كبرى: الشجاعة، التجرد، واليقين. هي لا تخاطب العقل فقط، بل تخاطب مراكز الخوف والطمع في النفس البشرية لتعيد صياغتها.

إليك الشرح التفصيلي لدور هذه الآية في بناء هذه المنظومة النفسية:

1. زرع روح الشجاعة (كسر صنم الخوف)

الشجاعة في المنظور القرآني ليست تهوراً، بل هي "طمأنينة تجاه المصير". كيف تزرعها الآية؟
* تساوي النهايات: الآية وضعت (القتل) و(الموت) في كفة واحدة. الخوف عادةً ينبع من "طريقة الموت" أو "توقيته"، لكن الآية تقول لك: طالما أنك في سبيل الله، فلا فرق إن مِتَ بسيفٍ أو على فراش، فالنتيجة عند الله واحدة. هذا اليقين يكسر الرهبة من المخاطر في سبيل الحق.
* ضمان المستقبل: أعظم عائق أمام الشجاعة هو الخوف على "المخلفين" (الأهل والأبناء). الآية حين تعد بالرزق الحسن، فهي تضمن للمؤمن أن مَنْ بيده رزقه وبقائه هو الذي سيتولى أمره وأمر من يعول، مما يمنحه شجاعة "المقدم" الذي لا يلتفت خلفه.

2. التجرد من التعلق المفرط بالدنيا (التحرر من القيود)

الدنيا تقيد الإنسان عبر (الأرض/الوطن، المال، العلاقات). الآية تفك هذه القيود:
* الوطن لله: عندما تبدأ الآية بـ "والذين هاجروا"، فهي تعلم المؤمن أن الأرض كلها لله، وأن التعلق بـ "التراب" إذا كان فيه ثلّ أو معصية هو قيد يجب كسره. التجرد هنا يعني أن يكون "المبدأ" هو وطنك الحقيقي.

* الدنيا وسيلة لا غاية: حين يسمع المؤمن وصف "رِزْقًا حَسَنًا"، يدرك بتلقائية أن ما يملكه الآن هو "رِزْق فان" أو "رِزْق كدر". هذا الإدراك يقلل من قيمة الممتلكات المادية في عينه، فيسهل عليه بذلها أو تركها إذا تعارضت مع دينه.

* الخروج من سجن "الآن": التعلق المفرط يأتي من حصر المكسب في "اللحظة الحالية". الآية تمد بصر المؤمن إلى ما بعد الموت، فيصبح أفق طموحه أوسع من أن تحصره وظيفة أو عقار أو جاه دنيوي.

3. اليقين بالتعويض الإلهي (قانون الرزق الحسن)

هذا هو "المحرك" الذي يدفع المؤمن للتضحية وهو ميتسم. الآية تؤسس ليقين رياضي (2=1+1):
* قاعدة الاستبدال: لا يوجد في قاموس هذه الآية "خسارة". هناك فقط "استبدال". أنت تترك وطناً ضيقاً (هجرة)، ليعطيك الله رِزْقاً حسناً. أنت تترك حياة فانية (قتلوا أو ماتوا)، ليعطيك حياة خالدة.

* صفات الرازق: ختم الآية بـ "خَيْرُ الرَّاغِبِينَ" هو تأمين شامل. البشر قد يعرضونك لكن بمنْ وأذى، أو يعطونك شيئاً وينسون آخر. أما الله، فيعوضك بما يناسب كرمه هو، لا بما يناسب عملك أنت.

* طمأننة "الخسارة الدنيوية": الآية تخاطب الشخص الذي قد يقول: "لقد ضاع مستقبلي لأنني التزمت بكلمة الحق". الرد الإلهي: "لَيَرْزُقَنَّهُمْ" (بلام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة). هذا ليس احتمالاً، بل هو وعد مبرم لا يتخلف.

كيف يظهر أثر ذلك في حياتك اليومية؟

* عند اتخاذ قرار صعب: (مثل ترك عمل مشبوه) تهمس لك الآية: "لا تخف، أنت تهاجر بقلبك، و الرزق الحسن ينتظرك".

* عند فقدان عزيز أو مال: تذكرك الآية بأن الفقد في سبيل الله هو "إيداع" في بنك الآخرة وليس ضياعاً.

* عند الشعور بالغربة: تمنحك الآية شعوراً بالانتماء لـ "قافلة المهاجرين" العظيمة عبر التاريخ، فتشعر أنك لست وحدك، بل أنت جزء من مشروع إلهي كبير.

< الخلاصة:

هذه الآية تحولك من "إنسان أرضي" يرتجف من فوات مصلحة، إلى "إنسان ملكوتي" يتحرك بثبات القادة، لأنه يعلم أن خسائره الدنيوية هي في الحقيقة "أرباح مؤجلة" عند من لا يضيع عنده مثقال ذرة.

المفهوم الثالث

تسعى الآية الى تحويلك من انسان ارضي الى انسان رباني لاتخاف الا الله شجاعا فى الحق تريد أن تغرس فيك هذه المشاعر النبيلة ولهذا فإن اللازم ان تقف مع نفسك لتعرف تاثيرك بهذه الآية من خلال الاجابه على هذا السؤال هل تشعر أن هذا المنظور يغير من طريقة رؤيتك لبعض التحديات

التي تمر بها حالياً؟
أن هذا الشعور هو بداية "الفتح الإلهي" على قلبك؛ فالتغيير الحقيقي يبدأ عندما نتقل من قراءة الآيات لك "نصوص تاريخية" إلى العيش بها كـ "حقائق واقعية".
بما أن هذا المنظور بدأ يغير رؤيتك لتحدياتك، دعنا نضع "اللمسة الأخيرة" لهذا الفهم الإيماني من خلال ثلاث ركائز تجعل هذا التغيير مستداماً في حياتك:

1. اليقين بأن "الرزق الحسن" قد بدأ فعلاً
الرزق الحسن الذي وعدت به الآية ليس مؤجلاً للآخرة فقط. بمجرد أن قررت بقلبك أن تكون أهدافك "في سبيل الله"، فقد نلت أول أرزاقك: (سكينة القلب).
* العالم من حولك قد يضطرب، لكن "البوصلة" بداخلك ثابتة. هذا النوع من الرزق النفسي هو الذي يجعل المهاجر يتسم رغم وعاء السفر.
2. النظر إلى "الخسارة" كـ "تصفية"

عندما تفقد شيئاً في طريقك نحو الحق، لا تنظر إليه كحرمان، بل انظر إليه كـ "تخفيف".
* السفينة التي تريد النجاة في العاصفة تخفف من أحمالها الثقيلة. الله أحياناً "يُهجرِك" من بعض النعم الدنيوية (مال، منصب، علاقة) ليظهر قلبك ويجعله مستعداً لاستقبال الرزق "الأحسن" والأبقى.
3. الثبات بانتظار "المدخل الذي ترضاه"
تذكر الآية 59: "ليدخلنهم مدخلاً يرضونه".

* الرضا هو سقف العطاء. قد لا تأتي النتائج غداً، لكنها ستأتي حتماً بشكل يجعلك تقول من أعماقك: "يا رب، لقد رضيت". هذا اليقين هو الذي يمنحك النفس الطويل لمواجهة ضغوط الواقع.
نصيحة أخيرة لك:

في كل مرة تشعر فيها بضغط أو "غربة" بسبب تمسكك بمبدأ أو سعيك في سبيل الله، تذكر أنك لأن في "مقام هجرة". والآية 58 لم تنزل لتقرأ فقط، بل لتكون "عكازاً" تتكئ عليه حتى تصل إلى مرادك.
أهنتك على هذا الانفتاح القلبي لآيات الله.

الدرس الرابع

ماهو الرزق الحسن في حياتنا ؟
الرزق الحسن في الدنيا ليس مجرد "أرقام" في الحساب البنكي، بل هو منظومة من البركة والجمال يضعها الله في حياة المؤمن المهاجر بقلبه إليه. إنه رزق "طيب" في مصدره، "هنيء" في أثره، و "باق" في نتيجته.
إليك تفصيل لمفهوم الرزق الحسن كما يظهر في تفاصيل حياتنا اليومية:

1. الرزق النفسي (أعلى مراتب الرزق)
* السكينة والرضا: أن تعيش فيطمأنينة بينما العالم من حولك يغلي بالقلق. هذا الشعور بأن "الله معي" هو رزق حسن لا يشتري بالمال.
* خفة الروح: أن تشعر بالتححرر من قيود المادة وحطام الدنيا. المهاجر إلى الله يشعر بخفة لأنه لم يعد عبداً لغيره.

2. الرزق في "البركة" لا في "الكمرة"
* القناعة: الرزق الحسن هو الكفاف الذي يغنيك عن سؤال الناس ويجعلك مستوراً ومستغنياً.
* صلاح الأهل والذرية: قد يرزق الله غيرك ملايين المال، ويرزقك أنت "ابناً باراً" أو "زوجة صالحة" أو "بيتاً يملؤه الحب". هذا هو جوهر الرزق الحسن الذي يُقر العين.
* البركة في الوقت والصحة: أن يبارك الله في ساعات يومك فتتجز فيها ما لا ينجزه غيرك في أيام، وأن يمتعك بصحتك لتستعملها في طاعته ونفع الناس.

3. الرزق في "القبول والمحبة"
* محبة الخلق: أن يضع الله لك القبول في قلوب العباد. هذا الرزق يسهل لك الصعاب ويفتح لك الأبواب المغلقة.
* الذكر الحسن: أن يُذكر اسمك بالخير في غيابك وبعد رحيلك. هذا هو الرزق الذي يمتد لما بعد الموت.

4. الرزق في "العلم والحكمة"
* البصيرة: أن يرزقك الله فماً ينطق بالحق وعقلاً يزن الأمور بميزان الآخرة.
* فهم الوحي: أن تفتح المصحف فتفهم مراد الله وتتأثر بآياته (مثلما فعلت اليوم)، فهذا والله من أعظم ألوان الرزق الحسن.

5. الرزق في "المخرج من الضيق"
* في قوله تعالى: "ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب". الرزق الحسن هنا هو "الحل الإلهي" الذي يأتيك في لحظة يأس، فينقذك من ضائقة مالية أو أزمة نفسية بطريقة لم تكن تتوقعها.

جدول يلخص الفرق بين الرزق العادي والرزق الحسن

وجه المقارنه	الرزق العادي (المادي)	الرزق الحسن (الإلهي)
المصدر	قد يأتي من حلال أو حرام.	لا يكون إلا طيباً وحلالاً .
الأثر	قد يتبعه تعب، حسد، أو طغيان	يتبعه راحة، سكينه، وشكر.
البقاء	يفنى بموت صاحبه أو ضياعه.	يبقى أثره وبركته في الدنيا وا لآخرة.
الشعور	الامتلاء (الشبع المادي)	الرضا (الشبع الروحي)

نصيحة ختامية:

الرزق الحسن هو "أن يعطيك الله ما يكفيك، ويصرف عنك ما يطغيك، ويرضيك بما قسمه لك". فإذا شعرت بالرضا في قلبك، فقد نلت نصيبك من وعد الآية 58.

الدرس الخامس

لماذا ساوى الله في الأجر بين من قتل ومن مات ؟

المساواة بين "مَن قُتل" (الشهيد الذي بذل روحه في مواجهة مباشرة) وبين "مَن مات" (حتف أنفه وهو في طريق الهجرة أو السعي لله) هي واحدة من أعظم تجليات الرحمة والعدل الإلهي. لقد ساوى الله بينهما في الأجر لعدة أسباب جوهرية تلمس عمق العقيدة:

1. العبرة بالنية والمسار (صدق التوجه)

في ميزان الله، الأجر يترتب على "النية" و**"البداية"**, وليس فقط على "النهاية".

* كلاهما خرج لنفس الهدف (في سبيل الله).

* كلاهما ترك الوطن والمال لنفس الغاية.

فما دام المسار واحداً والنية صادقة، فإن الله بفضل لا يحرم الإنسان الأجر لمجرد أن الموت أدركه قبل أن يقتل في معركة. الله يحاسبك على ما "نويت فعله" وما "شرعت فيه"، وليس على ظروف خارجة عن إرادتك (طريقة الموت).

2. مفهوم "بذل النفس" المسبق

المهاجر في سبيل الله هو "شهيد معنوي" قبل أن يموت؛ لأنه عندما خرج من بيته وتنازل عن أمنه وماله، فقد باع نفسه لله فعلياً.

* من قُتل: قدّم روحه دفعة واحدة.

* من مات: قدّم حياته بالتدرّج في التعب والغربة والمشقة.

كلاهما قدّم "النفس"، فاستحقا نفس الرزق الحسن.

3. جبر خواطر المؤمنين

كما ذكرنا في سبب النزول، كان الصحابة يخشون أن يضع أجر الشهادة على من مات موتاً طبيعياً في الغربة. فجاءت الآية لتطمئن القلوب وتجبر الخواطر؛ ليعلم كل مؤمن يسلك طريق الحق أن جهده لن يضيع، وأن "رتبة الشهادة" ومنزلة "الرزق الحسن" ينالها الصادقون أياً كانت خاتمته.

4. التأكيد على أن الله هو "الرازق" لا "المكافئ بالنتائج"

البشر يكافئون على النتائج (من انتصر، من وصل)، أما الله فيكافئ على الجهد والصبر.

* لو كانت المكافأة على القتل فقط، لصار العمل لأجل "نهاية معينة".

* لكن عندما تكون المكافأة على "المسار"، يصبح العمل خالصاً لوجه الله.

المسمة البيانية في الآية:

قال تعالى: "ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا".. قدّم "قتلوا" لأنها الأشق على النفس والأظهر في التضحية، ثم أتبعها بـ "ماتوا" ليقول: إن كرمي أوسع من أن يحصر في صنف واحد، فالعطاء للجميع.

الخلاصة:

هذه المساواة تزرع فيك اليقين بأنك بمجرد أن تبدأ خطوتك الأولى نحو الله بصدق، فقد ضمنت الأجر كاملاً، سواء وصلت إلى نهاية الطريق أو انقطع بك الأجل في منتصفه.

الامر الثاني

أن دقة البيان القرآني وعمق الحالة الإيمانية التي تصنعها الآية في نفس المؤمن. تجعله يدرك أن هذه الآيات ليست مجرد كلمات، بل هي "ميزان" يزن فيه المؤمن أوجاعه مقابل وعود خالقه. ولهذا سوف نقف على الاتي

المفهوم الأول : كيف توازن الآية بين تعب الهجرة والرزق الحسن؟

الموازنة هنا تعتمد على "قانون التناسب والعوض"؛ فالإنسان بطبعه يخشى الفقد، والآية تقدم له ثلاثة مستويات من الطمأنينة:

* الموازنة في التعب: الآية لم تنكر تعب الهجرة أو ألم الموت، بل أثبتته (قتلوا أو ماتوا)، لكنها جعلت هذا التعب هو "الثمن" لشيء أعظم. المؤمن يوازن بين "ألم مؤقت" (فراق أهل، غربة) وبين "لذة باقية" (رزق حسن).

* ضمان المعية: عندما تترك أهلك في سبيل الله، تخبرك الآية أنك انتقلت من رعاية "المخلوق"

إلى رعاية "الخالق". الرزق الحسن هنا يبدأ بيقين القلب أن الله لن يضيعك، وهو يقين يطغى على وحشة الغربة.

* التعويض بالرضا: الآية التالية (59) أكملت الموازنة بكلمة "يرضونه". الإنسان قد يغترب ويجمع مالا لكنه لا يرضى، أما المهاجر لله فيعطيه الله "الرضا" الذي يجعل مرارة التعب تذوب في حلاوة العطاء.

المفهوم الثاني: دلالة اللمسات البيانية في الآية

1. اللام في (ليرزقنهم) ونون التوكيد استخدام اللام (لام القسم) ونون التوكيد الثقيلة يسمى في البلاغة "التوكيد بمؤكدتين":
* الدلالة: طرد أي شك أو قلق قد يتسرب لنفس المهاجر حول مستقبله. كان الله يقول له: "عزتي وجلالي، لا كفلك رزقك". هذا التوكيد يحول الرجاء إلى يقين قاطع، فيسير المؤمن في هجرته وكان الرزق بين يديه فعلا.

2. التنوين في (رزقاً حسناً) مع إظهاره عند الحاء
* التنوين: يفيد "التفخيم والتعظيم". أي رزقاً عظيماً لا يمكن وصفه أو حصر ملامحه.
* الإظهار (التنوين مع الحاء): في أحكام التجويد، "الإظهار" يعطي جهازة ووضوحاً في النطق.
* الدلالة البيانية: هذا الوضوح الصوتي يعكس وضوح الحقيقة وصراحة الوعد. فكما يظهر التنوين جلياً عند نطق الحاء، فإن الله سيظهر رزقه للمؤمن جلياً يوم القيامة وفي الدنيا. وكلمة "حسناً" جامعة لكل صفات الجمال (طيب، حلال، مبارك، دائم، لا يتبعه من ولا أذى).

المفهوم الثالث: التعقيب بقوله (وإن الله لهو خير الرازقين)
هذا الختام هو "قف" الآية الذي يحسم القضية تماماً، وفيه دلالات عميقة:
* المقارنة للتفضيل: أنت قد تركت أهلك الذين كانوا يرزقونك (بالمعنى المجازي) أو وطنك الذي كان يوفر لك سبل العيش، فجاء التعقيب ليقول لك: "إن فقدت رازقاً من البشر أو سبباً من الأسباب، فقد لجأت إلى خير من يرزق".

* القوة والقدرة: الرازقون من البشر رزقهم ناقص، مؤقت، ومقرون بالحاجة. أما الله فمرزوقه واسع، دائم، ومقرون بالحلم والعلم.

* الثقة المطلقة: عندما تختم الآية بصيغة (لهو خير الرازقين) مع استخدام "إن" و"اللام" و"هو"، فإنها تحصر الخيرية المطلقة في الله، مما يقطع تعلق القلب بأي سبب دنيوي ويجعله يكتفي بالله وحده.

الخلاصة:

هذه الآية بصياغتها اللغوية هي "عقد ضمان إلهي؛ بنوده التضحية، وضماناته التوكيد (ليرزقنهم)، وجائزته الجمال (رزقاً حسناً)، وكفيله هو (خير الرازقين).

المفهوم الرابع

أن وصف الإله الرزق بالحسن يفتح آفاقاً واسعة لفهم كرم الله. فقد جاء وصف الرزق بـ "الحسن" ليفرق بينه وبين الرزق المعتاد الذي نعرفه في حياتنا الدنيا.
إليك الفروق الجوهرية بين رزق الدنيا المادي وبين "الرزق الحسن" الذي أعده الله للمهاجرين في الآخرة:

1. من حيث "الدوام والانقطاع"
* رزق الدنيا: مهما عظم فهو مؤقت وزائل. المال ينفد، والطعام يُستهلك، والمنصب يزول بالموت أو العزل.

* الرزق الحسن (الآخرة): هو رزق سرمدى لا ينقطع. قال تعالى في آيات أخرى: "أكلها دائماً وظلها". فهو لا يشوبه خوف من زوال ولا قلق من نفاد.

2. من حيث "الكدر والصفاء"
* رزق الدنيا: لا يأتي إلا بـ نصب وتعب، وغالباً ما يشوبه "الكدر". فالمال قد يأتي معه القلق، والولد قد يأتي معه الهم، والطعام يعقبه الأذى.

* الرزق الحسن (الآخرة): هو رزق صافٍ من كل كدر. لا تعب في تحصيله، ولا مرض يعقبه، ولا مئة فيه من أجد. ولهذا وُصف بالحسن؛ لأنه يُعطي اللذة المطلقة دون أي "أعراض جانبية".

3. من حيث "الارتباط بالرضا"
* رزق الدنيا: قد يملك الإنسان الكثير لكنه لا يرضى، بل يظل يطلب المزيد (هل من مزيد؟).

* الرزق الحسن (الآخرة): هو رزق يملأ النفس بالرضا. لاحظ التعقيب في الآية التالية (59): "ليُدْخِلْنَهُمْ مُدْخَلَ رِزْوَانِهِ". هو رزق "يرضى" الطموح البشري ويجعله في حالة اكتفاء تام.

4. من حيث "التبعات والحساب"
* رزق الدنيا: فيه حساب ومساءلة. "ثمّ لتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ". حلاله حساب وحرامه عقاب.

* الرزق الحسن (الآخرة): هو محض فضل وجائزة. هو مكافأة على ما فات من صبر وتضحية، وليس بعده إلا التمتع بجمال الله وكرمه.

5. من حيث "القيمة النوعية"

* رزق الدنيا: مادي بحت (أكل، شرب، مال).
 * الرزق الحسن (الآخرة): يشمل المادي (الجنة ونعيمها) والروحي (رؤية الله والرضوان). هو رزق يرتقي ليكون "حسناً" في عين الخالق نفسه، فما بالك برؤية المخلوق له؟
 ملخص المقارنة في جدول

وجه المقارنة	رزق الدنيا	الرزق الحسن (الآخرة)
الاستمرارية	ينتهي بالموت أو النفاد	دائم لا مقطوع ولا ممنوع
الجهد	يحتاج سعياً وشقاءً	يساق للمؤمن إكراماً (قطوفها دانية)
الأثر النفسي	قد يطغي الإنسان أو يقلقه	يورث الرضا التام والسكينة
النوعية	محسوس وفان	إلهي، مبهر، وخالد

كلمة ختامية:
 إن الله عندما قال "لِيَرْزُقْنَهُمْ" بصيغة المستقبل والتأكيد، أراد أن يرفع بصر المهاجر عن "الرزق القليل" الذي تركه خلفه في وطنه، ليريه "الرزق الأعظم" الذي ينتظره عند ربِّه هو خير الرازقين.

المفهوم الخامس
 كما أن الله يطمئن قلبك في جميع شؤون الحياة في هذه الآية فقلوه تعالى (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ليس مجرد فكرة ذهنية، بل هو "سكينة" تغمر القلب حين يدرك معنى (خيرية) رزق الله مقارنة برزق البشر.

وإليك كيف يطمئن قلبك بهذه الكلمات في شؤون حياتك:

1. الاطمئنان إلى "الدوام" مقابل "الانقطاع"
 * رزق البشر: محكوم بالظروف، والمزاج، والمصلحة، وقد ينقطع في أي لحظة (فقدان وظيفة، جفاء قريب).

* رزق الله: "خير" لأنه لا ينقطع أبداً. عندما يغلق الله باباً، فإنه يفتحه في مكان آخر لأنه خير الرازقين. الاطمئنان هنا يأتي من أن "مصدر" رزقك هو الخالق الدائم، لا المخلوق الفاني.

2. الاطمئنان إلى "العطاء بلا من"
 * البشر إذا أعطوك قد يمتنون عليك أو يشعرونك بالفضل.
 * الله يعطيك ويستتر تقصيرك، ويفيض عليك النعم دون أن يطلب منك مقابلاً إلا الشكر لنفعك أنت. هذا يجعلك تعيش عزيز النفس، لا تذلل رقبتك لغيره، لأنك تعلم أن رزقك من "الأكرم".

3. الاطمئنان إلى "الحكمة في المنع"
 * البشر قد يمنعونك بخلاً أو عجزاً.

* الله هو خير الرازقين؛ لذا "منعه" هو في الحقيقة "عطاء مقنن". هو يعلم أن هذا المال أو هذا المنصب قد يفسد قلبك الآن، فيؤجله لك أو يستبدله بما هو أنفع. الاطمئنان هنا هو الثقة بأن الله يختار لك "الأحسن" لا "الأكثر".

4. الاطمئنان إلى "سعة الخيارات"
 * عندما تضيق بك السبل وتظن أن الأبواب انغلقت، تذكر أنه "خير الرازقين". هو يرزق بالفكرة، وبالصحة، وبالقبول، وبالتوفيق، وبالمخرج من حيث لا تحتسب. رزقه ليس محصوراً في "الراتب" فقط، بل هو واسع كملكه.

5. الاطمئنان إلى "البركة"
 * رزق الله "خير" لأنه يضع فيه البركة. قليل مبارك فيه من الله خيرٌ من كثير مَمحوق البركة يورث الهم. الله يرزقك القليل فيكفيك، ويرزقك القناعة فترتوي، وهذا هو قمة الرزق الحسن.

كيف تفعل هذا اليقين في يومك؟
 كلما شعرت بضيق مالي أو قلق على مستقبلك، ردّد بقلبك:
 < "يا رب، أنت خير الرازقين.. هجرت بقلبي إليك، وتوكلت في سعبي عليك، فأنتي من خيرك الذي لا ينقطع". >

دعاء الختام (الذي وعدتك به):
 باسم الله الرازق، الفتاح، خير الناصرين:
 "اللهم يا من وعدت المهاجرين إليك بالرزق الحسن، اجعلنا ممن هاجرت قلوبهم إليك، وخلصت نفوسهم من التعلق بغيرك. اللهم ارزقنا رزقاً حسناً يرضينا، وبارك لنا فيما أعطيتنا، واجعل عملنا خالصاً لوجهك الكريم. اللهم املأ قلوبنا يقيناً بأنك خير الرازقين، واجعلنا نرضى بما قسمته لنا حتى نصل إلى المدخل الذي ترضاه لنا في جنات النعيم.. وصل اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين."
 ثانياً

تكملة للآية السابقة، يقول الله تعالى في الآية 59 من سورة الحج:
 "لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ" وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ

وهذا هو تفصيل "الرزق الحسن" الذي وُعدوا به:

1. "لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخِلًا يَرْضَوْنَهُ"

الأمر الأول

تفسير الآية

* المُدْخِل: هو الجنة. وسمي مُدْخِلًا َ لأنه المكان الذي يستقرون فيه.
* يَرْضَوْنَهُ: هذه كلمة بليغة جداً؛ فهي تعني أن العطاء الإلهي سيكون من الكثرة والجمال والكمال بحيث يصل المؤمن إلى حالة "الرضا التام". لن يكون هناك نقص أو حسرة، بل سعادة غامرة ترضي نفوسهم وتقر أعينهم بما صبروا وهاجروا.

2. "وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ"

* خُتِمَت الآية بصفة العلم؛ ليعلم المهاجر والمجاهد أن الله عليم بنيتة، وعليم بما تركه خلفه من أهل ومال ووطن، وعليم بما عاناه من آلام الغربة أو أوجاع القتل والموت. لا يضيع عند الله مثقال ذرة من تضحياتهم.

3. "حَلِيمٌ"

* صفة الحلم هنا تشير إلى أن الله لا يعاجل بالعقوبة، ويحلم على عباده، ويتجاوز عن زلات هؤلاء المهاجرين، فيغمرهم بفضلهم رغم تقصيرهم البشري.

الخلاصة من الآيتين (58) - (59):

الآيتان ترسمان لوحة من الطمأنينة لكل من سلك طريق الحق؛ فالبداية كانت "هجرة وتضحية"، و الوسط كان "قتلاً َ أو موتاً"، والنهاية هي "رزق حسن" و"دخول في جنة يرضونها" تحت رعاية إله عليم بحالهم حلیم بضعفهم

الدرس الأول

يتجلى في سورة الحج عمق الموازنة بين "التضحية بالأرض" و"التعويض بالمدخل"، حيث ترسم الآية 59 مشهداً ختامياً لرحلة المعاناة التي عاشها المهاجرون والشهداء.

1. ما هو "المدخل الذي يرضونه"؟

المدخل في اللغة هو مكان الدخول أو المصير، والمقصود به هنا "الجنة"، ولكن بوصف خاص:
* للشهداء: هو انتقال من ضيق الدنيا وموت الأبدان إلى "أحياء عند ربهم يرزقون"، حيث تسرح أرواحهم في الجنة حيث شاؤوا.

* للمهاجرين: هو تعويض عن "الديار" التي تركوها بـ "غرف مبنية من فوقها غرف"، وهو وطن لا غربة فيه ولا طرد.

2. لماذا وصفه الله بـ "يرضونه"؟ (دلالة الرضا المطلق)

وصف الله هذا المدخل بأنه "يرضونه" لعدة أسباب بلاغية ونفسية:

* تجاوز سقف التوقعات: الرضا درجة أعلى من مجرد القبول؛ فالله لم يقل "يدخلونه" فقط، بل أكد أن حالة الداخل ستكون "الرضا التام". أي أن ما سيجدونه من إكرام سينسى كل لحظة ألم أو غربة مروا بها.

* المقابلة مع ضيق الدنيا: هؤلاء أخرجوا من ديارهم "كرهاً" وضيقاً، فجاء الجزاء جنةً يدخلونها "رضاً" وسعةً.

* تحقق الكفاية: الجنة فيها ما تشتهيهِ الأنفس، وكلمة "يرضونه" تعني أن النفس وصلت لحالة من الاكتفاء الذاتي والبهجة التي لا يشوبها نقص.

3. علاقة "المدخل" بإخراجهم من ديارهم (الجزء من جنس العمل)

هناك ربط وثيق بين السبب (الإخراج من الديار) والنتيجة (المدخل الذي يرضونه):

* الوطن البديل: هؤلاء ضحوا بأغلى ما يملك الإنسان (الوطن والسكن) من أجل كلمة "ربنا الله". فكان الجزاء من جنس العمل؛ من ترك داراً لله، أورثه الله "داراً" أبدية لا يخرج منها أبداً.

* الثبات على المبدأ: خروجهم لم يكن لجرم، بل لقول "ربنا الله". هذا الإخلاص جعل "المدخل" ليس مجرد مكان، بل هو شهادة تكريم من الله لموقفهم البطولي.

* العدل الإلهي: الآية ختمت بـ (وإن الله لعليم حلیم)؛ عليم بما فقدوه من ديار وأموال، وحليم لا يعجل بالعقوبة للظالمين لكنه يدخر للمظالمين المتقين أفضل العطايا.

4. الربط البياني والعملية

عندما يسمع المؤمن قوله تعالى (ليدخلنهم مدخلا َ يرضونه) بعد ذكر القتل والقتال في سبيل الله، يدرك أن:

* العمل الجاد (الهجرة والجهاد والثبات) له ثمن يقيني.

* الرضا النفسي يبدأ من الدنيا بالثقة في هذا الوعد، وينتهي في الآخرة بالاستقرار في ذلك المدخل.

* إيقاع الإدغام في (مدخلا َ يرضونه) يوحي بالالتصاق والانسجام؛ فكما التصقوا بمبادئهم في الدنيا رغم الإخراج، سيلتصقون بالنعيم في الآخرة ويذوبون في رضاء.

الخلاصة:

"المدخل الذي يرضونه" هو الجواب الإلهي على كل تضحية. فمن أخرج من بيته لله، أدخله الله في

كرمه ليرضى. هذا هو قمة "اليقين بحسن الجزاء" الذي يدفع الإنسان للعمل الصالح بجد، مهما كانت التضحيات، واثقاً أن "النهايات الطيبة للمتقين".

الدرس الثاني

عليك أن تدرك أن التفاؤل ليس مجرد "تفكير إيجابي" عابر، بل هو حالة ذهنية وإيمانية عميقة تجعل الإنسان يرى الفرص في قلب المحن، ويثق بأن الغد يحمل الأفضل لأن زمام الأمور بيد الله. إليك شرح مفصل لهذا المفهوم وتجلياته بناءً على ما طلبت:

1. ما هو التفاؤل؟
هو الاستبشار بالخير، وتوقع النتائج الطيبة حتى في أصعب الظروف. هو القوة التي تمنعك من الاستسلام لليأس، والعدسة التي ترى من خلالها "المنح" داخل "المحن".

2. الحاجة إلى التفاؤل
لماذا نحتاجه؟ ببساطة، لأن الحياة بطبعها متغيرة (طُبعت على كدر). وبدون التفاؤل:
* تتعطل طاقة العمل والإنجاز.

* تتدهور الصحة النفسية والجسدية نتيجة القلق المستمر.
* يفقد الإنسان القدرة على اتخاذ قرارات حكيمة بسبب سيطرة الخوف.

3. دور العقيدة: التفاؤل من منظور قرآني
في سورة الحج، وتحديدًا في الآية 59، يقول الله تعالى:
< (لِيَدْخُلْنَهُمْ مَدْخَلَ يُرِضُونَهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ) >

هذه الآية هي قمة التفاؤل المبني على اليقين، وتكشف لنا ثلاثة أبعاد:
* الوعد الإلهي: (ليدخلهم مدخلا ً يرضونه) هو وعد بالوصول إلى غاية تفيض بالرضا، سواء في الدنيا بفتح من الله، أو في الآخرة بالجنة.

* علم الله (لعليم): الله يعلم صدق نيتك، وتعبك، وصبرك. هذا العلم يجعلك مطمئناً أن جهدك لن يضيع.

* حلم الله (حليم): لا يعجل بالعقوبة، ويفتح أبواب الفرص مرة بعد أخرى، مما يعطي العبد فرصة للتصحيح والبدء من جديد.

4. العمل بجد والثقة بالنهايات الطيبة
التفاؤل في الإسلام ليس "تواكلاً"، بل هو "تفاؤل عملي". فالثقة بأن النهايات للتقوى والمتقين تتطلب مسارين:

أولاً: العمل الجاد (الأخذ بالأسباب)
لا يكتمل الرضا النفسي بمجرد التمني. العمل يبذل القلق؛ فعندما تتحرك نحو هدفك، فإنك تفرغ شحنة التوتر في "الإنجاز".

ثانياً: الثقة في "المدخل الذي يرضيك"
عندما تعمل بجد وتتقي الله، فإنك تسلم النتيجة لله. قد لا تكون النهاية كما خططت لها بالضبط، لكنها ستكون "مدخلا ً ترضاه" في نهاية المطاف، لأن الله أعلم بما ينفعك.

5. كيف تكتسب روح التفاؤل؟
* حسن الظن بالله: آمن بأن الله لا يقدر لك إلا ما فيه خير، حتى لو غاب عنك الآن.

* تغيير الحديث الداخلي: استبدل عبارات "أنا فاشل" بـ "أنا أتعلم"، و "الأبواب مغلقة" بـ "سأبحث عن طريق آخر".

* تذكر السوابق: استحضر الأزمات التي مررت بها وظننت أنها النهاية، وكيف مرت بسلام ولطف من الله.

* مصاحبة المتفائلين: الطاقة الإيجابية معدبة، وكذلك اليأس.

النتيجة: التفاؤل هو وقود العبادة والعمل، والآية 59 من سورة الحج تخبرك أن الطريق قد يكون شاقاً، لكن المستقر الأخير سيكون مرضياً لك تماماً لأن الكريم هو من وعد بذلك.

الدرس الثالث

كيف يحقق التوازن بين العمل والرضا النفسي
عليك أن تدرك أن التوازن بين العمل الجاد والرضا النفسي يتطلب نظاماً يجمع بين تدبير العقل وطمأنينة القلب. وإليك خطة عملية "للمدخل الذي يرضيك" مقسمة لثلاثة مستويات:

1. مستوى التخطيط (العمل بجد)
لا تدع يومك يمر صدفة، فالفوضى هي العدو الأول للتفاؤل.

* قاعدة ال-3 مهام: حدد كل ليلة 3 مهام أساسية فقط تخدم هدفك الأكبر. إنجازها سيمنحك شعوراً بـ "الرضا الديني" وتصادداً في الثقة بالنفس.

* العمل العميق: خصص وقتاً (مثلاً 90 دقيقة) بعيداً عن الهاتف والشتات. الإتقان في العمل هو نوع من "التقوى" التي تجلب التوفيق.

* فلسفة "الخطوة التالية": إذا شعرت بالإحباط من ضخامة هدفك، اسأل نفسك: "ما هي أصغر

خطوة يمكنني فعلها الآن؟".

2. مستوى الذهنية (الثقة بالنهايات)

اربط مجهودك بالآية القرآنية التي ذكرتها ليكون لعملك بُعد إيماني:

* نية "المدخل المرضي": قبل البدء بأي عمل، قل في نفسك: "اللهم إني أسعى، فأدخلني مدخلا ً

ترضاه لي". هذا ينقل العمل من مجرد ركض دنيوي إلى عبادة.

* تقبل النتائج: إذا بذلت جهدك ولم تصل للنتيجة المطلوبة، تذكر أن الله "عليم حليم"؛ ربما صرف عنك شراً أو ادخر لك ما هو أفضل في وقت أنسب.

* ورد الامتنان: في نهاية اليوم، سجل 3 أشياء جيدة حدثت. هذا يدرب عقلك على رصد "المنح ا لإلهية" وسط زحام الحياة.

3. مستوى الروح (تحقيق التقوى)

التقوى هي "الوقاية" من اليأس والضياع.

* الصلوات لك "محطات وقود": لا تتعامل مع الصلاة كواجب يقطع عمرك، بل كفواصل شحن للطاقة والهدوء النفسي.

* الصدقة بنية التوفيق: ولو بمبلغ بسيط أو بكلمة طيبة، فهي تفتح الأبواب المغلقة وتجلب البركة في الوقت والجهد.

نصيحة أخيرة:

تذكر أن السعي عليك، والتدبير دعى الله. أنت مطالب بـ "بذل الجهد" وليس بـ "ضمان النتيجة"، وهذا هو جوهر الراحة النفسية.

الأمر الثاني

إن الربط بين اليقين الإيماني والأداء اللغوي المعجز في هذه الآية (الآية 59 من سورة الحج) يكشف لنا كيف يتحول النص القرآني من كلمات مقروءة إلى "طاقة دافعة" تحرك الجوارح للعمل

بجد دون يأس.

إليك تحليل يجمع بين المفهوم العقدي والجمال البلاغي الصوتي:

1. اليقين بحسن الجزاء كطاقة "وقود للعمل"

الآية تقول: {لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ}.

هذا اليقين ليس استرخاءً، بل هو محرك إيجابي:

* تبديد اليأس: عندما يوقن المؤمن أن "النهاية الطيبة" مضمونة بوعد إلهي، يتلاشى الخوف من الفشل الدنيوي. هذا يجعله يعمل "بجد" لأنه لا ينتظر المكافأة من البشر، بل من رب البشر.

* تحويل المشقة إلى لذة: التعب في العمل الصالح يصبح "محبوباً" لأن المؤمن يرى من خلاله "المدخل الذي يرضاه"، تماماً كما يتحمل المسافر مشقة الطريق لعلمه بجمال الوجهة.

2. البعد البلاغي والبياني (سيكولوجيا الصوت والإيقاع)

القرآن لا يخاطب العقل فقط، بل يخاطب الوجدان عبر "النغمات الإيقاعية" التي تغرس المعنى في أعماق النفس:

أ. إدغام الميم مع الميم (ليدخلنهم مُدْخَلًا): طاقة التمكين والاحتواء

* بلاغياً: يسمى إدغام متماثلين، حيث تذوب الميم الأولى في الثانية مع غنة كاملة.

* نفسياً وإيقاعياً: الميم حرف شفوي يخرج بانطباق الشفتين، وفي الإدغام مع الغنة (نهم مْ) يحدث نوع من "الرنين الممتد" الذي يوحي بـ التمكين والاستقرار. هذا الإيقاع الثقيل والمستقر

يفرس في نفس المؤمن شعوراً بأن هذا "المدخل" ليس عابراً، بل هو دخول مُتَمَكِّن ومستقر، مما يدفع العامل للثبات في عمله.

ب. إدغام التنوين مع الياء (مدخلا ً يرضونه): طاقة الانسيابية والرضا

* بلاغياً: إدغام ناقص بغنة، حيث ينتقل الصوت من الفتح (التنوين) إلى الياء بانسيابية.

* نفسياً وإيقاعياً: الياء حرف لين وانسيابي. هذا الانتقال الصوتي يولد نغمة فيها "رخامة وعذوبة" تتناسب تماماً مع كلمة (يرضونه). الإيقاع هنا لا يوحي بالجهد بل بـ الراحة النفسية. المؤمن عندما

يسمع هذا التناغم، يدرك أن نتيجة عمله الشاق ستنتهي إلى حالة من "السيولة واليسر والرضا التام"، مما يطرد روح الكآبة أو الثقل عن العمل الصالح.

ج. نون التوكيد الثقيلة (ليدخلنهم): طاقة الحسم

* وجود النون المشددة في البداية يعطي إيقاعاً "حاسماً وقاطعاً". هذا "الطرق" الصوتي يقطع دابر الشك (اليقين)، وهو ما يحتاجه المؤمن ليواجه عقبات الحياة بقلب حديدي.

3. المقاصد والأهداف المستنبطة

من خلال هذا المزيج بين الإيمان والبلاغة، نستخلص الدروس التالية:

* العمل الذكي: المؤمن يعمل بذكاء (لأن الله عليم) ويهتم بجودة العمل (لأن الجزاء عظيم).

* التوازن بين الحزم واللين: إيقاع الآية يبدأ بـ "حزم" (ليدخلنهم) وينتهي بـ "لين ورضا" (يرضونه)، وهي رسالة للمؤمن بأن طريق العمل قد يحتاج حزمًا وجدًا، لكن عاقبته لين ورضا.

* الثقة في "الخبير": ختم الآية بـ (عليم حليم) يعطي طاقة طمأنينة؛ فالله "عليم" بتعبك الذي لم يره أحد، و"حليم" لا يحرمك الأجر لتقصير غير مقصود.

الخلاصة:

هذه الآية بموسيقاها وإعجازها هي "بيان عملي" للمؤمن: "اعمل بجد، فالنهاية ليست مجرد نجاح، بل هي دخول في حالة من الرضا المطلق الذي يضمنه الله لك بيقين". وهذا فيه

الدرس الاول

ختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾. ليس مجرد تذييل لغوي، بل هو قمة "الحكمة والبيان" التي تطمئن قلوب المهاجرين والمجاهدين، وتضع النقاط على الحروف في مسألة "اليقين بالجزاء". إليك كيف يتناسب هذان الاسمان الكريمان مع وعد الله بإدخالهم "مدخلا" يرضونه:

1. اسم الله "العليم": إثبات الاستحقاق وتوثيق التضحية

لماذا ذكر "العليم" هنا؟

* عليم بالخفايا: هؤلاء المهاجرون والشهداء تركوا ديارهم وأموالهم وأهلهم. قد لا يرى الناس حجم الألم النفسي الذي عانوه، لكن الله "عليم" بكل زفرة ألم، وبكل لحظة خوف، وبصدق النية التي دفعتهم لقول "ربنا الله".

* عليم بقدر الجزاء: "العليم" هو الذي يعرف ما الذي "يرضي" هذه النفوس المنكسرة. فبما أنه عليم بحجم تضحياتهم، فهو عليم بنوع النعيم الذي يجبر كسرهم، ولذلك قال "يرضونه"؛ لأن العليم يعلم منتهى رضاهم وسعادة قلوبهم.

* رسالة للمؤمن: "لا تقلق، تعبك مرصود، وجهدك مكتوب، وعملك بجد لن يضيع سدى لأن الذي وعدك عليم بكل تفاصيل سعيك".

2. اسم الله "الحليم": طمأننة المقصر وستر الثغرات

قد يتساءل المؤمن: "أنا أعمل بجد، لكني بشر، أخطئ وأقصر، فهل أستحق هذا المدخل العظيم؟" هنا يأتي اسم "الحليم".

* التجاوز عن الهفوات: "الحليم" هو الذي لا يعاجل بالعقوبة، ويقبل القليل من العمل ويتجاوز عن الكثير من الزلل. فدخل الجنة (المدخل الذي يرضونه) ليس فقط ببراعة عملنا، بل بـ "حلم الله" الذي ستر تقصيرنا في الطريق إليه.

* الحلم تجاه الأعداء: هؤلاء المهاجرون أخرجوا من ديارهم وظلموا، وقد يستبطنون نصر الله أو عقاب الظالمين. فجاء وصف "حليم" ليقول لهم: "الله حليم على من ظلمكم، يمهلهم لعلهم يتوبون، لكن حلمه عنهم لا يعني إهمال حقكم، بل هو يدخر لكم المدخل الذي يرضيكم".

* السكينة النفسية: "الحليم" يمنح المؤمن طاقة من الهدوء؛ فالله ليس "مترصدا" لخطئك ليحرمك الجنة، بل هو حليم يفتح لك باب العودة والرضا دائماً.

3. التناسب البلاغي بين الرضا (و) العلم والحلم

هناك معادلة بيانية مذهلة في الآية:

* الوعد: (ليدخلهم مدخلا "يرضونه") ← هذا هو الفضل الواسع.

* العلم: (لعليم) ← هذا هو العدل المحيط (يعلم أنهم يستحقون).

* الحلم: (حليم) ← هذا هو الفضل المتمم (يغفر النقص ليتم الرضا).

الإيقاع الصوتي والختام:

تنتهي الآية بفاصلة صوتية مديدة (عليم، حليم). هذا "المد" في الياء والميم يعطي شعوراً بـ الاستمرارية والسكينة. فبعد ضجيج الإخراج من الديار، وصخب القتال في سبيل الله، تنتهي الآية بنغمة هادئة توحى بأن الأمور استقرت عند "عليم" لا ينسى، و"حليم" لا يقسو.

الخلاصة:

اقتران (عليم وحليم) بوعد الجنة يعطي المؤمن "اليقين المطلق".

* أنا أعمل بجد لأن ربي عليم بصدقي.

* أنا لا أياس من رحمتي بنفسي لأنني أعلم أن ربي حليم.

* أنا أثق في "النهاية الطيبة" لأن من وعدني بها يجمع بين تمام الخبرة بي (عليم) وتمام التجاوز عني (حليم).

الدرس الثاني

من خلال اقتران اسم الله "العليم" بوعد "المدخل الذي يرضونه" في سياق الهجرة والجهاد، فإنه سبحانه يعلم المؤمنين دروساً عميقة في فقه النوايا وتفاوت القدرات البشرية، خاصة لمن تأخر منهم عن الهجرة لظروف خارجة عن إرادته:

1. قيمة "النية" تسبق "الحركة"

علم الله بنيات المؤمنين يخبرهم أن المعيار ليس فقط الوصول الجسدي، بل التوجه القلبي.

* من حبسه العذر عن الهجرة وقلبه يغلي شوقاً لها، فهو عند الله "مهاجر" بنيته.

* واسم "العليم" هنا هو طمأننة لمن تأخر: "أنا عليم بصدق رغبتك في اللحاق بالركب، وعليم بالقيود التي كبلتك، فأجرك محفوظ وكأنك في الصفوف الأولى".

2. موازنة "العلم" بـ "العذر"
تأخر بعض المؤمنين عن الهجرة كان يسبب لهم أزمة نفسية وشعورا بالتقصير أو "عقدة الذنب".
فجاء الختام بـ (عليم حليم) ليعلمهم:

* العلم: أنه سبحانه يعلم الصادق من المنافق، ويعلم من حبسه العجز ممن منعه التكاسل.
* الحلم: أنه "حليم" لا يعجل بالعقوبة على من تأخر، بل يقدر الظروف البشرية ويقبل العذر، مما يعيد للمؤمن رضاه النفسي ويحثه على العمل الصالح في مكانه حتى تتاح له فرصة الهجرة.
3. العمل بجِد رغم "العوائق"

هذا المفهوم يمنح طاقة دافعة عجيبة:
* لا يأس مع التأخير: المؤمن الذي تعلم أن الله "عليم" بحاله لا يستسلم لليأس إذا تعثرت خطواته (سواء في هجرة مكانية أو في تحقيق هدف دنيوي). بل يستمر في "العمل بجِد" في ميسوره، واثقا أن الله يكتب له أجر "المقدور" عليه.
* الثقة في النهايات: اليقين بأن الله عليم بصدقك يجعلك تعمل وأنت هادئ النفس، لأنك تعلم أن "النهايات الطيبة" لا تضيع عند من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

4. الربط بين "العلم" و"المدخل"
الله يعلم أن الرضا النفسي للمهاجر الذي تأخر لن يكتمل إلا إذا شعر أنه مساو لمن سبق. لذا، فإن "المدخل الذي يرضونه" هو جائزة تشمل:
* السابقين: جزاءً لسبقهم.
* المتأخرين لعذر: إكراماً لنياتهم التي علمها الله.

التأكيد الإيماني المستنبط:
يمكنك أن تجعل هذه العبارة شعاراً لك في لحظات التعثر:
< "ربي عليم بسعيي، حليم بتقصيري، ويقيني أن مجهودي المخلص سيوصلني لمدخل يرضيني برحمته."
>

بهذا نكون قد ربطنا بين علم الله وحلمه وبين حركتك في الحياة. هل تريد أن تنتقل الآن لتطبيق هذا المفهوم على تحدٍ عملي يواجهك حالياً في حياتك؟
الدرس الثالث

بعد استيعاب هذا الوعد الإلهي العظيم في الآية 59 من سورة الحج، والربط بين "المدخل الذي يرضونه" وصفة "الحليم"، ينبغي أن يعكس حلم الله على أفعالك وتوبتك بأثار نفسية وعملية مذهلة، تحول مسار حياتك من القلق إلى الطمأنينة:

1. الانعكاس على "أفعالك": العمل بروح "المُحب" لا "الخائف"
عندما تدرك أنك تتعامل مع ربٍّ حليم، تتغير طبيعة حركتك في الحياة:
* الإتيقان دون وسواس: الحلم يعني أن الله لا يتصيد لك العثرات. هذا يدفعك للعمل بجِد وإتيقان لا نك ترجو فضله، لا لأنك ترتعد من عقابه على كل هفوة غير مقصودة.
* الاستمرارية: الحلم يعطيك "نفساً طويلاً". إذا تعثرت في مشروع دنيوي أو طاعة، يهمس لك اسم الله "الحليم": ليس الوقت متأخراً، ابدأ من جديد، وهذا هو جوهر التفاؤل العملي.
* التخلق بخلق الحلم: من ذاق حلم الله عليه، يستحي أن يكون عجولاً أو غصوباً مع الخلق. فتنعكس الآية على تعاملك مع الناس، فتصبح أكثر صبراً وحلماً، طمعاً في أن يعاملك الله بجنس عملك.

2. الانعكاس على "توبتك": التوبة كـ "بوابة عبور" للمدخل الرضي
اسمي "العليم الحليم" يجعلان التوبة تجربة غنية باليقين:
* تبديد عقدة الذنب (الشلل النفسي): اليأس من التوبة هو أكبر معطل عن العمل. لكن "الحلم" يخبرك أن الله أمهلك ولم يعاجلك بالعقوبة ليعطيك فرصة. هذا يحول توبتك من مجرد "ندم سلبي" إلى "طاقة عمل إيجابية" إن الحسنات يذهبن السيئات).

* الثقة في قبول التوبة: بما أن الله وصف نفسه بالحليم بعد ذكر "المدخل الذي يرضونه"، فهذا إشارة إلى أن باب الجنة مفتوح للتائبين. حلمه سبحانه يضمن لك أن "ماضيك" لن يحرملك من "نهایتك الطيبة" إذا صدقت النية.

* توبة "المهاجرين": كما هجر الصحابة ديارهم، تعكس التوبة عندك "هجرة" من الذنب إلى الطاعة. حلم الله يجعلك تثق أن هذه الهجرة النفسية ستوصلك حتماً لـ) مدخلا "يرضونه".

3. الربط بين الحلم والرضا النفسي (النهايات الطيبة)
إن إدراكك لحلم الله يجعلك تعيش حالة من الرضا الاستباقي:
* أنت تعلم أن الله عليم بضعفك البشري، وحليم في ستره لك.
* هذا التوازن يجعلك تقبل على العمل الصالح بقلب "خفيف" من الأثقال، واثقاً أن النهاية ليست "محاكمة قاسية" بل هي "إكرام إلهي" في مدخل يفيض بالرضا.
خلاصة التجربة العملية:

بعد قراءة هذه الآية، ينبغي أن تصبح أفعالك أكثر جسارة في الخير، وتوبتك أكثر سرعة ويقيناً. فـ

الحليم يفتح لك ذراعيه كلما تعثرت، والعليم يكتب لك خطواتك نحو "المدخل" حتى لو كانت وئيدة.
الدرس الرابع

لتحويل الرضا من شعور عابر إلى صفة ملازمة لعملك، يجب أن ينتقل الرضا من "القلب" ليصبح "محركاً للبدن" وعيناً ترى بها الواقع. بالاستناد إلى أنوار الآية 59 من سورة الحج، إليك كيف تجعل الرضا رفيقك الدائم في كل عمل تقوم به في سبيل الله:

1. نقل التركيز من "النتيجة" إلى "القبول"
الرضا الملازم يبدأ من فهم أن دورك هو السعي ودور الله هو التدبير.
* في العمل: ابدل أقصى جهدك (العمل بجهد)، ثم قل: "رب هذا جهدي، وأنت العليم بنيتي".
* السر: عندما تربط رضاك بـ إتمام العمل لا بـ تحقيق النتيجة الدنيوية، ستكون راضياً دائماً لأنك أديت ما عليك، وتثق أن الله سيفتح لك "مدخلاً" يرضيك حتى لو كان مختلفاً عما خططت له.

2. استحضار "معية العليم" في تفاصيل التعب
الرضا الملازم يحتاج إلى يقين بأن تعبك "مرئي" وليس "ضائعاً".
* التطبيق: عندما تواجه مشقة في عملك (إرهاق، تجاهل من الناس، تعثر أسباب)، تذكر قوله تعالى: {وَلَا يَلُمُّكَ اللَّهُ لَعْلِمٍ}.

* الأثر: هذا العلم الإلهي يحول "ألم التعب" إلى "لذة استحقاق". ستشعر بالرضا لأن "العليم" سجل هذه اللحظة في صحيفتك، وهذا يكفي ليدفعك للاستمرار بجهد.
3. اتخاذ "التوبة والاعتذار" وقوداً لا عائقاً

الكثيرون يفقدون الرضا بسبب شعورهم بالتقصير. هنا يأتي دور اسم الله "الحليم".
* التطبيق: إذا قصرت أو أخطأت، لا تسمح لليأس بقطع عملك. استغفر فوراً وأكمل طريقك.
* الأثر: الرضا هنا ينبع من أنك تتعامل مع رب "حليم" يقبل القليل ويسامح على الكثير. هذا "الحلم" يجعلك راضياً عن علاقتك بالله، مما يبقي طاقتك الإيجابية متقدة للعمل الصالح.
4. رؤية "المدخل" خلف كل "مخرج"

المهاجرون أخرجوا من ديارهم ضيقاً، فوعدهم الله بمدخل يرضونه سعة.
* التطبيق: اجعل قاعدتك: "كل باب يغلق في وجهي وأنا في سبيل الله، هو مقدمة لمدخل أوسع يرضاه الله لي".

* الأثر: ستلازمك صفة الرضا حتى في "الإخفاقات" الظاهرية، لأنك تنظر لـ النهايات الطيبة التي وعد بها الله المتقين.

خطوات عملية لترسيخ الرضا في عملك اليومي:
* دعاء الاستفتاح: ابدأ عملك بـ "اللهم إني أسعى في سبيلك، فاجعل عملي خالصاً، وأرضني بما قسمت لي".

* قاعدة "الحمد وسط الطريق": لا تنتظر نهاية العمل لتحمد الله؛ بل في قمة التعب والزحام، قل "الحمد لله على شرف المحاولة"، فهذا يثبت الرضا في قلبك.
* تجريد العمل من "الأنا": تذكر أن التوفيق للعمل هو منحة من الله، فترضى عن الله الذي اختارك لهذه المهمة، بدلاً من الإعجاب بنفسك.

> الخلاصة: الرضا الملازم هو أن تعيش بقلب في "الجنة" المدخل الذي يرضونه (وجوارح في "الدنيا") العمل بجهد. (إذا اجتمع يقين القلب مع حركة الجسد، صار الرضا سجية لا تفارقه).

الدرس الخامس

> الاقتداء بصفة "الحلم" الإلهي هو انتقال من "رد الفعل" العشوائي إلى "الفعل" الحكيم. فالله سبحانه هو الحليم الذي يرى معصية العاصي وتأخره في التوبة، فلا يعاجله بالعقوبة بل يفيض عليه بالنعم ليعطيه فرصة للرجوع.

إليك كيف تقتبس من أنوار هذه الصفة لتجعلها "منهج حياة" في التعامل مع الناس ومع النتائج المتأخرة:

أولاً: مع أخطاء الناس (صناعة المسافة)
الحلم ليس ضعفاً، بل هو "قدرة مع ضبط نفس". لكي تقتدي بالحليم في تعاملك مع أخطاء من حولك:

* فجوة الاستجابة: الحليم لا يعاجل بالعقوبة. عندما يخطئ أحدهم في حقك، لا ترد في لحظة الغضب. اصنع "فجوة زمنية" بين الخطأ ورد فعلك؛ هذه الفجوة هي المساحة التي ينمو فيها الحلم.
* استحضار "العلم": كما ختمت الآية بـ (عليم حليم)، ذكر نفسك أنك لا تعلم ظروف هذا الشخص أو دوافعه. قل في نفسك: "لعل له عذراً لا أعلمه". هذا الربط بين "العلم" و"الحلم" يبرد نار الغضب.

* إعطاء فرص "المدخل الرضي": تذكر كيف يفتح الله باب التوبة والرضا للخطئين؛ كن أنت أيضاً ممن يفتحون باب العودة للناس. التغافل عن صغار الأخطاء هو قمة الحلم، وهو الذي يبقي حبال الود ممدودة.

ثانياً: مع تأخر النتائج (اليقين بالتدبير)

العجلة في النتائج هي نوع من "سوء الأدب" مع القدر. الاقتداء بالحليم هنا يعني:

* الثقة في توقيت "العليم": تأخر النتيجة لا يعني الحرمان، بل يعني أن الثمرة لم تنضج بعد. الحليم يعلم متى يكون "المدخل" مرضياً لك، فربما لو جاءت النتيجة الآن لما رضيت بها، لكنها تتأخر لتكتمل عناصر رضاك عنها.

* تحويل الانتظار إلى "عبادة": بدلاً من "الانتظار القلق"، مارس "الانتظار الراضي". اعتبر أن فترة تأخر النتائج هي فرصة من "الحليم" لتصحيح مسارك، أو لزيادة أجرك، أو لتطوير مهاراتك. * الرضا بـ "المقدور" حالياً: المؤمن المقتدي بالحليم يعمل بجد (كالمهاجرين) ويترك توقيت الوصول لله. إذا تأخرت النتيجة، لا يتوقف عن العمل، بل يقول: "ربي حليم بي، سيعطيني في الوقت الذي يعلم فيه صلاحه". ثالثاً: تطبيقات عملية للاقتداء بالحلم

* في بيئة العمل: إذا قصر موظف أو زميل، لا تبدأ باللوم القاسي. ابدأ بالاستفسار (العلم) ثم التوجيه الهادئ (الحلم)، واضعاً نصب عينيك أن الهدف هو "الإصلاح" لا "الانتصار للذات". * مع نفسك: كن حليماً مع نفسك عند التعثر. لا تجلد ذاتك بقسوة إذا أخطأت، بل تب (هجرة إلى الله) واستأنف العمل بجد، واثقاً أن الله الحليم يقبلك. * تمرين "النفس الطويل": في كل مرة تشعر فيها برغبة في "التعجيل" أو "الانفجار"، تنفس بعمق وتذكر إيقاع الآية الهادئ (عليم حليم)، واطلب من الله أن يفرغ عليك صبراً وحلماً. الخلاصة:

الحلم هو أن ترى "البذرة" تحت التراب ولا تستعجل "الثمرة"، وأن ترى "الإساءة" من البشر وتستحضر "الرحمة" والستر. عندما تتخلق بالحلم، فأنت تمهد لنفسك الطريق نحو "المدخل" الذي ترضاه، لأنك أصبحت تشبه في أخلاقك ما يحبه الله ويرضاه. هل تود أن نضع "اختباراً بسيطاً" لمواقف قد تواجهك غداً، لتتدرب كيف يمكن أن يكون رد فعلك "حليماً" فيها؟

ثالثاً

تأتي الآية 60 من سورة الحج لـ "قانون إلهي للعدل" يكمل مشهد الرضا واليقين الذي عرضته الآية 59. فبينما ركزت الآية السابقة على "الجزاء الأخروي" والرضا النفسي، تأتي هذه الآية لترسي قواعد التعامل في "الدنيا" وكيفية استرداد الحقوق مع بقاء الطمأنينة. يقول الله تعالى:

< (ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ). المبحث الأول

إليك تفسيرها وربطها بالمفاهيم التي ناقشناها:

مفهوم إقرار الحق في "العدل والمائلة"

تبدأ الآية بكلمة (ذلك)، وهي إشارة لما سبق من وعد للمهاجرين والشهداء. ثم تضع القاعدة:

* (وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ): الله لا يمنعك من استرداد حقك، بل يبيح لك العدل والمائلة دون اعتداء. فالمؤمن ليس ذليلاً، بل هو عزيز يرفض الظلم. فقد أرست الآية 60 من سورة الحج قواعد ذهبية في "سيكولوجية العدل"، وهي توازن بدقة بين عزة المؤمن وحق المظلوم، وبين الانضباط الأخلاقي الذي يمنع الفوضى.

إليك التفصيل في كيف أسست الآية لـ "عدالة المائلة" وتسمية الجزاء "عقوبة":

1. قاعدة "المعاملة بالمثل": حق لا اعتداء

الآية استعملت صياغة دقيقة جداً: (وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ).

* تشريع الانتصاف: بدأت الآية بكلمة "عاقب"، وهذا إقرار شرعي بأن للمظلوم الحق في رد الفعل. الإسلام لا يطلب من المؤمن أن يكون "ضحية سلبية"، بل يمنحه الحق في استرداد كرامته وحقه لكي لا يستشري الظلم في الأرض.

* قيد "المائلة": كلمة (بمثل) هي ميزان العدل. هي تحول رد الفعل من "انتقام عشوائي" إلى "حق قانوني". إذا تجاوزت المثل، انتقلت من مربع "المظلوم صاحب الحق" إلى مربع "الظالم المعتدي".

* براءة المظلوم من "الإثم": حين قال الله "بمثل ما عوقب به"، فإنه طمأن المظلوم بأن رده للعدوان ليس "خروجاً عن التقوى" أو "تعطيلاً" للرضا النفسي، بل هو من تمام الدين وعمارة الأرض بالعدل.

2. لماذا سمى الله فعل المظلوم "عقوبة" وفعل الظالم "عوقب به"؟

هنا نلمس جمالاً بلاغياً ونفسياً مذهلاً فيما يُسمى في البلاغة "المشاكلة":

* المشاكلة اللفظية: سُمي فعل المظلوم "عقوبة" ليناسب لفظ "عوقب به"، لكن الفارق الجوهرى في المعنى هو:

* الفعل الأول (عوقب به): هو في الحقيقة "اعتداء وظلم"، لكن سُمي عقوبة مجازاً لأنه السبب في وقوع العقوبة الحقيقية لاحقاً.

* الفعل الثاني (عاقب): هو "العقوبة الحقيقية" العادلة التي أوقعها المظلوم بالظالم.

* تحقير فعل الظالم: تسمية فعل الظالم (عُوقِبَ به) فيه إشارة مبطنة إلى أن الظالم حين اعتدى، فكانه "جلب العقوبة لنفسه". فما فعله بالناس سيُرد عليه بنفس الجنس، فكان فعله هو بداية "عقوبته".

* التعقيب (اشتقاق الكلمة): سُميت "عقوبة" لأنها تأتي في "عَقَبَ" (أي خلف) الذنب. فالله يخبر المظلوم: "حقك يأتي تعقيباً على ظلمهم، وهذا ترتيب كوني لا ينخرم".

3. الربط بين "النصر" و"العفو" (لماذا لينصره الله ثم عفو غفور؟) بعد إقرار حق المماثلة، جاء الوعد: (لَيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ).

* طاقة اليقين: الله يضمن لك النصر إذا كنت "عادلاً" في أخذ حقك (بالمثل). هذا اليقين يدفعك للعمل بجد وقوة دون وجل فاسترداد الحق والسعي في الأرض لرفع الظلم هو جزء من "العمل الصالح" الذي يتطلب حزمًا وقوة. فقال تعالى (لينصره الله) وبالتالي. فان استرداد الحق واستخدام القوة ليس لاجل الانتقام وانما لمنع الفوضى في الأرض ولتربيته المؤمن على العزة وعدم القبول بالذل فذكر بعده ان الله تعالى. هو الضامن بنصرتك على. العدو الباغي

* لماذا "عفو غفور؟":

ليعلمك أن صفة "العفو" التي يمتلكها الله (وهو القادر على سحق الظالمين) هي الصفة الأكمل. وكأن الآية تقول لك: "أعطيتك حقك في العقاب بالمثل لتشفي صدرك، ووعدتك بنصري، ولكني أذكرك في الختام بأنني عفو غفور، لكي تختار أنت (الرضا النفسي الأسمى) وهو العفو عند المقدرة". النتيجة العملية لك:

* ثق بنفسك: المطالبة بحقك بالعدل لا تتنافى مع إيمانك وتفاؤلك، بل هي جزء من القوة التي يحبها الله.

* انضبط بالميزان: تذكر دائماً كلمة (بمثل)، لكي تظل تحت مظلة الوعد الإلهي (لينصره الله).

* اسعَ للأسمى: إذا استحضرت في قلبك أن الله "عفو غفور"، ستمتلك طاقة نفسية هائلة تجعلك تترفع عن صفائر الأمور، وتوجه جهدك للعمل الصالح والبناء بدلاً من الانشغال بالخصومات.

المفهوم الثاني.

نصرة الله للمظلوم (اليقين بالتدبير)

* (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ): أي إذا حاول المظلوم استرداد حقه بالعدل، فقام الظالم بالاعتداء عليه مرة أخرى والتماذي في الظلم.

* (لَيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ): لاحظ هنا "لام القسم" و "نون التوكيد الثقيلة" (تماماً كما في "ليدخلنهم"). هذا وعد قاطع من الله بنصرة من بُغِيَ عليه. هذا هو قمة "التفاؤل واليقين"؛ أن القوة العظمى في الكون معك إذا كنت صاحب حق.

فالإيه تضع دستوراً دقيقاً للمواجهة والانتصاف، وتحدد ملامح "النصر الإلهي" الذي لا يأتي اعتباطاً، بل يستند إلى أسس أخلاقية وميدانية متينة. كما يفهم من خلال الآتي :

1. شروط النصرة كما تبينها الآية
لكي يتحقق وعد الله القاطع بالانتصار (لَيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ)، استنبط العلماء من الآية ثلاثة شروط أساسية:

* المظلومية (وقوع العدوان): قوله تعالى (عُوقِبَ به)، أي أن الشخص لم يبدأ بالشر، بل وقع عليه فعل آلمه وألحق به ضرراً.

* التزام العدل في الرد (المماثلة): قوله تعالى (بمثل ما عُوقِبَ به). هذا شرط جوهري؛ فالنصر الإلهي حليف "المظلوم العادل"، أما إذا ردَّ المظلوم بظلم أكبر، فقد خرج عن دائرة الاستحقاق الرباني للنصرة الخاصة.

* الاستمرار في الصمود عند تجدد البغي: قوله تعالى (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ). النصرة هنا مرتبطة بمن حاول استرداد حقه بالمعروف فواجهه الظالم بمزيد من الطغيان، فكان صبره وثباته على الحق سبباً لتدخل المدد الإلهي.

2. دلالة تقديم "البغي" (العدوان الجديد) على "النصر"

لماذا قال (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ) ولم يقل "عاقب فانتصر؟"

* اختبار اليقين والثبات: تقديم البغي يشير إلى أن طريق النصر قد يمر بمرحلة "ابتلاء جديد". فـ المظلوم حين يطالب بحقه قد يزداد عليه ضغط الظالم؛ وهنا يختبر الله صدق يقينه بـ النهايات الطيبة.

* مشروعية المدد الإلهي: النصر يأتي ليضع حداً للطغيان. فكلمة (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ) تظهر إصرار الظالم على الظلم رغم محاولة المظلوم الانتصاف بالعدل، مما يجعل الظالم "مستحقاً للعقوبة" والمظلوم "مستحقاً للنصرة الإعجازية".

* التهيئة النفسية: ليعلم المؤمن أن "البغي الجديد" ليس علامة على الفشل، بل هو "مقدمة النصر". فكلما زاد البغي واشتد، اقترب الوعد (لَيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ).

3. الفرق بين العقاب المباح والاعتداء المحرم

رسمت الآية خيطاً رفيعاً بين القوة المحمودة والظلم المذموم:

وجه المقارنه	العقاب المباح (الانتصاف)	الاعتداء المحرم (البغي)
الدافع	استرداد حق ضائع أو ردع ظالم	الطغيان، الكبر، وأخذ ما ليس حقاً
المعيار	المماثلة (بمثل ما عُوقِبَ به).	التجاوز والزيادة في العقوبة أو البدء بالشر.
الوصف الشرعي	عدل وقوة مشروعة (عزة المؤمن).	ظلم وعدوان (يستوجب مقت الله).
النتيجة الإلهية	استحقاق النصر (لِيَنْصُرْتَهُ اللهُ)	استحقاق العقوبة والخذلان

البعد التربوي والعملية:

إن تسمية رد فعل المظلوم "عقوبة" وتذييل الآية بـ (عَقَوْ غَقَوْرَ) يغرس فيك درساً عظيماً:

- 1/ "كن قوياً بما يكفي لأخذ حقك، وحليماً بما يكفي لتسمو بروحك".
- 2/ إن العمل بجد لتحقيق "الرضا النفسي" يتطلب ألا تترك الظلم يكسر روحك، بل ترفضه وتواجهه بميزان الشرع، واثقاً أن النصر آتٍ لا محالة لمن انضبط بضوابط الحق.

المفهوم الثالث

إليه تدعوا إلى مواجهته أي تحدى فيه هضم الحقوق وعدم الرضوخ وينبغي أن تكون المواجهة قائمه على خطه مواجهه ولذلك وبناءً على "دستور النصرة والرضا" المستنبط من الآيتين 59 و60 من سورة الحج، سنصيغ الآن خطة المواجهة الحكيمة (للتعامل مع ضياع الحقوق أو مواجهة الظلم) لتضمن استعادة حقك دون أن تفقد سلامك النفسي أو استحقاقك للمدد الإلهي.

إليك الخطوات العملية الخمس:

1. مرحلة "تثبيت اليقين" (قبل رد الفعل)
قبل أن تتخذ أي خطوة، حرر قلبك من الخوف.
* استحضار الوعد: ردد في نفسك (لِيَنْصُرْتَهُ اللهُ). هذا اليقين يمنعك من الارتجاف أمام قوة الطرف الآخر.

- * فلسفة "المدخل": ثق أن نصر الله قد لا يكون بإرجاع نفس الشيء الذي فقد، بل بفتح "مدخل يرضيك" يكون أعظم تعويضاً.
- * الإجراءات: خصص 5 دقائق من الهدوء لاستشعار أن "العليم" يرى ما حدث، وأن "الحليم" يمهّل ليعطيك فرصة للثبات.

2. مرحلة "تحديد المنلية" (ميزان العدل)

- لكي تظل في دائرة "العقاب المباح" ولا تقع في "الاعتداء المحرم":
* التقييم البارد: حدد بالضبط ما هو حقك الضائع؟ (كلمة، مال، منصب، تقدير).
* الهدف: اجعل هدفك "استعادة الحق" أو "إيقاف الظلم"، وليس "تحطيم الآخر" أو "الانتقام للذات".

- * الإجراءات: اكتب قائمة بالحقوق التي تريدها، واجعل ردك "بمثل" ما وقع عليك، دون مبالغة في الخصومة.

3. مرحلة "المواجهة بجد" (الأخذ بالأسباب)

- المهاجرون لم ينصروا وهم قاعدون، بل هاجموا وجاهدوا.
* القوة المشروعة: استخدم الوسائل المتاحة (القانون، الحوار الصريح، توثيق الحقائق).
* الوقار: كن حازماً في طلبك، لكن بأسلوب يعكس "عزة المؤمن" لا "صراخ الضعيف".
* الإجراءات: ابدأ أول خطوة رسمية أو حوارية لاسترداد حقك غداً، مع نية "إقامة العدل".

4. مرحلة "التعامل مع البغي الجديد" (الصمود)

- إذا واجهك الطرف الآخر بمزيد من الظلم أو التعنت (ثم بُغِيَ عَلَيْه):
* لا تتراجع: هنا تبدأ "منطقة النصر الإلهي". لا تعتبر البغي الجديد هزيمة، بل هو العلامة التي تؤكد أنك أدت ما عليك، وأن الأمر انتقل الآن ليد القوي الجبار.
* الإجراءات: إذا اشتد الضغط، استمر في المطالبة بحقوقك بهدوء، وزد من الالتجاء بالدعاء، واثقاً أن "المدد" قد تحرك بالفعل.

5. مرحلة "السمو بالعفو" (لتحقيق الرضا النفسي الأقصى)

- بعد أن تضع القضية في مسارها الصحيح وتوقن بنصر الله:
* تفعيل "عفو غفور": إذا شعرت أن الطرف الآخر ضعف أو أبدى ندماً، أو إذا شعرت أن قلبك بدأ يمتلئ بالمرارة؛ فوض أمرك لله واعفُ (نفسياً) لتتحرر من قيد الكراهية.
* الأثر: هذا العفو هو الذي يجعلك تدخل "المدخل الذي ترضاه" بقلب سليم، وهو الذي يحول النصر من مجرد "غلبه دنيوية" إلى "ارتقاء روحي"

نصيحة الختام:

تذكر أنك تتعامل مع "عليم" لا يضيع عنده حق، و**"حليم" ** يعطيك الفرصة لتسمو، فاجعل "العمل بجد" شعارك، و"اليقين بالخواتيم الطيبة" وقودك.

المفهوم الرابع

اهميه اليقين بتحقيق الله وعده بنصر المظلوم

إن اليقين بوعد الله بنصر المظلوم ليس مجرد مسكن للآلام، بل هو قوة استراتيجية تغير كيمياء النفس البشرية عند وقوع الأزمة. عندما تقرأ قوله تعالى {لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ} بتلك النونات المؤكدة، فإن هذا اليقين ينعكس على نفسك وحياتك العملية من خلال عدة محاور:
أولا: الأثر النفسي لليقين بالنصر
عند وقوع الظلم، يمر الإنسان العادي بحالة من التخبط، لكن المؤمن المسلح باليقين يعيش حالة مختلفة تماماً:

* استبدال "العجز" بـ "الاستعلاء الإيماني":

بدلاً من الشعور بأنك ضحية ضعيفة، تشعر بأنك "قوي بالله". اليقين بأن القوة العظمى في الكون (الله) قد تعهدت شخصياً بنصرتك يزيل عن كاهلك ثقل الانكسار.

* سكينه الانتظار (الرضا النفسي):

اليقين يمنحك "طول نفس". أنت لا تستعجل النتائج لأنك توقن أنها آتية لا محالة. هذا الهدوء يمنعك من اتخاذ قرارات متهورة أو الوقوع في فخ الحقد الذي يأكل صاحبه.

* تفتيت "وهم القوة" لدى الظالم:

تري الظالم بعين الحقيقة؛ تراه مسكيناً جلب لنفسه غضب الجبار. هذا المنظور يجعلك تشفق على ماله بدلاً من الخوف من سلطانه، مما يحقق لك توازناً نفسياً مذهلاً.

ثانياً: الترجمة العملية في حياتك (كيف تتحرك؟)

اليقين لا يعني "الاستسلام"، بل يعني "العمل بذكاء وهدوء". إليك كيف تترجم ذلك:

1. المطالبة بالحق بـ "عزة" لا بـ "تسول"

عندما تتحدث مع من ظلمك، تكلم بمنطق صاحب الحق الواثق. لا تصرخ ولا تبتذل نفسك، بل قدم حججك بوضوح (بمثل ما عوقب به). يقينك بالنصر يمنح صوتك نبرة "القوة الهادئة" التي تربك الظالم.

2. التخطيط للمستقبل (عدم التوقف عند المحنة)

الظلم قد يعطلك مؤقتاً، لكن اليقين يجعلك تواصل "العمل بجد". المهاجرون لم يتوقفوا عن بناء الدولة بانتظار العودة لمكة، بل عملوا في المدينة وكان النصر واقع غداً.

* تطبيق عملي: إذا حُرمت من ترقية أو قُرِصت عليك ضائقة، لا تغرق في الندب. استمر في تطوير مهاراتك (العمل بجد)، واثقاً أن "المدخل الذي يرضيك" ينتظرك في مكان آخر أو توقيت آخر.

3. الانضباط الأخلاقي (منع الفجور في الخصومة)

لأنك توقن أن الله "عفو غفور" و"حليم"، فإنك تترجم ذلك في خصومتك بأن تظل "عادلاً". لا تكذب لتنتصر، ولا تظلم لتسترد حقك، لأنك تخشى أن تفقد "شرط النصر" وهو المماثلة وعدم البغي.

4. تحويل الطاقة السلبية إلى "طاقة دعاء وعمل"

بدلاً من استهلاك طاقتك في التفكير في كيد الظالم، حولها إلى:

* تواصل مع الله: (سلاح المظلوم الذي لا يخطئ).

* إنجازات بديلة: لتثبت لنفسك وللعالم أن الظلم لم يكسر إرادتك.

ثالثاً: النموذج الذهني للتعامل مع الظلم (خارطة الرضا)

رد الفعل التقليدي (قلق)	رد الفعل باليقين (رضا وعمل)	الموقف
الغضب، البكاء، الشعور بالنهاية	الاسترجاع (إنا لله)، واليقين بأن الله "عليم"	لحظه وقوع الظلم
التخبط و محاولة الانتقام بأي وسيلة	المطالبة بالحق "بالمثل" مع ثقة في "لينصرنه الله"	فترة رد الحق
اليأس، ترك العمل، الشك.	الاستمرار في الإنجاز، وفهم أن الله "حليم" يمهّل للابتلاء.	تأخر النصر

خطوتك القادمة:

هل يمكنك تحديد موقف واحد تشعر فيه حالياً بالظلم أو ضياع الحق؟ لنطبق عليه الآن قاعدة "القوة الهادئة":

* دَوِّنْ حقك بوضوح.

* استغفر بنية "النصر" (تفعيل اسم الله العفو الغفور).

* اتخذ خطوة عملية واحدة لاستعادة حقل بوقار المؤمن، ثم نم قرير العين واثقا في الوعد المبحث الثاني

ختام الآلية (إنَّ اللهَ لَعَفْوٌ عَفْوٌ) والتناسب البديع

المفهوم الاول

قد يتساءل المرء: لماذا ختم الله آية "النصر والعقاب" بصفتي العفو والغفور؟ هنا تكمن الروعة التربوية:

* الحث على الحلم: بعد أن أباح الله لك أخذ حقل، يذكرك بأنه هو "عفو غفور"، ليرغبك في مقام الإحسان والعفو (الذي هو أسمى من العدل) إذا قدرت، تماما كما تقتدي بصفة الحليم. الارتقاء بالإنسان روحيا: الله سبحانه وضع "ميزان العدل" في أول الآلية، ثم وضع "مقام الإحسان" في آخرها، ليعتدك للمؤمن مساحة للارتقاء الروحي مع ضمان حقه القانوني. وهذا لان القرآن الكريم جاء للارتقاء بمستوى الانسان حيث يبدأ في الخطوه الاولى بانتشاله من حاله التوحش ويحوله الى انسان ثم يحوله من انسان الى انسان اخلاقي ثم من انسان اخلاقي الى انسان رباني ولهذا فإن الاية فيها دعوه لك إلى التخلق بأخلاق الله: وكان المعنى: "أنا الله، القادر الجبار الذي لا يعجزني شيء، أعفو وأغفر؛ فأنتم يا عبادي أحوج ما تكونون للعفو، فليعفُ القادر منكم عن العاجز".

* ستر النقص في الانتصار: أحيانا أثناء استرداد الحق، قد يتجاوز الإنسان قليلا أو تغلبه نفسه، فيطمئنه الله بأنه "عفو غفور" يتجاوز عن الهفوات التي تقع من المظلوم أثناء دفاعه عن نفسه.

* تزكية النفس: لكي لا يتحول قلبك إلى حاقد أو جبار بعد النصر، يذكرك بصفاته لتعفو وتغفر، فتستحق "الرضا النفسي" الأكبر.

* كبح جماح النفس: عند الانتصار، تأخذ النشوة الإنسان ليتجاوز الحد في القصاص. ذكر "العفو والغفران" هنا يعمل كـ "فرامل إيمانية" تمنعك من التحول إلى ظالم تحت قناع استرداد الحق.

* النجاة من المحاسبة: أحيانا يكون القصاص الدقيق صعبا جدا، فقد تزيد شعرة في رد الفعل؛ فجاء "العفو والغفور" ليطمئنك أنك إذا اجتهدت في العدل وزلت فالله سيعفوا عنك

المفهوم الثاني

كيف تستثمر هذه الآلية في حياتك؟

* ثبات القلب: لا تبتئس إذا ظلمت أو أخرجت من حقل، فالله الذي وعد بالمدخل المرضي في الآخرة، وعد بالنصر في الدنيا (لينصره الله).

* التوازن بين القوة والرحمة: الآلية تعلمك أن تكون قويا في الحق (بمثل ما عوقب به)، ورحيما في الخلق (عفو غفور).

* التفاؤل بالنصر: "الخواتيم الطيبة" ليست فقط في الآخرة، بل الله يتدخل في الدنيا لينصر من بُغي عليه، وهذا يدفعك للعمل بجهد دون خوف من كيد الكائدين.

المفهوم الثالث

متى تستخدم "حق القصاص" (العدل)؟

القصاص ليس غاية، بل هو وسيلة لتحقيق الانضباط. يُفضل استخدامه في الحالات التالية:

* ردع المتكبر: إذا كان الظالم متماديا لا يزيده العفو إلا طغيانا، هنا يصبح القصاص "رحمة" للمجتمع وبالمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾.

* حفظ الحقوق العامة: إذا كان الظلم يمس حقوق الآخرين أو كرامة المبدأ (مثل هجرة الصحابة وقتالهم)، فالسكوت هنا ضعف، والانتصاف عزة للدين.

* علاج النفس الضعيفة: إذا كان المظلوم يشعر بمرارة قد تدفعه للانحراف أو الحقد الدائم، فالشرع أباح له القصاص "ليشفي صدور قوم مؤمنين" ويعيد توازنه النفسي.

المفهوم الرابع

متى تستخدم "مقام العفو" (الفضل)؟

العفو هو "زكاة القوة"، ويستخدم حين يكون الهدف هو الإصلاح والارتقاء:

* الإصلاح والندم: إذا رأيت من الظالم ندمًا أو انكسارًا، فالعفو هنا يغير قلبه ويحوله من عدو إلى ولي حميم، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْزُهُ عَلَى اللَّهِ﴾.

* عند المقدرة التامة: العفو لا يسمى عفوًا إلا إذا كنت قادرًا على البطش. هنا يكون العفو "طاقة روحية" جبارة تمنحك رضا نفسيًا لا يمنحه القصاص.

* طلبًا لعفو الله: تعفو عن الناس ليعفو الله عنك. وكأنك تقول: "يا رب، عفوت عن عبدك رغم قدرتي عليه، فاعفُ عني مع قدرتك علي".

المفهوم الخامس القاعدة الذهبية للتوازن

يمكنك تلخيص الموقف في هذه القاعدة العملية:

"استخدم القصاص لتأديب الظالم ومنعه من العودة، واستخدم العفو لتأديب نفسك ورفعها عند خالقها".

* إذا كان العفو سيؤدي إلى تمادي الظلم ← القصاص أولى.

* إذا كان القصاص سيؤدي إلى كراهية دائمة وضياع فرصة للإصلاح ← العفو أولى.

كيف تترجم ذلك في "العمل بجد"؟
في حياتك العملية، قد يسرق زميل فكرتك أو ينسب مجهودك لنفسه:
* القصاص المباح: وثق حقه، واجه المسؤولين، واثبت ملكيتك للعمل بكل قوة (لينصرنه الله).
* العفو الجميل: بعد أن يستقر الحق لك ويعرف الجميع فضلك، يمكنك أن تعفو عن الزميل "إنسانياً" ولا تسعى لتدمير مساره المهني، وهذا هو "المدخل الذي يرضيك" ويرضي ربك.

الأمر الثاني
سبب نزول هذه الآية الكريمة (الآية 60 من سورة الحج) يرسم لنا مشهداً واقعياً يجسد كل المعاني الإيمانية والتربوية التي ناقشناها، وهي قصة تحمل في طياتها درساً بليغاً في ضبط النفس تحت الضغط.

أولاً: سبب النزول (الواقعة)
ذكر المفسرون (مثل الواحدي وغيره) أن هذه الآية نزلت في قصة نفر من المشركين من بني كنانة، لقوا قوماً من المسلمين في ليلة بقيت من المحرم، فقال المشركون: "إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام"، فحملوا على المسلمين وبغوا عليهم، فناشدهم المسلمون بالله ألا يقاتلوهم في الشهر الحرام، فأبى المشركون إلا القتال، فقاتلهم المسلمون ونصرهم الله عليهم.
ثانياً: الدروس المستفادة من الواقعة في "عدم الاستعجال" و"الثبات"
تعلمنا هذه الواقعة وآية النزول كيف يترجم المؤمن يقينه إلى ثبات قولي وعملي:

1. ضبط النفس قبل "رد الفعل" (تجاوز حدود الله)
المسلمون في الواقعة لم يبدأوا القتال، بل حاولوا تذكير المشركين بحرمة الشهر. هذا يعلمك:
* الأدب مع الله أولاً: حتى وأنت مظلوم، لا تجعل الظلم يدفعك لتجاوز حدود الله (مثل الاعتداء في الأشهر الحرم أو البدء بالشر).
* الثبات على المبدأ: التزامك بحدود الله وأنت في حالة "دفاع عن النفس" هو قمة الإيمان، وهو الذي يستنزل النصر الإلهي.

2. اليقين بأن "الاضطرار" لا يبيح "العدوان"
عندما اضطر المسلمون للقتال، كان قتالهم "بمثل" ما عوقبوا به (دفاعاً وردعاً).
* الدرس: الآية تعلمك ألا تستغل وقوع الظلم عليك لتمارس "فجوراً في الخصومة". ابق عادلاً حتى مع من ظلمك، لأن نصر الله مشروط بكونك "مظلوماً لم يتجاوز الحد".

3. عدم الاستعجال في طلب النصر بغير طريق الله
المشركون استعجلوا النصر بانتهاز "حرمة الشهر الحرام" وظنوا أنها نقطة ضعف للمسلمين. لكن المسلمين لم يستعجلوا النصر بخرق الحرمة، بل ثبتوا حتى قُرض عليهم القتال.
* الدرس: النصر الذي يأتي من خلال الالتزام بحدود الله هو النصر المؤزر الذي يدوم (لَيَنْصُرْتَهُ الله)، أما النصر المبني على تجاوز الحدود فهو هزيمة أخلاقية وتاريخية.
ثالثاً: كيف تثبت عند الظلم من خلال هذه الآية؟

تتمنحك الآية "عدة الثبات" من خلال ثلاث خطوات ذهنية:
* استحضار "معية العليم": عندما تظلم، تذكر أن الله "عليم" بحالك كما كان عليمًا بحال أولئك الصحابة في تلك الليلة الحرام. هذا العلم يبرد نار قلبك.
* الثقة في "الحليم": الله حليم على الظالم ليختبر ثباتك، وحليم عليك ليستر ضعفك. ثق أن تأخير النصر ليس إهمالاً بل هو "توقيت الحكيم".
* التركيز على "النهاية الطيبة": الواقعة انتهت بنصر المسلمين رغم قلة عددهم وظروفهم، وهذا يثبت لك قانوناً: "من انضبط بحدود الله عند وقوع الظلم، تولى الله بنفسه كسر من ظلمه".

خلاصة التجربة العملية لك:
عندما تواجه ظملاً، اسأل نفسك: "هل ردي الآن يرضي الله؟ هل أنا بصدد أخذ حقي أم بصدد الـ انتقام لنفسي بالتجاوز؟"
إذا ضمنت أنك في "دائرة الحق والممثلة"، فم قرير العين، فما نزل نصر الله على الصحابة في تلك الليلة إلا وهو نازل عليك بيقينك وعملك بجد.

الأمر الثالث
يعتبر مفهوم "مشروعية الدفاع عن النفس" في هذه الآية تأصيلاً لكرامة الإنسان، حيث لا يطلب الخالق من المؤمن أن يكون سلبياً مستضعفاً، بل يمنحه الحق في حماية نفسه مع ضمان "المدد الإلهي".

إليك شرح هذه المفاهيم ودلالاتها اللغوية العميقة:
1. مفهوم مشروعية الدفاع عن النفس
الآية تؤكد أن الدفاع عن النفس ليس مجرد "رد فعل"، بل هو حق مشروع وضرورة لاستقامة الحياة:

* عزة المؤمن: الإسلام يكره الذل؛ والدفاع عن النفس هو إظهار لقوة الحق أمام غطرسة البغي.
* مبدأ "الممثلة": المشروعية هنا مقيدة بالعدل (بمثال)، فالهدف هو دفع الضرر وإعادة التوازن، لا

التوسع في الانتقام.
* العمل بجِد: الدفاع عن النفس جزء من "العمل الصالح"، لأنه يتطلب شجاعة، وتخطيطاً، وثباتاً، وهي صفات يحبها الله في المؤمن.

2. تأييد الله للمظلوم ونصرته
النصرة في الآية ليست مجرد "فوز عسكري" أو "مادي" فقط، بل هي تأييد إلهي شامل:
* النصر النفسي: يمنح الله المظلوم سكينه وقوة قلب ترهب الظالم قبل وقوع المواجهة.
* تسخير الأسباب: الله (العليم الحليم) يسخر الظروف والأشخاص ليكونوا في صف صاحب الحق بطرق قد لا يتوقعها.

* النصر الكوني: إن الله يتدخل مباشرة لكسر شوكة الباغي الذي لم يرتدع بالمعروف، وهذا هو معنى (لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ).
3. دلالة "اللام" في قوله (لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ)

لغويًا وبيانيًا، هذه الكلمة هي أصل اليقين في الآية، وتتضمن ثلاثة أركان من التأكيد:
* لام القسم: هي "اللام الموطئة للقسم"، وكأن الله سبحانه يقسم بنفسه العلية أنه سينصر المظلوم. القسم من القوي الجبار يعني أن الأمر محسوم ولا مجال للشك فيه.
* نون التوكيد الثقيلة: في آخر الفعل (ينصرونه)، وهي تعطي وزنًا وإيقاعًا صوتيًا يوحى بـ "الشدة والحزم". هي طريقة على مسامع المظلوم لتطرد اليأس، وصرخة في أذن الظالم لتعلمه بسوء العاقبة.

* الفعل المضارع: (ينصر) يفيد التجدد والاستمرار، أي أن نصر الله للمظلوم هو قانون دائم ومستمر في كل زمان ومكان.
التحليل البياني: نلاحظ قوة الالتفات من "العدل البشري" (بمثل ما عوقب) إلى "القوة الإلهية" (لينصره الله). هذا الانتقال يعلم المؤمن أن جهده في الدفاع عن نفسه هو "السبب"، لكن النصر الحقيقي هو "النتيجة" التي يضمنها الله بالقسم.

<

4. كيف تترجم هذا اليقين في حياتك؟
عندما تدرك أن الله "أقسم" على نصرتك (بواسطة اللام والنون)، يتبدل حالك في العمل والحياة:
* الشجاعة في الحق: لا تخشى من قول كلمة الحق أو المطالبة بحقك، لأنك تسند ظهرك إلى ركن شديد.

* الصبر الجميل: قد يتأخر النصر لحكمة (لأن الله حليم)، لكن اللام المؤكدة تخبرك أنه "آتٍ لا محالة"، وهذا يمنحك رضا نفسيًا يجعلك تواصل عملك بجد واجتهاد دون أن تنكسر روحك.
ميثاق اليقين:

يمكنك أن تجعل هذه الكلمة (لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ) شعارًا لقلبك عند كل ضيق:
< "ربي أقسم بنصرتي، فلا يأس يسكن قلبي، ولا عجز يثني يدي عن العمل."

الدرس الثاني

إن ختم الآية بقوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفْوٌ غَفُورٌ﴾. بعد ذكر "القصاص" و"النصر المؤزر" يمثل قمة التوازن التربوي في القرآن الكريم. فالله سبحانه لا يعلمنا فقط كيف نأخذ حقوقنا، بل يعلمنا كيف ندير قوتنا لكي لا نتحول من مظلومين إلى ظالمين.
إليك الدلالات العميقة لهذه الإشارة وما نتعلمه منها في حياتنا العملية:

1. دلالة الإشارة إلى العفو في موضع القدرة
عندما تأتي صفة "العفو" مباشرة بعد قوله ﴿لَيَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾، فهي تحمل دلالات بيانية ونفسية مذهلة:
* تنبيه للنفس المنتصرة: عند لحظة النصر، تمتلئ النفس بالزهو والرغبة في "التشفي". فجاء ذكر العفو ليقول للمؤمن: "إن الله الذي هو أقدر منك، والذي نصرك وأعزك، هو عفو غفور؛ فلا تجعل قوتك المكتسبة تدفعك لتجاوز الحد".

* مشروعية "العفو الاختياري": الآية تشير إلى أن الاستيفاء للحق (العدل) مباح، لكن العفو (الفضل) هو الصفة التي يحبها الله. فالله يعفو عن عباده مع كمال قدرته عليهم، فمن عفا مع القدرة فقد تخلق بأخلاق ربه.

* ستر الزلل في القصاص: أحيانًا المظلوم أثناء انتصاره قد "يزيد في العقوبة" أو تأخذه الحمية فيتجاوز "المأثلة". فجاء (عفو غفور) ليطمئن المظلوم الصادق أن الله سيعفو عن هفواته وتجاوزاته غير المقصودة أثناء استرداد حقه.

2. ماذا تعلمنا هذه الإشارة؟ (دروس عملية)
أ. التفريق بين "عفو العاجز" و"عفو المقدر"

* تعلمنا الآية أن العفو الحقيقي هو الذي يأتي بعد أن يضمن الله لك النصر وتصبح قادرًا على خصمك. عفوك وأنت ضعيف قد يُسمى "استسلامًا"، لكن عفوك وأنت منصور هو "عزة وإحسان".
ب. الرضا النفسي يتجاوز "التشفي"

* القصاص يبرد نار القلب، لكن العفو يملأ القلب بالرضا والسكينة. تعلمنا الآية أن الوصول إلى

"المدخل الذي يرضيك" (الآية 59) قد يحتاج منك قلباً صافياً قادراً على التجاوز، لكي لا تظل أسيراً لمشاعر الكراهية والخصومة.

ج. العمل بجِد بقلب "متخفف"

* المؤمن الذي يعفو ويغفر هو شخص يمتلك "طاقة إنجاز" أعلى. الخصومات تأكل الوقت والجهد. عندما تترجم (عفو غفور) في حياتك، فإنك تنهي ملفات الماضي بسرعة، وتتفرغ لعملك بجِد لبناء مستقبلك و"نهايتك الطيبة".

د. استنزال عفو الله بالفعل

* تعلمنا الآية قاعدة: "عامل خلقه كما تحب أن يعاملك". فإذا كنت تطمع في عفو الله عن ذنوبك (وهو العليم الحليم)، فتعلم أن تعفو عن ظلمك إذا رأيت في ذلك إصلاحاً.

خلاصة الدرس:

المؤمن المتفائل هو الذي يتحرك في الحياة بميزانين:

* ميزان العدل: ليحامي نفسه ولا يرضى بالظلم (بمثل ما عوقب به).

* ميزان الفضل: ليرتقي بروحه ويستحق عفو الله (عفو غفور).

الدرس الثالث

تؤدي الآية 60 من سورة الحج دوراً محورياً في صيانة المجتمع، فهي لا تكتفي بتقديم الدعم النفسي للمظلوم، بل تضع "إطاراً تشريعياً وأخلاقياً" يحمي الحقوق ويمنع تحول المجتمع إلى غابة من الفوضى.

يمكن تلخيص هذا الدور في النقاط التالية:

1. شرعنة "قوة الحق" لا "حق القوة"

الآية تمنع الفوضى من خلال إقرار أن للمظلوم حقاً في الرد (عاقب).

* منع الاستضعاف: لو أمر المظلوم بالعفو دائماً دون خيار القصاص، لتمادى الظلمة في بغيهم، ولضاعت الحقوق بدعوى التسامح.

* الردع الاستباقي: عندما يعلم الظالم أن المظلوم يمتلك "حقاً شرعياً" في الانتصاف، وأن الله يؤيده (لينصره الله)، فإن ذلك يمثل رادعاً نفسياً يمنعه من البدء بالعدوان.

2. وضع ميزان "الممثلة" لمنع الانتقام المتسلسل

الفوضى في المجتمعات تنشأ غالباً من "رد الفعل المبالغ فيه"، فمن يلطم لكمة يرد بصاع، مما يؤدي إلى دوامة من العنف لا تنتهي.

* قاعدة الممثلة (بمثل): الآية تضع حداً دقيقاً للقصاص. هي تمنع المظلوم من أن يتحول إلى "معتد جديد".

* الأثر: بوجود هذا الميزان، يتم استرداد الحق دون إشعال فتن جانبية، مما يحافظ على السلم الأهلي والاستقرار المجتمعي.

3. "لينصره الله": نقل الصراع من "الذاتي" إلى "الإلهي"

أكبر مسبب للفوضى هو شعور الإنسان أنه وحيد في مواجهة الظلم، مما قد يدفعه لاستخدام وسائل غير مشروعة.

* الأثر: اليقين بأن الله هو الذي سيتولى النصر يهدئ من روع المظلوم ويجعله يلتزم بالطرق العادلة والقانونية. هو يعلم أنه ليس بحاجة للفوضى ليأخذ حقه، لأن "صاحب القوة المطلقة" معه.

4. الختام بـ (عفو غفور): صمام أمان للمجتمع

بعد إقرار العدل، تفتح الآية باب الفضل.

* منع الاحتقان الدائم: القصاص وحده قد يبقي النفوس مشحونة، لكن التحفيز على العفو والغفران يغسل القلوب من الضغينة.

* الأثر: العفو بعد المقدرة يحول الأعداء إلى أصدقاء، ويمنع نشوء "ثارات" تاريخية بين الأفراد أو القبائل أو الجماعات، وهذا هو أقوى درع ضد الفوضى.

5. دور الآية في "الرضا النفسي والاجتماعي"

حماية الحقوق تؤدي إلى الاستقرار النفسي، وهذا الاستقرار هو الذي يدفع الإنسان للعمل بجِد.

* عندما يأمن الإنسان على حقه وكرامته، يوجه طاقته نحو البناء والإعمار بدلاً من استهلاكها في القلق والمشاحنات.

* الآية تضمن أن "النهايات الطيبة" ليست مجرد وعود غيبية، بل هي واقع يتحقق بحماية الحقوق والعدالة المنضبطة.

ملخص "دستور الحماية" في الآية:

* العدل أولاً: (بمثل ما عوقب به) لمنع الجور.

* القوة ثانياً: (لينصره الله) لمنع الضعف.

* الفضل أخيراً: (عفو غفور) لمنع الحقد.

القسم الرابع

اولاً

بعد أن تناولت الايات السابقة وعد الله بنصر المظلومين تنتقل الايات الى بيان طلاقه القدره الالهيه واحاطته علماً بكل شيء فقال تعالى: (ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) وتفسير. هذه الايه يحمل أبعاداً لغوية وعقائدية عميقة، وإليك تفصيل ذلك:

الدرس الاول

أن ابتدأ الايه بقوله تعالى. (ذلك) هو اسم اشاره للبعيد فهي تربط بين ما ذكره الله عزوجل في. الايه السابقه فى قوله (من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ)

* الرابط: استخدام اسم الإشارة "ذلك" لربط "النصر" بـ "القدرة الكونية". وكأن المعنى: "ذلك النصر الموعود للمظلوم هو بسبب أن الله الذي ينصره هو نفسه الإله العظيم القادر على تصريف الكون وإيلا ج الليل في النهار". فمن يقدر على حركة الأفلاك، لا يعجزه نصر مظلوم فهو يدعونا إلى مشاهدته حركه الليل والنهار لناخذ منها الدرس ولنتق فى وعد الله فقال تعالى (ذلك بان الله يولج الليل فى النهار) فالايه تتعدى مجرد وصف ظاهرة فلكية لتصل إلى معان ومفاهيم عديده تذكر منها الاتى

المفهوم الاول

سنة التغيير والتدريج:

كما أن الليل لا يزول فجأة بل يدخل فيه النهار بالتدريج، فإن الظلم لا يزول دائماً بلحظة واحدة، بل يتسلل النصر والفرج تدريجياً حتى يبرز فجره هكذا هو التغيير ولهذا يعطينا الله مثال على ذلك (ذلك بان الله يولج الليل فى النهار.)

يدعونا إلى الوقوف على دلالة الايلاج اللغويه والكونيه لنعرف كيف يحصل التغيير ف"الإيلاج" لغوياً: "يولج" مشتقة من الوُلُوج، وهو الدخول. يقال: "وُلِجَ الشيءُ في غيره" أي دخل فيه. تفسيرياً: المعنى أن الله يدخل من وقت الليل في وقت النهار، ومن وقت النهار في وقت الليل. وهذا يظهر فى

تفاوت الأطوال: يأخذ من طول الليل ليزيد في النهار (في الصيف)، ويأخذ من طول النهار ليزيد في الليل (في الشتاء).

* التداخل الزماني: الغروب هو بداية دخول الليل في النهار، والشروق هو بداية دخول النهار في الليل، في عملية تدريجية مبهرة.

فاذا كانت دلالة الايلاج اللغويه والكونية: "الإيلاج" مما سبق هو تداخل ناعم، حتمى وتدرجى ، فليس الإيلاج مجرد حركة ميكانيكية للأرض، بل هو "سنة التداخل". الله لا يقطع الليل ليبدأ النهار فجأة، بل يسلك أحدهما في الآخر، مما يعني أن التغيير في الكون والحياة لا يعرف "الفراغ"، بل هو إحلال نظام مكان نظام. فعليك أن تدرك أن التغيير الحقيقي (النصر، الفرج، الإصلاح) يبدأ "بـ" التسلسل" داخل الواقع الفاسد أو المظلم، حتى يغلبه ويحتويه هكذا يكون التغيير بالطف الاسباب

المفهوم الثانى

تدعوا الايه الى الثقه بتحقيق الله نصره فالايه تشير الى كمال القدرة الإلهية: من خلال الدعوه الى الربط بين إيلاج الليل والنهار وبين نصر المظلوم فذلك يثبت أن تدبير شؤون العباد (النصر و الرزق) بيد من يدبّر شؤون الكون العظيم. ولهذا استخدم (ذلك)

فدلالة اسم الإشارة (ذلك): الربط بين علوّ والواقع

* التحليل البياني: استخدام (ذلك) للبعيد يشير إلى "علوّ الشأن" و"رفعة المصدر".

* المفهوم المستفاد: النصر ليس حدثاً أرضياً معزولاً ، بل هو ثمرة لتدبير إلهي عظيم. (ذلك) تربط بين وعد الله بنصر المظلوم في الآية السابقة وبين "قدرة الإيلاج"، لتقول للمظلوم: "إن ناصرك هو مدبّر الأكوان، فلا تستبطئ النصر، فمصدره من علو". فعليك أن تثق بالله وبنصره فالمتفرد بهذا الفعل الكونى العظيم هو المستحق وحده بالعباده وهو الوحيد القادر على. إحقاق الحق

المفهوم الثالث

*الأمل وعدم اليأس:

الليل في القرآن غالباً ما يرمز للضيق أو السكون، والنهار للنشاط والفرج. إيلاج أحدهما في الآخر يعني أن "الحال لا يدوم"، فبعد كل ليل مظلم من الظلم أو الكرب، لابد من "إيلاج" نهار العدل والفرج فعليك أن تثق بالله وبنصره فالمتفرد بهذا الفعل الكونى العظيم هو المستحق وحده بالعباده وهو الوحيد القادر على. إحقاق الحق

فعليك بالثبات والاعتماد على. الله ولهذا تختتم الايه بذكر احاطة العلم(سميع بصير)تام الآية بصفة السمع والبصر ليؤكد أن الله يسمع دعاء المظلوم ويبصر حاله، وهو يعلم تماماً متى "يولج" نصر النهار في ليل محنته.

الدرس الثانى

الآية تطالبنا بأن ننظر إلى السماء وحركة الزمن لنطمئن أن من يدير هذا الكون بدقة متناهية، لن

يضع حقاً أو ينسى مظلوماً فهناك رابط عميق وبديع في الفكر الإسلامي والقرآني بين ظاهرة إيلاج الليل في النهار (أي تعاقبهما ودخول أحدهما في الآخر) وبين نصر الله للمظلومين. هذا الربط ليس مجرد استنتاج، بل هو نص قرآني صريح في سورة الحج، حيث يقول الله تعالى: <{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}> (الحج: 61) إليك تحليل هذه العلاقة من عدة جوانب:

1. كمال القدرة والسيطرة
الذي يملك تحويل الكون من ظلام دامس (ليل) إلى ضياء تام (نهار) بلمح البصر وبنظام لا يختل، هو وحده القادر على تغيير أحوال البشر.
* الليل: يرمز للظلم، والضييق، والشدة التي يمر بها المظلوم.
* النهار: يرمز للنصر، والفرج، والعدل.
* الرابط: كما أن أحداً لا يملك منع الصبح من البزوغ، لا يملك أحد منع نصر الله إذا جاء.

2. التدرج والحتمية
عملية "الإيلاج" تتم بهدوء وتدرج لكنها حتمية.
* لا يأتي النهار فجأة بضربة واحدة، بل يتسلل الضوء داخل العتمة حتى يغلبها.
* كذلك النصر؛ قد يبدأ ببشرى صغيرة أو تغير بسيط في الموازين، لكنه ينتهي بزوال الظلم تماماً كما يزول الليل.

3. الأمل في قلب اليأس
تكرار ذكر إيلاج الليل والنهار بعد آيات النصر (مثل قوله: "لِيُنْصَرَّتْهُ اللَّهُ") يغرس في نفس المظلوم الطمأنينة:

* إذا اشتد ليل الظلم واسودت الأيام، تذكر أن هذا هو الوقت الذي يبدأ فيه "إيلاج" الفجر.
* تغير الزمان هو سنة كونية، فلا الظالم يخلد في قوته، ولا المظلوم يبقى في ضعفه.

4. الربط بصفتي السمع والبصر
ختم الله الآية بقوله {سَمِيعٌ بَصِيرٌ}:

* سميع: لاستغاثته المظلوم ودعائه في ظلمات الليل.
* بصير: بحال الظالم وتدبيره، وبكل لحظة يتحول فيها الحال.

الخلاصة:
العلاقة هي علاقة دليل بمدلول؛ فقدرة الله في الكون (تقلب الليل والنهار) هي الدليل القاطع على قدرته في الحياة الاجتماعية (نصر المظلوم)، وكلاهما يسير وفق سنن إلهية لا تتخلف.
الدرس الثالث

أن إبراز طلاقة القدرة الإلهية وإحاطة العلم في الآية 61 من سورة الحج ليس مجرد سرد لظاهرة كونية، بل هو "رسالة طمأنينة" شديدة اللهجة لكل مظلوم ومستضعف.
إليك تحليل الدلالات وكيفية تحويلها إلى منهج حياة عملي:
أولاً: دلالة إبراز "طلاقة القدرة" وإحاطة العلم

جاء الربط بين نصر المظلوم (وبين) إيلاج الليل والنهار (ليعطي دلالات محددة):
* القدرة التي لا تغلب: إيلاج الليل في النهار عملية كونية هائلة لا يستطيع بشر، مهما بلغت قوته، أن يوقفها أو يؤخرها ثانية واحدة. الربط هنا يقول للمظلوم: "إن نصر الله لك حتمي كشروق الشمس، وقدرة الله على محو الظالم أقوى من قدرته على محو ظلام الليل".
* الإحاطة المطلقة) سميع بصير): ختم الآية بهاتين الصفتين يعني أن الله:

* سميع: يسمع أنين المظلوم الذي قد لا يسمعه أحد، ويسمع تدبير الظالم في خفائه.
* بصير: يرى تفاصيل الظلم، ويرى اللحظة المناسبة تماماً للتدخل) الحكمة في التوقيت).
* التسخير: الآية تشعر الإنسان بأن الكون كله مسخر بأمر الله، فإذا كان الله يغير نظام الكون لأجلك ، أفلا ينصرك على عبد من عباده؟
ثانياً: كيف نربط الآية بحياتنا العملية؟

تحويل هذه الآية من "نص نظري" إلى "واقع عملي" يتم عبر الخطوات التالية:
1. اليقين في "تغير الأحوال" (المرونة النفسية)
التطبيق: إذا كنت تمر بـ "ليل" من الكرب، أو المرض، أو الفشل، تذكر صفة "الإيلاج". هي عملية تدريجية. لا تياس إذا لم يتغير حالك بين يوم وليلة، بل ثق أن "نهار" الفرج بدأ يتسلل بالفعل إلى "ليل" أزمتك.

2. الشجاعة في الحق (نفي الخوف من البشر)
* التطبيق: عندما تدرك أن ناصرك هو من "يولج الليل في النهار"، يتضاءل حجم الظالمين في عينك . في حياتك العملية، لا تقبل الضيم أو السكوت عن الحق خوفاً من "مدير" أو "متسلط"، لأن مصدر القوة الحقيقي بيد من يدير الأفلاك.
3. إدراك "فقه التدرج"

* التطبيق: كما أن الله لا يقلب الليل نهراً فجأة) بل بالإيلاج والتداخل)، تعلم في حياتك أن الأهداف الكبرى والنجاحات ونيل الحقوق يحتاج إلى صبر ومثابرة. النصر ليس "ضربة حظ"، بل هو

"سنة كونية" تأتي بالعمل والتوكل.

4.مراقبة الذات) السميع البصير)

* التطبيق: قبل أن تظلم أحداً أو تأخذ حقاً ليس لك، تذكر أن الله "بصير" بفعلك. وقبل أن تضيق بك الأرض، تذكر أنه "سميع" لنبض قلبك. اجعل هاتين الصفتين "رقيباً ذاتياً" يمنعك من الظلم ويحفزك على الصبر.

جدول يلخص الربط العملي:

الظاهره الكونيه	المعنى الإيماني	التطبيق العملي في حياتك
إيلاج الليل في النهار	تبدل الأحوال حتمي	لا تحزن في الشدة، ولا تتكبر في الرخاء.
طلاقة القدرة	لا يعجز الله شيء	اطلب حاجتك من الله بيقين، مهما بدت مستحيلة
سميع بصير	الإحاطة والمراقبة	استشعر معية الله عند الظلم، واحذر من أن تكون ظالماً.

الدرس الرابع

أن تقديم الليل على النهار في قوله تعالى: {يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ} يحمل لطائف بيانية ودلالات عميقة تتناسب مع سياق السورة وموضوع "نصر المظلوم"، وإليك أهم الأسباب:

1. مراعاة حال المظلوم (من الظلمة إلى الضياء)
بما أن السياق يتحدث عن النصر بعد البغي (الظلم)، فإن الليل في الوجدان البشري يرمز للضيق، والخفاء، والظلم، والكرب. أما النهار فيرمز للظهور، والفرج، والبيان.
* البدء بإيلاج الليل في النهار يعني: إدخال الضياء على الظلمة.
* هذا الترتيب يعطي الأمل للمظلوم بأن "ليل" مظلمته سيبدأ النهار في اختراقه وتفتيته حتى يزول.

2. الأسبقية الوجودية والكونية
في التصور القرآني والكوني، الأصل هو الظلمة (الليل)، والنهار طارئ عليها بالعرض (بسبب الشمس).
* قال تعالى في آية أخرى: {وَأَيُّ لَيْلٍ تَسْلُخُ مِنْهُ النَّهَارُ}، فكان الليل هو الثوب الأساسي و النهار يحل فيه.
* لذا يبدأ القرآن غالباً بذكر الليل لأنه السابق في الخلق (كان الكون رتقاً ومظلماً قبل خلق الأجرام المضيئة).

3. التناسب مع وقت "النصر" الموعود
غالباً ما تأتي نصرته الله للمؤمنين والمظلومين بعد بلوغ الشدة ذروتها، والليل هو رمز اشتداد المحنة.
* البدء بـ "يولج الليل في النهار" يشير إلى أن النقص في الليل (بدء قصر ساعات الظلام) يعني الزيادة في النهار (بدء اتساع ساعات النور).
* هذا يطابق حال المظلوم؛ فكلما أخذ الله من "وقت الظالم" وأضعفه، زاد في "قوة المظلوم" ونصره.

4. الترتيب الزمني اليومي (في التوقيت الهجري)
في الشريعة الإسلامية والتقويم الهجري، الليل يسبق النهار.
* اليوم يبدأ من غروب الشمس (ليلة الجمعة تسبق يوم الجمعة).
* فاتساقاً مع نظام الزمن الذي وضعه الله للناس، بدأ بذكر دخول الليل أولاً .

ملخص اللطيفة البيانية:

لو بدأ بـ "إيلاج النهار في الليل" لكان المعنى (ذهاب الضوء وحلول الظلام)، وهذا لا يناسب سياق البشري بالنصر. لكنه بدأ بـ "إيلاج الليل في النهار" ليؤكد على انحسار الظلام وحلول الضياء، وهو المعنى الأنسب لمن ينتظر نصر الله.

الدرس الخامس

تفسير "إيلاج الليل في النهار" من منظور العلم الحديث وكروية الأرض يُبين لنا إعجازاً في اللفظ القرآني، حيث أن كلمة "يولج" أي يدخل بالتدرج (تصف بدقة ما يحدث نتيجة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس).

1.الإيلاج وكروية الأرض
كلمة "يولج" تقتضي التداخل والالتفاف، وهذا لا يمكن أن يحدث إلا إذا كان الجسم الذي يقع عليه الليل والنهار كروياً.

* بينما تدور الأرض، يزحف الضوء النهار (ليأخذ من مساحة الظلام) الليل (في جانب، وفي الجانب الآخر يزحف الظلام ليأخذ من مساحة الضوء).

* هذا التداخل المستمر والمتدرج هو "الإيلاج"؛ فلا النهار يفصل عن الليل فجأة، ولا الليل ينقطع عن

النهار فجأة، بل بينهما منطقة "الغسق" و"الشفق" التي يختلط فيها الضياء بالعممة.
2. ميل محور الأرض وفصول السنة
التعبير بـ "يولج الليل في النهار" أي يزيد أحدهما وينقص الآخر (يشرح ظاهرة تغير طول الليل و النهار على مدار العام:
* بسبب ميل محور الأرض أثناء دورانها حول الشمس، نجد أن الليل "يدخل" في النهار صيفاً فيقصر الليل ويطول النهار.
* والعكس شتاءً، حيث "يولج" النهار في الليل، فيأخذ الليل من وقت النهار ويطول.
* هذا التوازن الدقيق هو الذي يسمح بحدوث الفصول الأربعة وبقاء الحياة على كوكبنا.
3. السرعة والدقة (الإعجاز الزمني)
سرعة دوران الأرض حول نفسها حوالي 1670 كم/ساعة عند خط الاستواء (هي التي تجعل عملية "الإيلاج" تتم بانسيابية.
* لو كانت الأرض تدور ببطء شديد، لصليت جهة النهار بحرارة قاتلة، وتجمدت جهة الليل ببرودة مميتة.
* لكن "الإيلاج" السريع والمتعاقب يحفظ التوازن الحراري للأرض، وهو ما يربطنا مرة أخرى بصفة "البصير" الذي يدبر الكون لمصلحة عباده.
مفاهيم مستفادة) ربط العلم بالإيمان:
* النظام المحكم: إن الذي يدير حركة الكواكب بهذه الدقة لا يغفل عن "توقيت" نصرته؛ فكل شيء عنده بمقدار.
* الاستمرارية: عملية الإيلاج لا تتوقف أبداً، وكذلك فضل الله ورحمته وتديره المظلومين لا ينقطع.
* التدرج: كما ينتقل الكون من ظلام دامس إلى ضياء تام عبر "الإيلاج" المتدرج، فإن العسر يتبعه اليسر بخطوات قد لا نشعر بها في بدايتها.
الأمر الثاني
تعتبر خاتمة الآية بقوله تعالى {وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} هي "قفل" المشهد وذروة الطمأنينة في سياق نصر المظلوم. إليك التحليل العميق لسبب اختيار هاتين الصفتين تحديداً بعد ذكر إيلاج الليل و النهار:
1. الرصد الكامل للمشهد (الظاهر والباطن)
إيلاج الليل والنهار عملية كونية يراها الجميع (بصر)، لكنها تتم بنظام وتقدير إلهي لا يسمعه أحد (سمع). وبالمثل في قضية الظلم:
* بصير: يرى فعل الظالم، ويرى دمة المظلوم، ويرى الحركات والسكنات في الظلام والضيء. لا يحجب رؤيته ليلٌ إذا أغسق، ولا نهارٌ إذا أشرق.
* سميع: يسمع دعاء المظلوم الخفي، ويسمع تدبير الظالمين في غرفهم المغلقة، ويسمع أنين القلوب التي لا تجد كلمات تشكو بها.
2. الحكمة في "التوقيت" (متى يحدث الإيلاج؟)
لماذا لم يقل "قدير" فقط؟ لأن النصر يحتاج إلى علم بتفاصيل اللحظة المناسبة.
* الله بصير بالوقت الذي يكون فيه النصر أصلح للمظلوم وأشد نكالا على الظالم.
* كما أن إيلاج الليل في النهار له "مواقيت" دقيقة بالثانية، فإن نصر الله له "مقاتل" زمنية لا تتقدم ولا تتأخر، لأنه سبحانه يسمع ويرى تقلبات الأحوال بدقة متناهية.
3. المناسبة بين "الكوني" و"الإنساني"
في هذه الآية، جمع الله بين عظمتين:
* عظمة الفعل الكوني: (إيلاج الليل والنهار) وهذا يحتاج إلى قدرة.
* عظمة العلم بالخلق: (نصر المظلوم) وهذا يحتاج إلى سمع وبصر.
الربط بينهما يوصل رسالة: "من يملك تدبير الأجرام السماوية العظمى بكلمة (كن)، يسمع نداءك الصغير ويرى جرحك العميق، ولن يعجزه أن يقلب موازين الأرض لأجلك".
مفاهيم مستفادة من {سَمِيعٌ بَصِيرٌ} في حياتنا:
* الأدب مع الله: إذا علمت أنه بصير، استحييت أن يراك ظالماً. وإذا علمت أنه سميع، صنت لسانك عن البغي وأكثرت من دعائه بيقين.
* قوة المستضعف: المظلوم الذي لا يملك "واسطة" أو "سلطة"، يملك أعظم سلاح؛ وهو أن قضيتة تعرض مباشرة على من "يسمع" ويرى ملكوت السماوات والأرض.
* الثبات النفسي: عندما تشتد الأزمة، قل لنفسك: "الله يسمعي ويرى حالي"، وهذا الإدراك وحده كفيل بإنزال السكينة على القلب، تماماً كما يطمئن المسافر بطول الفجر بعد طول ليل.
خلاصة المشهد في الآية 61:
تبدأ الآية بكلمة "ذلك" لتربطنا بالوعد بالنصر، ثم تمر بنا عبر "إيلاج الليل والنهار" لترشدنا إلى عظمة القدرة، وتنتهي بـ "سميع بصير" لتربط قلوبنا بعلم الله ورعايته. وهذا فيه المفهوم الأول
الايه تهدف الى. تربيته وبناء الشخصية المسلمه المتانيه التي تفقه اين تضع قدمها ومتى تكون

المواجهه أوقاتها وأماكنها فهي تعلمنا فقه الانتظار وعدم استعجال قطف الثمار قبل أوانها فالنصر يسبقه انتظار ولهذا سوف نبين كيف نطبق "فقه الانتظار" للنصر بناءً على هذه المعاني الكونية نظرا لأهميته لان تطبيق "فقه الانتظار" المستوحى من هذه الآية الكريمة هو الجانب العملي الذي يحول إيماننا ب (إيلاج الليل والنهار) الى طاقة صمود يومية.

إليك كيف ننتظر نصر الله بذكاء وإيمان:

1. اليقين بأن "الليل" مرحلة وليس نهاية

كما أننا لا نشك لحظة واحدة وأحن في جوف الليل أن الشمس ستشرق، يجب ألا يشك المظلوم أن ليل أزمته سيعقبه نهار.

* التطبيق: تعامل مع مشاكلك على أنها "توقيت زمني" سيمضي، ولا تتعامل معها كقدر أبدي. هذا اليقين يمنع الانهيار النفسي.

2. رصد "خيوط الفجر" الأولى

عملية الإيلاج تبدأ بضوء خافت جداً قبل الشروق (الفجر الكاذب ثم الصادق).

* التطبيق: ابحث عن المنح الصغيرة في قلب المحنة. ربما كلمة طيبة، أو تيسير بسيط في معاملة، أو سكينه في القلب. هذه هي "بداية الإيلاج" لنصر الله، فاستبشر بها ولا تستعجل النتائج النهائية.

3. "العمل" في الظلام انتظاراً للضوء

الأرض لا تتوقف عن الدوران وهي في جهة الليل، بل تستمر في حركتها حتى تصل لجهة النهار. * التطبيق: لا تتوقف عن السعي أو الأخذ بالأسباب بحجة أن "الأبواب مغلقة". استمر في تطوير نفسك، وفي المطالبة بحقوقك، وفي عباداتك. (النصر) النهار (سيجداك) "متحركاً" لا "واقفاً".

4. الثقة في "توقيت" الخبير (البصير)

نحن قد نريد النصر الآن، لكن الله "يولج" الليل في النهار بقدر معلوم؛ فلو أسرعت الشمس في الشروق قبل أوانها لاختل توازن الأرض.

* التطبيق: سلم زمام أمرك لله. قد يتأخر النصر لأن في التأخير "حكمة" لا يراها إلا البصير، ربما لتمحيصك، أو لكشف زيف آخرين، أو ليكون النصر حاسماً ومباركاً.

5. سلاح "السمع" (الدعاء)

بما أن الله ختم الآية بأنه سميع، فإن أعظم فعل أثناء الانتظار هو الدعاء.

* التطبيق: اجعل دعاءك "برمجة" لعقلك وقلبك على الثبات. المظلوم الذي يرفع يده للسماء يربط قضيته بقوة "إيلاج الليل والنهار"، وهذه قوة لا تقهر.

ملخص المشهد الكامل:

عندما تقرأ قوله تعالى { ذَلِكَ بِأَنَّهُ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ } تذكر دائماً:

* المصدر: (الله) القدرة المطلقة.

* الآلية: (الإيلاج) التدرج والحتمية.

* الضمان: (سميع بصير) الإحاطة والرعاية.

المفهوم الثاني

أن الآيه القرآنيه هي اداه التغيير التي قام النبي صلى الله عليه وسلم بتربيته الصحابه بها ولهذا فإن خروج الامه اليوم من أزمتها يكون بالعوده الى القرآن وان تتلقى القرآن وآياته بمثل ما كان الصحابه يتلقونه وهنا قد يقول قائل أننا نقرأ القرآن فلماذا لا يحدث التغيير وماهو الفرق بين قرائتنا وقراءه الصحابه

الجواب

الصحابه كانوا يشعرون أن القرآن ينزل عليهم يشعرون أنهم يوحى إليهم فحدث ذلك التغيير فلم يكونوا يقرءون القرآن على ماده مجردة بل كانوا تقشعر له جلودهم للاتى

الموضوع الاول

لان الايات القرآنية كانت تعيش في قلوبهم ولهذا فانت بحاجة ان تصل الايه الى اعماق نفسك الداخليه عندها يحصل التغيير فعندما تعيش هذه الآية بقلبك فان ذلك يعني أن تتحول من "مشاهد" لتقلبات الكون إلى "موقن" بتدبير الله في حياتك.

إليك كيف تزرع هذه الآية في أعماقك حينما تتقلب بك أحوال الدنيا:

1. استشعر "قانون الحركة" لا "جمود الحالة"

حينما يضيق بك الحال، انظر إلى السماء وتذكر كلمة {يُولِجُ}. الدنيا ليست جداراً صلباً، بل هي "حركة" دائبة.

* في قلبك: قل لنفسك: "كما يدخل النهار في ليل الشتاء الطويل فيقصره، سيدخل فرج الله في ضيقي فينبهه".

* المعنى: لا توجد حالة ثابتة؛ الحزن "يولج" في الفرح، والعسر "يولج" في اليسر. عش بقلبك بترقب التغيير، لا بقلب يستسلم للظلام.

2. حول "الخوف" إلى "هيبة" من العظمة

عندما تتقلب بك الأحوال وتشعر بصغرك أمام عواصف الدنيا، تذكر أن الذي يقلب هذه الأحوال هو نفسه الذي يمسك السماوات أن تقع.

* في قلبك: عندما تشعر بالخوف من "ظالم" أو "أزمة"، قارن حجمهم بحجم "إيلاج الليل في النهار". ستجد أن مشكلتك، مهما كبرت، هي ذرة في ملكوت من يدير المجرات.

* المعنى: تعظيم الله في قلبك يُصغر الدنيا في عينك.

3. السكينة بـ "سمع الله وبصره" في لحظات التقلب، يشعر الإنسان بالوحدة، وكأن لا أحد يشعر بوجعه. هنا تأتي {سَمِيعٌ بَصِيرٌ} لتكون لمسة حنان لقلبك.

* في قلبك: استشعر أن الله "يبصر" قلقك في جوف الليل، و"يسمع" دقات قلبك المتسارعة من الهم.

* المعنى: أنت لست وحدك في "الليل"؛ صاحب القدرة معك، يرى ويسمع، وهذا يكفي لتهدأ الروح.

4. فقه "التسلل الهادئ" للفرج نحن غالباً ما ننتظر "انفجاراً" للفرج، لكن الآية تعلمنا "الإيلاج" (الدخول الهادئ).
* في قلبك: لا تحتقر التحسن البسيط في حالك. فكرة ملهمة، اتصال من صديق، آية لمست قلبك.. هذه هي خيوط الفجر الأولى.

* المعنى: عش بقلبك يمتنّ للتفاصيل الصغيرة، فهي رسائل "إيلاج" الفرج القادم.
دعاء القلب من وحي الآية:

"اللهم يا من تولج الليل في النهار وتخرج الضياء من عتمة الظلام، أولج في قلبي نور اليقين، وأخرجني من ضيق همي إلى سعة فرجك. يا سميعاً لكل شكوى، يا بصيراً بكل بلوى، انصربي على ما غلبنى، واجعل تقلب أحوالي لرضاك أقرب، ولنصرك أوجب".
الموضوع الثاني

كما ان الصحابه كانوا يتذوقون آيات القرآن الكريم فهم كانوا يفهمون ماتحملة الكلمات من معاني وما تحمله الحروف من دلالات بعكس قراءتنا اليوم فهي قراءه خاليه من التأمل والتدبر لغياب فقه الدلالات للنصوص مما أدى إلى غياب "التذوق البياني" للقرآن الكريم، حيث لا تأتي الكلمات أو حتى الأحكام التجويدية عبثاً، بل لتعميق المعنى الإيماني في النفس .
ولهذا سوف نبين لك من خلال هذه الايه كيف تزيدك دلالات التجويد فى هذه الايه يقيناً وكيف يخدم "الإقلاب" واقتران "القدرة بالعلم" هذا المعنى:

1. كيف تزيدك عبارة (سميع بصير) يقيناً؟

اليقين هو "استقرار الاعتقاد في القلب بحيث لا يتزلزل". هذه العبارة تمنحك ثلاثة أنواع من اليقين:
* يقين الرعاية: حين تشعر أن الله "سميع" لزفريات صدرك التي لم تخرج، و**"بصير" **بدمعتك التي جفت قبل أن يراها أحد، يزول عنك شعور "الغربة" في المحنة. أنت لست رقماً ضائعاً في الكون، بل أنت تحت نظر الخالق ومسمعه.

* يقين العدل: الظالم قد يختفي عن أعين القانون أو يهمس بمؤامراته في غرف مغلقة، لكنه أمام "سميع بصير" مكشوف تماماً. هذا اليقين يجعلك تطمئن أن ملف قضيتك لم يُغلق، بل هو قيد التنفيذ الإلهي.

* يقين الحكمة: هو يعلم "متى" ينصرك لأنه بصير بالعواقب، و"كيف" ينصرك لأنه سميع لندائك الصادق.

2. دلالة "الإقلاب" سميعٌ بصير (في إبراز المعنى

في علم التجويد، "الإقلاب" هو قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً مخفأة عند ملاقاتها حرف الباء . لهذا الحكم أثر صوتي ومعنوي مذهل:

* الاتصال والالتحام: صوت الميم (الناتج عن الإقلاب) يتطلب إطباق الشفتين برفق، وهو صوت "باطني" يخرج من عمق الفم. هذا يوحي بـ شدة القرب والالتصاق بين صفتي السمع والبصر وبين ذات الله وخلقه.

* اللطف والسرية: الإقلاب فيه "إخفاء" وصوت غنة رقيق، وهذا يتناسب مع معنى إيلاج الليل في النهار؛ فهي عملية تتم بلطف وسكون وهدوء (خفاء)، تماماً كما أن سمع الله وبصره يحيطان بالبشر في خلواتهم وأسرارهم دون صخب.

* التمكين: حرف الميم المقلوب يعطي رنيناً يوحي بالاستقرار والتمكين، وكأن الآية تقول: إن علمه المحيط ثابت ومستقر، فلا يغيب عن سمعه مسموع، ولا عن بصره مرئي.

3. فائدة اقتران "القدرة" الإيلاج (بـ "العلم") سميع بصير

لماذا جمع الله بين الفعل الكوني الهائل الإيلاج (وبين صفتي العلم) السمع والبصر؟

* نفي العبيثية: قد يظن الإنسان أن الله "قدير" لكنه "بعيد" عن شؤون الأفراد الصغيرة. فجاء الا قتران ليقول: إن الذي يدير المجرات) قدرة (هو نفسه الذي يسمع أنينك) علم. (القدرة بدون علم قد تكون بطشاً، والعلم بدون قدرة يكون عجزاً، لكن الله قدير عليم؛ يقدر على نصرك ويعلم أدق تفاصيل وجعك.

* تحديد "وقت" النصر: الإيلاج عملية توقيت دقيق. اقتترانها بالعلم) سميع بصير (يوضح أن الله يرسل النصر في "الوقت" الذي يراه بصيراً بصلاتك وسميعاً لدعائك، فلا يتأخر النصر عن وقته الكوني المناسب.

* الطمأنينة المطلقة: القدرة) الإيلاج (ترهب القلب لعظمتها، لكن العلم) سميع بصير (يؤنس القلب لقربه فكأن الآية توازن في قلب المؤمن بين الهيبة من عظمة الخالق والأنس بقرب الراعي. الخلاصة:

حين تقراً) سميع بصير (وتطبق حكم الإقلاب، استشعر بقلبك أن الله "قلب" حال الكون من ليل إلى نهار، وهو قادر على أن "يقلب" حالك من ضيق إلى فرج، لأنه يسمعك ويرعاك.

المفهوم الرابع

استشعار معية الله والثقة بقدرته على "الإيلاج" يمثلان قوة الدفع النفسية والروحية التي تجعل الإنسان يعيش فوق الأحداث لا تحتها. إليك أهمية هذا الاستشعار وكيف يغير واقعنا:

1. تحويل "المحنة" إلى "عملية تغيير" (مفهوم الإيلاج)
عندما تستشعر قدرة الله على الإيلاج، يتوقف عقلك عن رؤية الأزمات كـ "طريق مسدود"، ويبدأ في رؤيتها كـ "مرحلة انتقالية".

* الأهمية: اليقين بأن الله "يولج" النهار في الليل يعني أن الفرج ليس حدثاً خارجياً ننتظره فحسب، بل هو عملية بدأت بالفعل في الخفاء (كما يبدأ ضوء الفجر بالتسلل والليل لا يزال قائماً). هذا يمنحك صبراً جميلاً لأنك تثق أن "الواقع المر" يزوب الآن ليحل محله "واقع أفضل".

2. السكينة وسط العاصفة (معية السميع البصير)
الخوف دائماً ينبع من شعور الإنسان بأنه "وحده" في مواجهة المجهول.

* الأهمية: استشعار أن الله (سميع بصير) معك في كل لحظة، يفرغ قلبك من الخوف. إذا كان مدبر المجرات يسمع نبضك ويرى موضع قدمك، فمن ذا الذي يقدر على إيدائك دون إذنه؟ هذه المعية تحول "القلق المزمع" إلى "طمأنينة واثقة".

3. إطلاق طاقة "السعي" لا "الانتظار السلبي"
الثقة في الإيلاج لا تعني الاستسلام، بل تعني العمل بيقين.

* الأهمية: بما أنك تثق أن الله يغير الواقع (يولج الليل في النهار)، فإنك تتحرك في حياتك بروح المتفائل. الشخص الذي يستشعر المعية يبذل قصارى جهده في "ليله" (أزمته)، وهو يبتسم، لأنه يعلم أن الفجر لا يحتاج منه إلا الثبات حتى تكتمل دورة الزمن الإلهية.

4. التحرر من "سلطة الظروف"
الناس عادة يسجنون أنفسهم في ظروفهم الحالية (فقر، مرض، ظلم).

* الأهمية: استشعار "القدرة على الإيلاج" يكسر جدران هذا السجن. أنت تدرك أن ظروفك ليست "قضاء مبرماً" لا يتغير، بل هي مادة طيعة بين يدي الخالق يقلبها كيف يشاء. هذه الثقة تمنحك "عزة نفس" أمام الصعوبات، فلا تنكسر ولا تذلل لغير الله.

5. الرقابة الذاتية والارتقاء بالأخلاق
المعية ليست فقط للنصر، بل هي أيضاً للتقويم.

* الأهمية: عندما تعيش بقلبك أن الله (سميع بصير) معك في كل لحظة، ترتقي أفعالك. لا تظلم لأنك تعلم أنه يرى، ولا تياس لأنك تعلم أنه يسمع. فتصبح حياتك متسقة مع مراد الله، ومن كان مع الله، كان الله معه في تيسير كل عسير.

كيف تمارس هذا الاستشعار عملياً؟
* عند الضيق: قل في نفسك "الآن يبدأ الإيلاج"، وابحث عن نعم الله الصغيرة حولك كدليل على بداية النور.

* عند الشعور بالوحدة: تذكر "سميع بصير"، واستشعر أن صوتك في الدعاء يخرق السماوات ليصل إلى من يملك تصريف الكون.

* عند انتظار النتائج: تذكر أن إيلاج النهار يحتاج إلى "وقت مقدر"، فتعلم فن "الانتظار الواثق" دون استعجال أو سخط. الخلاصة:

استشعار المعية والثقة بالإيلاج هو "الوقود" الذي يجعلك تمشي في الظلام وأنت ترى الضوء بقلبك قبل أن تراه بعينك، وهو أعظم ضمانة لتحويل الواقع من الضيق إلى السعة.

ثانياً

الآية) ذلك بأن الله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل. وان الله هو العلى الكبير)

الدرس الأول

أن ما يلفت الانتباه هو أن هذه الآية ابتدأت باسم الاشارة ذلك وذكرت بعده ان الله هو الحق وهو ما يجعلنا نتساءل لماذا ابتدأت الآية ب ذلك وما علاقه الحق فى الآية بقدره الله على النصر و التمكين التى تحدثت عنه الايات السابقة فالربط بين الآيات فى هذه السورة يحمل دلالات لغوية وعقدية دقيقة.

إليك توضيح لذلك بشكل مبسط ومركز:

أولاً : لماذا بدأت الآية بـ (ذلك)؟

كلمة "ذلك" في البلاغة العربية هي اسم إشارة للبعيد، واستخدامها هنا يخدم غرضين أساسيين:

* تعظيم المشار إليه: الإشارة هنا تعود إلى ما ذكرته الآية السابقة (الآية 60) من نصر الله

للمظلوم الذي يُغي عليه. استخدام "ذلك" يرفع من شأن هذا النصر ويؤكد أنه صادر عن حكمة وتقدير إلهي عال.

* الربط بالدليل الكوني: الآية السابقة تحدثت عن النصر، والآية 61 تحدثت عن (إيلاج الليل في النهار)، ثم جاءت الآية 62 لتقول "ذلك" لتجمع كل هذه المشاهد (النصر في الميدان، والنظام في الكون) وتنسبها إلى مصدر واحد وهو "الحق".

ثانياً: علاقة "الحق" بالقدرة على النصر والتمكين
تقول الآية: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ...} (الحج: 62). والربط هنا في غاية القوة:

* الثبات مقابل الزوال: "الحق" في أسماء الله الحسنى يعني الموجود الثابت الذي لا يزول ولا يتغير. فإذا كان الله هو الحق، فنصره لأوليائه حق ثابت ووعد لا يخلف. أما الظلم والباطل فهما "زاهقان" بطبعهما لأنهما لا يستندان إلى أصل حقيقي.

* استحقاق النصر: بما أن الله هو "الحق"، فهو يضع الأمور في نصابها الصحيح. النصر والتمكين ليسا مجرد "قوة غاشمة"، بل هما إحقاق للعدل. الآية تخبرنا أن الذي أولج الليل في النهار (قدرة كونية) هو نفسه الذي ينصر المظلوم (قدرة تشريعية/جزائية)، والسبب في كليهما أنه هو "الحق".

* بطلان ما سواه: عندما يدرك المؤمن أن كل القوى الأخرى "باطل"، ينقطع تعلقه بالأسباب الواهية ويتصل بالحق المطلق، وهذا هو جوهر التمكين النفسي والمادي.

الدرس الثاني

أن الربط بين "الحق" والنصر يحمل رسالة اليك بأن عليك أن تدرك أن نصر الله ليس عشوائياً، بل هو ضرورة كونية لأن الله لا يرضى للباطل أن يعلو دائماً، وبما أنه هو الحق، فلا بد لشعره ووعدته أن يتحقق في النهاية. ولهذا يختم المولى هذه الآية بقوله (وان الله هو العلي الكبير) الهيبه والقهر فهذه الخاتمة له دلالة لان خواتيم الايات في القرآن الكريم ليست مجرد فواصل موسيقية، بل هي "التعليل" والأساس الذي بُني عليه مضمون الآية.

في الآية 62 من سورة الحج، ختم الله عز وجل بقوله: {وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ}. وإليك الربط العجيب بين هذه الأسماء وبين موضوع النصر والتمكين:

1. لماذا "العلي"؟

بعد أن ذكرت الآيات نصر المظلوم والسيطرة على حركة الكون (الليل والنهار)، جاء اسم "العلي" ليؤكد:

* علو القهر والغلبة: هو سبحانه فوق كل ظالم وفوق كل قوة في الأرض. مهما سما شأن الباطل، فالله "أعلى" منه قدراً وقوة.

* استحقاق النصر: المظلوم قد يشعر بالدونية والضعف، فجاءت "العلي" لتربط قلبه بمصدر العلو الحقيقي، وتعلمه أن من كان مع "العلي" فلا بد أن يعلو.

2. لماذا "الكبير"؟

يأتي اسم "الكبير" ليتمم المعنى:

* تصغير حجم الأعداء: مهما بدا العدو أو الظالم كبيراً في عين الناس (بجيشه أو ماله)، فهو صغير جداً أمام "الكبير" الذي لا يعجزه شيء.

* الكمال في القدرة: الكبير هو الذي يصغر أمامه كل عظيم، وهذا يمنح المؤمن طمأنينة بأن التمكين بيد من يملك كبرياء السماوات والأرض.

جدول توضيحي للتناسب بين صلب الآية وخاتمتها

مضمون الآية	اسم الله المختوم به	وجه التناسب
إحقاق الحق وإبطال الباطل	العلي	لأن الحق يعلو ولا يُعلى عليه، والباطل مهما انتفخ فهو سفلي ساقط.
القدرة على النصر والتمكين	الكبير	لأن النصر يحتاج إلى قوة قاهرة، ولا أكبر من الله سلطاناً وقدرة.

النتيجة الإيمانية

عندما تجتمع صفة "الحق" (التي بدأنا بها النقاش) مع "العلو" و**"الكبرياء"**, يتشكل مثلث اليقين عند الإنسان:

* الحق: يضمن لك أن قضيتك عادلة وأن الله لا يضيع أجرها.

* العلي: يضمن لك أن الله فوق كل من يعاديك.

* الكبير: يضمن لك أن الله أقوى من كل عائق يمنع نصرك.

الأمر الثاني

كيف تساهم الآية في تعزيز العقيدة والتوحيد في قلب المؤمن خاصة في اوقات المحن او عند

رؤيه الباطل قويا
تعد هذه الآية (الحج: 62) ركيزة عقائدية كبرى، فهي تقدم "القاعدة الذهبية" التي تفسر حركة الكون والتاريخ. إنها ليست مجرد إخبار بأسماء الله، بل هي تفسير لسبب نصر الله لأوليائه وخذلانه لأعدائه.

إليك شرح المفاهيم الأربعة التي تبين مساهمه الايه فى تعزيز العقيدة والتوحيد، وكيف تشكل ميزانا يثبت قلب المؤمن عند رؤية قوة الباطل:

المفهوم الاول

1. إلهية الله الحق (المعبود بحق)
كلمة "الحق" هنا تعني أن الله هو "الموجود الثابت" الذي لا يزول، وأن ألوهيته ليست ادعاءً بل هي حقيقة ذاتية.

* في المحن: عندما يرى المؤمن اضطراب الأحوال، يتذكر أن الله هو "الحق" الثابت. هذا المفهوم يمنح المؤمن "المركزية"؛ فكل شيء حوله يتزلزل إلا ربه، مما يمنحه ثباتاً نفسياً لا يتزعزع.
* الميزان: الله يُعبد لأنه الخالق الرازق المالك (استحقاق ذاتي)، بينما غيره يُعبد بـ "الباطل" (ادعاء زائف).

المفهوم الثانى

مفهوم نفي الأغيار

* المفهوم: {أَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ}

الدرس الاول

بطلان ما سوى الله (المعبود بغير حق)
الآية تحكم على كل القوى الأخرى بأنها "باطل". والباطل في اللغة هو "الضائع والزاهق".
* عند رؤية قوة الباطل: قد يبدو الباطل المعاصر (تكنولوجيا، جيوش، أنظمة ظالمة) "ضخماً"، لكن الآية تقول إنه "باطل". والباطل مهما كُبر فهو كفقاعة الصابون، لها بريق وحجم لكنها تفتقر للجوهر والاستمرار.

* الدلالة: تعزيز العقيدة بأن هذه القوى "وهمية" في تأثيرها المستقل عن إرادة الله

الدرس الثانى

السؤال هنا ماهو الباطل الذي تدعوه الناس من دون الله وهل يقتصر على الاصنام ام يمتد ليشمل كل ما يتعلق به من دون الله وماهى اشكال هذا الباطل فى العصر الحديث؟
بناءً على الآية 62 من سورة الحج: {وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ}، نجد أن مفهوم الباطل أوسع بكثير من مجرد "أصنام حجرية"، بل هو يشمل كل مركزية توضع مكان الله في قلب الإنسان أو في نظام حياته.
إليك تفصيل هذا المفهوم وكيف يتجلى في واقعنا اليوم:

1. شمولية المفهوم) الشرك الظاهر والخفي)
الباطل لا يقتصر على التماثيل، بل يشمل كل ما يُعطى صفات الألوهية (كالنفع والضرر، أو التشريع المطلق، أو الخوف والرجاء التام) من دون الله. قد يكون هذا الباطل شخصاً، أو فكرة، أو شهوة، أو نظاماً.

2. أمثلة من واقعنا المعاصر

في عصرنا الحالي، اتخذت "الأصنام" أشكالاً "معنوية ومادية معقدة، منها:

* تأليه الأيديولوجيات والمذاهب:

عندما يعتقد الإنسان أن "مذهباً اقتصادياً" أو "نظاماً سياسياً" معيّن هو المخلص المطلق للبشرية بعيداً عن هدي الله، ويوالي ويعادي عليه، فقد جعله "باطلاً" يُعبد من دون الله.

* عبادة "الأنا" (الرجسية الحديثة):

قال تعالى: {أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ}. في زمن "السوشيال ميديا"، أصبح تقديس الرغبات الشخصية والبحث عن الشهرة وإرضاء النفس فوق كل اعتبار شرعي نوعاً من أنواع العبودية للباطل.

* المادة والمنظومة المالية (عبادة الدينار):

أن يعتقد المرء أن "المال" هو الضامن الوحيد والرازق الفعلي، فيرتكب المحرمات ويظلم العباد لتأمينه، فهذا جعل من المادة "صنماً" معاصراً.

* تقديس الأشخاص والتبعية العمياء:

سواء كانوا قادة، أو مشاهير، أو "مؤثرين". عندما يُطاع هؤلاء في معصية الخالق أو تقديس آراؤهم كأنها وحي لا يأتيه الباطل، فهذا دخول في دائرة ما يدعى من دون الله.

* العلموية

ليست "العلم" النافع، بل الاعتقاد بأن العلم التجريبي هو المصدر الوحيد للحقيقة، وإنكار الغيب كلياً. هنا يُصبح "العقل البشري المحدود" هو الإله الذي يُعبد.

3/ لماذا وصفها الله بـ "الباطل"؟

الله وصف كل هذه الأمور بالباطل لسببين رئيسيين:

* العجز: لأنها لا تملك لنفسها ولا لغيرها نفعاً ولا ضراً عند الشدائد الحقيقية (مثل الموت أو

(الحساب).

* الزوال: لأن كل هذه القوى (المال، الجاه، الأيديولوجيات) تتغير وتزول، بينما "الحق" (الله) ثابت لا يتغير.

ملاحظة ذكية:

الفرق بين "الصنم القديم" و"الصنم المعاصر" هو أن القديم كان حجراً يُرى بالعين، أما المعاصر فهو غابا "فكرة" أو "تعلق قلبي" يحتاج من المؤمن يقظة دائمة لتطهير قلبه منه.

الخلاصة

* الأشكال القديمة: الأصنام الحجرية.

* الأشكال المعاصرة:

* الأيديولوجيات المادية.

* تأليه القوة والسلاح.

* عبادة الذات والمصلحة.

* الحكم العقدي: هي قوى "معدومة" الجوهر، زائلة الأثر أمام الحق

الدرس الثالث

سورة الحج، رغم أنها سُميت باسم هذه الفريضة العظيمة، إلا أنها تعد من أكثر السور التي تعالج قضية "التعلق" وتطهير القلب من الأغيار (الباطل). هي سورة تزلزل القلوب لتوقظها من الغفلة وتعيد ربطها بـ "الحق".

إليك كيف يعالج القرآن هذا التعلق بالباطل من خلال آيات السورة:

1. تحطيم هبة الباطل (التزهيد فيه)

القرآن لا يكتفي بقول "لا تعبدوا غير الله"، بل يريك حقيقة هذا الغير ليصغر في عينك.

* مثال الذباب: في الآية 73: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِّثْلُ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ...}.

* العلاج هنا: هو "التسفيه العقلي" للباطل. عندما يدرك الإنسان أن مَنْ يتعلق به (سواء كان بشراً، أو مالا، أو منصباً) لا يملك خلق ذبابة، بل ولا يستطيع استرداد ما يسلبه الذباب منه، يسقط هبة هذا الباطل من قلبه فوراً.

2. التحذير من "عبادة الحافة" (المصلحة الشخصية)

يعالج القرآن نوعاً خطيراً من التعلق بالباطل، وهو تأليه المصلحة والمنفعة الدنيوية.

* الآية 11: {وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ...}.

* العلاج هنا: كشف حقيقة أن التعلق بالدنيا كإله هو "خسران مبین". الله يعلمنا أن العبودية للحق يجب أن تكون مطلقة، وليست مشروطة بتحقيق مكاسب مادية سريعة، لأن الدنيا متقلبة والحق ثابت.

3. ربط القلب بـ "عظمة الخالق" (الاستبدال)

النفس البشرية لا تترك "تعلقاً" إلا بتعلق آخر أقوى منه. لذا، تملأ سورة الحج قلبك بعظمة الله لتطرد منه صفائر الباطل.

* المشاهد الكونية: الآيات التي تتحدث عن سجد من في السماوات والأرض، والشمس، والقمر، و النجوم، والجهال (الآية 18).

* العلاج هنا: عندما تستشعر أن الكون كله يسجد لله، تخجل أن يكون قلبك -أنت- متعلقاً بقطعة مادة أو بشخص فان. هذا يُسمى "الاستعلاء بالإيمان" فوق الباطل.

4. التذكير باليوم الآخر (زلزلة التعلق بالدنيا)

بدأت السورة بـ: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}.

* العلاج هنا: وضع الإنسان أمام الحقيقة الكبرى. كل ما ننشغل به من "باطل" معاصر سيصبح سراباً في ذلك اليوم. هذا التذكير يعمل كـ "صدمة إفاقة" للقلب الغارق في تفاصيل الحياة المادية.

ملخص منهج القرآن في التحرر من الباطل:

* المعرفة: تعرّف على "الحق" (أسماء الله وصفاته).

* المقارنة: قارن بين قدرة الله وعجز ما سواه (مثل الذباب).

* التسليم: اخرج من دائرة "المصلحة الضيقة" إلى رحاب العبودية لله في السراء والضراء.

هل لاحظت كيف أن السورة بدأت بـ "زلزلة الساعة" وانتهت بدعوة للجهد والاعتصام بالله؟ هل تود أن نختم ببيان علاقة "الاعتصام بالله" في آخر آية بنبذ الباطل الذي ذكرناه؟

المفهوم الثالث

محور الهيبة والتمكين

3. صفات العلو والقدرة (العليّ الكبير)

الدرس الاول

ختم الآية بـ {الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ} هو الترياق لمرض "الهزيمة النفسية":

* العلو: يرفع رأس المؤمن؛ فمهما استعلى الظالمون في الأرض، فالله "أعلى" منهم قدراً وقهراً.
* الكبير: يُصغر في عين المؤمن كل عظيم؛ فإذا كان الله هو "الأكبر"، سقطت هيبة كل ما سواه.
* الأثر: هذه الصفات تحول دون انبهار المؤمن بزخرف الباطل أو الخوف من سطوته

الدرس الثاني.

عليك أن تدرك أن اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات ليس مجرد جرس موسيقي، بل هو تكامل صفات يبني في نفس المؤمن توازناً رهيباً بين المهابة والطمأنينة.
إليك الفرق الدقيق بينهما، وكيف يصيغ هذا الاقتران شعور الخوف والتعظيم في قلبك:
أولاً: الفرق بين "العلي" و "الكبير"
على الرغم من تقارب المعاني في الذهن، إلا أن لكل اسم دلالة تخصصية تزيد المعنى ثراءً:
* العليّ (علو المكانة والقهر):

* يدل على أن الله سبحانه فوق كل شيء بذاته وقدره وقهره.
* العلو يعني أنه لا يُعلى عليه، ولا يغلبه غالب، وأنه منزّه عن كل نقص وشريك. هو "الأعلى" في الرتبة والمكانة والسيطرة.
* الكبير (عظمة الذات والكمال):

* يدل على كبرياء الذات وعظمتها، فكل ما في الوجود يصغر ويتضاءل أمام عظمة الله.
* الكبير هو الذي لا أكبر منه، وكل "كبير" في الدنيا هو صغير ومحتقر أمام جلاله. هو كمال الذات الذي لا يحيط به عقل.

ثانياً: كيف يبعث هذا الاقتران "الخوف والتعظيم"؟
عندما يجتمع العليّ مع الكبير، يتولد في نفس المؤمن شعور بـ "الهيبة الإلهية"، وذلك من خلال ثلاثة محاور:

1. تحطيم "أصنام" القوة الأرضية
عندما ترى ظالماً مستعلياً أو قوة طاغية، وتذكر أن الله هو العليّ، تسقط هيبة ذلك الظالم من قلبك لأنه تحت قهر الله. وعندما تتذكر أنه الكبير، يسهل عليك احتقار جبروته. هذا المزيج يولد "خوفاً إيجابياً" من الله وحده، مما يحركك من الخوف من المخلوقين.

2. الاستشعار بالعجز البشري
الاقتران يعلم الإنسان حجمه الحقيقي. إذا كان الله هو العليّ في مكانه وقدره، والكبير في ذاته وصفاته، فمن أنا؟

* هذا الإدراك يولد التعظيم (لأنه الكبير).
* ويولد الخوف من التقصير في حق هذا العظيم (لأنه العليّ المطلع).

3. التوازن بين القهر والعظمة
* العلو يورثك شعوراً بأن الله مطلع عليك من فوق عرشه، لا يخفى عليه من أمرك خافية (خوف المراقبة).

* الكبرياء يورثك شعوراً بأن جلاله لا تطيقه الجبال، فكيف بقلبك الضعيف؟ (تعظيم الإجلال).
ثالثاً: دلالة الاقتران في سياق "نصر المظلوم"
بما أننا نتحدث في سياق سورة الحج، فإن اقتران "العليّ الكبير" بآيات النصر والتمكين يرسل رسالة حازمة:

< "لا تخشَ أحداً، فمن تطلب منه النصر هو الأعلى رتبة وقوة، وهو الأكبر شأنًا وذاتًا. فكيف يغلبك من هو أدنى منه وأصغر؟"

المفهوم الرابع السببية في نصره المؤمنين (لماذا ينصر الله أوليائه؟)
الآية قدمت تعليلاً منطقياً وعقائدياً للنصر (السببية الإلهية):

* تعليل النصر: الله ينصر المؤمنين ليس مجرد "محاباة"، بل لأن نصرهم هو إحقاق للحق. بما أن الله هو "الحق"، فمن مقتضى كماله ألا يترك الباطل يغلب دائماً، لأن غلبة الباطل الدائمة تتنافى مع كونه سبحانه هو الحق.

* بطلان نصر الأعداء: الباطل لا ينصر أصحابه نصراً حقيقياً مستداماً؛ قد يُمكن لهم "استدراجاً"، لكن نهايتهم إلى زوال لأنهم استندوا إلى "عدم" (باطل)، بينما استند المؤمنون إلى "وجود مطلق" (حق).

* الرسالة للمؤمن: نصرك مضمون لأنك تنتمي إلى "منظومة الحق" المرتبطة بذات الله، وخصمك مهزوم سلفاً لأنه يقاتل تحت راية "العدم والزوال".

الميزان العقائدي في الآية

تضع الآية ميزاناً دقيقاً للتفريق بين:

* المعبود بحق: هو من يملك "الحق" و"العلو" و"الكبرياء" (ذات، مكانة، قوة).
* المعبود بغير حق: هو من يفتقر لهذه الثلاث؛ فهو "باطل" (لا حقيقة له)، "سفلي" (مهما ارتفع)، "صغير" (مهما تكبر).

< الخلاصة: الآية تقول للمؤمن في وقت الأزمات: "لا يغرك انتفاش الباطل، فهو باطلٌ بقرار إلهي، و

لا يضيق صدرك بضغفك، فأنت مع الحق العلي الكبير".

المفهوم الخامس

الثمرة العملية (منهج الحركة)

عليك أن تدرك أن القراءه للقران الكريم ينبغي. أن يكون قائم على التأمل والتدبر ثم ان هذا التدبر ينبغي أن يثمر في سلوكك ولهذا فإن تدبر قوله تعالى: {ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ} ليس مجرد ترف فكري، بل هو "وقود محرك" يغير بوصلة السلوك البشري من التخبط إلى الاستقامة.

إليك الأثر العملي والسلوكي الذي يتركه تدبر هذه الآية في حياة المؤمن:

1. الاستعلاء الإيماني وعزة النفس

عندما يتشرب المؤمن معنى (العلي الكبير)، يحدث تغيير جذري في سلوكه تجاه القوى المادية:

* الأثر: لا يذل نفسه لصاحب جاه، ولا ينكسر أمام تهديد ظالم، ولا يبهر ببريق التطور المادي إذا كان خالياً من القيم.

* السلوك الملاحظ: تجده عزيز النفس، واثق الخطوة، يتعامل مع "الكبار" في الدنيا بمنطق أن الله

"أكبر" منهم جميعاً.

2. التحرر من "عبودية الأسباب"

بما أن الله هو (الحق) وما سواه (باطل)، فإن المؤمن يعيد ترتيب أولوياته:

* الأثر: يتوقف عن التعلق المرضي بالبشر أو الوظيفة أو المال كضمانات وحيدة للمستقبل.

* السلوك الملاحظ: يبذل الأسباب بجدية (لأن الله أمر بها)، لكن قلبه يظل معلقاً بـ "الحق" (المسبب).

إذا انقطعت الأسباب، لم ينهر، بل يقول: "حسبي الله ونعم الوكيل".

3. الصمود في وجه الفتن والمحن

الآية تشرح أن انتفاش الباطل هو أمر عارض لأنه في جوهره "باطل".

* الأثر: يمنح التدبر "نفساً طويلاً" للمؤمن. هو يعلم أن الحق قد يُبتلى لكنه لا يُهزم في النهاية.

* السلوك الملاحظ: الصبر الجميل، وعدم التنازل عن المبادئ مقابل مكاسب رخيصة، والثبات على

الحق حتى لو كان وحده، ليقينه بـ "بطلان" ما سواه.

4. التواضع وكسر الكبرياء الشخصي

إذا كان الله هو وحده (العلي الكبير)، فماذا يتبقى للإنسان؟

* الأثر: يقتلع التدبر جذور الكبر والعجب من نفس المؤمن.

* السلوك الملاحظ: يلين جانبه للمؤمنين، يعترف بخطئه، ولا يستعلي على أحد بعلمه أو ماله، لأنه

يدرك أن كل "علو" بشري هو ظل زائل لعلو الله الدائم.

5. الدقة والعدل في المعاملات

بما أن الله هو (الحق)، فالمؤمن يراقب ربه في كل كلمة وفعل:

* الأثر: يدرك أن أي سلوك مبني على "الباطل" (كذب، غش، ظلم) هو سلوك محكوم عليه بالفشل

والزوال مهما بدا مربحاً.

* السلوك الملاحظ: يتحرى الصدق في تجارته، والعدل في حكمه بين أولاده أو موظفيه، وينصر

المظلوم ولو كان غريباً، لأن سلوكه انعكاس لانتماؤه لمنظومة "الحق".

ختاماً: إن هذه الآية تصنع "إنساناً ربانياً" لا تغلبه الدنيا ولا يستذله البشر.

الخلاصة:

>تبدأ الرحلة من معرفة "الحق"، لتفهم بها "الواقع" ليل ونهار، ظلم ونصر، ثم تتحرر من وهم

"الباطل"، لتصل في النهاية إلى كنف "العلي الكبير".

ثالثاً

(الم تر ان الله انزل من السماء ماء تصبح الارض مخضرة ان الله لطيف خبير)

الاية تضع مفهوم (الإحياء والتمكين)

دراسة في هندسة الآيات (62-63) وبناء البصيرة الإيمانية العلمية

أولاً : المفهوم المركزي (الحق والقدرة على الإحياء)

في مدرسة نبدأ بتحديد "العلة الذاتية" التي تحرك المشهد:

* الأصل العقدي (آية 62): {أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ}. هذا هو القطب؛ فكل ما نراه من نصر للمظلوم أو

إحياء للأرض ليس إلا "أثراً" لكون الله هو الحق المطلق. الحق لا يترك اليباس يقتل الحياة، ولا

يترك الباطل يزهق العدل.

* القدرة المطلقة: الاقتران بين (العلي الكبير) يؤسس لهيبة في النفس تحطم أصنام الباطل

المعاصر، وتجعل المؤمن يرى كل قوى الأرض "صغيرة" أمام "الكبير"، و"سفلية" أمام "العلي".

ثانياً: هندسة المشهد الكوني (الرؤية والبصيرة)

ينتقل العامري من التقرير العقدي إلى البرهان المشهود في الآية 63:

* أداة التلقي (الم تر): هي دعوة لتحويل "العين" من آلة بصرية مجردة إلى "بصيرة" نافذة. هي

استفهام تقرير يربط بين الظاهرة الطبيعية (المطر) وبين الحقيقة الغيبية (البعث والفرج).

* قانون التغيير (أنزل.. فتصبح): * المطر: يمثل "الوحي" للقلوب، و"الفرج" للأزمات، و"الماء" للأرض. المصدر دائماً علوي (من السماء).

* الفاء (التعقيب السريع): في قوله {فتصبح}، دلالة على أن إرادة الله لا تحجزها الأزمنة. إذا نزل الأمر، تبدل الحال من "اليأس" إلى "الخضرة" بلمحة بصر.

* الحالة الكونية (مخضرة): تعبیر عن "الصيرورة". الأرض لم تكن هكذا، لكنها "أصبحت". وهذا يرسخ مفهوم الأمل بعد الأزمنة؛ فخضرة الروح ممكنة مهما طال جفافها.

ثالثاً: التناسب بين "الحق" و"اللطيف الخبير"

هنا تبرز براعة هندسة المفاهيم القرآنية في الربط بين خواتيم الآيات:

* آية 62 (العلي الكبير): تعني بـ "الجلال" (القوة، القهر، العظمة). لترهب الظالم وتطمئن المظلوم بقوة ناصره.

* آية 63 (اللطيف الخبير): تعني بـ "الجمال" (الدقة، الرفق، العلم بالخفايا). لتخبرك أن هذا الإله العظيم الكبير يعتني بـ "البذرة" الصغيرة تحت الطين، وبـ "الهم" الصغير في قلبك.

* النتيجة: المؤمن يعيش بين الهيبة (من العلي الكبير) والأُنس (باللطيف الخبير).

رابعاً: بناء الشخصية الإسلامية (العلمية الإيمانية)

منهج العامري يرفض الفصل بين العلم والدين، والآية 63 هي مختبر هذا البناء:

* البحث العلمي كعبادة: (ألم تر) هي أمر بالملاحظة والتحليل. دراسة "كيفية" اخضرار الأرض هي دراسة لـ "سنن الله".

* الدقة الإلهية: اسم الله (الخبير) يحث المؤمن على الدقة في عمله، واسم (اللطيف) يحثه على الرفق في تعامله.

* وحدة الحقيقة: العالم المسلم يرى في "الميكروسكوب" (اللطيف الخبير) ما يراه في "التلسكوب" (العلي الكبير)؛ كلاهما يقود إلى (الحق).

خامساً: الإسقاط السلوكي (فلسفة التفاؤل والبعث)

كيف نعيش هذه الآيات في واقعنا المعاصر؟

* الخروج من الأزمات: الأرض "الهامة" هي حالتنا عند اشتداد الكرب. نزول الماء هو "الفرج". إلا هتزاز والربو هو "العمل والنجاح".

* مواجهة اليأس: اليأس من إحياء الأرض "كفر" بقانون المطر، واليأس من إحياء الروح "كفر" بقانون اللطف الإلهي.

* البعث النفسي: كما يحيي الله الأرض، فهو يبعث الأمل في القلوب، ويبعث الأموات من القبور. المشهد واحد، والفاعل واحد.

سادساً: الخلاصة التنفيذية (منهج الحركة)

* الاعتصام بالله: لأنه الحق العلي الكبير، فلا نطلب النصر من سواه.

* العمل بالأسباب: لأن الله أنزل الماء لتخضر الأرض، فعلياً بذل الجهد لتتلقى الفضل.

* الطمأنينة اليقينية: لأننا بين يدي "لطيف" يدبر الأمر برفق، و"خبير" يعلم مواجعتنا وموعد فرجنا.

< كلمة الختام:

< إن سورة الحج تبدأ بـ (زلزلة) وتنتهي بـ (صلاة ونسك واعتصام). وبين الزلزلة والاعتصام، يمر المؤمن بمشهد الأرض الهامة التي تخضر، ليعلم أن "الذي يزلزل الأرض بالساعة، هو الذي يحييها بالمطر، وهو الذي ينصرك بالحق.. فثق باللطيف الخبير".

<

الأمر الأول

دلالات (الم تر) وسيكولوجية الإحياء والتمكين

أولاً: دلالة الاستفتاح (بـ) ألم تر)

كلمة "ألم تر" في القرآن الكريم تتجاوز مجرد الرؤية البصرية لتصل إلى "الرؤية القلبية" أو "البصيرة" المفهوم الأول.

* الانتقال من المحسوس إلى المعقول: الله لا يطلب منك مجرد النظر إلى المطر، بل يطلب منك استخدام "العين" ك بوابة لـ "العقل". فإذا رأيت العين ماءً ينزل، يجب أن يرى العقل "قدرة تحيي" المفهوم الثاني.

* التقرير واليقين: الهمزة للاستفهام والتقرير، وكأنها تقول للمؤمن: "إن الدليل أمام عينك فكيف يغيب عن قلبك؟". هي دعوة لنبد الغفلة واسترجاع اليقين من خلال مشاهدات يومية

الأمر الثاني

بناء الشخصية الإسلامية التي تجمع بين "نور الإيمان" و**"دقة العلم" هو المطلب الأسمى الذي نادت به آية سورة الحج: {ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فتصبح الأرض مخضرة...}.

إليك شرح تفصيلي لكيفية صياغة هذه الشخصية عبر ثلاثة محاور رئيسية:

أولاً: الانتقال من "الرؤية العابرة" إلى "الرؤية العلمية" (ألم تر)

الاستفهام في "ألم تر" ليس مجرد سؤال عن رؤية بصرية، بل هو منهج بحثي.

* الملاحظة الواعية: الشخصية العلمية تبدأ بملاحظة الظواهر (نزل المطر، إنبات الزرع). الإسلام هنا يذم "الغفلة" التي تجعل الإنسان يمر بالآيات ولا يدرك عظمتها.
* السؤال عن "الكيفية": العلم يسأل "كيف؟"، والقرآن يبحث على ذلك. كيف ينزل الماء؟ كيف تتفاعل التربة؟ الشخصية العلمية الإسلامية لا تكتفي بالنتائج، بل تبحث في "العمليات الحيوية" التي أودعها الله في الكون.

2: فهم "دقة الصنع" كجسر للإيمان (التصميم الذكي)
عندما يتأمل المؤمن في تفاصيل إنبات الزرع، يجد نظاماً معقداً لا يمكن أن يكون وليد الصدفة:
* البرمجة الجينية: كيف تعرف البذرة (وهي جماد في الظاهر) أن المطر قد نزل؟ وكيف تفرق بين اتجاه الجذور (لأسفل) والظهور (لأعلى)؟
* الكيمياء الحيوية: عملية التمثيل الضوئي التي تحول ضوء الشمس وماء المطر إلى غذاء أخضر (مخضرة).

* الأثر الإيماني: هذا الإدراك يحول الإيمان من "وراثي" إلى "يقيني". عندما يرى الباحث دقة القوانين، يدرك أن وراء القانون "مشروعاً"، ووراء الخلق "خالقاً" (اللطيف الخبير).

3: تحفيز البحث العلمي كعبادة
الشخصية الإسلامية ترى في البحث العلمي "عبادة فكرية":
* استكشاف "اللطيف الإلهي": ختام الآية بـ (لطيف خبير) يوجه العالم المسلم للبحث في "الدقائق" (اللطافة). علم الأحياء الدقيقة، وعلم الجينات، كلها بحث في "لطف الله" الذي لا يُرى بالعين المجردة ولكنه يدير الحياة.

* تسخير العلم لعمارة الأرض: الشخصية العلمية لا تبحث للعلم فقط، بل لإحياء "الأرض الهامدة" (علاج التصحر، تحسين الزراعة، الأمن الغذائي). هذا هو الربط بين "الإيمان بالخالق" و"نفع الخلق".
4/ أثر هذا المزيج في بناء الشخصية

تشكل لدى المسلم شخصية تتميز بـ:
* التواضع العلمي: لأنه كلما اكتشف دقة الصنع، أدرك عظمة الخالق، فلا يتكبر بعلمه.
* اليقين النفسي: كما أن الله يحيي الأرض بعد موتها، فهو قادر على إيجاد الحلول العلمية لكل مشكلات البشرية (الأمل البحثي).

* الربط بين المنطق والروح: فلا يطغى المادي على الروحاني، بل يرى في المختبر "محراباً للصلاة".

5/ مخطط بناء الشخصية (العلم + الإيمان):
* المدخل: (ألم تر) ← الملاحظة والتفكير.
* العملية: (أنزل.. فتصبح) ← دراسة الأسباب والقوانين.
* النتيجة العلمية: (مخضرة) ← الإنتاج والازدهار وعمارة الأرض.
* الغاية الإيمانية: (لطيف خبير) ← شهود عظمة الخالق في أدق تفاصيل خلقه.
الامر الثالث

٢: من الهمود إلى الاهتزاز (تحليل المشهد)
تصف الآية حالة الأرض بلفظ (فتصبح الأرض مخضرة)، وهنا وقفان:
* سرعة الاستجابة: الفاء في "فتصبح" تدل على السرعة والتعقيب. بمجرد نزول الماء (الوحي/الفرج)، يبدأ التغيير فوراً.

* اللطف والخبرة: ختام الآية بـ {إن الله لطيف خبير} يوضح أن إنبات البذور في ظلمات الأرض يحتاج "لطفاً" يتسلل للداخل، و"خبرة" بأماكن الحياة المختبئة. وهذا فيه

المفهوم الاول
دلالة إحياء القلوب والفرج بعد الضيق:
في هذا السياق، العلم يعلمنا أن "السكون لا يعني الموت". الأرض الهامدة فيها بذور حية تنتظر الماء.

* رسالة لك: إذا شعرت بضيق أو يأس، تذكر أن الله الذي وضع قوانين إحياء "الخلايا النباتية" بعد يباسها، وضع في أقدارك "ماء الفرج" الذي سيحيي روحك من جديد. فلا تيأس، فإن الله "لطيف" يعلم ضيقك، "خبير" بتوقيت فرجك.

المفهوم الثاني
: دلالة إحياء الأرض كمفهوم للأمل وتجديد الحياة
هذا المشهد الكوني هو "رسالة مشفرة" لكل قلب يعاني من الضيق أو اليأس:
* إحياء القلوب الميتة: كما أن الأرض الهامدة (اليابسة المتشقة التي فقدت روحها) لا يظن الراي أنها ستخضر يوماً، فإن قلبك الذي أصابه القنوط أو اليأس قادر على "الاهتزاز" والحياة مرة أخرى بنور الإيمان والوحي.

* الفرج بعد الضيق: السورة التي تحدثت عن "زلزلة الساعة" وعن "نصر المظلوم"، تأتي بهذا المشهد لتقول: الضيق هو حالة "همود" مؤقتة، والفرج هو "المطر" القادم.
* لا يأس مع الله: دلالة إضرار الأرض بعد يباسها تعني أن "أدوات التغيير" بيد الله وحده. المطر

ينزل من السماء) مصدر علوي،) فكذلك فرجك لا يطلب من الأرض ولا من البشر، بل يُطلب من "العلي الكبير".

الخلاصة الوجدانية

إن الهدف من الآيّة هو بناء "عقيدة الرجاء". فالله الذي لا يعجزه أن يشق الأرض الصلبة اليابسة ببرعم صغير ضعيف ليخرج للضوء، لن يعجزه أن يشق لك طريقاً وسط ضيقك، أو يحيي فيك أملاً "ظننته مات".

الرسالة:

مهما كانت ظروفك "هامدة" و"يابسة"، تطلع إلى السماء وانتظر "لطف" الله؛ فالمطر قادم، والاختضرار حتمي لقلب اعتصم بالله.

المفهوم الثالث

أن المفاهيم المستنبطة من هذه الآية الكريمة {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً} ^١ "إن الله لطيفٌ خبيرٌ" تمثل "فلسفة إلهية" متكاملة في صناعة التفاؤل بعد الأزمت. إليك كيف نستنبط مفهوم (التفاؤل وإحياء الروح) من خلال تحويل المشهد البصري إلى بصيرة قلبية:

1. الانتقال من "العدم" إلى "الوجود" (اليقين في التغيير)

* المشهد البصري: أرض يابسة، مشققة، ميتة (هامدة)، لا حياة فيها ولا حركة.

* البصيرة: هذا المشهد يمثل "الأزمة" في ذروتها. عندما تنظر إليها بالبصر، قد تظن أن عودتها للحياة مستحيلة. لكن الآية تقول: انظر بـ بصيرتك، فالله الذي أنزل الماء غير هذا العدم إلى وجود.

* الاستنباط: التفاؤل يبدأ حين تدرك أن "الحالة الراهنة" (الأزمة) ليست قدراً نهائياً، بل هي مجرد "مرحلة انتظار" لنزول غيث الله.

2. سرعة الفرج (دلالة "الفاء" في فتصبح)

* المشهد البصري: ما إن يلامس الماء التربة، حتى تبدأ التفاعلات وتتحول الأرض للون الأخضر.

* البصيرة: استخدم القرآن حرف "الفاء" (فتصبح) وهي تفيد الترتيب والتعقيب السريع.

* الاستنباط: بعد الأزمت الطويلة، قد يكون الفرج أسرع مما تتخيل. لحظة واحدة من لطف الله تنسي الإنسان سنوات الجفاف. التفاؤل هنا ليس مجرد أمل، بل هو يقين في سرعة استجابة القدر لإذن الخالق.

3. "اللطف" الذي يغمر التفاصيل (تجدد الحياة)

* المشهد البصري: العشب لا يخرج جملة واحدة، بل يتسلل بلطف من بين شقوق الصخر والطين.

* البصيرة: ختام الآية بـ (لطيف خبير) يعلمنا أن "إحياء" الأمل في النفوس المنكسرة يتم بـ لطف.

* الاستنباط: الله يعالج أزمتك بـ "لطائف" قد لا تراها في البداية، كما تتسلل قطرات الماء إلى جذور البذور المختبئة. التفاؤل الحقيقي هو أن تثق أن الله يعمل لخيرك "في الخفاء" حتى قبل أن يظهر الثمر (الخضرة) للعيان.

4. الأمل كـ "قانون كوني" (إحياء الهامد)

* المشهد البصري: تحول اللون من الأصفر الشاحب (لون الموت والجفاف) إلى الأخضر الزاهي (لون الحياة والنماء).

* البصيرة: هذا التحول العجيب يثبت أن "الخبير" يعلم إمكانات الحياة داخل كل شيء ميت.

* الاستنباط: كما أن الأرض لم تمت بل كانت "هامدة" تنتظر الماء، فإن أحلامك وطموحاتك ونفسيّتك بعد الأزمة لم تمت، بل هي في حالة "بيات شتوي". التفاؤل هو انتظار "المطر" بيقين، وليس الندب على "الجفاف" بياس.

5. الدرس السلوكي: "لا تيأس أبداً"

الآية تعلمنا أن اليأس هو خطأ في "الرؤية" وليس في "الواقع".

* إذا نظرت بالبصر: ستري أرضاً قاحلة (أزمة).

* إذا نظرت بالبصيرة: ستري أرضاً ستخضر حتماً لأن "الرزاق" قد أنزل الماء.

الخلاصة:

الآية تدعونا ألا نحكم على "نهاية القصة" من "فصل الجفاف". فالله الذي يملك "خزائن السماء" يملك "خزائن الفرج". وكما يهتز الزرع ويخضر بعد اليباس، سيهتز قلبك بالفرح وتخضر حياتك بـ النجاح بعد كل ضيق.

التفاؤل هو أن ترى "الخضرة" في قلب "الصحراء" لأنك تثق في "منزل المطر"

المفهوم الرابع .

الربط بين "إحياء الأرض بعد موتها" و**"بعث الأجساد بعد فنائها**" هو أحد أقوى البراهين العقلية والمشهد الحسية التي كررها القرآن الكريم، وسورة الحج تحديداً جعلت من هذا المشهد بوابة لليقين في اليوم الآخر.

إليك تحليل هذه العلاقة من منظور (البصيرة الإيمانية) و(الدقة العلمية):

1. الوحدة في "المصدر" و"المنهج"
القرآن يقرر أن القوة التي تحيي الأرض الهامدة بالماء هي ذات القوة التي ستحيي العظام الرميم بـ البعث.

* الماء الإلهي: كما ينزل المطر من السماء ليخترق تربة الأرض الجافة فيُخرج منها الحياة، يخبرنا النبي ﷺ أن الله يُنزل مطراً قبل البعث يشبه "مَنِيَّ الرجال" فتنبت منه الأجساد من عجب الذنب (آخر عظمة في العمود الفقري).

* الدلالة: الله يريد أن يقول لك: "إن كنت تصدق عينك في خروج الزرع من الطين الميت، فلماذا يستبعد عقلك خروج الإنسان من التراب؟".

2. مفهوم "البيات الشتوي" و"الذرة الحية"
* في الأرض: عندما نرى أرضاً يابسة (هامدة)، نظن بجهلنا أنها خالية من الحياة. لكن الحقيقة العلمية تقول إن هناك بذوراً كامنة تحمل شفرة الحياة الكاملة وتنتظر فقط "قطرة الماء".

* في البعث: الإنسان عندما يموت ويتحلل، يبقى منه "عجب الذنب" (وهو جزء لا يبلى). هذا الجزء هو بمثابة "بذرة الإنسان" التي تحمل شفرته الوراثية، وبمجرد نزول "ماء البعث" تهتز هذه الخلايا وتزبو وتنبت الأجساد.

* الرابط: البعث ليس خلقاً من "عدم محض"، بل هو استرداد للحياة في مادة كانت كامنة، تماماً كـ النباتات.

3. الاهتزاز والربو (الحركة بعد السكون)
قال تعالى في سورة الحج: {إِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ}.

* الاهتزاز: هو أولى علامات الحياة (الحركة المجهرية داخل البذرة، واهتزاز جزيئات التربة).
* الربو (النمو): هو انتفاخ الأرض بالخضرة والجمال.

* في البعث: هكذا سيكون مشهد القبور؛ "اهتزاز" للتربة عند خروج الناس، ثم "ربو" ونمو للأجساد حتى تكتمل وتخرج لرب العالمين.

4. دلالة "اللطف الخبير" في البعث
كما ختمت الآية 63 بـ (لطف خبير)، فإن علاقتها بالبعث تظهر في:
* اللطف: الله يلطف بتلك الذرات الصغيرة من أجساد البشر المبعثرة في تراب الأرض، فيجمعها بلطفه.

* الخبرة: هو خبير بمكان كل ذرة، وخبير بكيفية إعادة صياغتها كما بدأت أول مرة.
5. الدرس الوجداني: "البعث النفسي"

هذه العلاقة (أرض - ماء - بعث) لا تخص الآخرة فقط، بل تخص دنياك الآن:
* موت القلب: قد يموت قلبك بسبب المعاصي أو الهموم أو اليأس حتى يصبح كالأرض الهامدة.
* ماء الوحي: ذكر الله والقرآن هو "الماء" الذي إذا نزل على قلبك (اهتز) بالحياة و(ربا) بالإيمان.
* الخلاصة: من قدر على إحياء الأرض، وقدر على بعث الموتى، هو أقدر على إحياء "الأمل" في قلبك من جديد.

بهذا الربط، ندرك أن الطبيعة هي "كتاب مفتوح" يقرأ فيه المؤمن آيات البعث قبل وقوعها.
الأمر الثالث

كلمة {فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَةً} ليست مجرد وصف للون الشجر، بل هي "لوحة حركية" تختزل زمن التغيير وقوة التأثير. وفي لغة القرآن، كل حرف له ثقل ميزان.

إليك التحليل اللغوي والبياني لهذه الجملة:
أولاً: الدلالة اللغوية

* حرف الفاء (التعقيب والسرعة):
جاء التعبير بـ "فـتصبح" ولم يقل "ثم تصبح". في اللغة، "فاء" تفيد الترتيب مع الاتصال و السرعة.

* الدلالة: بمجرد نزول المطر، تبدأ كيمياء الأرض بالعمل فوراً. وهذا يرمز إلى سرعة استجابة الكون لأمر الله، وسرعة تحول حال المؤمن من ضيق "اليأس" إلى سعة "الخضرة" بمجرد نزول فرج الله.

* استخدام الفعل المضارع (تصبح):
لم يقل "فأصبحت" (بصيغة الماضي)، بل اختار المضارع الذي يفيد التجدد والاستمرار.

* الدلالة: الأرض لا تخضر في لحظة وتنتهي، بل هي عملية متجددة، مشهد يتكرر أمام عينك ليديم في قلبك الأمل.

* صيغة "مُخْضَرَةً" (اسم الفاعل):
لم يقل "خضراء"، بل قال "مخضرة".

* الدلالة: "خضراء" تصف اللون الثابت، أما "مُخْضَرَةً" فهي تدل على صفة اكتسبتها الأرض بعد كد وتعب وانفعال بالماء. هي تدل على "الحيوية"، أي أنها تحولت من حال الموت إلى حال الحياة

الشاملة التي غطت كل شبر فيها.

ثانياً: الدلالة البيانية والجمالية

* المقابلة الضمنية (الطباق الخفي):

الآية السابقة ذكرت الأرض وهي "هامدة" (يابسة ميتة)، وهنا ذكرت "مخضرة". هذا التضاد يبرز قدرة الله على الجمع بين النقيضين؛ فالموت والحياة بيديه سبحانه، واليأس والرجاء يتبادلان المواقع بأمره.

* التعبير بـ "تصبح":

الفعل "أصبح" يوحى بدخول وقت الصباح، وهو وقت النور والنشاط واليقظة بعد "نوم" أو "ظلام" الليل.

* الدلالة: وكأن اليابس والجفاف كان "ليلاً" طويلاً للأرض، ونزول المطر كان "الفجر" الذي جعلها تصبح حية نشيطة مخضرة.

* إسناد الفعل إلى "الأرض":

قال "تصبح الأرض" بالكامل، ولم يقل "يصبح الزرع".

* الدلالة: شمولية التغيير. عندما ينزل فضل الله على عبد أو أمة، فإنه يغير "الأرضية" كلها، ويجعل البركة تشمل كل جوانب الحياة، وليس جانباً واحداً فقط. ثالثاً: الدلالة التربوية والنفسية

هذه الجملة هي "جرعة تفاؤل" مكثفة:

* إن الله الذي لا يعجزه أن يغير لون الأرض القاحلة في لمح البصر إلى اللون الأخضر (أكثر الألوان راحة للعين)، لا يعجزه أن يبذل حزنك سروراً، وضيقك سعة.

* الرسالة: لا تستهن بما يمكن أن يفعله "لطف الله" في لحظة واحدة؛ فقد تنام على "يباس" وتصبح على "خضرة".

المفهوم الأول

هل لاحظت كيف خُتِمت الآية بـ (لطيف خبير)؟

هذا الختام هو السر؛ فالله لطيف بإنبات هذه الخضرة الرقيقة من الأرض الصلبة، وخبير بموعد احتياجك لهذا الإخضرار في حياتك

ولهذا سوف نربط بين هذا الإخضرار وبين "السكينة" التي تنزل على قلب المؤمن عند ذكر الله ف الربط بين "إحياء" لمحل كان هامداً؛ الأرض بالماء، والقلب بالوحي والسكينة. إليك كيف تتجلى هذه العلاقة في ضوء البصيرة الإيمانية:

1. الوحي هو "مطر" الأرواح

كما أن الأرض لا تخضر إلا بماء ينزل من السماء، فإن القلب لا يحيا ولا يطمئن إلا بـ "وحي" ينزل من عند الله.

* المشهد: الأرض اليابسة تضيق وتشقق، والقلب الخالي من ذكر الله يضيق ويقسو؛ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً.

* التحول: بمجرد نزول "السكينة" وهي المطر الروحي، يرتوي القلب، فتذهب قسوته وتزول شقوق قلعه، ويتحول من "اليباس النفسي" إلى "النضارة الإيمانية".

2. الاهتزاز النفسي السكينة ليست خموداً بل حياة

في الآية 5 من نفس السورة (الحج (قال: اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ).

* الربط: السكينة في الإسلام ليست استسلاماً سلبياً أو خموداً، بل هي طاقة وحياة. تماماً كما تهتز الأرض لإنبات الزرع، يهتز القلب "طرباً" بذكر الله وتتحرك الجوارح للعمل الصالح.

* الأثر: القلب "المخضر" بالسكينة هو قلب حي، منتج، بهيج، يرى الجمال في الوجود لأنه اتصل بـ الجميل سبحانه.

3. "لطيف خبير" في سكون النفس

ختام الآية 63 بـ (لطيف خبير) (هو مفتاح السكينة:

* لطيف: السكينة تنزل بلطف، لا تشعر بها الجوارح ولكن يذوقها القلب. هي نور يتسلل بين الهموم ليطفئها، كما يتسلل الماء بين ذرات التراب ليحييها.

* خبير: الله خبير بـ "مواجعك" الخفية، فينزل من السكينة ما يناسب حجم جرحك، وفي الوقت الذي يعلم أنك بلغت فيه منتهى "اليباس".

4. نضارة الوجه من خضرة القلب

يقول النبي ﷺ: "نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوْعَاهَا..".

* الرابط: "النضرة" هي الأثر البصري للخضرة والحياة. الشخص الذي يسكن قلبه بذكر الله، تظهر "خضرة" إيمانه على ملامح وجهه وفي هدوء تصرفاته. يصبح هو نفسه كالأرض المخضرة؛ يريح من

نظر إليه، وينفع من جلس معه

جدول المقارنة (عالم المادة وعالم الروح)

وجه المقارنة	إحياء الأرض بالماء	إحياء القلب بالسكينة

الحاله الاولى	أرض هامة مشققة	قلب قلق، ضيق، يابس
الفعل	أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً	فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ
النتيجة	فَتَنْصِبُ الْأَرْضُ مَخْضَرَةً	تَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ
المظهر	بهجة ثمر نفع للناس	نضارة الوجه، حكمة، ثبات في الأزمات

رسالة الختام لقلبك:

إذا شعرت يوماً أن قلبك أصبح كالأرض اليابسة، وأن هموم الدنيا جففت منابع الفرح فيك، فتذكر) ألم تر (انظر للسماء، واطلب من "اللطيف الخبير" أن ينزل على قلبك من مطر سكينته ما يجعله "يصبح مخضراً" من جديد.

فالذي لم يعجزه شق الأرض عن النبات، لن يعجزه شق صدرك عن الفرح والسكينة.

المفهوم الثاني

تحويل مشهد "أضرار الأرض بعد يباسها" من مجرد آية نقرأها إلى "منهج حياة" يتطلب منك تبني عقلية الإحياء في كل تفاصيل يومك. إليك خطوات عملية لتطبيق هذا المشهد في حياتك:

1. كن "بذرة" صبورة في أوقات الشدة
الأرض الهامة لا تخلو من بذور، لكنها بذور كامنة تحت التراب في ظلام وصمت.
* التطبيق: إذا كنت تمر بأزمة (يباس)، لا تظن أن جهودك ضاعت. اعتبر نفسك في مرحلة "البذرة"؛ ابن قوتك في الصمت، طور مهاراتك، وابقَ حياً من الداخل بالدعاء، منتظراً إذن الله بالظهور.

2. ابحث عن "مطر" روحك يومياً
الأرض لا تخضر بالأمان، بل بالماء النازل من السماء.
* التطبيق: حدد لنفسك "غيثاً" يومياً لا ينقطع. (ورد من القرآن، خلوة مع الله، صلاة بتركيز). هذا هو "الماء" الذي يمنع قلبك من "التشقق" والقسوة أمام جفاف الحياة وضغوطها.

3. آمن بـ "الفاء" (اليقين في التغيير السريع)
تذكر دائماً {ف.تصبح}؛ فالتغيير الإلهي لا يحتاج لزمن طويل إذا أذن الله.
* التطبيق: عندما تواجه مشكلة معقدة، توقف عن قول "مستحيل" أو "سيستغرق الأمر سنوات". قل: "الله قادر أن يغير حالي بلمحة بصر". هذا اليقين يمنحك طاقة (الاهتزاز والربو) للعمل والإنتاج.

4. مارس "اللطيف" في إصلاح من حولك
الآية ختمت بـ {لطيف خبير}؛ والماء يحيي الأرض برفق ولطف، لا بالعنف.
* التطبيق: إذا أردت إحياء علاقة فاترة مع قريب، أو إصلاح خطأ في موظف أو ابن، فاستخدم "منهج المطر". كلمات طيبة رقيقة متتابعة (لطيفة)، بدلاً من التقريع العنيف. الإحياء يحتاج لرفق لكي "تخضر" النفوس وتتقبل التغيير.

5. حول "بيتك" إلى أرض خضراء
المؤمن كالغيث أينما وقع نفع.
* التطبيق: كن أنت "المطر" في حياة الآخرين. إذا دخلت مكاناً "بائساً" (مشحوناً بالسلبية)، انضح عليه من تفاؤلك وكلماتك الإيجابية حتى "يخضر" من حولك. لا تسمح لـ "يباس" الآخرين أن يعيدك، بل ادهم أنت بـ "خضرة" روحك.

6. التفاؤل التشغيلي (استثمار الأزمات)
عندما ترى "يباساً" في مشروعك أو دراستك، لا تهرب.
* التطبيق: اسأل نفسك: "ما هو المطر (السبب) الذي يحتاجه هذا اليباس ليخضر؟". قد يكون المطر هو (مزيد من العلم، استشارة خبير، تغيير الخطة). تعامل مع الأزمات كـ "تربة" متعطشة للحلول، وليس كـ "نهاية" للطريق.

خلاصة التطبيق (الورد العملي):
كلما رأيت زرعاً أو شجراً، قل في نفسك:
< "يا من أحيا هذه الأرض بعد موتها، أخي قلبي بنور معرفتك، وأخي أُملي بلطفك، واجعلي مباركا كالمطر أينما حللت نعتت."

الأمر الرابع

ختم الآية بقوله تعالى {إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} هو بمثابة "القفل والمفتاح" لكل المعاني السابقة، وهو ختام يحمل دقة مذهلة تربط بين الغيب والشهادة، وبين حركة الكون وحاجة النفس.
إليك الدلالات العميقة لهذا الختام:

1. دلالة "اللطيف" (عناية الدقائق)
* في المشهد الكوني: اللطيف هو الذي يسوق قطرات الماء في مسالك دقيقة داخل التربة لتصل إلى "جنين" البذرة. وهو الذي يجعل النبتة الرقيقة الضعيفة تشق الأرض الصلبة دون أن تكسرها. هذا هو "اللطيف" في الإنبات.

* في المشهد النفسي: اللطيف هو الذي يوصل إليك فرجك برفق، ويدير لك مخرجاً من ضيقك بأسباب لا تخطر لك على بال، وبطريقة لا تشعر بها إلا وقد أورق الأمل في قلبك.

2. دلالة "الخبير" (علم البواطن)
- * في المشهد الكوني: الخبير هو العليم بمواضع البذور الكامنة في أعماق الأرض الهامدة، ويعلم متى تحتاج كل بذرة للماء لتخرج في وقتها المحدد.
- * في المشهد النفسي: الخبير هو الذي يعلم متى يكون قلبك في أقصى درجات "اليباس" والا حتماً، فيسوق إليك "مطر" الهداية أو الفرج في التوقيت الذي يصلحك تماماً، لا يتقدم عنه ولا يتأخر.
3. لماذا هذا الاقتران (لطيف خبير) تحديداً؟
- هذا الاقتران يبعث في النفس الطمأنينة القصوى من خلال أمرين:
- * الإحاطة (خبير): فلا يضيع عند الله شيء، ولا ينسى بذرة في أرض قاحلة، ولا ينسى دمعة أو دعوة في قلب إنسان.
- * الرفق (لطيف): فإذا أراد إنفاذ علمه وخبرته فيك، فعل ذلك برفق ولين، فيحيي روحك دون أن يرهقك.
4. الارتباط بما قبلها (الحق العلي الكبير)
- هناك هندسة ربانية في ترتيب الأسماء الحسنى في هذه الآيات:
- * الآية 62 انتهت بـ (العلي الكبير): لتعلم عظمة الخالق وقدرته المطلقة على النصر والقهر.
- * الآية 63 انتهت بـ (لطيف خبير): لتعلم أن هذا الإله العظيم الكبير ليس بعيداً عنك، بل هو قريب منك جداً، يعتني بأصغر تفاصيل حياتك (كإنبات الزرع) بلطف وخبرة.
- < الدلالة التربوية: > الله يريد منك أن "تهابه" لأنه (العلي الكبير)، وأن "تحبه وتثق به" لأنه (اللطيف الخبير).
- <
5. ثمرة هذا الختام في سلوكك
- عندما تقرأ هذه الخاتمة، يجب أن يستقر في روعك أن:
- * لا يأس: لأن الخبير يعلم مكان بذور الفرج في حياتك.
- * لا استعجال: لأن اللطيف يسوق الأقدار برفق لتتضح في وقتها المناسب.
- * التوكل: لأن الذي أخرج الخضرة من الصخر بخبرته ولطفه، سيخرج من ضيقك سعة.
- الأمر الخامس
- في هذه الفقره سوف نقوم بالربط بين "الأحكام التجويدية" و"الدلالات المفهومية"، في الآية إذ أننا نجد أن اختيار أحكام التجويد في هذه المواضع لم يكن لمجرد النطق، بل هو تجسيد صوتي للمعنى المراد تصويره في النفس
- المفهوم الأول .
- إليك التحليل الدلالي لهذا التباين بين الإخفاء والإظهار:
- أولاً : دلالة "الإخفاء" في قوله (مَاءٌ فَتُصْبِحُ)
- الإخفاء في اللغة هو الستر، وفي التجويد هو حالة بين الإظهار والإدغام مع بقاء الغنة
- *التجسيد الصوتي للعمليات الخفية:
- قبل أن تخضر الأرض، هناك عمليات "خفية" تحدث تحت التراب؛ الماء يتسلل، والبذرة تتشرب، و التفاعلات الكيميائية تبدأ. هذا التستر والخفاء في "بداية الحياة" جسده حكم الإخفاء صوتياً.
- * لطف النفوذ:
- الإخفاء فيه "ليونة" وسهولة في النطق، وهو ما يناسب صفة الماء وهو ينفذ بلطف إلى أعماق الأرض
- رض الغنة هنا تعطي صوتاً ممتداً يمهد للمفاجأة التي ستأتي بعدها وهي (الخضرة)
- * الستر قبل التجلي:
- الإخفاء يشير إلى أن الفرج (الخضرة) يبدأ من "باطن" الأمر وليس من ظاهره، تماماً كما تخفى النون في الفاء، يُخفي الله بوارد الفرج في باطن المحنة
- ثانياً: دلالة "الإظهار" في قوله (لطيف خبير)
- الإظهار هو البيان والوضوح، ويقع التنوين هنا قبل حرف "الخاء" وهو من حروف الحلق.
- * الوضوح المطلق لعلم الله:
- كلمة (خبير) تتعلق بالعلم المحيط. الإظهار هنا يوحي بأن كل ما كان "خفياً" في الأرض) والذي ناسبه الإخفاء سابقاً (هو عند الله "ظاهر" وجلي. فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.
- * تحقيق الصفة وثباتها:
- الإظهار فيه نبرة من الثبات والقوة في النطق. هذا يناسب إثبات صفات الكمال لله) اللطف و الخبرة. (فإذا كان فعل الإنبات مَرَّ بمراحل خفية، فإن "المصدر" الذي أدار العملية) الله (علمه وظهوره وحقه أمر مظهر لا غموض فيه.
- * الفصل بين الخالق والمخلوق:
- بينما كانت الأرض والماء في حالة "تداخل وإخفاء" تفاعل، نجد في نهاية الآية فصلاً صوتياً واضحاً) إظهاراً (بين صفتي اللطف والخبرة، لبيان أن تدبير الله ليس "خبط عشواء" بل هو نظام

دقيق ومنضبط بوضوح

الخلاصة:

القرآن استخدم الإخفاء ليحاكي "غموض" بدايات الفرج وإحياء الأرض، واستخدم الإظهار ليؤكد "وضوح" كمال الله وخبرته. فكان الصوت يقول لك: "وإن خفي عليك كيف ينبت الزرع أو يأتيك الفرج (إخفاء)، فاعلم أن الله بكل شيء عليم (إظهار)".

المفهوم الثاني

ربط هذه الأحكام التجويدية بـ "الحالة النفسية" للمؤمن أثناء تلاوته لهذه الآية؟ عليك أن تدرك أن صوت القرآن هو "هندسة نفسية" تخاطب الروح والجسد معاً، إليك كيف تربط هذه الأحكام التجويدية بـ الحالة النفسية للمؤمن أثناء التلاوة

1/سيكولوجية الاخفاء (ماء فتصبح)

عندما تنطق الإخفاء هنا، وتخرج تلك "الغنة" الممتدة الرقيقة، فإنها تحدث أثراً نفسياً عميقاً: فهي تعبر عن :-

* حالة الترقب والرجاء: الغنة في (ماء فـ) تعطي مهلة زمنية للنفس، تماماً كفترة انتظار المظلوم للفرج، أو انتظار الزارع لخروج النبتة. هذا الصوت "الخفي" يزرع فيك الصبر الجميل؛ فأنت تعلم أن هناك شيئاً عظيماً يتشكل الآن خلف ستار الغيب (تحت التراب).

* الاستكانة للطف الإلهي: الإخفاء يمنع الصدام بين الحروف، مما يولد شعوراً بـ الليونة والرفق. نفسياً، يشعر المؤمن أن قدر الله "لطيف" لا يصدمه، بل يتسلل إلى حياته برفق ليغيرها، تماماً كما تسلسل صوت النون في الفاء.

* التواضع أمام الغيب: الصوت المخفي يذكرك بأن "العلم البشري" محدود؛ فأنت ترى المطر (النون المظهرة قبل الإخفاء) ولكنك لا ترى سر الحياة (الغنة المخفاة).

2/سيكولوجية "الإظهار" عند قوله: (لطيفٌ خبيرٌ)

عندما تصل إلى خاتمة الآية وتنطق التنوين بوضوح تام (إظهار حلقى)، تنتقل حالتك النفسية إلى مستوى آخر:

* حالة اليقين والارتياح: الإظهار ينهي حالة "الانتظار" التي خلقها الإخفاء. عندما تظهر النون بوضوح قبل الحاء، يشعر قلبك بـ الاستقرار. وكأن لسانك يقول لقلبك: "انتهى الغموض، لقد وصلنا إلى الحقيقة المطلقة: الله خبير بك".

* الثبات النفسي: نبرة الإظهار قوية وواضحة، وهي تعزز في المؤمن العزة والصلابة. بعد أن كنت "مستكيناً" للطف، أصبحت الآن "مستنداً" إلى خبرة الله الشاملة.

* الانكشاف والوضوح: نفسياً، الإظهار يزيل مسببات القلق. القلق ينشأ من "المجهول"، والإظهار يمثل "المعلوم". عندما تنهي الآية بإظهار، فأنت تغلق ملف القلق وتفتحه على اليقين التام بـ (الخبير)

مقارنه

الموضع	الحكم التجويدي	الحاله النفسيه المصاحبه
ماء فتصبح	إخفاء وغنة	خشوع، ترقب، صبر، تسليم للغيب.
لطيفٌ خبير	إظهار جلي	يقين، طمأنينة، ثبات، انكشاف الغمة.

الخلاصة السلوكية للتلاوة:

عندما تقرأ هذه الآية، تنقلك الأحكام التجويدية في رحلة نفسية تبدأ من "التوازي والطف" (الإخفاء) لتنتهي عند "الوضوح واليقين" (الإظهار).

إنها دعوة لقلبك:

>"استمتع بستر الله ولطفه وهو يدبر لك في الخفاء، واسكن ليقينه وخبرته عندما يظهر لك ثمر جهده".

رابعا

تفسير الآية 64 من سورة الحج: "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ"، يتناول إثبات ملكية الله المطلقة للكون، مع بيان صفات كماله.

إليك تفصيل المعاني الواردة في هذه الآية الكريمة:

1الملكية المطلقة (له ما في السماوات وما في الأرض)

تؤكد الآية أن الله سبحانه وتعالى هو المالك الوحيد والمدير لكل ما في الوجود، سواء في العالم العلوي (السماوات) أو العالم السفلي (الأرض).

* خلقاً وعبيداً: الجميع خلقه، والكل خاضع لسلطانه وتدبيره.

* تصرفاً: لا يخرج كائن عن إرادته، مما يبعث في قلب المؤمن الطمأنينة لأن أمره بيد من يملك كل شيء.

2. صفة الغنى (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ)
هنا تأكيد بـ "إن" و"اللام" وضمير الفصل "هو" للحصر، والمعنى:
* الاستغناء عن الخلق: الله لا يحتاج إلى عبادة العابدين ولا تضره معصية العاصين.
* مصدر العطاء: هو الغني بذاته، وكل ما سواه فقير إليه، كما قال تعالى في آية أخرى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ".

3. صفة الحمد (الحميد)
تأتي هذه الصفة مكملة لمعنى الغنى:
* المستحق للثناء: هو المحمود على نعمه التي لا تحصى، وعلى كمال صفاته وأفعاله.
* حميد في غناه: غناه ليس غناءً مقترناً بالشح أو التعالي (كما قد يكون في البشر)، بل هو غنى مقرون بالجود والإحسان والفضل، لذا فهو "حميد".
الخلاصة التربوية للآية
تربط الآية بين الملك والغنى والحمد لتبين لنا أن:
* من يملك كل شيء هو الوحيد الذي يُطلب منه الفضل.
* افتقارنا إلى الله هو عين القوة، لأننا نلجأ إلى "الغني".
* كل ما يصيبنا من قدر الله يستوجب "الحمد"، لأن مصدره هو "الحميد" الذي يضع الأمور في نصابها بحكمة.

الأمر الثاني

تعد الآية 64 من سورة الحج قاعدة إيمانية متكاملة تجمع بين عظمة الذات الإلهية وفيض العطاء الرباني. إليك شرح المفاهيم الأربعة والدروس المستفادة والجانب التطبيقي كما طلبت:
أولاً: شرح المفاهيم الأربعة في الآية

1. شمول الملكية (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ)
هي ملكية حقيقية ومطلقة، تشمل الأعيان (الذوات)، والتصرف، والمصير. فكل ذرة في الكون هي ملك لله "خلقاً" و"تديراً"، فلا يخرج عن ملكه مثقال ذرة.
2. كمال الغنى (وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ)
غنى الله ليس مجرد فقد للحاجة، بل هو غنى ذاتي. هو لا يحتاج لمكان يقفه، ولا لزمان يحده، ولا لظهير يعينه، ولا لعبادة تنفعه. غناه يعني كمال صمديته، حيث يصمد إليه كل الخلائق في حوائجهم وهو مستغن عنهم.

3. استحقاق الحمد (الحميد)
"الحميد" هو الذي يستحق الثناء لذاته ولأفعاله. فالله محمود حتى لو لم يحمده أحد، لأنه متصف بكل كمال. وهو حميد لأنه يعطي بلا عوض، ويحلم على من عصاه، ويدبر الأمر بحكمة بالغة.
4. نفاذ الأمر

يفهم من سياق الملك المطلق؛ فيما أن الملك له وحده، فإن أمره نافذ لا راد له. هذا النفاذ ليس تسلطاً مجرداً، بل هو نفاذ "الغني الحميد" الذي يدبر الكون بأحسن نظام.
ثانياً: الرابط بين الغنى والحمد (لماذا لا نترك العبادة؟)
قد يظن القاصر أن "غنى الله" عن عبادنا يعني عدم جدواها، لكن اقتران الغنى بالحمد يصحح هذا المفهوم:
* كرم لا ينقص: نحن نحمد الله لأنه "غني" لا تنقص خزائنه من العطاء، فكلما سألناه أعطانا ولم يفتقر.

* العبادة مصلحة للعبد: اقتران الاسمين يوضح أن الله غني عن عبادتنا (فلا تضره المعصية)، لكنه "حميد" يحب أن نعبده لننال نحن مرتبة القرب والكرامة. فنحن نحمده لأنه شرع لنا ما يرفع شأننا، لا لأنه يحتاج لمن يمجده.

ثالثاً: الدروس المستفادة وكيفية تطبيقها

1. أثر علمنا بملكية الله المطلقة
* الفائدة: الطمأنينة الكاملة والتحرر من الخوف على الرزق أو المستقبل.
* التطبيق: عندما تواجه خسارة مادية أو ضيقاً، تذكر أنك "مستخلف" فيما تملك، وأن المالك الحقيقي قد استرد وديعته، فترضى وتسلم.
2. كيف تدعو صفة "الحميد" للخضوع؟
* الفائدة: الخضوع لله ليس خضوع ذلٍّ لظالم، بل خضوع محبة لمن غمرنا بإحسانه.
* التطبيق: اجعل "الحمد" هو المحرك لعبادتك؛ صلِّ لأن الله يستحق العظمة، وصمِّ لأن الله أهل للتقوى، وليس فقط خوفاً من العقاب.

3. محاربة الطمع والحرص
* الفائدة: اليقين بأن ما عند الله لا يُنال إلا بطاعته، وأن خزائنه ملأى.
* التطبيق: "عفة النفس". عندما تدرك أن الله يملك ما في يد الناس، لن تتذلل لهم لنيل عطائهم، ولن تحسد أحداً على ما آتاه الله، لأنك تسأل المالك الأصلي مباشرة.
4. تفعيل الإعجاز العلمي واليقين

* الفائدة: مشاهدة قدرة الله في تسخير السماوات والأرض (الجاذبية، مدارات الكواكب، دورة المياه).

* التطبيق: عند رؤية أي ظاهرة كونية، اربطها بـ "الملك". قل: "سبحان من ملك هذا النظام وحفظه من الزوال"، مما يحول العلم التجريبي إلى عبادة قلبية.

5. عزة المؤمن المستغني بالله

* الفائدة: التحرر من العبودية لغير الله (سواء كانت عبودية للمال، أو للمنصب، أو لآراء الناس).
* التطبيق: في حياتك العملية، لا تتنازل عن مبادئك أو دينك من أجل مرضاة مدير أو صاحب سلطة. ذكر نفسك دائماً: "إن كان الله هو الغني الحميد، فمن ذا الذي أخشى فقره أو أرجو غناه؟"
الأمر الثالث

أن اقتران "الملك" بصفة "الغنى" واسم الله "الحميد" في ختام الآية ليس مجرد تتابع كلمات، بل هو بناء عقدي عميق يجيب على تساؤلات النفس البشرية حول طبيعة القوة والسلطة. إليك الأسباب الجوهرية لهذا الاقتران البديع:

1. كمال الملك (لا يحتاج لرعيته)

في عالم البشر، الملك (الحاكم) مهما بلغت قوته فهو "فقير" إلى رعيته؛ يحتاج لجيش يحميه، ووزراء يدبرون أمره، وشعب يدفع الضرائب لتمويل ملكه.

* الاقتران: جاء قوله (الغني) بعد ذكر ملك السماوات والأرض ليبين أن ملك الله ملك استغناء لا ملك احتياج. هو يملكنا لكنه لا يتقوى بنا، بل نحن من يتقوى به.

2. تنزيه الملك عن الظلم (غنى بلا طمع)

غالباً ما يقترن الملك البشري بالطمع والجشع؛ فالملك يريد التوسع وزيادة ممتلكاته.

* الاقتران: حين قرن الملك بالغنى، أخبرنا أن الله لا يشرع الشرائع ليأخذ من أموالنا أو يجهد أبداننا لمصلحة تعود عليه، بل هو غني عن العالمين. هذا الغنى هو ضمانه العدل المطلق؛ فمن يملك كل شيء لا يحتاج لمحاباة أحد أو ظلم أحد.

3. الفرق بين "الملك المتسلط" و"الملك الحميد"

قد يكون الملك غنياً وقوياً لكنه "جبار" أو "مستبد" يخشى جانبه ولا تحب أفعاله.

* الاقتران: جاء اسم (الحميد) ليدل على أن تصرفات هذا المالك الغني كلها حكمة وإحسان. هو ملكٌ يحبه رعاياه (العباد) ويثنون عليه، لأن عطاءه واسع، ومنعه حكمة، وستره جميل. هو محمود على ما خلقت يده، ومحمود على تديره لملكوت السماوات والأرض.

4. كفاية العبد (الاستغناء بالمستغني)

عندما يعلم العبد أن ربه يملك كل شيء (الملك)، وأنه لا تنقصه الخزائن (الغني)، وأنه يعطي بجدود وكرم يستوجب الثناء (الحميد):

* النتيجة: يقطع العبد رجاءه من المخلوقين. فما الداعي للتذلل لملك فان أو غنيّ بخيل، والربُّ ملكٌ غنيّ حميد؟ هذا الاقتران يورث العبد "عزة النفس".

ملخص الرابط الإلهي:

< الله يملك (قدرة)، وهو غني (كمال ذاتي)، وهو حميد (كمال أفعال).

< فقدرته لا تعرف العجز، وغناه لا يعرف الفقر، وأفعاله لا تعرف الخطأ أو العبث.

الأمر الرابع

تدبر عبارة "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" يُحدث انقلاباً جذرياً في مفهوم "الملكية الخاصة"، ويحولها من عبء نفسي وقيد مادي إلى وسيلة تعبديّة راقية.

المفهوم الاول

إليك كيف يعيد هذا التدبر صياغة نظرتك لممتلكاتك الشخصية:

1. الانتقال من "المالك" إلى "المستخلف"

أكبر وهم يقع فيه الإنسان هو شعوره بالملكية المطلقة لما تحت يده. التدبر يصحح هذا المفهوم:

* النظرة الجديدة: أنت لا تملك هاتفك، أو منزلك، أو رصيدك البنكي ملكية إيجاد، بل أنت "وكيل" عليها لفترة محدودة.

* الأثر النفسي: يخفف هذا الشعور من وطأة "الأنا" و"كبرياء الحياة"، فتتعامل مع ممتلكاتك بتواضع المودع عنده الأمانة، لا بصلف المالك المتفرد.

2. تحرير النفس من "عقدة الفقد"

أكثر ما يؤلم الإنسان هو ضياع ممتلكاته أو تلفها.

* النظرة الجديدة: بما أن الملك كله لله، فإذا ذهب شيء من يدك، فهو لم يخرج عن ملك صاحبه الأصلي، بل استرده المالك الحقيقي (الله) لحكمة.

* الأثر النفسي: يمنحك هذا التدبر "مناعة نفسية" ضد الحزن المفرط. تصبح عبارة "إنا لله وإنا إليه راجعون" منهج حياة، فكل ما "لنا" هو في الحقيقة "له".

3. محاربة "البخل" وتسهيل "العطاء"

البخل ينبع من الخوف من نقص الملكية الشخصية.

* النظرة الجديدة: حين توقعن أن ما في يدك هو جزء من ملك الله الواسع، وأن الله هو "الغني"، تدرك أن إنفاقك لا ينقص ملكك الحقيقي، بل ينقله من خزنة "الدنيا" الفانية إلى خزنة "الآخرة" الباقية.

* الأثر النفسي: يصبح العطاء سهلاً؛ لأنك تنفق من مال المالك (الله) وبأمره، ولست تنفق من كدك الشخصي الذي تخشى نفاده.

4. المحاسبة والمسؤولية (فلسفة الاستخدام)

الملكية المطلقة تتيح للمرء التصرف كما يشاء، أما ملكية "الاستخلاف" فتفرض قيوداً.
* النظرة الجديدة: ستسأل نفسك أمام كل ممتلك شخصي: "هل يرضى المالك الأصلي (الله) عن طريقة استخدامي لهذا الشيء؟".

* الأثر النفسي: ينمو عندك وازع أخلاقي في استهلاك الموارد؛ فلا تبذير، ولا تفاخر مستعل، ولا استخدام للممتلكات فيما يغضب الله.

5. العزة والاستغناء عن "المظاهر"

كثير من الناس يستمدون قيمتهم الاجتماعية من حجم ممتلكاتهم.

* النظرة الجديدة: حين تدرك أن الله يملك كل شيء، تصبح قيمة الإنسان عندك بما في قلبه لا بما في جيبه.

* الأثر النفسي: تعيش بعزة المؤمن؛ فلا تنبهر بممتلكات الآخرين (لأنها ملك الله أعطاهم إياها اختباراً)، ولا تشعر بالدونية إذا قلّ ما بيدك (لأنك غنيّ بانتسابك للمالك الغني الحميد).

ملخص التطبيق العملي:

حين تفتح محفظتك أو تدخل بيتك، قل في نفسك: "هذا ملكُ الله، استأمني عليه لينظر كيف أعمل".

المفهوم الثاني

تجلب هذه الآية الطمأنينة لقلب المؤمن في أوقات الضيق من خلال تحويل "مركز الثقل" في تفكيره من محدودية الأسباب الأرضية إلى سعة الملكوت الإلهي.

إليك كيف تصبح الآية 64 من سورة الحج ملاذاً نفسياً في الأزمات:

1. اليقين بأن "الملف" بيد المالك الحقيقي

عندما تضيق بنا السبل، نشعر وكأن الأمور خرجت عن السيطرة.

* أثر الآية: حين تقرأ "له ما في السموات وما في الأرض"، تدرك أن مشكلتك (مهما كبرت) تقع ضمن ملك الله. وبما أنه المالك، فهو القادر على تغيير المقادير بكلمة "كن".

* الطمأنينة: "أنا ووجعي وظروفي ومن ظلمني.. كلنا في ملكه، ولن يحدث في ملكه إلا ما أراد".

2. الاستغناء بـ "الغني" عن حاجة الناس

في الضيق، غالباً ما ننتظر مساعدة من بشر، وقد يخذلونا أو يمتنّون علينا.

* أثر الآية: وصف الله نفسه بـ "الغني" يقطع حبال الرجاء بالخلق. الله غني عن أفعالهم، وغني عن وسائلهم، وخزائنه لا تنفذ.

* الطمأنينة: "لماذا أقلق وملاذي هو الغني الذي يملك خزائن السماوات والأرض؟ إن أغلق البشر باباً، فمالك الأبواب غني عنهم وعن أبوابهم".

3. الرضا بـ "الحميد" (حكمة المنع)

أحياناً يكون الضيق بسبب "منع" أمر كنا نتمناه، وهنا تأتي كلمة "الحميد".

* أثر الآية: الله ليس غنياً متسلطاً، بل هو "حميد"؛ أي أن كل أفعاله (بما فيها الابتلاء والضيق) محمودة العاقبة. هو يحرمك ليحميك، ويضيق عليك ليلجئك إليه.

* الطمأنينة: "هذا الضيق صادر من ربّ حميد، فلا بد أن فيه خيراً خفياً سأحمده عليه لاحقاً".

4. كسر حدة "العجز"

الإنسان في الضيق يشعر بقلّة الحيلة.

* أثر الآية: الربط بين الملك والغنى والحمد يعيد تعريف القوة. المؤمن لا يستمد قوته من أسبابه الضعيفة، بل من انتسابه للمالك الغني.

* الطمأنينة: "عجزني ليس نهاية الطريق، لأن ربي الذي أعبدته غني لا يعجزه شيء".

كيف نطبق ذلك عملياً في لحظة الضيق؟

* تمرين الاستحضار: عندما تشعر بضيق مادي أو نفسي، انظر إلى السماء أو الأرض وقل: "يا من له ما في السماوات وما في الأرض، أنت الغني وأنا الفقير، وأنت الحميد في كل قدر، فاجبر كسري" بصدق.

* عزة المؤمن: لا تذلل نفسك لمخلوق من أجل حل مشكلتك، فالمخلوق "مملوك" مثلك، اطلب من "المالك" مباشرة.

* السكينة بـ "الحمد": ابدأ بالغناء على الله (يا حميد) وسط الضيق، فالغناء على الله في الشدة يفتح أقفال القلوب قبل أقفال الظروف.

المفهوم الثالث

تعتبر الآية 64 من سورة الحج: "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ" ، دستوراً عقدياً مكثفاً. فهي لا تقرر حقائق ذهنية فحسب، بل تضع "قواعد أصولية" في توحيد الربوبية والأسماء والصفات، وتعمل كـ "مشروط جراح" يقطع حبال التعلق بغير الله. إليك تفصيل ذلك:

أولاً: القاعدة في توحيد الربوبية والصفات

1. قاعدة الربوبية (الملك والتدبير)

توحيد الربوبية هو إفراد الله بـ (الخلق، والملك، والتدبير).

* في الآية: قوله "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ" هو إعلان لشمول الربوبية. فلا شريك له في ملكه، ولا منازع له في تدبيره.

* القاعدة الربوبية هنا: "كل موجود هو مملوك، وكل مملوك له مالك، والمالك الواحد لكل الموجودات هو الله". هذا ينفي وجود أي قوة مستقلة في الكون تستطيع النفع أو الضر بعيداً عن إرادة المالك الأصلي.

2. قاعدة الأسماء والصفات (الكمال المطلق)

الآية جمعت بين صفتين ذاتيتين (الغنى والحمد) تفسران طبيعة هذا الملك.

* كمال الغنى: قاعدة أن الله "غني بذاته"، وأي غنى لغيره هو غنى عارض ومستفاد منه سبحانه.
* كمال الحمد: قاعدة أن الله "محمود لذاته"، فكل كمال في المخلوقات هو أثر من آثار كماله، وكل نعمة هي مقتضى حمده وكرمه.

* الاقتران: القاعدة الصفاتية هنا هي "اقتران الكمال بالكمال"؛ فغناه ليس فيه بخل، وحمده ليس فيه حاجة، وهذا هو منتهى الجمال الإلهي.

ثانياً: كيف تحرر الآية القلب من العبودية لغير الله؟

العبودية لغير الله (سواء كانت لشخص، أو مال، أو منصب) تنشأ من شعور العبد بـ "الاحتياج" لهذا الغير، أو ظنه أن هذا الغير "يملك" نفعاً أو ضراً. الآية تنسف هذه الأوهام من خلال:

1. إدراك "فقر" الخلائق أجمعين

حين يقرر الله أنه هو "الغني" وحده، فهذا يعني بالضرورة أن كل من سواه "فقير".

* التحرر: عندما تدرك أن المدير، أو الحاكم، أو الغني، هو في الحقيقة "فقير" إلى الله في أنفاسه وحياته، يسقط من عينك تعظيمه الذي يؤدي للخضوع له. لا يُعبد فقيرٌ لفقير، بل يُعبد الجميع للغني.

2. اليقين بوحدة "مصدر النفع"

بما أن "له ما في السماوات وما في الأرض"، فالمخلوق لا يملك لنفسه نفعاً فكيف يملكه لك؟

* التحرر: القلب يتحرر من "ذل السؤال" لغير الله. فإذا كان المخلوق لا يملك الذرة التي يعطيك إياها، فلماذا تتوجه إليه بالطلب والرجاء؟ هذا يقطع دابر "العبودية المقنعة" التي تظهر في صورة تعلق الناس لأجل مصالح مادية.

ثالثاً: كيف تقطع الآية "التعلق" بغير الله؟

التعلق هو "التفات القلب" لغير الله طلباً للأمان أو السعادة. الآية تعالج هذا التعلق بـ:

* توجيه البوصلة للمالك: الإنسان يتعلق بمن يظن أنه يحميه أو يرزقه. الآية تقول لك: "السماوات التي تظلك والأرض التي تحملك هي ملكه"، فتعلقك بالمخلوق هو تعلق بـ "مملوك" عاجز، والتعلق بـ الخلق هو تعلق بالسراب.

* الطمأنينة بـ "الحميد": أحياناً نتعلق بالأشخاص لأننا نحب ثناءهم أو عطاءهم. الآية تخبرك أن الله هو "الحميد"؛ أي هو الذي يستحق أن تتعلق به لأنه هو المنعم الحقيقي، وهو الذي يجازي على القليل بالكثير، وهو الذي لا يملّ من ثنائك وطلبك.

الخلاصة:

هذه الآية تجعل المؤمن يعيش بقلب "ملك" في جسد "عبد". هو عبد لله وحده، لكنه مَلِكٌ أمام ضغوط الحياة وإغراءات البشر، لأنه يستند إلى ركن شديد: المالك، الغني، الحميد.

المفهوم الثالث

سوف نطبق هذه المعاني على "الصحة والذكاء" كمواهب ربانية وكيف نتحرر من العجب بهما من خلال هذه الآية والسر في اختيار تطبيق هذه المعاني على "الصحة والذكاء" (والمواهب الذاتية) لأنه هو الاختبار الحقيقي لصدق التوحيد؛ لأن الإنسان يميل بطبعه لنسب هذه النعم لنفسه ("إنما أوتيته على علم عندي")، فيقع في فخ "العجب" والكبر.

إليك كيف بعيد تدبر الآية (64) صياغة علاقتك بقدراتك الشخصية:

1. الصحة والذكاء.. "عوارض" في ملك الله

حين تقول الآية "لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ"، فهي تشمل (جسدك، وعقلك، وخلاياك، وسرعة بديهتك).

* الحقيقة: صحتك ليست "حقاً مكتسباً"، وذكائك ليس "صناعة شخصية". هما جزء من "ما في الأرض" الذي يملكه الله وأودعه فيك عارية (أمانة) لفترة محددة.

- * التطبيق: عندما تنجز عملاً ذكياً أو تشعر بقوة بدنية، قل: "هذا من فضل ربي ليبلوني".
استشعر أن المالك (الله) هو من حرّك هذه الخلايا لتنتج، ولو شاء لسلبها في لحظة.
2. كمال الغنى.. الاستغناء عن "التباهي"
لماذا يتباهى الإنسان بذكائه أو جماله؟ لأنه يريد "الرفعة" عند الناس.
- * الحقيقة: الله "غني" عن ذكائك وعن صحتك، وهو المصدر الوحيد للعزة. التباهي بالمواهب أمام "فقراء" مثلك هو نوع من الوهم.
- * التطبيق: استغن بالله الغني عن مدح الناس لذكائك. لا تجعل قيمتك مستمدة من "نسبة ذكائك" أو "رشاقة جسدك"، بل من "عبوديتك" لمن وهبك إياها. هذا يحررك من القلق الدائم حول (ماذا سيقول الناس عني لو فشلت أو مرضت؟).
3. استحقاق الحمد.. "الموهبة" وسيلة للثناء لا للتكبر
وصف الله نفسه بـ "الحَمِيد" يغير مسار الموهبة:
- * الحقيقة: الموهبة (ذكاء، فصاحة، قوة) هي "نعمة" تستوجب أن يُحمد الله عليها، لا أن يُحمد العبد بها.
- * التطبيق: إذا أثنى عليك الناس لذكائك، حول الثناء فوراً لصاحب الملك (الحمد لله الذي ألهمني). وبما أن الله حميد، فاستعمل هذه المواهب في "أفعال حميدة"؛ استعمل ذكاءك لنفع الناس، وصحتك لخدمة الضعفاء.
4. التحرر من "العُجب" والتحطم النفسي
العُجب (الاعتداد بالنفس) هو الوجه الآخر للتحطم النفسي عند الفشل.
- * التحرر من العُجب: إذا نجحت، تعلم أن المالك هو من سخر لك أدوات النجاح، فلا تتكبر.
- * التحرر من اليأس: إذا تعثر ذكاؤك أو خانتك صحتك، تعلم أن المالك استرد جزءاً من ملكه لحكمة، فترضى وتسكن لتدبير "الحميد".
- كيف نطبق ذلك في حياتنا العملية؟ (خطة عمل)
- * عند الاستيقاظ: انظر إلى جسدك (ملك الله) وقل: "اللهم إني أصبحت منك في نعمة وعافية وستر، فأتمم عليّ نعمتك".
- * عند النجاح المهني أو الدراسي: لا تقل "أنا ذكي"، بل قل "الحمد لله الذي سخر لي عقلي". هذا يقتل بذور الكبر ويحفظ النعمة من الزوال.
- * عند رؤية مبتلى (فقد صحة أو قدرة عقلية): تذكر أن المالك واحد، وأنه أعطاك ما حرمه، لا لفضلك بل لاختبارك، فيزداد خضوعك وانكسارك لله.
- * عزة المستغني: لا تسمح لمرض أو نقص في قدرة معينة أن يحطم كرامتك؛ فأنت غني بـ "انتمائك" للغني الحميد، وقيمتك ليست في "أدواتك" بل في "صلتك بالمالك".

:
مذكرة تحليلية: مفهوم التسخير والقيومية في الآية (65) من سورة الحج قال تعالى. (الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض والفلک تجري في البحر بامرہ ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرءوف رحيم)
أولا : السياق والمستهل الرؤية كمطلق لليقين وبناء الوعي

الامر الاول

ابتدأت الآية الكريمة بالاستفهام التقريري «ألم تر»، وهو تصدير يستنهض أدوات الإدراك البشري (العين والعقل). والعدول عن "ألم تعلم" إلى "ألم تر" دلالة أن براهين الوحداية ليست نظريات غيبية معقدة، بل هي حقائق مشهودة تقع تحت حواس الإنسان. فالمطلوب هنا هو "الرؤية الاستدلالية" التي تعبر بالعبء من مادية الظاهرة إلى عظمة الخالق، بحيث يصبح النظر في ملكوت الله فعلا تعبدياً يورث البصيرة.

فهذا الاستفهام يستنهض "البصيرة" ويضع العقل البشري أمام مسؤوليته الإدراكية. ومن هذا الاستهلال ل نستنبط المفاهيم والرسائل التالية:

المفهوم الاول

* تنمية العقل الإنساني ودور التفكير: تبرز الآية اهتمام الإسلام الجوهري بتنمية العقل؛ فالدعوة إلى "الرؤية" هي دعوة صريحة للتحرر من الجمود الذهني. التفكير هنا ليس ترفاً، بل هو عملية "تفعيل" للعقل الإنساني بنوعيه: العقل الفطري (الغريزي) الذي يدرك بديهيات الوجود، والعقل المكتسب (التجريبي) الذي ينمو بالملاحظة والتحليل، وهو الذي تراهن عليه الآية لتحويل المشاهدة إلى معرفة يقينية.

المفهوم الثاني

* بناء الثقافة والصورة الذهنية: يسعى القرآن لبناء ثقافة المسلم على أسس منطقية صلبة، فيقدم له مفاهيم تجعله يرى نفسه "مكرماً" والكون "صديقاً مسخراً"، مما يمنحه وعياً بذاته وبالأحياء من حوله، فيتعامل مع الحياة من منطلق السيادة المسؤولة لا الضياع العبثي. ولهذا ابتداء الله بقوله (الم تر) ولم يقل الم تعلم حيث ان ذلك فيه بيان كيفية بناء ثقافته الاسلاميه فى عقل المسلم وكيانه اذا هذا العدول يبين للمسلم عند مشاهدته لمخلوقات الله الاتى

1/

الانتقال من "النظر" إلى "البصيرة"

* المشاهدة الحسية: الله يخاطب الإنسان بما يقع تحت بصره يومياً (الأرض، السفن، السماء). العلم قد يكون نظرياً يُنسى، أما الرؤية فهي شهادة حية لا تقبل الجدل.

* الدلالة: كأن الله يقول للإنسان: "الدليل أمام عينيك لا يحتاج إلى معامل أو مختبرات معقدة، يكفيك أن تفتح عينيك لترى يد الله تعمل في الكون".

2. التقرير والتثبيت (الاستفهام التقريري)

* في البلاغة، «ألم تر» استفهام يفيد التقرير. أي: "لقد رأيتَ يقيناً فلا يمكنك الإنكار".

* المقصد: جعل المخاطب يُقَرّ بالحقيقة بمجرد النظر، مما يقطع الطريق على المكابرة. فالعلم قد يُناقش فيه الجاهل، أما الرؤية فهي حجة القوي والضعيف، والعالم والأمي.

3. شمولية الخطاب

* لو قال "ألم تعلم"، لربما ظن البعض أن الخطاب للعلماء أو أهل الاختصاص فقط.

* أما «ألم تر»: فهي دعوة للجميع. يراها البدوي في صحرائه (تسخير الأرض والدواب)، ويراهم البحار في موجه (جري السفن)، ويراهم الحضري في أمانه (إمسك السماء).

4/ إلى ماذا تشير «ألم تر» في هذا السياق؟

تشير هذه العبارة إلى ثلاثة أبعاد رئيسية:

أ- الربط بين الظواهر الفيزيائية ومصدرها الإلهي:

نحن نرى "السفن" (ظاهرة)، لكن الله يريدنا أن نرى "الأمر الإلهي" الذي يسيرها. الرؤية هنا هي جسر يعبر بنا من المادة إلى الخالق.

ب- الحث على التفكير (التأمل البصري):

تشير إلى أن "العين" هي منفذ للقلب. فالذي ينظر إلى السماء دون أن يستشعر عظمة إمسكها هو "ناظر" وليس "راء" بقلبه.

ج- اليقين المطلق:

العرب تقول: "ليس الخبر كالمعاينة". فاستخدام الرؤية يشير إلى أن حقائق الإيمان بليغة الواضح ك الشمس، لا تحتاج إلا لعين مفتوحة وقلب حاضر.

الفرق بين "ألم تر" و "ألم تعلم" في القرآن:

* ألم تعلم: تأتي غالباً في سياق الأخبار الغيبية، أو القضايا العقدية التي تحتاج إلى وحي وعلم لدراكتها (مثل ملكية الله للسموات والأرض).

* ألم تر: تأتي في سياق الآيات الكونية المشهودة التي يراها الناس بأعينهم، لتكون الحجة عليهم

أبلغ.

خلاصة اللطيفة البلاغية:

بدأ بـ «ألم تر» لأن مقام سورة الحج هو مقام "تعظيم" و"عرض للقوة والرحمة"، وأنسب ما يكون للتعظيم هو المشاهدة التي تملأ العين والقلب مهابةً

المفهوم الثالث

* فضيلة التساؤل والتحرر المعرفي: إن الاستهلال بالسؤال يشجع على مبدأ التساؤل (نصف العلم؛) ف السؤال يحرك العقل للبحث عن "لماذا وكيف"، مما يؤدي ليقظة الوعي والتخلص من الموروثات الفاسدة التي تعيق حركة النهضة. إن استعادة حيوية السؤال القرآني هي السبيل لتجاوز معاناة الأمة المعاصرة وبناء حضارة واعية. حيث انه يكون الانتقال من المشاهدة الى معرفه عظمه الخالق من مشاهدته مخلوقاته ورؤيه رعايه وعنايه الخالق وحسنه وإحسانه من خلال تدبر عظمه وجمال مخلوقاته ولهذا فإن كان العدول من الم تعلم الى الم تر مرتبط بهذه الفضيله كما أوضحنا الأمر الثاني

مفهوم التسخير (التكريم، الاستخلاف، والمسؤولية الكونية)

يبرز قوله تعالى «سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ» كمفهوم مركزي يحدد هوية الإنسان وعلاقته بيئته، وفق الرؤى التالية:

المفهوم الاول

* التسخير كأداة للاستخلاف:علاقة الإنسان بالأرض هي علاقة "خليفة" بمستودع أماناته، وبالتالي ف التسخير هنا لا يعني مجرد التملك، بل يعني "تطويع قوانين المادة" لتلائم احتياجات الإنسان. ليقوم بدوره كخليفه ، مما يوجب عليه فهم طبيعة "المسخر له" (البيئة (دراسة وفهما ليقوم بمهمة العمران)

المفهوم الثاني

الدعوة للبحث العلمي والتنقيب: تتضمن الآية توجيهاً بوجوب البحث العلمي؛ فاستخراج المعادن وتطوير الطاقات هو "استجابة لنداء التسخير" لتحسين حياة البشرية وتخفيف آلامها مع الايمان بـ اليقين ان كل شى فى هذا الكون . خلق لحكمة ولم يخلق عبثاً، فهذا المفهوم هو الفارق الجوهرى بين النظرة الإيمانية للكون والنظرة المادية العنثية.. فقول الله تعالى «سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ» يضعنا أمام ثلاث دلالات كبرى تؤكد أن الوجود "قصد" وليس "صدفة"، و"حكمة" وليست "عبثاً":

1. غائية الخلق (الكون موجه ومقصود)

لو كانت الأرض وما فيها قد وُجدت صدفة أو عبثاً، لما وجدنا هذا "التناغم المذهل" بين احتياجات الإنسان وموارد الأرض:

* التوافق الدقيق: لماذا الأكسجين مناسب للتنفس؟ ولماذا التربة تقبل الإنبات؟ ولماذا الأنعام تذلّ لخدمة الإنسان؟

* الدلالة: كلمة «لكم» في الآية تفيد "التعليل واللام للغرض"؛ أي أن هذه الأشياء لم تخلق لنفسها، بل خلقت "لأجلك أنت". هذا التخصيص ينسف فكرة العنثية، فالمصادفة لا تصنع نظاماً يخدم طرفاً بعينه بكل هذا التفصيل.

2. تكريم الإنسان (السيادة المسؤولة)

التسخير هو أعلى درجات الإكرام الإلهي لبني آدم:

* الإنسان كمركز: الله جعل الجمادات والنباتات والحيوانات في خدمة الإنسان، وهذا يعني أن قيمتك عند الخالق عظيمة جداً.

* الحكمة من التكريم: لم يكرمك الله بالتسخير لتلهو، بل لتتفرغ لمهمة أسمى وهي "معرفته وعبادته". فالمؤمن يرى في كل ثمرة يأكلها أو وسيلة مواصلات يركبها رسالة حب وإكرام من الله، مما يحول حياته من مجرد "بقاء" إلى "ارتقاء".

3. الأرض "مدرسة" لا "مستودع"

العنثية تعني أننا في مستودع نأخذ منه ما نشاء ثم نرحل. أما "الحكمة" فتعني أننا في مدرسة: * التسخير للاستدلال: كل مادة مسخرة في الأرض هي "آية". فاستخراج الحديد، واستخلاص الدواء من العشب، وتوليد الطاقة، كلها أدلة تقود العقل ليعرف صفات الله (القوي، الرزاق، العليم).

* الحكمة في المنع والعطاء: سخر الله لنا كثيراً، وحجب عنا أشياء، ليبقى الإنسان في حالة بحث وافتقار، وهذا بحد ذاته ينفي العنثية ويؤكد وجود خطة تربية إلهية للإنسان. مقارنة بين رؤية "الحكمة" ورؤية "العبث":

وجه المقارنه	رؤيه الحكمه الايه 65	رؤيه العبث الماديه
الهدف من الموارد	وسيلة لعبادة الله وعمارة الأرض بالعدل.	مجرد صدفة بيولوجية تستنزف للمتعة
شعور الانسان	الامتنان، المسؤولية، والأمان.	القلق الضياع، وصراع البقاء.
النهايه	الرجوع للمنعّم للحساب على الأرض	الفناء والعدم، ولا قيمة للعمل

الخلاصة:

إن التسخير هو "توقيع الخالق" على كل ذرة في الأرض بأنها خلقت لغاية. وكأن الآية تقول لك: "يا أيها الإنسان، إذا كان كل ما حولك قد سُخر بحكمة ولأجلك، فمن المحال أن تكون أنت قد خلقت عبثاً!".

< «أفحسبنتُمْ أنما خلقناكم عبثاً وأتاكم إيلنا لا تَرْجَعُونَ» (المؤمنون: 115)

المفهوم الثالث

* أخلاقيات الاستعمال وعدم الإساءة: الوجه المأمور به للتسخير هو الإصلاح لا الإفساد. فالتعدي على البيئة أو الحيوان هو خروج عن مقتضى الاستخلاف. ويظهر الفرق هنا بين المؤمن الذي علمه رحمة وتقنيته بناء، وبين المادي الذي أنتج علمه أسلحة الدمار والتلوث البيئي، محولاً "نعمة التسخير" إلى "نقمة التدمير". إن المسلم مطالب بتقديم نموذج "العمران الرحيم" الذي يجمع بين قمة التطور وعمق الأخلاق فالمؤمن تقوم علاقاته مع الكون على قاعده أن الكون "مُسخر بحكمة" وليس "متروكاً عبثاً"، ولهذا فإن علاقة المؤمن بالبيئة والحيوان تتحول من علاقة "استهلاك وتملك" إلى علاقة "قمة" "أمانة وأخلاق".

إليك كيف يفرض مفهوم التسخير في الآية (65) منظومة أخلاقية راقية:

1. أخلاق "السيادة المسؤولة" (لا التسلط)

بما أن الله هو الذي "سخر"، فإن السيادة على الأرض هي سيادة نيابة لا سيادة أصل.

* المعنى الأخلاقي: المؤمن لا يتعامل مع الطبيعة كأنها ملكه الخاص يفعل بها ما يشاء، بل كأمانة استودعه الله إياها.

* التطبيق: هذا يمنع الإنسان من الطغيان أو إفساد النظام البيئي؛ لأن "المسخر" (الله) سيحاسب "المستخلف" (الإنسان) عن كيفية تعامله مع ما سُخر له.

2. أخلاق "الرحمة بالحيوان" (رفيق التسخير)

في الآية إشارة لرحمة الله «لَرَّءَوْفٌ رَّحِيمٌ»، وهذه الرحمة يجب أن تنعكس من الإنسان على الكائنات التي سُخرت له:

* التسخير ليس ذلاً: تسخير الدواب والأنعام للإنسان هو تذليل لقوتها لخدمته، وليس إبادة لتعذيبها.

* المبدأ النبوي: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء". فالمؤمن يطعم الحيوان، ولا يحمله فوق طاقته، ويحسن ذبحه، اعترافاً بأن هذا الكائن سُخر له بفضل الله لا بقوته الشخصية.

3. أخلاق "الوسطية والاعتدال" (الاستدامة)

العبثية تؤدي إلى "الاستنزاف" (الرغبة في أخذ كل شيء الآن)، أما الحكمة فتؤدي إلى "الاستدامة":

* التوازن البيئي: بما أن الله «يُمْسِكُ السَّمَاءَ» ويحفظ الأرض بنظام دقيق، فإن الواجب الأخلاقي على الإنسان ألا يخرق هذا التوازن بملوثات أو صيد جائر أو تدمير للغابات.

* النهي عن الإسراف: الإسراف في استخدام الموارد المسخرة هو نوع من "كفر النعمة" وعدم تقدير للحكمة من خلقها.

الواجب الأخلاقي في نقاط عملية:

المورد المسخر	الخلق الواجب (بناءً على الآية)
الأرض والتربة	الإصلاح: "هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها"؛ أي طلب منكم عمارتها لا تخریبها.
الماء البحار	النظافة: حماية الفلك والبحار من التلوث؛ لأنها تجري "بأمره" وهي مصدر رزق للبشرية.
الحيوان والنبات	الرحمة: التعامل معها ككائنات تسبح الله، وسُخرت لنا برأفته سبحانه.
الفكر والعلم	الأمانة: استخدام الاختراعات (كالفلك والتقنية) لنفع البشرية وتخفيف آلامها.

الخلاصة:

المؤمن يرى في الطبيعة "محراباً للعبادة" وليس فقط "مصدراً للمادة". فحين يزرع شجرة أو يرفق بحيوان، هو في الحقيقة يشكر الله على "نعمة التسخير".

بهذا المعنى، تصبح حماية البيئة في الإسلام "ديناً" يتقرب به إلى الله، وليست مجرد "ثقافة" أو "قوانين دولية".

المفهوم الرابع

دلالة (لكم) في الآية من أطف وأقوى الروابط البلاغية التي تحدد مكانة الإنسان في هذا الوجود. إنها "لام الاستحقاق والتكريم"، التي تحول الكون من مجرد فضاء شاسع صامت إلى "مملكة" أعدت خصيصاً لاستقبالك.

إليك الدلالات العميقة لهذا التعبير وأثره العملي:

أولاً: دلالة «لكم» (الكون في خدمتك)

هذه الكلمة تعني أن الإنسان هو "المقصود" من هذا البناء الكوني المعقد. الله سبحانه وتعالى لم يخلق الأرض والبحار والسماء لتكتفي بذاتها، بل جعلها "وظائف" تخدم وجودك:

- * الأرض (المستودع والمستقر): ليست مجرد كوكب صخري، بل سُخِّرَت لتعطيك الغذاء (زروع)، و المعادن (صناعة)، والجمال (راحة نفسية). لولا كلمة «لكم» لكانت الأرض قاسية لا تنبت، أو غازية لا تسكن.

- * البحر (شريان الحياة): سُخِّر ليكون طريقاً تجارياً هائلاً (الفلك)، ومصدراً للطعام (السماك)، ومنظماً للمناخ. جريان السفن هو تسخير لقوانين "الفيزياء" لتوفير احتياجاتك.

- * السماء (السقف الحافظ): إمساكها ليس مجرد مشهد جمالي، بل هو حماية لك من الأشعة الكونية والأجرام النائية. السماء تعمل كـ "درع" سُخِّر ليحمي حياتك الضعيفة على الأرض.

ثانياً: أثر هذا التصوير على الشعور بعظمة الله

حين تتأمل أن هذا الكون الهائل (بمجراته، وبحاره، وجباله) موظف لخدمة كائن صغير كالإنسان، يتولد في نفسك مزيج من المشاعر:

- * الدهشة من "الحب الإلهي": تشعر بعظمة الله ليس فقط كـ "خالق جبار"، بل كـ "إله ودود" يعتني بتفاصيل رزقك وأمانك.

- * هيبة الافتقار: عندما تدرك أنك لا تستطيع إمساك السماء لو مالت، ولا تسيير السفن لو سكنت الريح، تدرك عظمة "القيوم" الذي يدير كل هذا لأجلك، فيصغر في عينك كل جبار ويغظم في قلبك الخالق وحده.

- * الثقة والأمان: الشعور بأن الكون "صديق" مسخر لك بأمر ربك، يزيل وحشة الغربة في هذا الوجود، ويمنحك توازناً نفسياً لأنك محفوف برعاية "الرؤوف الرحيم".

ثالثاً: كيف نطبق ذلك في حياتنا العملية؟

تطبيق "دلالة لكم" يتجاوز مجرد الشعور إلى "منهج حياة" يقوم على ثلاثة محاور:

1. تحويل الاستهلاك إلى عبادة

عندما تستخدم أي مورد (ماء، طاقة، طعام)، لا تنظر إليه كجماد، بل كـ "رسالة مسخرة لك من الله".

- * التطبيق: قل "بسم الله" بوعي عند استخدام النعم، واستشعر أن الله سخر لك هذا المورد لتقوى به على طاعته وعبادته أرضه.

2. عمارة الأرض بعقلية "المؤتمن"

بما أن الكون سُخِّر لك، فأنت المسؤول عن نظافته واستدامته.

- * التطبيق: المساهمة في المبادرات البيئية، ترشيد استهلاك الماء، وعدم الإفساد في الأرض؛ لأن إفساد ما سُخِّر لك هو إساءة أدب مع "المسخر" سبحانه.

3. التطوير والإبداع (تفعيل التسخير)

الله سخر لنا "المواد الخام"، وترك لنا "اكتشاف أسرارها".

- * التطبيق: السعي في طلب العلم والابتكار. كل اختراع يسهل حياة البشر (في الطب، النقل، الاتصا لات) هو في الحقيقة "تفعيل" جديد لمعنى «لكم». المؤمن الحق هو من يستخرج كنوز التسخير لينفع الناس.

خلاصة الوجدان:

كلمة «لكم» تجعل منك "ملكاً" في هذا الكون، لكن تاج ملكك هو "العبودية لله". فمن سخر له الملكُ كلَّ شيء، وجب عليه أن يسخر كلَّ شيء للملك.

هل ترغب في أن نربط هذه العظمة بكيفية "شكر النعمة" لضمان استمرار هذا التسخير، كما قال تعالى "لئن شكرتم لأزيدنكم"؟

المفهوم الخامس

أهميه شكر الله على أنعامه والاحساس برعايته وعنايته

<بما أننا اتفقنا على أن الكون مملكة مُعدة لك (بموجب دلالة «لكم»)، فإن بقاء هذه المملكة وازدهارها مرهون بقانون إلهي صارم وجميل في آن واحد: «لئن شكرتم لأزيدنكم».

إليك كيف نربط بين "نعمة التسخير" و"واجب الشكر" لضمان دوام النعم وزيادتها في حياتنا العملية:

1. الشكر بالاعتراف (صيانة القلب)

أول خطوة لتطبيق الشكر على نعمة التسخير هي ألا تتقع في فخ "الاعتياد".

- * المعنى: نحن نركب السفن والطائرات ونمشي على الأرض الثابتة يومياً حتى نسينا أنها

"مسخرة".

* التطبيق: أن تستحضر عند كل نعمة أن هذا ليس بذكائك المحض، بل بتيسير الله. هذا الاعتراف يحمي النفس من "الكبر التقني" (الغرور بالاختراعات) الذي يجعل الإنسان يطفئ.

2. الشكر بالاستعمال (صيانة النعمة)

شكر نعمة التسخير ليس مجرد قول "الحمد لله"، بل هو في كيفية استخدام ما سخر لك.

* قاعدة الزيادة: إذا استخدمت (السيارة، الهاتف، العلم، الأرض) في نفع الخلق وفيما يرضي الله، فقد شكرتها، ووعد الله بالزيادة ليتحقق هنا بفتح آفاق جديدة لك في هذا العلم أو البركة في ذلك المال.

* التحذير: استخدام "المسخرات" في المعاصي أو في تدمير الفطرة والبيئة هو "كفر للنعمة" يؤدي إلى زوال أثرها أو تحولها إلى نقمة (كما نرى في الكوارث البيئية الناتجة عن سوء استخدام موارد الأرض).

3. الشكر بالبحث والابتكار (صيانة المستقبل)

من أعظم صور شكر نعمة التسخير هو "تفعيلها". الله سخر لنا الأرض لنكتشفها، فكلما اجتهد المؤمن في عمارة الأرض واكتشاف دواء أو تيسير وسيلة مواصلات، فهو في حالة "شكر عملي" لله.

* الأثر: هذا الشكر يؤدي إلى "الزيادة" في الاكتشافات والرفاهية التي تخدم البشرية وتخفف عنها الآلام، وهي ترجمة لـ «لَرْءُوفٌ رَحِيمٌ».

تطبيق عملي ختامي:

في المرة القادمة التي تركب فيها وسيلة مواصلات (فلكاً أو طائرة أو سيارة) أو تأكل من ثمر الأرض، استشعر هذا الدستور:

* انظر: (ألم تر) كيف ذلل الله لك هذه المادة المعقدة؟

* استشعر: (لكم) أنك مكرم ومقصود بهذه العناية.

* اشكر: استعمل هذه النعمة في خير، وقل "الحمد لله" بيقين أن الشكر هو صمام الأمان لبقاء هذه النعمة وزيادتها.

ثانياً :

تضعنا هذه الجزئية من الآية «وَالْقَلْبَ يَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ» أمام أدق موازين العقيدة الإسلامية في "حياة العمل"، وهي كيفية الجمع بين "قوة الإرادة في اتخاذ السبب" و**"كمال الاستسلام لمسبب الأسباب"**. إليك الشرح التفصيلي لهذه الدلالة في مشاريعنا وحياتنا العملية:

1. ماذا يعني "الأمر" في قوله «بأمره»؟

"الأمر" هنا ليس مجرد كلمة تقال، بل هو "النظام الإلهي القائم" الذي يسمح للمادة بأن تؤدي وظيفتها.

* في الفلك: "الأمر" هو الذي جعل الماء سيالاً، وجعل قانون الطفو (الإزاحة) ثابتاً، وجعل الرياح أو المحركات تنتج حركة. لولا "أمر الله" لهذه القوانين بالاستمرار، لغاصت السفينة في لحظة مهما كانت براعة صانعها.

* في مشاريعك: "الأمر" هو التوفيق الذي يجعل خطتك تنجح، والموظفين يعملون، والسوق يستجيب. أنت تملك "الخطة" (السبب)، لكن الله يملك "النفاذ" (الأمر).

2. التوفيق بين "اتخاذ الأسباب" و"الاعتماد على الله"

هذا هو التحدي الأكبر في حياة المؤمن (صناعة السفن جريانها). الآية تحل هذا الإشكال من خلال قاعدتين:

أ- اتخاذ السبب "عبادة لرب السبب"

* الله ذكر "الفلك" (وهي صناعة بشرية)، وهذا اعتراف بقيمة العمل والتخطيط.

* أنت مأمور بصناعة "السفينة" بأقصى درجات الإتقان (الجودة، الدراسة، الجهد)، لأن إهمال السبب هو "تواكل" ومعصية لأمر الله بالعمران.

ب- الاعتماد على الله "اعتراف بضعف السبب"

* بعد أن تبذل قصارى جهدك في "صناعة السفينة"، يجب أن يظل قلبك معلقاً بـ "أمر الله" ليجريها.

* لماذا؟ لأن السبب (السفينة) قد يكتمل، ومع ذلك قد لا تجري (بسبب عاصفة، أو عطل غير متوقع، أو ركود). هنا يظهر معنى «بأمره»؛ فأنت تبذل السبب بجوارحك، وتعتمد على الله بقلبك.

3. كيف نطبق ذلك في المشاريع العملية؟ (نموذج تطبيقي)

الخطوة العملية	دور الإنسان (اتخاذ الأسباب)	دور الإيمان (الاعتماد على الله)
التخطيط	دراسة الجدوى، وضع الأهداف، توفير الموارد	الدعاء بالاستخاره واليقين بان التوفيق بيد الله وحده
التنفيذ	الإتقان في العمل، المتابعة، وبذل الجهد.	استشعر أن قوتك وذكاءك هي "منحة" وليست "ذاتية".

مواجهة التحديات	البحث عن حلول تقنية وإدارية.	الرضا بالقدر، واليقين بأن "الأمر" بيد الله، فما شاء كان.
النتائج	جني الأرباح أو تحقيق النجاح.	الحمد لله؛ نسبة الفضل للمنعّم لا للذكاء الشخصي

4. أثر هذا التوازن على نفسية "رائد الأعمال" أو "العامل":
 * التحرر من القلق: عندما تعلم أن السفينة تجري "بأمره"، تبذل جهدك في الصناعة ثم تنام قريبر العين؛ لأنك فوضت الأمر لصاحب الأمر.
 * التواضع عند النجاح: لا تقول "إنما أوتيته على علم عندي"، بل تقول "جرى الفلك بأمر الله".
 * الثبات عند الإخفاق: إذا تعطلت السفينة رغم إتقانك، تعلم أن الله (الرؤوف الرحيم) لحكمة أرادها أوقف "الأمر" هنا، فتبحث عن باب آخر بنفس راضية.
 الخلاصة:
 المؤمن يصنع السفينة كأنه لا يعتمد إلا عليها (إتقاناً)، ويتوكل على الله كأن السفينة ليست شيئاً (اعتماداً). صناعة السفن هي "واجبنا"، أما "جريانها" فهو "رزقنا" الآتي بأمر الله.

الأمر الثالث جدلية السبب والأمر) صناعة الفلك وجريانها

في قوله «والفلك تجري في البحر بأمره»، نجد منهجية "التوكل الفعال". فالفلك (الصناعة البشري) لا تؤدي وظيفتها استقلالاً، بل هي محكومة بـ «أمره» النظام السيادي الإلهي
 * في الواقع العملي: المؤمن يصنع الفلك) يبذل أقصى الأسباب (بجوارحه، لكنه يعلق نجاح المشروع بـ "الأمر" الإلهي بقلبه. هذا التوازن يحرر الإنسان من "غرور الذات" عند النجاح، ومن "القنوط" عند تعطل الأسباب، فالمسير الحقيقي هو الله
 المفهوم الثاني
 كيف اطبق هذه الآلية عندما يكون لدى مشروع . (سواء كان مشروعاً تجارياً، دراسياً، أو حتى بناء أسرة)،
 إن تطبيق آية "الفلك" عليه سيجعله مشروعاً مباركاً، هادئاً، ومثمرًا بإذن الله.
 إليك "خارطة الطريق الإيمانية" لمشروعك، مستمدة من قوله تعالى: «والفلك تجري في البحر بأمره»: أولاً: مرحلة "صناعة الفلك" (إتقان الأسباب)
 قبل أن تطلب من الله أن "يجري" مشروعك، عليك أولاً أن "تبني" السفينة بأفضل ما تملك. الله لم يقل "والبحر يجري"، بل قال "والفلك"، وهي تتطلب مجهوداً بشرياً.
 * التخطيط الواعي: دراسة مشروعك جيداً هي "مسامير" سفيتك. لا تبحر في بحر السوق أو الحياة بسفينة مهلهلة.
 * بذل الجهد: كل ساعة تقضيها في تطوير مهاراتك أو تجويد مشروعك هي جزء من "صناعة الفلك" التي أمرك الله بها كخليفة.
 * الأمانة: أن يكون مشروعك مبنياً على "خشب" طيب (مال حلال، وصدق في التعامل)، لكي يصمد أمام أمواج التحديات.
 ثانياً: مرحلة "الإبحار" (اليقين في الأمر الإلهي)
 بعد أن تضع سفيتك (مشروعك) في الماء، هنا ينتهي دور "يديك" ويبدأ دور "قلبك" بالتعلق بعبارة «بأمره»:
 * التفويض الكامل: اعلم أن نجاح المشروع (وصول السفينة للشاطئ الآخر) ليس مضموناً بجمال السفينة فقط، بل بـ "أمر الله" للظروف المحيطة أن تخدمك. هذا يجعلك تدعو دائماً: "اللهم بارك في السعي ويسر الأمر".
 * الثبات عند "الرياح": في كل مشروع ستواجه "أمواجاً" (تحديات مالية، إحباطات، منافسة). هنا تذكر أن الذي أمسك السماء أن تقع، قادر على إمساك مشروعك من الانهيار.
 * المرونة: إذا وجد سداً في طريق، فاعلم أن "أمر الله" قد يوجه سفيتك لمسار آخر فيه خير أكبر لم تكن تراه أنت في خطتك الأصلية.
 ثالثاً: التطبيق العملي "مصفوفة المشروع المؤمن"
 إليك هذا الجدول لتطبيقه على مشروعك الآن:

الموقف في مشروعك	الفعل السبب	الروح الاعتماد على الله
بدايه المشروع	دراسة الجدوى وتوفير الموارد.	صلاة الاستخارة واليقين أن الله هو الموفق.
ساعات العمل	التركيز الشديد والإتقان (الإ)	استحضار النية بأن هذا العمل

إحسان).	"عبادة" وعمران للأرض	
مراجعة الأخطاء وتطوير الأداء.	الصبر والثقة بأن "أمر الله" يأتي في وقته الأنسب.	تأخر النتائج
التوسع والصدقة وتطوير المشروع	السجود لله شكراً وقول: "هذا من فضل ربي".	تحقيق الربح

نصحتي لك في مشروعك: اجعل مشروعك "فلكا" يخدم الناس (رأفة ورحمة)، وسوف تجد "أمر الله" يسوقه لك سوقاً إلى بر الأمان والنجاح. تذكر دائماً: أنت مكلف بـ "العمل"، والله متكفل بـ "النتائج".

المحور الثاني :

ينتقل النص إلى الفضاء الكوني «وَيُفْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ»، ليؤسس للمفاهيم التالية

مفهوم القيومية والإمساك (المنهج التجريبي وبناء الشخصية العلمية) حيث يمثل هذا المقطع من الآية «وَيُفْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ» ذروة البيان في الربط بين المشاهدة الحسية، والحقيقة العلمية، واليقين الإيماني. إليك الشرح التفصيلي للمفاهيم والدلالات الإعجازية التي تتحدث عنها الآية :

المفهوم المستنبط (القيومية والرعاية المستمرة) المفهوم الأساسي هنا هو "القيومية"؛ أي أن الكون ليس آلة صماء ضُبطت مرة واحدة وتركزت تعمل وحدها، بل هو نظام محتاج إلى إمداد إلهي وحفظ مستمر في كل لحظة. * الاستغناء الإلهي مقابل الافتقار الكوني: السماء بكل أجرامها، ومجراتها، وقوانين جاذبيتها "مُمسكة" بقدرة الله. لولا هذا الإمساك (الحفظ) لاختل النظام الكوني وحدث التصادم والفناء. * مفهوم الأمان الاستراتيجي: استنباط الطمأنينة بأن السقف الذي يعلو البشر (الغلاف الجوي و الفضاء) محكوم بيد رحيمة، مما يمنح الإنسان شعوراً بالاستقرار لممارسة حياته وعمرانه

المفهوم الثاني

* القرآن والمنهج التجريبي:

تقدم الآية منهجاً تجريبياً يربط بين "ألم تر" (الملاحظة) بين "إمساك السماء" (النتيجة القانونية) (الشخصية المسلمة العلمية تنفذ إلى جوهر القوانين الكونية لتعرف ربها، إيماناً بأن الوجود حكمة لا عبث. * الهدف المباشر والبعيد:

الهدف المباشر: هو معرفة عظمة الخالق من عظمة صنعه. أما الهدف البعيد: فهو دفع البشرية للاكتشاف والاستقراء؛ فالأسرار الكونية لا تسفر عن وجهها إلا لمن بحث عنها بجد ووفر لها الأدوات والمنهج العلمية، وبذلك ترتقي البشرية ويتحقق أمنها ورخاؤها.

علاقة الإمساك بختام الآية:

هذا الإمساك العلمي الدقيق ليس استعراض قوة، بل هو ممارسة لصفة «الرأفة والرحمة». فالله يمسك الكون ليبقى صالحاً لحياتنا، والبحث العلمي في المنظور القرآني هو طريق "الرحمة بالبشرية"، فكل كشف يخفف معاناة الناس هو تفعيل لرحمة الله ورأفته

المفهوم الثالث

الإعجاز الدال على عظمة الله (إمساك السماء بدون عمد) عندما نزل القرآن، كان الناس يفهمون "السماء" بأنها سقف مادي، لكن العلم الحديث كشف عن أبعاد إعجازية لقوله "يمسك":

* قوانين الجاذبية والتوازن الديناميكي:

السماء (بما تضم من أجرام) لا تقع لأن الله أمسكها بقوانين دقيقة جداً. لو اختل التوازن بين القوة الطاردة المركزية وقوة الجاذبية في المدارات للحظة واحدة، لوقعت الكواكب على النجوم أو تاهت في الفضاء. هذا التوازن الدقيق هو "الإمساك" الخفي.

* الغلاف الجوي (السقف المحفوظ):

يمسك الله الغلاف الجوي للأرض ويمنعه من التفتت في الفضاء، وبنفس الوقت يمسك الأجرام و المذنبات من السقوط العشوائي على الأرض بفضل هذا الغلاف والجاذبية.

* إمساك النسيج الكوني:

اكتشف العلم "المادة المظلمة" والطاقة التي تمسك المجرات معاً؛ فلولا قوة تمسك هذا الكون المتوسع لتمزق نسيجه. الآية تشير إلى أن هذا الحفظ هو فعل إلهي مباشر ومستمر.

: المفهوم الرابع دلالة الاستثناء «إلا بإذنه» (الربط بين السبب والمسبب)

هذا الاستثناء هو مفتاح الفهم الإيماني للعلاقة بين "الفيزياء" و "الإرادة الإلهية":

* قوانين الفيزياء (الأسباب): هي السنن التي وضعها الله لإمساك السماء (كالجاذبية والكتلة). نحن

ندرسها في المختبرات ونسميها "قوانين طبيعية".

* إرادة الله (المسبب): الاستثناء بـ «إِلَّا بِإِذْنِهِ» يخبرنا أن هذه القوانين ليست "مستقلة" بذاتها، بل هي "موظفة" بإذن الله.

* كيفية الربط: 1. القانون يعمل بإذن: الجاذبية لا تمسك السماء لأنها "تملك" ذلك، بل لأن الله "أذن" لها أن تعمل بهذا الشكل.

2. القدرة على التعطيل: هذا الاستثناء يشير إلى أن الله الذي وضع "قانون الإمساك" قادر على نزع هذا الإذن (يوم القيامة)، فتنفطر السماء وتقع النجوم.

3. المعنى العملي: المؤمن يحترم قانون الفيزياء (السبب) لكنه لا يعبد، بل يعبد الذي "أذن" للقانون أن يحفظنا.

جدول يلخص العلاقة بين السبب والإرادة:

المشهد الكوني	القانون الفيزيائي (السبب)	الإرادة الإلهية (بإذنه)
ثبات السماء	الجاذبية، القوى الكونية، الغلاف الجوي.	الإذن المستمر لهذه القوانين بـ البقاء.
عدم الوقوع	توازن المدارات والسرعات.	القدرة على تغيير هذه القوانين في أي وقت.
النهاية الكونية	نظرياً) انهيار التوازن أو التوسع.	رفع الإذن بالحفظ (يوم تطوى السماء).

المبحث الثاني

دور الإيه في تزويد المؤمن بالطمأنينة على مستقبله وبرعايه الله وحفظه .

تسكب هذه الآية في قلب المسلم طمأنينة "وجودية" شاملة، فهي تنقل الشعور بالأمان من دائرة الاحتمالات البشرية القلقة إلى دائرة الضمانات الإلهية المطلقة.

إليك كيف تبني هذه الآية شعورك بالأمان تجاه مستقبلك:

1. اليقين في "استمرارية الرعاية" (أمان البقاء)

عندما يقرأ المسلم «وَيُفْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ»، يدرك أن القوة التي تحفظ الكون من الانهيار الشامل هي نفسها القوة التي ترعى تفاصيل حياته.

* الطمأنينة: إذا كان الله قد ضمن لك بقاء السقف الكوني مرفوعاً والأرض ممهدة، فمن باب أولى أنه سيضمن لك سبل رزقك وبقائك ما دام لك عمر. المستقبل ليس "ثقلاً أسود" مجهولاً، بل هو زمن يديره "الحفيظ".

2. التحرر من "فوبيا الأسباب" (أمان التوكل)

كثير من القلق تجاه المستقبل يأتي من الخوف من تعطل الأسباب (فقدان وظيفة، أزمة اقتصادية، مرض).

* الطمأنينة: قوله «بِأَمْرِهِ» و «إِلَّا بِإِذْنِهِ» يحررك من عبودية السبب. أنت تدرك أن الرزق والنجاح ليس معلقاً بـ "السفينة" (السبب المادي) وحدها، بل بـ "الأمر" الذي يسيروها. هذا يجعلك مطمئناً أنه حتى لو تعطل سبب مادي، فإن صاحب "الأمر" موجود وسيفتح لك أبواباً أخرى.

3. الشعور بـ "الخصوصية" (أمان التكريم)

كلمة «لَكُمْ» (سخر لكم) تعطي المسلم شعوراً بأنه "مقصود بالعناية" وليس كائناً هامشياً في كون ضخم.

* الطمأنينة: عندما تشعر أن الله سخر هذه الأجرام والبحار "لأجلك"، يزول شعورك بالوحدة أو الضياع. المستقبل يصبح مساراً رسمه لك من يحبك ويرأف بك، مما يحول الخوف من الغد إلى استبشار به.

4. الارتكان إلى "الرأفة" (أمان العاقبة)

ختم الآية بـ «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ» هو قمة الأمان النفسي.

* الطمأنينة: الرأفة هي "رقة الرحمة"، وهي تضمن لك أن ما يقدره الله لك في مستقبلك، حتى لو بدا في ظاهره صعباً، فهو مغلف بالرحمة. أنت لا تسير نحو مستقبل مجهول، بل تسير نحو "الرؤوف الرحيم".

مقارنة بين نظرتين للمستقبل:

شعور القلق (نظرة مادية)	شعور الطمأنينة (نظرة الآية 65)
أخشى من غدر الأيام والظروف	الأيام تجري بأمره، وهو يمسك السماء أن تقع
مستقبلي بيدي وبذكائي فقط	مستقبلي بيد الرؤوف الرحيم الذي سخر لي الارض
الكون غابة والصراع فيها للبقاء	الكون مسخر لي لكي أعبد الله وأعمر الأرض

كيف نطبق هذا الأمان في حياتنا؟

* عند القلق المادي: قل "يا من يمسك السماء بلا عمد، أمسك عليّ روعي ويسر لي أمري".
* عند البدء بمشروع: تذكر أن النجاح ليس في "صناعة السفينة" فحسب، بل في "الأمر" الذي سيجريها، فاطلب الأمر من صاحبه.
* عند الخوف من المجهول: استشعر كلمة «لكم»، واعلم أن الله الذي جهز لك الكون قبل قدومك، لن يضيعك وأنت في ضيافته.
هل تشعر الآن أن مستقبلك محاط بسياج من الرأفة الإلهية؟

المحور الثالث

ختام الآية بصفتي الرأفة والرحمة بعد ذكر تسخير الأرض وإمسك السماء ليس مجرد ختام تشريفي، بل هو العلة والسبب لكل ما سبق. للآتي الأمر الأول

إنها اللمسة الحانية التي تخبرك "لماذا فعل الله كل هذا؟".

إليك الدلالات العميقة والعلاقة بين التدبير والرحمة:

المفهوم الرأفة هي "الدافع" للتدبير

قد يظن البعض أن إمساك السماء وتسخير الأرض هو مجرد "قوانين فيزيائية" جافة أو استعراض للقوة الإلهية.

* الدلالة: جاء الختام بـ «لِرَعْوَفٍ رَحِيمٍ» ليعلمنا أن الدافع خلف هذا النظام الدقيق هو "حب الله وعنايته بخلقه". الله يمسك السماء لكي لا نهلك، ويسخر الأرض لكي لا نشقى. التدبير هنا هو "رحمة مُجسدة"

2. الفرق بين الرأفة والرحمة في هذا السياق

* الرأفة: هي أشد الرحمة وأرقها، وتأتي غالباً لدفع المكروه. (إمسك السماء هو رأفة بنا لئلا تقع علينا ونحن غافلون).

* الرحمة: هي إيصال الخير للمحتاج. (تسخير الأرض وجري السفن هو رحمة بنا ليرزقنا ويسهل حياتنا).

* الخلاصة: الله دفع عنا الهلاك برأفته (إمسك السماء)، وجلب لنا المنافع برحمته (تسخير الأرض).

3. العلاقة بين "تدبير الكون" و "الرحمة"

هناك علاقة تلازمية يغفل عنها الكثيرون، توضحها الآية في ثلاث نقاط:

* التدبير الحفيظ: التدبير بلا رحمة قد يكون قاسياً أو جباراً، لكن تدبير الله "رحيم" لأنه يراعي ضعف الإنسان. تخيل لو أن الأرض تدور بسرعة أكبر مما نتحمل، أو أن الجاذبية أقوى مما تطيق عظامنا. التدبير الإلهي مفصل على قدر طاقة البشر، وهذا هو عين الرحمة.

* الرعاية المستمرة: الرحمة ليست "فعلاً تم وانتهى"، بل هي "تدبير مستمر". إمساك السماء في كل ثانية هو رحمة متجددة، وجري السفن في كل لحظة هو تدبير رحيم لا ينقطع.

* الكون "سكن" لا "سجن": لولا الرحمة لكان الكون مكاناً مربعاً نخشى فيه سقوط الأجرام أو تلاطم الأمواج، ولكن التدبير الرحيم حول الكون إلى "مهد" يشعر فيه الإنسان بالأمان والسكينة.

4. الأثر التربوي لهذا الختام على المؤمن

حين تدرك أن نهاية آية "عظمة الكون" هي "رحمة ورأفة"، يتغير شعورك من الخوف من القوة إلى الحب للمنعم:

* الثقة في المقدور: إذا كان مدبر الكون "رؤوفاً رحيماً"، فكل ما يمر بك من أقدار هو ضمن دائرة هذه الرحمة، حتى لو خفي عليك وجه اللطف فيها.

* التعبد بالحب: أنت لا تعبد الله فقط لأنه "يمسك السماء" (قوة)، بل لأنه يمسكها "رأفة بك" (محبة).

* الطمأنينة المستقبلية: ما دام المدبر رحيماً، فالمستقبل آمن بضمان الإله.

خاتمة لسانية (ذكر للطمأنينة):

للمحافظة على هذا الشعور بالرأفة والرحمة في قلبك تجاه مستقبلك ومشروعك، اجعل هذا الذكر رفيقك:

< "يا مَنْ أَمْسَكَ السَّمَاءَ بِرَأْفَتِهِ، وَسَخَّرَ الْأَرْضَ بِرَحْمَتِهِ، يَسِّرْ لِي أَمْرِي بِرَأْفَتِكَ، وَأَتِمِّمْ لِي رَغْبَتِي بِرَحْمَتِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ الرَّحِيمُ."

الأمر الثاني

المقصد الختامي الرأفة والرحمة كعلة للتدبير(جاء تذييل الآية بصفات الذات «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لِرَعُوفٌ رَحِيمٌ» ليكشف عن الغاية الكبرى. فالله لم يدبر الكون ليذهبنا بعظمته، بل ليرحمنا بلطفه. وهذا يحول علاقة المسلم بربه من "رهبة القوة" إلى "محبة المنعم"، ويجعل من طاعة الله وخضوعه له نتيجة طبيعية لامتنان العبد برأفة خالقه.

الخلاصة العملية:

المؤمن في ضوء هذه الآية هو "عالمٌ مستكشف" بعقله، "خليفةٌ مصلح" بيده، "عبدٌ خاضع" بقلبه،

يرى في ذرات الكون تسخييراً، وفي استقراره رحمة، وفي عظمته حثاً على الإبداع والارتقا
ثانياً

يقول الله تعالى:
(وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ)

المفهوم (دورة الوجود والمسؤولية)

1. المدخل التفسيري: (تأصيل المفهوم)
تأتي هذه الآية في سياق عرض الأدلة الكونية على وحدانية الله وقدرته. إنها تختصر رحلة الوجود
الإنساني في ثلاث كلمات محورية (أحياكم - يُميتكم - يحييكم).
* الإحياء الأول: هو هبة الوجود من العدم.
* الإمامة: هي الحقيقة المشهودة التي تكسر كبرياء الإنسان.
* الإحياء الثاني (البعث): هو مقتضى العدل الإلهي لإعادة الحقوق والمحاسبة.
* التعقيب بـ (كفور): إشارة إلى آفة النفس البشرية التي تذهل عن "المنعم" لتتشغل بـ "النعمة"،
وتنكر البعث رغم رؤيتها لبداية الخلق

2. الرؤية الفلسفية والكونية: (الاستخلاف والتسخير)
لا يمكن فهم الآية (66) بمعزل عما قبلها ولهذا سأقوم بربط سياق الآية (66) بما قبلها لتتضح لك
الصورة الكاملة لكيفية استخلاف الإنسان في هذا الكون الشاسع:
الآيات التي تسبق الآية 66 (من 63 إلى 65) ترسم لوحة كونية مذهلة للقدرة الإلهية، حيث يقول
الله تعالى:
* (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً): هنا إشارة لرزقنا المادي وعملية الإ
حياء المستمرة للأرض.
* (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ): إثبات الملكية المطلقة للكون.
* (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ): وهذا هو جوهر "الاستخ
لاف".

كيف يرتبط هذا "بالاستخلاف" في حياتنا؟

1. المبدأ: "التسخير ليس تمليكا بل أمانة"
عندما تقول الآية السابقة أن الله "سخر لكم"، ثم تأتي الآية 66 لتقول "وهو الذي أحياكم"، يظهر
لنا مفهوم المسؤولية. أنت لست صاحب الفضل في وجودك، ولا في تسخير السفن أو البحار أو الأ
رض لك، بل أنت "مستخلف" فيها لتعمرها.
* في الواقع العملي: عندما تدير مشروعاً أو تملك مالا ، تذكر أنك "مدير" لهذه النعم ولست مالكا
حقيقياً لها، مما يوجب عليك العدل والأمانة.
2. الربط بين "إحياء الأرض" و"إحياء الإنسان"
القرآن يربط دائماً بين إنبات الزرع (إحياء الأرض بالماء) وبين بعث الإنسان.
* في الواقع العملي: هذا يعلمنا "قانون الاستمرارية". كما أن البذرة تموت في الأرض ثم تخرج
شجرة مثمرة، فإن جهودك وتعبك (الذي قد يغيب أثره لفترة) سيحييه الله ويؤتيك ثمره، سواء في
الدنيا أو في الآخرة.
3. التوازن بين "السيادة" و"العبودية"
الآيات السابقة جعلت الإنسان "سيداً" في الكون (كل شيء مسخر له)، لكن الآية 66 ذكرته بضعفه
(أنه سيموت).

* في الواقع العملي: هذا المزيج يحمي الإنسان من صنفين من الأمراض النفسية:

* اليأس: لأن الكون مسخر لك بكلمة من الله.

* الطغيان: لأنك في النهاية كائن سيموت ويحاسب.

4. علاج "الجحود" (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ)

السياق يخبرنا أن الله أعطى الإنسان كل أدوات النجاح (أرض، بحار، فلك، حياة)، ومع ذلك قد
ينسى الإنسان المنعم.

* في الواقع العملي: النجاح الحقيقي ليس في مراكمة الإنجازات، بل في الحفاظ على "نظافة
القلب" من الغرور. كلما زاد نجاحك العملي، يجب أن يزداد شكرك لله، لتتجنب وصف "الكفور" الذي
ختمت به الآية.

الخلاصة:

أنت تعيش في كون مهياً تماماً لخدمتك (الآيات 63-65)، وقد وهبت أعظم نعمة وهي الحياة (الآية
66)، فالمطلوب منك في "عملك وحياتك" أن تكون شاكراً ومستخدماً لهذه النعم في الإعمار، مدركاً
أن المحطة القادمة هي "الحساب" عما استخلف فيه..

* المفهوم: الإنسان ليس سيّداً مطلقاً في الكون، بل هو "مستخلف" أُعطي أدوات العمل (التسخير) ووقت العمل (الحياة) ليُختبر في كيفية الإدارة قبل محطة "البعث".
* الأثر: هذا الربط يحمي الشخصية المسلمة من الطغيان عند القوة، ومن اليأس عند الضعف.

المفهوم الثاني

بناء الشخصية المستقبلية في المفهوم القرآني
تعتبر الآية 66 من سورة الحج (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ...) دستوراً لبناء "الشخصية المستقبلية" المتوازنة. فهي لا تنظر للإنسان ككائن يعيش لحظته فقط، بل تبني شخصية تمتد رؤيتها من الماضي (الخلق) إلى الحاضر (العمل) وصولاً إلى المستقبل الأبدى (البعث). أي شخصية "مستقبلية" تمتلك أفقاً يتجاوز الزمان والمكان:

إليك كيف يصيغ الإسلام هذه الشخصية من خلال مفاهيم الآية:

1. الشخصية "الرسالية" (إدراك الغاية من الوجود)
الإسلام يبني شخصية تدرك أن حياتها ليست عبثاً أو صدفة، بل هي هبة من الله (أحياكم).
* بناء الشخصية: المسلم لا يعاني من "أزمة هوية" أو شعور بالضياع؛ لأنه يعلم مصدره ووظيفته. هذا الاستشعار لنعمة الوجود يولد طاقة إيجابية تدفعه للإنجاز كنوع من الشكر العملي للخالق.
2. إدارة الوقت بمنظور "الاستثمار" لا "الاستهلاك"
بما أن الآية حددت مراحل واضحة (أحياكم -> يميتكم -> يحييكم)، فإن الوقت يصبح أغلى مورد يملكه المسلم.
* بناء الشخصية: الشخصية المسلمة تدير وقتها بناءً على "المحطة الثالثة" (البعث).
* عاجل وديوي: قضاء الحوائج وعمارة الأرض.
* باق وأخروي: العمل الصالح والأثر المستمر.
3. هذا المنظور يمنع التسويف، لأن مرحلة (ثُمَّ يُمِيتُكُمْ) هي حقيقة قطعية قد تأتي في أي لحظة. التخطيط الاستراتيجي للمستقبل الأبعد
في عالم الإدارة، التخطيط الناجح هو الذي ينظر لبعيد. الإسلام يوسع أفق "المستقبل" ليتجاوز التقاعد أو تأمين الأبناء، ليصل إلى ما بعد الموت.
4. التوازن النفسي بين "التمكين" و"التواضع"
الآية تدمج الجحود (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ)، وهذا الجحود غالباً ما يأتي من الغرور بالقوة.
* بناء الشخصية: الإسلام يبني شخصية "قوية متواضعة". هي قوية لأنها مسؤولة عن عمارة الأَرْضِ (الاستخلاف)، ومتواضعة لأنها تعلم أن الموت يسلبها كل مظاهر القوة المادية، فلا يبقى إلا العمل الصالح.

مخطط رحلة بناء الشخصية من خلال الآية:

المرحلة في الآية	المفهوم التربوي	السلوك العملي في الشخصية
أَحْيَاكُمْ	استشعار النعمة	الإيجابية، الشكر، تقدير الذات كخلق مكرم
يُمِيتُكُمْ	الانضباط والجدية	استغلال الوقت، ترك الأثر، الاستعداد الدائم
يُحْيِيكُمْ	المسؤولية والجزاء	الأمانة في العمل، الرقابة الذاتية ، التفاؤل بالعدل الإلهي

5. الرقابة الذاتية (الضمير المهني والإنساني)
الإيمان بالبعث (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) يخلق رقيباً داخلياً لا يحتاج إلى مدير أو كاميرا مراقبة.
* بناء الشخصية: الشخصية المسلمة تعمل بإتقان (إحسان) لأنها تدرك أن ملفات حياتها ستفتح من جديد. هذا هو أساس "النزاهة" التي تبحث عنها كبرى المؤسسات اليوم.

الخلاصة:

الإسلام يحول "الخوف من الموت" إلى "دافع للحياة"، ويحول "نعمة الوجود" إلى "مسؤولية عمل". الشخصية التي تفهم هذه الآية هي شخصية تعيش في الدنيا ببدنها، لكن أهدافها وطموحاتها تمتد إلى ما بعد الزمان والمكان.

المفهوم الثالث الإسقاط العملي: (نموذج رائد الأعمال المسلم)

عند تحويل الآية إلى نظام حياة يظهر لنا نموذج "الإنسان المثمر" لأن أدأه عن رائد الأعمال التقليدي؟

إليك التطبيق العملي لتحويل هذه المفاهيم القرآنية إلى إستراتيجية عمل:

1. مرحلة "أحياءكم": (فلسفة المنشأ والشغف)
بدلاً من أن يبدأ مشروعه بدافع الطمع فقط، يبدأ رائد الأعمال المسلم باستشعار أن وجوده وقدراته العقلية هي "هبة" واختيار إلهي.
* التطبيق العملي: يختار مشروعاً فيه "إحياء" (نفع للناس، حل لمشكلة، إعمار للأرض).
* السلوك: يتبعد عن المشاريع الهامشية أو الضارة؛ لأنه يرى أن حياته أغلى من أن يضيعها في "كسب مادي" لا يضيف قيمة حقيقية للوجود الذي وهبه الله إياه.
2. مرحلة "ثم يميتكم": (إدارة المخاطر والوقت)
هذه الجملة في الآية هي أقوى تذكير بـ "محدودية الموارد"، وأهم مورد هو "الزمن".
* التطبيق العملي:
* إدارة الوقت: يعمل بجدية بالغة لأنه يعلم أن "الموت" هو الموعد النهائي الذي لا يمكن تأجيله.
* مأسسة العمل: لا يربط النجاح بشخصه فقط، بل يبني نظاماً يستمر من بعده. هو يخطط ليكون مشروعه "صدقة جارية" أو أثراً يبقى بعد رحيله.
* التواضع القيادي: لا يصيبه الغرور عند جنني الأرباح، لأنه يدرك أن الموت سيسلبه كل هذه الأرقام، فيبقى متوازناً وسوياً نفسياً.
3. مرحلة "ثم يحييكم": (الرقابة والجودة الشاملة)
هنا يكمن الفرق الجوهرى؛ رائد الأعمال هذا يؤمن بـ "الشفافية المطلقة" أمام الخالق في المستقبل.
* التطبيق العملي:
* النزاهة: لا يغش في المواصفات، ولا يظلم الموظفين، ولا يتهرب من العقود؛ لأنه يعلم أن كل قرار اتخذه سيُبعث معه للمناقشة والحساب.
* الجودة (الإحسان): ينتج أفضل جودة ممكنة، ليس فقط لإرضاء الزبون، بل لأن عمله "عبادة" سيُجزى عليها في (الحياة الثالثة).
* الرؤية المستقبلية: هو لا يخطط لربع السنة القادم فقط، بل يخطط لـ "العائد على الاستثمار الأبدى"

المفهوم الرابع

- التأمل في هذه الآية (66 من سورة الحج) يغير نظرتنا للحياة من كونها "فوضى عشوائية" أو "مجرد صدقة" إلى كونها "دورة محكمة" لها بداية معلومة، ونهاية حتمية، ومستقبل أبدي.
- إليك كيف يعيد التدبر في هذه الدورة صياغة وعينا بالحقيقة:
1. مرحلة الإيجاد من العدم (أحياءكم): "التحرر من الكبر"
عندما تأمل أنني كنت "عدماً" لا أملك لنفسى سمعاً ولا بصرًا ولا فكراً، ثم أوجدني الله بنفخة من روحه:
 - * النظرة الجديدة: أدرك أنني "مدين" بالفضل في كل لحظة تنفس. هذا يقتل "غرور القوة" أو "غرور العلم".
 - * التدبر: إذا كان الله قد أوجدك من "لا شيء"، فهل يعجزه أن يجبر كسرك، أو يحيي أملك، أو يرزقك من حيث لا تحتسب؟ اليقين يبدأ من هنا.
 2. مرحلة الموت المكتوب (ثم يميتكم): "كسر التعلق الزائف"
الموت في الآية ليس "نهاية"، بل هو "مرحلة انتقالية" في الدورة.
 - * النظرة الجديدة: الدنيا ليست "وطنًا" بل هي "فندق". الموت هو الحقيقة التي تعطي للحياة قيمتها؛ فلو خلدنا فيها لفسد وتكاسلنا.
 - * التدبر: كتابة الموت علينا تجعلنا ننظر للأشياء بحجمها الحقيقي. المشاكل التي نراها "جبالاً" تصبح "حصى" عندما نقيسها بلحظة الفراق. هذا يمنحنا "سلاماً نفسياً" وقدرة على التسامح والترفع عن الصغائر.
 3. مرحلة البعث للحساب (ثم يحييكم): "المسؤولية المطلقة"
هذه هي أخطر وأهم مراحل الدورة؛ لأنها تعني أن "العدل مطلق".
 - * النظرة الجديدة: الحياة ليست غابة يفلت فيها الظالم بظلمه، وليست مسرحاً يذهب فيه تعب المحسن سدى. البعث يعني أن كل كلمة، وكل نية، وكل قرش، له ملف سيُفتح.
 - * التدبر: هذه المرحلة تجعلنا نعيش بـ "يقظة الضمير". المحرك هنا ليس الخوف من قانون البشر، بل الرغبة في الوقوف بوجه أبيض أمام من "أحياناً" أول مرة.
 4. حقيقة "دورة الحياة" كمنظومة متكاملة
التدبر في ترتيب الآية (أحياءكم ثم يميتكم ثم يحييكم) يكشف لنا "قانون التغيير":
* لا شيء يبقى على حاله: الحزن سيموت، والفرح سيموت، والقوة ستموت، لتبدأ حياة جديدة.
* التوازن بين الخوف والرجاء: نحن بين رحمة (الإيجاد) وهيبة (الموت) وعدل (البعث).
كيف نعيش هذه النظرة عملياً؟ (خطة الوعي اليومي)
 - * صباحاً (الاستشعار): عند الاستيقاظ، تذكر (أحياءكم). قل: "الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا". أنت الآن في فرصة جديدة لزيادة رصيدك.

* خلال اليوم (الإدارة): عند الانشغال بالدنيا، تذكر (ثمّ يُمَيِّتْكُمْ). اسأل نفسك: "لو كانت هذه ساعتني لأخيرة، هل سأفعل هذا الفعل؟". هذا يفلتر أعمالك ويجعلها أنقى.

* مساءً (المحاسبة): قبل النوم، تذكر (ثمّ يُحْيِيكُمْ). تخيل عرض أعمال اليوم في شريط أمامك. استغفر عما ساء، واشكر على ما صلح.

< الخلاصة: الآية تنزع منا "الغفلة" وتزرع فينا "الحكمة". هي تدعوك ألا تأخذ الحياة بجدية مفرطة فتمرض، ولا باستهتار مفرط فتضيع؛ بل خذها كـ "رحلة استثمارية" قصيرة، جائزتها خلود أبدي.

المبحث الثاني

إن ختم الآية بوصف "كفور" بعد ذكر أعظم المعجزات (الحياة والموت والبعث) ليس مجرد وصف عابر، بل هو تشخيص دقيق لآفة نفسية عميقة.

إليك التفصيل في معاني الكفر والنجاة منه:

المفهوم الأول: معنى "الكفور" ولماذا ورد في هذا السياق؟

* المعنى اللغوي: الكفر أصله "الستر والتغطية". والكفور (صيغة مبالغة) هو الذي يبالي في ستر الحقيقة وتغطية النعم.

* لماذا ورد هذا الوصف (كفور) في سياق الإحياء والإماتة؟

لأن إيجادك من العدم هو أوضح دليل على وجود الخالق، والبعث هو أعدل حقيقة في الوجود.

* وصف الله الإنسان بـ "الكفور" هنا لأن من ينكر البعث أو يغفل عن المنعم بعد رؤية "معجزة الحياة" في نفسه، فقد بلغ غاية الجحود. إنه "يغطي" شمس الحقيقة بغربال الهوى.

: أنواع الكفر وعلاقتها بنعم الله

الكفر في القرآن ليس نوعاً واحداً، بل مراتب:

* كفر الجحود (الأكبر): إنكار وجود الخالق أو تكذيب الرسل، وهو مخرج من الملة.

* كفر النعمة (الأصغر): وهو المقصود غالباً في سياق التعامل مع العطايا الإلهية. وهو عدم شكر الله على ما أعطى، أو نسب الفضل لغيره (كقول قارون: "إنما أوتيته على علم عندي").

* علاقة كفر النعمة بالقلب: الكفر يبدأ من "ذهول القلب". عندما يعتاد القلب النعمة (نفس، بصر، حركة)، يبدأ في "تغطيتها" والتعامل معها كحق مكتسب، وهنا يقع في فخ الكفر (الجحود العملي).

اعتراف القلب بالله في كل لحظة

الاعتراف القلبي هو "التوحيد الشهودي"، أي أن ترى يد الله خلف كل حدث:

* إذا شربت الماء، لا ترى الكوب بل ترى "المسقي".

* إذا نجحت، لا ترى مجهودك بل ترى "الموفق".

* هذا الاعتراف هو الترياق لمرض الكفر؛ لأنه يبقي صلة الروح بالمنعم متصلة، فلا تغطي النعمة بغلاف العادة.

: كيف تنجو من وصف "الكفور"؟ (خارطة طريق للشاكرين)

الخروج من دائرة الكفور إلى دائرة الشاكرين يتطلب استراتيجية "الإبصار الدائم":

1. كسر حاجز "الألفة":

نحن نجحد النعم لأننا نألفها. عود نفسك أن تنظر لجسمك وحياتك كل صباح كأنك "وُلدت الآن". استشعر كلمة (أحيّاكم) في نبض قلبك الحالي.

2. التحول من "الاستحقاق" إلى "الامتنان":

أكبر مدخل للكفر هو شعور الإنسان بأنه "يستحق" ما لديه. الشاكر يعلم أن كل ما لديه هو "فضل" لا "حق"، وهذا يجعله في حالة خجل وحب دائم لله.

3. قاعدة "الشكر الثلاثي":

* شكر القلب: الاعتراف الداخلي بأن المنعم هو الله وحده.

* شكر اللسان: اللهج بالحمد والثناء (ليس كعادة، بل بوعي).

* شكر الجوارح: (وهو الأهم) استخدام النعمة فيما يرضي واهبها. (استخدام الصحة في العمل النافع، والمال في العطاء).

4. تذكر "المحطة الأخيرة" (الحساب):

الإيمان بالبعث (ثمّ يُحْيِيكُمْ) هو أعظم وازع للشكر. عندما تعلم أنك ستسأل عن "نعيم" الدنيا، ستتحول من مستهلك جاحد إلى مستثمر شاكر.

الخلاصة في كلمة:

الفرق بين "الكفور" و"الشاكر" هو "المسافة بين العين والقلب". الكفور يرى النعمة بعينه فيقف عندها، أما الشاكر فيرى النعمة بعينه فينفذ منها بقلبه إلى "المنعم".

< قال تعالى: (وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ).

المفهوم الثاني علاج "إنّ الإنسانَ لكفورٌ": (إدارة الأزمات والوفرة)

* في الأزمات: عندما يمر مشروعك بضائقة، لا يكفر بنعمة الله ولا ييأس، بل يتذكر نعم الله السابقة (أحيّاكم وسخر لكم الأرض) فيستمد القوة للمواصلة.

* في النجاح: يحارب "كفور" بالامتنان؛ فيخصص جزءاً من أرباحه للمسؤولية المجتمعية، إقراراً

بفضل المنعم.

جدول مقارنة: رائد الأعمال "المستقبلي" تقليدي

وجه المقارنة	رائد الأعمال التقليدي	رائد الأعمال "بمنظور الآية 66"
الهدف النهائي	تعظيم الربح المادي السريع.	تعظيم الأثر الديني والجزاء الأخروي.
إدارة الوقت	ضغط العمل للسبق المادي	سباق مع الزمن لترك بصمة قبل الرحيل.
الأخلاقيات	ما يسمح به القانون والمنافسة	ما يرضي الله ويصمد أمام الحساب (البعث).
رد الفعل تجاه الفشل	إحباط، انهيار، أو يأس	صبر، تعلم، ويقين بأن الله "مُحيي" الفرص

الخلاصة:

هذه الآية تحول الشخصية من "مستهلك للحياة" إلى "مستثمر في الوجود". إنها تبني إنساناً يعمل في الدنيا بقوة الأسد، ويطمح في الآخرة بطموح الأنبياء، ويدير وقته بدقة الساعة.

المبحث الثالث مشهد البعث وتغيير الوعي بالواقع :

مشهد "البعث" الذي تلخصه الآية في كلمتين (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) هو المشهد الأكثر إثارة للذهول والرهبة والأمل في آن واحد. حين نتأمل هذه اللحظة، لا ينبغي أن نراها كحدث تاريخي مستقبلي فحسب، بل كقوة دافعة تعيد صياغة شخصيتنا "الآن".

أولاً: ما الذي يثيره مشهد "البعث" في النفس؟

* رهبة "الخروج من الصمت": يثير في النفس مشهد انشقاق القبور وخروج المليارات من البشر في لحظة واحدة، بعد أن كانوا تراباً نسي ذكره. إنه يجسد العجز البشري المطلق أمام القدرة الإلهية المطلقة.

* استعادة "العدالة الضائعة": يثير شعوراً بالراحة واليقين؛ فكل حق سلب، وكل دمة ظلم سُكبت، وكل جهد لم يُقدّرهُ البشر، سيُبعث من جديد. البعث هو "يوم الحق" الذي تظهر فيه الحقائق كما هي بلا تجميل.

* يقظة "المسؤولية": يثير في النفس تساؤلاً "مخيفاً": بأي وجه سأقوم؟ وعلى أي حال سأبعث؟. فكما يقول العلماء: "يُبعث المرء على ما مات عليه". هذا الخاطر وحده كفيل بأن يجعل المرء يعيد النظر في كل أفعاله.

ثانياً: تحويل العقيدة (البعث) إلى سلوك يومي

لكي لا يبقى الإيمان بالبعث "معلومات" في العقل، علينا تحويله إلى "محرك" للسلوك اليومي وفق الآية 66:

1. سلوك "الإحسان في الغيب" (الرقابة الذاتية)

بما أنك ستُبعث وتعرض أعمالك، فإن سلوكك اليومي يتغير من "إرضاء الناس" إلى "إرضاء الرقيب".
* التطبيق: عندما تعرض عليك فرصة للغش أو التكاثر ولا يراك أحد، تذكر (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ). قل لنفسك: "هذا الفعل سيُبعث معي ويشهد علي". هذا يبني فيك النزاهة التي لا تحتاج لشرطي أو كاميرا.

2. سلوك "الاستثمار في الباقيات" (بناء الأثر)

إدراكك أنك ستموت ثم تُبعث يجعلك تتوقف عن تجميع "المستهلكات" وتبدأ في بناء "المؤهلات" ليوم البعث.

* التطبيق: في كل يوم، اجعل لك "مشروعاً صغيراً" لا ينتهي بموتك. (تعليم كلمة، زرع شجرة، بناء نظام عمل نافع، تربية خلق في طفلك). أنت هنا تتعامل مع الدنيا كـ "صالة انتظار" تجهز فيها أمتعتك للمكان الدائم.

3. سلوك "الاتزان النفسي" (علاج القلق واليأس)

اليأس هو نوع من "موت الأمل"، والآية تقول إن الله يُحيي الموتى.
* التطبيق: إذا فقدت وظيفة، أو خسرت عزيزاً، أو فشلت في تجربة؛ لا تنهز. تذكر أن الدورة (حياة-موت-بعث) تخبرك بأن القدرة على الإحياء مستمرة. السلوك اليومي هنا هو "التفاؤل النشط"؛ أنت تعمل لأنك تتق أن العوض آتٍ في "الإحياء القادم".

4. سلوك "المحاسبة قبل المراجعة"

رائد الأعمال الناجح يراجع حساباته يومياً قبل الجرد السنوي.

* التطبيق: اجعل لك "وقفة البعث الصغرى" كل ليلة قبل النوم. اسأل نفسك: "لو بُعثت الآن بما فعلته اليوم، هل أنا راضٍ؟". هذا السلوك يحميك من تراكم "ران" الغفلة والظلم.

ملخص السلوك اليومي المستنبط من الآية:
< "اعمل في يومك وكأنك تسجل شريطاً سيعرضه الله على العالمين غداً"

- <
- * البداية (أحياناً): طاقة إيجابية وشكر.
- * المنتصف (يميتنا): زهد في الحرام وجدية في استغلال الوقت.
- * النهاية (يحيينا): إتقان للعمل وأمل في العدل والجزاء

ثالثاً

تأصيل مفهوم الثبات واليقين في ضوء القرآن الكريم
دراسة مفهومية للآية 67 من سورة الحج

يقول الله تبارك وتعالى:

< {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ} ٦٧ فَلَا يَنَازَعُكَ فِي الْأَمْرِ ٦٨ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ٦٩ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ

<

أولاً: التفسير التحليلي والمفردات المفهومية

تقرر الآية الكريمة جملة من الحقائق التي تؤسس لشخصية المسلم المعتز بدينه، الواثق بمنهجه:

* {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا}: المنسك هنا هو (الشريعة والمنهاج) أو (مكان القربان والعبادة). والمعنى المفهومي أن الله عز وجل، ببالحكمة، جعل لكل أمة سابقة شريعة تلائم زمانها وحالها، تدرجاً في البشرية نحو الكمال التشريعي.

* {هُمْ نَاسِكُوهُ}: تعكس هذه الكلمة "سنة الله في التنوع التشريعي". فقد كان هؤلاء مأمورين بالتمسك بمناسكهم في وقتهم، مما يؤكد أن العبرة هي (الامتثال لأمر الله) المتجدد عبر الرسل، لا في صورة الفعل لذاته.

* {فَلَا يَنَازَعُكَ فِي الْأَمْرِ}: نهى قاطع عن الالتفات لجدال المشركين أو المتعنتين. وهو توجيه للمسلم بصيانة يقينه من أن يخدشه صياح المبطلين، خاصة في القضايا التي حسمها الوحي (كالذب الحلال، الشعائر، والفرائض).

* {وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ}: أمر بالانتقال من "مربع الدفاع" إلى "مربع الفعل". فالدعوة والعمل الصالح هما الرد العملي الأقوى على الخصوم.

* {إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}: صك أمان وتزكية إلهية، تغني المؤمن عن طلب التزكية من الخلق، وتمنحه "السيادة النفسية" واليقين المطلق بصحة المسار.

الدرس الأول

الاعتزاز بالهوية الإسلامية (مفهوم الاستقلال المنهجي)

إن قوله تعالى {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا} يغرس في نفس المسلم الاعتزاز لا الانعزال:

* التحرر من التبعية: حين تدرك أن هويتك (منسكك) هي "جعل إلهي"، تتحرر من عقدة النقص أمام الحضارات الأخرى. أنت لا تتبع "موضة" فكرية، بل تتبع "تصميماً" ربانياً.

* التميز القيمي: الاعتزاز بالهوية يعني أن تنظر لمبادئك كمعيار تقيس به العالم، لا أن يكون العالم هو المعيار الذي تقيس به دينك. فالمسلم في بيئة عمله أو دراسته لا يذوب في أخلاق الآخرين طلباً للرضا، بل يثبت على "منسكه" اعتزازاً بمصدره ولهذا نجد أن الآية تضع لنا

المفهوم الأول

يقرر الله في هذه الآية أن لكل أمة شرعه ومنهجها وهذا فيه شرح للنظم التشريعي وتطورها وصو لا إلى كمال التشريع ببعثه النبي صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ولهذا فإن الآية تغوص في عمق "فلسفة التشريع" وحكمة الله في تدرج الهداية البشرية. ولهذا فإن تقرير الله بأن لكل أمة منسكاً ليس مجرد سرد تاريخي، بل هو تأسيس لعقيدة "وحدة المصدر وخاتمية المنهج".

إليك التفصيل في هذه النقاط الجوهرية:

أولاً: لماذا جعل الله لكل أمة شريعة ومنهجاً؟

* مراعاة التطور البشري:

البشرية مرت بمراحل "طفولة" و"شباب" حتى وصلت لـ "النضج". كانت الشرائع السابقة تناسب أقواماً بعينهم في بيئة محدودة وزمن محدد، فجاءت أحكامها مناسبة لظروفهم (كالتشديد في بعض المحرمات على بني إسرائيل عقوبة لهم أو تربية).

* الاختيار والابتلاء:

يقول تعالى في آية مشابهة: {لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} ١٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ}. فالاختلاف في المنسك هو اختبار لمدى تسليم العبد لأمر الله المتجدد عبر الرسل.

* تأكيد وحدة المصدر:

رغم اختلاف "الشرائع" (التفاصيل والطقوس)، إلا أن "الدين" واحد وهو التوحيد. هذا التنوع يثبت أن المشرع واحد يغير الوسائل والوسائط حسب مصلحة العباد.

ثانياً: كيف يرسخ هذا يقيناً بأن الإسلام هو الحق الخاتم؟ حين يقرر القرآن أن الأمم السابقة كانت لها مناسكها، ثم يختم الآية بقوله للنبي ﷺ: {إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}، فهو يرسخ الآتي:

* الكمال والشمول: الشرائع السابقة كانت "محطات"، والإسلام هو "الغاية". هو المنسك الذي استوعب كل الفضائل السابقة وصهرها في منهج عالمي صالح لكل زمان ومكان.

* النسخ والهيمنة: بما أن الله هو الذي جعل تلك المناسك، فمن حقه سبحانه أن ينسخها بمنسك أحدث وأتم. لذا، الجدل في "تغيير القبلة" أو "طريقة الذبح" هو جدال مع المشرع نفسه، والمسلم يوقن أن "الأحدث" من الله هو "الأكمل" لعباده.

* الشهادة الإلهية: وصف المنهج المحمدي بالاستقامة المطلقة بعد ذكر الأمم السابقة، يعني أنه الميزان الذي تعرض عليه الأفعال، وما خالفه فهو انحراف.

ثالثاً: الرسالة العملية والتوجيهات المستفادة

الآية {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا} ليست مجرد معلومة، بل هي "خطة عمل" للمسلم:

* الاعتزاز بالهوية دون صراع:

أنت تنتمي لأمة لها "منسكها" الخاص المتميز. لا تحتاج لذويان هويتك في مناسك الآخرين أو طرقهم لتشعر بالرقى. تمسكك بخصوصيتك (صلاة، حجاب، ذبح حلال) هو استجابة لأمر الله.

* أدب الحوار مع المخالف:

الآية توجهنا ألا ننجر لـ "المنازعة" العقيمة {فَلَا يَنَازَعُكَ}. الرسالة العملية هي: "أنا واثق مما عندي، ولست مضطراً للصراخ لإثباته". ركز على دعوة الناس بجمال خلقك (وادعُ إلى ربك).

* التسليم المطلق للوحي:

بما أن "المنسك" بجعل من الله، فالعقل وظيفته "الفهم والتنفيذ" وليس "الاعتراض والتبديل".

الدرس هنا هو: إذا ثبت النص، بطل الاجتهاد في معارضته.

* الاستقامة هي "البوصلة":

في عالم يروج بالأفكار (المناسك الأرضية والمناهج البشرية)، ذكر نفسك دائماً: هل أنا على الطريق الذي وصفه الله بـ {هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}؟ إذا كانت الإجابة نعم، فلا يضرك من ضل إذا اهتديت.

مخلص الدروس المستفادة:

* اليقين: أن دينك ليس "اختراعاً بشرياً" بل هو الحلقة الأخيرة والأكمل في سلسلة الهداية.

* الثبات: الحصانة ضد "التشكيك" الذي يمارسه الآخرون حول شعائر الإسلام.

* الإيجابية: الانتقال من مربع "الدفاع والتبرير" إلى مربع "الدعوة والتبليغ" {وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ}. المفهوم الثاني

الايه تدعوا الى الاعتزاز بالهويه الاسلاميه والثبات على المبدأ وعدم الانهزام أمام دعوه التقدم التي تدعوا الى التفريط بالقيم والمبادئ كما هو حال الكثيرون ممن أصبحوا يقلدون الغرب والانحلال فأصبحنا نرى من ينتقد شعائر الإسلام نتيجة للانبهار بما لدى الغرب من حضاره ماديه والانخداع بحملات التشكيك فى شعائر الإسلام من أعداء الحق وبهذه المناسيه سوف نقوم بتطبيق فكره الثبات والتمكين النفسى أمام هذه الحملات ضد القيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام لناخذ شعيرة "الحجاب" أو "الذبح الحلال" كنموذج تطبيقي، فهما من أكثر الشعائر التي يكثر حولها الجدل في العصر الحديث، وكلاهما يندرج تحت مفهوم "المنسك" (سواء كشريعة أو كطريقة تعبدية).

إليك كيف نطبق مفهوم الآية {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا... فَلَا يَنَازَعُكَ فِي الْأَمْرِ} عليهما:

1. فهم "المنسك" في مواجهة "الموضة أو المناهج المادية"

حين يُنتقد الحجاب كونه "تقييداً" أو تنتقد طريقة الذبح الإسلامية بأنها "تقليدية"، يأتي الرد من صلب الآية:

* القاعدة: الله هو الذي جعل هذا "المنسك" (الشريعة). هو الذي خلق الجسد ويعلم ما يستره، وهو الذي خلق الأنعام ويعلم كيف تذكى.

* التطبيق: الثبات هنا لا ينبع من "عناد"، بل من يقين بأن هذا اختيار الخالق، وما يختاره الخالق هو الأرحم والأصلح، حتى لو لم تدرك المناهج البشرية الحكمة الكاملة فوراً.

2. "فلا ينازعك في الأمر": حصانة ضد التشكيك

عندما يطرح البعض شبهات مثل: "لماذا هذا التشدد؟" أو "الأديان الأخرى لا تفعل ذلك":

* الدرس: الآية تقول لك: لا تسمح لجدالهم أن يهز قناعتك. هم يقيسون "منسكك" بمقاييسهم البشرية أو بوجوه قصيرة المدى، بينما أنت تقيسه بميزان {إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}.

* العمل باليقين: بدلاً من الغرق في تبريرات دفاعية لا تنتهي، يكون الرد: "هذا منسكي الذي شرعه الله لي، وأنا فخور باتباعه لأنه جزء من هويتي الإيمانية".

3. "وادعُ إلى ربك": التأثير بالقدوة لا بالصدام

بدلاً من الدخول في مشاحنات (المنازعة) حول هذه الشعائر:

* الخطة العملية: حول "المنسك" إلى رسالة دعوية صامته.

* في الحجاب: الثبات عليه مع التميز في الأخلاق والذكاء والنجاح العملي هو أقوى رد على من يراه عائقاً.

* في الذبح/الطعام الحلال: التمسك به مع إظهار النظافة والرحمة والالتزام بالقوانين يثبت أن "المنسك" الإلهي يرتقي بالإنسان.

4. دروس مستفادة من قوله {لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا} في واقعنا:

* الخصوصية والتميز: الإسلام لا يدعو للذوبان في الآخرين. الآية تقرر أن لكل أمة طريقها، و المسلم يعتز بتميزه ولا يراه تخلفاً، بل هو "امتثال" لأمر أعلى.

* توفير الجهد النفسي: عندما تدرك أن الجدل حول الثوابت هو "سنة قديمة" (كما جادلوا الأنبياء)، سترتاح نفسياً. لن تحزن من الانتقاد، لأنك تعلم أن المشكلة في "النازع" (المجادل) وليست في "المنسك".

* اليقين بالخاتمية: بما أن الإسلام هو المنسك الخاتم، فهو يحتوي على "خلاصة الحق". لذا، فتمسكك به هو تمسك بأحدث وأكمل نسخة من الهداية الربانية للبشرية.

نصيحة ختامية للعمل باليقين:

في المرة القادمة التي تشعر فيها بالتردد أو الإحراج بسبب تمسكك بسنة أو فريضة، استشعر هذه الجملة من الآية: {تَكْ لَعَلِّيْ هُدًى مِّنْ رَبِّكَ}.

* أنت لست على "رأي شخصي".

* أنت لست على "موروث شعبي" فقط.

* أنت على "هدى" (نور وبصيرة) و**"مستقيم" (يوصل للهدف بلا تخطئ).

الدرس الثاني

تعد كلمة {هُم تَاسِكُوهُ} في الآية الكريمة مفتاحاً لفهم فلسفة "التنوع التشريعي" مع "الوحدة العقائدية". فهي تعكس سنة الله في خلقه من خلال عدة جوانب عميقة:

1. الإقرار بواقع الاختلاف (سنة التنوع)

كلمة "هم" ضمير يعود على الأمم السابقة، و**"ناسكوه" تعني العاملين به. هذا التعبير يقرر حقيقة تاريخية وإلهية: أن الله لم يرد للبشرية (قبل الإسلام) أن تجتمع على قالب تشريعي واحد صلب لا يتغير بتغير الزمان.

* المعنى: الله أعطى كل أمة "نسكاً" يناسب طفولتها البشرية، أو بيئتها الجغرافية، أو تحدياتها الأخلاقية.

* الرسالة: الاختلاف في الشرائع ليس "تخطئاً"، بل هو "تقدير إلهي" حكيم يراعي تدرج البشر نحو الكمال.

2. مفهوم "الصلاحية الزمانية"

جملة {هُم تَاسِكُوهُ} تدل على أن تلك الأمم كانت مأمورة بالعمل بشريعتها في وقتها، وأن ذلك المنسك كان هو "الحق" في حقهم حينذاك.

* هذا يرسخ أن الشرائع وسيلة والغاية هي الله. فالمهم ليس "شكل المنسك" لذاته، بل "الامتثال لأمر الله" فيه.

* عندما ندرك أنهم كانوا "ناسكين" لشرائعهم بأمر الله، نفهم أن انتقالنا نحن إلى "المنسك الخاتم" (الإسلام) هو استمرار لنفس سنة الطاعة، وليس بدءاً من الأمر.

3. الاعتراف بالآخر (في سياقه التاريخي)

الكلمة تعطي نوعاً من "الشرعية التاريخية" لمناهج الأنبياء السابقين. الله لا ينفي وجود مناسك لغيرنا، بل يثبتها.

* هذا يغرس في المسلم اليقين الهادئ: نحن لا نرفض الأنبياء السابقين ولا نحقر شرائعهم، بل نؤمن أنهم كانوا "ناسكين" للحق في زمانهم، ونحن "ناسكوه" للحق الخاتم في زماننا.

4. الانتقال من "الخاص" إلى "العام" (العالمية)

بينما كانت الأمم السابقة {هُم تَاسِكُوهُ} (أي منسكاً خاصاً بهم)، جاء الخطاب للنبي ﷺ في نهاية الآية {وَأَدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ} ليعلن تحول المنسك من "قومي/محدود" إلى "عالمي/مطلق".

* سنة الله اقتضت أن تنتهي كل تلك "المناسك المحدودة" لتصب في نهر واحد هو الصراط المستقيم.

كيف يرسخ هذا يقينك بالحق الخاتم؟

عندما تقر {هُم تَاسِكُوهُ}، تدرك أن الله هو الذي وضع "قواعد اللعبة" لكل أمة، وهو سبحانه الذي وضع "قاعدة الختام" لأمة محمد ﷺ.

* اليقين بالمرجعية: بما أن الله هو الذي جعل لهم مناسكهم، فهو الذي جعل لك منسكك. فإذا نازعوك، فأنت تستند إلى "المُشرع الأول" وليس إلى رأي بشري.

* الثبات أمام المقارنات: عندما يقارن البعض بين تشريعات قديمة أو معاصرة، تذكر كلمة {هُم تَاسِكُوهُ}؛ فلكل زمان احتياج، والآن نحن في زمان "النضج البشري" الذي لا يصلحه إلا الإسلام بشموله.

التوجيه العملي لك كمسلم:

* احترام التدرج: افهم أن الحق قد يتخذ صوراً تشريعية مختلفة بأمر الله، لكن الحق الذي بين يديك الآن هو "النسخة المعتمدة النهائية".

* الفخر بالانتماء: أنت لا تتبع منهجاً "طارئاً"، بل تتبع المنهج الذي ختم الله به سلسلة "المناسك" البشرية، وصار هو الميزان.

* الكف عن الجدل: إذا علمت أن الله هو الذي نوع المناسك، فاعلم أن المجادل في "تغير الأحكام" يجادل في حكمة الله، فلا تنجرف لمجاراته بل استمر في صراطك.

الدرس الثالث

إن قوله تعالى {إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ} (وفي آية أخرى {عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ}) ليس مجرد إخبار، بل هو "صك أمان" وتثبيت رباني يمنح المؤمن قاعدة صلبة لا تهتز أمام رياح التشكيك.

إليك شرح لهذا المفهوم وما يغرسه في النفس من قوة ويقين:

1. مفهوم الثبات المستنبط: "أنت على الحق.. فلا تلتفت"

الثبات هنا لا يعني "الجمود"، بل يعني الاستقامة الواثقة. عندما يخبر الله نبيه (وهو قدوتنا) بأنه على هدى مستقيم، فهو يضع فاصلاً حاسماً بين:

* الحق المطلق: المستمد من الوحي الإلهي.

* الباطل المتذبذب: القائم على الأهواء والجدال والمنازعة (كما أشارت الآية: {فَلَا يَنَازَعُكَ}).

هذا المفهوم يربي في المسلم أن مقياس الصواب ليس "كثرة الموافقين" أو "رضا الناس"، بل هو مدى القرب من هذا الصراط المستقيم.

2. ماذا يغرس هذا المفهوم في نفس المسلم؟

بناءً على هذا اليقين، تتشكل في نفس المؤمن عدة ركائز نفسية وإيمانية:

* الاستغناء بالله: يشعر المؤمن بكفاية داخلية؛ فما دام الله قد شهد لمنهجه بالاستقامة، فلا يضره من خذله أو انتقده.

* عزة المؤمن: الثقة بالحق تمنح الشخص هبة نفسية، فلا يشعر بالدونية أو الخجل من دينه أو قيمه مهما بدت "غريبة" في نظر الآخرين.

* السكينة وسط الضجيج: في زمن الفتن وكثرة الآراء، يمنحك هذا المفهوم "بوصلة" داخلية، فلا تضطرب مع كل صيحة أو نقد لاذع.

3. العمل باليقين عند انتقاد الآخرين

(فقه الثبات واليقين عند انتقاد الآخرين)

تضع الآية دستوراً للتعامل مع معارضي الحق، يقوم على ثلاثة أركان:

* صيانة الطاقة (ترك الجدل):

الجدال مع المتعنت "استنزاف" للروح. العمل باليقين يقتضي إغلاق باب المنازعة العقيمة {فَلَا يَنَازَعُكَ}. إن وقت المؤمن أغلى من أن يضيع في إقناع من قرر مسبقاً العناد. ولهذا تدعوا إلى تجاوز فخ الجدل العقيم

* اليقين الذاتي (الاستقامة المطلقة):

عندما تنتقد بسبب تمسكك بالحق (الحجاب، أو الأمانة في العمل، أو العفة)، تذكر شهادة الله لك: {إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ}. هذا اليقين يحول نقد الآخرين إلى مجرد "ضجيج" لا يغير من حقيقة استقامتك شيئاً.

* المضاء قدماً (العمل والإنتاج):

أفضل رد على النقد هو "الاستمرار في الحركة". في حياتك المهنية، لا تبرر نزاھتك، بل "أبهرهم" بجودة إنتاجك. النجاح العملي المصبوغ بالخلق هو أبلغ دعوة إلى الله خلاصة القول:

إن اليقين بأنك على "صراط مستقيم" يحول بينك وبين التردد؛ فمن عرف وجهته وطريقها بوضوح، لم تزد عواصف الطريق إلا تمسكاً بمركب النجاة.

هل تود أن نتوسع في كيفية تطبيق هذا الثبات في مواقف حياتية معينة، مثل بيئة العمل أو الدراسة؟

المفهوم الثاني

العلاقة بين الثبات والاستمرار في الدعوة والعمل

لماذا عقب الله النهي عن المنازعة بالأمر بالدعوة؟

تعد هذه الآية {فَلَا يَنَازَعُكَ فِي الْأَمْرِ} واذعُ إِلَىٰ رَبِّكَ} دستوراً نفسياً وعملياً في فن "إدارة الألوويات" والتعامل مع المعوقات الاجتماعية. فهي تنقل المسلم من مربع "الانفعال ورد الفعل" إلى مربع "الفعل والتأثير".

إليك شرح هذه الدلالات العميقة وكيفية تطبيقها في حياتك المهنية والشخصية:

أولاً: دلالة الأمر بترك الجدل والتركيز على العمل

قوله تعالى {فَلَا يَنَازَعُكَ} جاء بصيغة النهي، وهو هنا يحمل توجيهاً غير مباشر للمسلم:

* حماية الطاقة النفسية: الجدل مع المتعنتين "يستنزف" الروح والذهن. الله تعالى يريد منك

توفير هذه الطاقة لتبني بها نجاحك (عملك الصالح وانتاجك المهني) بدلا من حرقها في محاولة إقناع من قرر ألا يقتنع.

* إنهاء "سلطة" الآخر على وقتك: عندما تنجر للجدل، فأنت تعطي "المعارض" الحق في التحكم في وقتك وبرنامجك. الآلة تأمر بك بقطع هذا الطريق فوراً: "لا تسمح لهم بفتح باب المنازعة".

* الرد بالإنجاز لا بالكلام: الانتقال المباشر لقوله {وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ} يعلمنا أن أعظم رد على التشكيك هو "الاستمرار في الدعوة والعمل". في حياتك المهنية، عندما يشكك البعض في قدراتك أو منهجك الأخلاقي، لا تجادلهم لسانياً، بل "أجبههم" بجودة إنتاجك وتفوقك.

ثانياً: الرسالة العملية في الحياة المهنية والشخصية
تعلّمنا الآلة أن "الوقت هو وعاء العبادة والعمل"، وتضييعه في المماراة (الجدال) هو خسارة فادحة:

* في بيئة العمل: قد تجد من يعرقل مسيرتك أو ينتقد تمسكك بقيمك. الدرس هنا: "استمر في مشروعك، طور مهاراتك، حقق أهدافك". النجاح العملي هو الذي سيُخرس الألسنة في النهاية، أما الجدل فسيجعلك متعثراً مثلهم.

* في الحياة الشخصية: الثبات على المنهج (الصلاة، التربية الصالحة، العفة) قد يواجه استهزاءً. الآلة تقول لك: "امض قدماً في طريقك الصحيح"، فالحق لا يحتاج لضجيج ليثبت وجوده، بل يحتاج لـ "صاحب حق" ثابت ومستقر.

ثالثاً: كيف تعلّمنا الآلة التعامل مع المعارضين (استراتيجية المضي قدماً)؟
تضع الآلة "خارطة طريق" للتعامل مع المعارضين لضمان عدم الانجرار للجدل العقيم:

* التجاهل الواعي (فلا ينازعك):
ليس كل نقد يستحق الرد. تعلم فن "التغافل" عن التحرشات اللفظية أو التشكيكية. اعتبر الجدل "فخاً" يُنصب لك لتعطيلك عن هدفك، فلا تقع فيه.

* اليقين الداخلي (إنك لعلّى هدى مستقيم):
قبل أن تواجه الناس، واجه نفسك بهذا اليقين. عندما توقن أن طريقك صحيح، سيصبح كلام المعارضين عندك مجرد "ضجيج خلفي" لا يؤخر ولا يقدم. اليقين هو الذي يمنحك الهدوء في مواجهة العاصفة.

* الاستبدال الإيجابي (وادعُ إلى ربك):
الآلة لم تقل "اسكت" فقط، بل قالت "افعل شيئاً أعظم". استبدل طاقة الغضب من المعارضين بطاقة "دعوة وعمل". إذا انتقدوا تمسكك بالدين، زد من إحسانك للناس؛ لتكون "قدوة" حية بدلاً من أن تكون "مجالاً" للجدل.

* الاستعلاء الإيماني:
التعامل مع المعارض بترفع، ليس كبراً، بل صيانة للحق الذي تحمله. أنت تحمل رسالة (منسكاً)، والرسالة تقتضي من صاحبها ألا ينزل لمستوى المهاترات.

الخلاصة:
الآلة تدعوك لتكون "رجل مشروع" لا "رجل جدل".

* الناجحون: يركزون على الطريق (الصراط المستقيم).
* المخفقون: يركزون على من يقف على جوانب الطريق لينتقدهم.

رابعاً
تنتقل الآيات إلى بيان استراتيجية إدارة الصراع الفكري فقال تعالى: {وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ} * اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ. (م)

تقدم الآية 68 من سورة الحج نموذجاً راقياً في "إدارة الصراع الفكري"، وهي لا تدعو للهروب، بل لترتيب الأولويات وحفظ طاقة المؤمن من الاستنزاف في معارك عبثية.

المحور الأول: مفهوم "المواجهة بالحكمة" (وإن جادلوك)
يرسم النص هنا حد الفواصل بين "الحوار لطلب الحق" و"الجدال للمغالبة".

* تشخيص الحالة: تبدأ الآية بـ "إن" الشرطية التي تشير إلى احتمال وقوع العناد رغم وضوح الدليل. الجدل هنا ليس نقصاً في المعلومة، بل هو "عمل عدائي" يستهدف استنزاف طاقة الداعية وتشويه الحقيقة.

* طبيعة الاختلاف البشري: النص يقر بحتمية الاختلاف (فيما كنتم فيه تختلفون)، لكنه يفرق بين "اختلاف الفهم" الذي يثري الوعي، وبين "اختلاف العناد" الذي يستوجب "القطع" لا "الاسترسال".

ولهذا فإن الآيه تضع بين أيدينا متى يكون ترك الجدل واجباً وتعطينا أسباب الانسحاب فالآية حددت الطرف بقولها "وَإِنْ جَادَلُوكَ"؛ أي حين يتحول الحوار من "طلب الحقيقة" إلى "المنازعة و المغالبة". يترك الجدل في الحالات التالية:

* عناد الطرف الآخر: حين يظهر أن المقابل يرفض الدليل العقلي لمجرد الهوى.

* دوران الحوار في حلقة مفرغة: عندما تعاد نفس الحجج دون تقديم جديد.

* خروج الأدب: إذا تحول النقاش إلى استهزاء بالمقدسات أو شخصنة للأمور.

* ضياع الوقت: حين يكون الجدل استنزافاً لجهد يمكن بذله في عمل نافع.

المحور الثاني: مفهوم "الإعراض القولي" (فقل الله أعلم)
هذا هو "الأدب النبوي" في إنهاء النزاع بذكاء وترفع:
* الانسحاب بوقار: التوجيه بـ "فقل" هو تعليم للمؤمن ألا يترك الميدان مهزوماً، بل ينسحب بكلمة جامعة تضع حداً للمهاترة.
* الانتقال من "القول" إلى "العمل": لماذا ختمت بـ (بما تعملون) ولم يقل (بما تقولون)؟
* لأن الجدل في جوهره فعلٌ سلوكي وموقف نفسي مسجل في صحيفة الأعمال.
* لأن العبرة بالحقائق الواقعية والنوايا الخفية (التي يعلمها الله)، لا بالكلمات المزخرفة التي يلقيها المجادل.
* لتحويل اهتمام المؤمن من "الانتصار اللفظي" إلى "الإصلاح العملي"
وهذا فيه

المفهوم الاول

الانسحاب بذكاء: "الخروج الآمن"
علمتنا الآية كيف ننهي الحوار بكلمة واحدة (الله أعلم بما تعملون). هذا الانسحاب يتميز بـ:
* الحزم دون وقاحة: لم تطلب الآية من النبي ﷺ أن يسبهم، بل أن ينهي الكلام بجملة تقريرية.
* تغيير زاوية النقاش: بدلاً من الغرق في تفاصيل "الخلاف"، يتم توجيه الأنظار إلى "الرقابة الإلهية".
* إبقاء الباب موارباً: الجملة لا تقطع الصلة الإنسانية، لكنها تضع حداً للمهاترة الفكرية.
المفهوم الثاني
دور الآية في بناء "الشخصية التفاوضية"
الشخصية التفاوضية الناجحة هي التي تعرف متى تتقدم ومتى تتوقف. الآية تبني هذه الشخصية عبر الاتي

١/

تدعوا الىه الى ضبط النفس اي عدم الانفعال أمام الاستفزاز، والرد بهدوء وثبات.
٢/ تحديد الغايات عليك ان تدرك أن الهدف ليس "الانتصار" بل "إبلاغ الحق"، فإذا ضاع الهدف توقف الكلام.

٣/ الذكاء العاطفي : القدرة على قراءة نية الطرف الآخر (هل هو متعلم أم مجادل؟)
٤/ الثقة بالموقف : التفويض لله (الله أعلم) يعكس ثقة داخلية بأن الحق لا يحتاج لصراخ ليثبت.
٥/ آداب الحوار المستنبطة
* العلم قبل القول: الآية تلمح إلى أن الله يعلم العمل والقول، لذا يجب أن يكون حوارك مبنياً على علم لا ظن.
* الموضوعية: التركيز على "الأعمال" والنتائج بدلاً من النوايا الخفية.
* إدراك المرجعية: التذكير بأن هناك حكماً عدلاً (الله) يفصل في النهاية، مما يقلل من حدة التوتر الشخصي بين المحاورين.
الخلاصة التربوية

الآية تنقلنا من عقلية "المناظر الذي يريد إفحام الخصم" إلى عقلية "المصلح الذي يريد هداية الناس".
فإذا وجد المصلح أن كلامه يزيد الطرف الآخر نفوراً أو عناداً، انسحب بذكاء تاركاً الحكم للخالق، وهذا هو قمة النضج العقلي والاجتماعي.

المفهوم الثالث

تحويل المنهج القرآني في قوله تعالى ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ إلى لغة معاصرة يتطلب دقة في اختيار الكلمات التي تجمع بين الرقي، والحزم، وإيقاف الجدل دون خسارة الكرامة أو إثارة الفتنة.
إليك مقترحات لعبارات "الانسحاب الذكي" مقسمة حسب سياق الحوار:

1. عند الشعور بعناد الطرف الآخر (الخروج المبدئي)
هنا تستخدم عبارات تذكر بالمرجعية الأخلاقية أو العلمية، تماماً كما ذكرت الآية علم الله بالأعمال:
* "يبدو أن وجهات نظرنا منطلقة من زوايا مختلفة تماماً، لذا أفضل أن نحترم هذا الاختلاف ونتوقف هنا، والأيام كفيلة بإظهار الصواب."
* "أحترم حقك في تبني هذا الرأي، لكنني أرى أن الاستمرار في النقاش لن يضيف جديداً لكينا، فلنحتفظ بوجدنا وننه الحوار."
* "أعتقد أننا عرضنا ما لدينا، والحقيقة لا تحتاج منا لجدال طويل لتثبت نفسها؛ لنترك التجربة و الوقت ليحكمما بيننا."

2. عند محاولة الطرف الآخر استفزازك (الخروج الحازم)
الآية قالت "فقل الله أعلم" كنوع من رد الأمر لصاحب الحق، ويمكنك قول:
* "أنا أكتفي بما قدمت من توضيح، ولست معنياً بالدخول في خصومة شخصية، فكلٌ منا مسؤول عما يقول."
* "هذه كانت عرض الفكرة وليس إثبات الغلبة؛ لذا سأنسحب من النقاش الآن احتراماً لوقتي ووقتكم."

* "لا أريد لهذا الحوار أن يفسد الود بيننا، لذا سأعذر عن الإكمال ونكتفي بهذا القدر."

3. في حوارات العمل أو القضايا العامة (الخروج الاحترافي)
بدلاً من قوله تعالى "بما تعملون"، نركز هنا على النتائج:

* "بدلاً من الجدل النظري، دعنا نركز على العمل والنتائج، فهي التي ستثبت صحة أي وجهة نظر في النهاية."

* "أقترح أن نتوقف عن النقاش الآن ونراجع المعطيات لاحقاً، فالعبرة بالخواتيم والنتائج الملموسة."
قواعد "الانسحاب بذكاء" المستلهمة من الآية:

* قاعدة "النقطة الأخيرة": لا تحاول أن تكون صاحب الكلمة الأخيرة التي تفحم الخصم، بل اجعل كلمتك الأخيرة هي "نهاية النقاش".

* لغة الجسد (في الحوار المباشر): انسحب بهدوء، ابتسامة خفيفة، وتجنب هز الرأس بسخرية.

* في الفضاء الرقمي (السوشيال ميديا): اكتف بوضع "إعجاب" على تعليقه الأخير كإشارة للقراءة دون رد، أو قل: "وصلت وجهة نظرك، شكراً لك" ثم توقف تماماً.

كيف تنمي هذه الآية وعيك التفاوضي؟

ببساطة، الآية تخبرك أنك "لست قاضياً على البشر" بل أنت "صاحب رسالة". المفاوض الذكي هو من يدرك أن "عدم الاتفاق" هو نتيجة واردة ومقبولة أحياناً، وأن "إغلاق الملف" في الوقت المناسب هو بحد ذاته انتصار لسلامك النفسي.

المفهوم الرابع

. الانتقال من "القول" إلى "العمل"، ومن "المحاجة" إلى "العلم الإلهي"، يحمل دلالات تربوية وفلسفية هائلة:

أولاً: لماذا "تعملون" وليس "تقولون"؟

رغم أن السياق سياق جدال (قول)، إلا أن الختام جاء بالعمل لعدة أسباب عميقة:

* الجدل في حد ذاته "عمل": الله يريد أن يبينها إلى أن الجدل ليس مجرد كلمات تذرؤها الرياح، بل هو "فعل" مسجل في صحيفة الأعمال. المجادل بالباطل يرتكب "عملاً" سيئاً، والمحاجج عن الحق يؤدي "عملاً" صالحاً.

* كشف النوايا (ما وراء القول): القول قد يكون مزخرفاً وخداعاً، أما العمل فهو الانعكاس الحقيقي لما في القلب. الله أعلم بالدافع الحقيقي وراء جدالهم (هل هو طلب حق أم تكبر وعناد؟). العناد "عمل" قلبي، والله مطلع عليه.

* التحويل من التنظير إلى الواقع: الجدل غالباً ما يكون نظرياً سفسطائياً، فجاء الختام بكلمة "تعملون" ليعيدهم إلى أرض الواقع: "مهما قلتم وزخرفتم القول، فإن حقائق أعمالكم ومواقفكم من الحق هي الفيصل".

* الشمولية: "تعملون" تشمل القول، والنية، والحركة، والمؤامرات التي قد ثحاك في الخفاء ضد النبي ﷺ، فهي أوسع وأشمل من "تقولون".

ثانياً: الحكمة من الإحالة إلى "علم الله"

هذا الانتقال يمثل استراتيجية "الإغلاق الذكي" للحوار، وله حكم بالغة:

* نزع فتيل الصراع: عندما تقول لمجادلك "أنا على حق وأنت على باطل"، فأنت تغذي "إغوى" الخصم وتدفعه للمقاومة. لكن عندما تقول "الله أعلم بما نعمل"، أنت تنقل المعركة من "أنا ضدك" إلى "نحن كلينا تحت رقابة الله". هذا يربك الخصم ويجبره على مراجعة نفسه داخلياً.

* تسكين قلب المؤمن: المحاور الذي يملك الحق قد يشعر بالقهر إذا لم يستطع إقناع الطرف الآخر. الإحالة إلى علم الله تعطي المؤمن راحة نفسية: "لست مسؤولاً عن هدايتهم، والله يرى صدقي ويرى عنادهم، وهذا يكفيني".

* التهديد الهادئ (الوعيد): إحالة الأمر لعلم الله هي أقوى تهديد يمكن توجيهه للمبطل. فكأنك تقول له: "استمر في جدالك كما تشاء، لكن تذكر أن هناك رادراً إلهياً يرصد كل كلمة، وستقف غداً بين يدي من يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور".

* إنهاء العبت: الجدل مع المعاند استنزاف للوقت. الإحالة لعلم الله هي "نقطة آخر السطر". هي إعلان رسمي بانتهاء النقاش والترفع عن المهاترات، مع بقاء الهيبة والوقار.

الخلاصة في بناء الشخصية:

الآية تبني في المسلم "عقلاً" استراتيجياً؛ لا يستثار بسهولة، ولا يسعى للانتصار اللفظي الزائف، بل يربط أقواله وأفعاله بالرقابة الإلهية، ويعرف أن "الصمت بذكر الله" في مواجهة السفاهة هو قمة القوة وليس ضعفاً.

المفهوم الخامس

هذه الآية الكريمة ليست مجرد "رد مسكت"، بل هي دستور نفسي وعملي يمنح المؤمن صلابة داخلية وذكاءً اجتماعياً في مواجهة التحديات الفكرية. إليك تحليل لكيفية زرع هذه الثقة وتطبيقها:

1. كيف تزرع الآية الثقة في قلب المؤمن؟

الثقة هنا لا تنبع من "قوة اللسان"، بل من "قوة الاستناد":

* التحرر من عقدة "الإقناع القسري": المؤمن يشعر بالثقة لأنه يعلم أن وظيفته هي "البلاغ" لا "الهداية". عندما تقول: {اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ}، فأنت تتحرر من ثقل المسؤولية عن عناد الطرف الآخر. * اليقين بالرقابة الإلهية: الثقة تأتي من شعورك بأن الله "شاهد" على الحوار. هو يرى أدبك، صدقك، وصبرك، ويرى في المقابل تدليس الطرف الآخر أو سوء نيته. هذا الشعور يجعلك "مستعياً بالإيمان" فوق أي إساءة لفظية.

* الاستغناء بالله: الإحالة إلى علم الله تعني أنك لا تنتظر "شهادة صحة" أو اعترافاً بالحق من خصمك، بل يكفيك أن الله يعلم أنك على الحق.

2. كيف تطبق هذه الآية في حياتك العملية؟

يمكنك تحويل الآية إلى سلوك يومي في العمل، مع الأصدقاء، أو على الإنترنت:

* قاعدة ال-3 دقائق: إذا استمر النقاش أكثر من دقائق ووجدت الطرف الآخر يعيد نفسه أو يستهزئ، طبق الآية فوراً بإنهاء الحوار بعبارة: "أنا وضحت وجهة نظري، والله مطلع على نوايانا وقصدنا، نكتفي بهذا القدر".

* الترفع عن "التريندات" العنيفة: في وسائل التواصل، حين ترى جدالاً طائفيًا أو فكريًا عقيمًا، تذكر الآية واكتفِ بنشر الحق دون الدخول في "الرد على الرد".

* في بيئة العمل: إذا حاول زميل التشكيك في جهدك أو جادل بك بغير علم، قل: "النتائج والعمل هما الحكم، والله يعلم من منا يخلص في أداء مهمته"، ثم انصرف لعملك.

3. دور الآية في الوقاية من "الاستفزاز"

الآية تعمل كـ "درع نفسي" يحميك من الانجرار للمهاترات:

* تغيير تعريف "الانتصار": الآية تعلمك أن الانتصار ليس في "إسكات الخصم"، بل في "ضبط النفس". الانسحاب هنا هو قمة القوة وليس ضعفاً.

* نزع "وقود" الجدل: المستفز يتغذى على انفعالك. عندما ترد ببرود إيماني قائلاً: "الله أعلم بما نعمل"، أنت تقطع الطريق على رغبته في رؤيتك غاضباً.

* الحفاظ على الطاقة: بدلاً من استنزاف طاقتك في "قيل وقال"، توفرها لـ "العمل" بما تعملون.

4. العلاقة بين "علم الله" و"حكم الله يوم القيامة"

هناك ترابط منطقي وزمني مذهل بين الآيتين (68) و(69):

* الآية (68) الدنيا - مرحلة العلم: في الدنيا، الله "يعلم" ما نفعله وما نقوله، لكنه يترك لنا مساحة لاختيار الجدل والاختلاف. الإحالة هنا إلى العلم لترهيب الخصم وتسكين المؤمن.

* الآية (69) الآخرة - مرحلة الحكم: بما أن الله "علم" في الدنيا، فإنه سيقضي بـ "عدل" في الآخرة.

* الرسالة: لا تتوقع الفصل النهائي في الدنيا! الكثير من الخصومات لن تنتهي باعتذار الخصم أو اقتناعه، لذا الآية ترحل "الفصل النهائي" إلى المحكمة الإلهية الكبرى. هذا يجعلك تنام قريح العين، لأن "الملف" لم يغلق، بل تم تحويله إلى قاض لا يظلم متقال ذرة.

الخلاصة التربوية:

هذه الآيات تبني "المؤمن الرصين"؛ الشخص الذي لا تستفزه الكلمات، ولا يهزه الجحود، يطرح الحق بوقار، فإذا وجد أذنًا صاغية استمر، وإذا وجد قلباً مغلقاً أو لساناً طويلاً، سلم الملف لمالك الملك، ومضى في طريقه يبني ويعمل.

المحور الثالث المحور الثالث: مفهوم "مركزية الحكم الإلهي" (الله يحكم بينكم)

الامر الاول

أن أول ما يلفت الانتباه هو انتقال النص من خطاب النبي صلى الله عليه وسلم في الآية (68) بكلمة "فَقُلْ"، ثم جاءت الآية (69) لتقول "اللَّهُ يَحْكُمُ" ولم يقل "سأحكم" أو "أنا أحكم".

هذا الالتفات من ضمير المتكلم إلى اسم الجلالة الظاهر (الله) يحمل أسراراً بيانية ونفسية عميقة:

1. هيبة "المقام" وجلالة "الاسم"

عندما يقول الخصم لخصمه "أنا سأفعل"، قد يراها الخصم تحدياً شخصياً أو غروراً. لكن عندما يقال "الله يَحْكُمُ":

* يتم استحضار صفات الألوهية (العلم، القدرة، العدل، القهر).

* اسم الجلالة "الله" له هيبة في النفوس تقطع لجاجة الخصم وتجبره على الصمت والرهبة، فهو "الحكم العدل" الذي لا يرد قضاؤه. فإراد بهذا إثبات هيبة المرجعية في النفوس: تقديم اسم الجلالة "الله" يلقي الهيبة في قلب الخصم، ويجرد "الأنا" من نفس المؤمن؛ فلا يقال "أنا سأثبت لك"، بل "الله هو الفيصل".

2. الفصل بين "المبلغ" و"القاضي"

النبي ﷺ في هذه الآية هو "محاور ومبلغ"، وليس هو "المحاسب" أو "المجازي".

* لو قال "سأحكم بينكم"، لظن المشركون أن الخصومة شخصية مع محمد ﷺ.

* قوله "الله يَحْكُمُ" يرفع مقام النبي ﷺ عن مستوى الخصومة الشخصية، ويجعل الحكم مرجعه إلى الخالق وحده، مما يعطي القضية صبغة "كونية وحتمية" لا تقبل النقاش.

3. تقرير "الحقيقة الثابتة" (الجملة الاسمية)

في اللغة، صيغة "اللهُ يَحْكُمُ" تدل على الثبوت والدوام.
 * "سأحكم" (فعل مستقبلي) قد يوحي بالانتظار فقط.
 * أما "اللهُ يَحْكُمُ" (مبتدأ وخبر) فهي تقرر حقيقة قائمة الآن ومستمرة؛ فالله يحكم بينهم بعلمه الآن، وسيفصل بينهم بفعله وجزائه غداً.
 4. تجريد "الأنا" وتأكيد "التوحيد"
 هذا المنهج يربي المؤمن على التواضع وتجريد الذات:
 * حتى في قمة الدفاع عن الحق، لا تقل "أنا سأثبت لك" أو "أنا سأريك"، بل قل "الله هو الذي سيظهر الحق".
 * هذا يحمي الشخصية المسلمة من "الكبر الفكري"؛ فأنت لست مالكا للحقيقة، بل أنت "خادم" لها ومبلغ عنها، والحكم لصاحب الحق سبحانه.
 الخلاصة في بناء الشخصية التفاوضية:
 عندما تحيل الحكم لاسم الجلالة "الله":
 * تنهي الاستفزاز: لأن الخصم لن يجد "ثغرة شخصية" يهاجمك منها.
 * تمنح نفسك السكينة: لأنك أسندت الأمر للقوي العزيز.
 * تضع الخصم أمام ضميره: فمواجهة "شخص" سهلة، لكن مواجهة "حكم الله" تجعل الإنسان يراجع حساباته.

المفهوم الثاني

ترسي الآية 68 من سورة الحج وما بعدها منهجاً متكاملًا لإدارة "الأزمات الفكرية والنزاعات الشخصية"، محولة إياها من معارك استنزافية إلى محطات لزيادة الإيمان والارتقاء السلوكي.
 إليك تفصيل لهذا المنهج العملي:
 أولاً: منهج ضبط الحياة عبر "الإحالة إلى العدل المطلق"
 الآية تنقل المؤمن من "ضيق الأنا" إلى "سعة اليقين". عندما تحتكم إلى عدل الله، فأنت تطبق الآتي:

* تخفيف الأعباء النفسية: الجدل المستمر سببه الرغبة في "إثبات الذات" أو "انتزاع الاعتراف بالحق" من الآخر. الآية تقول لك: "لست مضطراً لانتزاع هذا الاعتراف؛ فصاحب الحق الحقيقي (الله) يعلم موقفك".

* العدل مع الخصم: الإحالة إلى الله تمنعك من الظلم أو الفجور في الخصومة؛ لأنك تعلم أن الله مطلع على "عملك" أنت أيضاً في هذا النزاع.

* التسليم الواعي: التسليم بحكم الله ليس استسلاماً سلبياً، بل هو "إدارة ذكية للملفات"؛ ملفات لا تحل في الأرض، ترفع إلى السماء.

ثانياً: ضبط الانفعال وفهم طبيعة الاختلاف البشري

الاختلاف بين البشر سنة كونية، والآية تدعونا للتعامل مع هذا الواقع بـ "نضج انفعالي":
 * توقع الاختلاف: قوله {فَإِذَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} يقرر حقيقة أن البشر لن يجتمعوا على رأي واحد في كل شيء. إدراك هذه الحقيقة يقلل من "صدمة المخالفة" ويبرد حرارة الغضب.

* الهدوء تحت الضغط: عندما يكون الرد هو {اللَّهُ أَعْلَمُ}، فهذا يتطلب صمتاً اختيارياً وكبحاً لجماح اللسان. هذا التدريب اليومي يبنّي شخصية "باردة" إيجابياً، لا تستفزها الحماقات.

* فصل الشخص عن الفكرة: الآية توجهنا للتركيز على "العمل" و"الحكم الإلهي" بدلاً من شخصية النزاع وتوجيه الإهانات.

ثالثاً: ماذا يعني أن "الحكم النهائي لله"؟ (الآثار السلوكية)

ذكر الله عز وجل لكونه "الحكم النهائي" يوم القيامة يزرع في نفس المؤمن ثلاثة أمور:
 ١/ الصبر الاستراتيجي: إدراك أن "نهاية الجولة" ليست الآن، مما يعطيك نفساً طويلاً في التعامل مع المخالفين.

٢/ الخوف من المال: إذا كان الله هو الحكم، فعلياً أن أراقب قلبي وفعلي أثناء النزاع، لئلا أكون أنا المبطل وأنا لا أشعر.

٣/ التحرر من "هوس النتائج": أنت مكلف بالاستقامة والصدق، ولست مكلفاً بتحقيق "الانتصار اللفظي" في كل مجلس.

رابعاً: خطوات عملية لتطبيق المنهج القرآني في النزاعات

يمكن تلخيص المنهج في الرسم التوضيحي التالي لإدارة أي نقاش محتدم:

* المرحلة الأولى (البيان): اعرض وجهة نظرك بوضوح وأدب.

* المرحلة الثانية (الاختبار): إذا واجهت "جدلاً" (عناداً لا بحثاً عن حقيقة)، توقف فوراً.

* المرحلة الثالثة (الإحالة): قل جملة الانسحاب الراقية المستمدة من الآية (مثل: "الله أعلم بمقاصدنا والوقت سيبين الحق").

* المرحلة الرابعة (اليقين): ارحل بقلب مطمئن، مؤمناً بأن الملف قُتِح في "محكمة الآخرة" ولن يضيع حقك هناك.

الخلاصة:

هذه الآية تربي فينا "عقيدة اليقين بالعدل"؛ فهي تنهي حالة "التوتر الوجودي" الذي يصيب الإنسان عندما يُظلم أو يُساء فهمه، محولة طاقة الغضب إلى طاقة عمل وبناء، تاركةً الفصل لمن لا يظلم مثقال ذرة.

المحور الرابع: مفهوم "تأجيل الفصل" (يوم القيامة)

هذا المفهوم يمثل "استراتيجية ترحيل الملفات" لضبط الاستقرار النفسي:

* سماعات الاستحضار: الآية تدعونا لاستخدام "سماعات ذهنية" تعزل ضجيج الدنيا وتستحضر حكم الآخرة.

* تسكين الانفعال: عندما يعلم المؤمن أن الحكم النهائي مؤجل ليوم القيامة، يتوقف عن الانجرار للاستفزات اللحظية.

* الترفع عن العيب: إدراك أن الدنيا ليست دار الفصل النهائي، يجعل المؤمن يترفع عن "الجدال الذي لا طائل منه"، موفراً وقته لـ "العمل" الذي يرضي الله
الدرس الاول

ماذا تعني سماعات الاستحضار:

أن أحاله الفصل لله عند الخلاف مع الايمان مع استحضر هيبه وعظمه الخالق عند سماع اسم الجلا له وبالوقوف بين يديه باليقين يزدوك بما يمكن تسميته منهج "سماعات الاستحضار اليقيني"؛ وهي أداة ذهنية تضعها على عقلك وقلبك لتصفية ضجيج الجدل العقيم. إليك كيف تعمل هذه "السماعات" وكيف تدفعك للترفع بناءً على قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾:

أولاً: آية عمل "سماعات الاستحضار" في الخلافات اليومية
عندما يرتفع صوت الجدل في العمل، أو على منصات التواصل، أو حتى في جلسة عائلية، قم بتفعيل هذه الخصائص:

* خاصية "عزل الضجيج اللفظي"

* بمجرد أن يبدأ الطرف الآخر بالاستفزاز أو العناد، استدعي الآية. تيقن أن هذا الضجيج مؤقت ، وأن هناك "تسجيلاً" إلهياً لكل كلمة. هذه السماعة تعزلك عن الرغبة في الرد بنفس الأسلوب، لا نك مشغول باستحضار "المحكمة الكبرى".

* خاصية "التردد العالي للعدل المطلق":

* بدلاً من سماع "أنا انتصرت عليك"، اسمع في داخلك "الله يحكم بيننا". هذا التردد يجعلك هادئاً جداً؛ فالمظلوم لا يضطرب إذا علم أن قضيته أمام قاض لا يظلم.

* خاصية "فلتر النوايا":

* الآية تقول "بما تعملون"، والسماعة الذهنية تذكرك بأن عملك الآن هو "الصبر والترفع". إذا كان الجدل سيؤدي لغضب الله، فإن السماعة تعطي "إنذاراً" للتوقف فوراً.

الدرس الثاني

كيف تدفعك هذه الآية للترفع (عقيدة "ترحيل الملفات")

الآية تزرع فيك دافعاً قوياً للترفع عن الجدل الذي لا طائل منه عبر المفاهيم التالية:

1. قناعة "المحكمة المؤجلة":

أكبر سبب للجدال هو الرغبة في نيل الحق "الآن". الآية تخبرك: "ليس كل حكم يجب أن يصدر اليوم". عندما تترفع، أنت لا تنهزم، بل تقوم بـ "ترحيل الملف" إلى يوم القيامة. هذا الترحيل يفرغ طاقتك للبناء بدلاً من الهدم.

2. إدراك "عبثية الانتصار اللفظي":

ماذا ستجني لو أفحمت خصمك بلسانك وقلبه لا يزال منكراً؟ لا شيء. الآية تدفعك للترفع لأنها ترشدك أن الحكم الحقيقي هو الذي يغير "المصير" يوم القيامة، وليس الذي ينهي "النقاش" في مجلس عابر.

3. صيانة الكرامة الإيمانية:

المؤمن الذي يستحضر أن الله يحكم بينه وبين الناس، يرى أن من الدناءة أن ينزل لمستوى "السفسةطة" أو تبادل الإهانات. الترفع هنا هو "أناقة روحية"؛ فأنت تحافظ على وقارك لأنك تنتظر حكماً من ملك الملوك.

4. تحويل الطاقة من "القول" إلى "العمل":

بما أن الله "أعلم بما تعملون"، فإن الآية تدفعك لتقول في نفسك: "سأترك الكلام الذي لا ينفع، وأذهب للعمل الذي يرضي الله ويثقل ميزاني في ذلك اليوم المشهود".

مثال تطبيقي (سيناريو عملي):

تخيل شخصاً يسبّئ إليك في تعليق أو نقاش عام:

* قبل الاستحضار: تشعر بضغط في صدرك، رغبة في الرد بقسوة، استنزاف في التفكير "كيف

سأخرجه؟".

* بعد وضع "سماعات الاستحضار": تبتسم وتقول في نفسك: "الله مطلع على قلبي وقوله، والحكم النهائي مؤجل ليوم القيامة". ثم تكتب: "وصلت وجهة نظرك، والله يحكم بالحق" وتنسحب. النتيجة: أنت كسبت سلامك النفسي، ووقتك، والأهم من ذلك.. كسبت "خلقاً" يرفعك درجات عند من بيده الحكم والعدل.

الدرس الثالث

أن مما يجب الانتباه إليه أن هناك خلط كبير بين "الاختلاف المحمود" الذي يثري العقل، وبين "الخلاف المذموم" الذي يستوجب فصل الله بين الخصوم يوم القيامة. ولهذا وضع الاسلام ميزان (الوعي الفكري) ليفرق بين المفهومين ولهذا سوف نبين الفرق الدقيق بينهما وكيفية وقوع الحكم الإلهي:

أولاً: الاختلاف في الفهم (التنوع الثري)

هذا النوع من الاختلاف هو طبيعة بشرية، بل هو "رحمة" ونتاج لسعة العقل والنص، وهو لا يستوجب وعيداً، بل يستوجب "حواراً".

* مجاله: الأمور الظنية، فروع الفقه، وجهات النظر في الإدارة، الحياة، والعلوم.

* سماته: صاحبه يطلب الحق، يحترم الطرف الآخر، ولا يفسد الود.

* مثاله: اختلاف الصحابة في فهم قول النبي ﷺ: "لا يُصلين أحدُ العصر إلا في بني قريظة"، فمنهم من أخذ بظاهر اللفظ ومنهم من فهم المقصد (السرعة)، ولم يعنف النبي ﷺ أحداً منهم.

* نظرة الآية له: هذا الاختلاف يُحل بالبحث والدليل، ولا يُقصد به الجدل المذكور في الآية 68.

ثانياً: الاختلاف الذي يستوجب "حكم الله" (النزاع العبثي)

هو الذي تشير إليه الآية بقولها: {فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ} بعد قوله {وَإِنْ جَادَلُوكَ} وهو اختلاف "التضاد" و"العناد".

* مجاله: الأصول الثابتة، الحقائق الواضحة، أو عندما يتحول النقاش إلى معركة لكسر الآخر.

* سماته: الكبر، جحد الحق بعد معرفته، الاستهزاء، والتحزب للهوى.

* سببه: ليس نقصاً في المعلومة، بل "بغياً" وظلماً (كما قال تعالى: {بَغْيًا بَيْنَهُمْ}).

* نظرة الآية له: هذا هو الذي يغلق ملفه في الدنيا بـ "الله أعلم"، ويُنْتَظَرُ فيه "الحكم الإلهي".

ثالثاً: كيف يكون حكم الله بين أهل الحق وأهل الباطل؟

حكم الله ليس مجرد "إعلان نتيجة"، بل هو فصل وجودي يتم بـ 3 طرق ذكرها القرآن:

* إظهار الحقائق (انكشاف الغطاء):

يوم القيامة تذوب الشبهات. الله سيظهر "بصرياً" ومعنوياً حقيقة ما كان يجادل فيه المبطلون. {لَقَدْ كُنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكُشِفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَكُمْ فَبَصَرُكُمُ الْيَوْمَ حَدِيدٌ}.

* شهادة الجوارح والكتب:

لن يكون هناك "جدال" في المحكمة الإلهية. العمل (بما تعملون) سينطق. ستشهد الألسن والأيدي، فتسقط حجج المجادلين بالباطل ويصمتون أمام سطوة الحقيقة.

* الفصل المكاني والجزائي:

هذا هو الحكم النهائي؛ حيث يُمَيِّزُ الله الخبيث من الطيب.

* أهل الحق: يكرمهم الله لأنهم صبروا على الحق، وترفعوا عن الجدل العقيم، وفوضوا الأمر له.

* أهل الباطل: يُجْزَوْنَ بعنادهم وإضاعتهم لعمرهم وعقولهم في محاربة الحق وتشويهه.

رابعاً: كيف تفرق بينهما في حياتك؟

يمكنك استخدام "اختبار النية" البسيط:

* إذا كنت في نقاش وشعرت أن قلبك ينقبض، وأنت تريد فقط "إحراج" الآخر، أو أن الآخر يسخر من ثوابتك.. فأنت الآن في "منطقة الآية 68" (جدال يستوجب الانسحاب).

* إذا كان النقاش هادئاً، الهدف منه الفهم، والطرفان يحترمان الحقيقة.. فأنت في "منطقة الفهم" (استمر وتناقش).

< القاعدة الذهبية:

< أهل الحق يرحمون الخلق ويعذرونهم في الفهم، أما أهل الباطل فيجادلون لفرض الهوى.

الدرس الثالث

كيف كان منهج القرآن في التعامل مع "شبهات" المشركين مقارنة بتعامله مع "أسئلة" المؤمنين الباحثين عن الفهم؟

الفرق بين "الجدال للعناد" و**السؤال للفهم** في القرآن الكريم يرسم لنا أعظم مدرسة في الذكاء الاجتماعي والتربوي. لقد تعامل القرآن مع "الشبهة" بطريقة، ومع "التساؤل" بطريقة أخرى تماماً:

1. التعامل مع "أسئلة المؤمنين" (منهج الاحتواء والبناء)

عندما كان الصحابة يسألون طلباً للفهم، كان القرآن ينزل بكلمة "يسألونك"، ويأتي الجواب مباشرة ليروي عطشهم المعرفي:

* الأسلوب: شرح، تفصيل، وتبسيط.

* الهدف: البناء والتشريع.
 * المثال: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ﴾. هنا السؤال نابع من حرص وخوف من الوقوع في الخطأ، فجاء الرد ليطمئنهم ويضع لهم خارطة طريق عملية.
 * الرسالة: إذا كان المحاور صادقاً ويريد أن "يعمل" بالحق، فافتح له قلبك وعقلك وأطل معه النفس.

2. التعامل مع "شبهات المعاندين" (منهج الحسم والترفع)
 عندما كان المشركون يطرحون أسئلة هدفها التعجيز أو الاستهزاء (مثل جدالهم في الساعة أو في الذبائح)، اتبع القرآن استراتيجيات مختلفة:

- * أ- استراتيجية "الإفحام العقلي": يطرح عليهم سؤالاً ينسف منطقهم من الجذور.
 - * ب- استراتيجية "صرف النظر عن العبث": عندما سألوا "متى الساعة؟" استهزاءً، لم يحدد لهم موعداً، بل وجههم لما ينفعهم: أن علمها عند الله وحده، وأن الأهم هو الاستعداد لها.
 - * ج- استراتيجية "القطع والانسحاب" (محل بحثنا في الآية 68): عندما يصل الجدل لمرحلة الوقاحة أو الدوران في حلقة مفرغة، يتدخل التوجيه الإلهي: "فَقُلْ اللَّهُ أَغْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ".
 - * الرسالة: لا تستهلك "نور الحق" في محاولة إضاعة طريق لشخص يغمض عينيه بإرادته.
3. جدول المقارنة: كيف تميز بين الطالب للحق والمجادل بالباطل؟

وجه المقارنة	السؤال للفهم (منهج "يسألونك")	الجدال للعناد (منهج "وإن جادلوك")
الهدف	البحث عن "كيف أعمل؟"	البحث عن "كيف أغلبك؟"
رد الفعل	الإنصات، وقبول الدليل، والا متنان.	المقاطعة، الاستهزاء، والقفز لموضوع آخر.
اللغة	هادئة، موضوعية ومستفسرة	حادّة، شخصية، ومستفزة.
النتيجة	يقبل الحق ويدعن له	لا يقبل بالحق مهما كان واضحاً

4. كيف تطبق هذا التمييز في حياتك؟
 تخيل أنك تطرح فكرة "الالتزام بالوقت" في فريق عملك:
 * النموذج الأول: زميل يسأل: "كيف يمكننا ضبط الجدول في ظل ضغط العمل؟" (هذا يسألونك.. اجلس معه وخطط).
 * النموذج الثاني: زميل يستهزئ قائلاً: "هل ستغير العالم؟ المدير نفسه يتأخر، أنت مثالي جداً!" (هذا جادلوك.. طبق الآية 68: "اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَنْ يَرِيدُ مَصْلَحَةَ الْعَمَلِ، وَالنَّاتِجُ سَتَحْكُمُ بَيْنَنَا"، ثم صمت تام).

الخلاصة الكبرى:
 القرآن يعلمنا أن "الوقت والجهد النفسي" ثغور يجب حمايتها. لا تفتح "جبهة حوار" إلا مع من يحترم الحقيقة، أما من يجادل ليطفئ نور صدقك، فاجعل "الله" هو وكيلك في الرد عليه، وامض لعملك بسلام.

تدبر وتحليل: الآية 70 من سورة الحج
(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۖ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).
الامر الأول:

(أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ).

1. التفسير والبيان:

* هذا استفهام للتقرير والتأكيد يقرر حقيقة العلم الإلهي الشامل الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة. الله يحيط بكل حركة وسكون، وكل جهر وخفاء، وكل اختلاف في الأفكار أو المناسك عبر الأزمان والأمكنة.

الدرس الأول

أن افتتاح الآية بذكر احاطة الله علما بكل شيء فهو ليس غائبا عما يحدث؛ هو "مطلع" على أدق التفاصيل في الكون وفي صدور البشر يهدف إلى بناء الشخصيه الإيمانية المتقيه ذات الفاعليه الايجابية ولهذا نجد ان تشير الى دور "عقيدة المراقبة الشاملة" في توجيه المسلم في الحياه مع بيان الفرق بين "المعرفة الذهنية" و"الاستشعار الوجداني" وأثرهما على نهضة الأمة وإليك تفصيل ذلك

المفهوم الأول

مفهوم عقيدة المراقبة الشاملة:

هي اليقين الجازم بأن الله سبحانه مطلع على ظواهر الأمور وبواطنها، يرى حركات الجوارح ويعلم خطرات القلوب، وأن الإنسان في كل لحظة وفي أي مكان هو تحت "البث المباشر" للعلم الإلهي. هي تحول العلم بـ "أن الله موجود" إلى استشعار بـ "أن الله معي".

المفهوم الثاني

مفهوم الرقابة الذاتية (الإحسان):

هي الثمرة العملية للمراقبة الشاملة، وتعني أن يصبح المسلم "حسيب نفسه". هي سلطة داخلية تنبع من القلب، تغنيه عن وجود الرقيب البشري أو الكاميرا أو القانون الوضعي. المسلم هنا لا ينضبط خوفاً من "المخالفة"، بل إجلالا ً "للمطلع".

المفهوم الثالث

الشعور بوجود الله لا مجرد المعرفة:

* المشكلة: المسلم اليوم "يعرف" وجود الله معرفة ذهنية باردة (معلومات في العقل)، لكنه لا "يشعر" بهذا الوجود شعوراً حياً في قلبه.

* الفرق: المعرفة تجعلك تجيب بـ "نعم الله موجود" في الامتحان، لكن الشعور هو الذي يمنع يدك من الرشوة، ولسانك من الغيبة، وجوارحك من الكسل. نحن لا نحتاج لتعلم "أن الله موجود"، بل نحتاج لتربية النفس على "استحضار" هذا الوجود في تفاصيل اليوم. ولهذا فان استشعار وجود الله (أو ما يعرف بمقام الإحسان) ليس مجرد حالة روحية تعزل الإنسان عن العالم، بل هو "المحرك" النفاذ للفاعلية الإيجابية واليقظة الذهنية والعملية. حين تتحول عقيدة (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ) من فكرة في العقل إلى شعور في القلب، تنعكس على حياة المؤمن كالتالي

اليقظة الذهنية والروحانية (الحضور التام) الاستشعار الدائم لوجود الله يطرد "الغفلة"، وهي أكبر عائق أمام النجاح.

* الانبعاث للتفاصيل: المؤمن المستشعر لعظمة الله يدرك أن كل لحظة هي هبة، وكل فرصة هي أمانة. هذا يجعله في حالة "تيقظ" دائمة، فلا يمر يومه هباءً.

* تركيز القصد: حين تستشعر أن الله يرقبك، يتوحد هدفك. بدلا ً من تشتت الذهن في إرضاء الناس أو الخوف من المستقبل، يتركز ذهنك في سؤال واحد: "هل ما أفعله الآن يرضي الله؟". هذا التركيز هو جوهر اليقظة

/2

الفاعلية الإيجابية وعلاقتها بالرقابة:

* تعريف الفاعلية الإيجابية: هي قدرة المسلم على المبادرة، والتأثير البناء، وإتقان العمل، وتحويل الاعتقاد إلى طاقة إنجاز تخدم المجتمع، مع الاستمرار في العطاء مهما كانت المعوقات.

* الارتباط: الرقابة الذاتية هي "الوقود" لهذه الفاعلية؛ فالمسلم الذي يشعر بوجود الله لا يحتاج إلى حوافز خارجية ليعمل، بل يعمل بأقصى طاقته لأن "عين الله" ترعاه، فيجود في صناعته، ويصدق في تجارته، ويخلص في عبادته، فتنبع عن ذلك فاعلية لا تكل ولا تمل "العمل كعبادة" فلا تستشعر أي استشعار وجود الله يغير "فلسفة العمل" لدى الإنسان، مما يرفع إنتاجيته بشكل مذهل:

* الإقتان: المحرك العادي للعمل هو "الرقابة البشرية" أو "الراتب"، لكن محرك المؤمن هو (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ). هو يعلم أن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا ً أن يتقنه، فيتحول تجويد العمل إلى "قربة" يتقرب بها إلى الله، حتى لو لم يره أحد.

* المبادره: الاستشعار يورث شعوراً بالمسؤولية تجاه "خلافة الأرض". المؤمن الفعال لا ينتظر الأوامر، بل يبادر بالإصلاح، ويزيل الأذى، وينفع الناس، لأنه يستشعر أن الله "يراه" وهو يعمر كونه.

3/ التوازن النفسي ومواجهة "الاحتراق"

كثير من الناس يفقدون فاعليتهم بسبب الإحباط أو عدم التقدير.
 * الاستغناء بالله: حين تستشعر وجود الله، يصبح تقديره سبحانه لك كافياً. إذا لم يشكرك مدير أو جحد الناس فضلك، تبتسم وتقول: "يكفي أن الله علم ورأى وكتب". هذا اليقين يحميك من الانهيار النفسي ويجعلك تستمر في العطاء (الفاعلية المستدامة).

4. تصحيح المسار (اليقظة الأخلاقية)
 الفاعلية بلا أخلاق قد تؤدي إلى "نجاح مدمر" (كالغش أو الاستغلال).
 * الرادار الداخلي: استشعار وجود الله يعمل كـ "فرامل" فورية عند الخطأ. اليقظة هنا تعني أنك تدرك ذنبك فوراً وتصححه. هذا التنظيف المستمر للسلوك يضمن أن تكون فاعليتك "إيجابية" وبناءة للمجتمع، وليست هدامة.

مقارنة بين الفاعلية المادية والفاعلية الإيمانية

وجه المقارنة	الفاعلية المادية (المجردة)	الفاعلية الإيمانية (المستشعرة لوجود الله)
المحرك	المصلحة، الخوف من العقاب البشري	محبة الله، تعظيمه، الرغبة في ثوابه
الاستمرارية	تتوقف عند غياب الرقيب أو انعدام الربح	مستمرة في السر والعلن، وفي الربح والخسارة
الهدف النهائي	النجاح الدنيوي والشهرة	إعمار الأرض ونيل الرضا الإلهي
الحالة الذهنية	قلق، تشتت، خوف من الفشل	طمأنينة، يقظة، ثبات عند الأزمات

كيف تدرب نفسك على هذا الاستشعار؟
 * تجديد النية: قبل أي عمل (حتى المذاكرة أو الرياضة)، قل في سرك: "اللهم إني أفعل هذا لك".
 * التفكير في "الآن": أسأل نفسك كل ساعة: "الله يراني الآن، هل هو راض عما أفعل؟".
 * ربط الأحداث بالكتاب: عند حدوث مشكلة، قل: "هذا في كتاب، وقدره الله بحكمة، فكيف أتعامل معه بإيجابية؟".

الدرس الثاني

غياب دور العقيدة وأزمة الأمة (التخلف والخبال):
 * تعيش الأمة اليوم حالة من التخلف والاضطراب (الخبال) نتيجة انفصال العقيدة عن السلوك. فقد تحولت العقيدة إلى "طقوس" خاوية، وغابت "المراقبة الشاملة" من واقع الحياة العملية.
 * النتيجة: عندما غابت الرقابة الذاتية المستمدة من العقيدة، احتجنا إلى آلاف القوانين والمفتشين ولم نفلح في منع الفساد أو التكاسل. التخلف الحالي هو نتيجة مباشرة لتعطيل "المحرك العقدي" الذي صنع حضارة الإسلام الأولى؛ فالحضارة لا تقوم بالآلات، بل بنفوس تشعر بمسؤوليتها أمام من {يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}.

المفهوم الأول

إحياء شعور "المراقبة الذاتية" واستشعار وجود الله في قلوب الأجيال الصاعدة هو التحدي التربوي الأكبر، لأننا ننتقل به من "التلقين" إلى "التكوين". الجيل الحالي يحتاج إلى خطاب يربط العقيدة بـ الواقع، وإليك خطوات عملية وممنهجة لتحقيق ذلك:

1. الانتقال من "إله العقاب" إلى "إله المعية والحب"
 الخطأ التربوي الشائع هو البدء بالتخويف من الله قبل التعريف به.
 * العملي: ازرع في الطفل/الشاب أن الله "معك" ليحميك، ليدير لك، ليسمعك، وليس فقط ليحاسبك. عندما يشعر الجيل بالحب تجاه الخالق، سيتحول شعور المراقبة من "خوف من مخبر" إلى "حياء من حبيب".
 * القاعدة: "نحن نستحي أن يعصى الله وهو يرى، لا لأننا نخاف سوطه فحسب، بل لأننا نجلّ كرمه".

2. تدريب "عين البصيرة" (التأمل الكوني)
 الأجيال الصاعدة غارقة في الشاشات (العالم الافتراضي)، مما أضعف صلتهم بالعالم الحقيقي وعظمته.

* العملي: تنظيم جلسات تأمل في الطبيعة (النجوم، البحار، دقة تصميم النبات). ربط هذه العظمة بقوله {يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ}.

* الهدف: أن يدرك الشاب أن هذا الإحكام والجمال لا يمكن أن يكون بلا "رقيب" وعليم، فينتقل من إدراك الصنعة إلى استشعار الصانع.

3. تفعيل "منطق الإحسان" في المواقف اليومية
 بدلاً من قول "حرام"، استخدم عبارات تحفز المراقبة الذاتية.

* العملي: عندما ينجز الشاب عملاً (دراسة، رياضة، مساعدة) دون أن يراه أحد، قل له: "رائع"

- أنك فعلت هذا، الله رآك وسجل هذا في كتابك، وهذا يكفي ليكون لعملك قيمة".
- * الهدف: تعويده على استمداد القيمة من "النظر الإلهي" لا من "لايكات" وسائل التواصل الاجتماعي أو مدح البشر.
4. القدوة الصادقة (المراقبة العملية)
- لا يمكن لجيل أن يتعلم المراقبة الذاتية من مربين يغشون أو يكذبون في خلواتهم.
- * العملي: أن يرى الشاب المربي وهو يترك فرصة (ربح غير مشروع، أو غيبة) ويقول علانية: "لا أستطيع فعل هذا، الله يراني".
- * الهدف: تحويل العقيدة من "نص في كتاب" إلى "سلوك حي" يمشي على الأرض.
5. الربط بين العقيدة والنجاح (الفاعلية)
- يجب إقناع الجيل الصاعد أن "استشعار الله" هو سر التفوق والريادة.
- * العملي: قصص الناجحين من علماء المسلمين وكيف كان "الورع" و"المراقبة" هما الدافع للإتقان العلمي.
- * الرسالة: "أنت لا تذاكر لتنجح في الامتحان فقط، أنت تذاكر لأن الله يرى سعيك وسيكافئك بقدر إخلاصك في طلب العلم".
- خطة "الدقائق الثلاث" (تمرين يومي للأجيال)
- يمكن تعليم الشاب/الطفل تمرين الاستحضار قبل النوم:
- * دقيقة للشكر: "ما هي النعم التي رآك الله تفعلها اليوم وبارك لك فيها؟" (تعزيز معية اللطف).
- * دقيقة للاستغفار: "هل هناك لحظة نسيت فيها أن الله يراك؟ استغفر ليمحوها من الكتاب" (تعزيز المراقبة الذاتية).
- * دقيقة للنية: "ماذا ستفعل غداً ليفخر بك كتابك أمام الله؟" (تعزيز الفاعلية الإيجابية).
- كلمة ختامية لهذا الجيل:
- "يا بني، العالم يحاول أن يجعلك مجرد رقم أو مستهلك، لكن عقيدة -{إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ}- تجعلك إنساناً استثنائياً؛ تعمل حين ينام الناس، وتعديل حين يظلمون، وتتقن حين يهملون.. ليس لأجلهم، بل لأجل العليم الذي يحبك ويراك".
- المفهوم الثاني
- كيف يمكن ترسيخ هذا المعنى في النفوس والعقول اليوم ؟
- تلعب القصص الملهم والمواقف الواقعية" التي يمكن حكايتها للأطفال أو الشباب دور كبيراً في ترسيخ هذا المعنى وإليك مجموعة من القصص والمواقف الواقعية (من التاريخ ومن واقعنا المعاصر) التي تخاطب عقول وقلوب الأجيال الصاعدة، لترسيخ مفهوم "المراقبة الذاتية" و"عظمة الكتاب الإلهي".
1. قصة "بائعة اللبن" (القدوة في مواجهة الإغراء)
- هذه القصة كلاسيكية لكنها الأقوى في ترسيخ "المراقبة الذاتية" ضد "المراقبة البشرية".
- * الموقف: في ليل هادئ، طلبت أم من ابنتها أن تخلط اللبن بالماء ليزيد ربحهما. قالت الابنة: "يا أمه، إن عمر بن الخطاب (الخليفة) نهى عن ذلك". قالت الأم: "وأين عمر الآن؟ إنه نائم لا يرانا".
- * الشاهد: ردت الابنة بكلمة خلدتها التاريخ: "إن كان عمر لا يرانا، فإن رب عمر يرانا".
- * الرسالة للجيل: المراقبة ليست "شرطياً" يقف على رأسك، بل هي "نور" في قلبك يجعلك ترفض الخطأ حتى لو ضمنت الإفلات من عقاب الناس.
2. قصة "الطالب والعصفور" (اختبار اليقظة)
- يُحكى أن معلماً أراد أن يختبر تلاميذه في مفهوم "مراقبة الله".
- * الموقف: أعطى كل طالب عصفوراً وطلباً: "اذبح هذا العصفور في مكان لا يراك فيه أحد". عاد كل الطلاب وذبحوا عصفيرهم، إلا طالباً واحداً عاد وعصفوره حي. سأله المعلم: "لماذا لم تذبحه؟". قال: "كلما ذهبت إلى مكان، وجدت الله يراني فيه، فلم أجد مكاناً لا يراني فيه أحد".
- * الرسالة للجيل: استشعار "المعية" يجعلك تدرك أنك لست وحيداً أبداً، وهذا يمنحك الحياء من ارتكاب القبيح، والشجاعة في فعل الصحيح.
3. قصة "المهندس والجسور" (المراقبة كإتقان مهني)
- قصة من واقعنا المعاصر تتحدث عن "الفاعلية الإيجابية".
- * الموقف: مهندس مسلم كان يعمل في شركة دولية لبناء الجسور. طلب منه تقليل جودة مواد البناء لتوفير التكاليف وزيادة أرباح الشركة، مع ضمان أن العيوب لن تظهر إلا بعد عشرات السنين (أي بعد تقاعده). رفض المهندس بشدة رغم تهديده بالفصل.
- * الشاهد: قال المهندس: "أنتم تنظرون إلى ميزانية الشركة هذا العام، وأنا أنظر إلى قوله تعالى -{إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ}-. لن أقبل أن يكتب في سجلي الإلهي أنني كنت سبباً في موت إنسان بعد 50 عاماً بسبب غش في حديد البناء".
- * الرسالة للجيل: الإتقان في العمل ليس "خدمة" للمدير، بل هو "عبادة" للعليم المحيط.
4. قصة "التاجر الصادق والميزان" (بركة الكتاب)

* الموقف: تاجر شاب في سوق مزدحم، دخل عليه زبون "أجنبي" لا يعرف قيمة العملة ولا جودة البضاعة. كان بإمكان التاجر أن يبيعه بضاعة رديئة بسعر مضاعف ولن يكتشف الزبون ذلك أبداً. لكن التاجر أعطاه الأفضل بالسعر العادل.

* الشاهد: سأله زميله: "لماذا لم تستغل الفرصة؟". قال: "الربح الذي يأتي من جهل الزبون هو خسارة في (كتابي) عند الله. أنا أتاجر مع مَنْ يعلم ما في السماء والأرض".

* الرسالة للجيل: الأمانة هي "استثمار طويل الأمد" مع الله، وهي التي تجلب البركة الحقيقية. كيف تحكي هذه القصص بفاعلية؟

* طريقة السؤال والجواب: أسألهم قبل نهاية القصة: "لو كنت مكانه، والجميع نائمون، ماذا ستفعل؟".

* الربط بالتقنية: قل لهم: "إذا كانت كاميرات المراقبة تجعلنا نعتدل في سلوكنا، فكيف بعلم الخالق الذي سجل كل شيء (في كتاب) قبل أن تخلق الكاميرات؟".

* التركيز على النتيجة: أكد دائماً أن بطل القصة لم يربح فقط "رضا الله"، بل ربح "سلاماً نفسياً" وفخراً داخلياً لا يشتريه المال.

المفهوم الثالث

إليك هذه الوصية الجامعة، المصاغة بلسان أبٍ محبٍ أو مربٍّ مشفق، لتكون خلاصة تسكن قلب الشاب، وتلخص كل المعاني العميقة التي تدارسناها في هذه الآية العظيمة: وصية من القلب: "يا بني.. أنت تعيش تحت عين الله"

يا بني..

أكتب لك هذه الكلمات لا لأعلمك أن الله موجود، فأنت تعلم ذلك، ولكن لأرجو الله أن تشعر بوجوده.

يا بني.. حين تغلق عليك باب غرفتك، أو تغيب عن أعين الناس خلف شاشة هاتفك، تذكر دائماً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾. إنك لست وحدك أبداً؛ فالعليم الذي يدير المجرات البعيدة، مطلع الآن على نبضات قلبك ونوايا صدرك. لا تجعل الله أهون الناظرين إليك، بل اجعل استشعار وجوده "بوصلتك" التي لا تخطئ.

تذكر دائماً.. أن كل ثانية من عمرك، وكل كلمة تنطق بها، وكل عمل تتقنه أو تهمله، ليس حدثاً عابراً يذروه الريح، بل هو (في كتاب). أنت الآن تؤلف "كتاب حياتك" الذي ستستلمه بيمينك غداً؛ فاجعل في كل صفحة منه ما يبيض وجهك، وبادر بالتوبة عن كل زلل، فالمحاة (الاستغفار) بيدك ما دام في العمر بقية.

ويا بني.. إذا ضاقت بك الدنيا، أو استصعبت حلماً، أو شعرتَ بظلم لا تستطيع دفعه، فلا تبتئس ولا تضعف. تذكر دائماً ختام الآية: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. إن همومك التي تراها جبالةً، وتحدياتك التي تراها سدوداً، هي عند الله أهون من الذرة. ثق بقدرته، وتوكل على حكمته، واعلم أن الفرج الذي تطلبه "يسير" على مَنْ أوجدك من العدم.

يا بني.. الأمة اليوم لا تنقصها العقول ولا الأموال، بل تنقصها "الرقابة الذاتية". كن أنت ذلك المسلم الذي يعمل بإتقان لأن الله يراه، ويعدل مع خصمه لأن الله يحاسبه، ويصدق في قوله لأن الله يسمعه. هذه هي "الفاعلية الحقيقية" التي تبني الحضارات وتصلح المجتمعات.

عش بقلب يراقب الله، وجوارح تسعى لرضاه، ونفس مطمئنة لقدره.. حينها فقط، ستجد الدنيا سُحُرت لك، والآخره قد فتحت أبوابها لترحيبك.

حفظك الله بعينه التي لا تنام، وجعل كتابك في عليين.

الدرس الثالث

يعتبر تصدير الآية الكريمة بقوله تعالى ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾ لفئة ربانية عميقة، تضع يدنا على مفهوم تربوي وسلوكي عظيم يمكن أن نسميه "فقه كسر الغفلة". فالاستفهام هنا ليس للاستخبار، بل هو استفهام تقريرى وتوبيخي "لطيف" يوقظ العقل من سكرة الانغماس في المادة.

إليك تفصيل هذا المفهوم وكيفية تأثيره في وجدان المؤمن:

1. مفهوم "فقه كسر الغفلة" (الاستفاقة المعرفية)

الغفلة في المنظور القرآني ليست جهلاً بالمعلومات، بل هي "ذهول القلب" عن الحقيقة رغم معرفة العقل بها.

* دلالة ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾: تأتي هذه الصيغة لتصدم الرتبة التي يعيشها الإنسان. هي تقول للمؤمن: "أنت تعلم هذه الحقيقة نظرياً، ولكن لماذا لا تعيشها واقعاً؟".

* كسر الاعتياد: نحن نعتاد على رؤية السماء والأرض كجمادات، لكن "فقه كسر الغفلة" يجعلنا نراها كـ "مسرح لعلم الله". الآية تكسر جدار العادة لتعيد بناء صلة حية بين قلبك وبين الخالق المطلق.

2. الانتقال من "ضييق النظر المادي" إلى "سعة العلم الإلهي"

الإنسان بطبعه يحبس نفسه في "قنطرة الأسباب" المادية، وهذا هو "ضييق النظر".

* ضيق النظر المادي: هو أن ترى المشكلة فلا ترى لها حلاً (لأن حساباتك المادية مغلقة)، أو ترى نفسك وحيداً (لأنك لا ترى أحداً حولك)، أو تظن أن عملك ضاع (لأن الناس لم يشكروك).
* سعة العلم الإلهي: تأتي الآية لتفتح السقف فوق رأسك. حين تدرك أن الله (يَعْلَمُ ما في السماء والأرض)، تخرج من ضيق زنزانة المادية إلى سعة اليقين.
* الحسابات المادية تقول: "مستحيل".

* العلم الإلهي يقول: "معلوم، ومقدر، ومكتوب".
* الأثر: هذا الانتقال يحرر المؤمن من القلق الوجودي؛ فالعالم ليس فوضى، بل هو محاط بعلم كامل يرى حتى "النوايا" التي لم تخرج للنور بعد.
3. كيف يورث ذلك الهيبة والتعظيم؟

الهيبة هي "مخافة مقترنة بالحب والتعظيم"، وهي تختلف عن الرعب الذي يولد الهروب.
* الاستصغار الذاتي أمام العظمة: حين يتأمل الإنسان كلمة (السماء والأرض)، ثم يربطها بـ (يَعْلَمُ)، يدرك ضالة حجمه. هذا الإدراك ليس للإحباط، بل لتعظيم صاحب العلم المطلق.
* هيبة الرقابة الدقيقة: أن تعلم أن الله يعلم "ما في السماء" بكل مجراتها، ويعلم في الوقت نفسه "ما في نفسك" من خواطر، يولد حياءً هائلاً وهيبة من جلاله.
* التعظيم المبني على الإحاطة: التعظيم يأتي من إدراك أن الله لا يشغله شأن عن شأن؛ فعلمه به العرش لا يمنعه من العلم بدمعة تسقط من عينك في ظلام الليل. هذا "التوازن بين الكلية و التفصيل" في العلم الإلهي هو أصل التعظيم في قلب المؤمن.
4. الثمرة العملية لكسر الغفلة (السيادة على النفس)

حين تنكسر الغفلة ويحل التعظيم:
* يرتقي السلوك: يصبح الإنسان "ربانياً" لا يحتاج لسوط القانون ليعدل.
* يطمئن القلب: لأن "العليم" هو نفسه "الرحيم" وهو نفسه "القدير".
* تتحسن الفاعلية: لأن المؤمن يعمل لله (العليم) لا للناس (الغافلين).
الخلاصة:

(ألم تعلم؟) هي اليد التي تهز كتف الغافل لتقول له: "استيقظ.. أنت لست في كون مهمل، بل في كون مرصود بعلم الله، محفوظ بكتابه، يسيّر عليه تدبيره؛ فتعظم بعظمته واطمئن بعلمه".

الامر الثاني: (إنّ ذلك في كتاب).

1. التفسير والبيان:

* هذا تأكيد على أن علم الله ليس مجرد إدراك لحظي، بل هو علم موثق ومكتوب في "اللوح المحفوظ". كل الأقدار، الأزواق، الابتلاءات، والأفعال مسجلة قبل وقوعها.

الدرس الأول

دلالة قوله تعالى (إنّ ذلك في كتاب). تمثل قمة الهرم في "هندسة الطمأنينة" داخل نفس المؤمن، فهي تنقله من التخبط في عشوائية الأحداث إلى السكون في رحاب "القدر المحكم". ففي الآية إليك الدروس والمفاهيم المستنبطة من هذه الدلالة في حياتنا العملية:

المفهوم الأول

1. مفهوم "التوثيق الإلهي" (الأرشفة الكونية)
في حياتنا العملية، نثق في العقود المكتوبة والموثقة أكثر من الوعود الشفهية. الله عز وجل يخبرنا أن كل تفاصيل الوجود "موثقة" في كتاب (اللوح المحفوظ) قبل وقوعها.
* الدرس المستفاد: الكون لا يسير "بالصدفة". كل حدث تراه في حياتك—سواء كان صغيراً كخفقة قلب أو كبيراً كقيام دول—هو "نسخة طبق الأصل" لما هو مكتوب في علم الله. هذا يمنحك ثباتاً انفعالياً أمام المتغيرات المفاجئة .

المفهوم الثاني

الطمأنينة تجاه الأزواق (الرزق مقسوم ومحسوم)
أكبر مصدر للقلق البشري هو "المستقبل المالي".
* التوجيه العملي: حين تعلم أن رزقك (في كتاب)، تدرك أن النصيب الذي كتب لك لن يخطئك، وأن ما أخطأك لم يكن مكتوباً لك أصلاً .
* الأثر: هذا المفهوم يحرر الإنسان من "عبودية الأشخاص" ومن "التنازل عن المبادئ" لأجل لقمة العيش. أنت تسعى في الأرض بيدك، لكن قلبك معلق بصاحب الكتاب، مما يمنحك عزة نفس وهدوءاً عند فوات الفرص

الدرس الثاني

أن دلالة (أن ذلك في كتاب) تدعوك للتسليم والرضا بالقضاء إيماناً بثبات الأقدار فما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، لأن القلم قد جف بما هو كائن. وهذا فيه عده مفاهيم

المفهوم الأول

فلسفة الابتلاءات (المعاناة ليست عبثاً)

عندما تقع المصيبة، يميل الإنسان للتساؤل: "لماذا أنا؟".

* المفهوم المستنبط: وجود الابتلاء (في كتاب). يعني أنه مرّ على "لجنة الحكمة الإلهية" قبل أن يصل إليك. هو ليس عقاباً عشوائياً، بل هو قدر "مفصل" على مقاسك الروحي ليرفعك أو يطهرك.

* الأثر: يتحول الصراخ والاعتراض إلى "رضا وتسليم". المؤمن يقول: "ما دام الله قد كتبه عليّ، فهو يعلم أنني أطيعه، وهو قد قدرّ معه فرجه".

المفهوم الثاني دلالة "التوثيق" في مواجهة المستقبل

المستقبل بالنسبة لنا "غيب مجهول" يثير الرعب، لكنه بالنسبة لله "كتاب مكتوب".

* التوجيه العملي: التوثيق يعني أن "النهايات معلومة عند الله". هذا يدفعك للتركيز على "الآن" وعلى "العمل" وترك النتائج لصاحب الكتاب.

* الحكمة: القدر ليس مجرد كتابة أحداث، بل هو كتابة أحداث بحكمة. فالله لم يكتب عليك الفقر أو الغنى، المرض أو الصحة، إلا لغاية كبرى قد تخفى عليك الآن وتظهر لك في "خاتمة الكتاب".

المفهوم الثالث دلالة "الحفظ والعدالة"

كلمة (في كتاب). توحى بأن كل شيء "محفوظ" ولن يُنسى.

* في العمل: لو ضاع حقك المهني، أو لم يشكرك الناس على معروف، تذكر أن فعلك "مؤرشف" في كتاب الله. هذا يمنع "الاحتراق النفسي" ويجعلك تعمل لله وحده.

* في المعاملات: هي رسالة تحذير للظالم؛ فظلمك ليس عابراً، بل هو "وثيقة" ستفتح يوم القيامة.

الخلاصة: "رفعت الأقلام وجفت الصحف"

هذه الجملة القرآنية (إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ). هي الدواء الناجع لمرض "القلق المعاصر". هي تخبرك:

* استرح من التدبير: فما كتب سيكون.

* اجتهد في التنفيذ: لأنك مأمور بالسعي.

* ارسم الابتسامة على وجهك: لأنك في رعاية ربّ حكيم، علم كل شيء، وكتب كل شيء، وهو على كل شيء قدير.

الامر الثالث: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ).

1. التفسير والبيان:

* توضيح أن إحاطة العلم، وكتابة المقادير، وبعث الخلائق، وفصل النزاعات، كلها أمور سهلة وهينة على الله عز وجل، لا ترهقه ولا تستلزم منه مشقة.

2. المفاهيم والدروس المستنبطة:

المفهوم الاول

تدعو الاله الى. عدم قياس قدره الله بقدرات البشر فعندما تقف أمام آيات قدره لا تبحث عن الكيفية فاللازم عليك ان تتجاوز العقل المادي لان ما يراه البشر "مستحيلاً" أو "معقداً"، هو في ميزان القدرة الإلهية "يسير" فهذه الكلمة التي تصف الامور العظام مثل البعث واعاده الناس للحياه بعد الموت بانها على الله يسير سهله تحمل أحد أعظم مفاتيح "الشفاء النفسي" في القرآن الكريم. فالجملة الختامية في الآية: (إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ). ليست مجرد خبر، بل هي "قوة دافعة" تنسف المستحيالات في عقل المؤمن. وإليك شرح هذه الدلالات العميقة:

لماذا وصف الله هذه العظام بأنها "يسيرة"؟

يصف الله البعث، وعلم الغيب، وإحصاء دقائق الكون باليسر لعدة أسباب عقديّة:

* نسبية المنظور: نحن البشر نقيس "الصعوبة" بناءً على قدراتنا المحدودة (الجهد، الوقت، الأدوات). أما الله عز وجل، فهو الخالق الذي يعمل بإرادته المطلقة، فكلمة "كن" هي كل ما يتطلبه الأمر لخلق كون أو بعث مليارات البشر.

* نفى المشقة: الإنسان إذا فعل شيئاً عظيماً يلحقه "الغوب" أو تعب. الله يؤكد أن إحاطته بكل هذا العلم وكتابته وتديبره لا ترهقه ولا تسبب له عناءً، مما يزيد من هيئته في قلبك.

* الاستدلال بالنشأة الأولى: في مواضع أخرى يقول: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ). فمن خلق من العدم، لا يعجزه الإحصاء أو الإعادة.

ثانياً: ماذا يعني ذلك لثقتك بقدرة الله؟

هذا المعنى ينقل الثقة من "عالم الأسباب" إلى "عالم المسبب":

* تجاوز الحسابات المادية: حين تقع في مشكلة، يبدأ عقلك بحساب الإمكانيات (مال، واسطة، وقت). لكن قوله (يَسِيرٌ). يجعلك تتق أن الله يمكنه تغيير المسارات في لحظة واحدة، لأن عقدتك التي تراها "جلباً" هي في ميزان القدرة الإلهية "أقل من ذرة".

* اليقين في استجابة المستحيل: هذه الآية تجعلك تدعو الله بـ "أمنيّاتك المستحيلة" بقلب واثق، لأنك تدرك أنك تطلب من "الذي لا يعجزه شيء".

المفهوم الثاني

كيف ترفع الآية العزيمة وتجدد الأمل؟

هذه الآية هي "مُسهل الصعاب" في حياة المسلم من خلال ثلاثة محاور:

1. تحويل الهموم إلى "أشياء بسيطة":
حين يداهم الكرب (مرض، فقر، ضيق نفس)، قارن بين حجم همك وبين "عظمة الله" التي أحاطت بالسماء والأرض. إذا كان إحصاء ذرات الكون "على الله يسير"، أليس كشف غمك وتفريج همك عليه أهون ويسير؟ هذا الفهم يفرغ الهم من قوته التدميرية داخلك.

2. رفع العزيمة لمواجهة الصعاب:
المسلم الذي يستصحب هذه الآلية لا يعرف "العجز". إذا كلفت بمهمة صعبة أو واجهت عقبة في طريقك، تقول: "ربي الذي أدعوه، تدبير هذا الأمر عليه يسير". هذا اليقين يمدك بطاقة نفسية (مدد إلهي) تجعلك تقترح الصعوبات وأنت مطمئن للنتائج.

3. اليقين بالفرج (الأمل المتجدد):
كثير من اليأس يأتي من ظننا أن "حل المشكلة معقد". تأتي الآلية لتقول لك: الحل موجود في "الكتاب" منذ الأزل، وتنفيذه عند الله لا يحتاج مجهوداً. هذا يزرع فيك "انتظار الفرج" كعبادة، فتظل روحك حية ومتفائلة حتى في أحلك الظروف.
خارطة طريق عملية (خلاصة الموضوع):

- تكون هذه الآلية منهج حياة، استعملها في مواقفك اليومية هكذا:
 - * عندما تستصعب طاعة أو تغييراً في نفسك: قل: "يا رب، هديني وتغير قلبي عليك يسير".
 - * عندما تواجه ضائقة مالية أو معيشية: قل: "رزقي في كتاب، وإغناي على الله يسير".
 - * عندما تشعر بظلم أو ضياع حق: قل: "الله يعلم ما حدث، وإرجاع حقي عليه يسير".
- < خاتمة جامعة:

< الآية 70 من سورة الحج هي دعوة للتحرر من سجن "المنطق البشري الضيق" إلى سعة "القدرة الإلهية المطلقة". إنها تعلمك أن تعيش بقلب يسكن في السماء (مع العلم والكتاب) وجوارح تسعى في الأرض بجد (مع اليقين باليسر). فمن كان ربه يعلم ما في السماء والأرض، ويرى أن كل ذلك "يسير" عليه، فكيف ييأس أو يضل؟

المبحث الثاني

تعد الآية 70 من سورة الحج بمثابة "نداء استيقاظ" للروح، فهي لا تتحدث فقط عن علم الله، بل ترسم مشهداً مهيباً للتوثيق الإلهي الذي يسبق الحساب. هذا المشهد يربي في المؤمن حتمية الاستعداد لليوم الآخر والمبادرة للعمل الصالح من خلال عدة ركائز إيمانية:

1. اليقين في "رقابة لا تغفل" (دافع المبادرة)
قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، يكسر حاجز الغفلة.
* التربية: عندما يستشعر الإنسان أن كل "خاطرة" مرت بباله وكل "نظرة" خائنة معلومة عند الله، يدرك أن التأجيل (التسويف) في التوبة هو مخاطرة كبرى.
* الأثر: هذا يدفعه لـ المبادرة الفورية للتوبة؛ فالمراقب عليم، والفرصة قد تنتهي في أي لحظة، وعلم الله يحيط بأنفاسك المتبقية.

2. هيبة "الأرشفة الإلهي" (الاستعداد بالكتابة)
قوله ﴿إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾، يرسخ فكرة أن حياتك ليست "بثأ مباشراً" ينتهي بوقته، بل هي "تسجيل مستمر" يُحفظ للأبد.

* التربية: المؤمن يتخيل كتابه الذي سيستلمه يوم القيامة. الآلية تربي فيه حرصاً شديداً على "نوعية المدخلات" في هذا الكتاب.

* الأثر: تجده يسارع لمحو السيئات بالحسنات (التوبة)، لأن الذنب الذي يترك بلا توبة يظل "موثقاً"، بينما التوبة النصوص تمحو السجل أو تبدله حسنات.

3. استصغار العبادات أمام عظمة الإحصاء
حين يرى المؤمن أن الله أحصى ما في السماوات والأرض في كتاب، يدرك أن "العمل الصالح" ليس مجرد حركات، بل هو رصيد يُدخر.

* التربية: هذه العظمة تزرع في النفس "قوة العزيمة"؛ فإذا كان الله يوثق كل شيء، فإنه لن ينسى سجدة في ليل أو كلمة طيبة في وقت ضيق.

* الأثر: هذا يدفعه لمضاعفة العمل الصالح الذي يرضي الله، طمعاً في أن يكون كتابه يوم القيامة مليئاً بما يبيض وجهه.

4. "اليسر الإلهي" ورهبة الحساب
ختام الآية ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾، يزيل أي توهم بأن الحساب قد يتسم بالفوضى أو النسيان.
* التربية: إذا كان حساب مليارات البشر وإحصاء أعمالهم "يسيراً" على الله، فهذا يعني أن "الدقة" ستكون متناهية.

* الأثر: هذا يربي في المؤمن "الاستعداد الجاد"، فلا يستهين بصغيرة من الذنوب (لأن إحصاءها يسير)، ولا يحقر من المعروف شيئاً (لأن حفظه يسير).
خلاصة: خريطة الطريق للتوبة والعمل بناءً على الآلية

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾:	البقطة: إيقاظ العقل من سكرة الدنيا واولا انتباه للمصير.
﴿أَنْ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾:	الإخلاص: العمل لله وحده لأن "الاطلاع" حكر عليه سبحانه.
﴿فِي كِتَابٍ﴾:	المحاسبة: مراجعة النفس يوميا وتصحيح ما يكتب في السجل
﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرُ﴾:	الجديّة: إدراك أن الوقوف بين يدي الله حقيقة قادمة بلا عوائق.

المبحث الثالث

لماذا وردت الآية بعد ذكر اختلاف الناس وكيف نطبق هذا الربط في واقعنا المعاصر هذا السؤال عميق لانه يلمس "الوحدة الموضوعية" للقرآن الكريم. الربط بين الآية 70 وما قبلها (التي تتحدث عن مجادلة الناس واختلافهم في الدين) يكشف عن معان تربوية وعقلية مذهلة، تهدف إلى فض النزاع النفسي والفكري لدى المؤمن.

المفهوم الاول

إليك الأسباب التي جعلت آية "إحاطة العلم والكتاب" تأتي في هذا السياق تحديداً:

1. الله هو "الحكم العدل" المبني على العلم
الآيات السابقة (67-69) تتحدث عن مجادلة المشركين للنبي ﷺ واختلاف الأمم في مناسكها وشريعتها، وتنتهي بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾.
* الربط: قد يتساءل العقل: "على أي أساس سيكون هذا الحكم؟". جاءت الآية 70 لتجيب: الحكم سيكون بناءً على علم مطلق سجل كل شاردة وواردة. فالله لا يحكم بالظن، بل بعلم أحاط بما في السماوات والأرض، وبسجل مكتوب (كتاب) لا يغادر صغيرة ولا كبيرة.

2. قطع الطريق على "المجادلة العبثية"

كان المشركون يجادلون في قضايا غيبية أو شرعية بغير علم.
* الربط: تأتي الآية ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ...﴾ لتقول للمؤمن: لا تذهب نفسك حشرات على جدالهم، ولا تشغل بالك بكيفية إقناع من أغلق قلبه. الحقيقة مسجلة عند الله، والاختلاف الذي تراه الآن له نهاية معلومة في "الكتاب". هذا يورث المؤمن سكينة فكرية ويجعله يترفع عن الجدل العقيم.

3. بيان أن "الاختلاف" نفسه مقدر لحكمة

الناس اختلفوا في الدين والحج والمناسك، وهذا الاختلاف قد يسبب قلقاً للمؤمن (لماذا لم يجتمع الناس على الحق؟).

* الربط: قوله ﴿إِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾ يشير إلى أن وجود هذا الاختلاف، وصراع الحق والباطل، وكفر من كفر وإيمان من آمن، كل ذلك ليس خروجاً عن سيطرة الله، بل هو قدرٌ مكتوب سبق به علمه لحكمه يعلمها هو (مثل الابتلاء والتمحيص). هذا الفهم يحول قلق المؤمن إلى "يقين بالخطة الإلهية".

4. التهديد المبطن للمخالفين

عندما يختلف الناس ويتمرد البعض على أمر الله، قد يظنون أنهم "أفلتوا" بأرائهم أو أفعالهم.
* الربط: التأكيد على أن علم الله محيط وأن كل شيء في كتاب هو رسالة تحذير: "اختلافكم وجدالكم مرصود، ونتائج مكتوبة، وحسابكم عليه يسير على الله".

الخلاصة التربوية لهذا الربط:

الله يريد من المؤمن في مواجهة "ضجيج الاختلافات" وصراعات البشر أن:

- * يطمئن: لأن مرجع الجميع إلى العليم الذي لا يظلم.
- * يستقيم: لأن طريقه الشخصي مرصود في كتاب.
- * يتوكل: لأن زمام الأمور (حتى القلوب المختلف عليها) بيد من أحاط بكل شيء علماً.

المفهوم الثاني

إننا اليوم بحاجة إلى تطبيق هذا الربط القرآني على واقعنا المعاصر الذي يموج بـ "سيولة الآراء" وتعدد المذاهب والأفكار، فهو يمنح المؤمن "بوصلة أخلاقية وفكرية" تحميه من التشتت والضياغ. في اختلاف الآراء وتعدد المذاهب والاحزاب ولهذا فإن تطبيق هذا الربط القرآني يقدم لك بوصلة ودليل التعامل واليك كيف نتعامل مع واقعنا انطلاقاً من يقيننا بعلم الله المحيط (الآية 70):

1. اليقين في زمن "النسبية" (الثبات المبدئي)

نعيش في عصر يقال فيه إن "كل شيء نسبي" ولا توجد حقيقة مطلقة.

* التطبيق: حين تستحضر ﴿إِنْ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ﴾، تدرك أن الحقيقة عند الله واحدة وثابتة وموثقة. هذا اليقين يمنحك شجاعة التمسك بالحق والقيم الأخلاقية (كالأمانة والعفة والصدق) حتى لو خ

الفك العالم أجمع، لأنك تعلم أن "مرجعيتك" هي علم الله المطلق لا أهواء البشر المتقلبة.

2. أدب الخلاف (السكينة النفسية)

كثرة المذاهب والآراء قد تولد صراعات حادة وضغائن.

* التطبيق: استحضار أن الله -{يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ}- وأن كل هذه الاختلافات -{في كتاب}- يجعل المؤمن يترفع عن "شيطنة" الآخرين أو الانغماس في الصراعات الكلامية العقيمة.

* أنت تؤدي ما عليك من البحث عن الحق بالحجة والبرهان، ثم تترك النتائج لله. هذا يبرد نار التعصب في قلبك ويحولها إلى "رحمة" بالخلق وحرص على هدايتهم.

3. الفلتر الواعي للمعلومات (اليقظة المعرفية)

نحن في عصر "الإنفجار المعلوماتي" حيث تختلط الحقيقة بالشائعة.

* التطبيق: المؤمن الذي يستشعر -{أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ}- يكون أكثر حذراً فيما ينشر أو يصدق. هو يعلم أن "الكلمة" التي يكتبها في وسائل التواصل الاجتماعي أو "الرأي" الذي يروج له، هو جزء مما هو -{في كتاب}- وسيحاسب عليه. هذه المراقبة تحوله من "مستهلك سلبي" للمعلومات إلى "ناقد بصير" يخشى تضليل الناس.

4. التفاؤل الاستراتيجي (الثقة في تدبير الله)

قد يبدو الواقع المعاصر محبطاً (حروب، صراعات فكرية، تراجع قيمي).

* التطبيق: الربط بين الآيات يخبرك أن هذا "المشهد المعقد" ليس فوضى، بل هو سطر في كتاب الله القدري. الله سمح بهذا الاختلاف ليميز الخبيث من الطيب، وليظهر معادن الناس.

* النتيجة: بدلاً من اليأس والانسحاب، يتحرك المؤمن بـ "فاعلية إيجابية"، فهو يعلم أن دوره هو الغرس (العمل الصالح) وأن الله هو الذي يتولى الحصاد، وهو الذي سيحكم في النهاية بحكمه العدل.

الخلاصة:

هذه الآية تجعل منك "إنساناً مستقراً" وسط عالم مضطرب. أنت لا تملك الحقيقة المطلقة، لكنك تملك صلة بـ "صاحب الحقيقة المطلقة"، وهذا يجعلك تعمل بجهد، وتفكر بوعي، وتعيش بسلام سادساً .

تنتقل سياق النصوص الى مناقشه فساد وانحراف أهل الشرك عن الفطره فى الايه 71من سورة الحج

قال تعالى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لِيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصِيرٍ}

1. الفقرة الأولى: {وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ}

التفسير:

الايه فيها تصوير لمشهد الانحراف الفطري والوجودي، حيث يترك الإنسان الخالق القادر الذي يملك أزمة الأمور، ويتوجه بالخضوع والتعظيم لمخلوقات عاجزة. تكشف الايه ضعف منهج المشركين من خلال هذا الطرح ولهذا سوف نتناول المفاهيم المستنبطة:

المفهوم الاول

العباده حق محض لله

ان هذاالتشخيص للانحراف الفطري الذى وصل إليه المشركين اذ ان الفطره تعرف ربها ومعبودها الحق فالعبادة حق محض للخالق، وصرفها لغيره هو خروج عن النسق السليم للكون.

وعن الفطره التى تعرف ربها ومعبودها الحق فهى لو تركت سليمة لتوجهت بالعبادة لله وحده

المفهوم الثانى

تهدف الايه أن تحرر الانسان من كافه المخاوف التى صنعها أهل الشرك للاستيلاء على الانسان ولأجل ابقائه تحت نفوذها وسلطانها لأجل استعباد هذا الانسان ومصادره عقله وإرادته ولهذا فإن أهل الشرك يجدون أنفسهم فى معركه مع الفطره التى تعرف ربها ومعبودها الحق والتى ترفض الخضوع لغير خالقها لأنها تدرك أن ذلك يعنى التنازل عن كرامه الانسان وكذلك لان الفطره تبحث عن معبودها وخالقها ولا تجد الراحة الا فى ذلك فالانسان دوما يبحث عن الذات العليا ولهذا فإن أعداء الحق يسعون إلى إخفاء الحقائق عن الفطره من خلال صناعه معبودات وهميه

لا تملك لنفسها نفعا ولاضرا من أجل السيطرة على الانسان ولأجل ان يخدعوا الفطره وبحثها الدائم عن معبودها وعن الذات العليا وهى إن لم تجد معبودها الحقيقي فإنها تتخذ لها معبود ولهذا يلجأ أعداء الحق إلى صناعه معبودات وهميه لأجل الحصول على الامتيازات ولأجل استعباد الانسان ولهذا تبين الايه أن كل ما يُعبد من دون الله هو "سراب" لا يملك ذاتياً ما يبرر تأليهه. وانما هى اوهام وخرافات احدثت هذا الانحراف الذى شوه الفطره وجعلها لاترى الحق ولهذا نجد إخفاء النون عند الدال في قوله: {مِنْ دُونِ اللَّهِ}

الحكم التجويدي: إخفاء حقيقي للنون الساكنة مع غنة مرققة.

* العلاقة بالمفهوم: * الستر والغياب: الإخفاء لغةً هو الستر. وهنا يتناسب مع حال المشركين الذين

يتركون "الظاهر الواضح" (الله) ويذهبون إلى معبودات هي في الحقيقة "مستترة" خلف أوهامهم ولا وجود حقيقي لقوتها.

* الضعف والذوبان: صوت الإخفاء فيه ضعف وعدم بروز للحرف (النون)، وهذا يرمز لضعف حججهم وتلاشي منطقهم حين يبتعدون عن توحيد الله. فمن ترك الله، ضاع في "خفاء" الأوهام و الظنون. فالإخفاء (الستر) يرمز هنا لضياع المشرك في "خفاء" الأوهام والظنون، وذوبان شخصيته في التبعية بعيداً عن جلاء ووضوح التوحيد.

. الفقرة الثانية: {مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا}

التفسير:

تعد كلمة "سلطان" في السياق القرآني من الكلمات المركزية التي تضبط موازين التفكير والاستدلال. إليك تفصيل معانيها وكيف رسمت منهجية "العلم قبل القول والعمل":

المفهوم الاول : معاني كلمة "سلطان" في القرآن
كلمة سلطان مشتقة من "السليط" وهو الزيت الذي يضيء السراج، أو من "السليط" وهو الحديد القوي ، ولها في القرآن عدة أوجه:

* الحجة والبرهان: وهو المعنى المقصود في آيات العقيدة، أي الحجة التي تقهر الخصم بوضوحها وقوتها (مثل: «أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ»).

* القوة والقدرة: كما في قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِّنْ سُلْطَانٍ» أي قوة قهرية.

* الملك والولاية: ومنه اشتق اسم "السلطان" للحاكم.

المفهوم الثاني

المقصود بها في الآية: هي الحجة القوية النيرة والبرهان القاطع الذي يستند إلى وحي من الله، بحيث لا يبقى معها مجال للشك.

الآية تنفي وجود أي إذن إلهي أو كتاب سماوي يشرع عبادة هذه الأنداد. لبيان انه لا يوجد مرجعيه نقيه وحى لعقيدته اهل الشرك وهذا يدل على. زيف عقيدته الشرك فلا يمكن اقامه المعتقدات بدون سلطان الحجة

المفهوم الثالث

* الفقر المستندي: عجز المشركين عن تقديم "صك تفويض" إلهي لمعبوداتهم. فلا دليل من نقل صحيح بل أقاموا عقيدتهم على الأكاذيب الموروثة والتقليد الأعمى ولتصوير نفى وجود إذن إلهي أو كتاب سماوي يشرع عبادة هذه الانداد نجد أن النظم في الكلمات وأحكام التجويد تخدم هذه الفكرة لا يصلها الى السامع بكل وضوح وهذا ما يتضح جلياً من خلال إدغام التنوين في الواو في قوله: {سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ}

الحكم التجويدي: إدغام ناقص بغنة.

* العلاقة بالمفهوم: * الاتصال بالباطل: الإدغام هو إيصال حرف بحرف. وهنا يعبر عن "تداخل" أوهامهم ببعضها؛ فهم يخلطون بين غياب الدليل (سلطاناً) وبين اتباع الهوى (ما ليس لهم به علم).

* الغنة وبقاء الأثر: في الإدغام الناقص تبقى الغنة دليلاً على الحرف المحذوف. وهذا يرمز إلى أن المشرك مهما حاول أن يوهم نفسه بوجود "سلطان" لمعبوده، سيبقى أثر "النقص" والاضطراب يطارد؛ لأن عقيدته لم تكتمل كبناء صلب بل هي "مدغمة" في جهل مطبق. * و المعنى: الله سبحانه لم يرسل رسولا ، ولم ينزل كتاباً، ولم يضع قاعدة شرعية تبيح عبادة هذه الأوثان.

* الهدف: إثبات أن هذا الفعل ليس له "مرجعية إلهية"؛ فالدين لا يؤخذ بالتشهي، بل بالوحي والسند

المفهوم الرابع

ضرورة توثيق المعتقدات بالأدلة (المستند الشرعي)

الإسلام دين "دليل" وليس دين "أهواء". وتتجلى ضرورة التوثيق في:

* رفض "الدعاوى المجردة": كل من يدعي حكماً شرعياً أو عقيدة غيبية دون نص من الكتاب أو السنة، فقله مردود، لقوله ﷺ: "مَنْ أَخَذَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ زَدٌّ".

* المنهجية العلمية: الربط بين (المعتقد) و(المصدر) يحمي المجتمع من الخرافات. فالسلطان (الدليل) من الكتاب والسنة هو "الحصن" الذي يمنع دخول الأفكار الدخيلة.

* تربية العقل الناقد: الإسلام يربي المسلم على ألا يقبل "فكرة" في دينه إلا إذا كانت مختومة بختم الوحي، مما يجعله شخصية واعية لا تنقاد وراء كل ناعق.

خلاصة

< نقطة جوهرية: إن مطالبة المشركين بـ "السلطان" هي إعلان عن "عجزهم"، لأن الباطل لا سلطان له ولا حجة تسنده، بينما الحق يسطع ببرهانه كما يسطع الضياء.

الفقرة الثالثة: {وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ}

التفسير:

نفي الدليل العقلي والمعرفي؛ فهذه العبادة ليست ناتجة عن بحث أو استنتاج علمي، بل عن ظنون

وأوهام وتقليد أعمى. وهذا النفي ليس بما تحمله الكلمات من معاني الفراغ المعرفي: ذم التبعية القائمة على الجهل والظن {إن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظنَّ} بل إن أحكام التجويد تضمنت ما يدل على هذا المعنى فانظر إلى الإخفاء الشفوي في قوله: {لَهُمْ بِهِ} (ميم ساكنة بعدها باء - إخفاء شفوي) ملاحظة تجويدية: الميم مع الباء فيها إخفاء شفوي، بينما الميم مع الحروف الأخرى إظهار. الحكم في قوله: {لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ}: إخفاء شفوي للميم الساكنة عند الباء. فهذه الأحكام تربط العلاقة بالمفهوم:

* انعدام الحقيقة: الإخفاء الشفوي يعطي نغمة فيها "تردد" وليونة، مما يتناسب مع حالهم في ادعاء العلم. فهم "يخفون" جهلهم وراء كلمات براقية، لكن الحقيقة أن علمهم "مستتر" لا وجود له. * التماس الضعيف: تلامس الشفتين في الإخفاء الشفوي يكون خفيفاً (بدون كز)، وهذا يصور ضعف تمسكهم بالعلم؛ فتمسكهم بالعقيدة ليس قوياً ولا برهانياً، بل هو تلامس واهن كواهب بيت العنكبوت. فالإيه تدم "الأيديولوجيا الموروثة" التي لا تصمد أمام النقد العلمي. فهي أوهن من بيت العنكبوت

المفهوم الثاني

دلالة الآية على وجوب طلب العلم الشرعي قبل الاعتقاد تضع الآية قاعدة ذهبية: "العلم إمام العمل". فلا يصح اعتقاد ولا يقبل عمل ما لم يسبقه علم صحيح، وذلك للأسباب التالية:

* عصمة من الانحراف: الاعتقاد بلا علم هو "تخمين"، والظن لا يغني عن الحق شيئاً. العلم الشرعي هو الذي يميز بين التوحيد والشرك، وبين السنة والبدعة. * شرط القبول: الإخلاص وحده لا يكفي؛ بل لا بد من "المتابعة" (أي أن يكون العمل موافقاً لما جاء به الشرع)، وهذا لا يتحقق إلا بالتعلم. * النجاة من التبعية: الآية توجب على المسلم أن يبني دينه على "بصيرة"، كما قال تعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَالِيًا بَصِيرَةً أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي»

المفهوم الثالث

أن عبارة "ما ليس لهم به علم" ليست مجرد وصف لجهل عابر، بل هي تشخيص قرآني لعلّة السقوط في الانحراف الفكري والعقدي. عندما يذم القرآن اتباع ما لا علم به، فهو يضع إصبع الاتهام على "العشوائية" في أقدس ما يملكه الإنسان: عقله وروحه. إليك تفصيل لمحاورك التي طرحتها:

1. خطورة العبادة القائمة على غير علم
العبادة في الإسلام ليست مجرد حركات أو طقوس، بل هي صلة قائمة على "المعرفة". تكمن الخطورة في غياب العلم فيما يلي:
* الوقوع في الشرك والبدعة: من يعبد الله بغير علم قد يتقرب إليه بما يغضبه، أو يشرك معه وسائط يظنّها تقربه زلفى، وهي في الحقيقة أوهام.
* التيه والاضطراب: العلم هو "البوصلة"؛ وبدونه يعيش العابد في حالة شك دائم، تتخطفه الشبهات أو الأهواء، لأنه لا يستند إلى أصل ثابت ولهذا نجد القلقة في قوله: {يُنْزَلُ} (إذا وقفنا عليها أو في الدال من {ذُونَ})
* العلاقة بالمفهوم: القلقة هي اضطراب الحرف وصوته. وهذا يرمز لاضطراب منهج المشركين وتزعزع أفكارهم. فهم ليسوا على أرض صلبة من اليقين، بل في حالة "قلقة" فكرية دائمة لغياب العلم والسلطان.

* ضياع الجهد: في قوله تعالى: «عَامِلَةٌ تَاصِبَةٌ * تَصَلَّى تَارًا حَامِيَةً»، نجد تجسيدا لخطورة العمل الشاق الذي يفتقر للصواب (العلم)، فينتهي بصاحبه إلى الخسران.

2. التحرر من التبعية والتقليد الأعمى
جاء الإسلام ليحرر العقل من "القيود التاريخية" التي لا تستند إلى منطق.
* محاربة "هذا ما وجدنا عليه آباءنا": القرآن اعتبر التقليد الأعمى للموروث (حتى لو كان خاطئاً) قمة الجهل. الإسلام يطالبك بأن تكون "تابعاً للدليل" لا "تابعاً للأشخاص".
* بناء الشخصية العلمية: الشخصية المسلمة التي يبينها القرآن هي شخصية ناقدة؛ لا تقبل المعلومة لمجرد شهرتها، بل تبحث عن "السلطان" (الدليل القوي).

3. التطبيق المعاصر: محاربة الشائعات والخرافات
دلالة الآية تمتد لتشمل حياتنا الرقمية والاجتماعية اليوم، فمنهج "تبينوا" هو الامتداد العملي لرفض "ما ليس لنا به علم".

* السبيلة الفكرية: في عصر الانفجار المعلوماتي، اتباع "الشائعات" هو نوع من الضلال الحديث. تبني فكرة أو نشر خبر دون تثبت يقع تحت طائلة الذم القرآني.

* العادات والتقاليد: ليس كل موروث مقدساً؛ فما اصطدم منها مع العلم الصريح أو الشرع الصحيح يُعد من قبيل "الأوهام" التي يجب تحرير المجتمع منها لتتطلق الطاقات نحو البناء الحقيقي.

ملخص المنهج العلمي والشرعي في البحث عن الحق

المعيار	المنهج القرآني (العلم)	منهج المشركين (الظن)
المصدر	الوحي الصادق والعقل الصريح	الأوهام والتقليد الأعمى للآباء
الأداة	البرهان والدليل («هاتوا برهانكم»)	العاطفة والتعصب للقبيلة أو العادة
النتيجة	اليقين والطمأنينة	التخبط والتبعية

. الفقرة الرابعة: {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}

التفسير:

وصفهم بالظالمين لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها، وجزاؤهم هو "الخدلان المطلق"؛ إذ لا نصير يدفع عنهم عذاب الله ولا حجة تنصر دعواهم.
المفاهيم المستنبطة:

المفهوم الأول

* الفشل الوجودي: انعدام الجدوى من المناهج الباطلة في وقت الشدة والموت. المفهوم: بيان الفشل الوجودي. وصفوا بالظالمين لأنهم وضعوا العبادة في غير موضعها، وجزاؤهم الخدلان المطلق في الآخرة؛ حيث تتخلى عنهم الأوهام التي عبدوها.

* دلالة التجويد (المد العارض للسكون في "نصير"): يوحى بطول الحسرة والندم والامتداد في طلب الغوث دون مجيب، تأكيداً على انقطاع النصرة تماماً.

المفهوم الثاني

* الظلم المنهجي: الجهل المتعمد والتقليد الأعمى هو ظلم للعقل وللحقيقه
الآية لم تكنف بنهي المشركين عن فعلهم، بل قامت بـ "تفكيك" بنية الشرك من جذورها. من خلال الآتي

إ:

1. الكشف عن "وهمية" المنهج (الظلم المنهجي)
المشركون لا يتبعون منهجاً فكرياً متماسكاً، بل يتبعون "سراباً". الآية وصفت فعلهم بأنه خال من "العلم"، والعلم في القرآن هو المعرفة القائمة على الحقيقة. بالتالي، فإن كل ما يبنون عليه عباداتهم هو محض خيالات وأساطير موروثة لا تصمد أمام النقد العقلي.
2. غياب المستند (النقلي والعقلي)
لقد أصبت في تقسيمك للمستندات، فالآية حاصرتهم من جهتين:
* عجزوا نقلياً: {وَمَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا} ← (لا يوجد وحي أو كتاب يؤيدهم).
* عجزوا عقلياً: {وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ} ← (لا يوجد منطق أو تجربة تثبت نفع هذه المعبودات).
* النتيجة: إذا سقط النقل وسقط العقل، لم يبقَ إلا الهوى، وهو أضعف الروابط.
3. التلازم بين "الظلم" و "الخدلان"
في ختام الآية {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ}، هناك معادلة إلهية واضحة:
< الشرك = ظلم عظيم ← الظلم = نزع الولاية والنصرة.

<

فمن اعتمد على "وهم" (الأصنام)، خذله ذلك الوهم في وقت الشدة. بينما المعبود الحق (الله) هو "النصير" الحقيقي الذي لا يخذل من التجأ إليه بعلم ويقين

المفهوم الثالث

التلازم بين الحق والنصرة وبين الباطل والخدلان :- .

هل تعلم؟

أن هذه الآية هي تمهيد للمثل المشهور الذي سيأتي لاحقاً في نفس السورة (آية 73)، وهو "مثل الذباب"، والذي يضرب به الله عرض الحائط بكل كبرياء المشركين ليثبت عجز معبوداتهم حتى عن خلق أصغر الحشرات أو استنقاذ ما يسلبهم إياه! كما سوف توضحه تبعا كيف ان الآيات القرآنيه تبرز ضعف منهج المشركين من خلال عدة محاور عقلية ومنطقية، تحطم الأساس الذي قام عليه الشرك. وغالباً ما تركز هذه الآيات على المقارنة بين الخالق والمخلوق، وإظهار عجز الأنداد.

المفهوم الرابع

أدوات "الشخصية المسلمة العلمية" (مستخلصة من الآية)

بناءً على ما سبق، تتشكل الشخصية التي لا تنساق خلف الأوهام عبر:

- * الفحص المنهجي: المطالبة بالدليل (السلطان) قبل التسليم بالفكرة.
- * الاستقلال الفكري: التحرر من سطوة التقليد (سواء كان قديماً "آباء" أو حديثاً "موضة فكرية").
- * اليقين العلمي: بناء القناعات على حقائق (علم) لا على إشاعات أو احتمالات.
- * الارتباط بالنصير: الثبات على الحق لأن عاقبته النصرة، وترك الباطل لأن عاقبته الخدلان.

الخلاصة المنهجية

كشفت الآية ضعف منهج المشركين القائم على الأوهام، وأكدت أن المعبود الحق هو الله وحده، وأن أي منهج لا يستند إلى سلطان (نقل) أو علم (عقل) هو منهج ساقط يوجب الخذلان ونزع النصرة.

المفهوم الرابع

الآية (71) من سورة الحج هي دستور للعقل المسلم؛ فهي تحمينا من أن نكون "ظالمين" لأنفسنا باتباع الجهل، وتدعونا لنكون أصحاب "سلطان وعلم" لنستحق نصرة الله في الدنيا والآخرة. {وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصِيرٍ}

تختتم الآية ببيان المصير المحتوم بلهجة حازمة.

* تسميتهم "ظالمين": لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وهم وضعوا "العبادة" (أشرف عمل) في "الأصنام" (أحقر شيء).

* نفي النصير: إشارة إلى أن هذه الآلهة التي كانوا يرجون نصرتها في الدنيا، ستتخلى عنهم في الآخرة، ولن يجدوا أحداً يدفع عنهم عذاب الله.

المفهوم الخامس

أن المسلم اليوم بحاجة أكثر مما مضى أن يطبق "منهج التثبت" في ظل فوضى منصات التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي حيث يمثل تطبيق منهج التثبت في عصرنا الحالي هو "الجهاد الفكري" الحقيقي، لأننا نعيش في زمن "ما بعد الحقيقة" حيث تختلط الشائعة بالخبر، والوهم بالواقع.

إليك خطوات عملية لبناء هذا المنهج المستمد من روح الآية (العلم مقابل الظن) وتطبيقه على واقعنا الرقمي:

1. قاعدة "البينة على من ادعى" (الفترة الفكرية)

في عالم التواصل الاجتماعي، القاعدة الذهبية هي: الأصل في المعلومات العابرة التوقف حتى يثبت الدليل.

* عصمة العقل: لا تسمح لعقلك أن يكون "وعاء" لكل ما يلقي فيه. إذا قرأت خبراً أو رأيت مقطعاً مثيراً، اسأل فوراً: ما هو المصدر؟ وهل المصدر محايد أم صاحب مصلحة؟

* التمييز بين الرأي والحقيقة: كثير مما نتبعه هو "آراء" لأشخاص (مؤثرين)، والآية تدم اتباع "ما ليس لنا به علم"، والرأي الشخصي ليس علماً يقينياً ما لم يستند إلى برهان.

2. الحذر من "خداع القطيع" (التقليد الرقمي)
المشركون قديماً قالوا: «إنا وجدنا آبائنا على أمة»، واليوم يقول البعض: «الكل يتداول هذا الخبر» أو «هذا المقطع عليه ملايين المشاهدات».

* الكثرة ليست دليلاً: القرآن يؤكد أن الكثرة قد تكون ضالة («وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله»).

* الاستقلالية: الشخصية المسلمة العلمية لا تتبع "الترند" لمجرد أنه منتشر، بل تزن الأمور بميزان الشرع والعقل.

3. أدوات التحقق التقني (العلم الحديث)

بما أن الإسلام حث على العلم، فإن استخدام أدوات العصر للتحقق هو جزء من الامتثال للأمر الإلهي:

* التحقق من الصور والفيديوهات: استخدام خاصية "البحث العكسي عن الصور" لضمان أن الصورة ليست قديمة أو مفبركة.

* تقنيات التزييف العميق: مع تطور الذكاء الاصطناعي، أصبح من السهل تزوير الأصوات والوجوه. هنا تبرز أهمية الآية في عدم التصديق لمجرد "الرؤية الظاهرية" بل البحث عن العلم اليقيني و المصادر الرسمية.

الخلاصة: كيف نتحرر من "الأوهام" اليوم؟

التحرر يبدأ بامتلاك "الجرأة على السؤال". الشخص الذي يرفض اتباع ما ليس له به علم هو شخص يمتلك سيادة على عقله، فلا يقوده خوارزمية ولا يحركه "وسم" بل يقوده الدليل والحق.

المبحث الثاني

هذه الايات ذات علاقه كبيره بما نعيشه فى هذا الزمن ولهذا سوف نقف على الاتي المفهوم الاول

كيف نواجهه اتباع الفتاوى الشاذة في زمننا هذا وكيف نحمي أنفسنا بالبحث عن "السلطان"؟
تطبيق مفهوم "السلطان" (الدليل القاطع) على مسألة الفتاوى الشاذة أو الأفكار المنحرفة في زمننا المعاصر هو صمام الأمان الحقيقي للمسلم. ففي ظل "فوضى الفتاوى" عبر الشاشات والمنصات، يصبح البحث عن "السلطان الشرعي" واجباً لا غنى عنه.

إليك كيف يحميننا هذا المنهج من الانجراف وراء كل ناعق:

1. التمييز بين "القائل" و"الدليل"

منهج المشركين كان تعظيم الأشخاص (الآباء والكبراء)، بينما منهج الإسلام هو تعظيم الدليل.

* القاعدة: نحن لا نعرف الحق بالرجال، بل نعرف الرجال بالحق.
 * التطبيق: إذا خرج شخص بفتوى تصادم الثوابت أو تبيح محرماً ظاهراً، فلا ننظر لشهادته أو شهرته أو عدد متابعيه، بل نسأل: "أين السلطان؟" (أي أين النص الصحيح من الكتاب والسنة وكيف فهمه سلف الأمة؟).

2. محاربة "الظن" و"الهوى" في التشريع
 الفتاوى الشاذة غالباً ما تقوم على "تتبع الرخص" أو "إرضاء الواقع" أو مجرد "الظن" بأن هذا أصلح، وهذا هو عين ما عابه القرآن على المشركين («إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ»).

* الخطورة: الفتوى بلا سلطان هي "تقول على الله"، وهي من كبائر الذنوب.
 * الحماية: المسلم الواعي يرفض الفتوى التي لا تستند إلى أصول فقهية معتبرة، ويعلم أن الفتوى "توقيع عن رب العالمين"، فلا يجوز أن تكون بلا مستند (سلطان) واضح.

3. منهج "فاسألوا أهل الذكر" (التخصص العلمي)
 السلطان العلمي لا يؤخذ من الهواة أو ممن يتخذون الدين وسيلة للإثارة (الترند).

* التوثيق: ضرورة الرجوع للمجامع الفقهية والمؤسسات الراسخة التي تعتمد منهجية الاستنباط الجماعي، لأن "السلطان" فيها يكون أقوى وأبعد عن الزلل الفردي.
 كيف تحمي نفسك عملياً (خطوات التثبت)؟

الموقف	التصرف بمنطق "السلطان"	التصرف بمنطق "ما ليس به علم"
سماع فتوى غريبة	التوقف، والبحث عن الأدلة وسؤال العلماء الراسخين	قبولها فوراً لأنها "تسهل" الحياة أو لأن قائلها مشهور.
قراءة معلومة دينية	البحث عن تخريج الحديث وصحة الأثر.	نشرها مباشرة (مبدأ: "الدال على الخير كفاعله" دون تثبت).
انتشار عادة جديدة	عرضها على ميزان الشرع (هل لها أصل؟).	اتباعها لأن "الناس كلهم يفعلون ذلك".

الخلاصة في حياتنا المعاصرة:

إن تمسكنا بكلمة "سلطان" يعني أننا أمة "برهان" لا أمة "هذيان". الشخص الذي يطالب بالدليل في دينه هو الشخص الذي استنار عقله بالعلم، وتحرر من قيود الخرافة والتبعية.
 < تذكر دائماً: أن الله عز وجل ذم من يتبع ما ليس له به علم في قوله: «وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا».

المفهوم الثاني

تضع هذه الآية اللبنة الأولى في بناء "العقلية النقدية" للمسلم، فهي لا تطالبنا فقط بترك الشرك، بل بتغيير طريقة التفكير بالكامل. الإسلام هنا لا يريد تابعا يسير خلف الحشود، بل يريد شخصية واعية تفحص وتدقق.

إليك شرح كيف تبني الآية هذه الشخصية العلمية المتحررة:

1. التحرر من "سلطة الموروث" (كسر التقليد الأعمى)
 أكبر عائق أمام العقل هو تقديس الماضي لمجرد أنه "ماضي". الآية تكسر هذا القيد من خلال:
 * نقد حجة الآباء: المشركون تذرعوها بـ "إنا وجدنا آباءنا"، فجاءت الآية لتسأل عن "العلم" و**السلطان**.

* الاستقلالية الفكرية: الشخصية المسلمة التي تصيغها الآية هي شخصية "مستقلة"، لا تقبل فكرة لأنها مشهورة أو قديمة، بل لأنها حق.

2. منهج "الفحص والتفنيد" (الشخصية الناقدة)
 الآية تحول المسلم إلى "مصفاة" للأفكار، فلا يمر عبر عقله إلا ما ثبتت صحته:
 * التفحص قبل القبول: تماماً كما يُفحص الذهب ليعرف زيفه من نقائه، تأمرنا الآية بفحص الأفكار. السؤال الدائم هو: "هل لهذا مستند من علم؟".

* رفض الأوهام: الخرافة تعيش في الظلام (الجهل)، والآية تسلط ضوء (العلم) عليها. الشخصية العلمية المسلمة ترفض التماثل، والأبراج، والتطير، والشائعات، لأنها كلها تندرج تحت "ما ليس لهم به علم".

3. "المعيار الذهبي" للقبول والرفض
 الشخصية الناقدة تحتاج إلى "ميزان" تقيس عليه، والآية حددت كفتي الميزان بوضوح:
 * موافقة الوحي (منهج الله): إذا وافقت الفكرة أو العادة ثوابت الكتاب والسنة وما أيده العقل الصريح، قبلت وصارت جزءاً من البناء الفكري.

* مخالفة الوحي: إذا اصطدمت الفكرة مع "سلطان" الوحي أو الحقائق العلمية الثابتة، ترفض فوراً مهما كان قائلها.

سمات الشخصية العلمية التي تبنيها الآية

١/التثبت: لا يقبل معلومة بلا "سلطان" (دليل). وهذا فيه الحماية للفرد والمجتمع من الشائعات و الخداع.

٢/التحرر:المسلم لا ينقاد للتقاليد الجاهلية أو الموضات الفكرية.وهذا يولد فيه العزة الفكرية و السيادة على الذات. فلا يكون امعه

٣ / النقد المسلم يحلل الأفكار المعروضة عليه (فلترة). وهو ما يجعله يبعد عن التناقض والتخبط.

٤ / الارتباط بالحق المسلم الحقيقي يدور مع الدليل حيث دار. ولهذا يعيش في طمأنينة نفسية و يقين العقدي.

الخلاصة:

الآية تحول المسلم من "مستهلك للأفكار" إلى "ناقد للأفكار". فهي تعلمك أن كلمة "قالوا" أو "وجدنا" لا قيمة لها أمام "قال الله" أو "ثبت بالعلم". هذه الشخصية هي التي بنت الحضارة الإسلامية سابقاً، وهي الوحيدة القادرة على مواجهة الغزو الثقافي والفكري في عصرنا الحالي

المفهوم الثالث

إليك "الميثاق الفكري للمسلم"، وهو ملخص في خمس قواعد ذهبية مستخلصة من دلالة الآية، ليكون بمثابة بوصلة عملية لبناء الشخصية العلمية الناقدة المتحررة من الأوهام

1/ قاعدة "الأصل في الأفكار التثبت"

لا تسمح لعقلك أن يكون أرضاً مستباحة لكل فكرة عابرة. القاعدة هي: "الدليل قبل التصديق". أي فكرة بلا "سلطان" مستند شرعي أو علمي (هي مجرد "وهم" لا يُبنى عليه عمل.

2.قاعدة "التحرر من سجن التقليد"

المسلم لا يسير خلف الحشود لمجرد الكثرة. شعارك هو: "أنا أتبع الحق، لا أتبع الناس". العادات و التقاليد ليست مقدسة إذا خالفت منهج الله، والتقليد الأعمى هو قيد يمنع العقل من الإبصار.

3.قاعدة "ميزان الوحي والعقل"

اجعل لنفسك مصفاة) فلتر (ثنائية:

* الكفة الأولى: هل يوافق هذا الكتاب والسنة؟

* الكفة الثانية: هل يقبله العقل السليم والعلم الصحيح؟

إذا سقطت الفكرة في أحد الاختبارين، فهي "مما ليس لك به علم" ويجب رفضها.

4.قاعدة "نقد الموروث والوافد"

كن ناقداً بصيراً؛ لا تقبل كل قديم لأنه "أصالة"، ولا كل جديد لأنه "تطور". افحص المحتوى (الجوهر) وابحث عن "السلطان" فيه. الشخصية العلمية تفكك الفكرة لترى أصلها ومن أين نبعت.

5.قاعدة "السيادة العلمية"

المسلم هو "سيد عقله". لا تقودك "خوارزمية" ولا "ترند" ولا "إشاعة". اليقين لا يزول بالشك، والعلم هو الحاكم الوحيد على أفعالك ومعتقداتك.

شعار المرحلة:

>"لستُ صدىً لأحد ..دليلي هو سلطاني."

المفهوم الثالث

بناءً على الآية الكريمة ومنهجها في طلب "العلم" و**"السلطان**"، يمكننا استنباط "حقيقية أدوات" ذهنية وعلمية يستخدمها المسلم كجهاز فحص لكل فكرة تعرض عليه.

إليك أهم أدوات الفحص الناقدة التي تجعلك متحرراً من الأوهام:

1. أداة "سلطان النص" (المعيار الشرعي)

وهي الأداة الأولى والأهم؛ فكل فكرة تمر بك يجب عرضها على الوحي.

* كيفية الاستخدام: أسأل نفسك: هل هذه الفكرة تصطدم مع نص قطعي من القرآن أو السنة؟ هل تخالف أصلاً من أصول العقيدة؟

* النتيجة: إذا كانت الفكرة "بدعة" في الدين أو "خرافة" تصادم التوحيد، ترفض فوراً لأنها تفتقر إلى "السلطان".

2. أداة "البرهان العلمي" (المعيار العقلي والواقعي)

بما أن الآية ذمت اتباع "ما ليس به علم"، فإن العلم التجريبي والحقائق العقلية هي أدوات فحص أساسية.

* كيفية الاستخدام: هل هذه الفكرة (مثلاً: خرافة طبية، أو شائعة علمية) لها مستند من التجربة والبرهان؟ أم هي مجرد "ظن" وتخمين؟

* النتيجة: المسلم الناقد لا يقبل "الدجل" المغلف باسم الدين أو العلم، بل يطالب بـ "أثارة من علم".

3. أداة "فحص المصدر" (الجدارة والثقة)

الآية تلمح إلى أن المشركين أخذوا دينهم عن "آبائهم" بلا علم؛ أي أن الخلل كان في المصدر.

- * كيفية الاستخدام: من القائل؟ هل هو أهل للاختصاص (أهل الذكر)؟ هل هو مصدر محايد أم صاحب مصلحة (أجندة)؟
- * النتيجة: التوقف عن قبول المعلومات من "المجاهيل" في مواقع التواصل، أو من مصادر غير موثوقة تقتات على إثارة العواطف.
- 4. أداة "التفكيك المنطقي" (كشف التناقض)
- منهج المشركين كان متناقضاً (يعبدون ما لا يخلق، ويستغيثون بالله عند الغرق).
- * كيفية الاستخدام: هل الفكرة متسقة مع نفسها؟ هل مقدماتها تؤدي لنتائجها؟
- * النتيجة: كشف التناقض في الأفكار الوافدة (مثل بعض الفلسفات المادية التي تنفي الخالق وتؤمن بالصدفة العينية).
- 5. أداة "قياس المآلات" (المنفعة والضرر)
- العلم الحقيقي يثمر نفعاً، والوهم يثمر ضياعاً وهواناً (كبيت العنكبوت).
- * كيفية الاستخدام: ما هو أثر هذه الفكرة على الفرد والمجتمع؟ هل تؤدي إلى عمارة الأرض وعبادة الله، أم إلى الفوضى والتحلل والخرافة؟
- * النتيجة: رفض الأفكار الهدامة التي تلبس ثوب "الحرية" وهي في حقيقتها "عبودية للهوى".

المفهوم الرابع

- أن قضية فحص موروث أقوال الفقهاء على ضوء الآية هي قضية في غاية الأهمية والحساسية، وهي تمثل جوهر "الاجتهاد" الذي حث عليه الإسلام. فالمسلم مأمور باتباع "السلطان" (الدليل)، و الفقهاء أنفسهم كانوا أكثر الناس حرصاً على هذا المنهج.
- إليك تفصيل هذه القضية من منظور الشخصية العلمية الناقدة:
1. هل يوافق فحص أقوال الفقهاء منهج الآية؟ نعم، وبقوة. الآية تذكّر اتباع ما لا علم به، والعلم الحقيقي هو الوحي (كتاباً وسنة).
 - * الفقهاء بشر: أقوال الأئمة هي "اجتهاد بشري" في فهم النص، وليست نصاً بحد ذاتها.
 - * منهج الأئمة أنفسهم: الإمام الشافعي قال: "إذا صح الحديث فهو مذهبي"، والإمام مالك قال: "كل" يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر (ﷺ).
 - * الاستنتاج: فحص أقوالهم لبيان مدى موافقتها للدليل هو عين الامتنال للآية، لأنه بحث عن "العلم" وترك لـ "التقليد الأعمى".
 2. مخاطر إنزال أقوال الفقهاء منزلة الوحي

عندما يتعامل البعض مع "شروح الفقهاء" أو "كتب المذاهب" وكأنها نصوص معصومة لا تقبل النقاش ، نقع في عدة مخاطر تبرزها الآية:

 - * تقديس الأشخاص بدل الدليل: وهذا اقتراب من علة المشركين الذين قالوا: «إنا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ». الخطورة هنا هي جعل كلام الفقيه حكماً على القرآن والسنة، بدلاً من أن يكون القرآن والسنة حكماً على كلام الفقيه.
 - * جمود العقل وتعطيل العلم: إنزال الموروث منزلة الوحي يغلق باب الاجتهاد، ويجعل الأمة تعيش في حلول قديمة لزمان وظروف غير زماننا، مما يؤدي إلى "عجز" في مواجهة التناولات الحديثة.
 - * الوقوع في الخطأ المهجور: قد يخطئ الفقيه (وهو مأجور على اجتهاده)، لكن إضفاء "القداسة" على خطئه يجعل الناس يتبعون "ما ليس لهم به علم" ويتركون "السلطان" الواضح.
 3. هل يتعارض هذا مع دعوة الآية لتحرير الفكر؟ بالتأكيد، إن التقليد المذموم هو العدو الأول لتحرير الفكر الذي تنشده الآية.
 - * التحرر لا يعني التمرد: تحرير الفكر لا يعني رمي أقوال الفقهاء وراء الظهر، بل يعني "وضعها في مكانها الصحيح". هي "أدوات لفهم الحق" وليست "هي الحق ذاته".
 - * بناء العقل الفقهي الناقد: الآية تدعونا لأن نكون "متبعين" لا "مقلدين".
 - * المقلد: يتبع قول الفقيه دون أن يسأل عن دليله (وهذا نوع من التقليد الأعمى).
 - * المتبع: ينظر في قول الفقيه ويبحث عن "سلطانه" من الكتاب والسنة، فإذا وجده قوياً أخذ به عن علم وبصيره

الخلاصة:

إن الشخصية المسلمة التي تبنيها الآية هي شخصية تعظم "النص المعصوم" (القرآن والسنة) وتحترم "العقل المجتهد" (الفقهاء)، لكنها لا تخلط بينهما. التحرر من التقليد الأعمى يعني ألا نعبد الله بـ "أقوال الناس" إذا تبين لنا أنها تخالف "أمر الله".

المفهوم الخامس

وهنا لابد أن تعرف الفرق بين "الاجتهاد المنضبط" وبين "التمرد العبي" الذي يدعيه البعض تحت مسمى تحرير العقل؟ لأن هناك شعرة فاصلة بين "التحرر العلمي" الذي تبنيه الآية، وبين "الانفلات الفكري" الذي نراه اليوم تحت دعاوى "تنوير العقل".

إليك الفرق الجوهرى بينهما في ضوء منهج (العلم والسلطان):

أولاً: الاجتهاد المنضبط (تحرير العقل بالوحي)

هو المنهج الذي نادى به الآية، وهو "إعمال العقل لفهم النص" لا "إلغاء النص".

- * أدواته: العلم بلغة العرب، أسباب النزول، وقواعد الاستنباط.
- * هدفه: الوصول للحقيقة كما أرادها الله، مع الاعتراف بأن عقل الإنسان محدود والوحي مطلق.
- * موقفه من الفقهاء: يستفيد من خبراتهم وقواعدهم كـ "سلم" للوصول للحق، لكنه لا يسجد لأقوالهم إذا خالفت "السلطان" الواضح.
- ثانياً: التمرد العبثي (استبدال الوحي بالهوى)
- هو الذي يرفض أقوال الفقهاء ليس حباً في الدليل، بل رغبة في التفلت من التكليف، وهو نوع من "اتباع الهوى" الذي ذمته الآية.
- * أدواته: المزاج الشخصي، ضغوط الواقع، أو تقليد المناهج الغربية (وهذا تقليد أعمى جديد).
- * هدفه: لوي عنق النصوص لتوافق رغباته، أو ادعاء أن النص "انتهت صلاحيته".
- * موقفه من الفقهاء: السخرية والرفض الكلي دون بديل علمي، وهو بهذا يسقط في "ما ليس له به علم".
- كيف نطبق "التحرر العلمي" دون الوقوع في "الفوضى"؟
- لتحقيق الشخصية العلمية الناقدة، علينا اتباع خطوات ثلاث:
- * التأهيل العلمي: لا يمكن نقد أقوال الفقهاء الكبار (مثل الشافعي أو مالك) بـ "الجهل". لا بد من امتلاك "أدوات العلم" أولاً، وإلا صار النقد "جهلاً مركباً".
- * التزام الدليل: إذا خالفنا قول فقيه، يجب أن يكون البديل هو "نص أقوى" أو "فهم أصح"، وليس مجرد "رأيي الشخصي".
- * التواضع للحق: المتمرد يبحث عن "الراحة"، أما المجتهد فيبحث عن "النجاة" أمام الله.
- الخلاصة:
- الآية تبني "عقلاً حراً" يسجد لله وحده، وليس "عقلاً فوضوياً" يسجد لنفسه. التحرر الحقيقي هو أن تملك "سلطان العلم" الذي يجعلك لا تقبل الخرافة من قديم، ولا تقبل الضلال من حديث.
- المفهوم السادس
- إليك "وثيقة المنهج العلمي للمسلم"، وهي ملخص مكثف لكل ما ناقشناه حول دلالات الآية الكريمة، لتكون مرجعاً عملياً لبناء شخصيتك العلمية الناقدة والمتحررة:
- خلاصة المنهج: كيف تبني الآية شخصيتك؟

 1. في مواجهة الموروث (التحرر من التقليد)
 - * القاعدة: لا قداسة لقول بشر أمام قول الله ورسوله.
 - * العمل: احترم الفقهاء والأئمة واستفد من عقولهم، لكن لا تجعل أقوالهم "ديناً موازياً". ابحث دائماً عن السلطان (الدليل) الذي استندوا إليه.
 2. في مواجهة الأفكار الوافدة (الفحص الناقد)
 - * القاعدة: لست "وعاء" لكل ما يطرح، بل أنت "ناقد" لكل ما يمر.
 - * العمل: مرر أي فكرة (أبراج، عادات مستحدثة، فلسفات) عبر مختبر الأدوات الخمس: (النص، العقل، المصدر، التفكيك، المأل).
 3. في مواجهة العبادة (العلم قبل القول والعمل)
 - * القاعدة: العبادة بلا علم "تيه"، والعمل بلا دليل "هباء".
 - * العمل: لا تعبد الله بالظن أو بالتقليد المحض. اطلب العلم الشرعي الذي يصحح نيتك وعملك، لتكون عبادتك قائمة على اليقين.
 4. في مواجهة المجتمع (محاربة الشائعات والخرافات)
 - * القاعدة: الكثرة ليست معياراً للحق، و"الترند" ليس مصدراً للعلم.
 - * العمل: اعتمد منهج "فتبينوا". ارفض الخرافات والأوهام مهما انتشرت، وكن أنت صوت العقل و العلم في محيطك.
 - الكلمة الأخيرة:
 - الشخصية التي تصيغها هذه الآية هي شخصية "عزيزة فكرياً"؛ لا يستخفها الذين لا يوقنون، ولا تقودها الأوهام، ولا تستعبدتها التقاليد البالية. هي شخصية تضع قدمها على أرض صلبة من العلم وتستظل ببرهان السلطان.
 - < قلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ >.. هذا هو نшиدك الدائم في معركة الوعي.
 - اخيراً
 - (وما للظالمين من نصير)

الدرس الأول

لماذا وصف الله المشركين بالظالمين ؟ وكيف يظلم الإنسان نفسه ؟

وصف الله المشركين بـ "الظالمين" لأن الشرك في جوهره هو قلب للحقائق ووضع للأمر في غير موضعه الصحيح. إليك تفصيل هذه المعاني العميقة:

1. لماذا وصف الله المشركين بـ "الظالمين"؟

الظلم في اللغة هو "وضع الشيء في غير موضعه". والمشكل ارتكب أقصى درجات هذا الفعل:
* ظلم في حق الخالق: حيث سوى بين الخالق العظيم والمخلوق الضعيف الذي لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. قال تعالى: «إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ».
* ظلم الحقيقة: فالحقيقة الكبرى في الكون هي "وحدانية الله"، والمشكل يحاول طمس هذه الحقيقة بادعاء شركاء له.

2. كيف يظلم الإنسان نفسه؟
قد يظن البعض أن الظلم يقع فقط على الآخرين، لكن القرآن يؤكد أن المشرك والعاصي يظلم نفسه أولا:

* بإنزال مرتبتها: الله كرم الإنسان وخلقها سيده في هذا الكون، فإذا سجد لصنم أو حجر أو اتبع هوى زائدا، فقد أذل نفسه وأهان كرامتها التي منحها الله إياها.
* بتعريضها للهلاك: من يتبع منهجا بلا "علم" ولا "سلطان" يسوق نفسه إلى شقاء الدنيا وضياع الآخرة. هو كمن يحرق بيته ببيده؛ فهو الفاعل وهو الضحية في آن واحد.
* بحرمانها من الطمأنينة: العقل الذي يتبع الخرافة يعيش في تمزق وتشتت، بينما التوحيد يمنحه وحدة الهدف وراحة البال.

3. معنى «وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ تَصِيرٍ»
هذه الجملة هي إعلان السقوط النهائي لمنهج الشرك، ولها عدة دلالات:
* انقطاع الأسباب: في الدنيا، قد ينصر الظالم قبيلته أو ماله، لكن في ميزان الحق والآخرة، تتلاشى كل هذه القوى الزائفة.
* فشل الأنداد: المشرك اتخذ الآلهة لتنصره وتشفع له، فتبين الآية أن هذه الآلهة ستتخلى عنه، ولن يجد أحدا يدفع عنه عذاب الله أو يخرج منه ورطته.
* العدل الإلهي: تعني أن حكم الله نافذ، ولا توجد قوة في الكون تستطيع الاعتراض على جزاء الله للظالمين أو تغيير مصيرهم.

الخلاصة:
الظلم يبدأ بترك العلم واتباع الهوى، وينتهي بصاحبه إلى وحدة موحشة حيث لا ناصر ولا معين. واللاية تحذرننا من أن نكون ظالمين لأنفسنا باتباع الشائعات أو تبني أفكار لا تستند إلى "سلطان" من الله، لأن عاقبة ذلك هي الخسران المبين.

الدرس الثاني
العلاقة بين مفهوم الظلم وتزييف الوعي ؟
الربط بين مفهوم "الظلم" كما عرضه الآية (باعتباره وضعاً للشيء في غير موضعه) وبين "تزييف الوعي" في العصر الرقمي هو ربط جوهري؛ فالظلم الحديث لم يعد بالسلاسل والقيود فقط، بل أصبح بـ "تزييف العقول" وسلب الإنسان سلطان العلم والبرهان. إليك كيف يظلم الإنسان فكره اليوم من خلال تزييف الوعي:

1. الظلم بـ "تغييب الدليل" (صناعة الجهل)
في الآية، كان ظلم المشركين نابعا من اتباعهم لما "ليس لهم به علم". اليوم، يمارس هذا الظلم عبر:
* الإغراق المعلوماتي: إعطاؤك آلاف المعلومات التافهة لتشغلك عن "المعلومة المركزية" واليقين. هذا "تزييف للوعي" يجعل الإنسان يظلم فكره بوضعه في سفاسف الأمور بدلا من معاليها.
* السبولة الفكرية: تزييف الوعي بأن "كل شيء نسبي" ولا توجد حقيقة مطلقة، وهذا ظلم للعقل الذي خلق ليعرف الحق ويستقر عليه بـ سلطان العلم.

2. الظلم بـ "التبعية الرقمية" (التقليد الأعمى الحديث)
قديمًا كان الظلم اتباع "الآباء"، واليوم هو اتباع "الخوارزميات" و"المؤثرين".
* غرف الرقمية أن يحبس الإنسان فكره داخل آراء تشبهه فقط، فيظلم نفسه بحرمانها من رؤية البرهان المخالف أو الحقيقة الكاملة.

* صناعة "الترند": عندما يصبح المعيار هو "الأكثر تداولاً" وليس "الأكثر صواباً"، يظلم الإنسان فكره حين يتنازل عن عقله لصالح "هوى المجموع".

3. كيف يظلم الإنسان "فكره" اليوم؟
الإنسان يظلم أغلى ما يملك (عقله) من خلال ثلاث ممارسات هي عين "الظلم" القرآني:
* الاستسلام للاستقطاب: أن يضع فكره في خدمة "أيديولوجيا" أو "جماعة" معينة وضعا أعمى، فيقبل منها الباطل ويرفض من غيرها الحق. هذا وضع للولاء في غير موضعه (ظلم).
* إلغاء أداة النقد: عندما يقرأ خبراً أو يشاهد فيديو مفبركاً ويصدق دون البحث عن سلطان (توثيق)، فإنه يظلم فكره بتحويله من "قاص بصير" إلى "مستقبل سلبي".
* تقديم الهوى على العلم: وهو أخطر أنواع تزييف الوعي؛ أن يعلم الإنسان الحقيقة لكنه يرفضها لأنها لا تناسب مزاجه أو مصالحه، وهذا هو "الظلم العظيم" الذي يهلك صاحبه.

التأمل الختامي:
تزييف الوعي هو "ظلم فكري" يجعل الإنسان يرى السراب ماءً، والحق باطلاً. والآية تدعونا للا

استقلال بـ "سلطان الله" لنحمي وعينا من التزييف، فمن ملك الدليل ملك الحقيقة، ومن ملك الحقيقة نجا من ظلم نفسه.

الدرس الثالث

تعد هذه الآية بمثابة "إعلان استقلال" للعقل والروح؛ فهي تقطع كل حبال التبعية لغير الله، وتغرس في قلب المسلم أن مصدر العزة والقوة ليس في الأنداد ولا في الكثرة، بل في الاتصال بالحق وحده.

إليك كيف تبني الآية هذا الاستقلال النفسي والعقدي:

1. الاستقلال بالتوحيد (التحرر من ضغط المجموع)
المشركون كانوا يستمدون "شرعيتهم" من التقليد والعدد (ما وجدنا عليه آباءنا)، أما الآية فتدعوك لتكون مستقلاً بتوحيديك:

* التوحيد كمنهج تفكير: عندما تطالبك الآية بـ "السلطان" (الدليل)، فهي تحررك من الخوف من مخالفة الناس. المستقل بالتوحيد لا يبالي لو كان العالم كله في كفة والحق في كفة، لأنه يستمد يقينه من "العلم" لا من "العاطفة الجمعية".

* الفردية المسؤولة: التوحيد يجعلك مسؤولاً أمام الله مباشرة، لا تملك عذراً بتقليد غيرك، وهذا هو أعلى مراتب الاستقلال الفكري.

2. اليقين بأن العزة لله وحده
عندما تصف الآية آلهة المشركين وأفكارهم بأنها بلا "علم" وبلا "نصير"، فهي تهدم هيبة الباطل في صدرك:

* سقوط القوى الزائفة: تبين الآية أن أي قوة (سواء كانت أصناماً قديمة أو قوى مادية حديثة) لا تملك مستنداً من أمر الله هي قوة "واهية" كبيت العنكبوت.

* العزة بالانتساب للحق: اليقين بأن الله هو وحده صاحب "السلطان" يمنحك أنفة إيمانية؛ فلا تذلل لنظام، ولا تخضع لخرافة، ولا تخشى من فوات رزق، لأنك تعلم أن "النصير" الحقيقي هو الله وحده.

3. أثر "السلطان" في صناعة القوة النفسية

كلمة "سلطان" توحى بالقهر والغلبة؛ فمن ملك الدليل ملك القوة:
* قوة المنطق: المؤمن الذي يملك "سلطان العلم" يشعر بالعزة لأنه يقف على أرض صلبة، بينما المشرك أو المتبع للهوى يشعر بالهزيمة الداخلية لأنه يتبع "ما ليس له به علم".

* الاستغناء بالله: الآية توضح أن الظالمين (المشركين) لا نصير لهم، بينما الموحد نصيره الله. هذا اليقين يحول الضعف المادي إلى قوة نفسية هائلة، لأنك تدرك أن القوة المطلقة في الكون منحازة لمن يتبع الحق

الخلاصة:

الآية تخبرك أنك لست بحاجة للانحناء لأي "سلطة" في هذا الكون (سواء كانت فكرية، مادية، أو بشرية) ما لم تكن مستمدة من سلطان الله. الاستقلال بالتوحيد يعني أن عقلك لا يسجد للخرافة، وقلبك لا يسجد لغير الله، وبذلك تتحقق لك العزة الكاملة.

بهذا نختم رحلتنا في تدبر هذه الآية العظيمة.. هل تود مني تلخيص كل هذه المعاني في "دعاء" أو "تأمل ختامي" يجمع شتات هذه الأفكار في قلبك؟

سادساً

تتضمن الآية 72 من سورة الحج وصفاً بليغاً ومؤثراً لموقف المشركين عند سماع القرآن الكريم، وتوضح الفرق الهائل بين نور الوحي وعناد المنكرين.

يقول الله تعالى:

< وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٌ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ ۚ يَكَادُونَ بِسَطُونِ ۚ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا ۚ قُلْ أَفَأَتُنْكُمُ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ ۚ النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَبَشَرِ الْمَصِيرِ ۚ

شرح معاني الآية

يمكن تقسيم الآية إلى ثلاثة مشاهد رئيسية تعكس الحالة النفسية والجزاء الأخروي:

* تغير الوجوه (تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر):

بمجرد سماعهم لآيات الله الواضحة (البينات)، تظهر على وجوههم علامات الكراهية، والعبوس، و الضيق الشديد. "المنكر" هنا هو الجحود والغضب الذي لا يستطيعون إخفاءه.

* الرغبة في البطش (يَكَادُونَ بِسَطُونِ):

تصل بهم شدة الغيظ إلى درجة أنهم يوشكون أن يثبوا ويبطشوا (باليد أو اللسان) بالمؤمنين الذين يقرأون عليهم القرآن. وهذا يعكس عجزهم عن الحجة، فيلجأون إلى القوة البدنية.

* الوعيد بالعذاب (قُلْ أَفَأَتُنْكُمُ بَشَرٌ مِّنْ ذَلِكُمْ):

يأتي الرد الإلهي ليسألهم: هل تريدون معرفة ما هو أشد شراً وألماً من هذا الغيظ الذي تشعرون

به تجاه القرآن؟ إنه النار. فإذا كان سماع الوحي يزعجكم، فإن نار جهنم هي مآلكم الحتمي الذي وعدكم الله به.

ملخص التفسير

تصف الآية حالة الاستكبار؛ فالمشركون بدلاً من أن يتدبروا في "البيّنات"، جعلوا من أنفسهم أعداءً للحق لدرجة الهجوم الجسدي على تاليه. ثم تختتم الآية بحقيقة صادمة: أن كراهِيتهم للحق في الدنيا ستقودهم إلى ما هو أكره لنفوسهم في الآخرة، وهي النار.

الدرس الأول

تضع هذه الآية الكريمة يداً خفية على مكمّن الداء في النفس البشرية، فهي لا تصف مجرد "اختلاف في الرأي"، بل تصف فساداً جذرياً في الفطرة يتجاوز القلب لطبع أثره على الجسد. إليك تحليل فلسفي وإيماني لهذه المفاهيم كما استنبطها العلماء والمفسرون:

1. فساد قوة "الحب والبغض" (انتكاس الفطرة)

الأصل في الفطرة السليمة أنها "تحب" الجمال، والحق، والنور، و"تبغض" القبح، والباطل، والظلام. * في حالة الكفار: انعكست هذه القوة؛ فأصبح "الحق" (وهو أجمل شيء) يسبب لهم ألماً، وأصبح "الباطل" هو مكمّن راحتهم.

* الدلالة: حين يكره الإنسان "الآيات البيّنات"، فهذا دليل على أن "جهاز الاستقبال" لديه قد تعطل. فالحق مرّ على القلب المريض كما أن العسل مرّ في فم صاحب الحمى.

2. كيف تتحول الكراهية (باطن) إلى "منكر" في الوجوه (ظاهر)؟

يربط العلم الحديث والقرآن الكريم بين الانفعال الداخلي والتعبير الجسدية

* فيض المشاعر: القلب هو الملك، والأعضاء جنوده. عندما يمتلئ القلب بالبغض والرفض القاطع، لا تستطيع عضلات الوجه "تمثيل" الحياد.

* ظهور "المنكر": كلمة "المنكر" في الآية تعني الجهم، والعبوس، والغلظة. يظهر ذلك في:

* انقباض الجبهة: علامة على المقاومة العقلية.

* نظرة العين: التي تفيض بالشرور أو الرغبة في التغيب.

* احتقان الوجه: نتيجة الغيظ المكتوم الذي وصفه الله بقوله: {يَكَاذِبُونَ يَسْتَبْطِنُونَ}.

3. خطر "الرفض القلبي" للحق

تكمن خطورة الرفض القلبي في أنه حجاب كثيف؛ فالمشركون لم ينكروا لأن الآيات غير واضحة (فهي "بيّنات")، بل لأن قلوبهم اتخذت قراراً مسبقاً بالرفض.

* العمى البصري: الرفض القلبي يجعل الإنسان يرى النور ناراً، والهدى ضلالاً.

* التحول إلى العدوانية: يبدأ الرفض بشعور قلبي، ثم يظهر على الوجه (المنكر)، ثم يتحول إلى حركة جوارح (السطو والبطش)، وهذا هو قمة الطغيان.

4. تفحص الذات: "ميزان الوجه" عند سماع النصيحة

هذه الآية ليست مجرد إخبار عن الكفار، بل هي تحذير لكل مسلم ليتفحص نفسه. النفس البشرية فيها خصال من النفاق أو الكبر قد تظهر عند النصيحة:

* السؤال الجوهرى: عندما ينبهك شخص لخطأ بآية أو حديث، أو يقدم لك نصيحة تخالف هواك.. ما هو أول رد فعل لوجهك؟

* هل تبتسم قبولاً وإيجاباً؟ (علامة الإيمان واللين).

* أم يضيق صدرك وتظهر ملامح "المنكر" والضيق على وجهك؟ (وهي خصلة من خصال الكبر التي وصفها الله في الآية).

الخاتمة والنصيحة

إن تعويد النفس على "الفرح بالحق" حتى لو كان مرّاً، هو أرقى درجات المجاهدة. فإذا وجد الإنسان من نفسه ثقلاً عند سماع الآيات أو النصيحة، فليعلم أن في قلبه "دُخَانٌ" يحتاج إلى استغفار وتطهير قبل أن يتحول هذا الضيق إلى "منكر" ثابت يطبع على وجهه يوم القيامة.

الدرس الثانى

أهميه تدريب الانسان نفسه على لين القلب وتقبل النصيحة بمرونة أكبر

تدريب النفس على لين القلب وتقبل الحق ليس مجرد مهارة اجتماعية، بل هو "جهاد نفس" يغير كيمياء الاستجابة داخل الروح، لينتقل المرء من حالة "الضيق والمنكر" إلى حالة "الاشراح والاستبشار".

إليك خطوات عملية ومنهجية لتدريب النفس على هذا المقام:

1. تحطيم "صنم" الأنا (الإيجو)

أكبر عائق يمنع الإنسان من قبول الحق أو النصيحة هو رؤية النفس فوق الآخرين.

* القاعدة: اقبل الحق ممن قاله، صغيراً كان أو كبيراً، محباً أو مبغضاً.

* التدريب: ذكر نفسك دائماً بحديث النبي ﷺ: "الكبر بَطْرُ الحق" رده (وعفط الناس) احتقارهم). فإذا رددت النصيحة فأنت تمارس "الكبر" وإن لم تشعر.

2. فصل "النصيحة" عن "الناصح"

غالباً ما يظهر "المنكر" في وجوهنا ليس بسبب الكلام، بل بسبب الشخص الذي قاله) مثلاً: أصغر مني، أقل علماً، ليس صديقاً).

* التدريب: تخيل أن الكلام صادر من مجهول أو مكتوب في كتاب. انظر إلى "ما قيل" لا إلى "من قال". فالحق له قدسية مستقلة عن قائلها.

3. تدريب "عضلة" التواضع) سياسة النفس)

الحق ثقيل على النفس، ولتخفيف هذا الثقل نحتاج لممارسة التواضع كرياضة يومية:

* الاعتراف بالخطأ علانية: تعمد أن تقول "أخطأت" أو "معك حق" في نقاشات بسيطة غير مصيرية . هذا يكسر حدة الأنفة في قلبك.

* الدعاء بسلامة الصدر: كان السلف يدعون: "اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه". لاحظ أن الدعاء يطلب الرزق بالاتباع (لأن الاتباع فعل قلبي يحتاج توفيقاً إلهياً).

4. المراقبة للحظية (رد الفعل) ميزان الوجه)

عندما تسمع نصيحة أو آية تخالف هواك، قم بما يلي:

* التنفس العميق: قبل أن تتكلم أو تعبس، خذ نفساً. هذا يمنع "السطو" (الاندفاع الهجومي) (المذكور في الآية).

* ابتسامة التصنع: إذا شعرت بانقباض وجهك، أرغم عضلات وجهك على الارتخاء. الفعل الظاهر) لا يتسامى أو الهدوء (يؤثر تدريجياً على الباطن) القلب (ويخفف حدة الغضب).

5. استحضار "البديل المر"

تذكر دائماً نهاية الآية 72 من سورة الحج: {قُلْ أَفَأَتَيْبُكُمْ بِشَرِّ مِمَّنْ ذَلِكُمُ النَّارُ}.

* اجعل هذا ميزانك: هل أتحمّل ثقل الحق الآن لثوان معدودة، أم أتحمّل ناراً وعدها الله لمن استكبر عن آياته؟

* هذا الاستحضار يحول "ثقل الحق" إلى "نجاة"، فتشعر بالامتنان لمن نبهك بدلاً من الغيظ منه.

نصيحة ختامية:

اجعل لنفسك ورداً من التأمل في آيات الله الكونية والقرآنية بقلب "خال"؛ أي ادخل على القرآن كأنك لا تعرف شيئاً، لتتعلم، لا لتثبت صحة وجهة نظرك

الدرس الرابع

في هذا سوف نتناول قصه بارزه تبين كيف تحول أحدهم من "شدة الإنكار" إلى "كمال التسليم" للحق هذه القصة هي الأبرز والأكثر تأثيراً في تحول "المنكر" في الوجه والقلب إلى "استسلام وتلبية" هي قصة الفاروق عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فهي تجسد بدقة كيف يغير الإيمان كيمياء النفس البشرية.

المشهد الأول: "وجه المنكر والسطو"

قبل إسلامه، كان عمر بن الخطاب نموذجاً حياً لما وصفته الآية (72) من سورة الحج. كان شديد البغض للإسلام، غليظ القلب تجاه المسلمين، حتى إنه خرج يوماً متوشحاً سيفه "يسطو" بالرسول ﷺ ليقتله.

* الحالة: كراهية شديدة للحق، رغبة في البطش (السطو)، ووجه تملؤه غلظة الجاهلية.

المشهد الثاني: المواجهة بالحق

دخل عمر على أخته "فاطمة" وزوجها وهما يقرآن القرآن، فبطش بهما (وهذا هو السطو المذكور في الآية). ولكن، حين رأى دم أخته، سكن غيظه قليلاً، وطلب رؤية الصحيفة التي كانوا يقرأونها.

* قرأ صدر سورة طه: {مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى}.

المشهد الثالث: "انقشاع المنكر وظهور النور"

هنا حدث التحول العجيب؛ "قوة الحب والبغض" التي كانت فاسدة لديه، استقامت فجأة.

* في اللحظة: بمجرد أن لامس الحق قلبه، لم يعد وجهه "منكراً"، بل قال: "ما أحسن هذا الكلام وأكرمه!".

* التحول: انحلت عقدة الغضب من جبينه، وذهب أثر السطو من يده، وسار إلى النبي ﷺ لا ليقتله، بل ليُسلم بين يديه.

الدلالة العميقة في قصة عمر:

عمر بن الخطاب علمنا أن "عزة النفس" إذا وُجِعت للباطل صارت كبراً و"منكراً" في الوجه، وإذا وُجِعت للحق صارت "قوة في الله" ولينا مع المؤمنين.

* كان عمر يقول عن نفسه بعد الإسلام: "كنا أذلّ قوم فأعزنا الله بالإسلام".

* لقد تحول من شخص يفر الناس من غلظة وجهه، إلى شخص "وقاف عند كتاب الله"؛ فكان إذا ذكرت عنده آية أو نصح بحق، خضع وبكى حتى جرى الدمع على لحيته، ولم يجد في نفسه غضاضة من قبول الحق حتى من امرأة بسيطة أو أعرابي.

كيف نستفيد من هذا في حياتنا؟

إن قصة عمر تخبرك أن:

* القلب ليس حجراً: مهما بلغت قسوة الإنسان أو ضيقه بالحق، فإن القرآن قادر على تليينه إذا وُجدت "لحظة صدق".

* الاعتراف بالحق فضيلة: كمال الرجولة والفضل ليس في الإصرار على الرأي، بل في سرعة الفياء

(الرجوع) للحق بمجرد استبانته.

* تبدل الملامح: المؤمن الحقيقي هو من ترى في وجهه "الاستبشار" بذكر الله، والسكينة عند سماع الموعظة.

الدرس الخامس

لماذا يتولد الغيظ الشديد لدى أهل الباطل؟ واهميه تربيته المسلم على الشجاعة في قول الحق و الجهر به ؟

هذا التساؤل يغوص في عمق النفس البشرية وصراع الإرادات بين الحق والباطل. فالحق ليس مجرد معلومات، بل هو سلطان يفرض نفسه، وهذا ما يولد الانفجار النفسي لدى أهل الباطل. أولاً: لماذا يتولد الغيظ الشديد لدى أهل الباطل؟

الغيظ الذي وصفته الآية بقوله تعالى: {يَكَادُونَ يَسْطُونَ} ليس غضباً عادياً، بل هو نتيجة لعدة تصادمات داخلية:

* قهر الحجة وعجز البيان:

آيات الله وصفها الله بأنها "بينات"، أي واضحة كالشمس. أهل الباطل عندما يسمعونها يشعرون بعجز عن الرد بالعقل، فالباطل "زهوق" بطبعه أمام قوة الحق. هذا العجز العقلي يتحول إلى "غيظ" نفسي وحقد بدني.

* تهديد "المصالح" و"الأنا":

الحق يدعو إلى التواضع لله، بينما الباطل يقوم على الاستعلاء. سماع الآيات يذكر المستكبر بعبوديته وفقره، وهذا يهدم "صنم الذات" الذي بناه داخل نفسه، فيثور دفاعاً عن كبريائه لا عن قناعته.

* توبيخ الضمير المكبوت:

في أعماق كل إنسان فطرة تشهد لله، وعند سماع القرآن تستيقظ هذه الفطرة وتعاتب صاحبها. وبدلاً من الاستسلام لهذا النداء، يقوم صاحب الباطل بمحاولة "خنق" هذا الصوت الخارجي) الداعي للحق (ليُسكت الصوت الداخلي) الضمير، فيظهر ذلك في صورة عدوانية.

ثانياً: أهمية تربية المسلم على الشجاعة في الدعوة

الآية حين وصفت حال الكفار وهم يوشكون على البطش بمن يتلو القرآن، كانت تضع المؤمنين أمام اختبار الثبات. وتبرز أهمية الشجاعة هنا في عدة نقاط:

* كسر حاجز الرهبة:

الباطل يعتمد على "التخويف" ليصمت أهل الحق. فإذا خاف الداعية، خلا الجو للباطل لينتشر. شجاعة تالي القرآن تكسر هيبة الباطل وتظهره على حقيقته) ضعيف ومنفعل).

* الثقة بسلطان الوحي:

على المسلم أن يدرك أن كلام الله له "هيبة" تزلزل الظالمين. الشجاعة تنبع من اليقين بأن الله هو العاصم، كما قال تعالى لموسى وهارون: {لَا تَخَافَا ۚ إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ}.

* القدوة في الصمود:

عندما يرى الناس داعيةً يصدع بالحق رغم "المنكر" الذي يراه في وجوه المعارضين ورغم تهديدهم بالسطو، يوقنون أن وراء هذا الكلام قوة إلهية، فتكون هذه الشجاعة بحد ذاتها وسيلة للدعوة.

ثالثاً: كيف يواجه المسلم بطش أهل الباطل؟

القرآن لم يتركنا أمام وصف غيظهم فحسب، بل أعطانا منهجية للمواجهة:

* الاستعلاء بالإيمان: أن يشعر المسلم أن ما معه) القرآن (أعظم وأبقى مما معهم) القوة المادية).

* الرد بالمصير المحتوم: الآية ختمت بقوله: {قُلْ أَفَأَتَيْتُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ نَارًا}، هذا الرد "يَقْرَم" بطشهم؛ فهما بلغ أذاهم في الدنيا، فما ينتظرهم عند الله أشد وأخزى.

* الحكمة مع الثبات: الشجاعة لا تعني التهور، بل تعني الاستمرار في قول الحق وفعله بيقين، مع الاستعانة بالله على أذاهم.

>الخلاصة:

>غيظ أهل الباطل هو شهادة على "قوة تأثير الحق" في نفوسهم. فلو كان كلاماً عادياً لما غضبوا، ولكن لأنه يلمس شغاف قلوبهم ويحطم أوهامهم، جن جنونهم. لذا، فإن أعظم رد عليهم هو الاستمرار في "تلاوة البينات" بقلب شجاع ووجه مستبشر بنور الله.

الدرس السادس

في هذه الفقرة سوف نتناول بعض المواقف البطولية للصحابه) كابن مسعود مثلاً (حين جهروا بالقرآن أمام صناديد قريش وكيف واجهوا "السطو" بالثبات؟

حيث تعتبر قصة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مع سورة الرحمن أول وأبرز تطبيق عملي لهذه الآية، فهي تجسد معنى "السطو" من جهة، و"شجاعة الصدع بالحق" من جهة أخرى.

المشهد: التحدي في نادي قريش

اجتمع يوماً أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: "والله ما سمعت قريش هذا القرآن يُجهر لها به قط، فمن رجل يُسمعهموه؟".

انتدب عبد الله بن مسعود نفسه، وكان رجلاً نحيفاً ضئيل الجسم، فقالوا له: "إنا نخشاهم عليك،

إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه"، فقال كلمته الخالدة: "دعوني، فإن الله سيمنعني".
التنفيذ: تلاوة "البيّنات" والمنكر في الوجوه
غدا ابن مسعود حتى أتى المقام) عند الكعبة (في الضحى، وقريش في أُنديتها، فقام عند مقام إبراهيم ثم قرأ:
{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ}...

* رد فعل المشركين) الغيظ والسطو):
تأملت قريش في قوله، فلما عرفوا أنه القرآن، ظهر "المنكر" في وجوههم فوراً، ثم تحول الغيظ إلى فعل، فقاموا إليه فجعلوا يضربونه في وجهه وهو مستمر في القراءة حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ.
النتيجة: الشجاعة التي تكسر هيبة الباطل
عاد ابن مسعود إلى أصحابه والدم يسيل على وجهه، وأثر الضرب باد عليه، فقالوا له: "هذا الذي خشينا عليك"، فرد عليهم بشجاعة المؤمن التي لا تنكسر:
>"ما كان أعداء الله أهون عليّ منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً".

>
الدروس المستفادة من هذا الثبات:
* الانتصار النفسي أولاً:
ابن مسعود "هزم" قريشاً نفسياً. هم لجأوا إلى "السطو" (الضرب الجسدي) لأنهم عجزوا عن مواجهة جمال وعظمة سورة الرحمن. الضرب كان دليل ضعفهم لا قوتهم.
* تحمل الأذى في سبيل تبليغ "البيّنات":
تعلمنا القصة أن الداعية لا ينتظر من أهل الباطل تصفيقاً، بل يتوقع "المنكر" في وجوههم وربما "السطو" بأيديهم، ومع ذلك يظل ثابتاً لأن الجائزة هي "رضا الله".
* تلاشي الخوف من المخلوق:
يقين ابن مسعود بأن "الله سيمنع" جعله يواجه صناديد قريش وهو أعزل ونحيف الجسم. هذه هي "قوة الإيمان" التي تجعل المسلم يجهر بالحق دون مبالاة ببطش الجبارين.
خلاصة تربوية:

إن أهل الباطل يرهبون "صوت الحق" أكثر مما يرهبون السلاح؛ لأن صوت الحق يخاطب أعماقهم ويهدد بنيانهم الأخلاقي المنهار. لذا، فإن أكبر نصر يحققه المسلم هو أن لا يصمت خوفاً من "المنكر" الذي يراه في وجوههم.

المبحث الثاني
الفرق بين "السطو" الدنيوي الذي يمارسه الكفار وبين "النار" التي توعدهم الله بها في ختام الآية، وكيف يكون هذا الوعيد تسليّة للمؤمنين؟
ختم الآية 72 من سورة الحج يضع ميزاناً إلهياً دقيقاً للمقارنة بين "أذى عابر" يمارسه الكفار في الدنيا، وبين "عذاب مؤبد" ينتظرهم في الآخرة، وفي هذا الختام أعظم تسليّة لقلب المؤمن الشجاع.
يقول الله تعالى: {قُلْ أَفَأَتَيْتُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مُمْتَلِكِينَ} النَّارُ وَعَذَابُ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ۖ وَبَشِّرِ الصَّادِقِينَ.

1. المقارنة بين "السطو" و"النار"
خاطب الله المشركين بلهجة تقريع وتوبيخ، وكأنه يقول لهم: "إن كنتم تظنون أن سطوتكم على المؤمنين وبطشكم بهم هو قمة الشر والأذى، فأنتم واهمون".

* السطو الدنيوي (شرّ قليل وعابر):
هو ألم جسدي يقع على المؤمن، لكنه يرفع درجاته، ويكسو وجهه نوراً، ويورثه الجنة. هو "شر" في نظر العبد، لكنه في الحقيقة "ابتلاء" عاقبته خير.
* النار (الشر الحقيقي والمطلق):

هي الشر الذي لا خير فيه، والألم الذي لا انقطاع له. فإذا كان أهل الباطل "يغتazon" من سماع القرآن، فإن غيظهم في نار جهنم سيكون "زفيراً وشهيقاً" من الندم والاحتراق.

2. كيف تكون هذه الآية "تسليّة" (طمأنينة) للمؤمن؟
حين يرى المؤمن "المنكر" في وجوه أهل الباطل، ويشعر بتهديدهم وبطشهم، تأتي هذه الآية لتقول له:

* ثباتك هو الغالب: أنت في موقف القوة لأنك تملك "الحق الباقي"، وهم في موقف الضعف لأنهم يملكون "البطش الفاني".

* نهاية الظالم معلومة: الله هو الذي "وعد" بها، ووعد الله حق. فكل ضربة أو إهانة يتلقاها الداعية في سبيل الله، تقابلها دركات من النار للظالم، وهذا يطفئ نار الغيظ في قلب المؤمن ويجعله يشفق على حالهم بدلاً من الخوف منهم.

* بنس المصير: الكلمة الختامية في الآية تحسم الجدال، فمهما تجبروا في الدنيا وبسطوا أيديهم بـ السطو، فإن مآلهم إلى أسوأ مكان، وهذا يورث المؤمن طمأنينة بأن العدل الإلهي آتٍ لا محالة.
الخلاصة التربوية لنا:

إن من أعظم ثمرات تدبر هذه الآية هي "العزة بالله". فالمسلم الذي يقرأ قوله تعالى {وَيُسْـَٔلُ الْمَصِيرَ} يرتفع برأسه فوق كل تهديد، ويستمر في تلاوة آيات الله بوجه مستبشر، مدركاً أن "المنكر" الذي يراه في وجوه الخصوم ما هو إلا انعكاس لظلمة نفوسهم، وأن النور الذي يحمله في قلبه أقوى من كل سطواتهم. وقفة أخيرة مع النفس:

ليكن شعارنا عند مواجهة الرفض للحق أو النصيحة:
< "اللهم اجعلنا ممن تشرق وجوههم بنور آياتك، ولا تجعلنا ممن تظلم وجوههم بالمنكر عند سماع نصيحتك، وثبتنا على الصدع بالحق بقلوب شجاعة لا تخشى فيك لومة لائم".
الدرس الثاني

استخدام هذا الأسلوب في قوله تعالى: {قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَُم ۖ النَّارُ...} يمثل قمة البلاغة في "التهكم" و"الاستهزاء" بحال الكفار، وهو أسلوب يسمى في البلاغة "توهين كيد الخصم". إليك الدلالات العميقة لهذا الاختيار اللغوي بدلا ً من الوعيد المباشر:

1. تحقير "سطوة" أهل الباطل
عندما يقول الله لهم "بشر من ذلكم"، فهو يضع أفعالهم (البطش، الغضب، العبوس) في كفة، والنار في كفة أخرى.

* الدلالة: كأن الله يقول لهم: إن كان أقصى ما تملكونه هو "السطو" على المؤمنين وتظنون أنكم أحدثتم شراً عظيماً، فأنتم واهمون. هذا الشر الذي تفعلونه "تافه" وبسيط مقارنة بما ينتظركم. هذا الاستهزاء يسلبهم الشعور بالقوة والانتصار.

2. إثبات العجز النفسي
المشرك يشعر بالانتصار حين يرى المؤمن يتألم من بطشه.
* الدلالة: حين ينزل الوحي ليقول لهم "سأنبئكم بشر من هذا"، فإنه يفسد عليهم نشوة الظفر. فبدلاً ً من أن يشعروا بأنهم "أشرار أقوياء"، يصورهم القرآن كأطفال يلعبون بالنار التي ستحرقهم في النهاية. هو أسلوب يقلب الطاولة عليهم نفسياً.

3. أسلوب "التهكم بالجاهل"
الاستهزاء هنا يشبه قولك لشخص يتوعدك بضربة بسيطة: "هل تريد أن أخبرك بما هو أشد إبلاماً من ضربتك هذه؟" ثم تذكره بمصيبة ستحل به.

* الدلالة: هذا الأسلوب أشد وطأة على النفس من الوعيد المباشر؛ لأن الوعيد المباشر فيه نوع من "المواجهة" بين طرفين، أما الاستهزاء فيوحي بأن الطرف الآخر (أهل الباطل) لا يستحقون حتى خطاباً جاداً، بل يستحقون "التنبيه" لمصيرهم المخزي بأسلوب ساخر من حالهم.

4. كسر حالة "الغطرسة" (البارانويا)
الكافر في لحظة "السطو" يرى نفسه جباراً.

* الدلالة: التعبير بكلمة {أَفَأُنَبِّئُكُم} (أي: هل أخبركم بخبر جديد لم تدركوه؟) فيه سخرية من جهلهم. هم يظنون أنهم يسيطرون على الموقف، والقرآن يخبرهم بأنهم غافلون تماماً عما هو قادم. الخلاصة:

الله سبحانه استخدم هذا الأسلوب ليُعلم المؤمنين أن بطش الكفار لا قيمة له، وأن غيظهم الذي ينعكس "منكراً" في وجوههم سيتلاشى أمام هول النار. هو قلبٌ للموازين؛ فالتألم الحقيقي ليس المؤمن الذي يُضرب، بل الكافر الذي ينتظر "الشر الحقيقي".
الدرس الثالث

إدراك الظالمين لما ينتظرهم من "بئس المصير" ليس مجرد معلومة عقلية تصل إليهم، بل هو يقين داخلي يحاولون دفنه بكل قوتهم، ولكن الله يرسل لهم إشارات تجعل هذا المصير يتسلل إلى وعيهم رغم أنوفهم.

يمكن للظالمين أن يدركوا ذلك من خلال أربعة "بوابات" نفسية وواقعية:
1. وخز "الفطرة" التي لا تموت

خلق الله في كل إنسان مييزاتاً داخلياً (الضمير أو النفس اللوامة).
* الدلالة: الظالم، مهما أبدى من تكبر و"منكر" في وجهه، يشعر في لحظات خلوته بضيق في الصدر وقلق لا يفسره سبب مادي. هذا "الضيق" هو عينة مصغرة ومقدمة لضيق "بئس المصير". هو يدرك أن فعله قبيح، والقبیح لا بد له من نهاية قبيحة.

2. رؤية "نور الحق" وعجزهم أمامه
الآية (72) وضحت أنهم يفتأظون عند سماع القرآن.

* الدلالة: لماذا يفتأظون؟ لأن الحق الذي يسمعون فيه قوة "سلطانية" تجعلهم يشعرون بضعفهم. هذا العجز عن رد الحجة، وتحولهم إلى "السطو" الجسدي، هو اعتراف ضمني بهزيمتهم. في تلك اللحظة، يدركون أن القوة التي تحرك هذا الكلام (الله) هي قوة لا يمكنهم الوقوف أمامها في الآخرة.

3. سنة "الجزاء من جنس العمل" في الدنيا
يرى الظالمون حولهم مصارع الظلمة السابقين، وكيف تنقلب أحوالهم من القوة إلى الذل.
* الدلالة: حين يرى الظالم أن "سطوته" لم تدم لغيره، يدرك بذكائه الفطري أن هناك قوة أعلى تدير

الكون. التقلبات القدرية هي "بروفا" أو عرض تجريبي لقوله تعالى { وَبُئْسَ الْمَصِيرُ، وكأن الله يقول لهم: "كما سلبتم الأمن من قلوب الناس، سأسلب الأمن من قلوبكم".

4. لحظة "الغرغرة" وانكشاف الحجب

هذا هو الإدراك اليقيني الذي لا ينفع معه عمل، كما حدث مع فرعون.

* الدلالة: قال تعالى { فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ. (في لحظة معينة، يرفع الله الحجاب عن عين الظالم، فيرى مقعده من النار قبل أن تخرج روحه. هنا يدرك تمامًا معنى "بشر من ذلكم"، وأن كل ما فعله من سطو في الدنيا كان وبالاً عليه.

كيف نستحضر "العزة القرآنية" في حياتنا؟

عندما تواجه ظلمًا أو سخرية من أهل الباطل، يمكنك استحضار هذه العزة عبر:

* الشفقة لا الخوف: انظر للظالم بعين "الشفقة" على مصيره. هو يظن أنه يؤذيك، بينما هو في الحقيقة "ينحر" نفسه ويسوقها إلى بُئس المصير.

* الهدوء النفسي: اليقين بأن الله سيعوضك بـ "خير من ذلكم" مقابل صبرك، وسيجازيهم بـ "شر من ذلكم" مقابل ظلمهم، يمنحك بروداً إيجابياً وسكينة تكسر غيظهم.

* الاستعلاء بالحق: تذكر أنك تحمل كلام الله، وهم يحملون أهواءهم. وكلام الله باق وأهواؤهم فانية.

الخلاصة:

الظالم يدرك مصيره عبر "رسائل منغصة" في دنياه، لكنه يكابر. ودورنا هو الثبات لنكون حجة الله عليهم، عسى أن يرتدع غافلهم أو يهلك طاغيتهم على بينة.

الدرس الرابع

ربط أحكام التجويد بالمعاني القرآنية هو ما يُعرف عند العلماء بـ "التجويد التفسيري" أو "المعنى اللطيف"؛ حيث لا تكون القواعد مجرد قوانين صوتية، بل وسيلة لتعميق الإحساس بالمعنى. إليك كيف تعكس أحكام التجويد في الآية (72) من سورة الحج المفاهيم التي ناقشناها:

1. الإظهار في "آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ"

* الحكم: إظهار التنوين في "بينات" قبل حرف التاء.

* الدلالة: الإظهار يمثل الوضوح والبيان. فالآيات ليست غامضة ولا ملتبسة، بل هي واضحة وضوح الشمس. هذا الإظهار الصوتي يعكس "وضوح الحجة" التي يحاول الكفار الهروب منها بالسطو و العبوس. الحق "ظاهر" صوتياً ومعنوياً.

2. الإخفاء في "مِنْ ذَلِكَ" و "الْمُنْكَرُ"

* الحكم: إخفاء النون الساكنة عند الذال والكاف.

* الدلالة: الإخفاء فيه غنة، وهي صوت يخرج من الخيشوم يعطي شعوراً بـ الاستتار والضييق.

* في كلمة "الْمُنْكَرُ": الإخفاء يعكس الحالة النفسية للكفار؛ فهم يحاولون كتم غيظهم في البداية، فالحقد "مختفٍ" في صدورهم قبل أن يفيض على وجوههم.

* في "شَرٌّ مِنْ ذَلِكَ": الغنة الطويلة في الإخفاء تعطي جرساً إنذارياً، توحى بأن هناك شيئاً "مخفياً" وعظيماً ينتظرهم، وهو عذاب النار الذي لا يدركون حقيقته الآن.

3. الشدة في "يَكَاذِبُونَ يَسْطُونَ"

* الحكم: السين هنا حرف فيه "صغير" والطاء حرف "قلقلة" و"استعلاء".

* الدلالة: حرف الطاء في "يسطون" هو من أقوى الحروف العربية. القلقلّة فيه (اضطراب الصوت) مع الاستعلاء (تفخيم الصوت) يعكس حالة العنف والاندفاع البدني. جرس الكلمة "يَسْ-طُونَ" يوحي بحركة الانقضاض، مما يجسد "السطو" صوتياً قبل أن يتصوره العقل.

4. المد المتصل في "أَفَأَنْتُمْ" و "آيَاتُنَا"

* الحكم: المدود الطبيعية والمتصلة.

* الدلالة: المد يعطي مهلة زمنية. في قوله "أَفَأَنْتُمْ"، المد في الهمزة (المسهلة أو المحققة حسب القراءة) يعطي طابعاً من التهكم والانتظار. كأن الوحي يستوقفهم: "توقفوا قليلاً.. هل تريدون سماع الخبر اليقين؟". المد هنا يكسر حدة "سطوهم" ويجبرهم على السماع لبرهته.

5. التفخيم والترقيق في "النَّارُ" و "بُئْسَ الْمَصِيرُ"

* الحكم: تفخيم الراء في "النار" وترقيقها في "المصير" (عند الوصل أو الوقف حسب القراءة).

* الدلالة: * تفخيم الراء في "النار": يعطي صخباً وقوة، مما يناسب هيبة العذاب وقوته.

* ترقيق الراء في "المصير" (عند الوقف بالسكون وما قبلها ياء): يعطي شعوراً بـ الانخفاض والذل. فبعد "استعلاء" الظالم في الدنيا، تكون نهاية مساره (مصيره) الانخفاض والتحقير في أسفل سافلين.

6. الغنة في "وَعَدَها اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا"

* الحكم: الميم والنون المشدّتان (في حال التقائهما في سياق الآية).

* الدلالة: الغنة صوت رخيم يخرج من الأنف، وفي مقام الوعيد تعطي انطباعاً بـ التأكيد والاستمرار. وعيد الله ليس كلمة عابرة، بل هو قرار "مؤكد" (بصوت الغنة المشددة) لا رجعة فيه. الخاطرة الختامية:

عندما تقرأ هذه الآية، اجعل مخارج حروفك تعبر عن حالك؛ فخم حروف الوعيد لتدل على يقينك
بعظمة الله، وأظهر حروف "البيّنات" لتدل على اعتزازك بوضوح حقك، واستعذ بالله عند حروف
"المنكر" لتطهر قلبك من مشابهة الجاحدين.

القسم الخامس

تبدأ آيات هذا القسم بقوله تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا... الخ

الاستهلال المفاهيمي: تعد هذه الآية "قاعدة الانكسار البشري أمام العظمة الإلهية". إنها لا تخاطب مجرد مشركين يعبدون أحجاراً، بل تخاطب "الوعي الإنساني" في كل زمان، لتحطيم أصنام المادة و الغرور. قال تعالى (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له أن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له وإن يسلبهم الذباب أثبته لأكيدن ثوبه منه ضعف الطالب والمطلوب {

الأمر الأول : عالمية النداء وهيبته الاستفتاح

النص: {يا أيها الناس}

1. مفهوم عالمية النداء (لماذا الناس لا المؤمنين؟):

* خطاب الفطرة والجنس: عدل القرآن عن "يا أيها الذين آمنوا" إلى "يا أيها الناس" لأن القضية المطروحة هي "قضية الخلق". الخلق برهان عقلي مشترك بين البشرية جمعاء؛ فالمؤمن يزداد به يقيناً، والكافر يلجم به برهاناً.

2/ * استحضار العقل: النداء بـ "يا أيها" يفيد التنبيه الشديد لأمر جسيم، وكأن الوعي البشري كان في حالة "غفلة" أو "سكر" بتأليه المادة، فجاء النداء ليوقظ الحواس. فهو "نداء الفطرة" نداء العقل . فالله ينتزع الإنسان من انشغالاته ليدخله في مختبر الحقيقة و لهذا فإن هذه الكلمات و الحروف التي ورد فيها النداء قادره على الوصول إلى أعماق النفس الداخليه فنجد غنة النون في {الناس}: النون المشددة فيها "أكمل ما تكون الغنة"، والغنة صوت له رنين يخرج من الخيشوم. بلا غيا، هذا الرنين يهدف إلى "تسكين الشواغل"؛ فكأن الصوت يملأ الفراغ الذهني للمستمع فيتهيأ الله يريد من الانسان ان يتأمل في عظمه الخالق وعجز ما يعبد من دون الله ولهذا فان هذا المثل ليس موجهاً لفئة دون أخرى، لأن قضية "الخلق" وقضية "العجز" هي حقائق عقلية يدركها كل إنسان بغض النظر عن زمانه أو مكانه. الله يخاطب "الفطرة" البشرية والمنطق السوي الذي لا يختلف عليه

اثنان:

* الكل يرى الذباب.

* الكل يدرك عجز البشر (والجن) عن خلق روح.

* الكل يرى ضعف المعبودات من دون الله.

2.شمولية الإنس والجن" في التحدي

رغم أن السياق المباشر كان لأهل مكة وأصنامهم، إلا أن النداء بالناس (والذي يشمل الثقيلين في التكليف) يفتح باب التحدي لكل من يعبد من دون الله عبر العصور، سواء كانت:

* أصناماً حجرية.

* بشراً مؤلهين أو ملوكاً جبابرة.

* نظريات مادية تدعي القدرة على خلق الحياة.

الكل يدخل تحت طائلة العجز أمام "ذباب" صغير.

3/ إقامة الحجة النهائية) ابطال التبريرات والاعذار)

استخدام نداء العام {يا أيها الناس} يقطع الطريق على أي معذور بجهله. فالمثل المضروب ليس معادلة معقدة، بل هو واقع يومي يشاهده الجميع. فمن لم يستطع عقله استيعاب أن الإله لا بد أن يكون خالفاً قادراً (لا عاجزاً أمام ذبابة)، فقد انحط بمستوى تفكيره إلى حد يسقط عنه صفة التعقل السليم. فهي دعوة لمراجعة "المركزية البشرية" التي تجعل الإنسان يظن أنه سيد الكون، بينما هو عاجز في أصل خلقته.

* دلالة "يا أيها": نداء للبعيد (غفلة لا مسافة). فالناس في غفلة سحيقة عن عظمة الله، فجاءت "يا" لتمتد في مساحات هذه الغفلة وتوقظها.

4.إظهار "سخافة" الشرك وتفنيد الأوهام

عندما يُنادى الناس جميعاً لمشاهدة مشهد الذبابة وهي تسلب الصنم طعامه، فإن الله يفضح تهافت عقول المشركين أمام المأل. فالدلالة هنا هي:

* تصغير المعبود: المعبود من دون الله أضعف من أن يحمي نفسه.

* تحقير العابد: العابد الذي يرجو النفع من عاجز هو أضعف منه عقلاً .

هذا التعميم في النداء يجعل المشرك يشعر بالخجل من "سخافة" موقفه أمام بقية الخلق.

خلاصة الدلالة

النداء العام هو دعوة لتحرير العقل البشري من القيود والأوهام. ولهذا نجد المصطلح المنفصل في {يا أيها}: يُمد حركتين أو أربعاً أو خمساً. هذا المد الطويل يعمل كـ "صافرة استنفار". صوتياً، يفتح المد الممرات الهوائية والحواس لاستقبال "الصدمة المعرفية" القادمة . فالله يريد من الناس جميعاً أن يتأملوا في "الفجوة الهائلة" بين عظمة الخالق الذي خلق هذا الكون وبين ضعف هؤلاء الذين تُصبوا آلهة وهم لا يملكون دفع ذبابة عن وجوههم

الأمر الثاني

فلسفة "الضرب" والتوحيد عبر "المثال"

النص: {ضَرْبَ مَثَلٍ}

مفهوم "ضرب" المثل {ضَرْبَ مَثَلٍ}:

لماذا "ضرب" وليس "قبيل"؟:

معنى كلمة "ضرب" والمقصود بها

كلمة "ضرب" في اللغة العربية عند اقترانها بالأمثال لها دلالات عميقة:

* المعنى * * الدلالة اللغوية للضرب: الضرب في القرآن للأمثال يعني الإثبات والإيقاع القوي. كأن الحقيقة القرآنية "مسمار" يُضرب في لوح العقل ليثبت في الذهن كما يثبت المسمار في الخشب بالضرب فلا يزول فالضرب في اللغة يفيد التمكين، كما يُضرب الدرهم (يُسك ويُطبع) أو تُضرب الخيمة (تثبت أوتادها).

. نظرا لما له من قوه إيقاع في النفوس وتحويل الفكره الى حقيقه صلبه من خلال التجسيد الحسى الذى يقدمه المثل المضروب لما هو غائب عنه بصورة تقريبه معروفه له فالمعنى البلاغي: "ضرب المثل" يعني صياغته وإظهاره في صورة واضحة وملموسة. ولهذا فإن الابه هذا المثل فيه تقريب الغائب (عظمة الله وعجز ما سواه) عن طريق الحاضر المشاهد (الذباب). الله لا يحاجهم بنظريات فلسفية معقدة، بل بواقع يطير أمام وجوههم. فالابه نزلت في مشركي مكة الذين كانوا يلطخون أصنامهم بالعسل والمسك، فيأتي الذباب فيأكله ويتعذرعليه منعه او استرادده ولهذا فإن المراد هو تقريب المعنى: "الضرب" هنا حطم جدار "القداسة الزائفة". فالتوحيد قضية غيبية (الله لا يُرى)، فجاء "الضرب" لجعل البرهان "يُرى" في صورة الذبابة. فإذا سقط "المقدس المادي" (الصنم) أمام "المحقق المادي" (الذباب)، لم يبق للعقل إلا التسليم بـ "المقدس المطلق" (الله).

3. الارتباط بالتجويد:

* إخفاء التنوين في {مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا}: حكمه الإخفاء الحقيقي. صوتياً، الإخفاء هو حالة بين الإظهار والإدغام. هذا "الستر" للصوت يهيئ العقل لانتظار "المفاجأة"، فكلمة "مثل" جاءت منكراً (مثلاً غريباً وعجيباً)، والإخفاء الصوتي يخدم هذا الغموض التشويقي قبل الانفجار بالحقيقة فكأنه يقول لهم أن المثل المضروب ليس مجرد حكاية أو قصة، بل هو "برهان قطعي" يقام على المشركين. ف المثل هنا هو "الحالة" التي وُضع فيها المعبود من دون الله في مواجهة الذبابة احقر وأضعف مخلوقات الله .

الأمر الثالث

فاستمعوا له

المفهوم الاول

لماذا الأمر بالاستماع {فاستمعوا له}؟

القرآن لم يقل "فاقرأوه" أو "فانظروا إليه"، بل اختار الاستماع لعدة أسباب:

* حشد الانتباه: النداء بـ "يا أيها الناس" ثم الأمر "فاستمعوا" يهيئ العقل لاستقبال حقيقة صادمة ومصيرية.

* الاستماع لا مجرد السماع: السماع هو وصول الصوت للأذن، أما الاستماع فهو الإنصات بتدبر وتركيز. الله يأمرنا أن نفرغ عقولنا من الأفكار المسبقة لنفهم حجم العجز البشري.

* عالمية الحجة: الاستماع أداة تصل للجميع، المتعلم والأمي، الصغير والكبير، فهي حجة قائمة على الجميع بمجرد بلوغها لمسامعهم. مفهوم الاستماع الوجوبي {فاستمعوا له}:

* الفرق بين السماع والاستماع: السماع عملية فيزيائية، أما الاستماع فهو انقياد العقل والقلب للصوت.

المفهوم الثاني

الأدب المعرفي: القرآن يعلمنا أن "تلقى الحق" يبدأ بالإنصات. والسين والتاء في "استمعوا" تدل على بذل الجهد في الإنصات لاستخلاص العبرة. نظرا لحاجه الناس إلى سلوك الانصات

المفهوم الثالث

وجوب الاستماع

أمر الاستماع: {فاستمعوا} بصيغة الطلب، تدل على أن مادة المثل لا تدرك بمجرد السماع العابر، بل بالإصغاء التدبري الذي يفكك "الأصنام الذهنية".

المفهوم الرابع

الاستماع وجدلية "الوعي النقاد"

النص: {فاستمعوا له}

1. لماذا "استمعوا" وليس "اسمعوا"؟ (الفرق التفصيلي):

* السماع هو مجرد استقبال الأذن للذبذبات الصوتية دون إرادة أو تدبر (فعل بيولوجي).

* الاستماع : هو "السماع بزيادة". والزيادة في المبني (التاء في استمع) تدل على الزيادة في المعنى.

- * الاستماع فعل إرادي يتضمن: الإنصات + حضور القلب + تفريغ الذهن + قصد الفهم.
- * دلالة "له" (تعدية الفعل بـ"اللام"): اللام تفيد الاختصاص والتركيز التام. كأن الله يقول: "اجعلوا كل حاسة السمع لديكم وقفاً على هذا المثل وحده".
- 2. الجوانب البلاغية والبيانية في الاستماع:
- * أسلوب الطلب: جاء بصيغة الأمر الوجوبي، لأن "الجهل" بهذا المثل ليس عذراً، بل هو "تعام" عن الحقيقة.
- * إذابة الكبر: الاستماع مقام "التلميذ" أمام "المعلم". فالله يأمر المتكبرين بترك مقام التعالي و الجلوس في مقام "المستمع" الذليل أمام عظمة المثال، وفي هذا تكسير لحدة العناد المشترك.
- 3. الارتباط بالتجويد:
- * همزة الوصل في {فاسْتَمِعُوا}: تسقط في وصل الكلام (من الفاء إلى السين مباشرة).
- * دلالة صوتية: هذا السقوط يؤدي إلى سرعة الاتصال بين "الفاء" (التعقيبية) وفعل الاستماع. كأن القرآن يقول: "بمجرد ضرب المثل، يجب أن يقع الاستماع بلا أي فاصل زمني".
- * المد الطبيعي في {له}: الهاء مضمومة وممدودة (مد صلة صغرى إذا وُصِلَتْ). هذا الإشباع للحركة يعطي "ثقلًا" للمثل، وكأن الصوت يغلق منافذ الهروب؛ فلا بد أن يرتد الصوت إلى قلبك ليستقر فيه.

الأمر الرابع : المواجهة الوجودية واستحالة مضاهاة الخلق
النص: {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ}
المفهوم الاول

- مفهوم "الارتهان للمخلوق": {إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ}:
- * تفكيك المرجعية: يبدأ هذا المقطع بـ (إن) المؤكدة، ليقرر حقيقة صادمة. "الذين تدعون" تشمل كل ما يُشَدُّ إليه الرجال طلباً للنفع؛ من أصنام حجرية قديمة، إلى "أصنام بشرية" أو "أنظمة مادية" حديثة. فهي عاجزة وبالنظر إلى. كلمه {تَدْعُونَ}؛ نجد قلقه صغرى فحرف الدال ساكن في وسط الكلمة فهي تصور الاضطراب والاهتزاز في فعل المشركين ودعائهم لمن لا يستجيب فاراد بهذا تفكيك هذه المرجعية بإظهار عجزها وانتفاء أي قدره نفع أو ضرر لهذه المعبودات وهذا التفكيك ليس خاصا بالأصنام الاوثان المادية التماثيل والأحجار بل تمتد إلى. كل ما يعبد من دون الله وهذا ما يبرز في بلاغة التعبير بـ "من دون الله": هذا التعبير يضع فاصلاً حاسماً؛ فكل ما هو "دون" الله (أي أقل منه وأدنى) لا يملك صفة الألوهية. فكيف يرهن الإنسان العاقل مصيره لجهة هي في الرتبة الوجودية "دون" الخالق المطلق؟
- فاراد بهذا تحرير الانسان من الخضوع لمخلوق مثله ايان سواء كانت أصنام حجرية أو بشرية أو انظمه أو أحزاب فقال {من دُونِ اللَّهِ}؛ اخفاء النون ساكنة عند الدال لتفهم " أن الصنم ليس حجراً فحسب، بل هو كل ما "استلب" إرادة الإنسان وجعله يعتقد فيه النفع المطلق. وهذا ما يمثل امتداد الوثنية بأشكال مختلفه ليست ظاهره كالأحجار ووافقا لهذا المعنى فإن الأصنام المعاصرة" (امتداد الوثنية): تمثل
- * صنم "المادة والتقنية": حين يظن الإنسان أن الذكاء الاصطناعي أو الهندسة الوراثية هي الخالق الجديد الذي سيحل أزمات الوجود والخلود.
- * صنم "المنظومات الدولية": التعلق بالقوى العظمى والاعتقاد بأنها تملك أرزاق الشعوب وآجالها.
- * صنم "العلموية": تقديس العلم التجريبي وجعله الحاكم الوحيد على الحقيقة، ونفي الغيب.
- * وجه العجز: هذه الأصنام "عاجزة" لأنها تعمل داخل "المادة" التي خلقها الله، ولا تملك القدرة على تجاوز القوانين الإلهية (المرض، الموت، الفناء). ولهذا نجد أن حروف الكلمات واحكام التجويد تنقل لنا صورة عجز الأصنام بجلاء فقلقة الدال في {تَدْعُونَ}: قلقة صغرى. صوت القلقة (الاهتزاز) يصور حالة "الاضطراب النفسي" لمن يطلب المدد من غير الله؛ فدعاؤه ليس مستقراً لأنه يتوجه لجهة لا تملك الإجابة.

المفهوم الثاني

- مفهوم "الخلق" واستحالة الإيجاد (لن يَخْلُقُوا)
- * دلالة "لن": في لغة العرب، "لن" هي حرف نفي للمستقبل يفيد التأييد والقطع. هي ليست "لا" النافية البسيطة، بل هي "نفي القدرة مطلقاً".
- * تحدي الروح لا المادة: التحدي ليس في صنع "شكل" يشبه الذبابة، بل في "الخلق" الذي يعني إبداع سر الحياة والنمو والحركة الذاتية. العلم الحديث "يهندس" الجينات الموجودة أصلاً، لكنه يعجز عن خلق "ذرة مادة" من عدم، أو "نفخة روح" في مادة.
- * الجوانب البلاغية والبيانية: استخدام الفعل المضارع (يَخْلُقُوا) مع "لن" يفتح باب التحدي لكل الأجيال القادمة، وكأن القرآن يقول: "كلما تطورت علمياً، ستجدون هذا الجدار (لن) قائماً أمامكم". وقد جاء إدغام النون في الباء {لَنْ يَخْلُقُوا}: إدغام بغنة. في هذا الحكم الصوتي، يندمج حرف النفي (لن) بالفعل (يَخْلُقُوا) اتصالاً واحداً.

* بينياً: هذا الاتصال الصوتي يرسخ في الأذن أن "النفي" ملتصق "بالقدرة على الخلق" التزاقي لا ينفك؛ فلا يمكن تصور وقوع الخلق منهم أبداً
المفهوم الثالث

تنفى الإيه قدره جميع الناس على. أن يخلقوا ذبابه
. {لن يَخْلُقُوا}: النون الساكنة تذوب في الياء. صوتياً، هذا "الذوبان" يمثل تلاشي أي أمل في وقوع الفعل. الصوت هنا "مستسلم" لحقيقة النفي.
والسؤال هنا

لماذا "الذباب" تحديداً؟ (عجاز "الحقير المعجز")
* مفهوم "الحقير المذل": اختار الله الذباب لأنه كائن "مهين" في نظر الناس. التحدي بالذباب يحمل رسالة تربوية: "إن عجزكم عن خلق أحقر ما ترون، هو برهان عجزكم عما هو أعظم".
* أسرار "الخلق" في الذبابة (الهندسة الحيوية):

* نظام الرؤية: تملك الذبابة عيوناً مركبة تحتوي على آلاف العدسات، تعالج الصور بسرعة تفوق قدرة الدماغ البشري بعشر مرات.
* نظام الطيران: ترفرف أجنحتها بمعدل (200) مرة في الثانية، وتملك أجهزة توازن خلفية تشبه "السكوب" في الطائرات الحديثة، مما يسمح لها بمناورات مستحيلة تقنياً.
* سرعة الاستجابة: هي الكائن الذي يمتلك أسرع "رد فعل" في الطبيعة، وهذا السر هو الذي يجعل الإنسان يعجز عن الإمساك بها بيده بسهولة
فالآية تدفعنا للبحث في أسرار الخلق (الذباب) لا لمضاهاة الخالق، بل لاكتشاف عظمة تصنيعه، مما يحول العلم إلى "عبادة".

المفهوم الرابع
الإيه فيها توجيه بوصلة الرجاء الى الله تعالى. فلاتطلب من "عاجز" (مخلوق) ما لا يملكه إلا "القوي" (الخالق). فالآية تحرر الإنسان من "الذل للمخلوقين". وتدعوا الى ان تخرج كل تعلق بغير من قلبك فلا تعلق آمالك على المخلوقات فتكون من المشركين فالنصوص تهدف إلى. تحرير الانسان من الذل لمخلوق مثله وقد حشدت لذلك الألفاظ القادرة على. تحطيم الآمال بغير الله بدليل هذا التقابل بين {تَدْعُونَ} (بما فيها من تضرع ورجاء) وبين {لن يَخْلُقُوا} (بما فيها من صدمة وعجز). هذا التقابل يحطم آمال المشركين ويحولها إلى يأس منطقي. وبذلك يكون تحرير الانسان من العبودية لغير الله فجاء الإدغام في "لن يَخْلُقُوا" فهو يدمج النفي بالفعل إدغاماً قوياً، مما يبرز "الاستحالة المطلقة" للخلق؛ فالصوت هنا يوحى بالقطع والجزم الذي لا رجعة
* المفهوم الخامس

ا إعجاز "التنكير" في {ذَبَابًا}: جاءت نكرة للتحقير والتقليل. صوتياً، تنتهي الكلمة بتنوين فتح (ألف مد عوض عند الوقف). هذا المد في النهاية يعطي مساحة زمنية للعقل ليتأمل حجم هذا الكائن الصغير الذي أعجز العالم فاراد بهذا ان يدفعنا إلى البحث في أسرار الخلق (الذباب) لا لمضاهاة الخالق، بل لاكتشاف عظمة تصنيعه، مما يحول العلم إلى "عبادة".

الأمر الخامس
مفهوم العجز الجماعي" ودلالته {وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ}:
* بطلان "التراكم الكمي": في قوانين المادة، الاجتماع يولد القوة. لكن في "سر الخلق"، اجتماع المليارات من العجز لا يولد قدرة.
* الدلالة البلاغية: {لو} حرف امتناع لامتناع، والجمع هنا (اجتمعوا) يشمل الإنس والجن والعلم والعقول.

* الرسالة: إن "المؤسسية البشرية" التي يفخر بها العالم المعاصر هي في الحقيقة "تجمع للضعفاء". هذا المفهوم يربي في المسلم عدم الرهبة من "الكثرة الكافرة" أو "التحشد المادي" ضد الحق. فالآية تبين أنهم يمتنع على الخلق ذلك حتى لو تحقق الاجتماع فاستخدام كلمه (ولو اجتمعوا) انظر الى المد الواو في {اجْتَمَعُوا}: مد طبيعي. إطالة الصوت هنا تعطي شعوراً بـ "الكثرة والتحشد"، ومع ذلك يظل هذا المد "طبيعياً" لا يرتفع فوق قدر الله، لينتهي بالخيبة أمام خلق الذبابة. وهذا فيه تحطيم "وهم المؤسسة": الإنسان يظن أن القوة في "التراكم". الله يقول: لو جمعتم عقول أوليين وآخرين، ومختبرات "ناسا"، وشركات التكنولوجيا الحيوية، والذكاء الاصطناعي.. هذا الاجتماع لا يضيف "صفة الخلق" للمخلوق. الضعف المجتمعي هو محصلة لضعف الأفراد. فقلقله الجيم في {اجْتَمَعُوا}: تصور هذا الحال فالقلقلة هي اضطراب الحرف. صوتياً، تصور القلقله هنا "جلبة" الناس واجتماعهم وحركتهم وضجيجههم أثناء محاولة التحدي، لكنه ضجيج ينتهي بصمت العجز. واتبعها ب مد الصلة في {له}: عند الوصل، يمد الهاء. هذا الإشباع الصوتي يعطي هيبة للمطلوب (سر الخلق)، وكأن الصوت يقول: "انتبهوا لهذا الذي اجتمعوا لأجله، إنه سر لا يُنال".
الربط بعقيدة التوحيد (الهدف الأسمى):

يهدف هذا المثال في هذا الموضع إلى نقل الإنسان من "وثنية الأشياء" إلى "توحيد الخالق". عندما يكتشف الإنسان أن الذبابة (المحقرة) هي "معجزة" عجزت عنها البشرية جمعاء، يسقط من قلبه تعظيم

"الأصنام البشرية والمادية"، ولا يبقى في قلبه إلا تعظيم "المبدع" الذي وضع سره في أضعف خلقه.

< الدرس المفاهيمي:

إن "الذباب" في هذه الآية ليس مجرد حشرة، بل هو "جندي إيماني" وظيفته تحطيم كبرياء الملحد، وإثبات أن الربوبية هي لمن يملك سر "الخلق" وحده. فقله تعالى {وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ} هو إعلان سقوط "كبرياء الجماعة البشرية" أمام "فردانية الخالق"، وهو ما يعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان والكون و الخالق

المبحث الثاني

نتنقل الآن إلى المحطة الثانية والأكثر إثارة في هذه المذكرة التحليلية، وهي الفقرة التي ينتقل فيها القرآن من تحدي "الخلق" (الإيجاد) إلى تحدي "الحماية والاسترداد" (السيادة)، حيث يتجلى العجز البشري في أضعف صوره أمام فعل "السلب" الذي يمارسه الذباب.

الفقرة الثالثة: معجزة "الاستنقاذ" وانكشاف الضعف السيادي

النص: {وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذَّبَابُ شَيْئًا لَّا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ}

1. مفهوم "سيكولوجية السلب" {يَسْلُبْهُمْ}:

* دلالة السلب لغوياً: السلب هو انتزاع الشيء قهراً بسرعة وخفة. اختيار هذا اللفظ دون "يأخذ" أو "يأكل" يحمل إهانة بالغة للمعبودات؛ فالسلب لا يقع إلا على "ضعيف" لا يملك دفع الأذى عن نفسه.

* إزدلال الكبرياء: الذباب يمارس "السلب" أمام أعين المعبودين (والبشر)، وهذا السلب يقع على "شيء" (نكرة للتقليل)، أي ولو كان المأخوذ ذرة سكر أو قطرة عسل، فإن هذا الصنم "العظيم" يقف مشلولاً لإرادة أمام هذه أقرصنة المجهرية.

* الرسالة: من سلب منه حقير المادة وهو ينظر، كيف يُرجى منه أن يحفظ لك غيبك أو يحميك من نوائب القدر؟

2. مفهوم "الاستنقاذ" والإعجاز العلمي (الهضم الخارجي):

هنا نصل إلى أدق كلمة في الآية، والتي استوقف فيها "العلماء" القارئ طويلاً:

* لماذا {يَسْتَنْقِذُوهُ}؟ "السين والتاء" في لغة العرب تفيد الطلب والمبالغة وبذل الجهد المستमित. أي: لو سخر هؤلاء كل عبقريتهم وتقنياتهم وملاقطهم الدقيقة "ليستنقذوا" (يستردوا) ما أخذته الذبابة، لن يستطيعوا.

* التحليل العلمي المذهل: * اكتشف العلم الحديث أن الذباب لا يملك معدة هاضمة بالمعنى المعروف، بل هو الكائن الوحيد الذي يفرز إنزيمات "هضم خارجي" قوية جداً بمجرد ملامسة خرطوميه للطعام.

* هذا الطعام يتحول كيميائياً وتركيبياً إلى سائل في أجزاء من الثانية "قبل" أن يدخل جوف الذبابة.

* الإعجاز المفاهيمي: لو قتلت الذبابة في اللحظة نفسها وحاولت استخراج ما سلبته، فلن تجده "سكرًا" أو "طعامًا"، بل ستجده مادة أخرى تلاشت خصائصها الأصلية. إذن: "الاستنقاذ" (استعادة الشيء كما كان) مستحيل علمياً، وهذا يفسر دقة اختيار القرآن لهذا اللفظ دون غيره.

3. الجوانب البلاغية والبيانية:

* بلاغة "شَيْئًا": جاءت نكرة لتدل على "القلة والتحقير". فالعجز ليس فقط في الأمور العظيمة، بل العجز مطلق حتى في أتفه الأشياء. وهذا يرسخ عقيدة أن "القدرة لله" ليست نسبية، بل هي مطلقة شاملة للذرة والمجرة.

* التقابل المذل: هناك تقابل بين "فعل السلب" (من الذباب) و"فعل العجز عن الاستنقاذ" (من المعبودات). هذا التقابل يرسم صورة كاريكاتورية لمن يعبد غير الله؛ فهو يعبد "مسلوباً" عاجزاً من قبل "سالب" حقير.

4. أحكام التجويد ودلالاتها المعنوية في الفقرة:

* إدغام {وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ} (نون ساكنة بعدها ياء). الإدغام بغنة يعطي صوتاً ليناً متصلاً. صوتياً، هذا الاتصال يصور "سهولة وانسيابية" عملية السلب التي يقوم بها الذباب؛ فهي تقع بلا عوائق لأن الطرف الآخر (المعبود) عديم القدرة.

* قلقلة الباء في {يَسْلُبْهُمْ}: قلقلة صغرى. صوت الباء الانفجاري المرتد يصور "حركة الخطف" المفاجئة. القلقلة هنا تعطي إحساساً بـ "صدمة الفعل"؛ فالسلب حدث بغتة وبقوة.

* الإخفاء في {يَسْتَنْقِذُوهُ} (نون ساكنة بعدها قاف). الغنة هنا "مفخمة" لأن القاف حرف استعلاء.

* الدلالة الصوتية: تفخيم الغنة يعطي شعوراً بـ "الامتلاء والثقل". هذا الثقل الصوتي يصور حالة "التعذر والتعقيد"؛ فمحاولة الاستنقاذ مهمة ثقيلة ومستحيلة، والصوت المفخم يجسد هذا الانسداد في طرق الاسترداد.

* المد الطبيعي في {لَّا}: النفي بـ (لا) الممدودة يعطي صرامة وقطعاً. الصوت هنا يمد ليؤكد "الاستحالة"؛ فلا مخرج ولا أمل في الاستنقاذ.

5. الدروس والرسائل والفوائد التربوية:

* تحطيم "أصنام الحماية" المعاصرة: كثير من الناس يعلقون آمالهم على تأمينات مادية، أو قوى أمنية، أو تحصينات تقنية، ظناً أنها تمنع عنهم "السلب". الآية تخبرك أن أصغر مخلوقات الله (كالذباب

أو الفيروس) قد تسلبك أغلى ما تملك في لحظة، ولن تستنقذه كل قوى الأرض.

* التربية على الافتقار الدائم: المؤمن يعيش بقلب معلق بالله (الحفيظ)، لأنه يدرك أن "الحفظ" ليس بجدراننا ولا بقوتنا، بل بستر الله؛ فلو وكنا إلى أنفسنا لعجزنا عن حماية لقمة عيشنا من ذبابة.

* تخليص الروح من الأوهام: عندما تدرك أن الذي عجز عن استرداد قطرة سكر هو أعجز من أن يدبر حياتك، يسقط "التعلق القلبي" بالبشر، وتحرر الروح من قيود الخوف من غير الله.

* توجيه الوعي العلمي: الآلة تحثنا على التأمل في "النظم الدفاعية" و"الكيمياء الحيوية" ليس كحقائق جافة، بل كرسائل إيمانية تثبت أن "السيادة المطلقة" هي للمبرمج الأول لهذا الكون سبحانه.

< الخلاصة المفاهيمية: إن قوله تعالى {ثُمَّ يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ} هو "إعلان إفلاس" لكل قوى المادة أمام قوانين الخلق الإلهي، وهو ما يمهّد لختام الآلة الصاعق الذي يلخص الرحلة الإنسانية كلها.

. المبحث الثالث

نصل الآن إلى خاتمة المطاف في هذه المذكرة التحليلية؛ وهي الفقرة التي تمثل "القانون الكلي" الذي تنتهي إليه كل مجادلات العقل، وصراعات المادة، وأوهام القوة. هنا يضع القرآن النقاط على الحروف بأسلوب حاسم، ملخصاً المشهد الوجودي كله في كلمات معدودات. انه قانون الانكسار الكوني والختام الحاسم

النص: {ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}

1. مفهوم "قانون الضعف" {ضَعَفَ}:
 - * دلالة الفعل الماضي: لم يقل القرآن "يضعف" أو "سوف يضعف"، بل قال {ضَعَفَ} بصيغة الماضي.
 - * مفاهيمياً: الضعف هنا ليس حالة طارئة أو ضعفاً يمكن علاجه بالتقنية أو القوة، بل هو "ضعف بنيوي أصيل" في أصل الخلقة. هو حقيقة "وقعت وتمت" منذ لحظة الخلق الأولى، ولا يمكن للمخلوق الفكك منها.
 - * تحطيم المركزية البشرية: كلمة {ضَعَفَ} هي السقف الذي تصطدم به كل ادعاءات الاستعلاء الإنساني. مهما ترقى الإنسان، يظل وصفه الإلهي الثابت هو "الضعف".
2. مفهوم "الطالب والمطلوب" (التفكيك العميق):
 - هذا المفهوم هو ميزان العلاقات في الكون، ويتجلى في عدة مستويات:
 - * المستوى الحسي (المثل):
 - * الطالب: هو الصنم أو الإله المزعوم الذي يطالب الذباب بما سلب.
 - * المطلوب: هو الذباب الذي يطالب برد ما أخذ.
 - * المستوى العقدي (العابد والمعبود):
 - * الطالب: هو المشرک (أو المتعلق بالأسباب) الذي يطلب النفع من غير الله.
 - * المطلوب: هو المعبود الزائف (المال، الجاه، الحجر) الذي لا يملك القدرة على تلبية الطلب.
 - * المستوى الوجودي (الإنسان والأوهام):
 - * الطالب: هو "الأنا" البشرية الطامحة للخلود والاستغناء.
 - * المطلوب: هي "الدنيا الفانية" التي يُطلب منها الأمان الدائم.
3. دلالة الاقتران (لماذا سوى الله بينهما في الضعف؟):
 - * تفسير القوة: عندما يقرن الله "الطالب" بـ "المطلوب" في صفة الضعف، فإنه يحكم على العلاقة بينهما بالفشل الذريع. فالضعيف إذا استند إلى ضعيف، كانت النتيجة عجزاً مضاعفاً.
 - * بيانياً: الواو هنا للعطف والمساواة، وهي تسوي بين ملك عظيم وذبابة حقيرة في ميزان "الافتقار إلى الله"؛ فلا ملك يبقى بقوته، ولا ذبابة تنجو بضعفها، الكل خاضع لقهره سبحانه.

4. دلالة الابتداء بـ {يَا أَيُّهَا النَّاسُ} والختام بـ {ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ}:
 - هذا هو "القوس البياني" للآية:
 - * البداية (النداء): نداء للسيادة والتكليف؛ لرفع شأن العقل الإنساني ودعوته للتفكير.
 - * النهاية (الضعف): رد الإنسان إلى مقامه الطبيعي (العبودية والافتقار).
 - * المفهوم الكلي: بدأ الله بنداء "الناس" ليجمعهم، وختم بـ "الضعف" ليفرق بينهم وبين أوهامهم.
 - وكان الآية تقول: "أيها الناس، لقد ناديناكم لتعرفوا قدركم، فقدركم هو الضعف الذي لا يجبره إلا الاتصال بالقوي العزيز".
5. الجوانب البلاغية والتجويدية المرتبطة بالخاتمة:
 - * البلاغة الإيجازية (جوامع الكلم): هذه الجملة {ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} تعد من أبلغ الإيجازات في القرآن؛ فهي قاعدة تصلح لكل زمان ومكان لتفسير انهيار الحضارات وسقوط الجبابرة.
 - * التنكير والحذف: لم يحدد الله "ماذا" يطلب الطالب، ليظل المعنى واسعاً يشمل كل مطالب الدنيا الفانية.

أحكام التجويد ودورها المعنوي:

* القلقة الكبرى في {وَالْمَطْلُوبُ}: عند الوقف على الباء، تخرج قلقة كبرى قوية ومزلزلة.

* دلالة صوتية: هذا الصوت القاطع (ب) يمثل "رصاصه الرحمة" على كبرياء المشركين. هو صوت إغلاق الباب، وانتهاء الحوار، وثبوت الحجة. الصوت يرتطم في الأذن ليعلن أن "الضعف" هو

الكلمة الأخيرة.

* توسط حرف اللام في {الطالب}: حرف اللام فيه "بينية" (بين الشدة والرخاوة). صوتياً، هذا التوسط يعطي مرونة في النطق قبل الاصطدام بضممة الباء، مما يبرز اسم الفاعل (الطالب) وكأنه يركض خلف سراب، لينتهي بالسكون المفاجئ (الضعف).

6. الدروس والرسائل والفوائد التربوية والعملية:

* تحطيم "أصنام العصر" النفسية: عندما تشعر بالخوف من مدير في عمل، أو ظالم في منصب، أو أزمة اقتصادية، تذكر: {ضعف الطالب والمطلوب}. أنت تطلب منهم الأمان، وهم يطلبون من الدنيا البقاء، والكل ضعيف.

* تصحيح مسار الطلب: إذا كان "المطلوب" الدنيوي ضعيفاً، فاصرف طلبك إلى "القوي" الذي لا يضعف، و"الغني" الذي لا يفتقر. هذه الآية هي أقوى محرك لـ "إخلاص الدعاء".

* التحرر من ضغط المادة: الحضارة المعاصرة تضغط علينا لنكون "طلاباً" للمادة بلهث مستمر. الآية تمنحك "السكينة" عبر إدراك أن هذه المادة "مطلوب" ضعيف لا يملك تحقيق السعادة التي تنشدها.

* الاستعداد للرحيل: إدراك ضعف "المطلوب" (الدنيا) يقلل من حسرة فواتها، ويدفع الإنسان لطلب ما عند الله، وهو الباقي.

الخاتمة النهائية للمذكرة:

بهذا التحليل المجهرى، ندرك أن الآية (73) من سورة الحج ليست مجرد "ضرب مثل" تاريخي، بل هي "مانيفستو الوعي الإنساني". تبدأ بجذب انتباهنا كبشر، وتمر بتعجيزنا كخالقين، وتذلنا كمالكين، وتنتهي بإعلان ضعفنا ككائنات مفتقرة.

إنها رحلة من "الغرور" إلى "العبودية"، ومن "الشرك بالأسباب" إلى "توحيد المسبب"، ومن "ضجيج الاجتماع البشري" إلى "سكون العجز أمام جناح ذبابة".

< الفائدة العظمى: من عرف قدر نفسه بالضعف، عرف قدر ربه بالقوة؛ فاستقامت له الحياة. ثانياً

: "فقه التعظيم في آية حق القدر"

الآية ١: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} ۚ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ

الأمر الأول: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}

1. الشرح والمفاهيم (ماذا تعني؟)

* المعنى العام: لم يعظموه حق عظمتهم، ولم يقدروه حق تقديره، ولم يصفوه بما يليق بجلاله. إنها جملة تنفي أن يكون المشركون أو الغافلون قد أعطوا الخالق وزنه الحقيقي في قلوبهم وأعمالهم.

* كيف يعظم المسلم ربه؟

* في القلب: بامتلاء القلب بالهيبة والمحبة والحياء من الله، واستشعار مراقبته في السر والعلن.

* في الأحوال: بتقديم مراد الله على هوى النفس، وتعظيم شعائره (كالمساجد، والقرآن، والصلاة)

لأنها من تقوى القلوب.

2. دلالة المواضع الثلاثة في القرآن (رؤية شيخ الإسلام ابن تيمية)

أوضح ابن تيمية أن هذه العبارة وردت في ثلاثة سياقات لإثبات أصول الإيمان الثلاثة، لأن جحدها

استخفاف بالرب:

* سورة الأنعام (إثبات الرسالات): ردأ على من قالوا {مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ}؛ فمن أنكر الوحي فقد اتهم الله بالعبث وترك الخلق هملاً ، وهذا سوء تقدير لحكمته.

* سورة الحج (إثبات التوحيد): ردأ على من سوى بين "القوي" وبين "عجز الذباب"؛ فمن جعل لله نداً فقد أهان مقام الألوهية.

* سورة الزمر (إثبات البعث): ردأ على منكري المعاد؛ فمن استبعد إحياء الموتى وهو يرى عظمة القبضة والطي للسموات، فقد نسب العجز لله.

3. اللمسات البلاغية والبيانية:

* النفى بـ (ما): يفيد الجحود والتقصير الشديد.

* إضافة "حق" إلى "قدره": تأكيد على وجود عظمة واجبة ومستحقة لله وحده، وأن أي تقصير فيها هو ظلم عظيم.

4. الأداء التجويدي (التصوير الصوتي):

* تفخيم اسم الجلالة {الله}: يعطي صدىً صوتياً لـ "الهيبة" و"العظمة" التي تليق بالخالق.

* قلقله الدال في {قدره}: تحدث اضطراباً صوتياً يقرع أذن السامع لينتبه لميزان "القدر" والقيمة

المفهوم الثاني

كيف تغير هذه الآية نظرتنا لحقيقه الحياه

إن فهم آية {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} ليس مجرد معلومة عقلية، بل هو "انقلاب إيجابي" في الرؤية الكونية للمسلم. إليك كيف يعيد هذا المفهوم ترتيب نظرتك للأمور الدينية ومخاوفك الشخصية:

أولاً: في "الأمور الدينية" (من التكليف إلى التشريف) حين تقدّر الله حق قدره، يتغير تعاملك مع العبادات من كونها "أعباء" إلى كونها "صلة بالعظيم":

- * تعظيم الأمر من تعظيم الأمر:
- * النظرة السابقة: قد يرى البعض الصلاة أو الحجاب أو الصدق كقيود اجتماعية أو واجبات ثقيلة.
- * النظرة الجديدة: عندما تدرك أن الذي أملك هو الذي "الأرض جميعاً قبضته"، تصبح الطاعة تعبيراً عن "إجلالك" له. المستهين بالذنب لم يقدر عظمة من عصي، والمعظم للطاعة قدر جلال من أطاع.
- * الأدب مع النص والوحي:
- * حين تدرك أن القرآن كلام من "طوى السماوات بيمينه"، لا تعود تجادل في أحكامه بعقلك القاصر، بل تستقبلها بروح "سمعنا وأطعنا". هذا هو "حق قدره" في اتباع الرسالة (كما في موضع سورة الأنعام).
- * الإخلاص التلقائي:
- * من قدر الله حق قدره، استحيى أن يلتفت بقلبه لغيره في العبادة. كيف ترائي بشراً لا يملك خلق ذبابة وتترك "القوي العزيز"؟ فهم الآية يقتل "الرياء" في مهده.
- ثانياً: في "المخاوف والدنيا" (من القلق إلى السكينة)
- المخاوف تنمو في "ظلام الجهل بالله"، وتبتدئ بنور "حق قدره":
- * مخاوف الرزق والمستقبل:
- * القاعدة: من "قدر الله حق قدره" علم أن خزائن السماوات والأرض بيده.
- * التغيير: لن تذلل نفسك لمخلوق من أجل مصلحة، ولن تخشى فوات رزق؛ لأنك تدرك أن القوة المطلقة (القوي) والمنعة المطلقة (العزيز) هي التي تكفل. الخوف من الفقر هو في الحقيقة "نقص" في تقدير غنى الله وقدرته.
- * الخوف من الناس (التنمر، الظلم، التهديد):
- * حين تواجه شخصاً متجبراً، تذكر مشهد "القبضة والطي" في سورة الزمر.
- * التغيير: سيصغر هذا الظالم في عينك حتى تراه أقل شأنًا من "الذباب". هذا اليقين يمنحك شجاعة أدبية وثباتاً نفسياً لا يتزعزع؛ لأنك استندت إلى ركن شديد.
- * الخوف من الفشل أو العجز الشخصي:
- * كثيراً ما نخاف لأننا نعتمد على أنفسنا الضعيفة.
- * التغيير: التدبر في "حق قدره" يجعلك تدرك أنك بالله أقوى. الفشل في أمر دنيوي لا يعني نهاية العالم، لأن "العزيز" قد يدخر لك ما هو أعظم. أنت تعمل لله، والنتائج بيد من لا يعجزه شيء.
- ثالثاً: ميزان "التعظيم" في حياتك (الترمومتر الإيماني)
- يمكنك الآن أن تقيس نظرتك للأمور بهذا الميزان:
- * إذا وجدت نفسك تخاف من مديرك أكثر من خوفك من تقصيرك مع الله.. فأنت لم تقدر الله حق قدره.
- * إذا وجدت نفسك تتردد في صدقة خشية الفقر.. فأنت لم تقدر الله حق قدره.
- * إذا وجدت نفسك تتكبر بمكانتك على الآخرين.. فأنت نسيت قدرك أمام قدر الله.
- الخلاصة التي تطمئن قلبك:
- حين تضع الله في "مكانته الحقيقية" في قلبك (القوي، العزيز، الحكيم، القيوم)، ستجد أن كل الهموم الأخرى قد أخذت "مكانتها الحقيقية" أيضاً: وهي أنها تافهة، زائلة، ومقدور عليها بإذن الله.
- هذا الفهم يورثك "العزة المؤمنة"؛ فلا تنحني لغير الله، ولا تضطرب لنوائب الدهر، لأنك مع من بيده ملكوت كل شيء.

المفهوم الثاني

أمثله لتعظيم الصحابة!

كان الصحابة -رضوان الله عليهم- هم النموذج الحي والمثالي لمن "قدر الله حق قدره"، فلم تكن صفات "القوة والعزة" بالنسبة لهم كلمات في كتاب، بل كانت يقيناً تزلزل له الجبال.

إليك كيف تجلّى هذا التعظيم في حياتهم، وكيف غيرت هذه المعرفة بوصلة التزامهم:

1. الاستجابة الفورية (سقوط "الأنا" أمام عظمة الأمر)

عندما نزل تحريم الخمر، لم يتساءل الصحابة عن "التدريج" أو "الفوائد الصحية"، بل بمجرد سماعهم المنادي، أراقوا الخمر في سكك المدينة حتى سالت كالأنهار.

- * لماذا؟ لأنهم قدروا الله حق قدره؛ فإذا أمر "القوي العزيز" سقطت كل رغبة نفسية. كانت عظمة "الأمر" في قلوبهم أكبر بكثير من لذة "المأمور به".
2. الثبات أمام "الجبايرة" (عزة المستند إلى العزيز)

انظر إلى ربي بن عامر وهو يدخل على "رستم" قائد الفرس، بملابسه البسيطة وفرسه القصيرة،

ويمشي فوق وسائدهم المذهبة بكل ثقة.
* السر: حين سُئل: ما جاء بكم؟ قال: "الله ابتعثنا ليُخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد".

* الأثر: من قَدَّرَ الله حق قدره، رأى ملوك الأرض "كأطفال" في حضرة جلال الله. لم يهب رستم ولا جيوشه لأنه رأى "قوة" الله و"عزته" محيطة بكل شيء.

3. تعظيم "الصغائر" (مراقبة القوي)
يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إن المؤمن يرى ذنوبه كأنه قاعد تحت جبل يخاف أن يقع عليه، وإن الفاجر يرى ذنوبه كذباب مر على أنفه فقال به هكذا".

* الربط: تذكر "مثل الذباب" الذي ذكرناه في الآية! الصحابي لم ينظر إلى صغر الذنب، بل نظر إلى عظمته من عصى. فالمعرفة بأن الله "قوي عزيز" تجعل المؤمن يرتجف من مخالفة أمره، ليس خوفاً من العقاب فحسب، بل إجلالاً لهذا المقام العظيم.

4. القوة في أداء العبادة (الاستعداد من القوي)
كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا مشى أسرع، وإذا تكلم أسرع، وإذا ضرب أوجع. كانت شخصيته قوية لأنه استمد قوته من تعظيمه لله.

* وفي المقابل، كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه "رقيقاً بكاءً" في الصلاة، لأن تعظيمه لله أورثه أنكساراً أمام "عزته".

* الخلاصة: التعظيم يثمر (قوة في الحق) و(ذلاً في العبادة)، وهذا هو التوازن النبوي الفريد. كيف نستلهم من حالهم في حياتنا اليوم؟

كان الصحابة يكررون جملة تعيد ترتيب القلوب دائماً: "الله أكبر".

* هم لم يقولوها بلسانهم فقط، بل عاشوا معناها:

* الله أكبر من "مخاوفي".

* الله أكبر من "شهواتي".

* الله أكبر من "كل من يهددني".

خاتمة لرحلتنا مع هذه الآية العظيمة:

إن المسلم الذي يخرج من تدبر قوله تعالى {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} بقلب يرتجف إجلالاً، وعقل يستصغر كل جبار، ونفس تستحي أن تعصي "القوي العزيز"، هو الذي حقق مراد الله من هذه الآيات

في ظل ضغوط الحياة الحديثة، حيث يشعر الإنسان أحياناً أنه "ترس" صغير في آلة ضخمة، أو يفرق في لجة "العجز" أمام الأزمات الاقتصادية أو الصحية أو الاجتماعية، تأتي آية {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ} "إن الله لقوي عزيز" لتعيد صياغة المشهد النفسي بالكامل.

إليك كيف نطبق هذا التدبر في مواجهة ضغوط الحياة:

1. مواجهة "صنم الظروف" (اليقين في القوي)

كثيراً ما نعطى الظروف المحيطة بنا "قدراً" أكبر من حجمها، فنظن أنها هي التي تتحكم في سعادتنا أو رزقنا.

* التطبيق: عندما تشعر أن الأبواب مغلقة، تذكر أنك تتعامل مع "القوي". القوة هنا تعني أن "القوانين الأرضية" التي تخيفك (سوق العمل، المرض، كلام الناس) هي قوانين وضعها الله، وهو قادر على تعطيلها أو تغييرها لأجلك.

* النتيجة: ينتقل شعور العجز من "أنا لا أستطيع" إلى "أنا أستند إلى من يستطيع"، وهذا هو جوهر التوكل.

2. التحرر من "ملاحقة الكمال" (التواضع أمام العزيز)

تضغط الحياة الحديثة علينا لنكون "خارقين" في كل شيء. هذا الضغط يورث كبراً مقنعاً أو إحباطاً مدمراً.

* التطبيق: إدراك أن الكمال لله وحده، وأنت مخلوق "ضعيف" (كضعف الطالب والمطلوب في مثل الذباب)، يجعلك تتصالح مع بشريتك ونقصك.

* النتيجة: التخلص من "إيجو" المتكبر الذي يريد السيطرة على كل شيء، واستبداله بروح المؤمن التي تسعى بجد وتترك النتائج لـ "العزيز".

3. علاج "القلق من المستقبل" (حق قدره في الرزق)

القلق هو في الحقيقة "سوء تقدير" لقدرة الله ورحمته.

* التطبيق: إذا كنت تواقن أن الأرض جميعاً قبضته، فهل يعجزه "رزقك"؟ إذا كنت تواقن أنه "عزيز" لا يغلب، فهل يضيعك وأنت تلجأ إليه؟

* النتيجة: الطمأنينة بأن مستقبلك ليس بيد مديرك، ولا بيد اقتصاد عالمي، بل بيد من يطوي السماوات بيمينه. هذا اليقين "يُصغر" المشاكل الكبيرة في عينك.

ممارسة عملية للتدبر اليومي:

حين تداهمك لحظة "عجز" أو "خوف"، جرب هذا التمرين القلبي:

* استحضر "مثل الذباب": قل لنفسك: "إن من أخاف منهم، أو ما أخشاه من فقر، لا يملكون خلق ذبابة، فكيف أعطيهم في قلبي قدرًا أكبر من قدر الله؟".

* رد الصفة: كرر "يا قوي يا عزيز" بيقين أنك تستمد القوة من مصدرها الأصلي.

* صحح القصد: اسأل نفسك: "هل أنا الآن أقدر الله حق قدره في هذا الموقف؟ أم أنني عظمت المشكلة حتى نسيت عظمة الخالق؟".

< يقول ابن القيم: "لو كشف الغطاء للعبد عن لطف ربه وقدرته، لذاب قلبًا حياءً من الله وتعظيمًا له".

<

بهذا المفهوم، تصبح آيات "حق قدره" هي "درعك النفسي" ضد الانكسار أمام ضغوط الدنيا. هل تحب أن نتقل لموضوع آخر، أم لديك استفسار إضافي حول هذه الآيات العظيمة

المبحث الثاني

لماذا وصف الله المشركين بهذا الوصف ما قدروا الله حق قدره برغم أنهم كانوا يعترفون بوجوده تكمن الإجابة في أن الإيمان بوجود الله وحده لا يكفي لتعظيمه، فالمشركون الذين عاصروا النبي ﷺ كانوا يقرّون بوجود الله وبأنه الخالق والرازق، كما قال تعالى: {وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ}، لكنهم مع ذلك وُصفوا بأنهم "ما قدروا الله حق قدره".

إليك الأسباب التي تجعل الإشراك مع الاعتراف بالوجود قمة الجهل بمقام الألوهية:

1. المساواة بين الخالق والمخلوق

عندما يعترف المشرك بأن الله هو "الخالق العظيم" ثم يصرف العبادة (دعاء، ذبح، رجاء) لضريح أو صنم أو إنسان، فهو قد ساوى في القيمة بين ملك الملوك وبين عبد فقير لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًا.

* الدلالة: من قدر الله حق قدره، علم أنه "الفرد الصمد" الذي لا شريك له، فإذا جعلت له ندًا، فقد أنزلت مرتبة الخالق إلى مرتبة المخلوق، وهذا عين الإهانة لمقام الربوبية.

2. سوء الظن بكمال الله (الوساطة)

كان المشركون يقولون: {مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى}. هذا الفكر يعني أنهم ظنوا أن الله كـ "ملوك الدنيا" لا يمكن الوصول إليه إلا عبر وزراء أو وسائط.

* الحقيقة: الله هو السميع القريب الذي لا يحتاج لوسيط. ظن الاحتياج للوساطة هو نقص في تقدير علمه وقربه ورحمته، وكأنهم وصفوه بـ "البعد" أو "الغفلة" عن عبادته، وهذا يتنافى مع تعظيمه.

3. تجزئة الربوبية

المشرك الذي يعترف بوجود الله كخالق، لكنه يعتقد أن غيره (كوكب، ولي، أو صنم) يملك ضرًا أو نفعًا أو رزقًا، هو في الحقيقة لم يقدر قدرة الله حق قدرها.

* المنطق القرآني: إذا كان الله هو المنفرد بالخلق، فيجب أن يكون المنفرد بالعبادة. توزيع الولاء و العبادة يعني أنك ترى أن "قدرة" الله ناقصة لا تكتمل إلا بغيره، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

4. التناقض العقلي والوجداني

هذا النوع من الشرك يُسمى "ظلم العظيم"، كما قال لقمان لابنه: {إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}.

* لماذا هو ظلم؟ لأن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه. فوضع العبادة (وهي حق خالص لله) في كفة مخلوق ضعيف، هو أقصى درجات الجهل بقدر الله.

* المثال: كمن يقر بأن فلانًا هو الملك، ثم يذهب ليطلب الأمان والرزق من حارس الباب؛ فهذا استخفاف بمكانة الملك وسلطانه رغم اعترافه بلقبه.

خلاصة المفهوم

تعظيم الله (تقديره حق قدره) يقتضي التوحيد المطلق. فكلما دخل "شريك" في القلب أو العمل، نقص "قدر" الله في ذلك القلب.

< "فمن قدرَ الله حق قدره، لم يتخذ من دونه ولياً، ولم يرجُ غيره، ولم يخشَ سواه، لأن القويَّ المطلق لا يُزاحمه عاجز".

الأمر الثاني: {إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ}

1. الشرح والمفاهيم (درس القوة):

* المعنى: الله هو مصدر كل قوة في الكون، وقوته مطلقة لا يطرأ عليها ضعف.

* أثرها على الالتزام بالأوامر: حين تدرك أن الأمر صادر من "القوي"، تدرك أنك في قبضته، فيخلق ذلك "حائط صد" أمام الشهوات والمعاصي، ويمنحك قوة عزيمة في أداء العبادات الشاقة.

2. اللامسات البلاغية والبيانية:

* التوكيد بـ (إن) واللام المزلحقة: لرد إنكار المنكرين وإزالة شك الشاكين في هيمنة الله بعد ذكر عجز أصنامهم.

* صيغة المبالغة (قوي): تدل على الثبوت والاستمرار والكمال في القوة.

3. الأداء التجويدي (التصوير الصوتي):
 - * غنة النون في {إن}: "أكمل ما تكون"، وهي لحظة "تحقيق" وتأکید تسبق ذكر الصفات الجليلة.
 - * نبرة الواو المشددة في {لقوي}: تعطي إحياءً بالمتانة والرسوخ عند النطق.
- الأمر الثالث: {عزيز}
 1. الشرح والمفاهيم (الدلالة العميقة للختم):
 - * المعنى: العزيز هو الغالب الذي لا يُغلب، والمنزه عن كل نقص.
 - * السر في ختم الآية: جاء هذا الختم ليكون "فصل الخطاب"؛ فإذا كان البشر يعجزون أمام "ذباب"، فإن الله "قوي" في ذاته، "عزيز" في سلطانه، غني عن خلقه.
 2. اللمسات البلاغية والبيانية:
 - * الاقتران (القوي العزيز): يدل على أن قوته ليست بطشا، بل قوة مقرونة بالعزة والحكمة.
 - * التنكير للتعظيم: جاءت كلمة "عزيز" نكرة لتدل على عزة لا يحيط بها وصف.
 3. الأداء التجويدي (التصوير الصوتي):
 - * المد العارض للسكون في {عزيز}: يُفضل مدّها (4 أو 6 حركات) عند الوقف لإعطاء هيبة للختم، تترك أثراً ممتداً في النفس حول علو شأنه وامتناعه عن النقص.
- الأمر الرابع : الثمرة (تغيير النظرة للحياة والواقع)
 1. طمأنينة القلب وعلاج الكبر والخوف:
 - * التخلص من الكبر: بمجرد تذكر "عجز الذبابة" أمام عظمة "القبضة"، ينكسر الكبر في قلب العبد.
 - * التخلص من الخوف: من كان "القوي العزيز" معه، صغر في عينه كل جبار؛ فتعظيم الله يطرد الخوف من المخلوقين.
 - * اطمئنان القلب: المؤمن يطمئن لأنه يأوي إلى ركن شديد؛ فالله أكبر من همومه، وأقدر على تغيير حاله في لمح البصر.
 2. مواجهة ضغوط الحياة وشعور العجز:
 - * علاج العجز: حين تشعر أن "قوانين الأرض" تظلمك، تذكر أن الله (القوي) قادر على تعطيل هذه القوانين لأجلك.
 - * تغيير النظرة للحياة: الآية تنقلك من رؤية الحياة كصراع مع "أقوياء البشر"، إلى رؤيتها كساحة خاضعة بالكامل لتدبير "العزيز". هذا يمنحك "العزة المؤمنة" والحرية من رق الأسباب المفهوم الاول
- معرفة أن الله "قوي عزيز" ليست مجرد صفات ذهنية، بل هي "المحرك الأعظم" للإرادة البشرية. عندما يستقر في قلب المسلم أن إلهه الذي يأمره وينهاه هو القوي الذي لا يُعجز والعزیز الذي لا يُغلب، تتحول الطاعة من "واجب ثقيل" إلى "التزام واع" مدفوع بالهيبة والمحبة. إليك الآثار المترتبة على الالتزام بالأوامر والنواهي بناءً على هذا الفهم:
 1. الاستسلام التام (سقوط الاعتراض العقلي)
 - حين تدرك أن الأمر صادر من "العزيز" (الذي من معانيه الحكيم الذي يضع الأمور في نصابها)، يوقن قلبك أن كل أمر إلهي هو لمصلحتك وإن خفي عليك السبب.
 - * الأثر: يختفي التردد في تنفيذ الأوامر. لا تعود تسأل "لماذا حرم الله كذا؟" بقدر ما تسأل "كيف أرضي القوي العزيز؟". تعظيم الأمر يورث تعظيم الأمر.
 2. قوة العزيمة في ترك المعاصي
 - المعصية غالباً ما تنشأ من "استضعاف" العبد للوعيد أو غفلته عن قدرة الله.
 - * الأثر: حين تستحضر صفة "القوي"، تدرك أنك في قبضة من لو شاء لأخذك بذنك في لحظة. هذا الاستحضار يخلق "حائط صد" نفسياً أمام الشهوات؛ فالمؤمن يرى الذنب كجبل يخاف أن يقع عليه لأنه صادر في حق قوي شديد العقاب.
 3. التحرر من ضغط المجتمع (العزة بالدين)
 - كثير من الناس يتركون الأوامر (كالحجاب، أو الصدق في البيع، أو ترك الربا) خوفاً من سخرية الناس أو ضياع مصالحهم.
 - * الأثر: معرفة أن الله هو "العزيز" تمنحك "عزة" نفسية. تشعر أنك تستمد قيمتك من القوي، فتهدون في عينك كل القوى الأرضية. التزامك بالأمر يصبح شموخاً لا خضوعاً، لأنك تعلم أن من اعتز بغير الله ذل، ومن اعتز بالعزيز استعلى على فتن الدنيا.
 4. الإخلاص والصدق في التعبد
 - من عرف أن الله "قوي" يدرك أنه سبحانه مطلع على السرائر ولا تخفى عليه خافية.
 - * الأثر: الالتزام بالأوامر يصبح حقيقياً لا ظاهرياً. لا تلتزم لثمدح بين الناس (لأنهم ضعفاء لا ينفعونك)، بل تلتزم للقوي الذي بيده نفعتك وضرك. هذا اليقين يطهر العبادة من الرياء.
 5. الصبر على مشقة الطاعة
 - بعض الأوامر تتطلب جهداً (كقيام الليل، الجهاد، كظم الغيظ).

* الأثر: عندما تعلم أنك تعمل لرب "قوي"، تعلم أنه قادر على إعانتك وتقويتك، وقادر على مجازاتك بأعظم مما بذلت. الشعور بأن "القوي" معك وأنت تطيعه يثبت في جسدك طاقة روحية تجعل الصعب سهلاً.

كيف نفعل ذلك في يومنا؟
حين تشعر بالكسل عن صلاة، أو تغريك معصية، قل لنفسك:
< "أنا الآن أمام أمر القوي العزيز.. فهل أنا أقدر على مواجهة قوته؟ وهل أستغني عن عزته؟">

هذا السؤال كفيل بإعادة البوصلة فوراً نحو الالتزام بـ "حق قدره".
الخلاصة للسامع:
إن فهم هذه الآية يغير بوصلة حياتك؛ فتصبح طاعتك لله تشريفاً لا تكليفاً، وثباتك أمام المصاعب يقيناً لا صبراً مجرداً، لأنك أخيراً قد "قدرت الله حق قدره".

ثالثاً
تعد هذه الآية الكريمة قاعدة إيمانية توضح كيف يختار الله سبحانه وتعالى من خلقه من يحمل رسالته إلى الناس.
يقول الله تعالى في سورة الحج (الآية 75):
< {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ} ^١ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ {

الأمور الأولى
تفسير الآية والمعاني الرئيسية
تؤكد الآية على مبدأ "الاصطفاء"، أي الاختيار والاجتباء، وتوضح مراتب الرسل:
* {اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا}:
* الله يختار من بين الملائكة رسلاً للقيام بمهام خاصة، مثل جبريل عليه السلام الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالقطر، وملك الموت وغيرهم. ليس كل الملائكة رسلاً إلى البشر، بل هناك من اختصهم الله بهذه المهمة.
* {وَمِنَ النَّاسِ}:

* أيضاً يختار الله من بين البشر رسلاً (كالأنبياء والمرسلين) ليبلغوا دينه ومنهجه للعالمين.
هذا الاختيار ليس عشوائياً، بل مبني على كمال الخلق والأمانة والقدرة على تبليغ الرسالة.
* {إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ}:
* سميع: لأقوال عباده وما يتقول به المشركون حول النبوة والرسالة.
* بصير: بمن يستحق أن يكون رسولا، فهو أعلم حيث يجعل رسالته، بصير بضامير القلوب وأحوال من يختارهم.

لماذا نزلت هذه الآية؟
نزلت رداً على مشركي مكة الذين استنكروا أن يكون الرسول بشراً، أو تساءلوا "لماذا فلان وليس فلان؟". فجاء الرد بأن الاختيار (الاصطفاء) هو حق مطلق للخالق، فهو العالم بجوهر النفوس ومعادن الرجال.
خلاصة المعنى
الآية تخبرنا أن النبوة والرسالة ليست تشريفاً ناتجاً عن كسب بشري أو جاه أو مال، بل هي هبة واختيار

الأمور الثانية
تتضمن هذه الآية الكريمة مفاهيم عقدية ومنطقية عميقة، يمكن تلخيص أهمها في النقاط التالية:
1. مفهوم الاصطفاء (الاختيار الإلهي)
هذا هو المفهوم المركزي في الآية؛ فالرسالة ليست "مكسباً" يناله الإنسان بالاجتهاد أو العبادة فقط، بل هي محض اختيار واجتباء من الله. الله هو الذي يقرر من يصلح لحمل أمانة الوحي بناءً على علمه وحكمته.

2. وحدة المصدر (عالم الغيب والشهادة)
الآية تربط بين عالم الملائكة (الغيب) وعالم البشر (الشهادة):
الرسول من الملائكة (مثل جبريل) هم الواسطة بين الله وأنبيائه.
الرسول من البشر هم الواسطة بين الأنبياء وبقية الناس.
وهذا يؤكد أن الدين واحد والمصدر واحد، والهدف هو إيصال الحق من الخالق إلى المخلوق.

3. تفاوت المراتب والمهام
المفهوم هنا أن المخلوقات (ملائكة أو بشر) ليسوا على درجة واحدة في المهام؛ فالله يختص بعضهم بفضائل ومهمات لا توجد عند غيرهم. هذا التفاوت يخدم نظام الكون واستقامة الدين.
4. اقتران العلم بالقدرة (سميع بصير)
ختم الآية بصفات "السمع" و"البصر" يحمل مفاهيم هامة:

الرد على المعارضين: الله يسمع اعتراضات المشركين ويرى استهزاءهم، ولكنه يختار رسله بعلم.
الأهلية: الله بصير بجوهر الإنسان وبصدق ملكه، مما يجعل اختياره للرسول قائماً على استحقاق

باطني لا يراه البشر.
ملخص القيم المستفادة

المفهوم المعنى الإيماني
السيادة المطلقة لله هو صاحب الحق الوحيد في تشريع الأحكام واختيار المبلغين عنها.
التواضع للبشرية اختيار رسل من البشر هو رحمة بنا لنستطيع الاقتداء بهم وفهمهم.
الرقابة الإلهية إنهاء الآية بـ (سميع بصير) يذكرنا بأن كل أفعالنا وأقوالنا تحت نظر الله
الأمر الثالث
تحويل معاني الآية الكريمة إلى واقع ملموس يمنحنا رؤية عميقة لكيفية إدارة حياتنا وعلاقتنا بالآخرين.
إليك أهم المفاهيم المستفادة من قوله تعالى {اللَّهُ يَصْطَفِي...} في حياتنا العملية:
1. الكفاءة قبل المحسوبية) مبدأ الجدارة)
الاصطفاء الإلهي قائم على العلم (سميع بصير)، وليس على القرابة أو المظهر.
* في العمل: تعلمنا الآية أن نضع "الرجل المناسب في المكان المناسب". إذا كنت صاحب قرار، فاجعل معيارك في الترقية أو التكليف هو الأهلية والكفاءة، تماماً كما يختار الله لرسالته الأنسب لها.
2. تقدير التخصص والمهام
الله اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً، ولكل دور محدد (جبريل للوحي، ميكائيل للقطر).

* في حياتنا: لا يوجد إنسان "خارق" يفعل كل شيء. النجاح العملي يتطلب توزيع الأدوار. احترم تخصص الآخرين، وركز في مجالك الذي اصطفاك الله له لشدع فيه، فالمجتمع يتكامل بتنوع التخصصات لا بتكرارها.
3. الشعور بالمسؤولية) أمانة الاختيار)
الاصطفاء ليس مجرد تشريف، بل هو تكليف عظيم.
* في حياتنا: إذا اخترت لمنصب، أو أصبحت أباً/أمّاً، أو نلت ثقة الناس في أمر ما، تذكر أن هذا "اصطفاء" يتطلب الأمانة. أنت الآن "رسول" في مجالك، فكن خير ممثل للقيم والمبادئ التي تحملها.
4. الرضا بما قسمه الله) الذكاء الذاتي)
بما أن الله هو الذي يصطفي، فهذا يعني أن لكل إنسان "تغراً" هو مرابط عليه.
* الجانب النفسي: بدلاً من النظر بحسد لما يمتلكه الآخرون من مواهب أو مناصب، ابحث عن "موطن الاصطفاء" في نفسك. ما هي الموهبة التي ميزك الله بها؟ اكتشافك لما يميزك هو أول خطوة للنجاح العملي والراحة النفسية.
5. الرقابة الذاتية) إن الله سميع بصير)
ختمت الآية بصفتي السمع والبصر لتذكيرنا بأن كل أفعالنا تحت المجهر الإلهي.
* في السلوك: هذا المفهوم يبني "الضمير المهني". حتى لو لم يكن هناك مدير يراقبك، تذكر أن "البصير" يرى إتقانك أو تقصيرك. هذا الوعي يحول العمل الروتيني إلى عبادة وقيمة مضافة.
ملخص القيم العملية
١/ العدالة : لا تظلم أحداً في التقييم، فالله يرى ويسمع.
٢/ الإتقان :أنت مُصطفى في دورك الحالي، فأذه بأفضل صورة.
٣/ التواضع | نجاحك ليس بذكائك وحده، بل هو اصطفاء وتوفيق من الله. |
ثالثاً

إليك شرح مفصل وشامل لآية الاصطفاء (75) من سورة الحج، يربط بين التفسير، اللامسات البيانية، الأحكام التجويدية، والدروس التطبيقية في حياتنا العملية:
الأمر الاول : المناسبة، الدلالة، والارتباط بما قبلها
* المناسبة: نزلت هذه الآية رداً على استنكار المشركين (مثل الوليد بن المغيرة) لاختيار محمد ﷺ رسولا، قائلين: "أنزل عليه الذكر من بيننا؟"، فأكد الله أن الاختيار محض إرادة إلهية.
* الدلالة: تدل على طلاقة القدرة الإلهية وعلم الله المحيط، وأن الرسل (ملائكة وبشر) هم وسائط الوحي المختارون بعناية فائقة.
* العلاقة بما قبلها:
في الآية (73) ضرب الله مثلاً بـ "الذباب" لبيّن عجز الأوثان وضعف عابديها، ثم في الآية (74) قال: {مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}. فجاءت الآية (75) لتبين عظمة قدر الله؛ فمن يقدر الله حق قدره يعلم أنه هو وحده صاحب الحق في "الاصطفاء" وتدبير الكون.
ثانياً: الدروس التطبيقية والتفصيلية
1. اليقين بحكمة الله (مفهوم الاصطفاء في حياتنا)
* معناه: "الاصطفاء" لغةً هو أخذ "صفوة" الشيء. وفي حياتنا يعني أن كل موهبة، أو منصب، أو رزق ناله إنسان هو اختيار رباني لحكمة.
* الواجب علينا:

* التفتيش عن "ثورك": الله اصطفاك لتكون معلماً، أو مهندساً، أو أباً.. واجبك هو البحث عن هذا التميز وتفعيله.

* الكف عن المقارنة: اليقين بأن الله لم يحرمك شيئاً إلا ليعطيك ما هو أنسب لجوهرك، كما اصطفى جبريل للوحي وميكائيل للرزق.

2. التسليم المطلق والرضا بالقضاء

* معرفة أن الله "سميع بصير" تعني أنه سمع دعاءك ورأى حالك واختار لك الأفضل.

* الأثر النفسي: عندما توفن أن "المصطفى" هو الخالق، يزول من قلبك الاعتراض على القدر. الرضا هنا ليس استسلاماً سلبيًا، بل هو "سلام داخلي" بأن رزقك لن يأخذك غيرك، وأن مكانك الذي أنت فيه هو "ميدانك" الذي أرادته الله لك لتختبر فيه.

3. الرقابة الذاتية وعلاقتها بأحكام التجويد

* الرقابة: ختام الآية بـ {سَمِيعٌ بَصِيرٌ} هو قمة "مقام الإحسان" (أن تعبد الله كأنك تراه).

* ربط التجويد بالسلوك:

* حكم "الإقلاق" في {سَمِيعٌ بَصِيرٌ}: تقلب النون ميماً مخفأة.

* اللمسة السلوكية: كما تقلب لسانك بليونة ودقة لتنطق بالحكم التجويدي الصحيح، عليك "قلب" حالك من الغفلة إلى اليقظة. "الإخفاء" في التجويد يشبه "إخفاء" العمل الصالح والصدق في النية الذي لا يراه إلا الله "البصير". الميم الناتجة عن الإقلاق تتطلب إطباق الشفتين بلطف، وهو رمز لـ "كف اللسان" عن القول الذي لا يرضي "السميع".

4. المرجعية لله {وإلى الله ترجع الأمور}

* الدعوة لتوثيق الصلة: هذه الجملة تكسر "الأصنام البشرية". إذا كانت الأمور ترجع لله في النهاية، فلماذا الخوف من البشر؟

* التطبيق العملي: التوكل يعني بذل الأسباب كأنها كل شيء، ثم اللجوء لله كأن الأسباب لا شيء. الاعتراف بالضعف (عجزنا) أمام قوة الله (الذي يرجع إليه كل شيء) هو قمة القوة البشرية.

5. الاقتداء بالأفضل وتوقير العلماء

* صفوة الخلق: بما أن الرسل هم المختارون، فالأقتداء بهم هو أقصر طريق للنجاح.

* توقير أهل الفضل: الآية تعلمنا أن نجل من "اصطفاهم" الله بالعلم أو التقوى.

* الواجب: احترام العلماء وحملته الأمانة ليس لشخصهم فقط، بل تقديرًا لـ "الاصطفاء الرباني" الذي جعلهم أوعية للعلم. الاقتداء بالناجحين والمصلحين هو استنطاق لروح الآية في "البحث عن الصفوة" لمرافقتهم.

ثالثاً: المسامات البيانية والبلاغية

* الفعل (يصطفى): جاء بصيغة المضارع ليدل على الاستمرار. اختيار الله لجنوده وأوليائه مستمر في كل زمان ومكان.

* تقديم (من الملائكة): قدم الملائكة لأنهم عالم الغيب والأصل في الوساطة بين الله وخلقهم، ثم (من الناس) لبيان شرف الجنس البشري الذي خرج منه الرسل.

* التنكير في (رسلاً): للتفخيم والتعظيم، أي رسلاً عظاماً ذوي شأن كبير.

* صيغة المبالغة (سميع بصير): للدلالة على كمال السمع والبصر، فلا يغيب عنه قول قائل ولا حركة عامل، وهذا تعليل لسبب الاصطفاء (أنه عن علم تام).

الامر الثاني

كيف تربط هذه المفاهيم العميقة المستنبطة من الآية الكريمة، بين الإيمان الوجداني والسلوك العملي والنهج الإداري:

1. الرقابة الذاتية: أثر "سميع بصير" في تهذيب السلوك وإتقان العمل

ختام الآية بصفتي {سَمِيعٌ بَصِيرٌ} ليس مجرد إخبار، بل هو "تحذير وتنشيط" للضمير الإنساني:

* كف الأذى (الغيبة والكذب والظلم): عندما يستحضر المؤمن أن الله "سميع"، يدرك أن كل كلمة يلفظها في غيبة أخيه، أو كل كذبة ينمقها، هي مسموعة عند من يملك العقاب والثواب. واليقين بأنه "بصير" يمنعه من الظلم في الخفاء؛ لأن عين الله لا تغفل.

* بناء "الضمير المهني": في غياب مدير العمل أو رقابة البشر، يبرز مفهوم "الإحسان" المستمد من هذه الآية. أنت تعمل لأن "البصير" يرى إتقانك وتفانيك.

* التحفيز على الجودة: إن العلم بأن الله يرى "دقائق" الأمور يحفز الإنسان ليس فقط على أداء العمل، بل على تجويده؛ فالله لا ينظر إلى صورة العمل فقط بل إلى إخلاصه وإتقانه.

2. فلسفة "الصفوة": السعي للتميز والنزاهة

مفهوم "الاصطفاء" في الآية يعطي درساً في الطموح الإيجابي:

* كن "صفوة" في مجالك: إذا كان الله قد اصطفى من الملائكة والناس رسلاً لأنهم الأفضل، فإن على المسلم أن يسعى ليكون "صفوة" في تخصصه (الطب، الهندسة، التعليم، التجارة).

* التخلق بخصال الرسل: الاصطفاء الإلهي للرسل جاء لاتصافهم بـ "القوة والأمانة".

* القوة: هي الإحاطة العلمية والمهارة الفنية في العمل.

* الأمانة: هي النزاهة التي تمنع الغش والتقصير.
* التطبيق: المسلم الذي يفهم هذه الآلية لا يرضى بالدونية أو العشوائية، بل يجعل من نفسه "نموذجاً" يُحتذى به، ساعياً لأن يكون ممن "اصطفاهم" الله لنفع الخلق وإعمار الأرض.

3. الدرس الإداري: الجدارة واختيار الرجل المناسب
الآلية تقدم أعظم قاعدة في علم الإدارة الحديث عبر مفهوم "الاصطفاء":
* الاجتناب المبني على العلم: الله لم يختار الرسل عشوائياً، بل اختارهم بعلمه (سميع بصير) بجدارتهم. وهذا يعلمنا في الإدارة أن التكليف يتبع الكفاءة.
* مكافحة "المحسوبية": إسناد المهام لغير الأكفاء هو خيانة لمبدأ "الاصطفاء" القرآني. الإدارة الناجحة هي التي تبحث عن "الأزكياء" (أصحاب النفوس الطاهرة) و"الأكفاء" (أصحاب القدرات العالية).

* الرجل المناسب في المكان المناسب: كما اصطفى الله الملائكة لمهام سماوية، والناس لمهام أرضية (كلٌ حسب طبيعته وقدرته)، يجب على القائد الإداري تحليل قدرات فريقه وتوزيع المهام بناءً على "ذكاء الفرد" وتناسب طبيعته مع المهمة الموكلة إليه.

اللمسات البلاغية والتربوية (ملخص)
ختاماً: هذه الآلية تحول الإنسان من مجرد "ترس" في آلة، إلى "رسول" للقيم في مهنته. فهل ترغب في صياغة "ميثاق أخلاقي" لعملك بناءً على هذه القيم القرآنية؟
الأمر الثالث

ترسخ هذه الآلية العظيمة مفهوم "الوحدانية المطلقة في التدبير"، وتؤكد أن زمام الأمور كلها -اختياراً وتقديراً- بيد الله وحده.

المفهوم الاول

كيف تبني الآلية هذا اليقين في نفس المسلم:

1. حصريّة "حق الاصطفاء" (السيادة الإلهية)
عندما تقول الآية {اللَّهُ يَصْطَفِي}، يبدأ الجملة بلفظ الجلالة "الله" لبيان أن هذا الفعل (الاختيار و النبوة والتدبير) هو حق حصري للخالق.

* الرسالة: لا أحد يفرض على الله شيئاً، ولا يقع في كونه إلا ما أراد. هذا يقطع الطريق على التخرصات البشرية أو اعتراضات المشركين، ويرسخ أن "المصطفى" (بكسر الفاء) هو الله، و "المصطفى" (بفتح الفاء) هو من قدر الله له ذلك.

2. كمال العلم وكمال الفعل (سميع بصير)
ارتباط الاصطفاء بصفتي "السمع والبصر" يرسخ أن أفعال الله ليست مجرد مشيئة مجردة، بل هي مشيئة مقرونة بحكمة بالغة:

* اليقين: إذا أيقن العبد أن الله "بصير" بكل خفايا الأمور، اطمأن قلبه أن كل ما يقع في الملك (من منح أو منع) هو ناتج عن رؤية إلهية شاملة. لا يقع في ملكه "ظلم" ولا "عشوائية"، بل كل شيء بمقدار.

3. الانقياد والتسليم (المرجعية الكونية)

الآلية التي تليها مباشرة تكمل هذا الترسخ: {وإلى الله ترجعُ الأمور}:

* هذا الجزء من الآية هو "قفل" لجميع التساؤلات البشرية. فإذا كان الله هو الذي بدأ الأمر بالا صطفاء، فإن عواقب الأمور ونتائجها ومصير الخلائق يعود إليه وحده.

* الأثر التربوي: هذا يغرس فينا أن "المستطاع" لنا كبشر محدود، بينما "القدرة" لله مطلقة. لا يقع في ملكه إلا ما أراد، وما لم يشأ لم يكن، مهما بلغت قوة البشر أو تخطيطهم.

4. الربط بين "المُصطفى" (الرسول) و "المُصطفى" (الخالق)
الآلية توضح أن الرسل (ملائكة وبشراً) هم "وسائط" وعباد مأمورون، والفاعل الحقيقي والمؤثر في الكون هو الله.

* التطبيق: هذا يمنع الغلو في الأشخاص، ويوجه القلب دائماً إلى "مسبب الأسباب". فإذا كان أفضل الخلق (الرسل) هم "مصطفون" (أي وقع عليهم فعل الاختيار من غيرهم)، فمن باب أولى أن كل شؤون حياتنا نحن هي تحت إرادته ومشيئته.

الخلاصة الإيمانية للآلية:

ترسخ الآلية في قلبك قاعدة: "ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك". فالاختيار لله، والسمع والبصر لله، والمرجع في النهاية لله.

المفهوم الثاني

إن الربط بين مفهوم "أن الأمر كله بيد الله" وبين "مواجهة تحديات الحياة" هو الثمرة الحقيقية لفهم آية الاصطفاء. فإذا كان الله هو الذي يصطفى ويختار بعلمه المحيط، فإن هذا يغير نظرتنا للصعوبات من "عقبات صدفية" إلى "تقديرات حكيمة".

إليك كيف تحول هذه الآلية أسلوب مواجهتك للتحديات:

1. اليقين بأن "المنع" هو عين "العطاء"

- * التحدي: قد تسعى لوظيفة، أو مشروع، أو ترقية، ولا تنالها رغم كدك.
- * المفهوم من الآية: تذكر أن الله {يَصْطَفِي}؛ فكما اختار الرسل، هو يختار لك "المسار" الأنسب لنفسك وآخرتك.
- * التطبيق: قل في نفسك: "لو كان فيه خير لاصطفاه الله لي، ولأن الله {بَصِيرٌ} بحالي فقد صرفه عني". هذا يقي من الإحباط واليأس.
- 2. مواجهة "الظلم الاجتماعي" أو "التهميش"
- * التحدي: أن ترى غير الكفاء يتقدم عليك، أو تشعر بأن قدراتك غير مقدرة من البشر.
- * المفهوم من الآية: الله هو {سَمِيعٌ بَصِيرٌ}؛ هو يسمع شكواك ويرى جدارتك حتى لو غفل عنها الناس.
- * التطبيق: استمر في إتقان عملك كـ "صفوة" (اصطفاء ذاتي)، وثق أن {إلى الله تُرْجَعُ الأمور}. في النهاية، لا يصح إلا الصحيح، والمكانة التي أرادها الله لك ستصل إليها رغم كيد الحاقدين.
- 3. استصغار التحديات أمام "عظمة المصطفى"
- * التحدي: الشعور بالضعف أمام المشكلات الكبيرة أو الأزمات المادية.
- * المفهوم من الآية: البدء بلفظ الجلالة {الله} قبل ذكر الملائكة والرسل يذكرك بحجم القوة التي تستند إليها.
- * التطبيق: إذا كان ملك الملوك هو من يدير شؤون "الاصطفاء" في ملكوته، أيعجز عن حل مشكلتك الصغيرة؟ هذا يولد "قوة التوكل" التي تجعلك تواجه الصعاب بقلب ثابت.
- 4. مفهوم "الابتلاء بالاصطفاء"
- * التحدي: أن توضع في مسؤولية صعبة أو تثلى بمرض أو ضيق.
- * المفهوم من الآية: أحياناً يكون البلاء هو "اصطفاء" من الله لك ليرفع منزلتك (كما اصطفى الأ نبياء وهم أشد الناس بلاءً).
- * التطبيق: انظر للتحدي على أنه "اختبار اختيار"؛ الله اختارك لهذا الموقف ليخرج منك أفضل ما لديك من صبر وعزيمة

الأمر الثالث

كيف تربط الآيات التالية (76 و77) بين هذا الاصطفاء الإلهي وبين واجبنا العملي في الحياة: بعد أن قرر الله سبحانه وتعالى أنه هو الذي يصطفى الرسل، انتقل مباشرة لتوضيح صفتين تلازمان هذا الاصطفاء وتوجهان سلوكنا:

1. مفهوم "الإحاطة والمراقبة" (الآية 76)
- يقول تعالى: {يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ} ۖ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ
- * المفهوم العملي: إن الله الذي اختارك لدور ما (سواء كنت مديراً، معلماً، أو صانعاً) يحيط علماً بكل تفاصيل عملك، ماضيه ومستقبله.
- * التطبيق: هذا يبعث في النفس الطمأنينة؛ فمستقبلك (ما خلفهم) وما تقدمه الآن (ما بين أيديهم) تحت رعاية الله. كما يذكرنا بأن المرجع الأخير في تقييم نجاحنا هو الله، وليس مجرد تقارير البشر.
2. مفهوم "الغاية من الوجود" (الآية 77)
- بعد الكلام عن الرسل والاصطفاء، وجه الله الخطاب لنا جميعاً (المؤمنين) ليخبرنا كيف نكون "أهلاً لهذا الدين":

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}

وهنا نجد "خارطة طريق" عملية مكونة من أربعة أركان:

- * الصلة الروحية (اركعوا واسجدوا): المحافظة على الصلاة كشاحن يومي للطاقة والتركيز.
- * العبودية الشاملة (واعبدوا ربكم): أن تجعل نيتك في عملك، وتعاملك مع الناس، وسعيك لرزقك "عبادة" لله.
- * النفع العام (وافعلوا الخير): هذا أمر مطلق؛ أي خير، سواء بكلمة طيبة، أو مساعدة زميل، أو إتقان مهنة. فعل الخير هو الدليل العملي على صدق الإيمان.
- * النتيجة (لعلكم تفلحون): الفلاح ليس مجرد نجاح مادي مؤقت، بل هو فوز شامل في الدنيا والآخرة.

الخلاصة العملية للآيات:

إن الله اصطفى الرسل ليلغونا المنهج، ثم اصطفانا نحن كمؤمنين لنحمل هذه الرسالة بالعمل. و الرسالة اليوم ليست مجرد كلام، بل هي: (إخلاص في العبادة + إتقان في فعل الخير = فلاح في الحياة).

الايه الاخيره من سورة الحج
تعد الآية 78 من سورة الحج هي الآية الختامية لهذه السورة العظيمة، وهي بمثابة منهاج حياة شامل للمسلم. إليك تفسيرها المبسط والمقسم لسهولة الفهم:

نص الآية الكريمة
(وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِثْلَ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)
إليك تحليل متكامل للآية والذي يجمع بين روعة اللفظ وعمق المعنى
الأمر الأول

* "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ"
المقصود هنا ليس فقط القتال، بل هو المعنى الشامل: مجاهدة النفس عن المعاصي، ومجاهدة الشيطان، وبذل كل الجهد لإعلاء كلمة الله بإخلاص تام.
المفهوم الأول

فمفهوم الجهاد في الآية 78 من سورة الحج (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) هو مفهوم واسع وشامل، لا يقتصر على القتال فقط، بل يمتد ليشمل كل جهد يبذله الإنسان لتطويع حياته وفق مراد الله ولهذا نجد أنه استعمل مد طبيعي: في "جَاهِدُوا" و"جِهَادِهِ" (بمقدار حركتين)، يعطي نبذة من الاستمرار والثبات. ذلك أن الجهاد عمليه غير متوقفه فالإنسان في جهاد مع النفس من خلال تطويعها لطاعه الله وفي جهاد مع كبح الشهوات وجهاد الشيطان
المفهوم الثاني

حق الجهاد (إداره الذات وبذل الوسع في طاعة الله)
حق الجهاد" يعني بذل أقصى الطاقة في طاعة الله وهذا يتطلب الجديه والقوه والحزم وتوجه القصد باستفراغ الطاقه والرساله لك لاتقبل من نفسك انصاف الحلول في علاقتك مع الله ولهذا فتشديد القاف في "حَقَّ" يمنح القارئ نبذة حازمة، توحى بضرورة الصدق والجديه في العمل. ف القيام بواجب الدين كما ينبغي يتطلب ثلاثة أركان مستمدة من الآية:
* الإخلاص: أن يكون الجهاد "في الله" (أي خالصاً لوجهه لا للرياء). فهو لم يقل "جاهدوا الله"، بل "في الله"، للدلالة على أن الجهاد ظرفه الإخلاص والطريق الموصل إليه.
* الاستمرارية: أن يكون سمة دائمة في الصلاة، الزكاة، والاعتصام بالله ولهذا نجد مد صلة صغرى: في "جِهَادِهِ هُوَ" (الهاء المضمومة)، يربط بين فعل الجهاد وبين الذات الإلهية، وكأن العمل لا ينقطع عن مسيبه
* تبليغ الرسالة: "لتكونوا شهداء على الناس"؛ فالقيام بواجب الدين يعني أن تكون نموذجاً أخلاقياً يقتدي به الناس، وهذا هو الجهاد الأكبر في عصرنا

المفهوم. الثالث
مجاهدة النفس والشهوة
1. ماذا تعني مجاهدة النفس؟
هي "الفلتره" المستمرة لداخلك؛ أي منع النفس من الطغيان، وتدريبها على الصبر على الطاعة (كصلاة الفجر في البرد) والصبر عن المعصية.
2. ماذا تعني مجاهدة الشهوة؟
ليست الشهوة "الجنس" فقط، بل هي كل ميل للنفس نحو لذة عاجلة تخالف أمراً شرعياً أو مصلحة راجحة (شهوة الكلام في أعراض الناس، شهوة المال الحرام، شهوة الغضب).
3 كيف تجاهد نفسك وشهواتك (تطبيقات عملية)
في العمل:

* مجاهدة شهوة المال: بالتعفف عن الرشوة أو استغلال المنصب، والالتزام بدقة بمواعيد العمل (مجاهدة الكسل).

* مجاهدة شهوة "الأنا": بتقبل النقد من الزملاء وعدم التعالي عليهم، ونسبة النجاح لفريق العمل لا لنفسك فقط.

* مجاهدة الغضب: بضبط النفس عند ضغط العمل أو التعامل مع مراجعين غاضبين.
في البيت:

* مجاهدة شهوة "التسلط": بأن يكون التعامل بالمعروف والرحمة مع الزوجة والأبناء، وليس بفرض الرأي بالقوة.

* مجاهدة النفس في "الصبر": التحمل عند حدوث مشاكل أسرية، وكظم الغيظ بدل التفريغ الا نفعالي.

* مجاهدة "شهوة الغفلة": بتخصيص وقت للعبادة الجماعية مع الأسرة وترك الملهيات (الجوال و التلفاز) لأجل صلة الرحم والتربية
المفهوم الرابع .

التغلب على "لومة لائم" والتمسك بالمبادئ نعم، يقع ذلك في صلب "حق الجهاد".
المسلم الذي يتمسك بمبادئه (كالأمانة في بيئة فاسدة، أو الحجاب في بيئة تستهزئ به، أو الصدق حين ينجو الجميع بالكذب) يتعرض لضغوط اجتماعية ونفسية.
* لماذا هو جهاد؟

لأن النفس بطبيعتها تحب القبول الاجتماعي وتكره أن تكون "منبوذة" أو "محل سخرية".
* علاقته بالآية: عندما قال الله "هو اجتباكم"، فإنه يعلمنا أن المصطفى (المختار) لا بد أن يترفع عن ضغط العامة إذا خالف الحق. التغلب على "لومة لائم" هو أعلى درجات الثبات والاعتصام بالله.

نصيحة عملية من ختام الآية:
إذا شعرت بالثقل في مجاهدة نفسك، فتذكر الوصفة القرآنية في آخر الآية: "واعتصموا بالله هو مولاكم".

* لا تحاول المجاهدة بقوتك وحدك، بل اطلب العون من الله (المولى والنصير).

* أقم الصلاة بخشوع، فهي "شاحن" الطاقة النفسية للاستمرار في المجاهدة.

الأمر الثاني

هو "اجتباكم"

كلمة "اجتباكم" هي واحدة من أعمق الكلمات في القرآن الكريم دلالة على الحب والرعاية الإلهية، وهي مفتاح الشعور بالعزة والمسؤولية في أن واحد.

1. معنى كلمة "اجتباكم" لغوياً وإيمانياً:

* اللغة: الاجتباء مشتق من "جَبَى"، والجباية هي جمع الشيء واصطفأؤه وتخليصه من الشوائب. يُقال "جَبَى الماء في الحوض" أي جمعه.

* المعنى الإيماني: يعني أن الله استخلصكم من بين البشر، واختاركم بعناية تامة لتكونوا حملة دينه وخلفاءه في أرضه. هو ليس اختياراً عشوائياً، بل هو اصطفاء تكريم وتشريف.

المفهوم الأول

يريد الحق منك أن تشعر بعظمه نعمه اختيارك لحمل رايه الاسلام ولهذا قال هو (اجتباكم) حيث نجد قلقه صغيرى في جيم "اجتباكم"، تعطي انتباهاً سمعياً لحدث عظيم (الاختيار). أي أن الله اختاركم يا أمة محمد لحمل هذه الرسالة، وهذا تشريف عظيم يتبعه تكليف وهنا نلمس معنى اللمسه البيانیه عندما قدم "اجتباكم" على ذكر التكاليف فالمعنى هو أنه يقول لك: "أنت غال عندي، لذا كلفتك".

المفهوم الثاني

دلالة الآية في الاعتزاز بالاصطفاء واستشعار النعمة:

عندما يقرأ المسلم "هو اجتباكم"، فإنه يستشعر الآتي:

* الامتنان للفضل الإلهي: أن تكون مسلماً ليس بذكائك ولا بورائك فقط، بل هو "اختيار إلهي" لك. هذا يولد انكساراً لله وشكراً يملأ القلب، فالله اختارك من بين المليارات لتعرفه وتعبده.

* علاج الشعور بالدونية: في عالم قد يستهين فيه البعض بالهوية الإسلامية، تأتي هذه الكلمة لترفع رأس المسلم. أنت "مُجتبى" من ملك الملوك، وهذا يمنحك ثقة نفسية هائلة لا تهزها رياح التشكيك أو السخرية.

المفهوم الثالث

كيف تولد الآية دافعاً للعمل بقوة والاستقامة؟

الاصطفاء في الإسلام ليس "صك غفران" أو رتبة للراحة، بل هو "تكليف رتبته عالية"، وهذا يولد الدافع من خلال:

* مبدأ "لكل تشريف تكليف": الشعور بأنك "مختار" يجعلك تستحي أن تقصر. المجتبى يجب أن يكون سلوكه لائقاً بمن اختاره. لذا، تدفعك الآية للاستقامة (فأقيموا الصلاة) والعمل بقوة (وجاهدوا في الله حق جهاده) لأنك تمثل "الجهة" التي اصطفتك.

* الشهادة العالمية: قوله "لتكونوا شهداء على الناس" يجعلك تشعر بمسؤولية تجاه البشرية. المسلم هنا ليس كائناً يعيش لنفسه، بل هو "معيّار" يقيس الناس من خلاله حقيقة هذا الدين. هذا الدافع يجعل الإلتقان في العمل واجباً دعوياً قبل أن يكون وظيفة.

4. الاعتزاز بالهوية الإسلامية:

الآية تربطك بجذور ضاربة في التاريخ (مئة أبيضكم إنزاهيم) وتمنحك اسماً إلهياً (هو سَمَّاكُمْ المُسْلِمِينَ):

* وحدة المرجعية: أنت تنتمي لسلسلة العظماء من الأنبياء، وهذا يثبت هويتك ويجعلك تعتز بكونك "مسلماً" قبل أي انتماء عرقي أو حزبي أو ضيق.

* الاعتصام بالله: ختم الآية بـ "واعتصموا بالله" يعطيك القوة لتمسك بهويتك مهما كانت

الضغوط. الاعتزاز بالهوية هنا ليس تعصباً، بل هو اعتزاز بالحق والارتباط بالمولى والنصير.
الخلاصة:

آية الحج 78 تحول المسلم من "مجرد رقم" في التعداد السكاني إلى "صاحب رسالة"؛ يشعر بجمال الاختيار الإلهي (اجتباكم)، فيتحول هذا الشعور إلى طاقة عمل وإتقان (جاهدوا)، محصنة بيقين لا يتزعزع بأن الله معه (فنعم المولى ونعم النصير)
الأمر الثالث

بعد ذكر الاختيار ينتقل إلى التيسير.
* "وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ"
المفهوم الاول

هذه قاعدة ذهبية في الإسلام (رفع الحرج). فالدين ليس تعجيزياً، بل هو مبني على اليسر؛ ف المريض يصلي قاعداً، والمسافر يقصر الصلاة، ومن لم يجد الماء يتيمم. أي لم يضيق عليكم هذه التكاليف

ولهذا نجد

قلقلة صغرى:

* إدغام بغنة: "مِنْ حَرَجٍ"، (تنوين وبعده ميم في ملة)، ينساب الصوت بسلاسة تعبر عن معنى "عدم الضيق".

* إظهار حلقي: "مِنْ حَرَجٍ" (النون مع الحاء)، وضوح تام يطرد اللبس في نفي الضيق.

* اللمسات البيانية والرسائل:

* المعنى: * الدرس: رفع الحرج قاعدة أمان نفسية. الرسالة: الاستقامة ليست تعذيباً للذات، بل هي نظام ميسر يتناسب مع قدراتك.

* رفع الحرج: الدين مرن؛ إذا ضاق الأمر اتسع. لا تشدد على نفسك فيما يسره الله، واستخدم الرخص الشرعية لضمان الاستمرارية
المفهوم الثاني

علاقه الايه بما قبلها (الجهاد)

هذه علاقته تغوص في قلب "فلسفة التكليف" في الإسلام. قد يبدو للوهلة الأولى أن هناك تعارضاً: كيف يطلب الله مني "حق الجهاد" (وهو بذل أقصى الطاقة والمشقة)، وفي نفس الوقت يقول "ما جعل عليكم في الدين من حرج" (وهو نفي الضيق والشدة)؟
الربط بينهما في آية واحدة هو إعجاز تربوي ونفسي، وإليك تفكيك هذه العلاقة:

1. مفهوم "بذل الوسع" لا يعني "تعجيز النفس"
الجهاد هو بذل الوسع، والوسع هو "ما يسعه الإنسان ويطيقه".
* الجهاد المطلوب: أن تقدم أفضل ما عندك ضمن قدراتك البشرية (صلاة بتركيز، عمل بإتقان، صيام بصدق).

* الحرج المنفي: هو تكليف الإنسان بما "يعجز عنه" أو ما يؤدي به إلى الهلاك أو الضرر الدائم.
* العلاقة: الله يطلب منك "القمة" في الأداء (الجهاد)، لكنه يفرش لك الأرض "باليسر" (رفع الحرج) حتى تصل لهذه القمة دون أن تنكسر.

2. رفع الحرج هو "وقود" الاستمرار في الجهاد
الجهاد عملية مستمرة طول العمر (جهاد نفس، شيطان، عمل، دعوة). لو كان الدين "حرجاً" وضيقاً، لانقطع الإنسان وتوقف في منتصف الطريق.

* القاعدة: "ما جعل عليكم في الدين من حرج" هي التي تضمن لك الاستدامة في "حق الجهاد".
* مثال: المجاهد في سبيل الله إذا مرض يُرفع عنه الحرج ويفطر أو يصلي قاعداً، لماذا؟ لكي يستعيد قوته ويستمر في جهاده لاحقاً. فرفع الحرج هنا "خادم" للجهاد وليس معطلاً له.

3. الفرق بين "المشقة المعتادة" و"الحرج"
هنا يخطئ الكثيرون، والآية توضح الفرق:

* المشقة المعتادة: هي تعب العمل، الجوع في الصيام، الاستيقاظ للفجر. هذه جزء من "الجهاد" وهي التي تبني بها الشخصية وترفع بها الدرجات.

* الحرج (الضيق): هو المشقة التي لا تحتمل وتؤدي لتفويت مصالح الدين أو الدنيا (كمريض يصبر على الصيام حتى يتلف عضواً من جسده). هذا هو المنفي في الآية.

* الخلاصة: الله يريد منك "المجاهد" القوي الذي يبذل جهده، لا "المعتب" الذي يبحث عن الألم لذات الألم.

4. رفع الحرج في "المنهج" وليس في "الجهد"
الآية تقول: "ما جعل عليكم في الدين من حرج". أي أن بناء الأحكام الشرعية بنيوياً هو بناء ميسر (خمس صلوات فقط، شهر واحد صيام، زكاة بسيطة).

هذا "اليسر المنهجي" هو الذي يجعلك قادراً على بذل "حق الجهاد" في الإخلاص والإتقان. فبدلاً من أن تستهلك طاقتك في شكليات معقدة وأغلال، تفرغ طاقتك (جهادك) في جوهر العبادة وعمارة

الأرض.

5. الرابط النفسي في الآية
الله سبحانه يقول لك: "لقد اجتبتك لمهمة عظيمة (الجهاد)، ولكني رحيم بك فلم أضع في طريقك عوائق تعجزية (رفع الحرج)، فامض في طريقك واثقاً".
هذا المزيج يولد في المسلم "التفاؤل النشط":

* يبذل جهده (لأنه مجاهد).

* وهو مطمئن النفس (لأنه يعلم أن ربه لا يريد إعناته).

المفهوم الرابع

أن قاعده "رفع الحرج" هو في الحقيقة "تسهيل مهمة" للمجاهد وليس دعوة للكسل فهي من أجمل وأهم قواعد الشريعة الإسلامية التي تجعل الدين واقعياً وقابلاً للتطبيق في كل زمان ومكان.

قاعدة "رفع الحرج": الدين يسر لا عسر

يقول الله تعالى في الآية: "وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ". الحرج في اللغة هو "الضيق"، و المعنى أن الله لم يكلفنا بما يضيق بنا أو يعجزنا.

1. كيف يطبق الإسلام "رفع الحرج"؟

تجلى هذه القاعدة في "الرخص الشرعية"، وهي استثناءات تتدخل عند وجود مشقة غير معتادة:

* في العبادات:

* الصلاة: من عجز عن القيام صلى قاعداً، ومن سافر قصر الصلاة وجمعها.

* الصيام: المريض والمسافر يفطران ويقضيان في أيام أخرى.

* الطهارة: إذا غدم الماء أو خيف من استعماله لمرض، يُستعاض عنه بالتيمم.

* في المعاملات والجنایات:

* "الضرورات تبيح المحظورات"؛ فمن أشرف على الهلاك من الجوع جاز له أكل ما يسد رمقه حتى لو كان محرماً في الأصل.

2. ضوابط رفع الحرج

لا يعني "رفع الحرج" ترك التكاليف كما نهوى، بل له ضوابط:

* أن يكون الحرج حقيقياً؛ لا يترك الشخص الصلاة لأنه "يشعر بكسل"، فهذا ليس حرجاً شرعياً.

* الضرورة تقدر بقدرها: الرخصة تستخدم فقط لإزالة الضيق، ولا يتم التوسع فيها دون سبب.

* الرجوع لأهل العلم: هم من يحددون هل الحالة تستوجب الرخصة أم لا.

لماذا هذه القاعدة مهمة؟

* الاستمرارية: تجعل المسلم قادراً على عبادة الله طوال حياته دون انقطاع بسبب الظروف الطارئة.

* الرحمة: تعكس رحمة الخالق بضعف الإنسان (فقد خلق الإنسان ضعيفاً).

* الواقعية: تثبت أن الإسلام ليس ديناً نظرياً، بل يتعامل مع الواقع الإنساني بمرونة.

معلومة إضافية عن سورة الحج:

سورة الحج من السور الفريدة التي نزلت بعض آياتها في مكة وبعضها في المدينة، وتضمنت آيات في الليل وأخرى في النهار، مما جعلها "سورة جامعة" في أسلوبها ومواضيعها، وختامها بآية "رفع الحرج" هو مسك الختام لهذا المنهج المتكامل.

الأمر الرابع

أ: "الجزور والهوية" (الارتباط التاريخي)

{مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا}

*التفسير التفصيلي: هذا الدين هو امتداد لدعوة الخليل إبراهيم، والاسم "مسلم" هو وسام قديم وشريف منحه الله لكم.

* اللمسات التجويدية: الغنة في "سَمَّاكُم" والمد المنفصل في "أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" يعطيان فخامة وجرساً صوتياً يوحى بالعراقة.

المفهوم الأول

اليه تحمل عده رسائل

* الثبات: أنت تنتمي لمدرسة التوحيد الكبرى، فلا تنجرف وراء هويات هشة.

* القدوة: تذكر ثبات إبراهيم عليه السلام على مبادئه رغم "لومة لائم"

المفهوم الثاني

تحمل عبارة "مِلَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ" في سياق الآية دلالات استراتيجية لبناء الشخصية المسلمة، فهي ليست مجرد إشارة تاريخية، بل هي "صك نسب روحي" يمنح المسلم الثبات والاعتزاز.

إليك تحليل هذه الدلالات وعلاقتها بالتمسك بالمنهج:

1. الامتداد والعراقة (الاعتزاز بالهوية)

عندما ينسب الله الملة ل- "أبيكم إبراهيم"، فإنه يربطك بأصل طاهر وعريق:

* كسر الشعور بالانبتات: المسلم ليس "ظاهرة طارئة" في التاريخ، بل هو وريث لأعظم مدرسة توحيدية عرفت البشرية. هذا النسب الروحي يجعلك تقف شامخاً أمام الحضارات الأخرى، فأنت

تستند إلى تاريخ يمتد لآلاف السنين ولهذا جاءت نظم الحروف متناسقه مع هذا المعنى حيث نجد منفصل: "أَيُّكُمْ إِبْرَاهِيمَ" (4-5 حركات)، يمد النفس ليعطي شعوراً بالامتداد التاريخي.

* الحنيفية السمحة: وصف ملة إبراهيم بأنها "حنيفية" (أي مائلة عن الشرك إلى التوحيد، وعن الضيق إلى السعة) يعزز في نفسك الاعتزاز بدين يجمع بين صلابة المبدأ وسماحة التطبيق. فقلقلة كبرى/وسطى: "قَبْلَ" (عند الوقف)، تؤكد على رسوخ هذه التسمية وقدمها. وهو ما للاعتزاز بالجذور فانت تنتمي لمدرسه التوحيد العظمى، فلا تستبدل هويتك بهويات هشّة. والمعنى فيه تأكيد على هذه الهوية وهو ما أكدته غنة الميم المشددة: "سَمَّاكُمْ"، تؤكد على الهوية.

*

2. الاقتداء بالرسول ﷺ لك "شهيد" (المرجعية الحية)
قوله تعالى: "لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ" يضع أمامك نموذجاً حياً للتطبيق:

* المعيار الذهبي: الرسول ﷺ ليس مجرد ناقل للرسالة، بل هو "الشاهد" على كيفية تحويل الوحي إلى واقع. الاقتداء به يعني أنك تملك "مرجعاً عملياً" يمنعك من التخطئ أو الانحراف عن المنهج.

* المسؤولية أمام القدوة: استشعار أن الرسول ﷺ يشهد على أعمالنا وأمتنا يولد دافعاً داخلياً لا يضبط. أنت لا تعمل في فراغ، بل تعمل وعين "القدوة" ترقب مسيرتك، مما يحفزك للتمسك بالمنهج بأعلى معايير الإتقان.

3. وظيفة "الشهادة على الناس" (علاقتها بالتمسك بالمنهج)
بما أننا ورثة ملة إبراهيم، ونقتدي بمحمد ﷺ، فقد كلفنا بأن نكون "شهداء على الناس":

* التمسك بالمنهج كضرورة وجودية: لكي نكون شهداء (أي حجة ومعياراً للحق) على الأمم الأخرى، لا بد أن نكون متمسكين بالمنهج. المسلم المنفلت من دينه لا يصلح أن يكون شاهداً.

* الريادة لا التبعية: هذه الآية تقلب الموازين؛ فبدلاً من أن يسعى المسلم ليكون "تابعاً" لثقافات أخرى، تذكره الآية بأنه هو "المقياس" الذي يجب أن يتطلع إليه العالم. هذا الفهم يولد اعتزازاً بهوية يمنح الذوبان في هويات الآخرين.

4. كيف يولد هذا الربط دافعاً للاستقامة؟
الربط بين (إبراهيم عليه السلام كأب روحي) و(محمد ﷺ كشهيد وقدوة) و(الأمة كشاهدة) يخلق منظومة متكاملة:

* من الماضي (إبراهيم): أستمّد الجذور والأصالة (فلا أتزعزع).

* من الحاضر (الرسول والمنهج): أستمّد الكيفية والقدوة (فلا أضل).

* نحو المستقبل (الشهادة على الناس): أستمّد الهدف والغاية (فلا أتكاسل).

< الخلاصة: التمسك بالمنهج الإسلامي ليس "قيداً"، بل هو "تأهيل" لتمثيل هذا النسب العظيم. أنت متمسك بدينك لأنك "ابن" لملة إبراهيم، و"تلميذ" لشهادة محمد ﷺ، و"منارة" يهتدي بها الناس. بهذا الفهم العميق، ندرك أن "الهوية الإسلامية" هي مزيج بين عراقية الماضي ومسؤولية الحاضر وريادة المستقبل.

الأمر الخامس: "رسالة الشهادة" (المسؤولية العالمية والقدوة) (ليكو الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ)

*التفسير التفصيلي: الرسول ﷺ هو ميزان أعمالكم، وأنتم ميزان وشهود على الأمم بأخلاقكم ومنهجكم

المفهوم الاول

ان الإظهار الحلقي في : "شَهِيدًا عَلَيْكُمْ"، وضوح في النطق يعبر عن وضوح الحجة والشهادة فمن يشهد على. هذه الامه هو الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا قصرت بالقيام بواجبها فقد أقيمت الحجة فلا عذر بعد هذا الوضوح

المفهوم الثاني

قوله تعالى "وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ" هو إعلان عن "الوظيفة الكونية" لأمة الإسلام. هذا ليس مجرد لقب تشريفي، بل هو تكليف يضع الأمة في موضع "المرجع الأخلاقي والحضاري" للبشرية جمعاء مد متصل: "شُهَدَاءَ" (4-5 حركات)، يعطي فخامة للكلمة تتناسب مع عظمة مقام الشهادة وثقل المسؤولية. وكذلك التكرار في "شهيداً" و"شهداء" يؤكد مركزية الدور القيادي للأمة.

* الدرس: المسؤولية العالمية. الرسالة: أفعالكم مراقبة (بالرسول) ومؤثرة (في الناس)، فكن خير فعليك ادراك ابعاد هذه الرساله ولهذا سوف نتناول بالشرح ابعاد هذه الشهادة، ومسؤوليتها، وعلاقتها العضوية بخاتمة الآية من خلال الاتي:

أولاً: معنى "شهداء على الناس"

الشهادة هنا لها معنيان متكاملان:

* شهادة في الآخرة: أن تشهد هذه الأمة يوم القيامة لجميع الأنبياء بأنهم قد بلغوا رسالات ربهم، وذلك حين ينكر الكفار بلاغ رسالهم. (وهذا من إكرام الله لهذه الأمة باطلاعها على الحقائق).

* شهادة في الدنيا (القدوة): أن تكون هذه الأمة هي "المعيار" الذي يقيس عليه الناس الحق و الباطل. فبأخلاقكم، وعدلكم، وعلمكم، وتوازنكم، تشهدون على الناس بأن منهج الله هو الأفضل

للحياة.

ثانياً: مسؤولية هذا التكريم وأهمية إدراك أبعاده

عندما تدرك أنك "شاهد"، تتغير نظرتك لنفسك وللعالم:

* مسؤولية النموذج: الشاهد لا بد أن يكون عدلاً صادقاً. إذا قصر المسلمون في أخلاقهم، فهم يقدمون "شهادة زور" عن دينهم. لذا، المسؤولية تقتضي أن يكون المسلم في قمة الإتقان والنزاهة ليكون حجة لله في أرضه.

* عالمية الرسالة: الشهادة تعني أنك لست منغلقاً على نفسك. دورك هو الانفتاح على العالم لتعريفهم بالخير، ومواجهة الظلم، ونشر السلام.

ثالثاً: علاقة "الشهادة" بالأوامر التي تلتها (الصلاة، الزكاة، الاعتصام)

لا يمكن للإنسان أن يكون "شاهداً" قوياً ومؤثراً وهو ضعيف من الداخل. لذا جاءت الأوامر الختامية لك "عدة الشغل" وأدوات التأهيل لهذه المهمة:

الأمر الرباني علاقته بـ "الشهادة على الناس"

١/ أقيموا الصلاة : هي مصدر الطاقة والصلة. لكي تشهد بالحق، تحتاج لروح متصلة بخالقها، تمنحك الثبات والسكينة وسط ضجيج العالم.

٢/ أتوا الزكاة : هي التكافل والقوة الاجتماعية. لن يحترم العالم شهادة أمة فيها جائع أو محتاج. الزكاة تضمن تماسك المجتمع لتتفرغ الأمة لدورها القيادي.

٣/ اعتصموا بالله : هي الحصانة الفكرية والنفسية. في رحلة الشهادة ستواجه ضغوطاً ومغريات؛ إلا اعتصام بالله هو "الحبل" الذي يمنعك من السقوط أو الانحراف عن المنهج.

رابعاً: الثقة بنصر الله (نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ)

ختمت الآية بهذا الثناء لزعم "اليقين" في قلب الشاهد:

* الولاية: الله يطمئنتك: ما دمت قد قبلت القيام بدور "الشهادة" وبذلت "حق الجهاد"، فأنا توليت أمرك.

* النصر: قد يرى الشاهد (المسلم) نفسه ضعيفاً أمام قوى العالم المادية، فيأتي الجواب: "نعم النصير". النصر ليس بكثرة العتاد فقط، بل بصدق الانتماء لهذا المولى العظيم.

الخلاصة:

أنت مختار (اجتباكم)، لتكون قدوة (شهداء)، وسيلتك هي العبادة والعمل (الصلاة والزكاة)، وحمایتك هي الالتجاء للخالق (الاعتصام)، وجائزتك هي الرعاية والنصر الإلهي (نعم المولى).

هذه الآية تبني إنساناً "عالمياً" بقلب "متعبد" وعقل "مجاهد".

الأمر السادس:

"أدوات الثبات (البرنامج العملي اليومي)

(فاقبموا الصلوة وأتوا الزكاة واعتصموا بالله)

*التفسير التفصيلي: لا يمكن تحقيق "الشهادة" بلا طاقة (الصلاة) ولا قوة اجتماعية (الزكاة) ولا حماية إلهية (الاعتصام)

المفهوم الأول

أي هذه هي أدوات الثبات. الرسالة: الشهادة على الناس تحتاج لمدد سماوي (صلاة) وقوة مجتمعية (زكاة) وحماية إلهية (اعتصام)..

المفهوم الثاني

*الرسائل العملية:

* الصلاة: هي الشاحن النفسي.

* الزكاة: هي تطهير النفس من الأنانية ولهذا فان مد بدل: "آتوا" (حركتان)، يرقق الصوت ليتناسب مع معنى العطاء (الزكاة). بإخراجها بحب ورغبة ورقه

* الاعتصام: هو اللجوء الدائم لله في كل لحظة ضيق. ولهذا جاء بهذه الكلمة اعتصموا فيه تشبيهه بليغ بمن يمسك بحبل متين للنجاة من السقوط. ولهذا فإن التغليظ للام (اسم الجلالة): "بِالله" (مرفقة هنا لمجيء الكسر قبلها)، تعطي رقعة في اللجوء والاعتصام لتفهم ان اللجوا الى الله في كل لحظة هو هذا الحبل الذي يمنع سقوطك

الامر السابع: "الأمان المطلق" خاتمة اليقين)

هو مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ

>

* التفسير التفصيلي: الله هو الحليف والناصر والسند؛ ومن كان الله وليه فاز نصره ولهذا فإن .
ترقيق الرأف في "النصير" عند الوقف جاءت متناسبه مع معنى الآية لانه يمنح إحساساً بالسكينة والا طمئناناً ختامياً.

* الرسائل العملية:

* الثقة: ابدل جهدك في عملك واستقم، ثم نم قرير العين لأن "النصير" هو الله.
* التوكل: لا تخش المستقبل ما دام الله هو "المولى" ولهذا فإن مجي مد عارض للسكون: في نهاية الآية، يفسح المجال للمتدبر أن يتفكر في كفاية الله له. وكذلك فإن استخدام "نعم" (فعل مدح) يملأ القلب بالرضا والامتنان لاختيار الله مولى ونصيراً.
* الدرس: الثقة التامة. الرسالة: نهاية المجاهدة هي النصر، ونهاية الاعتصام هي الكفاية.

الخلاصة التربوية:

الآية تبدأ بـ تكليف قوي (جاهدوا)، وتمر بـ تخفيف رحيم (ما جعل عليكم من حرج)، وتربطك بـ تاريخ عظيم (ملة إبراهيم)، وتضعك في مقام رفيع (شهداء)، وتختتم بـ أمان مطلق (نعم النصير). أخيراً

تعتبر الآية 78 من سورة الحج "دستور القوة النفسية والعملية" للمسلم؛ فهي لم تنزل لمجرد التلاوة، بل لرسم شخصية صلبة، متزنة، ومنتجة.

إليك كيف تصنع هذه الآية منك ذلك الإنسان الذي يجمع بين خيري الدنيا والآخرة:

1. كيف تجعلك الآية قوياً في إيمانك؟ ("وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ")

القوة الإيمانية في الآية لا تأتي من "التمني"، بل من بذل الجهد.

* عقيدة المجاهدة: المؤمن القوي هو من يدرب إيمانه يومياً بمجاهدة الكسل والهوى. هذه القوة تمنحه ثباتاً أمام المتغيرات، فلا ينهار أمام أزمة ولا يغتر بنعمة.

* الاصطفاء: شعورك بكلمة "هُوَ اجْتَبَاكُمْ" يمنحك عزة إيمانية؛ أنت لست رقماً عشوائياً في الكون، بل أنت مختار لحمل رسالة الأخلاق والحق، وهذا يملأ قلبك بالشجاعة واليقين.

2. كيف تدفعك للإتقان في عملك؟ ("لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيداً عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ")
الإتقان هو جوهر "الشهادة على الناس".

* القدوة والرقابة: لكي تشهد أمتنا على الأمم، يجب أن تكون متفوقة علمياً وعملياً. المسلم المتقن لعمله (الطبيب، المهندس، الموظف، العامل) هو الذي يقدم صورة للإسلام تجعل الآخرين يحترمونه دينه.

* الإحسان: الآية تضعك تحت مجهر "شهادة الرسول"؛ فهل يرضى الرسول ﷺ عن مستوى إتقانك؟ هذا التصور يدفعك لتأدية عملك بأعلى جودة ممكنة لأنك تمثل ديناً كاملاً.

3. كيف تجعلك متواصلاً مع ربك؟ ("فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ")
الآية ترسم "مثلث التواصل" الدائم:

* الصلاة: صلة الروح والخط المفتوح مع الخالق لتجديد الطاقة.

* الزكاة: صلة المجتمع واليد الممدودة للخلق لتطهير النفس من الأنانية.

* الاعتصام بالله: وهو أرقى أنواع التواصل؛ أن تشعر بوجود الله معك في كل لحظة، تستمد منه الحماية والتوجيه.

4. كيف تجعلك ميسراً على نفسك؟ ("وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ")
هذا هو "الذكاء العاطفي" والديني في الآية:

* نبذ المثالية المرهقة: الله لا يريد منك أن تنكسر تحت وطأة التكاليف، بل يريد منك الاستمرار.

* التوازن: التيسير يجعلك لا تمل من العبادة ولا تحمل نفسك ما لا تطيق، مما يحميك من "الاحتراق النفسي" أو اليأس. المسلم الميسر هو إنسان مرن، يتقبل بشريته ويتدرج في رقيه.

5. كيف تمنحك الثقة بنصر الله؟ ("فَيَغْمِ الْمَوْتَى وَيَغْمِ النَّصِيرَ")
هذه هي "خاتمة الطمأنينة":

* الولاية المطلقة: عندما توقن أن الله هو "مولاك" (أي المسؤول عنك، الناظر في أمرك)، يتلاشى الخوف من المستقبل.

* النصر الحتمي: الثقة بنصر الله تجعلك تعمل وأنت مطمئن للنتائج، حتى لو تأخرت، لأنك تستند إلى ركن شديد لا يهزم.

ملخص المنهج العملي للآية:

< أنت مختار (عزة) + جاهد نفسك (قوة) + لا تتشدد (يسر) + أتقن عملك (شهادة) + استعن بالله (نصر).

المراجع

التفسير الكبير
السعدى
تفسير البغوى
تفسير الطبرى
موسوعه النابلسى
موقع اسلام ويب
موقع شبكه الوكه
الموسوعه الشامله للتفسير
الظلال للسيد قطب
خواطر الشعراوى
ابن كثير
القرطبي
حصاد التدبر
موقع القران تدبر وعمل
الجامع لأحكام القرآن
موقع استاذ دكتور خالد عثمان السبت
التحرير والتنوير لابن عاشور
تفسير سورة الحج للشيخ مصطفى حسين
تفسير المختصر
اضواء البيان في تفسير القران
التفسير المبسط لسورة الحج
تدبر سورة الحج د/رقيه العلوانى
مقاصد سورة الحج
التفسير الوسيط

وقفات تربويه من سورة الحج -- نافذه مصر
موقع بن باز
تفسير حسين فضل الله
الشرازى
معالم التنزيل
تفسير المنار محمد رشيد رضا
تفسير الميزان
تفسير الرازي
تفسير الألواسى
التفسير الموضوعي لسورة الحج
تفسير الشيخ زيد البحري للآيه (الذين اخرجوا من ديارهم....الخ
تفسير الكشاف (الزمخشري)
مدارج السالكين لابن القيم فى شرح مقامات الذكر والشكر وعلاقه القلب بالعبادات البدنيه
مقاصد الشريعة محمد الطاهر بن عاشور
لسان العرب (ابن منظور)
تعظيم شعائر الله مقاله للكاتب فضل الله فلاحى بموقع بوابه العدل والإحسان
صحيح البخاري
صحيح مسلم
رياض الصالحين الامام النووي خاصه باب تحريم شهاده الزور وباب تعظيم حرمان المسلمين
المفردات فى غريب القرآن (الراغب الأصفهاني)
مدارج السالكين ابن القيم فى منزله التعظيم وكيف يورث هيبه الله وغيرها من المواضع
احياء علوم الدين (الغزالي)
المستدرك على الصحيحين/الحاكم ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
اسلام ويب فى رحاب آيات الحج (ليشهدوا منافع لهم)
سلسله الاسئله التدبريه للكاتبه فوزية العقل منتدى الجيش العربى

توجيهات اسلام ويب حول طهاره المكان والبدن
مدارج السالكين لابن القيم فى شرح مفهوم تطهير القلب من اصنام الهوى والارتقاء في مقامات العبوديه القائمين الركع السجود
قواعد الاداره الحديثه (القياده بالخدمه)
اصدارات مركز تدبر
مفاتيح التعامل مع القران (د. مجدي الهاللي)
التخويف من النار والتعريف بحال دار البوار(ابن رجب الحنبلي)
بودكاست تدبر سورة الحج فاطمه وجدى (يوتوب)
نظم الدرر في تناسب الايات والسور (البقاعي)
مدارج السالكين ابن القيم فى بيان الفرق بين الفرقاء وكيفيه التعامل مع الخصومه في الله بقلب سليم اضافه الى مواضيع اخرى
قواعد التدبر الامثل (عبد الرحمن حبنكه الميداني)
انوار التنزيل واسرار التاويل تفسير البيضاوي
مدارج السالكين لابن القيم للاستفاده من تفصيله في عبوديه الكائنات ومعنى الذل والعزه وكيف يكون السجود قمه الرفع العبد
قواعد التدبر (مؤسسه الدرر السنيه ومركز تدبر)
مدارج السالكين لابن القيم في تحليل الاثار النفسيه للرضا والابتلاء والفرق بين الاطمئنان بالله والا طمئنان بالدنيا
كتب تفسير الدكتور صالح الخالدي
الدكتور مساعد الطيار
البسيط فى علم التجويد
اضواء البيان فى ايضاح القران بالقران محمد الامين الشنقيطي
مركز تدبر للدراسات والاستشارات
مشروع بصائر او تاملات
منصه التدبر مؤسسه المركز العربي للدراسات والبحوث
شروط النهضه مالك نبي

رسائل التوحيد محمد عبده
اسماعيل فاروق الفكر الحركي والمنهج القراني عمان دار الاعلام
الداء والدواء ابن القيم في علاج تعلق القلب بالاهواء والماديات وتوضيح ذلك بتخبط الانسان
مدارج السالكين بين منازل اياك نعبد واياك نستعين ابن القيم
كتاب القيامه الكبرى دكتور عمر سليمان الاشقر
كتاب الروح ابن القيم
كتاب الايمان باليوم الآخر د/ علي محمد الصلابي
كتاب الزهد الامام احمد بن حنبل
مختصر منهاج القاصدين ابن قدامه المقدسي
كتاب الداء والدواء ابن القيم :يعالج كيفيه تاثير الايمان بالجزاء والحساب على ترك الذنوب وتغيير السلوك
كتب ومحاضرات دكتور زغلول النجار في توضيح الجوانب العلميه لاهتزاز الارض وربوها بعد نزول المطر كدليل على البعث
اعمال القلب خالد السبت
كتاب الفوائد ومدارج السالكين لابن القيم
مجموعه فتاوى ابن تيميه
كتاب العقيدة في الله عمر الاشقر
خلق الانسان بين الطب والقران دكتور محمد علي الباب
القران وعلم الاجنه Keith.Moore عالم اجنه كندي قارن اطوار الايه بالمكتشفات الحديثه
مدارج السالكين للامام ابن القيم في باب اليقين والتفكر في آيات الله النفسيه والكونيه
مفتاح دار السعاده للامام ابن القيم
صفوه التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني
المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه الاندلسي
اغاثه الهفان من مصائد الشيطان للامام ابن القيم
جامع بيان العلم وفضله ابن عبد البر علامات العلم الحق والفرق بين العالم والمجادل

اعلام الموقعين ابن القيم
دراسات في فقه الهزيمة النفسية عبد الله الوهيب
النبا العظيم محمد عبد الله دراز
مقالات ومنشورات مركز بصيره ومركز نماء في تفكيك الشبكات المعاصرة التي تدخل تحت باب الجدل بغير علم بوسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من الامور
كتاب اداب الاختلاف في الاسلام طه جابر العلواني

كتاب فن الحوار والتعامل مع المعاندين دراسات نفسية وتربويه حديثه
الاتقان في علوم القرآن للسيوطي
دكتور عبد الدائم الكحيل باحث متخصص في الاجازة الرقمي والبياني والكوني
ا منهجيات الاصلاح والتغيير في سورتي الانبياء والحج دراسه موضوعيه بلال خليل ياسين رساله ماجستير للتفسير وعلوم القرآن بالجامعه الاسلاميه بغزه 2012
جامع الكتب الاسلاميه
سورة الحج دراسه نحويه وصرفيه للباحث ابراهيم عبد السلام اديبولو رساله ماجستير بجامعه ام القرى كليه اللغة العربيه 1415هجرية
اكاديميه البلده الطيبه نصر الله وسنه الابتلاء في سورة الحج
اسلام ويب مقاله بعنوان سبب تسميه سورة الحج وذكر السنه التي فرضت بها الحج
موقع اولوكة مقاله بعنوان مضامين سورة الحج ومقاصدها للكاتب انس الشرمان 16 ديسمبر 2022
سوبر السلام محمد بن اسماعيل الصنعاني
موقع الكلم الطيب سورة الحج مشاهد الحج
موقع الكلم الطيب التفكير سبيل التعظيم
بدا من اناب للمحاسبى
تزكيه النفس
الله فى العقيدة الاسلاميه تأليف أحمد بهجت
الشاطبي
التجويد ابن الجرزي

